

## مجلة

### دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

رئيس التحرير : أ.د. رفاه جاسم حمادي

مدير التحرير : أ.م.د. عادل شابث جابر

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. محمود عبد الواحد القيسى      كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. باسمة جليل عبد      كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. انعام مهدي علي      كلية الآداب / جامعة بغداد

أ.د. سهيلية مزبان      كلية التربية / ابن رشد

أ.د. سالم الحاج محمود      كلية التربية / جامعة المستنصرية

أ.د. علي ياسين الجبوري      كلية الآثار / جامعة الموصل

أ.م.د. فاروق محمد علي      جامعة بغداد / كلية الآداب

أ.د. طارق منصور      كلية الآداب / جامعة عين شمس

أ.د. خديجة نشار      معهد الآثار / الجزائر

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد

العدد (٦٦) تشرين الاول لسنة ٢٠١٨

رقم الایداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

ISSN:2075-3047

الترقيم الدولي :

البريد الالكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq



## رئيس الهيئة الاستشارية

أ.د. طالب منعم حبيب / جامعة واسط - كلية الآداب

## أعضاء الهيئة الاستشارية

جامعة بغداد / كلية الآداب

جامعة بغداد / كلية التربية / ابن رشد

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

جامعة بغداد/ كلية التربية

جامعة تكريت/ كلية التربية

جامعة بغداد / كلية التربية/ ابن رشد

جامعة بغداد / كلية الآداب

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات

أ.د. زكية حسن إبراهيم

أ.د. سعاد هادي حسن الطائي

أ.د. عادل تقىي البلداوى

أ.د. سعد عبود سمار

أ.د. علاء طه ياسين

أ.د. عبد الكريم الياسري

أ.د. نوالله أحمد المتولى

أ.م.د. كاظم عبد الله الشمرى

التصحيح اللغوي : م.د. عبد الحسين موسى

مسؤول الموقع الإلكتروني والبريد الإلكتروني : م.م. عادل شاكر وهام

سكرتير تحرير المجلة : م.م. وفاء هادي زويد



## شروط النشر في المجلة

١. أن يكون متسمًا بالجدة والموضوعية ويدخل ضمن الاختصاصات التي تختص بها المجلة .
٢. إعتماد الأسلوب العلمي في كتابة الموضوع سواء بما يتعلق بالهوماش أو الأمانة العلمية.
٣. سلامة البحث من الأخطاء اللغوية والمطبعية وخاصةً للتقويم العلمي .
٤. أن تكون طباعة الهوماش في نهاية البحث .
٥. أن يكون حجم البحث معقولاً ولا يتجاوز الخمسين صفحة .
٦. أن لا يكون البحث مستلأً من رسالة أو اطروحة جامعية لغير طلبة الدراسات العليا .
٧. يقدم الباحث نسخة مطبوعة مع قرص مدمج للهادة المقدمة للنشر- مع مبلغ خمسين ألف دينار للباحثين داخل العراق ومائة دولار للباحثين من خارج العراق.
٨. يفضل أن يحتفظ الباحث بنسخة أخرى من القرص المدمج .
٩. يفضل أن ينتهي البحث بخلاصة باللغة الانكليزية .
١٠. المجلة غير مسؤولة عن إرجاع البحوث المنسوخة أو الأقراص المدمجة .



## فهرس العدد (٦٦)

الصفحة	الباحث	البحث	ت
٢٨ - ٣	أ. د. ناهض عبد الرزاق دفتر القيسى أ.د. سهيلة مزيان حسن	النقوش البارثية ومملكة ميسان (خاركس) ٢٤٥ ق.م - ٢٢٤ ميلادية	١.
٤٨-٤٩	أ.د. علي محمد كريم	تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية	٢.
٩٣-٤٩	أ.د. مثنى فليفل الفضلي م.م. حنان شهاب احمد	الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية	٣.
١٣٧-٩٤	أ.د. نواله منولي	نشاطات البعثة اليابانية الاثاريه في العراق ١٩٩١-١٩٥٦	٤.
١٥٨-١٣٨	أ. د زكية حسن ابراهيم الدليمي زهير يوسف عليوي	دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق وطوائف الدينية في الدولة الغزنوية	٥.
١٧٢-١٥٩	أ.د. باسمة جليل عبد هند شهاب أحمد	تل ابو حطاب ( Kisurra )	٦.
١٩٦-١٧٣	أ.د. سعاد هادي حسن ارحيم الطائي	تطور الحياة العلمية في المشرق الاسلامي وازدهارها في العصر البويهي (٣٣٤ - ٤٤٧) (٩٤٥ - ١٠٥٥ م)	٧.
٢١٥-١٩٧	أم. د. ماجدة حسو منصور عيسو	نظام الحكم في العصر السومري القديم (٢٣٧١ - ٢٨٠٠ ق.م)	٨.
٢٥١-٢١٦	أ. م. د. نعيم الزبيدي م. د. جمعة حريز	دور المتاحف في دعم الذاكرة الاجتماعي	٩.
٢٦٩-٢٥٢	أ.م.د. فاروق محمد علي هادي محمد محمود الجبورى	قبة مسجد حموaldo القدو في مدينة الموصل في العصر العثماني	١٠.
٣٠٦-٢٧٠	أ.م. د. نيراس فوزي جاسم هبان عبد الغني عبد الحميد	دور العلماء والأدباء المحفوظين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس (١٣٨ - ١٤٩٢ هـ / ٧٥٥ - ٩٤٥ م)	١١.
٣٤٣-٣٠٧	أ.م. د. وئام عدنان عباس النعيمي زينب علي فهد	الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة	١٢.

الصفحة	الباحث	البحث	ت
٣٧٠-٣٤٤	أ.م.د وفاء عدنان حميد وفاء عويد مثقال	أثر المسجد الجامع في الحياة الادارية والاقتصادية و السياسية في بلاد ما وراء النهر	١٣
٣٩٦-٣٧١	أ.م.د.أمamuon شاكر اسماعيل رفاء كاظم ماهر الهلالي	حزب مصر الفتاة (١٩٤١ - ١٩٣٣)	١٤
٤١٨-٣٩٧	أ.م.د. نوال ناظم محمود	دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الاسلامية (الدولة السلاجوقية انموذجاً) ١١٩٣ م-٥٥٩٠ هـ / ١٠٣٨ م-٤٣٩	١٥
٤٥٤-٤١٩	أ.م.د.ابراهيم حسين خلف	المآذن الاسلامية في الهند مأدنة قطب منار انموذجاً	١٦
٤٩٠-٤٥٥	أ.م. انتوار ناصر حسن	جلال الدين الحنفي آثاره وإسهاماته الثقافية	١٧
٥٢٠-٤٩١	د. شيماء محمد حمزة	وجه النشاط الفكري للعلامة الشريف المرتضى	١٨
٥٥٥-٥٢١	د. غسان محمود وشاح د. جمال أحمد أبو ريدة	الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي (١٢٠١-١١١٦ هـ/٥٥٩٧-٥٠٩ م)	١٩
٥٨٣-٥٥٦	م. م . نجاة خير الله كاظم	(آلهة الحصاد في مصر القديمة)	٢٠
٦٠٥-٥٨٤	م.م. سهيلة كاظم مدلول	أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون	٢١
٦٢٧-٦٠٦	م. د. اريج احمد حسين	الحرف والمهن في التوراة	٢٢
٦٤٢-٦٢٨	م. د. فائز هادي علي	أثر الاقتصاد في العمارة العراقية القديمة	٢٣
٦٦٩-٦٤٣	م . أحمد حبتر غريب	نشأة أمارة الشارقة ودورها في تكوين دولة الأمارات العربية	٢٤
٦٨١-٦٧٠	حسين محمد رضا الحمير	دراسة لا يبرز المكاييل المستعملة في مدينة سبار (يخروروم) والنسبة بين مكيايل الاله شممش ومكيايل الاله مردوخ"	٢٥

# **النقوش البارثية ومملكة ميسان (خاراكس)**

**٢٤٥ ق.م - ٢٢٤ ميلادية**

**أ. د. ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي**

**جامعة بغداد - كلية الأداب**

**أ.د. سهيلة مزيان حسن**

**جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد**



**النقوذ البارثية ومملكة ميسان (خاراكس)**

**٤٥ ق.م - ٢٤٢ ميلادية**

أ.د. ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي

أ.د. سهيلة مزيان حسن

أصل البارثيون:- بعد ان تمكن الإسكندر المقدوني من القضاء على الأخمينيين، قامت في بلاد فارس الدولة البارثية، وشمل نفوذهم جميع أراضي بلاد فارس (ایران) والعراق وغرب أفغانستان، واعتبر البارثيون من غير عبادة النار، كما هو حال الأخمينيين قبلهم.

وأصلهم كان من أواسط آسيا واعتبر ارساس (ارساكس) الاول زعيم قبيلة بارني التي عرفت خلال القرن الثالث قبل الميلاد عندما غزا إقليم فرنبيا في شمال شرق ایران متربدين ضد الامبراطورية السلووقية، وقد حكم الفريثيون زهاء أربعين سنة وسبعين سنة امتدت بين ٢٤٩ ق.م - ٢٢٦ ميلادية<sup>١</sup> شرع الإمبراطور الفريثي ميريدتس الاول ١٧١ - ١٣٨ قبل الميلاد بتوسيع الامبراطورية من خلال الاستيلاء على ميديا وبلاط ما بين النهرين اللتان كانتا خاضعتين لسيطرة السلوقيين.

وامتدت الامبراطورية البارثية من المناطق الشمالية لنهر الفرات وسط شرق بلاد الأناضول (تركيا الحالية) إلى شرق ایران. وتقع الامبراطورية البارثية

## النقوذ البارثية ومملكة ميسان (خاراكس) ٤٥ ق.م - ٢٤ ميلادية .....

على طريق تجارة الحرير بين الدولة الرومانية في حوض البحر المتوسط ودولة الصين، وأصبحت الامبراطورية البارثية مركزاً تجارياً<sup>٢</sup>.

تولى حكم الامبراطورية البارثية اكثر من خمسين حاكماً أشهدهم ثلاثة وثلاثون ملكاً. وسُكَّ معظمهم نقوداً لم تصلنا من بعضهم، وكانت نقودهم من الفضة - وبعضهم سُكَّ النقود الذهبية وقليل من النقود النحاسية.

ومن خلال النقود الفريثية نجد أن ميسان قد أصبحت مركزاً تجارياً دولياً مع الهند والشرق الأقصى، واستمرت سيطرة الفريثين، ففي عهد الملك ثيرابوس الأول والذي حفر قناة سميت بنهر تيرالي يربط نهر الكرخا بسط العرب، ثم جاء بعده ابنه الملك تيرابوس الثاني وفي عهده حدثت نزاعات في البلاط الفريسي حيث اغتيل الملك افراهاط الثالث سنة ١٥٨ - ١٥٧ قبل الميلاد من قبل ولده مثراذس الثالث الذي كان مسيطرًا على مدينة بابل وسلوقية على دجلة. واستمرت السيطرة الفريثية على ميسان إلى أن جاء الملك الفريسي (تامبليوس الثالث) ٥٤ - ٧٤ ميلادية حيث استقلت ميسان في عهده عن الفريثين.

مدينة خاراكس سباسينو / مدينة الإسكندر المفقودة في العراق اسماها القديم خاراكس واسمها الحالي الخيابر حيث لا يظهر منها سوى الأسوار العالية المحيطة بمدينة الإسكندر وهي تضم مساحة نحو ٥ كم مربعة حيث ان هذه المدينة تعرضت للفيضانات مرات عديدة تقع هذه المدينة اليوم بالقرب من الحدود العراقية الإيرانية وقد تأثرت اثارها خلال الحرب العراقية الإيرانية خلال الثمانينيات من القرن الماضي، اضافة لتأثير الحرب عليها فهناك عوامل أخرى منها التعرية والزراعة اضافة للسرقات<sup>٣</sup>.

## **النقود البارشية ومملكة ميسان (خاراكس) ٢٤٥ ق.م - ..... ميلادية ٢٤٠ .....**

رسمت للموقع الخرائط الجيوفизيائية حيث أظهرت تلك الخرائط أهمية الموقع، من أبنية عامة كما كشفت - على ثراء وأهمية خاراكس مدينة الإسكندر المهمة في العراق.

ان مدينة خاراكس كانت مزدهرة خلال القرنين الاول والثاني الميلادي بالتجار والبضائع التي كان التجار يجلبونها من كافة أنحاء العالم من العطور والبهارات و - والأحجار الثمينة ومن البتراء عاصمة دولة الانباط يعرضون البخور وصمع المير، وتجار من سوريا وتدمير بقوافلهم المتنوعة، وفرثيون يطلبون البضائع لبلاطهم وملوكيهم من حرير الصين وقطن الهند وتدفع ثمن تلك البضائع بنقود من سك خاراكس.

وقد كانت قصور مدينة خاراكس لذلك حلم الإسكندر المقدوني بان يجعل من خاراكس مركزا تجاريا مهما. لكن الحال تغير بعد وفاة الإسكندر، حيث لم يعطي السلوقيين بعد الاسكندر أهمية لخاراكس وفي منتصف القرن الثاني الميلادي تعرضت المدينة لفيضان شديد خرب معظم معالم المدينة وغير اسمها من خاراكس الى إنطاكيه، ثم تعرضت لفيضان اخر جاء على ما تبقى فيها. وعمرت مرة اخرى الى ان جاء الملك هيسباوسنيس وانتزع هذه المدينة من سلطة السلوقيين بعد ضعفهم وأعاد تسميتها باسمها (خاراكس سباسينو) وشاركته زوجته الحكم (ثلاثيا) وكانوا اول ملكين لمملكة خاراسين. واعتمدت المملكة على تجارة والقوة البحرية. وقد تمكن الفريثيون من احتلالها مرة ثانية. وفي سنة ١١٢ ميلادية قدم الإمبراطور تراجان.

## النقود البارشية ومملكة ميسان (خاراكس) ٢٤٥ ق.م - ميلادية ..... .

وكان تراجان قد أعلن الحرب على الفريدين سنة ١١٦ ميلادية لكن وفاته كانت سنة ١١٧ م

لقد كشفت التنقيبات الاثرية لهذه المدينة خarakس عن مجموعة من النقود التالفة بسبب الظروف الجوية. ومن خلال نقدين ظهر على أحدهما رأس النقد الملك وهو حليق من العصر السلوقي الذي خلف الاسكندر. في حين يحمل العقد الثاني صورة الملك له شعر راس مجعد ولحية وكان في مدينة خarakس دار لسك النقود خاص بها ومن خلال الادلة الاثرية الاخرى التي كشفت عنها التنقيبات انها مدينة مهمة وخاصة التحف الزجاجية والفالخاريات. وقد مسحت المدينة بواسطة روبيوت طائر ورسمت خارطة المدينة على السطح، ولمعرفة ما موجود تحت الارض اتبع نظام استشعار عن بعد لمعرفة الاثار لعمل التنقيبات فيما بعد، وكانت النتائج جيدة مما افرح فريق العمل وذلك لوضوح الصور، حيث ظهرت المدينة مبنية على الطرز - التقليدي ولكن ابعاده (١٥٦ × ٨٥ متر) اي اكبر من سلوقيه حيث كانت (١٥٠ × ٧٠ متر) على دجلة ومدينة الاسكندرية بمصر (١٠٠ × ٥٠ م) ويظهر في جنوب المدينة، ان النهر قد خرب بعض الأبنية.

تولى الملك الفرثي اتابمبيلوس الثالث (٥٤-٧٤ م) وفي عهده استقلت مملكة ميسان عن الفريدين. وفي عهد الملك ولجيش في طيسفون ١٤٧-١٩٢ ميلادية وسقطت طيسفون بيد الرومان.

كانت الامبراطورية الفرثية تتألف من عدة ممالك شبه مستقلة ومملكة ميسان واحدة من تلك الممالك بجوار مملكتي الحضر وأرمينيا.

## **النقوش البارثية ومملكة ميسان (خاراكس) ٢٤٥ ق.م- ميلادية ..... .**

وهي مملكة ميسان أو ميشان القديمة وهي أكبر مملكة ضمن حدود الإمبراطورية الفرثية في - الخليج العربي لجنوب بلاد النهرين حوالي سنة ١٢٧ ق.م. والتي أنشأها الملك أنطيوخس الرابع.

ويتمكن التعرف على الملوك الذين حكموا ميسان من خلال النقوش المعدنية (الفضية) والتي كانت في بداية تولي ملوكها ذات نقوش بالإغريقية وبعد حصولهم على الحكم الذاتي تحولت النقوش من اليونانية إلى - الشرقية (المندائية) اذ يعود تاريخ هذه النقوش الى العهد السلوقي التي كانت معروفة آنذاك تعد نقوش القطع النقدية احد الجوانب البارزة لفن الميساني وتبصر القطع النقدية الفرثية الأساليب الإيرانية لوقت مبكر والتي ابتكرتها النماذج الهلنستية واستبدلت لتكون قريبة للأسلوب الفرثي المعاصر وقد اكتمل هذا التغيير قبل القرن الميلادي الاول وكان هذا واضحاً من خلال حكم الملك اوريزس الثاني والذي تولى العرش ١٥٠ م وكان النموذج الفني اليونياني واضحاً جداً على المعالم الفنية لمملكة ميسان.

**وأشهر الملوك الذين تولوا عرش مملكة ميسان حسب نقودهم**

**١ - هيبيا ستين (انتو خس الرابع ١٢٧-١٢٤ ق.م.)**

**٢ - ابو داكس (١٢٤-١٠٤ ق.م.)**

**٣ - تاريوس الأول (٩٤-٩٠ ق.م.)**

**٤ - تاريوس الثاني (٧٩-٤٩ ق.م.) توفي بعمر ٩٢ سنة.**

**٥ - اريتروس (٤٨-٤٩ ق.م.)**

**٦ - اتايديسيلو الأول (٢٧-٢٤ ق.م.)**

## النقوش البارثية ومملكة ميسان (خاراكس) ٤٥ ق.م- ٢٤ ميلادية ..... .

- ٧- يتيكويوسس الأول (٢٤-١٨ ق.م)
- ٨- تيتيبوسس الثاني (١٧ ق.م.- ٩ ميلادي)
- ٩- انتيغوس الأول (١١-١٠ ميلادي)
- ١٠- اور ابازيس الأول ٩ ميلادي ذكر في نقش تدمر
- ١١- اينيرغوس الأول ٢٣-٢٢ ميلادية.
- ١٢- اتابيغوس الثالث (٤٥-٣٧) ميلادية
- ١٣- بيثونوسيس الثاني (٤٧-٤٥) ميلادية
- ١٤- بيثونوسيس الثالث (٥٢-٥٢) ميلادية
- ١٥- اتامبيلوس الرابع (٦٤-٥٤) ميلادية
- ١٦- اتامبيلوس الخامس (٦٤-٧٤) ميلادية
- ١٧- باكوس الثاني (٨٠-١٠٢) ميلادية
- ١٨- اتامبيلوس السادس (١٠٢-١٠٦) ميلادية
- ١٩- بيثيلوسس الرابع (١١٣-١١٠) ميلادية
- ٢٠- خلو العرش
- ٢١- ميثرديتس (١٣٠-١٥٠) ميلادية
- ٢٢- اورابازيس الثاني (١٥٠-١٦٥) ميلادية
- ٢٣- ابنرغوس الثاني (١٦٥-١٨٠) ميلادية
- ٢٤- اتامبيلوس السابع (١٨٠-١٩٥) ميلادية
- ٢٥- ماغا (١٩٥-٢١٠) ميلادية
- ٢٦- ابنرغوس (٢١٠-٢٢٢) ميلادي

## النقوذ البارشية ومملكة ميسان (خاراكس) ٤٥ ق.م - ٢٤ ميلادية ..... .

ولكن اتصالات كانت بين ميسان الذين كانوا عربا وبين الرومان، كذلك كانت علاقات ميسان مع الصين ويرجع اول اتصال بينهما في نهاية القرن الاول الميلادي حيث وصل الزعيم الصيني (بان جو) الى ميسان سنة ٩٧ ميلادية وأدوا التجار الميسانيون وسطاء بين روما والصين.

وازدهرت مملكة ميسان وكانت لهم طرق مواصلات مهمة وان طرق المواصلات أدت دورا مهما في نمو وتطور المملكة وذلك لموقعها الاستراتيجي المهم الذي يقع على راس الخليج العربي بالنسبة للطرق البحرية، اما الطرق البرية التي تربط ميسان بدول تدمر والأباط والرومان، وكانت أهم الطرق البرية للعاصمة خاراكس مع المدن المهمة ومنها قلاشيا التي أسسها الملك الفرثي قلاش الاول ٧٩-٥١ ميلادية وهذا الطريق يربطها بتدمر، والطريق الآخر يربط العاصمة خاراكس

بمدينة (جرها) ومدينة دومة الجندل، والبقاء ترتبط بطريق بري اخر مباشرة مع العاصمة خاراكس، وطريق بري يربط العاصمة بمدينة سلوقيه ثم الراها ثم أنطاكيا، كما كان طريق بري اخر يربط خاراكس بطريق الحرير الى الصين<sup>٩</sup>.

اما الطرق البحرية والنهرية حيث كان في خاراكس ميناء عرف بميناء فرات بجزيرة (اكاروس) فيلكرة في الكويت الحالية، وطريق نهري اخر يربط خاراكس بمدينة سلوقيه عبر نهر دجلة، حيث كان صالح للملاحة الى هذه المدينة، وكان طريق نهري اخر يخرج من العاصمة خاراكس الى مدينة بابل عبر نهر الفرات. وكانت التجارة تشمل البضائع مثل اللؤلؤ والتمور. كما كانت

## **النقوذ البارثية ومملكة ميسان (خاراكس) ٤٥ ق.م - ٢٤ ميلادية .....**

ميسان تحصل عن طريق التجارة لمواد مختلفة مثل التوابل والبخور واللبان والنبيذ والحرير وخشب الصندل والابنوس عبر موانئ ميسان الى الدول الأخرى.

لقد حكم دولة ميسان عددا من الملوك سأك اغلبهم النقوذ الفضية والذهبية، كما كان لبعضهم علاقات دينية وثقافية واقتصادية، حيث كشفت النقود ذلك. واعتبر هيسبناوس ١٢٩ - ١٠٩ ق.م ونقش عليها اسمه وكانت من الفضة وزنها أربعة أضعاف الدراخما وحملت نقوده على الوجه صورة للملك بدون لحية وله شعر راس قصير وعلى الظهر ظهر الاله راملبوس جالسا على كرسي.

ومن نقود الملك (ابودكس) ١٠٩ - ١٠٤ قبل الميلاد وبظاهر الملك بوضع جانبي ويضع التاج على راسه وهو حليق اللحية. وعلى الظهر يظهر هرقليلوس جالسا على كرسي ويمسك بيده صولجان. وأشتهر هذا الملك بامتلاكه على أسطول تجاري كبير.

اما نقود الملك تيرابيوس الاول سنة (٨٩ - ٩٠) ق.م حيث أضاف هذا الملك بعض الكلمات والجمل منها (المنفذ) اما الجمل فترجمتها (صاحب الخدمات الجليلة)<sup>١</sup>

اما ظهر تلك النقود فقد حمل آلهة المدينة حارسة المدن وهي جالسة وتحمل بيدها اليمنى (رمز النصر يقدم التاج).

ومن ملوك الفريثين التي وصلتنا نقود الملك أناميبيلوس الاول ٤٤ - ٣٩ قبل الميلاد وفي عهد هذا الملك حملت النقود الفريثية الكتابة الآرامية بعد ان

## **النقود الباريثية ومملكة ميسان (خاراكس) ٤٥ ق.م - ٢٤ ميلادية .....**

كانت تحمل اللاتينية، وأظهرت النقود صور الملوك بضخامة الجسم وأنوفهم الكبيرة وعيونهم الواسعة.

اما الملك أنا مبيلوس الثاني ١٧ قبل الميلاد - ٩ ميلادي حيث سك نقوداً نحاسية (برونزية).

اما الملك أنا مبيلوس الثالث ٥٤ - ٧٣ ميلادية حيث سكت في عهده نقوداً مختلفة وجيدة وفي عهده توسيع المملكة وشملت افليميحة شمالي استمرت دولة ميسان لمدة أربعة قرون تخللها سيطرة سلوقيّة وفرثية ورومانية، وقد حكمها اثنان وعشرون ملكاً منهم القوي ومنهم الضعيف وكان آخر ملوكهم (باندوا) كما ان موقع ميسان كان مهماً من كل النواحي<sup>(١)</sup> حيث كانت محطة اطماع القوى الأخرى طمعاً بثرواتها، حتى ان الملك الساساني اردشير ٢٢١ - ٢٢٢ ميلادية بدا بالتحرك نحو ميسان وسيطر على مدينة الكرخة وميناء فرات واستطاع القضاء على آخر ملوك ميسان باندوا وبموته انتهت حكم دولة ميسان العربية.

### **أهمية النقود الفرثية:**

اتسم نظام حكم الفرثية باللامركزية حيث ضمت دولتهم الباريثية على عدة ممالك شبه مستقلة تابعة لهم ومن تلك الدول (القوقاز وايرريا، وأرمينيا، أذربيجان، كردستان ايران، حدیاب (شمال بلاد الرافدين) واورفه (جنوب شرق تركيا) والحضر وميسان (المحمرة حالياً) وعيلام وبارس (قرب بحيرة أورميا)<sup>(٢)</sup>.

كان وزن النقد الباريثي ما بين ٣٠.٥ غرام الى ٤٠.٢ غرام<sup>٣</sup>.

النقود الفرثية التي وصلتنا:

١- الملك الفرثي اندراغورس الاول ٢٣٨ - ٢٤٥ ق.م وتعتبر نقوده

الاولى التي وصلتنا

الوجه: يظهر الملك اندراغورس الاول الرأس بوضع جنبي ملتحي وحول عنقه وشاح، ويدور حول رأسه شريط.

الظهر: الاله نايكا (إله النصر) يقود عربة تجرها اربعة خيول، يجلس الى جانب الآلهة الملك اندراغوس وعلى رأسه الناج وفي الأسفل يظهر شريط كتابي<sup>٩</sup>.

(شكل رقم ١)

٢- نقود الملك الفرثي ميثيراتس الاول (١٣٨ - ١٧١) ق.م

مكان السك - ، تاريخ السك ٧٣ سلوقي تقابلي ١٣٩ - ١٤٠ ق.م

الوجه: حمل راس الملك بوضع جنبي ملتحي ويرتدى طوق الإمارة في رأسه

الظهر: الاله هرقل عاريا ممسكا بكأس وجلد الأسد

(شكل رقم ٢)

## **النقوذ البارثية ومملكة ميسان (خاراكس) ٤٥ ق.م - ٢٤٠ ميلادية .....**

٣- نقود الملك ارساقس الأول ٢١١-٢٥٠ ق.م دراخما على الوجه صورة الملك وبيدو وانه يضع على رأسه تاجاً غريباً يتدلّى خلف رأسه ذوائب.

اما الظهر: يظهر الاله رام جالس يحمل بيده اليمنى قوساً تحيط به كتابة لاتينية (اغريقية) <sup>١٠</sup>.

صورة النقد شكل (٣)

٤- نقود الملك ارتيبينس الثاني ١٢٦ - ١٢٢ قبل الميلاد تتراخما يحمل الوجه صور جانبية للملك الفرشي وله لحية ووضع طوق حول رأسه الظهر الاله ديميتري يضع التاج على رأسه وعلى جانبيه قرون الرخاء والكتابة على يمينه ويساره

(شكل رقم ٤)

٥- نقود الملك اوروديس الاول ٣٨ - ٥٧ ق.م

تتراخما مكان السك سلوقيا الوزن ١٥,٥٨ غم مركز الوجه صورة جانبية للملك يرتدي بزة مزركشة ويلبس (٢) على رقبته قلادة كأنها لؤلؤ وله شعر مجعد ويلبس طوقاً على رأسه/ اما الظهر الملك أو الاله جالس على كرسي - أمامه النادل يقدم للملك الصولجان وتحيط الكتابة من الجوانب الأربع

(شكل رقم ٥)

## **النقوذ البارثية ومملكة ميسان (خاراكس) ٤٥ ق.م - ٢٤ ميلادية .....**

٦- نقوذ الملك بترابوس الأول ٩٠-٨٠ قبل الميلاد حيث اضاف هذا الملك على نقوذه عبارة ترجمتها (صاحب الخدمات الجليلة للدولة) وكلمة اخرى ترجمتها (المنفذ). وعلى ظهر النقد صورة الاله حارس المدينة ويبدو جالساً على كرسي وفي يده اليمنى رمزاً للنصر ويقدم التاج.

٧- نقوذ الملك انامبليوس الاول ٣٩-٤٤ قبل الميلاد وفي عهده حملت النقوذ البارثية الكتابة الآرمية بدلاً عن اللاتينية (الإغريقية)، ويظهر الملك على رأسه التاج وله لحية طويلة وشعر الرأس مجعد، ويبدو ان ملوك ميسان كانوا ضخمي الاجسام وأنوفهم كبيرة وعيونهم واسعة.

٨- نقوذ الملك عوندفيرز الاول ٢٠-١٠ قبل الميلاد ملك بارثيا الهندية حملت نقوذه الأسماء الملكية الفارسية، في حين كانت سلالة هذا الملك تمثل احدى السلالات البارثية النبيلة<sup>١١</sup>.

٩- الملك انامبليوس الثاني ١٧ ق.م - ٩ ميلادية، حيث سك هذا الملك نقوذاً نحاسية.

١٠- الملك عبد نركانوس ١٠-٦ ميلادية حملت النقوذ عليها الحروف اللاتينية ومنها الكلمة (المنفذ) وعلى الظهر يبدو الاله هرقل جالساً على كرسي.

١١- نقوذ الملك ونون الاول ٨-١٢ ميلادية وسك نقداً سنة ١٠ م يظهر الملك على الوجه بوضع جانبي وله لحية وعلى رأسه تاج وكتابية باللاتينية اما الظهر الملك جالساً يحيط به الكتابة اللاتينية من الجهات الأربع.

## النقود الباريثية ومملكة ميسان (خاراكس) ٤٥ ق.م - ٢٤٥ ميلادية ..... .

١٢ - نقود الملك انامبليوس الثالث ٥٤ - ٧٣ م له عددا من النقود بحالة جيدة من ناحية التصوير والخط وتعد تلك النقود سجلا لحياة هذا الملك الفرثي منذ شبابه وبعدها. وقد توسيع المملكة في عهده.

استخدم البارثيين الفضة لسك النقود، كذلك استخدمو الذهب أيضا. ويضم متحف اشمولييان في اكسفورد ببريطانيا دينار ذهبي من سك الملك البارثي مثراذاتس الثاني ٩١ - ١٢١ قبل الميلاد. ان الدنانير الذهبية الباريثية قليلة جدا، وقد تكون استخدمت كهدايا للمعبد وليس لأغراض التبادل التجاري ١٢ .

وهذا النقد لملك من ملوك بارثيا مثراذاتس الثاني (١٢١ - ٩١ ق.م) وسك هذا الدينار بالري.

مركز الوجه:- صورة جانبية للملك يضع على رأسه التاج المرصع.

مركز الظهر:- الاله رام يجلس على كرسي العرش ويحمل قوسا بيده اليمنى، ويحيط به من الجوانب الأربع نصوص كتابة باللاتينية الوزن ٧,٩٦ غم القطر ٢٢ ملم، انظر صورة الدينار الذهبي.

ومن الدنانير الذهبية الباريثية المهمة محفوظة اليوم بمتحف كابل تنسب الى الملك البارثي غوتارزيس الاول (٩١ - ٨٧ قبل الميلاد) (١) انظر صورة الدينار الذهبي.

ومن نقود الملك (ابودكس) وهو ابن الملك المؤسس دام حكمه للسنوات ٩٠ - ١٠٤ ق.م ويظهر على النقود جالسا بوضع جانبي ويضع التاج على رأسه وهو حليق اللحية، وعلى الظهر صورة هرقليلوس جالسا على كرسي

## النقوذ البارثية ومملكة ميسان (خاراكس) ٢٤٥ ق.م - ميلادية ..... .

ويمسك بيده عصا وحوله كتابة تقرأ (الملك ابودوكس) وكان لهذا الملك سفن دفاعية لحماية أسطوله التجاري من سفن الأعداء.

كما سك الملك (تيرابوس الاول) ٨٩-٩٠ ق.م حيث امتازت نقوذه عن اسلافه بان أضاف لها عبارة ترجمتها (صاحب الخدمات الجليلة) وكذلك عبارة (سوتر)

وقد سكت اعداد قليلة من النقوذ باسم اندراغوراس بحدود ٣٢ او ٢٤٥ ق.م، ولم يتم تحديد اي من الحاكمين المشار اليهما ورد اسمه في هذه المسكوكات.

هناك اربعة ستاتير ذهبية (وهي قطع معلومة الوزن)، موثقة تتسب الى فترة حكم اندراغوراس ضمن مقتنيات المتحف البريطاني اثنان منها مدروساً وموثق على التالي:

(١) نقود الملك اندراغوراس الاول (٢٤٥-٢٣٨ ق.م)



الوزن ٨.١٦ القطر ٦ ملم

مكان السك: مجهول

مركز الوجه: وجه اندراغوراس ملتح وحول عنقه وشاح وديور حول راسه  
شريط.

مركز الظهر: نايك (الله النصر) يقود عربة تجرها اربعه خيول ويجلس  
الي جواره اندراغورس وهو ملتح ويرتدى درع ويعتمر تاج الحكم. يدنو المشهد  
شريط كتابي.

شكل رقم ١



تترادراخما:

الوزن ١٦.٥٦ ، القطر ٢٩ ملم

مكان السك: مجهول - غم مؤرخ

مركز الوجه: ألهة المدنية تعتمر تاج

مركز الظهر: الألهة اثينا واقفة مع طائر البوم يقف ذراعها وتمسك بيدها  
الأخرى درع.

## النقوش البارثية ومملكة ميسان (خاراكس) ٢٤٥ ق.م - ٢٤٠ ميلادية ..... ---

(٢) نقود الملك ميثيرداتس الأول (١٧١ - ١٣٨ ق.م) (شكل رقم ٢)



دراخما

مكان السك: سلوقيا

التاريخ: ١٧٣ (سلوقي) = ١٣٩ - ٤٠ ق.م

مركز الوجه: صورة الملك ملتحي ويرتدي طوق الأماراة في راسه

مركز الظهر: هرقل عارياً ممسكا بكأس وجلد اسد

## النقود البارثية ومملكة ميسان (خاراكس) ٢٤٥ ق.م - ٢٤٠ ميلادية ..... ---

(٣) نقود الملك أرساقس الأول (٢٥٠ - ٢١١ ق.م)



دراخما

مركز الوجه: صورة الملك

مركز الظهر: رام جالس يحمل قوس، تدنه شريط كتابي مدون بالإنجليزية.

شكل رقم ٣

(٤) نقود الملك عوندفيرز الأول (٢٠ - ١٠ ق.م) ملك بارثيا الهندية:

اتسمت نقود الملك عوندفيرز بوجود الأسماء الملكية الإيرانية بيد ، الشعارات الأخرى كانت مدونة بالكتابة الإغريقية او الخراشتية، يقول هرتسفيلد ان سلالة غوندفيرز تمثل احد السلالات البارثية النبيلة.



**مركز الوجه: راس الملك حليق والنصف الاعلى من بدنـه يرتدي بزة  
ومحاط بشرطـكتابي**

مركز الظهر: الهبة محاطة بكتابه

## ٥) نقود الملك الثاني (١٢٦ - ١٢٢ ق.م):



تترادخما:

مكان السك: سلوقيا

مركز الوجه: صورة جانبية للملك وهو ملتحي ويضع طوق حول راسه

مركز الظهر: ديميترا معتمرا التاج ويحمل بيده شعار الاله نايك والى يمينه ويساره قرن الرخاء. يدنو المشهد شريطين كتابيين.

٦) نقود الملك ارتيبنس الثالث (١٢٦ - ١٢٢ ق.م)



تترادرخما:

مكان السك: سلوقيا

مركز الوجه: صورة جانبية للملك وهو ملتحي ويوضع طوق حول رأسه

مركز الظهر: ديميترا معتمرا التاج ويحمل بيده ١٠ الاله نايك والى يمينه ويساره قرون الرخاء يدنو المشهد شريطين كتابيين.

## النقود البارثية ومملكة ميسان (خاراكس) ٢٤٥ ق.م - ٣٨ ميلادية .....

### نقود الملك اوروديس الأول (٥٧ - ٣٨ ق.م)



تترادراخما

مكان السك: سوقيا

الوزن: ١٥.٥٨ غم

مركز الوجه: صورة جانبية للملك يرتدي بزة موشحة يتوجه اكليل وتدور  
النقط حول محيط القطعة النقدية.

مركز الظهر: الى اليمين يبدو الملك يعتمر التاج يجلس امامه النادل  
يمسك بيده اليمين صولجان يقدمه الى الملك والمشهد محاط بشريط كتابي.

سُكت اغلب القطع النقدية البارثية (الدراخما) من الفضة، بتصميم مقارب  
للشكل البيضاوي يصور المشهد بشكل عمودي وصورة الملك واضحة الملامح،  
وحسبيما يبدو فإن العاملين في دور السك قد اولوا اهتمام لإظهار غطاء الرأس

## النقود الباريثية ومملكة ميسان (خاراكس) ٤٥ ق.م - ٢٤٠ ميلادية .....

وملامح وجه الملك بدقة متناهية، حتى بالنسبة لتشذيب اللحى وتنسيق الاشخاص والعناصر النباتية المؤلفة للمشهد.

### النقود الذهبية:

استخدم البارثيين الفضة في سك النقود وهذا لا يعني عدم وجود النقود الذهبية او استخدام الذهب لكن غياب الامثلة التي تثبت وجود النقود الذهبية اعطى انطباعاً بشيوع النقود الفضية، فعلى سبيل المثال هناك مدونة ضمن مقتنيات متحف الأشمولى في اكسفورد يرتفع تاريخه الى فترة حكم ملك ملوك بارثيا مثراطس الثاني (١٢١-٩١ ق.م) اورد مدونة نسب رياضية لإعادة صهر الذهب لسك النقود، وبسبب محدودية كمية الذهب المشار اليها في هذه المدونة، ربما كانت النقود الذهبية المسكوكة وفقاً للنسب المشار إليها قد استخدمت كهدايا للمعبد وليس لأغراض التبادل التجاري.

(١) نقود ملك ملوك بارثيا مثراطس الثاني (١٢١ - ٩١ ق.م)



## النقود البارشية ومملكة ميسان (خاراكس) ٢٤٥ ق.م - ميلادية ..... ---

مدينة السك: الري

الوزن: ٧٦.٩٦ غم، المحيط ٢٢ ملم

مركز الوجه: صورة جانبية للملك يعتمر التاج المرصع

مركز الظهر: رام حليق الذقن يجلس على كرسي العرش يحمل قوساً بيده  
اليمين ويحيط المشهد إطار كتابي بالإغريقية.

هناك أيضاً قطعة نقدية محفوظة في متحف كابل بسمى (تيليا تيبي)  
تنسب إلى الملك غوتارزيس الأول (٩١-٨٧ ق.م) وهذه القطعة مطلية بالذهب  
ما يعطي اشارة واضحة على استخدام الذهب سواء في سك النقود او في  
الطلاء.



(٢) نقود الملك ونون الأول (٨ - ١٢ م):



مكان السك: الري حوالي عام (٩ - ١٠ م)

مركز الوجه: صورة جانبية للملك وهو ملتحٍ ومشذب الذقن يعتمر تاج مستو مرصع بنهايات مقوسة، حليق الرأس ويرتدي افراط وطوق معدني يدور حول عنقه. ويوجد طوق كتابي يعلو رأس الملك مدون بالإغريقية.

مركز الظهر: الملك جالساً، ملتحٍ ويرتدي التاج المرصع وبزته العسكرية وستد ظهره إلى كرسي العرش تقدمه الهة الحظ تحمل املود نخلة في يدها اليمنى لتقديمها للملك وتحمل بيدها اليسرى رمح المشهد محاط بأطار كتابي مدون فيه التاريخ بالإغريقية (Xandikos - اذار ٣٢١ = ٩-).  
-

## تل اسود مستوطنة فرتی

من المستوطنات الفرتية المهمة في العراق موقع تل اسود<sup>١٣</sup> وقد عملت مع هيئة اثار جامعة بغداد وقد كشفت بعثة التنقيب عددا كبيرا من القبور الفرتية ومجموعة كبيرة من الفخار والدمى والحلبي والمسكوكات الفضية والنحاسية وكشفت دراستها انها تعود لعدة ملوك فرثيين وتاريخها نحو ٣١٠ ق.م. ومضروب في بابل ويمتاز بسمكه. ودرارخما اخر يعود للملك لولجش الثاني ٧٧-١٤٦ ميلادية ولهذا الملك عدة نقود فضية وجدت في تل اسود كما عثر على نقد للملك الفرتني لولجش الخامس ٢٠٨-٢٢٢ ميلادية، كذلك عثر في تل اسود على نقود نحاسية للملك سابور الثاني، ونقد اخر للملك انطيوخس الرابع ٧٧-١٧٥ قبل الميلاد، ونقد نحاسي للملك لبافور الثاني ٧٧-١٠٩ ميلادي، ومجموعة من الفلوس النحاسية للملك اولجش الثاني، ونقد نحاسي للملك خسرو ١٤٧-١٢٩ ميلادية ومجموعة للملك لوجش الثالث ١٤٧-١٩١ ميلادية<sup>١٤</sup>.

واصل الفرثيون غير معروف وذلك لافتقارنا الم الأدلة الاثرية وعلم الاجناس وان النقود لم تساعدننا في معرفة اصلهم، كما ان نتاجاتهم الفنية فقيرة لم تفيينا في معرفة اصلهم. وربما تكون ملابسهم على النقود التي أكدت ان الفرثيون كانوا من قبائل البارني المعروفة لدى اليونان باسم داهي وسموهم (بارثافا) أو بارتوا وقد أورد الكتاب الكلاسيكيون اليونان ان الفرثين سكتو تلak المنطقة، ذلك ما أورده الآشوريون في حدود القرن السابع قبل الميلاد في حملة الملك آسرحدون العسكري ٦٧٣ قبل الميلاد. وعندما غزا الاسكندر اسيا حارب الفرثيون مع الفرس في موقعة ارييلا في عهد الملك دارا الثالث، وسقطت بارثيا

على يد الاسكندر اما مصادر التاريخ الفرثي فهي المصادر الكتابية، ظهور دولتهم ومركز حكمهم في حدود ٢٤٨-٢٤٩ ق.م<sup>١٥</sup>

### الهوامش :

<sup>١</sup> Waters, Kenneth "The reign of Tragan, part VII Trajanic wars and Frontiers, The Danube and the East, In Temporinti, Hildegord. Autstieg und Niedergang der romisenen weit principat 11.2,Berlin 1974 pp415 – 427.

<sup>٢</sup> Warters. Ibid. P. 424

<sup>٣</sup> شيلدن تولمان، التاريخ القديم ط برلين ١٩٥٩ ص ٣٥

<sup>٤</sup> خاراكس سباسينو مدينة الأسكندر المفقودة في العراق ص ٢٢

<sup>٥</sup> قصي الصرخي، مملكة عربية حكمت من ٤١ قبل الميلاد ٢٥ ميلادية بغداد - جريدة الزمان السنة السابعة العدد ٢٠٤ الخميس ٢٤ شباط ٢٠٠٥ ص ١٤

<sup>٦</sup> جريدة الزمان ص ١٤

<sup>٧</sup> Lakonin (political social and Administrative institutions, Cambridge History of Iraq London 1988 p.681-746

<sup>٨</sup> Brosius, maria (The Persepolis An introduction. London and New York 2006 P.108

<sup>٩</sup> Mitchiner-Mishael (Indo Greek and Indo Scythian coinage) Vol 1 Hawkins Publication 1976 P.29

<sup>١٠</sup> Frye N. Richard (The history of Ancient Iran) C.h Beck Istdition 1984 R. 2.5-2.8.

<sup>١١</sup> Ernst Herzfeld (Archaeological (History of Iraq) London oxford 1935 P.63 Bivar A.D.H (1983) P.51

<sup>١٢</sup> BBC news 2003 see www.bbc.com

<sup>١٣</sup> يقع الموقع في ضواحي بغداد وقد عملت فيه جامعة بغداد كلية الآداب / قسم الآثار لمدة سبع سنوات ما بين ١٩٧٣-١٩٧٧

## **النقود البارشية ومملكة ميسان (خاراكس) ٤٥ق.م- ٢٤٠ ميلادية .....**

<sup>١٤</sup> الفتى، احمد عبد الله زهير سنوات في تل سومر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
بغداد ١٩٧٩ ص ١٢٩-١٣٧

<sup>١٥</sup> الفتى، احمد مالك، عبد الله زهير رجب ٧ سنوات في تل اسود وزارة التعليم العالي  
والبحث العلمي بغداد ١٩٧٩ ص ٥ وما بعدها

**تداعيات أزمة الخليج الثانية  
في ضوء الصحافة السورية**

**أ.د. علي محمد كريم**

**جامعة بغداد  
كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية**



## تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية

أ.د. علي محمد كريم

### الملخص :

تمكنت سوريا من فرض وجودها وتأثيرها على الساحة السياسية في الشرق الأوسط من خلال سياستها الخارجية التي تعاملت بها مع معطيات الاجتياح العراقي للكويت الذي حصل في الثاني من آب ١٩٩٠، إذ كان موقف سوريا الإيجابي الذي اتخذه إزاء هذه الأزمة قد أحدث تغييراً في المواقف، فقد توطدت العلاقة بين سوريا ودول الخليج العربي، فضلاً عن توسيع الصلات بين سوريا وإيران، لاسيما بعد إعلان سوريا وإيران موقفها الرافض للجتياح العراقي للكويت، فضلاً عن ذلك فإن سوريا قد كسبت العديد من القوى الكبرى والدول الأوروبية بفضل ما استندت عليه من ثوابت مبدئية إزاء أزمة الخليج الثانية، فاستطاعت أن تؤدي دوراً بارزاً ومهماً من خلال المبادرات التي سعت فيها للتوصل إلى حلول من شأنها أن تحافظ على وحدة الصف العربي، وعلى القدرات والإمكانيات المادية والبشرية التي يمكن ان تذهب هرداً نتيجةً لهذه الحرب.

---

## The Second Gulf Crisis and the Iraqi Invasion of Kuwait in the Light of the Syrian Press Coverage “

Dr. Ali Mohammd Kareem

College of Education for Human Sciences- ibnRushd -  
Baghdad University

### **Abstract**

Syria managed to impose its presence and influence on the political arena through its foreign polices with which they deal in concerning the issue of August 1990 crisis. The positive attitude of Syria towards this crisis overcame the change in the attitude to the establishment of the relationships between Syria and the Arabian Gulf states, in addition to the establishment of the relations between Syria and Iran, and the attitude rejecting the Iraqi invasion of Kuwait in 1990.

In addition to that Syria acquired the great powers' favor thanks to the fundamental principle they follow during the Gulf Crisis. They managed to play an important role that were to maintain the Arab Union, and on the human and material capabilities that would be wasted due to the war.

### **أزمة الخليج الثانية (الاجتياح العراقي للكويت) في ضوء الصحافة السورية:**

بعد أن وضعت حرب الخليج الأولى أوزارها في الثامن من آب عام ١٩٨٨ خرج العراق متقدلاً بمائتي مليار دولار أنفقها في الحرب ضد إيران، فبدأت خلافاته مع الكويت<sup>(١)</sup>، وتعرضت منطقة الخليج العربي بصورة خاصة والشرق الأوسط بصورة عامة أزمة كبيرة شغلت العالم، إذ انعكست ظروفها ونتائجها على طبيعة الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية في المنطقة،

## تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية .....

وخلفت جوًّا من عدم الاستقرار والتتوتر وتلك هي قضية الاجتياح العراقي للكويت في صبيحة اليوم الثاني من آب عام ١٩٩٠. فعندما نشأت الخلافات بين العراق والكويت قبيل دخول القوات العراقية إلى الكويت حرص الرئيس حافظ الأسد<sup>(٢)</sup> على ضرورة حل الخلافات العربية بالحوار لأن من شأنه أن يحقق حلول ناجحة ويساعد على تحقيق التضامن العربي المشترك الذي تحتاجه البلدان العربية، كما أكد الرئيس حافظ الأسد خلال مقابلته لمبعوث أمير الكويت في ٢٣ تموز ١٩٩٠ على عدم التصعيد<sup>(٣)</sup>، جاء ذلك بعد أن حدث الخلاف بين العراق والكويت حول قضية تحديد كمية إنتاج النفط حسب الحصة المقررة من قبل منظمة أوبك والجهود والوساطات العربية المكثفة لمنع حدوث الأزمة<sup>(٤)</sup> وزاد التتوتر حدةً بعد أن أرسل طارق عزيز وزير الخارجية العراقي رسالة وجهها إلى جامعة الدول العربية يوم ١٨ تموز ١٩٩٠، أي قبل الاجتياح العراقي للكويت بأسبوعين يتهم فيها الكويت بسرقة النفط العراقي وإقامة منشآت عسكرية. وجاء في مضمون رسالته: "أن مثل هذا التصرف من جانب الحكومة الكويتية يشكل عدواً عسكرياً على العراق"<sup>(٥)</sup> وبعد فشل المحادثات التي جرت في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية بين وفد العراق والكويت، أقدم البلدين على غلق حدودهما البرية المشتركة<sup>(٦)</sup>، وكان لسوريا دورها الكبير في التحذير من مخاطر تطور النزاع إلى صراع مسلح قد يؤدي إلى التدخل الأجنبي المباشر وانقسام الصف العربي في ظل أوضاع تحتاج إلى تعبئة العلاقات العربية باتجاه مواجهة المخاطر الناجمة عن التغيرات في العالم<sup>(٧)</sup>. غير أن الأمور تفاقمت بعد دخول القوات العراقية إلى الكويت فأدى ذلك إلى ردود فعل كبيرة على المستوى الدولي، وكذلك في الأمم المتحدة، عندها دعا الرئيس حافظ الأسد إلى فكرة عقد قمة عربية عاجلة لغرض تدارك

## تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية .....

الوضع، فاتصل بالرئيس المصري محمد حسني مبارك لبحث التطورات الخطيرة بين العراق والكويت<sup>(٨)</sup>. كما أصدرت وزارة الخارجية السورية بيان دعت فيه لانسحاب القوات العراقية وعودة حكومة الكويت لممارسة مهامها، وسعى المجلس الوزاري العربي إلى عقد قمة عربية مصغرة في مدينة جدة، إذ أصدر بياناً يطالب العراق بانسحابه الفوري<sup>(٩)</sup>. وفي الوقت نفسه أرسلت إيران وزير خارجيتها علي أكبر ولايتي إلى دمشق والتقي مع الرئيس حافظ الأسد وتدارس الطرفان الجهود المبذولة لتحقيق انسحاب العراق من أراضي الكويت<sup>(١٠)</sup>. إذ اعتبروا في ذلك المدخل إلى معالجة أزمة الخليج وإنهاء معانات الشعبين الشقيقين العراقي والكويتي وإيجاد تسوية تعيد الأمور إلى نصابها<sup>(١١)</sup>.

إثر ذلك عقدت القمة العربية الطارئة في دمشق في ١٠ آب ١٩٩٠<sup>(١٢)</sup>. وفي اليوم التالي أصدر قراراً يطالب بانسحاب القوات العراقية، فضلاً عن تقديم المساعدة للمملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي بقوات عربية<sup>(١٣)</sup>. ولهذا قامت سوريا بإرسال قوات لها للمشاركة مع القوات العربية الأخرى في الدفاع عن المملكة العربية السعودية، وكان من بين الأسباب التي دفعت سوريا لاتخاذ هذه الخطوة هو أنها ترى بأن لا تترك الساحة العربية الخليجية للقوى الأجنبية، ومن الممكن أن تحل القوات العربية تدريجياً ومع الوقت محل القوات الأجنبية<sup>(١٤)</sup>. وفي ضوء هذه المسألة طرح عبد الحليم خدام<sup>(١٥)</sup> سؤالاً: (لماذا أرسلنا قوات إلى الخليج؟) فأجاب (لو لم تشارك قوات لنا في الخليج لانفرد الأجنبي بالدفاع عنها وحمايتها، ولارتبط المواطن العادي هناك بمن يحميه، وعليه يمكن أن تسقط منطقة هامة من الوطن العربي من اعتبارنا أيضاً إلى زمن قد يطول كثيراً). والسبب الثاني وهو الأهم أن مشاركتنا في الخليج قطعت

## تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية .....

الطريق أمام مشاركة إسرائيل، فلو لم ترسل سوريا قوات إلى السعودية ل كانت الآن إسرائيل وضعت قواتها إلى جانب العرب في مواجهة العراق<sup>(١٦)</sup>. ثم أضاف قائلاً: "وعلينا أن نستنتج ما يترتب على مشاركة إسرائيل من مخاطر عندئذٍ ستصبح إسرائيل شريكة للعرب ليس في النفط فقط وإنما في الجغرافية أيضاً". كما بين عبد الحليم خدام أسباب عدم اتخاذ سوريا موقفاً محابياً من الأزمة بالقول "لم نقف على الحياد في هذه الحرب لأننا معنيون بها لسببين، الأول: نحن جزء من أمة مزقتها هذه الحرب التي ستبقى أثارها أجيال عديدة، وثانياً: نحن مستهدفون في هذه الحرب، لأن هذه الحرب قوت إسرائيل ونحن نواجه إسرائيل، وثالثاً: لأن هذه الحرب دمرت الطاقات وإمكانات عربية كان يجب أن تكون في خط المواجهة مع إسرائيل وليس في خط المواجهة في الخليج"<sup>(١٧)</sup>.

اتجه الرئيس حافظ الأسد إلى طهران في زيارة له في ٢٤ أيلول ١٩٩٠ والتقى بالرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني<sup>(١٨)</sup> وجرت المحادثات بين الطرفين شملت أزمة الخليج وتطوراتها والصراع العربي مع إسرائيل<sup>(١٩)</sup>. كما أكد المجلس الأعلى في إيران اتخاذه سياسة تقوم على عدم الانحياز في النزاع الدائر في الخليج، ووجه المجلس تحذيراً شديداً لإسرائيل من أي محاولات توسيع رقعة الحرب<sup>(٢٠)</sup>.

وفي خطبة صلاة الجمعة في طهران ألقاها آية الله محمد يزدي رئيس السلطة القضائية في ٢ كانون الثاني ١٩٩١ أكد فيها أيضاً على موقف إيران المحايد تجاه الحرب في الخليج وقال: "أن بلاده ستستمر في بذل الجهد لإنهاء هذه الحرب المدمرة وأن إيران أعلنت تضامنها المطلق مع الشعب

## تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية .....

العربي في محته جراء سياسات نظامه العدوانية"، ودعا أيضاً إلى ضرورة انسحاب العراق من الكويت، وأضاف أيضاً بأن: "العراق يهدف من وراء إطلاق عدة صواريخ على إسرائيل توسيع رقعة الحرب وربط احتلال الكويت بقضية فلسطين"<sup>(٢١)</sup>.

وبينما كانت الحرب تتواصل بين قوات الائتلاف الدولي وال伊拉克 كانت الجهود السياسية مستمرة ونداءات جديدة تطالب النظام العراقي بالانسحاب من الكويت شرطاً أساسياً لإنهاز نزيف الدم وتجنيب العراق مزيداً من المأساة<sup>(٢٢)</sup>. وجددت سوريا موقفها من الأزمة بين العراق والكويت من خلال دعوتها للالتزام بقرار القمة العربية الذي أشار إلى ضرورة إجراء التسوية السلمية لأزمة الخليج وأجراء المفاوضات بين العراق والكويت حول القضايا المتنازع عليها<sup>(٢٣)</sup>. إلا أن النظام العراقي رفض كل الجهود والمساعي لتحقيق انسحاب فوري من الكويت، ورفضت سوريا استخدام أراضيها لتكون ممراً في الحرب على العراق، ورفضت أيضاً الانجراف إلى معارك تفرض عليها<sup>(٢٤)</sup>. ولهذا أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم (٦٧٨) في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩٠ الذي أجاز استخدام القوة لإرغام العراق على معادرة الكويت إن لم ينسحب منها ومهلة أقصاه (١٥) كانون الثاني ١٩٩١<sup>(٢٥)</sup>. وبهذا دخلت أزمة الخليج مرحلة جديدة، إذ تفاقمت الأوضاع السياسية في المنطقة، لاسيما بعد أن تم ترجيح استخدام الخيار العسكري<sup>(٢٦)</sup>. وقد أجمعت ردود الأفعال العالمية على قرار مجلس الأمن على أنه إنذار واضح للعراق وأن المجلس قد منحه مدة كافية للعودة إلى ما كان عليه الوضع قبل الاجتياح<sup>(٢٧)</sup>.

## تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية ..... ---

لم تلتزم الحكومة العراقية بالقرار الصادر من مجلس الأمن، مما دفع قوات التحالف إلى بدء الحرب على العراق<sup>(٢٨)</sup>. وقد وجه الرئيس حافظ الأسد رسالة إلى الرئيس العراقي صدام حسين ذكر فيها: (بانسحاب العراق من الكويت تتلاشى الأخطار وسوريا عندها ستقف مع العراق إذا ما تعرض لهجوم بعد انسحابه)، وذكر أيضاً (نحرص على العراق بأرضه وشعبه وجيشه حرصنا على أنفسنا، وأن إسرائيل هي المستفيد من الوضع الحالي والعرب هم الخاسرون)<sup>(٢٩)</sup>.

من جانب آخر عقدت مباحثات في طهران يوم ٢٣ كانون الثاني ١٩٩١ بين الوفد السوري برئاسة عبد الحليم خدام ونائب الرئيس الإيراني، جرى هذا اللقاء في ظروف تصاعد الحرب في أزمة الخليج الثانية، لاسيما بعدما أقدم العراق على أطلاق الصواريخ على إسرائيل، إذ قال عبد الحليم (إن قيام إسرائيل بعمل عسكري ضد العراق هو احتمال لأن إطلاق بعض الصواريخ على فلسطين لا يعني أن هناك حرب بين العراق وإسرائيل ولكن ستكون هناك حرب عندما يكون الجيش العراقي معنا في مواجهة العدو الصهيوني، وتعلمون أن جيش العراق موجود في الكويت)، كما أكد الاجتماع على حرص سوريا وإيران على وحدة الأراضي العراقية، ودعى إلى انسحاب العراق من الكويت<sup>(٣٠)</sup>.

أصبح واضحاً لدى سوريا منذ اجتياح العراق للكويت ان المستفيد الأساسي الأول من حرب الخليج وما جلبه من كوارث للأمة العربية كانت (إسرائيل)، فقد تصنعت الأخيرة ضبط النفس جراء القصف الصاروخي العراقي عليها، كانت تعلم أن هذه الصواريخ هدية من السماء حسب تعبير رئيس الكيان

## تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية .....

الصهيوني استغلتها لكي تعيد صورة الحمل الوديع في أعين الأوروبيين على الأقل. فقد تسببت الدول الأوروبية إلى تقديم المعونات المادية والمعنوية والعسكرية الكبيرة إليها<sup>(٣١)</sup>.

كما أدت أحداث أزمة الخليج إلى تشجيع إسرائيل على استغلال أحداث أزمة الخليج الثانية ونتائجها لمصلحتها وإلى التوجه نحو تحقيق مكاسب فورية تمكّنها من الاستمرار في خطتها الهادفة إلى استيعاب موجات الهجرة اليهودية إلى الأراضي العربية المحتلة ومتتابعة أهدافها التوسيعة<sup>(٣٢)</sup>.

بعد أن أصدر مجلس الأمن قراراً يتضمن إجراءات وقف إطلاق النار وافق العراق على كل شروط قوات الائتلاف وإطلاق سراح أسرى الحرب والأجانب المحتجزين وتحديد موقع الألغام ووقف أية اشتباكات<sup>(٣٣)</sup>.

وبذلك بدأت صفحة جديدة في الأوضاع الداخلية العراق تمثلت باندلاع الثورة الشعبية ضد النظام، وشهدت العديد من المدن العراقية في جنوب العراق ثورة شاملة بعد أن انتشرت في العديد من المناطق في مدن البصرة والناصرية والعمارة وأبو الخصيب والكوت والسمواة، وجرت اشتباكات بين المعارضة مع قوات النظام العراقي السابق، وقد انضمّت بعض الوحدات من الجيش إلى جانب المعارضة، وتم إطلاق سراح المعتقلين والسجناء من سجون البصرة الذي وصلت أعدادهم إلى أكثر من أربعة آلاف معتقل من جنسيات عراقية وعربية، وصرح السيد محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بأن المعارضة سيطرت بشكل كامل على مدینتي البصرة والعمارة وهي تسعى إلى استكمال فرض سيطرتها على بقية المدن العراقية الأخرى، كما ذكر

## تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية ..... .

أيضاً بأن معركة جرت يوم ١٩٩١/٣/٣ بين المعارضة العراقية وبين كتيبة دبابات عراقية في مدينة البصرة وانتهت إلى صالح المعارضة بعد تحطيم عدد من الدبابات واستسلام قسم من الجنود إلى المعارضة<sup>(٤٤)</sup>.

انعكست آثار الحرب التي استمرت مع قوات الائتلاف الدولي<sup>(٤٣)</sup> يوماً على مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية وتضرر الكثير من المؤسسات والمنشآت الحيوية في العراق، وتشير التقديرات إلى أن وزن القنابل التي أسقطت على أراضي العراق بلغت نحو (٨٨٣٧٥) طناً، فيما اسقط على الأرض الفيتامينية خلال ثمانى سنوات أقل من هذا بـ(٢٢) ألفاً من الأطنان أما الخسائر البشرية في القوات المسلحة العراقية حتى شباط ١٩٩١ بلغت بين (٧٥٠٠ - ١٠٥٠٠) جندي عراقي قبل الهجوم البري ، واحد القادة الامريكان اشار الى مقتل (٦٠٠٠ - ٨٠٠٠) جندي عراقي ، وقدرت الخسائر في الارواح اثناء سير العمليات البرية بـ (٢٥٠٠٠ - ١٥٠٠٠) جندي عراقي ، اما عدد الجرحى في صفوف القوات العراقية فتقدر بـ (٣٠٠٠٠) جندي ، ويبلغ عدد الاسرى العراقيين نحو (٦٥٠٠٠) اسير ، فضلاً عن التدمير الذي طال المنشآت النفطية ومصادر الطاقة ، وشمل التدمير الجسور والطرق والسكك الحديدية والموانئ ، وهجرة ١٤ / من سكان العراق الى خارج القطر<sup>(٤٥)</sup>.

جاء انعقاد الاجتماع الثاني في دمشق لوزراء خارجية سوريا ومصر ودول مجلس التعاون الخليجي وذلك لبحث تطورات الوضع بعد حرب الخليج الثانية، وتأتي أهمية هذا الاجتماع من كونه يأتي بعد إخراج القوات العراقية من الكويت وانتهاء العمليات الحربية لدول الائتلاف مع النظام العراقي السابق، وكان الاجتماع الأول قد عقد في القاهرة في منتصف شباط ١٩٩١ وصدر

## تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية .....

عنه بيان صحفي أكد على ضرورة وضع ترتيبات الأمان القومي وتعزيز علاقات التعاون بين سورية ومصر ودول الخليج العربي والعمل على تحقيق السلام العادل الشامل في المنطقة وضمان الحقوق الوطنية والثابتة للشعب العربي الفلسطيني، وقد صرح قبل الاجتماع مبارك بن علي الخاطر وزير خارجية دولة قطر رئيس الدورة لوزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي وقتذاك قائلاً: (إن انعقاد الاجتماع على أرض سورية العربية له أهمية كبيرة لاسيما وأنه سينعقد بعد تحرير الكويت وهناك إعلان بشأن التنسيق والتعاون بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والجمهورية العربية السورية وجمهورية مصر العربية وذلك لإقراره في إطار التعاون الشامل للأمن العربي ومواجهة التحديات التي تواجهها في هذا الوقت)، وأضاف أيضاً بأن: (موقف سورية موقف مشرف، موقف نعتز به جميعاً فقد وقفت إلى جانب الحق العربي وساندت الشرعية الدولية، وأنه لا شك أن احتلال دولة الكويت أحدث شرخاً عربياً في البنية وفي البيت العربي ونحن نتمنى الآن وبعد تحرير دولة الكويت أن يرحم هذا البيت وأن يعود كما كان سابقاً) <sup>(٣٦)</sup>.

كما صرخ عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية المصري عند وصوله إلى دمشق قائلاً: (إن اجتماع دمشق يأتي استكمال لاجتماع القاهرة ونعتبره من أهم الاجتماعات التي ستتناول التطورات الحالية والمستجدات في المواقف بعد انتهاء الحرب في الخليج وتحرير الكويت) <sup>(٣٧)</sup>.

عقد في دمشق اجتماع لوزراء خارجية سورية ومصر ودول مجلس التعاون الخليجي في ٦ آذار ١٩٩١، تم التوقيع فيه على إعلان دمشق للتنسيق والتعاون بين الدول العربية <sup>(٣٨)</sup>، وقد ورد في الإعلان جوانب عديدة

## تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية .....

منها اعتبار القوات السورية والمصرية في الخليج العربي نواة لقوة سلام عربية، ودعم الجامعة العربية والالتزام بمعاهدة الدفاع المشترك وتوطيد التعاون الاقتصادي، فضلاً عن التنسيق والتعاون والعمل على بناء نظام عربي جديد من أجل تعزيز العمل العربي المشترك، واعتبار الترتيبات التي يتم الاتفاق عليها بين الأطراف المشاركة بمثابة الأساس التي يمكن البناء عليه من أجل تحقيق ذلك<sup>(٣٩)</sup>. كما أكدت سوريا من خلال مواقفها الوطنية والقومية أنها تستند في تعاملها مع القضايا العربية على أساس وتقاليد ثابتة ومبدية، للحفاظ على الوحدة العربية وطاقاتها، فضلاً عن أنها تعمل بجهود كبيرة لبناء توازن استراتيجي مع (إسرائيل)<sup>(٤٠)</sup>.

حضر اجتماع إعلان دمشق ثمانية وزراء لخارجية الدول العربية المشاركة وهم (فارق الشع ووزير الخارجية السوري، وعصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية المصري، وبارك علي الخاطر وزير خارجية قطر، والأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودية، وراشد عبد الله النعيمي وزير خارجية دولة الإمارات العربية المتحدة، والشيخ محمد بن مبارك آل الخليفة وزير خارجية البحرين، ويونس بن علوى بن عبد الله وزير الدولة للشؤون الخارجية العماني، والشيخ صباح الأحمد الصباح نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي)<sup>(٤١)</sup>.

قبيل إعلان دمشق بترحيب واسع من قبل الأوساط السياسية والإعلامية العربية والدولية لما توصل إليه اجتماع دمشق وكذلك للدور الكبير الذي قامت به سوريا ومصر إبان أزمة الخليج. فضلاً عن ذلك فقد عبر وزراء دول مجلس

## تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية .....

التعاون الخليجي عند تقديرهم الكبير ل موقف سوريا القوية والمبدئية إزاء أزمة الخليج الثانية<sup>(٤٢)</sup>.

كما أجمعت بعض الصحف المصرية على أن إعلان دمشق الذي أصدره وزراء خارجية سوريا ومصر ودول مجلس التعاون الخليجي هو خطوة موفقة جاءت في الوقت المناسب لقطع الطريق على أية تحركات خاطئة<sup>(٤٣)</sup>.

واصلت سوريا جهودها في توثيق الصلات مع إيران وأبقيت أبوابها مفتوحة، وذلك لتلقي هدف الطرفين لتحقيق المصالح المشتركة بين البلدين. وما يؤيد ذلك استمرار العلاقة بين البلدين في مختلف الظروف، ففي ٢٧ نيسان ١٩٩١ قام الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني<sup>(٤٤)</sup> في زيارة إلى دمشق، وخلال لقائه مع الرئيس حافظ الأسد يحث الطرفين سبل توسيع مجالات التعاون بين البلدين، وقال الرئيس حافظ الأسد (أن العلاقات السورية الإيرانية هي لخير الشعبين وبلدان المنطقة)، وتطرق أيضاً إلى الوضع في الخليج فقال إن حاكم العراق جلب الموت والدمار للعراق والكويت، وجاء بالقوات الأجنبية إلى منطقة الخليج، وحتى إلى داخل العراق، ورضخ لما كان يرفضه سابقاً. وأكد الرئيس حرصهما ووقوفهما إلى جانب وحدة العراق أرضاً وشعباً، وقد أدت نتائج الأحداث لأزمة الخليج الثانية إلى التقارب بين جمهورية إيران الإسلامية مع دول الخليج العربي، لاسيما المملكة العربية السعودية والكويت<sup>(٤٥)</sup>.

### الاستنتاج:

أثبتت الظروف اللاحقة للحرب العراقية الإيرانية صحة الرؤية السورية خلال الحرب، لاسيما بعد أن قامت بدعم إيران وتقديم المساعدات لها، على الرغم من وقوف غالبية العرب ودول الخليج إلى جانب العراق بتحريض من الولايات المتحدة الأمريكية، وفقدان سوريا صداقتها لدول الخليج، فقد ظهرت نتائج صحة دعوات سوريا التي أكدت فيها بأن إيران لا تشكل خطراً على دول الخليج العربي.

ساعدت هذه النتيجة على تغيير مواقف دول الخليج تماماً تجاه سوريا وإيران، لاسيما بعد الاجتياح العراقي للكويت وإعلان سوريا وإيران رفضها ومطالبتها بالانسحاب العراقي من الكويت، إذ توطدت العلاقات مع دول الخليج العربي، فكان موقف سوريا إزاء هذه القضية نابعاً من ثوابتها وموافقها المبدئية التي استندت عليها في تعاملها مع الحدث فضلاً عن أنها أرادت تحقيق مصالحها بكسب دول الخليج والعرب والخروج من العزلة التي عانت منها لسنوات طويلة، فكان إعلان دمشق في ٦ آذار ١٩٩١ تتويجاً لجهودها السياسية ساعد ذلك في تعزيز موقفها المناهض للاحتلال الصهيوني لفلسطين، وما يشكله من تهديد، فضلاً عن محاولة سوريا تحقيق هدفها بكسب العرب ودعمهم لسوريا لغرض تحرير منطقة الجولان التي فقدتها خلال حرب عام ١٩٦٧ مع الكيان الصهيوني. وجاءت نتائج حرب الخليج الثانية بنتائج عكسية لاسيما بعد أن حاول صدام حسينربط قضية أزمة الكويت مع القضية الفلسطينية بعد قيامه باطلاق الصواريخ على تل أبيب اذ حصل (إسرائيل) على تعاطف الكثير من الدول الاوروبية وكذلك اثرت حرب الخليج على وحدة الصف

## تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية .....

العربي والى انعدام الاستقرار في منطقة الخليج العربي التي تشكل لها اهمية وتأثير كبيرين على الصعيدين السياسي والاقتصادي في العالم . وادت الحرب الى خسارة الكثير من الطاقات البشرية والامكانات الاقتصادية التي يمكن ان تستفيد منه البلاد في طريق التنمية والبناء وال عمران فضلا عن تسخير تلك الطاقات في بناء المؤسسة العسكرية ووضعها على الطريق الصحيح في الدفاع عن المنطقة العربية من الخطر الرئيسي وهو (إسرائيل) .

## تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية .....

### هواش البحث:

- (١) تشرين (جريدة سورية)، العدد ٤٨٥٦، ١٩٩١/٩/١.
- (٢) حافظ الأسد (١٩٣٠-٢٠٠٠): سياسي ورئيس دولة سوري، ولد في قرية اللاذقية، ينتمي أيضاً إلى أسرة علوية، دخل الكلية العسكرية بحمص عام ١٩٥١، ثم انتقل إلى مدرسة للطيران الحربي وتخرج منها عام ١٩٥٥، شارك في تأسيس اللجنة العسكرية، كما انتسب إلى حزب البعث عند تأسيسه عام ١٩٤٧، وترج في المناصب العسكرية، إذ أصبح قائداً للفوج الجوية عام ١٩٦٤ وزيراً للدفاع عام ١٩٦٦، إذ جمع بين المنصبين، نجح في إحداث انقلاب ضد منافسه صلاح جديد خلال الحركة التصحيحية في ١٣ تشرين الثاني عام ١٩٧٠، وانتخب رئيساً للجمهورية في ١٢ آذار ١٩٧١. ينظر: سليمان مدني، هؤلاء حكموا سوريا ١٩١٨-١٩٧٠، دار الأنوار، دمشق، ١٩٩٥-١٩٩٦، ص ١٦٠.
- (٣) البعث (جريدة سورية)، العدد ٨٢٠٩، في ١٩٩٠/٧/٢٤.
- (٤) العربية، (جريدة سورية)، العدد ٨٠٤٤، ١٩٩١/٢/٢٨.
- (٥) تشرين، العدد ٤٨٥٦، ١٩٩١/٦/١.
- (٦) البعث، العدد ٨٢١٧ في ١٩٩٠/٨/٢.
- (٧) عايدة سالم، أزمة الخليج المقدمات والنتائج وأفاق المستقبل، العربية (جريدة)، العدد ٨٠٢٢، في ١٩٩١/٩/٥.
- (٨) تشرين، العدد ٤٨٢٨ في ١٩٩٠/٨/٤، ص ٨.
- (٩) المصدر نفسه، ص ١.
- (١٠) تشرين، العدد ٤٨٣٠ في ١٩٩٠/٨/٦.
- (١١) الثورة، (جريدة سورية)، العدد ٨٤٧٦، ٤ شباط ١٩٩١.
- (١٢) تشرين، العدد ٤٨٣٤ في ١٩٩٠/٨/١٠.
- (١٣) تشرين، العدد ٤٨٣٥ في ١٩٩٠/٨/١١.
- (١٤) تشرين، العدد ٤٨٤٦ في ١٩٩٠/٨/٢٢.

## تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية .....

(١٥) عبد الحليم خدام (١٩٣٣ - ) : سياسي سوري، ولد في بلدة بابناس تقع على الساحل السوري، وينتمي إلى أسرة برجوازية صغيرة، انضم إلى حزب البعث في سن السابعة عشرة، دخل جامعة دمشق وحصل منها على شهادة المحاماة. عين محافظاً لمدينة قبيطرة ثم محافظاً لمدينة حماة عام ١٩٦٣، ثم وزيراً للاقتصاد في آذار ١٩٦٩، وبعد نجاح الانقلاب الذي قام به حافظ الأسد باستيلائه على السلطة في ١٣ تشرين الثاني ١٩٧٠ عين عبد الحليم خدام وزيراً للشؤون الخارجية. ينظر: سليمان سليم الباب، موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين، ج ٢، ط ١، دار المنارة، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٧٦.

(١٦) تشرين ، العدد ٤٩٨٢ ، ١٢ / ٢ / ١٩٩١ (١)

(١٧) من حيث عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية في اجتماع مع قيادات فروع الحزب والمحافظين ومكاتب المنظمات والنقابات عام ١٩٩١. تشرين، العدد ٤٩٨٢ ، ١٢ / ٢ / ١٩٩١ (٢)

(١٨) البعث، العدد ٨٢٥٧ في ٢٥/٩/١٩٩٠ .

(١٩) البعث، العدد ٨٢٥٧ في ٢٥/٩/١٩٩٠ .

(٢٠) تشرين، العدد ٤٩٦٢ ، ٢٠/١/١٩٩١ .

(٢١) تشرين، العدد ٤٩٧٣ ، ٢/٢/١٩٩١ .

(٢٢) تشرين، العدد ٤٩٧٦ ، ٥/٢/١٩٩١ .

(٢٣) الثورة، العدد ٨٤٢٣ في ٩/١٢/١٩٩٠ .

(٢٤) تشرين، العدد ٤٩٦٢ ، ٢٠/١/١٩٩١ .

(٢٥) الثورة، العدد ٨٤١٤ في ٣٠/١١/١٩٩٠ .

(٢٦) الثورة، العدد ٨٤٢١ في ٧/١٢/١٩٩٠ .

(٢٧) الثورة، العدد ٨٤١٩ في ٥/١٢/١٩٩٠ .

(٢٨) تشرين، العدد ٤٩٥٨ في ١٦/١/١٩٩١ .

(٢٩) تشرين، العدد ٤٩٥٥ في ١٣/١/١٩٩١ .

(٣٠) تشرين، العدد ٤٩٦٦ في ٢٤/١/١٩٩١ .

## تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية .....

- (٣١) الثورة، العدد ٨٤٩٥، ١٩٩١/٣/٩.
- (٣٢) الثورة، العدد ٨٥٣٧ في ١٩٩١/٥/٢.
- (٣٣) تشرين، العدد ٤٩٩١ في ١٩٩١/٢/٢١.
- (٣٤) تشرين، العدد ٤٩٩٨ في ١٩٩١/٣/١.
- (٣٥) تشرين، العدد ٤٨٢٥ في ١٩٩١/٨/١.
- (٣٦) تشرين، العدد ٥٠٠٠ في ١٩٩١/٣/٥.
- (٣٧) المصدر نفسه.
- (٣٨) تشرين، العدد ٥٠٠٢ في ١٩٩١ / ٣/٧.
- (٣٩) الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية، العدد ٢٧، شباط ١٩٩٢، مذكرة مجلس الشعب، الدورة العادمة الثالثة، الجلسة السابعة عشر، في ٢٧ آذار ١٩٩١.
- (٤٠) تشرين ، العدد ٥٠٤١ ، ١٩٩١ / ٤/٢٨ .
- (٤١) تشرين ، العدد ٥٠٠٢ ، ١٩٩١/٣/٧ .
- (٤٢) الثورة، العدد ٨٤٩٣، ١٩٩١/٣/٧.
- (٤٣) الثورة، العدد ٨٤٩٥، ١٩٩١/٣/٩.
- (٤٤) هاشمي رفسنجاني (١٩٣٤-٢٠١٧): سياسي ورئيس جمهورية إيران الإسلامية السابق. ولد في قرية نائية من قرى مدينة رفسنجان، وفي سن الرابعة عشر أكمل دراسته في العلوم الدينية في مدينة قم، وعمل على مناهضة حكم الشاه محمد رضا بهلوي وأودع السجن لعدة سنوات، وبعد سقوط الشاه محمد رضا بهلوي أصبح عضواً في قيادة الثورة الإسلامية، ثم أصبح وزيراً للداخلية عام ١٩٧٩، ثم عضواً في مجلس الشورى، وفي عام ١٩٨٩ أصبح رئيساً لمجلس الشورى، ثم انتخب رئيساً للجمهورية الإيرانية في العام نفسه. ينظر: تشرين، العدد ٥٠٤٠ في ١٩٩١/٤/٢٧ .
- (٤٥) تشرين ، العدد ٥٠٤١ في ١٩٩١/٤/٢٨ .

### **قائمة المصادر**

- ١ الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي، سوريا- سير وترجم، عبد الطليم خدام، س-١٩٠٥/١، رقم الملف ٥٤١، بيروت، ٨ أيلول ١٩٧٦.
- ٢ الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي، سوريا سياسة الانقلابات العسكرية، س-١١٠٣/٧، رقم الملف ٨٢٦، بيروت، ١٤ كانون الأول ١٩٧٧.
- ٣ سليمان مدني، هؤلاء حكموا سوريا ١٩١٨-١٩٧٠، دار الأنوار، دمشق، ١٩٩٦.
- ٤ متابعات دولية (مجلة)، العدد ٢١، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.
- ٥ مجدي كامل، الحكام العرب، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، د.ت.
- ٦ الموسوعة العربية العالمية، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩.
- ٧ موسوعة أعلام سوريا في القرن العشرين، ج١، ط١، دار المنارة، بيروت، ٢٠٠٠.
- ٨ ناصر بن محمد الزمل، موسوعة أحداث القرن العشرين ١٩٧١-١٩٨٠، ج٨، مكتبة العبيكان، الرياض، د.ت.
- ٩ ندى جميل إسماعيل، موسوعة أحداث العالم قادة وأعلام، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، د.ت.

## تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية .....

- ١٠ - البعث، العدد ٨٩٠٩ ، ٢٤/٧/١٩٩٠.
- ١١ - البعث، العدد ٨٢١٧ ، ٢/٨/١٩٩٠.
- ١٢ - البعث، العدد ٨٢٢٠ ، ٥/٨/١٩٩٠.
- ١٣ - البعث، العدد ٨٢٥٧ ، ٥/٩/١٩٩٠.
- ١٤ - الثورة، العدد ٨٤٢٣ ، ٩/١٢/١٩٩٠.
- ١٥ - الثورة، العدد ٨٤١٤ ، ٣٠/١١/١٩٩٠.
- ١٦ - الثورة، العدد ٨٤٢١ ، ٧/١٢/١٩٩٠.
- ١٧ - الثورة، العدد ٨٤١٩ ، ٥/١٢/١٩٩٠.
- ١٨ - الثورة ، العدد ٨٤٧٦ ، ١٤/٢/١٩٩١.
- ١٩ - الثورة ، العدد ٨٤٩٣ ، ٧/٣/١٩٩١.
- ٢٠ - الثورة ، العدد ٨٤٩٥ ، ٩/٣/١٩٩١.
- ٢١ -عروبة ، العدد ٨٠٤٤ ، ٢٨/٢/١٩٩١.
- ٢٢ - تشرين، العدد ٤٨٢٨ ، ٤/٨/١٩٩٠.
- ٢٣ - تشرين، العدد ٤٨٣٠ ، ٦/٨/١٩٩٠.
- ٢٤ - تشرين، العدد ٤٨٣٤ ، ١٠/٨/١٩٩٠.
- ٢٥ - تشرين، العدد ٤٨٣٥ ، ١١/٨/١٩٩٠.
- ٢٦ - تشرين، العدد ٤٨٤٦ ، ٢٢/٨/١٩٩٠.
- ٢٧ - تشرين، العدد ٤٩٥٥ ، ١٣/١/١٩٩١.
- ٢٨ - تشرين، العدد ٤٩٥٨ ، ١٦/١/١٩٩١.
- ٢٩ - تشرين ، العدد ٤٩٦٢ ، ٢٠/١/١٩٩١.
- ٣٠ - تشرين، العدد ٤٩٦٦ ٢٤/١/١٩٩١.

## .....تداعيات أزمة الخليج الثانية في ضوء الصحافة السورية .....

- 
- 
- ٣١ - تشرين ، العدد ٤٩٧٣ ، ٢/٢/١٩٩١.
  - ٣٢ - تشرين ، العدد ٤٩٧٦ ، ٥/٢/١٩٩١.
  - ٣٣ - تشرين ، العدد ٤٩٨٢ ، ١٢/٢/١٩٩١.
  - ٣٤ - تشرين ، العدد ٤٩٩١ ، ٢١/٢/١٩٩١.
  - ٣٥ - تشرين ، العدد ٥٠٠٢ ، ٧/٣/١٩٩١.
  - ٣٦ - تشرين ، العدد ٥٠٤٠ ، ٢٧/٤/١٩٩١.
  - ٣٧ - تشرين ، العدد ٥٠٤١ ، ٢٨/٤/١٩٩١.
  - ٣٨ - تشرين ، العدد ٤٨٢٥ ، ١/٨/١٩٩١.
  - ٣٩ - تشرين ، العدد ٤٨٥٦ ، ١/٩/١٩٩١.
  - ٤٠ - الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية ، العدد ٢٧، شباط ١٩٩٢.

**الامام جعفر الصادق (عليه السلام)**

**في المصنفات المغربية والأندلسية**

**أ.د. مثنى فليفل الفضلي**

**م.م. حنان شهاب احمد**



الامام جعفر الصادق (عليه السلام)  
في المصنفات المغربية والأندلسية

أ.د. مثنى فليفل الفضلي

م.م. حنان شهاب احمد

الملخص

تتناول هذه الدراسة الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية، والهدف من هذا البحث اظهار اثر الامام في هذه المؤلفات وكيف تناولته سيرته عليه السلام واسهاماته الفكرية لاسيما وانه يعتبر زارع بذور التشيع في المغرب من خلال ارساله الدعاة لاظهار علم الانئمة عليهم السلام.

قسمت المواضيع كالتالي:

المبحث الاول:- السيرة الذاتية للامام جعفر الصادق(عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية.

المبحث الثاني :- موقف الامام جعفر الصادق (عليه السلام) من احداث عصره

This study deals with the influence of the Imam in these works and how he dealt with his biography of peace and his intellectual contributions, especially as he is considered the planter of the seeds of Shiism in Morocco by sending the

---

preachers to show the flag of the imams peace be upon them.

Topics are divided as follows:

The first subject: - Biography of Imam Jafar Sadiq in the work

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على صفوته من خلقته وأكرم أحبائه محمد وآلـه المعصومين أئمة الهدى ومصابيح الدجى ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهـرـهم تطهـيرـا،

ان عنوان بحثنا الموسوم هو(الامام جعفر الصادق عليه السلام في المصنفات المغربية والاندلسية) وهي دراسة مبسطة حاولنا من خلالها القاء الضوء على هذه المصنفات وطريقة تناولها لشخصية الامام جعفر الصادق عليه السلام لاسيما وانه احد الشخصيات التي امتلكت جوانب تكوينية متعددة ومتمنية كالجانب الفكري ، والعلمي ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، وغيرها فضلا عن انه زارع بذور التشيع في بلاد المغرب لابد وانه ترك بصماته لها اثر واضح في هذه المؤلفات .

قسمت الدراسة الى مباحثين تناولنا في المبحث الاول (السيرة الذاتية للأمام جعفر الصادق)، بينما حمل المبحث الثاني عنوان (المواقف السياسية للأمام جعفر الصادق عليه السلام من احداث عصره).

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية ..... ---

### السيرة الذاتية للأمام جعفر الصادق في المصنفات المغربية والأندلسية:

#### اولاً: اسمه ونسبة

جعفر بن محمد<sup>(١)</sup> بن علي<sup>(٢)</sup> بن الحسين<sup>(٣)</sup> بن علي بن ابي طالب<sup>(عليهم السلام)</sup>.<sup>(٤)</sup> سلسلة رفيعة من النسب النبوى الشريف وما أجلّ وأكرم وما أرفع وأعظم هذه السلسلة الذهبية النبيلة من سلالة النسب في تاريخ الإسلام والمسلمين، وحق للأمام ان يفتخر بهذا النسب الرفيع ويترّم بقول الفرزدق :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا - يا جرير - الماجماع<sup>(٥)</sup>.

#### ثانياً: والدته

ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق ، وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر<sup>(٦)</sup> ، وهذا ما يفسر قول الامام عليه السلام ولدني ابو بكر مررتين<sup>(٧)</sup>.

#### ثالثاً: ولادته ونشاته

ولد جعفر الصادق بن محمد بن علي بن زين العابدين بن الحسين ابن علي بن ابي طالب<sup>(عليهم السلام)</sup> بالمدينة الشريفة<sup>(٨)</sup> سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاثة وثمانين<sup>(٩)</sup>

نحن نتفق مع تاريخ ولادة الإمام القائلة سنة ثمانين كونها الأقرب والأشهر ل الواقع التاريخي ولارتباطها بحادثة سيل الجاف<sup>(١٠)</sup> ، حيث أن المؤرخين كانوا يؤرخون الحوادث ويربطونها بحادثة شهرية ، وهذه كانت طريقة القدماء بالتدوين<sup>(١١)</sup>

اما النشأة الاولى للأمام (عليه السلام) كانت في احضان جده عليّ بن الحسين<sup>(عليه السلام)</sup> اثنى عشر سنة وأياماً<sup>(١٢)</sup> ، ومن دون شك ان جده

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية .....

زین العابدین هو افضل الهاشميین وسید اهل الیت واعلم اهل زمانه واصدقهم حديث وبعد وفاة جده و بقی مع أبيه محمد بن علي (عليه السلام) ... ثلاثة عشر سنة وبقی بعد موت، أبيه أربعاً وثلاثين سنة وهي مدة إمامته (عليه السلام) <sup>(١٣)</sup>.

لابد أنه نشا نشأة صالحة في كنف جده وابيه باقر العلم وجامعه وشاهره، ورافعه ومتفوّق... من علم الدين والسنن وعلم القرآن والسیر <sup>(١٤)</sup> ، لابد ان الإمام الباقر (عليه السلام) قد حرص على ان يغذ يه خلالها من علومه وتقواه وحكمته وغرز في نفسه الطاعات ليكون شبيها به، فحرص على ان يكون ملازما له في حله وترحاله ،كيف لا وهو من بين إخوانه خليفة أبيه محمد بن علي (عليهما السلام) ووصييه ولقائم بالإمامية من بعده <sup>(١٥)</sup> .

وصف الامام جعفر الصادق (عليه السلام) بأنه معتدل ادمي اللون - اي اسمر اللون ، ونقش خاتمه ما شاء الله لا قوة الا بالله استغفر الله <sup>(١٦)</sup> ، كان ثقة مأمونا عاقلا ورعا فاضلا ، وصفه مالك بالقول: (ما كنت أراه إلا على ثلاث خصال أما مصل وأما صائم وأما يقرأ القرآن وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم إلا على طهارة وكان لا يتكلم فيما لا يعنيه) <sup>(١٧)</sup> .

لم نجد اکثر من هذا الكلام على نشأة الامام الصادق(عليه السلام) ولعل السبب في ذلك يعود الى سياسية تضييق الخناق الذي مارسته السلطة الاموية والعباسية على حد سواء ، ضد ائمة اهل الیت عليهم السلام لاسيما الامام الصادق(عليه السلام) موضوع البحث ، فضلا عن التعتيم الاعلامي الواسع الذي انتهجه السلطتين ضد فضائل ومناقب وكرامات ال الرسول عليهم السلام ، وهذا بحد ذاته دليلا على ان تلکم السلطتين وان اسهمتا في نشر الاسلام وتعاليمه لكنهما قوپشت تعالیم الاسلام وحجمت احكام الاسلام من

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية ..... ---

خلال مثل هذا التضييق على سادة الاسلام واعلامه وذرية خاتم الانبياء عليهم السلام.

### رابعاً - كنيته والقابه

يكنى (عليه السلام) ابو عبدالله<sup>(١٩)</sup> ، وابو اسماعيل<sup>(٢٠)</sup>، إن استعمال الكنى من قبل الانتمة عليهم السلام كان بداع التقية، نظراً لأن الظروف في تلك المدة ما كانت تسمح باستخدام كنيته المشهورة ،من جانب آخر درجة العرب على تكنية المولود وقد يكون للشخص الواحد كننيتان أو أكثر .

اما القابه فقد ذكرت المصادر جملة من الالقاب منها الفاضل والطاهر<sup>(٢١)</sup> واشهرها الصادق<sup>(٢٢)</sup> لصدقه وفعاليه<sup>(٢٣)</sup>، وقيل لكمال صدقه<sup>(٢٤)</sup>. إن هذه الالقاب التي تلقب بها الإمام تفصح بلا شك عن مظاهر شخصيته الزكية والتي تحكي بعض صفاتيه، ومعالم هذه الشخصية التي هي رمز للعطاء .

### خامساً: النص على أمامة

كان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ينص السابق على اللاحق بدورهم ، والسلف على الخلف تنويعاً باسمه ، وتشخيصاً للإمامية بين أخوته ، وتعيينه للملأ ، وتنصيبه علماً للأمة ، ومرشداً للمسلمين<sup>(٢٤)</sup> وردت النصوص الواردة على تعين الإمام الصادق(عليه السلام) من قبل أبيه الإمام البارق(عليه السلام) اذ برع الإمام جعفر(عليه السلام) على جماعة أخوته بالفضل ، وكان أنبههم ذكراً وأعظمهم قدرًا وأجلهم في العامة والخاصة ، كما إنه أفضل أهل زمانه ووصي إلهه أبو جعفر (عليه السلام) بالإمامية، وغيرها وصيحةً ظاهرةً ، ونصّ عليها نصّاً جليّاً

عن أبي عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) قال : (إن أبي استودعني ما هناك ، وذلك أنه

لما حضرته الوفاة قال : (ادْعُ لِي شهوداً ، فدعوت له أربعة من قريش منهم نافع مولى عبد الله بن عمر ، فقال : اكتب : هذا ما أوصى به يعقوب نبيه يَبْنَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوْنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، وأوصى محمد بن علي إلى ابنه جعفر وأمره أن يكتفِّي في بُرده الذي كان يصلّي فيه الجمعة وقميصه ، وأن يعممه بعمامته ، وأن يرفع قبره مقدار أربع أصابع ، وأن يَحْلُّ أطماره عند دفنه ، ثم قال للشهداء : انصرعوا رحمة الله ، فقلت : يا أباً ما كان في هذا بأنْ يُشَهَّدَ عليه ؟ قال : يا بُنْيَ كرهت أن تُغلَّبَ وأن يقال : لم يوص إليه فأردت بأن تكون لك<sup>(٢٥)</sup> . وبهذا كان النص على تنويج الصادق (عليه السلام) من أبيه الباقي (عليه السلام) ، إماماً للمسلمين .

#### سادساً: أخواته

كان للإمام أبي عبدالله (عليه السلام) أولاد من أمهات شتى أكبّرهم عبد الله ، وأمه السيدة أم فروة بنت القاسم ... وإبراهيم وعبد الله درجا في حياته ، وأمهما أم حكيم بنت أسد بن المغيرة الثقفيّة ، وعلى زينب<sup>(٢٦)</sup> لأم ولد<sup>(٢٧)</sup> .

#### ثامناً: زوجاته

أتخذ الإمام أثناء مدة حياته التي ناهزت السبعين عاماً عدداً من الزوجات كانت أولى زيجاته:

أ - السيدة فاطمة بنت الحسين ابن علي بن زين العابدين<sup>(٢٨)</sup> ، وأمها : أم حبيب بنت عمرو بن علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ، وأمها :

الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية .....

أسماء بنت عقيل بن أبي طالب، ولم يكن جعفر بن محمد، عليه السلام تردد عليها ولا اتخاذ سرية حتى ماتت (٢٩).  
بـ-السيدة حميدة البربرية (٣٠).

<sup>(٢١)</sup> لم تشر المصادر الى اسمها او لقبها.

ثـ-ام مالك بن انس التي يذكرها المقرى (٣١) بقوله (...قرا عليه مالك من حفظه فاعجب به جعفر ثم سال عنه سؤال شافيا ...ذكر له خبر امه وعقلاها ودينها وجمالها، فسفر سفيان وابن ابي ليلى في خطبتها عليه فمشيا عليها واخذها معه في ذلك فقالت: لو كان جعفر ابن محمد ما اجبت فقاـلا: هو ذلك بذلك فاطرقت ساعة ثم قالت أكفونـي وحلمـي وقد قبلـت فأعلمـاه بذلك فادخلـ يده في كيس الـاثـانـ وقبـض منه قبـضة فأرسلـ اليـها مـهرـها فـكلـما مـالـكـ في العـقدـ عـلـيـها فـأـبـيـ، فـقاـلاـ: لـهـ ماـ الـحـيـةـ فـقالـ لـهـماـ مـالـكـ توـكـلـ اـحـدـكـمـاـ عـلـىـ العـقـدـ وـاـكـوـنـ اـنـاـ مـعـ الشـاهـدـ الـاـخـرـ فـقاـلاـ لـهـاـ مـتـىـ يـكـوـنـ الدـخـولـ فـقاـلتـ: لـاـ تـصـلـحـ المـرـأـةـ شـائـنـهاـ فـيـ اـقـلـ مـنـ شـهـرـ فـاـخـبـرـاـ جـعـفـراـ فـقاـلـ: وـحـقـ اـبـيـ وـجـدـيـ لـاـ صـبـرـتـ اـكـثـرـ مـنـ يـوـمـ فـأـمـاـ اـنـ تـجـيـبـيـنـيـ وـاـمـاـ اـنـاـ لـاـ قـالـاـ: فـدـعـاـ بـالـكـيـسـ وـقـبـضـ قـبـضـتـيـنـ فـقاـلـ: تـنـفـقـ فـيـمـاـ تـرـيدـ وـتـهـيـأـ الـلـيـلـةـ فـأـعـلـمـهاـ بـذـلـكـ فـاـصـلـحـ شـائـنـهاـ وـدـخـلـ مـنـ لـيـلـتـهـ عـلـيـهاـ وـحـظـيـتـ عـنـهـ حـظـوـةـ كـبـيرـةـ وـمـاتـ وـورـثـتـ ثـلـثـ ثـمـنـهـ وـكـانـ لـهـ زـوـجـتـانـ غـيـرـهـ).

ينفرد المقرى بذكر تفاصيل زواج الامام الصادق(عليه السلام) من والدة مالك بن أنس الا ان هذه الرواية لا تصمد اما النقد التاريخي من عدة نواحي :  
١- ورود الرواية خالية من السند وهو اهم مقومات الرواية التاريخية للتأكد من صدقها او عدمها يجعلنا نشك في قبولها .

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... ---

٢- لا يوجد نص صريح او اشارة على ذكر زواج الامام من ام مالك سوى ما ذكره ابن شهراشوب<sup>(٣)</sup> من انه كان جريند لجعفر الصادق ، ورغم ذلك لا يعني ذلك اثبات على الزواج لعد اسباب: ليس من المعقول ولا من المنطق : ان يتم هذا الزواج وسط تكتم والتعميم في المصادر لاسيما ان احد شروط الزواج الاشهار مع الاخذ بعين الاعتبار ان الزوج هو امام عصره وشخصية بارزة لا تغفل اخباره ولو حدث فعلا لذكرتها كتب الشيعة الامامية ، من ناحية اخرى ان مالك هو امام مذهب وان امر تربته في كنف الامام ماكاد يخفى لو صح الامر ، ما ذكره ابن شهر شوب المتوفى(٥٨٨ هـ ١١٩٢ م ) وهو مصدر متاخر جدا رغم ذلك ارجح ذلك ارجح هذه الرواية من اين جاء بها او من سمعها ؟؟

٣- الضعف المعنوي في النص : فالتناقض في القول نجده في قولها لو كان جعفر بن محمد ما اجبت ثم لما عرفت هو اجبت بالقبول ... اما قول الامام(عليه السلام) وحق ابى وجدى ما صبرت... هذه المقوله بحد ذاتها فيها محاولة لتشویه صورة الامام (عليه السلام) واظهاره انه رجل عادي كل همه الزواج والطلاق غافلا امور الدين ورعايته ان الناظر بتمعن في النص سوف يجد القصد من هذا التشويه.

٤- الضعف الشرعي في هذه الرواية مسألة الشهود فهو اكثر وضوحا من سابقيه: اذ ان المذاهب الاسلامية تجمع على ان عقد الزواج يقيم بشاهدين اما رجلين<sup>(٤)</sup> او رجل وامرأتان، بينما في هذه الرواية تبين ان مالك وهو امام احد المذاهب المعروفة طلب من الخاطبين ان يكون

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية ..... ---

احدهما شاهد والثاني يشترك معه في الشهادة وهذا مالم يذكره احد او يتفق اي من المذاهب.

### ثامناً: اولاده

اختلفت الروايات في عدد اولاده الامام فتارة يقال سبعة وتارة اخرى خمسة<sup>(٣٥)</sup>، من ذكور وبنات واحدة ، وقيل ثلاثة عشر رجلا<sup>(٣٦)</sup> واكثر من ذلك اما اسماءهم:

١- اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب(عليهم السلام):

اكبر اولاد الامام جعفر الصادق(عليه السلام) اليه تنتسب الاسماعيلية<sup>(٣٧)</sup> الذين قالوا بإمامته ويعرفونه بالأمام بنص عن ابيه جعفر<sup>(٣٨)</sup>، مات في حياته ابيه<sup>(٣٩)</sup> حيث طلبه ابو جعفر المنصور<sup>(٤٠)</sup> فشهد والي المدينة بموته<sup>(٤١)</sup>، بالعرىض<sup>(٤٢)</sup> ، وحمل على رقب الرجال حتى دفن بالبقاء<sup>(٤٣)</sup> ، وكان أبوه جعفر بن محمد (عليه السلام) يأمر به ، فينزل ، ثم يكشف عن وجهه ، وينظر إليه ، للناس حتى رأه جماعة كثيرة من أهل المدينة ميتاً لأنه خاف المنصور أن يقول له إن ابنك لم يمت وإنما اختفى ليطلب الخلافة كما فعل محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فيفعل به كما فعل بأولاد الحسن بن الحسن من الحبس ، فعل ذلك وهو يسار به إلى البقاء مرارا<sup>(٤٤)</sup> .

٢- موسى بن جعفر<sup>(٤٥)</sup> بن محمد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب(عليهم السلام).

ولد سنة ثمان وعشرين<sup>(٤٦)</sup> ومئة في منطقة الابواء<sup>(٤٧)</sup> ، كان الامام بعد ابيه<sup>(٤٨)</sup> والمقدم على جميع بناته لاجتماع خلال الفضل فيه والكمال ، لقب بالصابر والصالح والكافر<sup>(٤٩)</sup>

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... .

حبسه هارون الرشيد (١٧٠-٧٨٦هـ/١٩٣-٢٠٨م) في دار السندي بن شاهيـك<sup>(٥٠)</sup> ، اختلفوا اتباعـه بعد موته فزعمـ قوم انه حـي لم يـمت ولا يـموت حتى يـقوم ويـملا الـارض عـدلا، وـقوم قـطعوا عـلى موته<sup>(٥١)</sup> سـموا بالـقطـعـيـة<sup>(٥٢)</sup>.

٣- محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي ابن ابي طالب(عليهم السلام).

لقب بالـديـبـاجـة لـجـمـال وجـهـه<sup>(٥٣)</sup>، وكان عـالـما زـاهـدا وـبـرـوى عنـ أـبـيهـ كانـ الناسـ يـكتـبونـ عـنـهـ، بـوـيـعـ بـالـخـلـافـةـ فـيـ مـكـةـ وـلـقـبـ بـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ ... وـمـلـكـ مـكـةـ وـثـمـ جـمـعـ جـيـشـهـ وـسـارـ نـحـوـ الـجـفـفـةـ<sup>(٥٤)</sup> لـقـتـالـ وـالـيـ الـمـدـيـنـةـ هـارـونـ بـنـ الـمـسـبـبـ، لـكـنـهـ هـزـمـ وـفـقـئـتـ عـيـنهـ وـقـتـلـ خـلـقـ كـبـيرـ منـ اـصـحـابـهـ لـمـ اـنـقـضـيـ الـمـوـسـمـ اـسـتـأـمـنـ الـجـلـوـدـيـ وـرـجـاءـ بـنـ جـمـيلـ فـأـمـنـاهـ وـدـخـلـ مـكـةـ وـخـطـبـ وـاعـذـرـ عـماـ فـعـلـهـ بـأـنـهـ بـلـغـهـ مـوـتـ الـمـأـمـونـ ثـمـ صـحـ اـنـهـ حـيـ وـخـلـعـ نـفـسـهـ وـسـارـ إـلـىـ الـحـسـنـ وـالـيـ الـمـأـمـونـ بـمـرـوـ<sup>(٥٥)</sup> فـلـمـ يـزـلـ عـنـهـ إـلـىـ أـنـ سـارـ الـمـأـمـونـ إـلـىـ الـعـرـاقـ فـمـاـ بـطـرـيـقـهـ<sup>(٥٦)</sup>

لـناـ وـقـةـ اـمـامـ رـوـاـيـةـ بـنـ خـلـدونـ حـولـ شـخـوصـ مـحـمـدـ الـدـيـبـاجـةـ إـلـىـ الـمـأـمـونـ لـلـاعـتـارـ، فـمـحـمـدـ رـفـضـ طـلـبـ الـامـامـ الرـضاـ(عليـهـ السـلامـ) بـعـدـ الخـروـجـ رـغـمـ اـنـ اـعـلـمـهـ مـسـبـقاـ بـفـشـلـ الـثـورـةـ وـمـقـتـلـ اـصـحـابـهـ بـالـقـوـلـ: (ـلـاـ تـخـرـجـ غـداـ ، فـإـنـكـ إـنـ خـرـجـ غـداـ هـزـمـتـ وـقـتـلـ أـصـحـابـكـ)<sup>(٥٧)</sup> ، رـغـمـ ذـلـكـ لـمـ يـأـخـذـ كـلـامـهـ عـلـىـ مـحـمـلـ الـجـدـ وـخـرـجـ وـكـانـ مـاـ كـانـ مـنـ الـاـمـرـ، فـكـيـفـ يـقـوـمـ بـعـدـ ذـلـكـ بـطـلـبـ مـقـابـلـةـ الـخـلـيـفةـ الـمـأـمـونـ لـكـنـ اـنـ صـحـ اـلـاـمـرـ اـنـ وـالـيـ الـمـدـيـنـةـ حـمـلـهـ مـعـ اـفـرـادـ اـسـرـتـهـ مـعـ تـبـيـتـ الـنـيـةـ مـسـبـقاـ لـقـتـلـهـمـ جـمـيعـاـ حـيـثـ تـذـكـرـ اـبـنـ قـتـيـةـ<sup>(٥٨)</sup> لـمـ يـرـجـعـ مـنـهـ اـحـدـ وـلـعـلـ هـذـاـ اـشـارـةـ وـاضـحةـ إـلـىـ سـيـاسـيـةـ الـعـبـاسـيـيـنـ فـيـ الـغـدـرـ وـعـدـ الـوـفـاـ بـالـعـهـدـ وـالـمـوـاثـيقـ.

٤- اـسـحـاقـ بـنـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ زـينـ الـعـابـدـيـنـ بـنـ الحـسـينـ بـنـ عـلـيـ بـنـ اـبـيـ طـالـبـ(عليـهـ السـلامـ)<sup>(٥٩)</sup>.

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية ..... ---

- عبد الله ابن جعفر بن محمد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن

علي بن ابى طالب (عليهم السلام)<sup>(٦٠)</sup>

المعروف بالاقطح<sup>(٦١)</sup>، وواليه تنسب الفطحية الذين قالوا بإمامته بعد ابيه ،  
مات عبد الله في بعد ابيه بسبعين يوما ولم يدع ولدا ولا عقب له وانقرض  
الذين كانوا يقولون بإمامته<sup>(٦٢)</sup>

- محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن

علي بن ابى طالب (عليهم السلام)<sup>(٦٣)</sup>.

واخرهم ابنته ام فروة بنت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن  
ابي طالب عليه السلام نتزوجها عبد العزيز بن سفيان ابن عاصم بن عمر بن  
عبد العزيز<sup>(٦٤)</sup>.

### وفاته

نوفي الامام جعفر الصادق (عليه السلام) سنة ثمان وأربعين ومنه<sup>(٦٥)</sup>

في شوال ، في المدينة وله من العمر ثمان وستين ويقال : تسع وستين ، كان  
الامام على علم بان هذه السنة هي وفاته اذ خاطب ابو جعفر المنصور  
بالقول:(... السنين ما لم يبلغه أحد من آبائى في الاسلام ، وما أراني أن  
أصحابك إلا قليلا ، وما أرى هذه السنة تتم )<sup>(٦٦)</sup> مات مسوما و قبره (عليه  
السلام) في البقيع اذ دفن بالقبر الذي فيه ابوه وجده وعم جده فلله دره من  
قبر ما اكرمه وما اشرفه<sup>(٦٧)</sup>  
لي وقال شاعرا يرثيه :

يا عين ابك جعفر بن محمد زين المشاعر كلها والمسجد<sup>(٦٨)</sup>

## المبحث الثاني

### اولاً: مواقف الامام (عليه السلام) السياسية من احداث عصره

كان عصر الامام الصادق (عليه السلام) من بين الاتمة عصر فريدا من جميع النواحي كونه عاصر سلطتين كانتا في صراع مستمر الا وهم الامويون والعباسيون ، وقد اتبعت كلتا السلطتين اسلوب القسوة والشدة مع آل البيت واتباعهم على حد سواء فقد سعى الامويون ، ومن ورائهم العباسيون ، في القضاء على أهل البيت (عليهم السلام) وطاردوا شيعتهم في كل مكان ، حتى كان الناس يتداولون الروايات عن أهل البيت سرّاً<sup>(٦٩)</sup> ، وفي فترة الامويين كان الامام يتقى من السلطة الاموية ولعلنا نلمس ذلك في مخاطبة ابي عبدالله لابي ليلى حول قبول مالك بن انس من ضمن تلامذته بالقول: ( انكما تعلماني لا اخبره والامويون بالمدينة كثير ونكره القول علينا )<sup>(٧٠)</sup>،اما العباسيين الذين رفعوا شعار الرضا من آل محمد لا ضفاء الشرعية ولكسب اكبر عدد من المؤيدین الى جانبهم، فلما زال ملك بنی امية وانصرموا وفنيت عدتهم وانتقم الله لا ولیائه على يد اعدائهم ،انتقل الملك لبني العباس<sup>(٧١)</sup> لكن السياسية بقت ثابتة بعد ان قام محمد النفس الزکیة بثورته ضد الحكم العباسي كان للامام جعفر الصادق(عليه السلام) موقفا منها هو رفضها، كان يؤثر الابتعاد عن الحياة السياسية وعدم تأييده لأي ثورة كانت ومنها ثورة النفس الزکیة ، اذ انه رأى فشل المسيق لهذه الثورة فنصح عبدالله المحضر بعدم اقحام ولديه في السياسية لما يتربى عليه من قتلهم و تتبع انصارهم بالقتل<sup>(٧٢)</sup> والتشريد وهذا بالفعل ما الت اليه الامور لكن كان لهذه الثورة اثر سلبي على العلویین وبالذات الامام الصادق (عليه السلام) اذ لم يسلم من مضائقه المنصور والتضييق عليه ربما اعتقادا منه ان اليه الخفية والمحركة للثورات العلویة فبعث

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... .

المنصور يطلبه على اثر فشل ثورة ابنا عبدالله ابن الحسن ، كان أهل المدينة لما ظهر محمد أجمعوا على حرب المنصور ، ونصر محمد ، فلما ظفر به المنصور أحضر جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، فبعث ابو جعفر الى جعفر الصادق (عليه السلام) وانتهله بكلام غليظ وقال له : (لقد رأيت إطباقي أهل المدينة على حريبي ، وقد رأيت أن أبعث إليهم من يغور عيونهم ، ويجمّر نظلهم جعفر<sup>(٧٣)</sup>) قد علمت بفعل محمد بن عبد الله الذي يسمونه النفس الزكية وما نزل به وإنما أنتظر الآن أن يتحرك منكم أحد فالحق الصغير بالكبير ...)<sup>(٧٤)</sup>

كان المنصور كثير الحذر والتربّب لنشاطات العلوبيين وتحركاتهم ففرض الرقابة المستمرة والمتشددة عليهم من خلال العيون والجواسيس ثم اشتد في طلب ابنه أسماعيل الذي اختفى فترة من الزمن فظن ابو جعفر انه يهيء للخروج وطلب الخليفة فأوزع الى والي المدينة في طلبه، ولم يهدا حتى عرف بوفاته ودفنه وكان الامام يحرص ان يكشف وجهة قبل الدفن ليؤكد للناس وفاته<sup>(٧٥)</sup> ان تصرف الامام ليشير بدقة ووضوح الى مدى تعسف السلطة وتضيقها على الامام الذي كان يسعى جاهدا لحماية ابنائه وشييعته من ظلمهم، اخذ المنصور بعدها يعد العدة للتخلص من الامام بعد أن رأى اقبال الناس عليه ، فطلب الامام بعد ان وشى به احد السعاة وادعى ان الامام يريد الخروج على المنصور فلما حضر الامام (عليه السلام) واجه الساعي به فقال له: (اتحلف قال بلى: فقال : وذهب ليحف بالله فقال الامام (عليه السلام): لا ، ولكن قل : قد برئت من حول الله وقوتها إلى حول نفسي وقوتها فقال ذلك ، فمات في المكان)<sup>(٧٦)</sup> .

## الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية .....

في سنة سبع وأربعين ومائة قدم المنصور المدينة قال للريبع<sup>(٧٧)</sup> : (ابعث إلى جعفر بن محمد (عليه السلام) من يأتينا به متعباً سريعاً قتلني الله إن لم أقتلته ، فتغافل الريبع عنه وناساه فأعاد عليه في اليوم الثاني واغاظ له في القول ، فأرسل إليه الريبع<sup>(٧٨)</sup> واحضره من المدينة إلى العراق فلما حضر قال له الريبع: يا أبا عبد الله اذكر الله تعالى فإنه قد أرسل إليك ما لا دافع له غير الله وإنّي أتخوّف عليك، فلما سار إلى النجف<sup>(٧٩)</sup> توضأ للصلوة ثم قال: اللهم بك أستفتح وبك أستتجح، سهل لي حزونته ولين لي عريكته، وأعطي من الخير ما أرجو، وادرأ عنّي من الشر ما أخاف وأحذر)<sup>(٨٠)</sup>.

ثم إن الريبع دخل به على المنصور فلما رأه المنصور أغاظ له بالقول فقال : (يا عدو الله اتخاذك أهل العراق إماماً يجبون إليك بزكاة أموالهم فتلحد في سلطاني وتتبغي إلى الغوائل قتلني الله إن لم أقتلتك ، فقال جعفر بن محمد<sup>(٨١)</sup>: يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطي فشكراً وإنّ أليوب ابني فصبراً وإنّ يوسف ظلم فغفر ، فهو لاءُ أنبياء الله وإليهم يرجع نسبك ولك فيهم أسوة حسنة فقال المنصور : أجل لقد صدقت يا أبا عبد الله ، ثم أكرمه المنصور ومنحه الهدايا وألّحقه الريبع بجوائز حسنة وكسوة سنية<sup>(٨٢)</sup> ، فقال أبو جعفر: إن أحداً لا يعلّمنا الحلم ، ولا يعرّفنا العلم ، وإنما قلت هممت ، ولم ترني فعلت؛ وإنك لتعلم أن قدرتي عليهم تمنعني من الإساءة إليهم)<sup>(٨٣)</sup>

### ثانياً: دور الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في نشر التشيع في المغرب

من الطبيعي أن تتعكس آثار الخلافات المذهبية في الشرق على المغرب ، فلا بد أن يكون لكل مذهب موضع قدم في المغرب تختلف نسبة المعتقدين به، والتشيع - بالذات - كان معروفاً في المغرب منذ عام ١٤٥

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية ..... ---

٥٧٦٢م ) كانت بلاد من المغرب معروفة بالتشيع، كـ ( ماجنة ) و ( الأدبس )، و ( نقطة ) ويعتبر الصادق (عليه السلام) واضع البدور الأولى للتشيع في المغرب فيذكر : ( قدم إلى المغرب في سنة خمسة وأربعين ومائة رجال من المشرق ، قيل إن أبا عبد الله جعفر بن محمد ( الصادق ) بعث بهما وامرهما ان يبسطا ظاهر علم الائمة من آل محمد صلوات الله عليهم وينشرا فضلهم وان يتجاوزا افريقيا الى حدود البرير ثم يفترقان فينزل كل واحد منها بناحية <sup>(٨٤)</sup> فلما صارا الى مرماجنة <sup>(٨٥)</sup>

نزل أحدهما - وكان يعرف بأبي سفيان - بها بموضع يقال له : تala في موضع بأرض مرماجنة ، بنى فيه مسجد الروم ، وتزوج امرأة. وكان له عبد وأمة ، وكان عابدا عالما يصوم النهار ويقوم الليل ملازم لمسجد ، وكان أهل تلك الناحية قد عرّفوا فضله ، وكان يروي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام)، وكان ورعا زاهدا فاضلا ، ويروي عنه في ذلك اخبار كثيرة ، وتشيع على يديه بشر كثير ، ومن أجل ذلك استقرت الشيعة قديما بمدينتي الأندلس ومجانة <sup>(٨٦)</sup>

أما الحلواني :

ونزل الحلواني بسوجمار بالقرب من بلد كتابة <sup>(٨٧)</sup> ، وكان أحواله كأحوال أبي سفيان ، وتشيع على يديه كذلك عالم كثير من أهل تلك الناحية كتابة ونفزة <sup>(٨٨)</sup> وسماته، ومما كان يؤثر ، أنه قال : (بعثت أنا وأبو سفيان إلى هذه الجهة ، ووصف لنا ، وقيل لنا <sup>(٨٩)</sup> : اذهبنا إلى المغرب فإنما تأتينا أرضا بورا واحرثها واكربها وذللها إلى أن يأتيها صاحب البذر ، فيجدها مذلة فيبذر حبه فيها <sup>(٩٠)</sup> وكان يقول: سيأتي داعي).

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية .....

اما ابن خلدون<sup>(٩١)</sup>. فيذكر: (... وسار بها إلى إفريقية رجالن يعرف أحدهما بالحلواني والأخر بالسفيني أنفذهما الشيعة إلى هناك وقالوا لهما: إنَّ العرب أرض بور فاذها واحرثاها حتى يحيا صاحب البذر، وسارا لذلك وزلا أرض كتامة، أحدهما ببلد يسمى سوق حمار، وفشت هذه الدعوة منها في أهل تلك النواحي من البرير وخصوصا في كتامة، وكانوا يزعمون أنَّ النبي صلى الله عليه واله وسلم أوصى إلى علي<sup>(عليه السلام)</sup> بالخلافة بالنصوص الجلية وعدل عنها الصحابة إلى غيره فوجب البراءة ممن عدل عنها. ثم أوصى عليَّ إلى ابنه الحسن ثم الحسن إلى أخيه الحسين، ثم الحسين إلى ابنه علي زين العابدين، ثم زين العابدين إلى ابنه محمد الباقر، ثم محمد الباقر إلى ابنه جعفر الصادق<sup>(عليه السلام)</sup>، ثم جعفر الصادق<sup>(عليه السلام)</sup> إلى ابنه إسماعيل الإمام، ومنه إلى ابنه محمد، ويسمونه المكتوم لأنهم كانوا يكتمون اسمه حذرا عليه).

ويذكر في موضع اخر (...دخول الحلواني وأبي سفيان من شيعتهم إليها أنفذهما جعفر الصادق<sup>(عليه السلام)</sup>، وقال لهما بالمغرب أرض بور فاذها واحرثاها حتى يجيء صاحب البذر فنزل أحدهما ببلد مراغة ، والأخر ببلد سوف جمار وكلاهما من أرض كتامة ففشت هذه الدعوة في تلك النواحي<sup>(٩٢)</sup>)

قبل الاسترسال في بيان انتشار التشيع في المغرب لنا وقفه مع ما اوردته ابن خلدون كونها لا تصمد امام النقد التاريخي المتمثل بوقوعه في تناقض كبير فهو يشاطر آراء المؤرخين في كون الإمام الصادق<sup>(عليه السلام)</sup> هو الذي أرسل الداعيَّتين إلى المغرب ، نراه في نص اخر يعدل عن ذلك ويرى أن الشيعة العبيدين في المشرق هم الذين أرسلوا الداعيَّتين إلى المغرب ، وهنا التناقض في النصين كون أنَّ هناك فارقاً زمنياً بين ظهور الإسماعيلية كدعوة وبين إرسال الداعيَّتين تصل إلى حوالي (١٣٥ سنة) .

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... .

يبعدوا عن دعوة الامام لافت صدى واسعا لدى اهل المغرب دليلا على ذلك قدم رجل الى الامام موسى الكاظم (عليه السلام) مخاطبا بالقول (... يأبن رسول الله اني رجل من شيعتكم في المغرب ومن يدين الله بولايتكم...) (٩٣). كان اختيار المغرب تحديدا من قبل الامام تكمن وراءه اهداف وقراءة مستقيضة للوضع لابد انها كانت حاضرة في ذهن الإمام الصادق (عليه السلام) يبغي تحقيقها وهي :

١. كان الإمام الصادق (عليه السلام) يتمتع بوعي سياسي عميق ادرك من خلاله

أن المغرب يمر بمرحلة انتقالية بعد انتقال السلطة من الأمويين إلى العباسيين في سنة (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م) ، وهي مرحلة مضطربة غير مستقرة من خلال مراقبته للأحداث وتتابع الاخبار كان له تلامذة يأتونه من مختلف الأقطار الإسلامية، ولا بد ان يطلع منهم على أحوال بلادهم وما يعانونه.

٢. تقيد حركة الامام السياسية و الثقافية في المشرق كان من الصعب

عليه التحرك في ظل وجود السلطة العباسية المراقبة له بشكل كبير وعن كثب ، وتم اختيار المغرب من بين هذه الأقاليم وذلك حوالي منتصف القرن الثاني الهجري في سنة (١٤٥ هـ / ٧٦٢ م) وبالتحديد السنة التي سالت فيها دماء الشيعة أنهاراً وخاصة في المدينة (٩٤) والبصرة متمثلة بثورة محمد النفس الزكية (٩٥) تم اختيار المغرب ليكون الإقليم الذي يؤهل لاحتضان المذهب الشيعي ويكون منطقاً لفكرة ومبادئه وعقيدته وبصورة مدرستة ومنظمة.

٣. لعل الإمام (عليه السلام) قد درس اوضاع المغرب واحوال سكانها فادرك

بفطنته وفراسته ان البرير كانوا المتضررين الاكبر من بين طبقات

السكان ، فضلاً عن حقدم على حكامهم من الأمويين والعباسيين ورغبتهم الخلاص من حكمهم الجائر ، مما جعلهم على استعداد للترحيب بآل البيت ، وساعد ذلك على تسامي المذهب الشيعي فأعطاه قوة وزخما ، وأكسبه عطفاً جماهيرياً بعيد المدى حتى أصبح التشيع سبيلاً يلجأ إليه دعاة الإصلاح.

### ثالثاً: موقف الامام جعفر الصادق(عليه السلام) من الغلة في عصره:

إنَّ من أعظم المشاكل التي واجهت الإمام الصادق (عليه السلام) وأهمُّها : حركة الغلة الهدامة ، الذين تطلعت رؤوسهم في تلك العاصفة الهوجاء إلى بث روح التفرقة بين المسلمين ، وترعرعت بناط أفكارهم في ذلك العصر ليقوموا بمهمة الانتصار لمبادئهم وأديانهم التي قضى عليها الإسلام ، كانوا يبنون الأحاديث الكاذبة ويسندونها إلى حملة العلم من آل محمد ليلبسوا مبدأهم ثوباً لا يليق به ، الخطابية من الحركات المغالبة في الدين ينتسبون لأبي الخطاب الأسيدي<sup>(٩٦)</sup> ، ويقال لكل واحد منهم الخطابي<sup>(٩٧)</sup> ، وكان يقولون: بإلهيه جعفر الصادق(عليه السلام) ثم ادعى الالهية لنفسه وكان يزعم أنَّ الأنمة أنبياء وفي كل وقت رسول ناطق وصامت فالناطق علي(عليه السلام) والصامت محمد صلى الله عليه واله وسلم<sup>(٩٨)</sup>.

لما بلغ خبر الخطاب إلى الإمام (عليه السلام) عظم عليه ذلك وحاول أن يقدر عليه فلم يقدر وقال: (زعم هذا الكافر الكذاب أني أعلم الغيب ، سبحان الله ! ولا الله إلا هو ربّ أبي الذي خلقنا وهو الذي أعطانا وحوّلنا ، فنحن أعلام الهدى والحجّة العظمى ! اخرج إلى هؤلاء - يعني أصحاب أبي الخطاب - فقل لهم : إنّا خلائق مخلوقون وعباد مربوبون ، ولكن

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية .....

، لنا من الله عز وجل منزلة لم ينزلها أحد غيرنا ولا تصلح إلا لنا ، ونحن نور من نور الله وشييعتنا منا ، وسائر الخلق في النار )<sup>(٩٩)</sup>

ان موقف الامام (عليه السلام) واضح من هذه الحركات اذ انه ادرك انها حركة سياسية ذات اطار عقائدي اتخذت من اسم الامام(عليه السلام) ومحبته في قلوب شيعته هدفا لتحقيق غايتها لذلك اعلن الامام (عليه السلام) براءته مما نسب اليه وامر اصحابه بمقاطعة الخطابية بقوله : (لا تقاعدوهم ولا توأكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم)<sup>(١٠٠)</sup> ، لم يك يعلن (عليه السلام) على الملأ براءته حتى أحدث ذلك صدعاً في صفوفهم وفرق كلمتهم ، وعرف الناس نواياهم وما يقصدون في إظهار تلك العقائد الفاسدة ، فمزق الله شملهم وأياد جمعهم ، ولم يبق لهم أثر في الوجود.

### الخاتمة

في نهاية بحثنا الموسوم (الامام جعفر الصادق(عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية) ومن خلالنا ما طرحناه سابقا اعتمادا على هذه المصادر توصلنا الى ما يأتى:

١-تناولت المصادر حياة الامام جعفر الصادق من حيث اسمه ونسبه وبعض تفاصيل حياته لكننا لا حضنا انها كانت عبارة عن شذرات متقطعة في ثنايا الكتب لم تسلط الضوء الكامل على اغلب تفاصيل حياته، لعل مرد ذلك الى اعتمادها على مصادر مشربية بالدرجة الاولى وهذه الاخرى ايضا كانت معلومات بسبب سياسية التضييق والتعيم من قبل السلطة الحاكمة لا تسلط الضوء على حياة الامام(عليه السلام) .

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... .

- سلطت هذه المصادر على دور الامام (عليه السلام) في نشر التشيع بالمغرب واعتبرته زارع بذور المذهب الشيعي .
- ان هذه المصادر من خلال ما طرحته تدلنا على ان اهل المغرب لم يكونوا بمنأى عن معرفة اهل البيت (عليهم السلام) ولم يكونوا شديد العداء لهم بل نجدهم بالعكس من ذلك تناولوا احاديثهم وموافقتهم منها ما كان منصفا ومنها ما كان مختصرا خشية الاساءة للطرف الحاكم.
- وردت في هذه المصادر معلومات لم نجدها في المصادر المشرقية عن حياة الامام (عليه السلام) ، شكلت بمثابة سلسلة لإكمال بعض الاحداث المفقودة او المختصرة وفي نفس الوقت اخضتنا هذه الاحداث للتحليل للتأكد من صدقها او عدمه

### قائمة المصادر والمراجع

#### اولا القراء الكريم

#### ثانيا: المصادر الاصيلة

- ابن البار، محمد بن عبدالله بن ابي بكر (ت: ١٢٥٨ هـ / ٦٥٨ م)
- ١- الحلة السيراء، تتح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠.
- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت: ١٢٣٢ هـ / ٦٣٠ م)
- ٢- اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠ م.
- الأزرقي، محمد بن عبد الله (ت: ١٢٥٠ هـ / ٦٤٦ م).
- ٣- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تتح: رشدي الصالح ملحس ، قم، انتشارات الشريف الرضي، ١٤١١ هـ.

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... .

- الادريسي، محمد بن عبد الله (ت: ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م).
  - ٤- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٨ م.
  - باخرمة الحميري، ابو جمال الدين عبدالله (ت: ٩٧٤ هـ / ١٥٤٠ م).
  - ٥- النسبة الى المواقع والبلدان، ابو ظبي، ١٩٤٥.
  - الاسيوطي، محمد بن احمد بن علي المنهاجي (ت: ٨٨٠ هـ / ٤٧٥ م).
  - ٦- جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، تحقيق: سعد عبد الحميد محمد السعدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦ م.
  - البزي، محمد بن ابي بكر (٢٤٧ هـ / ١٤٥ م).
  - ٧- الجوهرة في نسب الامام علي واله، تح: محمد التونجي ، مؤسسة انصاريان، جامعة حلب، ٢٠٠٠.
  - ٨- الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة، تح: محمد التونجي، جامعة حلب، الرياض، ١٩٨٣.
  - ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن ابراهيم (ت: ٧٧٩ هـ / ١٣٧٨ م).
  - ٩- تحفة الناظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، دار احياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧.
  - البغدادي، اسماعيل بن محمد بن امين.
  - ١٠- هدية العارفین اسماء المؤلفین واثار المصنفین. دار احياء التراث، بيروت، ١٩٥١.
  - البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت: ٤٢٩ هـ / ١٠٥٠ م).
  - ١١- الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية، دار الافق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧.

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... .

- البكري الاندلسي، ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م).  
- المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٢.  
- معجم ما استجم من اسماء البلاد والمواقع، ط٣، عالم الكتاب،  
بیروت، ١٩٨٢  
- البلذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت: ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م).  
- فتوح البلدان، تح: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة ، القاهرة،  
١٩٥٦،  
- ابن جبير، محمد بن أحمد (ت: ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م).  
- رحلة ابن جبير، دار صادر، بیروت، ١٩٩٠  
- ابو جعفر الطراطليسي، امين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله  
العلوي(ت: ٥١٥ هـ / ١١٢١ م).  
- المجموع اللفيف، دار الغرب الاسلامي، بیروت، ١٤٢٥ هـ.  
- ابن حبيب القرطبي، عبدالملك بن سليمان بن هارون السلمي(ت: ٢٣٨ هـ  
/ ٨٥٢ م).  
- العناية الالهية، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٢.  
- ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن شهاب(ت: ٨٠٢ هـ  
/ ١٤٤٨ م).  
- تهذيب التهذيب، اعتناء: ابراهيم زينق- عادل المرشد ،مؤسسة  
الرسالة، بیروت، ١٩٩٢.  
- ابن حزم الاندلسي، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت: ٤٥٦ هـ  
/ ١٠٦٣ م).

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... .

- ٢٣ - جمهرة انساب العرب، تتح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية،  
بيروت، ١٩٨٣.
- ١٩ - رسائل ابن حزم الاندلسي، تتح: احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات،  
لبنان، ١٩٨٠.
- المحلى، تتح: احمد شاكر، ردمك، بلا.ت.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٤٩٤ هـ / ١٤٩٤ م).
- الروض المعطار في خبر الاقطار، تتح: احسان عباس، مكتبة لبنان،  
بلا.ت.
- ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت: ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م).
- صورة الارض، دار صادر، بيروت، ١٩٨٣ م.
- الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن (ت: ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م).
- شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، تتح: صادق الشيرازي، استقلال  
ایران، قم، ١٩٣٨.
- الحلي، ابو فهد (ت: ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م).
- المقتصر في شرح المختصر، تتح: مهدي الرجائي، قم، ١٤١٠.
- ابن حيان الاندلسي، ابراهيم بن عمر بن حسين (ت: ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م).
- تفسير البحر المحيط، تتح: عادل احمد - علي معرض، دار الكتب  
العلمية، بيروت، ١٩٩٣.
- الخزاعي التلمساني، علي بن محمد بن احمد (ت: ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م).

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... .

- ٢٤ - تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصناعات والعمالات الشرعية، تتح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٩ هـ.
- ٢٥ - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨ هـ / ٤٠٦ م). مقدمة ابن خلدون، ضبط المتن: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر ، بيروت.
- ٢٦ - ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن حسن (ت: ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م).
- ٢٧ - المطرب من أشعار أهل المغرب، تتح: ابراهيم الابياري وآخرون، دار العلم للجميع، بيروت، ٢٠١١.
- ٢٨ - الرصاع التونسي، محمد بن القاسم الأنباري (ت: ٨٩٤ هـ / ٤٨٨ م).
- ٢٩ - الهدایة الكافية الشافية لبيان حقائق الامام ابن عرفة الواقية، المكتبة العلمية، ١٣٥٠ هـ.
- ٣٠ - ابن رستم الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير (توفي اوائل القرن ٤ هـ).
- ٣١ - دلائل الامامة، تتح: سم الدراسات الاسلامية، مؤسسة الرسالة، قم، ١٤١٣ هـ.
- ٣٢ - السهلي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت: ٥٨١ هـ / ١٨٥ م).
- ٣٣ - الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تتح: عمر عبد السلام تدمري، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠.
- ٣٤ - ابن سيد الناس، محمد بن احمد بن فتح الدين (ت: ٧٣٤ هـ / ١٢٣٦ م).
- ٣٥ - عيون الاثر في فنون المغاربي والشمائل والسير، تتح: ابراهيم محمد بيضون، دار القلم، بيروت، ١٩٩٣.
- ٣٦ - السمعاني، ابو عبد الكريم بن محمد (ت: ٥٦٢ هـ / ١٦٦ م).

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... .

- ٣١ - الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي ، دار الكتاب، لبنان، ١٩٩٠.
- ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت: ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م).
- ٣٢ - مناقب الابي طالب، النجف، ١٩٥٦.
- الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨ هـ / ٩٦٦ م)
- ٣٣ - الملل والنحل، مؤسسة الطبي، ٢٠١٠.
- الطبرى، محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)
- ٣٤ - تاريخ الرسل والملوك، تحرير: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧١ م
- ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن حمد (ت: ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)
- ٣٥ - الفصول المهمة في معرفة الانئمة، تحرير: سامي الغريري، مؤسسة دار الحديث، ١٩٨٠.
- ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد (ت: ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)
- ٣٦ - جامع بيان العلم، تحرير: ابي شيال الزهرى، دار ابن الجوزى، السعودية، ١٩٩٤
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحرير: علي محمد الباجوبي، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٢.
- ٣٧ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد، تحرير: مصطفى بن احمد العلوى، المغرب، ١٩٨٨.
- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت: ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م).

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... .

- ٣٩ - مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاء، تحرير: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
- ابو العرب، محمد بن احمد بن تميم(ت: ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م).
- ٤٠ - المحن، تحرير: عمر سليمان العقيلي، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٤.
- ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م).
- ٤١ - البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحرير: ج. س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ٢٠١٠.
- ابو العرب القبرواني، محمد بن احمد بن تميم(ت: ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م).
- ٤٢ - المحن، تحرير: عمر سليمان، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٤.
- ابن عطية الاندلسي، ابو محمد عبد الحق بن غالب(ت: ٥٤٢ هـ / ١٤٤٧ م).
- ٤٣ - المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، تحرير: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣.
- العمري، علي بن محمد (ت: ٩٧٠ هـ / ١٣٠٩ م).
- ٤٤ - المجدى في انساب الطالبيين، تحرير: احمد المهداوي الدامغانى، محمود المرعشى، سيد الشهداء، قم، ١٩٨٨.
- الغرناطي الكلبى، ابو القاسم محمد بن احمد (ت: ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م).
- ٤٥ - التسهيل لعلوم التنزيل، تحرير: دار الارقام، بيروت، ٢٠١٠.
- ابن فارس، احمد بن محمد الفاسى(ت: ١١٣٢ هـ).
- ٤٦ - مستذنب الاخبار باطيب الاخبار، تحرير: احمد عبدالله باجور، المغرب، ١٩٩٩.
- الفراهيدى، الخليل بن احمد(ت: ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م).
- ٤٧ - العين، تحرير: محمد مهدي المخزومي، دار الهجرة، ايران، ١٩٨٥.

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... .

- القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي السبتي(ت: ٥٤٤ هـ / ١٤٤٩ م).
- ٤٨ - مشارق الانوار على صحاح الانثار، مكتبة العقيق، بلا. ت.
- ٦٧ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك تح: ابن تاویت، مطبعة المحمدية، المغرب، ١٩٦٥.
- القاضي النعمان، محمد بن منصور بن احمد(ت ٣٦٣ هـ / ٩٧٤ م).
- ٤٩ - شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤٣١ هـ.
- ٥٠ -- المناقب والمثالب،تح: ماجد احمد العطية، بيروت، ٢٠٠٢.
- ٥١ - الارجوزة المختارة، اسماعيل قريان حسين يونا دلا، جامعة مجبل،كندا، ١٩٧٠.
- ٥٢ - افتتاح الدعوة، مؤسسة الاعلمي،بيروت، ٢٠٠٥.
- ٥٣ - المجالس والمسايرات، تح: الحبيب الفقي واخرون،دار المنتظر، بيروت، ١٩٩٦.
- ٥٤ - دعائم الاسلام وذكر الحال والحرام والقضايا والاحكام، دار المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٣.
- ابن قتيبة الدينوري ، بو محمد عبدالله بن مسلم (ت: ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م).
- ٥٥ - المعارف، تح: ثروت عكاشه، الهيئة المصرية،القاهرة، ٢٠٠١.
- القرطبي، محمد بن احمد الانصاري(ت: ٦٧١ هـ / ١٢٧١ م).
- ٥٦-الجامع لأحكام القرآن،تح: احمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤.
- ابن قفذ، ابى العباس احمد بن حسن بن علي(ت: ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م).

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... .

- ٥٧ - الوفيات، تح: عادل نويهض ، دار الافق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧ .
- القلقشندی، احمد بن علي (ت: ١٤٢١ هـ / ١٨٢١ م).
- ٥٨ - صبح الاعشی في صناعة الإنثا، تحقيق: د. يوسف علي طويل دمشق، دار الفكر ، ١٩٨٧ م.
- القیروانی، ابی اسحاق ابراهیم (ت: ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م).
- ٥٩ - زهر الآداب و ثمر الالباب، قدمه و ضبطه: صلاح الدين الھروی، المکتبة العصریة، بیروت، ٢٠٠١.
- غریغورس الملطي، یوحنا بن اھرن بن توما (ت: ٦٨٥ هـ / ١٢٣٠ م) .
- ٦٠ - تاریخ مختصر الدول، تح: انطوان صالحاني الیسوعی، دار الشرق، بیروت، ١٩٩٢،
- کاتب مراكشي (ت: ٦٢٠٣ هـ / ١٢٠٣ م).
- ٦١ - کتاب الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦ .
- الكلیني، محمد بن یعقوب (ت: ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م).
- ٦٢ - الكافی، دار الكتب الاسلامية، طهران، هـ ١٣٦٣
- المالقی، ابی القاسم بن رضوان (ت: ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م).
- ٦٣ - الشہب اللامعة في السياسة النافعة، تح: علی سامي النشار، دار الثقافة، المغرب، ١٩٨٤ .
- المقری، شهاب الدین احمد بن محمد (ت: ١٠٤١ هـ).
- ٦٤ - ازھار الرياض في اخبار القاضی عیاض، اعراب- محمد ابن تاویت، صندوق احیاء التراث، الامارات العربية، ١٩٦٦ .

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... .

- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م). .
- ٦٥ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحرير: محمد محي الدين، المكتبة العصرية،  
بيروت، ١٩٨٨ م.
- مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) .
- ٦٦ - تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحرير: ابو القاسم امامي ، دار سروش ردمك،  
٢٠٠١ م.
- الناصري، احمد بن خالد.
- ٦٧ - الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، دار الكتاب، المغرب، ١٩٩٧.
- ابن ناصر الدين، محمد بن عبدالله بن احمد(ت: ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م).
- ٦٨ - توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم  
تح: نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣.
- التويري، حمد بن عبدالوهاب، (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م).
- ٦٩ - نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، المؤسسة المصرية، د.ت
- ابن النجار البغدادي، محب ابو عبد الله محمد بن محمود (ت: ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م).
- ٧٠ - ذيل تاريخ بغداد، تحرير: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت،  
١٩٩٦ م.
- الهمданی، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت: ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م).
- ٧١ - صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل ، ليدن، ١٨٨٤.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت: ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م).
- ٧٢ - معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.
- اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت: ٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م).

الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية .....

- ٧٣- البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١ م.

٩٨- تاريخ اليعقوبي، النجف، ١٩٣٩ م

**ثالثاً: المراجع الحديثة**

  - السلمي، محمد الطالب بن الحاج.
  - الادسراط على من بعض بفاس من مشاهير الاشراف، تح: جعفر ابن الحاج السلمي، تطوان، المغرب، ٤٢٠٠.
  - الشاكري ، حسين.
  - موسوعة المصطفى العترة، قم، ايران، ١٤١٨ هـ.
  - فرحان، عبد الكريم ابراهيم.
  - منهاج البحث التاريخي والادبي، مؤسسة المختار، القاهرة، بلا. ت.
  - عبد المنعم، حمود عبد الرحمن.
  - معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٨٩.
  - عبد المنعم، نبيلة.
  - نشأة الشيعة الامامية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٩٩٤.
  - الطبرسي ، ميرزا حسين التوري.
  - خاتمة المستدرك ، مؤسسة البت، قم، ١٤١٦
  - الطريحي.
  - تفسير غريب القرآن، تح : محمد كاظم الطريحي، مطبعة زاهدي، قم ، د. ت.

## الهوامش

(١) ابن حبيب القرطبي ، عبدالمالك بن سليمان بن هارون السلمي (ت: ٢٣٨/٩٥٢م) ، العناية والنهاية ، تتح: عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢ ، ص ١٧٠؛ القironاني ، أبي إسحاق إبراهيم (ت: ٤٥٣/١٠٦١م) ، زهر الآداب وثمر الباب ، قدمه وضبطه: صلاح الدين الهروي ، المكتبة العصرية بيروت ، ٢٠٠١ ، ج ١ ، ص ١٢٤؛ ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت: ٤٥٦/١٠٦٣م) ، جمهرة أنساب العرب ، تتح: عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٣ ، ص ٥٩؛ ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: ٤٦٣/١٠٧٠م) ، جامع بيان العلم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ج ١ ، ص ١٣؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تتح: علي محمد الجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ج ٤ ، ص ١٨٣٥؛ ابن عبد البر ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تتح: مصطفى بن أحمد العلوى ، المغرب ، ١٩٨٨ ، ج ٢ ، ص ٦٦؛ أبو جعفر الطراطيسى ، أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوى (ت: ١١٢١/٥١٥م) ، المجموع الفيف ، تتح: يحيى وهب الجبوري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٦٧؛ القاضي عياض ، عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت: ٤٥٤٩/١١٤٩م) ، مشارق الانوار على صحاح الاشار ، مكتبة العقيق ، تونس ، ١٩٧٨ ، ج ١ ، ٩٢؛ ابن جعفر ، محمد بن أحمد (ت: ٤٦١٤/١٢١٧م) ، رحلة ابن جعفر ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ج ٢١ ، ص ٢١؛ ابن دحية الكلبي ، أبو الخطاب عمر بن حسن (ت: ٢٣٣/٩٦٣م) ، المطروب من أشعار أهل المغرب ، تتح: إبراهيم الإيباري وآخرون ، راجعه: طه حسين ، دار العلم للجميع ، بيروت ، بلاط ، ص ٦؛ البازى ، محمد بن أبي بكر (١٢٤٧/٦٤٥م) ،

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... .

الجوهرة في نسب الامام علي والـهـ، تـحـ: محمد التـونـجيـ ، مؤسـسـةـ انصـارـيـانـ، جـامـعـةـ طـبـ، ٢٠٠٠ـ، صـ٥٥ـ؛ اـبـنـ الـابـارـ، مـحمدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ اـبـيـ بـكـرـ(تـ:١٢٥٨ـهـ/١٩٩٠ـمـ)، الـحلـةـ السـيـرـاءـ، تـحـ: حـسـينـ مـؤـنسـ، دـارـ الـمعـارـفـ، الـقـاهـرـةـ، ١٩٩٠ـ، صـ١٩٠ـ؛ اـبـنـ عـذـارـىـ، اـبـوـ عـبـدـ اللهـ مـحمدـ بـنـ مـحمدـ (تـ:١٢٩٥ـهـ/١٦٩٥ـمـ)، الـبـيـانـ الـمـغـرـبـ فـيـ اـخـبـارـ الـاـنـدـلـسـ وـالـمـغـرـبـ، تـحـ: جـ سـ كـوـلـانـ وـلـيفـيـ بـروـفـسـالـ، دـارـ الـقـافـةـ، بـيـرـوـتـ، ٢٠١٠ـ، جـ١ـ، صـ١٥٩ـ؛ كـاتـبـ مـراـكـشـ(تـ:١٢٠٣ـهـ/١٩٧٧ـمـ)، كـتابـ الـاسـتـبـصـارـ فـيـ عـجـائـبـ الـامـصـارـ، نـشـرـ وـتـعلـيقـ: سـعـدـ زـغلـولـ عـبـدـ الـحـمـيدـ، دـارـ الشـؤـنـ الـتـقـافـيـةـ، بـغـدـادـ، ١٩٨٦ـ، صـ٢٥ـ؛ اـبـنـ قـنـفذـ، اـبـيـ الـعـبـاسـ اـحـمـدـ بـنـ حـسـنـ بـنـ عـلـيـ(تـ:١٣٠٨ـهـ/١٩٨٤ـمـ)، الـوـفـيـاتـ، تـحـ: عـادـلـ نـوـبـهـضـ، دـارـ الـاقـاقـ الـجـديـدةـ، بـيـرـوـتـ، ١٩٧٧ـ، صـ١٢٧ـ؛ الـغـرـنـاطـيـ الـكـلـبـيـ، اـبـوـ القـاسـمـ مـحمدـ بـنـ اـحـمـدـ(تـ:١٣٤٠ـهـ/١٩٧٤ـمـ)، التـسـهـيلـ لـعـلـومـ التـزـيزـ، تـحـ: دـارـ الـارـقـمـ، بـيـرـوـتـ، ٢٠١٠ـ، جـ٢ـ، صـ٣٢٩ـ؛ الـمـالـقـيـ، اـبـيـ القـاسـمـ بـنـ رـضـوانـ(تـ:١٣٨١ـهـ/١٧٨٣ـمـ)، الشـهـبـ الـلامـعةـ فـيـ السـيـاسـةـ النـافـعـةـ، تـحـ: عـلـيـ سـامـيـ النـشـارـ، دـارـ الـتـقـافـةـ، الـمـغـرـبـ، ١٩٨٤ـ، صـ١٩٢ـ؛ الـخـزـاعـيـ الـتـلـمـسـانـيـ، عـلـيـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ اـحـمـدـ(تـ:١٣٨٧ـهـ/١٧٨٩ـمـ)، تـخـرـيجـ الـدـلـالـاتـ السـمـعـيـةـ عـلـيـ ماـكـانـ فـيـ عـهـدـ رـسـوـلـ اللهـ مـنـ الـحـرـفـ وـالـصـنـائـعـ وـالـعـمـالـاتـ الـشـرـعـيـةـ، تـحـ: إـحـسانـ عـبـاسـ، دـارـ الـغـرـبـ الـاسـلـامـيـ، بـيـرـوـتـ، ١٤١٩ـهـ، صـ٤٢٥ـ؛ اـبـنـ خـلـدونـ، عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ مـحـمـدـ(تـ:١٤٠٦ـهـ/١٨٠٨ـمـ)، مـقـدـمـةـ اـبـنـ خـلـدونـ، ضـبـطـ الـمـتنـ: خـلـيلـ شـحـادـةـ، مـرـاجـعـةـ: سـهـيلـ زـكارـ، دـارـ الـفـكـرـ، بـيـرـوـتـ، جـ٤ـ، صـ١٣ـ؛ اـبـنـ حـسـينـ(تـ:١٤٥٤ـهـ/١٨٥٨ـمـ)، تـقـسـيرـ الـبـحـرـ الـمـحـيـطـ، تـحـ: عـادـلـ اـحـمـدـ عـلـيـ مـعـوـضـ، دـارـ الـكـتـابـ الـعـلـمـيـ

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية ..... .

بيروت، ١٩٩٣، ج ٧، ص ١٩٨؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحرير: احسان عباس، مكتبة لبنان، بلاط، ص ٣٠٧؛ المقري، شهاب الدين احمد بن محمد (ت: ٤١٠ هـ)، ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض، اعراب - محمد ابن تاويت، صندوق احياء التراث، الامارات العربية، ١٩٦٦، ج ٤، ص ٣٢٦؛ ابن فارس، احمد بن محمد الفاسي (ت: ١١٣٢ هـ)، مستذبح الاخبار باطيب الاخبار، تحرير: احمد عبدالله باجور، المغرب، ١٩٩٩، ص ١٢٩.

(٢) ابن أبي خثيمة، ابو بكر بن احمد (ت: ٢٧٩ هـ / ٨٨٥ م)، التاريخ الكبير، تحرير: فتحي هلل، دار الفاروق، القاهرة، ٢٠٠٦، ج ٢، ص ٣٨.

(٣) القاضي النعمان، محمد بن منصور بن احمد (ت: ٣٦٣ هـ / ٩٧٤ م)، شرح الاخبار في فضائل الانتماء الاطهار، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ٤٣١ هـ / ١٤٣١ م، ج ٣، ص ٣٠٧؛ المجالس والمسايرات، تحرير: الحبيب الفقي وآخرون، دار المنتظر، بيروت، ١٩٩٦ م، ص ٨٤؛ السهلي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت: ٨١١ هـ / ١٨٥١ م)، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحرير: عمر عبد السلام تدمري، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠، ج ٧، ص ٥٩٣.

(٤) ابن عبد البر، التمهيد، ج ٢، ص ٦٦؛ ابن قنفاذ، الوفيات، ص ١٢٧؛ ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن حمد (ت: ٤٥١ هـ / ١٤٥١ م)، الفصول المهمة في معرفة الانتماء، تحرير: سامي الغريري، مؤسسة دار الحديث، ١٩٨٠، ج ٢، ص ٣٧.

(٥) الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت: ٤٥٣ هـ / ١٤٤٣ م)، أساس البلاغة، تحرير: محمد باسل، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٨ م، ص ١٣٣.

(٦) ابن عبد البر، التمهيد، ج ٢، ص ٦٦؛ البزي، الجوهرة، ص ٥٥.

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية ..... .

(<sup>٧</sup>)المزي، يوسف بن عبد الرحمن (١٣٤١/٥٧٤٢)، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠، ج ٥، ص ٧٥؛ ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن شهاب (ت: ١٤٤٨/٥٨٠م)، تهذيب التهذيب، اعتداء: ابراهيم زبيدي - عادل المرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢، ج ٢، ص ١٠٣.

(<sup>٨</sup>)المدينة: كان اسمها (يشرب) فلما نزل فيها الرسول صلى الله عليه وسلم دعيت (مدينة الرسول) ، ثم (المدينة) ومن أسمائها: طيبة وطابة، والمحبورة والمرحومة والمحبوبة والقادمة وجابرية والعذراء ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت: ١٢٢٦/٥٦٢٦م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ج ٤، ص ٧٧.

(<sup>٩</sup>)ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٩١٠؛ السلمي، محمد الطالب بن الحاج، الاشراف على من بعض بفاس من مشاهير الاشراف، تتح: جعفر ابن الحاج السلمي، تطوان، المغرب، ٢٠٠٤، ج ١، ص ١٢٠.

(<sup>١٠</sup>)الجحاف: سيل حدث بمكة عام (٦٩٩/٥٨٠م) اجحف بالحاج وذهب بالابل وعليها الحمولة وغرقت بيروت مكة حيث أن ذلك السيل جحف كل شيء وكان الوالي على مكة في تلك المدة أبان بن عثمان بن عفان في خلافة عبد الملك بن مروان. الأزرقي، محمد بن عبد الله (ت: ١٤٥٠/٥٢٥٤م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تتح: رشدي الصالح ملحس ، قم، انتشارات الشريف الرضي، ج ٢، هـ ١٤١١، ج ٢، ص ١٦٨؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت: ٥٢٧٩/١٩٩٢م)، فتوح البلدان، تتح: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة ، القاهرة، ١٩٥٦، ج ١، ص ٦٢.

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية ..... .

- (١١) فرحان، عبد الكريم ابراهيم، منهج البحث التاريخي والادبي، مؤسسة المختار، القاهرة، بلاط، ص ١٠٠
- (١٢) ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٩٢٧ - ص ٩٢٨.
- (١٣) ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٩٢٨.
- (١٤) ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٢٨.
- (١٥) ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٩٠٨.
- (١٦) ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٩١٢.
- (١٧) ابن عبد البر، التمهيد، ج ٢، ص ٦٦؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك ونقریب المسالک تج: ابن تاویلت، مطبعة المحمدية، المغرب، ١٩٦٥، ج ٢، ص ٥٢.
- (١٨) ابن أبي خثيمة، التاريخ الكبير، ج ٢، ص ٣٣٣؛ النعمان، شرح الاخبار، ج ٣، ص ٢٩١؛ القاضي النعمان، دعائم الاسلام وذكر الحال والحرام والقضاء - ايها والاحکام، دار المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٣، ج ١، ص ٢٩، ابن عبد البر، التمهيد، ج ٢، ص ٦٦.
- (١٩) النعمان، شرح الاخبار، ج ٣، ص ٢٩١؛ ابن دحیة الكلبی، المطر رب، ص ٢؛ ابن قندذ، الوفیات، ص ١٢٧؛ ابن بطوطة، الرحالة، ج ٣، ص ٣٠؛ ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٤٢٠؛ الناصاري، احمد بن خالد، الاستقصاء لابن دار دول المغاربة، رب القدسی، دار الكتاب، المغرب، ١٩٩٧، ج ٢، ص ٩٧.
- (٢٠) ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٩١١.
- (٢١) ابن عبد البر، التمهيد، ج ٢، ص ٦٦، ابو جعفر الطراطليسي، المجموع الليف، ص ٢٦٧؛ ابن عطیة الاندلسی، ابو محمد عبد الحق بن غالب (ت: ١٤٢٥/٥٤٥م) المحرر الوجيز في تفسیر القرآن العزیز، تج: عبد السلام عبد الشافی محمد، دار الكتب العلمية،

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... .

- بيروت، ١٩٩٣، ج ١، ص ٦٠؛ ابن دحيـة الكلـبيـيـ، المـطـربـ، ص ٦؛ القرطـبيـيـ، محمدـ بنـ اـحمدـ الانـصـارـيـ(ت: ١٢٧١ـ هـ ٦٧١ـ مـ)، الجـامـعـ لأـحكـامـ الـقـرـآنـ، تـحـ: اـحمدـ البرـدونـيـ، دـارـ الكـتبـ الـمـصـرـيـةـ، الـقـاهـرةـ، ١٩٦٤ـ، ص ٣٠٠ـ؛ ابنـ قـفـذـ، الـوـفـيـاتـ، ص ٢٧ـ؛ ابنـ بـطـوـطـةـ، محمدـ بنـ عـبـدـ اللهـ بنـ اـبـراهـيمـ(ت: ١٣٧٨ـ هـ ٧٧٩ـ مـ)، رـحـلـةـ اـبـنـ بـطـوـطـةـ تـحـفـةـ النـظـارـ فـيـ غـرـائـبـ الـاـمـصـارـ وـعـجـائـبـ الـاسـفـارـ، دـارـ اـحـيـاءـ الـعـلـومـ، بـيـرـوـتـ، ١٩٨٧ـ، ج ٣ـ، ص ٣٠ـ؛ ابنـ خـلـونـ، المـقـدـمـةـ، ج ١ـ، ص ٢٥ـ؛ النـاصـرـيـ، الـاسـتـقـصـاـ، ج ٢ـ، ص ٩٧ـ؛ باـخـرـمـةـ الـحـمـيـريـ، اـبـوـ جـمـالـ الدـينـ عـبـدـ اللهـ(ت: ١٥٤٠ـ هـ ٩٧٤ـ مـ)، النـسـبـةـ الـىـ الـمـوـاضـعـ وـالـبـادـانـ، اـبـوـ طـبـيـ، ١٩٤٥ـ، ص ٤٧٧ـ.
- (٢٢) السـلـمـيـ ، الاـشـرـافـ ج ١ـ، ص ١٢٠ـ.
- (٢٣) السـلـمـيـ ، الاـشـرـافـ ج ١ـ، ص ١٢٠ـ.
- (٢٤) الشـاكـريـ ، حـسـنـ طـفـيـيـ، مـوسـىـ طـفـيـيـ، العـتـرـةـ، قـمـ، اـيـرانـ، ١٤١٨ـ هـ، ج ٩ـ، ص ٥٣ـ.
- (٢٥) ابنـ الصـبـاغـ الـمـالـكـيـ، الفـصـولـ الـمـهـمـةـ، ج ٢ـ، ص ٩٠٩ـ ص ٩١٠ـ.
- (٢٦) ابنـ الصـبـاغـ الـمـالـكـيـ، الفـصـولـ الـمـهـمـةـ، ج ٢ـ، ص ٩٠٥ـ.
- (٢٧) أمـ ولـدـ الـأـمـةـ الـتـيـ تـحـمـلـ مـنـ سـيـدـهـاـ وـاتـتـ بـولـدـ لـهـ فـأـصـبـحـتـ اـمـ وـلـدـ لـهـ. لـهـاـ مـنـ الـخـصـائـصـ انـهاـ تـعـقـ بـمـجـرـدـ مـوـتـ سـيـدـهـاـ وـلاـ تـتـقـلـ لـاـ وـلـادـهـ. يـنـظـرـ: الرـصـاعـ الـتـونـسـيـ، محمدـ بنـ القـاسـمـ الـأـنـصـارـيـ (ت: ٤٨٩٤ـ هـ)، الـهـدـاـيـةـ الـكـافـيـةـ الشـافـيـةـ لـبـيـانـ حـقـائـقـ الـإـمـامـ اـبـنـ عـرـفـةـ (١٤٨٨ـ مـ)، الـهـدـاـيـةـ الـكـافـيـةـ الشـافـيـةـ لـبـيـانـ حـقـائـقـ الـإـمـامـ اـبـنـ عـرـفـةـ الـوـافـيـةـ، الـمـكـتبـةـ الـعـلـمـيـةـ، ص ٥٢٦ـ هـ ١٣٥٠ـ، ص ٥٩ـ؛ عـبـدـ الـمـنـعـ، حـمـودـ عـبـدـ الـرـحـمـنـ، مـعـجمـ الـمـصـطـلـحـاتـ وـالـأـفـاظـ الـفـقـهـيـةـ، دـارـ الـفـضـيـلـةـ، الـقـاهـرةـ، ١٩٨٩ـ، ص ٢٨٩ـ.
- (٢٨) ابنـ حـزـمـ الـأـنـدـلـسـيـ، جـمـهـرـةـ، ص ٥٩ـ . ص ٣٥ـ؛ السـلـمـيـ، الاـشـرـافـ، ج ١ـ، ص ١٢١ـ.

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية ..... .

- (٢٩) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٣، ص٣٠٩.
- (٣٠) حميدة بنت صاعد يرجع اصلها الى المغرب ، عرفت بحميدة المصفا وحميدة البربرية وهي امة تتزوجها الامام واعتقها ابن رستم الطبرى، ابو جعفر محمد بن جرير(ت: توفي اوائل القرن ٤هـ)، دلائل الامامة، تتح: سم الدراسات الاسلامية، مؤسسة الرسالة، قم، ١٤١٤هـ، ص٣٠٨؛ ابن الصباغ المalki، الفصل الأول المهمة، ج٢، ص٩٣٥.
- (٣١) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٣، ص٣١٠؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٥٩.
- (٣٢) ازهار الرياض، ج٤، ص٣٢٧.
- (٣٣) محمد بن علي (ت: ١١٩٢هـ/١٩٢م)، مناقب الابي طالب، النجف، ١٩٥٦، ج٣، ص٣٧٢.
- (٣٤) الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن (ت: ١٢٧٧هـ/١٢٧٦م)، شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، تتح: صادق الشيرازي، استقلال ايران، قم، ١٩٣٨، ج٣، ص٥٨٧؛ الحلي، ابن فهد (ت: ١٤٣٧هـ/١٨٤١م)، المقتصر في شرح المختصر، تتح: مهدي الرجالی، قم، ١٤١٠، ص٢٢٥.
- (٣٥) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٣، ص٣١٠.
- (٣٦) السلمي ، الاشرف ج١، ص١٢٠.
- (٣٧) الإسماعيلية: وهي فرقۃ قائلون بانتقال الامامة بعد جعفر الصادق الى ابنه اسماعيل ويعدون اسماعيل جد الخلفاء الفاطميين الذين قالوا بإمامۃ ابنه محمد بن اسماعيل لظنهم ان الامامة كانت في ابيه وان الابن احق بمقام الامام من الاخ، وفريق منهم ثبتوا على حياة اسماعيل، وكلا الفريقين يسمون بالإسماعيلية . الفقيش ندي، احمد بن علي (ت: ١٤١٨-١٤٢١م)، صبح الاعشى في صناعة الإنشاء،

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية ..... .

تحقيق: د. يوسف علي طویل دمشق، دار الفكر، ١٩٨٧ م ج ١، ص ١٥٤-١٥٥؛ الاسيوطي، محمد بن أحمد بن علي المنهاجي (ت ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م)، جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهداء، تحقيق: سعد عبد الحميد محمد السعدي، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٩٩٦ م، ج ٢، ص ٢٧٤.

(٣٨) ابن خلدون ، المقدمة، ج ١، ص ٢٥١

(٣٩) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٥٩

(٤٠) هو ابو جعفر عبدالله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو اكبر من اخيه السفاح وثاني الخلفاء العباسين ، وامه ام ولد اسمها سلامه بوييع بالخلافة سنة (١٣٦هـ)، توفي سنة (١٥٨هـ/١٧٧٤ م). اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت: ٩٠٥هـ/٩٢٩ م)، تاريخ اليعقوبي، النجف، ١٩٣٩ م، ج ٢، ص ٣٦١؛ غريغ ورس المطلي، يوحنا بن اهرين بن توما (ت: ٦٨٥هـ/١٢٣٠ م) تاريخ مختصر الدول، ترجمة انطوان صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ١٩٩٢ ص ١٢٠.

(٤١) ابن خلدون ، العبر، ج ٤، ص ٣٩

(٤٢) العريض : واد بالمدينة فيه بساتين نخل . ياقوت الحموي، «معجم البلدان»، ج ٤، ص ١٤؛ النميري، محمد بن عبد الوهاب، (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢ م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، المؤسسة المصرية، د.ت، ج ١٧، ص ٨٣.

(٤٣) البقيع: مقبرة أهل المدينة وتسمى بقىع الغرقد وهي العوسج تقع داخل المدينة قرب مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها يرقد كبار الصحابة والتابعين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٧٥٥.

(٤٤) القاضي النعمان ، شرح الاخبار، ج ٣، ص ٣٠٩.

(٤٥) القيرواني، زهر الآداب ، ج ١، ص ١٢٨

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... .

(٤٦) ابن خلدون ، المقدمة، ج ١، ص ٢٥١

(٤٧) الابواء: قرية من اعمال المدينة بينها وبين الجففة مما يلي المدينة (٢٣) ميلا ، وقيل جبل على يمين المصعد الى مكة من المدينة، توفيت فيه والدة الرسول امنة بنت وهب ودفنت. الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت: ٩٤٥/٥٣٣٤)، صفة جزيرة العرب، مطبعة برييل ، ليدن، ١٨٨٤ م، ص ١٤٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ١، ص ٧٩؛ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت: ١٣٣٨/٥٧٣٩ م)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تتح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢ م، ج ١، ص ١٩.

(٤٨) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج ٣، ص ٣١٠.

(٤٩) ابن خلدون ، المقدمة، ج ١، ص ٢٥١

(٥٠) السندي بن شاهك: صاحب شرطة هارون الرشيد يرجع اصله الى بلاد السندي كان والي لبلاد الشام قبل عزله ونقله الى بغداد، تميز بالشدة والقسوة في معاملة الناس تولى حبس الامام موسى الكاظم بناء على طلب هارون العباسى ، فضيق عليه في مأكله ومشربه ، وكبله بالقيود ؛ مسكوبه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت: ١٤٢١/١٠٣٠ م) ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تتح: ابو القاسم امامي ، دار سرورش ردمان، ج ٤، ص ٩٩، ٢٠٠١ م ، ابن النجار البغدادي، محب ابو عبد الله محمد بن محمود (ت: ١٤٤٣/٥٦٤٣ م) ، ذيل تاريخ بغداد، تتح: مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦ م ، ص ٦٣٤ ؛ البكري الاندلسي، ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: ١٤٨٧/١٠٩٤ م) ، المسالك والممالك ، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٢ م، ص ١٨٥.

(٥١) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج ٣، ص ٣١٠.

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية ..... .

(٥٢) فرقة القطعية سموا بذلك لأنهم قطعت على وفاة موسى بن جعفر (عليهما السلام)، وعلى إمامية علي (عليه السلام) ابنه بعده ، ولم تشك في أمرها ولا ارتبات مضت على المنهاج الأول. النوختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، منشورات الرضا، ١٤١٥، ص ٧٩؛ الطبرسي ، ميرزا حسين النوري، خاتمة المستدرك ، مؤسسة البت، قم، ١٤١٦، ص ٣٤٨؛ عبد المنعم، نبیلۃ، نشأة الشيعة الامامية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٥٢.

(٥٣) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٥٩.

(٤) الجفة: قرية جامعة طريق بين مكة والمدين كان اسمها لهيعة سميت بالجفة لأن السيل فجاعتهم فأحقوتهم ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٥؛ البكري الاندلسي، معجم ما استجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٣٧٦.

(٥٠) مرو: بفتح أوله واسكان ثانية من بلاد فارس والمرور بالفارسية المرج افتتها حاتم بن النعمان البااهلي كان اهلها من دهاقن العرب بها قوم من الاzd كثیر الخيرات. اليعقوبي، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٩٨؛ ابن حوقل، ابو القاسم النصبي (ت ٩٧٧هـ/١٣٦٧م)، صورة الارض، دار صادر، بيروت، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ٤٣٤؛ البكري، معجم ما استجم، ج ٤، ص ١٢١٦.

(٥٦) ابن خلون ، المقدمة، ج ١، ص ٢٥١

(٥٧) (الклиني)، محمد بن يعقوب (ت: ٩٤٠هـ/١٣٢٩م)، الكافي، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٦٣هـ، ص ٤٩١؛ ابن شهرashوب، مناقب الابي طالب، ج ٣، ص ٤٥١.

(٥٨) أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت: ٢٢٦هـ/١٨٨٩م)، المعارف، تحرر: ثروت عكاشه، الهيئة المصرية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٣٨٩.

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية ..... .

- (٥٩) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٥٩؛ ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٩٣٠.
- (٦٠) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج ٣، ص ٢١٩؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٦٠؛ ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٩٣٠.
- (٦١) الأفطح: الأفطح عريض الرأس ، او عريض القدمين واسع بين الرجلين. الفراهيدي، الخليل بن احمد(ت: ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م)، العين، تحر: محمد مهدي المخزومي، دار الهجرة، ايران، ١٩٨٥، ج ٣، ص ١٧٣؛ الزراري، أحمد بن محمد بن سليمان أبو غالب ، (ت ٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م)، تاريخ آل زرارة، تجميع وإعداد: محمد علي الموحد الأبطحي ، مطبعة ريانى، ١٩٨٧م، قم، ص ٧٥.
- (٦٢) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج ٣، ص ٣١٠.
- (٦٣) ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٩٣٠.
- (٦٤) ابن حزم الاندلسي، رسائل ابن حزم الاندلسي، تحر: احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان، ١٩٨٠، ج ٢، ص ١٠٩.
- (٦٥) عبد الرحمن الروحي، ابي الحسن علي بن ابي عبيد، بلغة الطرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء، تحر: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٠، ص ١٠٧.
- (٦٦) القاضي النعمان، شرح، ج ٣، ص ٣٠٨.
- (٦٧) ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٩٨٢-٩٢٩.
- (٦٨) القاضي النعمان، شرح، ج ٣، ص ٣٠٨.
- (٦٩) القاضي النعمان، المناقب والمثالب، تحر: ماجد احمد العطيّة، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٣٣٩.
- (٧٠) المقرى، ازهار الرياض، ج ٤، ص ٣٢٧.
- (٧١) القاضي النعمان، الارجوازة المختارة، اسماعيل قريان حسين يونا دالا، جامعة مجبل، كندا، ١٩٧٠، ص ١٨٨.

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية ..... .

- (٧٢) البزي، الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة، تج: محمد التونسي، الرياض، ١٩٨٣، ج ٢، ص ٢٢٥؛ ابن خلدون، تاريخ، ص ٢٥٠.
- (٧٣) القيرواني، زهر الباب، ج ١، ص ١٢٤.
- (٧٤) ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٩٢١.
- (٧٥) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج ٣، ص ٣٠٩.
- (٧٦) أبو العرب القيرواني، محمد بن احمد بن تميم(ت: ٥٣٣ هـ / ٩٤٤ م)، المحن، تج: يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٦، ص ٢٩٢-٢٩٣؛ ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٩١٨.
- (٧٧) الريبع بن يونس من العقلاء الموصوفين بالحزن، اتخذه المنصور العباسى حاجا ثم استقر، وكان مهيبا، محسنا إدارة الشؤون، عاش إلى خلافة المهدي (العباسى) وحظى عنده، ثم صرفة الهادى عن الوزارة وأقره على دواوين الأزمة، فلم يزل عليها إلى أن توفي، وإليه تسبب (قطيعة الريبع) ببغداد وهي محطة كبيرة أقطعه إياها المنصور، الطبرى، تاریخ، ج ٤، ص ٤٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١، ص ١٨٥.
- (٧٨) ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٩١٨.
- (٧٩) النجف: مدينة تقع شمالي الكوفة وشرق نهر الفرات وجنوبى كربلاء، وفيها مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهي مركز هام لتعليم العلوم الدينية على المذهب الجعفري. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٩٧٦.
- (٨٠) الحميري، الروض المعطار، ص ٥٧٥.
- (٨١) القاضي النعمان، ارجوزة المختار، ص ١٩٠.
- (٨٢) القاضي النعمان، ارجوزة المختار، ص ١٩٠.

الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والاندلسية .....

(<sup>٨٣</sup>) النعمان، ارجوزة المختار، ص ١٨٨؛ ابوالعرب، المحن، ص ٣٧٤؛ القيرواني، زهر الثمار، ج ١، ص ١٢٤.

(٤) القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢٣.

(٨٥) مراجنة: بالفتح ثم السكون ، وبعد الألف جيم ، قرية بافريقية لهوارة قبيلة من البربر ، بينها وبين والأريس مرحلة . الادريسي ، نزهة المشناق ، ص ٢٩٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٠٩ .

٨٦) مجانية: بلد بإفريقية فتحه بسر بن أرطاة وهي تسمى قلعة بسر وبها زعفران كثير ومعادن حديد وفضة، بين القيروان خمس مراحل.  
البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٦٨؛ الادريسي، محمد بن عبد الله (ت: ١١٦٤هـ / ٥٥٦٠م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٢٩٣ ؟ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٥٦.

(<sup>٦٧</sup>) كتامة: قبيلة من البربر ببلاد المغرب. السمعاني، أبو عبد الكريم بن محمد (ت: ١٦٦٥هـ / ١٢٣٠م)، الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي ، دار الكتاب ، لبنان ، ١٩٩٠ ج ٥، ص ٣١؛ ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: ١٢٣٢هـ / ١٢٣٠م) ، اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٠ م ، ج ٣، ص ٨٣.

(٨٨) نفرة: كسر النون وسكون الفاء قبيلة من البرير ، منها بنو عميرة وبنو ملحن المقيمون بشاطبة.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٩٦؛ ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن احمد (ت: ٤٣٨/٩٤٨)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواية وانسابهم والقابهم وكناهم، تتح: نعيم العرقسوسى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، ج٩، ص١٠٩؛ البغدادى، اسماعيل بن محمد بن امين، هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين، دار احياء التراث، بيروت، ١٩٥١، ص٥٨٨.

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية ..... .

- (<sup>٨٩</sup>) النعمان، شرح الاخبار، ج ٣، ص ٤١٤.
- (<sup>٩٠</sup>) النعمان، كتاب افتتاح الدعوة، ص ٢٤.
- (<sup>٩١</sup>) تاريخ، ج ٣، ص ٤٥١.
- (<sup>٩٢</sup>) ابن خلدون، تاريخ، ج ٣، ص ٤٥١.
- (<sup>٩٣</sup>) النعمان، شرح الاخبار، ج ٣، ص ٣٦٤.
- (<sup>٩٤</sup>) الطبرى، محمد بن جرير(ت: ٩٢٢/٥٣١٠م) ، تاريخ الرسل والملوك، تتح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م، ج ٦، ص ١٩٠؛ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت: ٩٥٧/٥٣٤٦م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تتح: محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٨م، ج ٣، ص ٢٩٤؛ المشغري، الدر النظيم، ص ٥٢٠؛ العمري، علي بن محمد (ت: ٩٧٠٩/١٣٠٩م) ، الماجد في انساب الطالبيين، تتح: احمد المهداوي الدامغاني، محمود المرعشى، سيد الشهداء، قم، ١٩٨٨م، ص ٣٧.
- (<sup>٩٥</sup>) محمد النفس الزكية: محمد عبد الله المحض بن الحسن المثى بن الامام الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام، ثار في المدينة ضد الحكم العباسي في خلافة ابو جعفر ولقب بأمير المؤمنين ، لما اشتد الحركة رأى ابو جعفر المنصور خطورها فجهز جيشا للقضاء على الثورة وتمكن من القبض عليه وقتلته ١٤٥هـ. الاصلباني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت: ٩٦٦/٥٣٥٦م) ، مقاتل الطالبيين، تتح: احمد صقر، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٦م، ص ١٢٣.
- (<sup>٩٦</sup>) محمد بن مغلاص الأستاذ الكوفي ، كان رجلا من المولى واشتهر بكنيته دون اسمه، ظهر في الكوفة في فترة الاضطرابات السياسية احسن استغلال الوضائع وكون فرقة مغالية ظاهرها الدين وباطنها هدم عقائده لعن الامام ابو الخطاب وكل من تبع تعاليمه ولما بلغه خبر وفاته قال: عن الله أبا الخطاب ، ولعن من قُتل معه. البغدادي،

## الامام جعفر الصادق (عليه السلام) في المصنفات المغربية والأندلسية ..... .

عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت: ١٠٣٧ هـ / ١٩٢٩ م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧ م، ص ٢١٥؛ الشهري تاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: ١٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)، الملوك والنبلاء، مؤسسة الطب بي، ٢٠١٠ ج، ١، ص ١٥٤.

(٩٧) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج ١١، ص ٣٦٤.

(٩٨) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج ١١، ص ٣٦٤، ابن حزم، جمهورة انساب، ج ١، ص ٤٥٢.

(٩٩) القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص ٨٤.

(١٠٠) الشакري، حسين، العترة، ج ٣، ص ٦٦.



# **نشاطات البعثة اليابانية الاثاريه في العراق**

**١٩٩١-١٩٥٦**

**أ.د. نواله متولي**

**جامعة بغداد / كلية الآداب**



## نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق

١٩٩١-١٩٥٦

أ.د. نواله متولي

### ملخص البحث

يعود تاريخ النشاط الاثاري الياباني في حقل المسوحات والتحريات والتقييمات الاثارية لأول مرة في العراق للكشف عن مظاهر الحضارات القديمة في بلاد الرافدين الى عام ١٩٥٦، اذ وصلت الى العراق اول بعثة تنقيب يابانية متكاملة من حيث الاختصاصات موفرة من جامعة طوكيو ما بين شهر ايلول وتشرين الاول من العام المذكور، وتالفت البعثة من ثلاثة عشرة استاذ ومختص في علم الاثار (Archaeology) وعصور قبل التاريخ (Pre-History) وفنون العمارة (Architecture Arts) وعلم الارض (الجيولوجي) (Geology) وعلم الانسان (الانثروبولوجي) (Anthropology) والجغرافية (Physical Geography) فضلا عن مصوري البعثة. ورئيس البعثة ومساعدوه والاساتذة الاخرين والمصورين.

حلت البعثة لأول مرة بالقرب من موقع تلول الثلاثات، الذي تم اختياره من قبل الاستاذ ناميyo ايكمي (رئيس البعثة)، وكان ذلك الاختيار بناءً على التوصيات التي قدمتها مديرية الاثار العامة انذاك (المهمة العامة للاثار والتراث حالياً) لرئيس البعثة حول أهمية الموقع والادوار الحضارية المتمثلة فيه، وعليه قررت البعثة بدء العمل في الموقع وكان ذلك يوم الثامن من شهر تشرين الاول من عام ١٩٥٦ (٨ / ١٠ / ١٩٥٦)، استمر عمل البعثة لمواسم عدة كشفت

خلالها عن الادوار الحضارية العائدة لعصور قبل التاريخ واعداد من اللقى  
الاثرية ذات اهمية بالغة.

من المواقع الاخرى التي عملت فيها البعثات اليابانية في العراق بعثة  
التقيب في كهوف الطار برئاسة الدكتور هيديو فوجي، تقع كهوف الطار على  
بعد (٣٠) كم الى الجنوب الغربي من مدينة كربلاء، وهي مجموعة من  
الكهوف والمغاور تمتد بمحاذاة المنطقة المعروفة ببحر الملح، وهي محاطة  
بعدة وديان وواحات، يبلغ عدد الكهوف (٤٠٠) كهفًا تقريباً، وكما تشير  
التضيقات انها كهوف صناعية قام الانسان ببنحتها وحفرها في حدود ١٢٠٠  
الميلاد، وفي الفترة ما بين القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي  
استخدمت هذه الكهوف كمقابر للدفن.

عند اعلن الحملة الوطنية والعالمية لإنقاذ اثار مشروع حوض سد  
حررين الواقع على نهر ديالى من قبل المؤسسة العامة لآثار والذى بدا العمل  
فيه منذ عام ١٩٧٧ ، سارعت البعثة اليابانية برئاسة البروفسور الدكتور هيديو  
فوجي للعمل هناك، وكان عملها في عدد من التلال منها تل كبة وتل صنكر  
(١، ٢، ٣) واستمر العمل فيما لم ينجز من مواسم عدة بدءاً من شهر اب / ١٩٧٧  
ولغاية اوائل الثمانينيات من القرن الماضي.

في اوائل صيف عام ١٩٨١ بذلت المؤسسة العامة لآثار العمل في  
مشروع إنقاذ اثار سد صدام الواقع في منطقة اسكي موصل في محافظة  
نينوى ودهوك، وتلبية لدعوة المؤسسة اذاك فقد شاركت عدة بعثات تقييب  
وطنية وعالمية للعمل في المشروع، ومنها بعثة التقيب اليابانية من جامعة  
كوكوشيكان اذ عملت في تلول جيكان وتل فسنة ودير هال وتل شرفية او

مشروفة وتل جيساري وتل ضوبيج وتل قصر البنت، هذه المجموعة من التلول  
واقعة على طرفي نهر دجلة في منطقة فايدة وزمار.

## Abstract

# The Activities of the Japanese Archaeological Expedition in Iraq 1956-1991

Prof Dr. Nawala A. M. Al-Mutawalli

University of Baghdad/ College of Arts

Department of Archaeology

The history of Japanese archaeological activity in the field of surveys, investigations and excavations of archaeological for the first time in Iraq to detect manifestations of ancient civilizations in Mesopotamia related to 1956, first exploration Japanese expedition reached Iraq delegate from the University of Tokyo between September and October of 1956, , the expedition consisted of thirteen professor and specialist specialized in archeology, Pre-history and architecture Arts, geology, anthropology, natural, human and Physical Geography, as well as photographers. The expedition was headed by Professor Namio Ekami.

The expedition replaced for the first time near the site Telul – Ethalathat in Nineveh province, which was chosen by the professor Namio Ekama (Head of Expedition), it was a choice based on recommendations made by the General

DIRECTORATE OF ANTIQUITIES AT THE TIME (NOW THE GENERAL AUTHORITY FOR ANTIQUITIES AND HERITAGE), PROFESSOR DR. NAJI AL-ASIL FOR THE HEAD OF THE EXPEDITION ON THE IMPORTANCE OF THE SITE AND THE ROLES OF CIVILIZATION IN IT, FOR THIS REASON THE JAPANESE EXPEDITION DECIDED TO START WORK IN IT.

The Japanese expedition had the honor at that time because of the visiting of Prince Takahito Mikasa to Iraq (17/ September -11/October/ 1956), who visited the Iraq Museum and other Ancient cities in Iraq, moreover he visited the site Telul-Ethalat, the Prince Mikasa was the first person who started the work of the excavation in the site.

The Expedition of Telul-Ethalathat started their work on 8/ October 1956, its continued for several seasons during which he revealed the roles of civilization belonging to the historical and Pre- Historic periods with numbers of archaeological finds and artifacts of great importance.

Other archaeological sites and cites in Iraq were excavated by other Japanese expedition, a new Japanese expeditions from Kukoshikan University headed by Professor Dr. Hedio Fujii started their excavation in Al-Tar gaves near Kerbela province, caves Tar located 30 km to the southwest of the city of Karbala, a group of caves and caves stretching along the well-known sea salt region, which is surrounded by several valleys and oases, the number of caves (400) almost a cave, the gaves dug in the range of 1200 BC, and in the period between the third century BC to the third century AD These caves graves were used to bury.

When the Iraqi Government, and the General Organization for Antiquities,(The State Board of Antiquities

and Heritage now) announced for the national and international expeditions to excavate the Archaeological sites at the Hamrin Dam Basin, which located on the Diyala River. The work began in 1977, the Japanese expedition from the Kukushikan University headed by Prof. Dr. Hideo Fujii was one of the first foreign expeditions who started work in Himrin Dam, including Tel Kubba Tel Sonkor (1.2, 3) Work continued for two seasons several started from August / 1977 up to the early eighties of the last century.

In summer 1981, the General Organization of Antiquities began working in a project to save the Archaeological sites of Saddam Dam, which located in the Eski Mosul area in the provinces of Nineveh and Dohuk, and at the invitation of the institution at the time of several national and international exploration expeditions have participated to work in the project, including the Japanese exploration of Kukushikan University expeditions headed by Professor Dr. Hedio Fujii, they worked in several sites, such as: Tel Jikan, Tel Der Hall, Tel Mishrifa, Tel Jessari, Tel Adhevij, and Tel Qsr-Banat, this group of archaeological sites were located on both sides of the Tigris River in the area and at Faida and Zammar province.

The Japanese expedition from Kukushikan University also, started a archaeological Survey in one of the important ancient cities in Mesopotamia, it is the Kish, which located near the city at Babylon, this was between 1988-1989, the expedition was headed by Professor Dr. Hidio Fujii, they started their first season between January 1988- February 1989, in the western part of the city.

نشاطات البعثات اليابانية الآثرية  
في العراق  
١٩٥٦-١٩٩١ م

هذا البحث عبارة عن مشاركة في المنتدى العراقي الياباني الخامس الذي عقد في رحاب جامعة البصرة لمدة من ١٣-١٨ كانون الأول ٢٠١٥.

يعود تاريخ النشاط الآثاري الياباني في حقل المسوحات والتحريات والتقييمات الآثرية لأول مرة في العراق للكشف عن مظاهر الحضارات القديمة في بلاد الرافدين إلى العام ١٩٥٦، اذ وصلت إلى العراق أول بعثة تنقيب يابانية متكاملة من حيث الاختصاصات مووفدة من جامعة طوكيو ما بين شهر أيلول وتشرين الأول من العام المذكور، وتتألفت البعثة من ثلاثة عشرة استاذ ومختص في علم الآثار (Archaeology) وعصور قبل التاريخ (Pre-History) وفنون العمارة (Architecture Arts) وعلم الارض (الجيولوجي) (Geology) وعلم الانسان (الانثروبولوجي) (Anthropology) والجغرافية (Physical Geography) فضلاً عن مصوري البعثة. ورئيس البعثة ومساعدوه والاساتذة الاخرين والمصورين هم كل من<sup>(١)</sup>:

١- ناميyo إيكامي (Namio Egami) استاذ علم الآثار بجامعة طوكيو - رئيساً للبعثة

٢- كيكو أتاراشي (Kikuo Atarashi) استاذ مختص بالفن وتاريخ الفنون الجميلة بجامعة طوكيو ، نائباً لرئيس البعثة

## نشاطات البعثة اليابانية الاثرية في العراق ١٩٥٦ - ١٩٩١ .....

- ٣- فوجي تاكاي (Fuyuji Takai) استاذ الاحياء المتحجرة نائباً لرئيس البعثة جامعة طوكيو
- ٤- جIRO إيكيدا (Jiro Ikeda) استاذ مساعد بجامعة نيكانا (Anthropology) مختص في علم الانسان
- ٥- إيو كوبوري (Iwao Kobori) استاذ محاضر بجامعة طوكيو مختص بعلم الجغرافية البشرية
- ٦- هيماهيكو سونو (Hisahjiko Sono) استاذ محاضر بجامعة طوكيو مختص بعلم الآثار (Archaeology)
- ٧- تاتسو ساتو (Tatsuo Sato) استاذ مساعد بجامعة طوكيو مختص في علم الآثار (Archaeology)
- ٨- شنجي فوكاي (Shinji Fukai) استاذ مساعد بجامعة طوكيو مختص في دراسة تاريخ الفنون الجميلة (History of Fine Arts)
- ٩- كيهارو هورييوشي (Kiyoharu Horiuchi) استاذ مساعد بجامعة طوكيو مختص في تاريخ فن العمارة (Archectural Arts)
- ١٠- سيشي ماسودا (Seiichi Masuda) عضو في المتحف الوطني في طوكيو مختص بعلم الآثار (Archeology)
- ١١- يوتاكا ساكاجوشي (Yutaka Sakaguchi) قسم العلوم Geology (Geology & Physical Geography) بجامعة طوكيو مختص بعلم الارض والجغرافية الطبيعية
- ١٢- شيكيرو كوانو (Shigeru Kuwano) مصور البعثة (Photographer)

-١٣

سيجي ناكامورا (Seiji Nakamura)

مصور ثان للبعثة (Photographer)

حلت البعثة لأول مرة بالقرب من موقع تلول الثلاثاء<sup>(٢)</sup>، الذي تم اختياره من قبل الاستاذ ناميyo ايكمي (رئيس البعثة)، وكان ذلك الاختيار بناءً على التوصيات التي قدمتها مديرية الآثار العامة انذاك (الهيئة العامة للآثار والتراث حالياً) رئيس البعثة حول اهمية الموقع والادوار الحضارية المتمثلة فيه<sup>(٣)</sup>، وعليه قررت البعثة بدء العمل في الموقع وكان ذلك يوم الثامن من شهر تشرين الاول من عام ١٩٥٦ (٨/١٠/١٩٥٦)، وكان هذا اليوم من الايام المشهودة لدى البعثة اليابانية كونه اليوم الاول الذي تباشر فيه البعثة عملها في العراق في حقل التنقيبات الأثرية والاهم من ذلك فقد صادف هذا اليوم وجود صاحب السمو الامبراطوري الامير تاكاهيتو ميكاسا، امبراطور اليابان في زيارة رسمية للعراق<sup>(٤)</sup>، وكان سمو الامير ميكاسا موجودا مع بعثة التنقيب وهو من قام بافتتاح العمل باول ضربة للتنقيب في الموقع ومن ثم تلاه معللي الاستاذ الدكتور ناجي الاصيل مدير الآثار العامة الذي كان حاضراً مع سمو الامير ميكاسا والبعثة اليابانية في موقع العمل، وكانت بالفعل لحظة تاريخية لبعثة التنقيب اليابانية ولعملها في العراق<sup>(٥)</sup>.

عاودت البعثة اليابانية عملها في تلول الثلاثاء للموسم الثاني يوم ٦/٣/١٩٥٧<sup>(٦)</sup>، وتوقفت البعثة لبضعة سنوات ثم استأنفت عملها الموسم الثالث يوم ٢/٣١ ١٩٦٤ وكان ممثل مديرية الآثار في هذا الموسم السيد محمد علي مهدي وكشفت عن بقايا ابنية واعداد من اللقى الاثرية تعود الى عصور قبل التاريخ، وانتهت البعثة عملها لهذا الموسم يوم ٥/٥ ١٩٦٤. بعدها عاودت البعثة العمل للموسم الرابع في ٢٠/١٠ ١٩٦٥ وكان ممثل المديرية

## نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....

السيد غانم وحيدة، وكشفت البعثة في هذا الموسم عن لقى فخارية ملونة تعود إلى ما يسمى بحضارة نينوى الخامسة، واستأنفت البعثة أعمال الموسم الخامس عام ١٩٧٦ وكان ممثل المديرية السيد سليم محمود عبد الرحيم استكملت فيه أعمال الموسم الرابع، وقد عثر في هذا الموسم على هيكل عظمية واقراص مغازل وكسر من حجر الصوان (الالات) واواني فخارية<sup>(٣)</sup>.

### تنقيبات كهوف الطار : (El-Tar Excavation)

تقع كهوف الطار على بعد (٣٠) كم إلى الجنوب الغربي من مدينة كربلاء، وهي مجموعة من الكهوف والمغاور تمتد بمحاذاة المنطقة المعروفة ببحر الملح، وهي محاطة بعدها وديان وواحات، يبلغ عدد الكهوف (٤٠٠) كهفًا تقريبًا، وكما تشير التنقيبات انها كهوف صناعية قام الإنسان ببنحتها وحفرها في حدود ١٢٠٠ قبل الميلاد، وفي الفترة ما بين القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي استخدمت هذه الكهوف كمقابر للدفن. كشفت مديرية الآثار العامة عن هذه الكهوف عام ١٩٥٥ واعلنت عن اثريتها في ٤ / ٣ / ١٩٥٧<sup>(٤)</sup>.

بدأت بعثة يابانية برئاسة الدكتور هيديو فوجي العمل فيها للموسم الأول في ٤ / ٢٤ ، ١٩٧١ ، وكان ممثلًا مديرية الآثار هما السيدان صباح جاسم وماجد محسن، وواصلت البعثة العمل في العام التالي ١٩٧٢ ، وضمن أعمال البعثة فقد تم الكشف عن موقع سبعمائة جنوب من التل (A) وموقع الضبع الواقع إلى الجنوب الغربي من التل (A)، وكانت اهم المكتشفات هي لقى اثرية تعود إلى الفترة الفرضية<sup>(٥)</sup>.

واصلت البعثة العمل للموسم الرابع ١٩٧٣-١٩٧٤ ، وكان ممثل المديرية السيد رزاق محمد علي، وعلى ما يبدو ان البعثة توقفت لسنوات ثم

## نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....

عاودت العمل في الموقع عام ١٩٨٤<sup>(١٠)</sup> ، ونشرت البعثة نتائج اعمالها في مجلة سومر التي تصدرها مديرية الآثار العامة قديماً (الهيئة العامة للآثار والتراث حديثاً)<sup>(١١)</sup>.

### تقييمات مشروع حوض سد حمرین: (Himrin Dam Basin)

عند اعلان الحملة الوطنية والعالمية لإنقاذ آثار مشروع حوض سد حمرین<sup>(١٢)</sup> الواقع على نهر ديالى من قبل المؤسسة العامة للآثار والذي بدأ العمل فيها منذ عام ١٩٧٦ ، واستمرت إلى منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، وأوفدت بعثات عراقية للعمل وزوّدت نداءات عالمية عن طريق منظمة اليونسكو تدعو فيها الجامعات والمتحاف والمؤسسات العلمية العالمية للمساهمة في العمل الإنقاذية لموقع الحوض ولغاية ساهمت أجنبية أخرى في الاعمال الإنقاذية لمشروع حوض سد حمرین<sup>(١٣)</sup>.

سارعت البعثة اليابانية برئاسة البروفسور الدكتور هيديو فوجي للعمل في المشروع في منطقة التقاء نهر ديالى لفرعه المعروف باسم نارين ، وإنحصر عملها في عدد من التلال منها تل الكبة وتل سنكر (١ ، ٢ ، ٣) واستمر العمل فيهما لمواسم عده بدءاً من شهر آب / ١٩٧٧ ولغاية أوائل الثمانينيات من القرن الماضي.

#### ١. تل كبة: (Tell Gubba)

يقع تل الكبة على بعد ١١٠ كم شمال شرق بغداد ، وعلى بعد حوال ١٢ كم عن مدينة السعدية التابعة لمحافظة ديالى ، وعلى بعد ١٩ كم غرب مدينة جلواء ويمر نهر ديالى على بعد ٤ كم إلى الشرق من الموقع ، في حين

يمر نهر نارين على بعد ٢ كم غرب الموقع، ويلتقي النهران على بعد ٥ كم الى الجنوب الشرقي من تل الكبة<sup>(٤)</sup>.

تل كبة هو من التلال المرتفعة في منطقة حوض سد حمررين ابعاده ٨٠٥٨٥ متراً ، ويبلغ ارتفاعه حوالي ثمانية امتار عن مستوى السهل المجاور، بدات البعثة اليابانية العمل فيه في ٢٩ تشرين الاول من عام ١٩٧٧ واستمرت لغاية ٢٨ / أذار ١٩٨٠ ، وكان من نتائج اعمال التنقيب ان تم العثور على ادوار زمنية عدة تتمثل من عصر جمدت نصر ثم عصر السلالات السومرية وصولاً الى العصر الاخميني فالعصور الاسلامية<sup>(٥)</sup>، زتمثا عصر السلالات السومرية في الطبقات السادس والخامسة والرابعة والثالثة<sup>(٦)</sup>.

واهم المكتشفات التي وجدت فيه هو البناء الدائري الضخم، وهو من المبني الفريدة في عمارة بلاد الرافدين<sup>(٧)</sup>، وهو مشيد فوق الارض البارزة<sup>(٨)</sup>، والذي تم الكشف عنه في الدورين الخامس والسادس من ادوار الموقع<sup>(٩)</sup>، وتم الكشف فيه عن لقى من الفخار القرميزي المعروف في عصر جمدت نصر<sup>(١٠)</sup>.

## ٢. تلول صنكر : (Telul Sonjor)

مجموعة تلول صنكر عبارة عن ثلاثة تلال وهي ليست بعيدة عن تل كبة، وعرفت بـ (صنكر أ - ب - ج)، وتبعد حوال ١٢ كم عن مدينة السعدية<sup>(١١)</sup>، و (٥٠٠ م) الى الجنوب الشرقي من تل كبة<sup>(١٢)</sup>، وتراس بعثة العمل اليابانية في تلول صنكر البروفسور الدكتور هيبيو فوجي، الاول صنكر (أ) وهو تل بيضوي اعلى نقطة فيه حوال ٣ امتار عن مستوى السهل المجاور، واهم المكتشفات عدد كبير من القبور منها تعود الى عصور مبكرة واربعة قبور تعود الى العصر البابلي القديم (الالف الثاني قبل الميلاد)، واخرى تعود الى

العصور الاسلامية<sup>(٢٤)</sup>، كما عثر على عدد من الالات الحجرية تعود الى عصور قبل التاريخ (عصر سامراء)<sup>(٢٥)</sup>، واقراص المغازل والادوات والحجرية والبرونزية ودمى طينية<sup>(٢٦)</sup>، والتقطت اعداداً من الفخاريات السمجة الصنع تعود الى عصر سامراء واخرى ملونة تعود الى عصور حلف والعبيد وفخاريات اخرى محزررة واعتيادية من سطح الموقع<sup>(٢٧)</sup>.

### التل الثاني (صنكر ب):

يقع على بعد (١٠٠ م) تقريباً من تل صنكر (أ)، شكله بيضوي واعلى ارتفاع له يقدر بمترين، بدا العمل فيه للموسم الاول في ٦ / تشرين الثاني ١٩٧٧ وانتهى في ٢ / آذار ١٩٧٨، وعاودت البعثة العمل في ٢٢ / آب ١٩٧٨، ومن ثم في ٢ آب ١٩٧٩ ولغاية ٣٠ / كانون الاول ١٩٨٠<sup>(٢٨)</sup>، اذ تم الكشف فيها عن بقايا من مبانٍ ولقى اثرية واعداد من الفخاريات تعود الى عصور اسلامية والفترقة الفرتية والساسانية والعصر البابلي القديم والقديم المبكر وعصر جمدت نصر كما عثر على ما يشير الى حضاراتي حلف والعبيد وهي العصور التي سبقت اختراع الكتابة في بلاد الرافدين<sup>(٢٩)</sup>.

اما التل الثالث (صنكر ج) فيقع شمال تل صنكر (ب) ويبعد عنه الى الشمال حوالي ١٠٠ متراً<sup>(٣٠)</sup>، شكله مستطيل، وعثر فيه على طبقتين فقط تعود الى عصر العبيد، وعثر فيه على بقايا ابنية من الطين (الطفوف)<sup>(٣١)</sup>، وكسر فخارية عصر العبيد<sup>(٣٢)</sup>، كما عثر على عدد من الادوات الحجرية ومناجل ومجارش ورؤوس سهام تعود الى عصر حلف، والتقطت اعداد من الاواني والكاسات والكسر الفخارية الملونة والمحزرزة<sup>(٣٣)</sup>،

### ٣. تلول حميدات (Telul Hemedat)

تمتد هذه المجموعة من التلول بخط واحد باتجاه الجنوب الغربي، وهي تلول قليلة الارتفاع، بدأ العمل فيها ما بين كانون الاول ١٩٧٨ وآذار ١٩٧٩، بعمل خندق ومن خلال دراسة البقايا المكتشفة في هذا الخندق تبين انه الموقع يعود الى الفترة الفريثية - السasanية<sup>(٣٤)</sup>.

### تنقيبات مشروع حوض سد صدام (Saddam Dam Basin)

باشرت في اوائل صيف عام ١٩٨١ المؤسسة العامة للآثار العمل في مشروع انقاذ اثار سد صدام الواقع في منطقة اسكي موصل في محافظة نينوى ودهوك، وتلبية لدعوة المؤسسة اذاك فقد شاركت عدة بعثات تنقيب وطنية وعالمية للعمل في المشروع منذ ربيع عام ١٩٨١ وبالتعاون مع بعثة جامعة الموصل<sup>(٣٥)</sup>.

سارعت عدد من البعثات التنقيبية الاجنبية من جامعات ومؤسسات علمية ومتحاف للعمل في المشروع، وكانت من بين تلك البعثات بعثة التنقيب اليابانية من جامعة كوكوشيكان اذ عملت في تلول جيكان وتل فسنة ودير هال وتل شرفية او مشرفه وتل جيساري وتل ضوبيح وتل قصر البنات او البنات، هذه المجموعة من التلول واقعة على طرفي نهر دجلة في منطقة فايدة وزمار<sup>(٣٦)</sup>. وتشير نتائج اعمال التنقيبات الاثرية الى ان السكن في منطقة الحوض استمرت من عصور قبل التاريخ حتى العصور العربية الاسلامية<sup>(٣٧)</sup>.

#### ١- تل جيكان:

يقع عند زاوية النقاء جدول البقاق مع نهر دجلة الى الجنوب من مركز ناحية فايدة بحوالي (١٠ كم) في الجزء السفلي من منطقة الحوض المشموله

بالغمر<sup>(٣٨)</sup>، هو واحد من اكبر التلال في المنطقة، تبلغ مساحته ٣٥٠٠٨٠٠ مترًا<sup>(٣٩)</sup>، ويبلغ اعلى ارتفاع له حوال (٤١م) ، عملت فيه الجزء الشمالي الشرقي منه ببعثة عراقية برئاسة السيد حكمت بشير الاسود في اواخر صيف عام ١٩٨١<sup>(٤٠)</sup>.

من خلال المقطع وكسر الفخار اشارت النتائج الى انه يعود الى عصور حسونة وحلف ونبيو الطبقة الخامسة كما عثر على الفخار الفرثي ايضاً، كما تم العثور على اختام اسطوانية وحجرة اساس من المحتمل انها تعود الى العصر الاكدي.

نظراً لسعة الموقع وضخامته واحتواه على ادوار حضارية متعددة ابتداءً من حملة عصر حسونة حتى العصور الاسلامية، لذا ارتأت المؤسسة العامة للآثار حينها ان تشارك في التنقيب في الموقع عدة بعثات عراقية وعالمية لاختصار الوقت وللتعرف على الادوار التي يضمها الموقع قبل موعد الغمر، لذلك اشتركت في اعمال التنقيب في الموقع عدة بعثات منها البعثة النمساوية من جامعة إنسبروك (Innsbruk University) برئاسة الدكتور هيلكا ترينفالدر (Dr. Helga Trenkwalder) كما ساهمت البعثة اليابانية من جامعة كوكوشيكان برئاسة الاستاذ الدكتور هيديو فوجي، فضلاً عن البعثة العراقية برئاسة حكمت بشير الاسود والبعثة العراقية الاخري برئاسة المرحوم محفوظ عبد الله<sup>(٤١)</sup>، وفيما بين السنوات ١٩٨٤-١٩٨٢ قامت بعثة عراقية ثالثة برئاسة المولود صلاح الدين حامد فريد بالتنقيب في الجانب الغربي من الموقع.

عملت البعثة اليابانية من جامعة كوكوشيكان برئاسة الاستاذ الدكتور هيديو فوجي وتركز عملها في الموسم الاول في الجزء الشمالي الشرقي

## نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ ..... .

والشرقي من الموقع الشمالي الشرقي والمطل على جدول الباقي، ابتداءً من شهر تشرين الاول لغاية مايس ١٩٨٤<sup>(٤٢)</sup>، وعاودت العمل للموسم الثاني في خريف عام ١٩٨٤ ولغاية شباط ١٩٨٥<sup>(٤٣)</sup>، اذ كشفت عن مقبرة واسعة تعود للعصر الاكدي كما كشفت عن بقايا سور من المحتمل انه سور يحيط بالموقع الى الشمال من المقبرة المذكورة<sup>(٤٤)</sup>.

اما البعثة الالمانية بالتعاون مع بعثة جامعة بولونيا الايطالية فقد عملت في الجزء الشمالي الشرقي من الموقع في خريف ١٩٨٤ ايضاً، فعملت على فتح مجسات تم التعرف في المنس الاول الى بقايا العصر العباسى وفي المنس الاخر ظهرت اثار حضارة حلف فوق الارض البكر، كما تم التعرف على طبقتين تعودان الى العصر الاكدي<sup>(٤٥)</sup>.

اما اعمال البعثة الالمانية - الايطالية المشتركة فقد بدت في خريف عام ١٩٨٤، وعملت على اجراء خندق عثرت عليه اثار العصر الاكدي والاشوري الحديث وكذلك كسر فخارية من عصر حلف<sup>(٤٦)</sup>.

### ٢- تل فسنة:

يقع على الطرف الشرقي من نهر دجلة ويبعد حوالي ٥ كم شمال موقع جيكان، تم العمل فيه من تشرين الاول ١٩٨٣ لغاية مايس ١٩٨٤، وكشفت البعثة عن ست طبقات، اذ عثر في الطبقة الثانية على فخار من العصر الهلنستي، في الطبقة السادسة تم الكشف عن مصطبة مستطيلة الشكل من اللبن، وكشف عن فخار ملون ما يعرف بـ (بنيوي ٥)<sup>(٤٧)</sup>.

### ٣- تل مشرقفة:

يقع بجوار قرية مشرقفة الحالية، ويبعد حوال ٢ كم شمال شرق قرية جيكان، ويقع ضمن منطقة زراعية لا تزال تزرع من قبل سكان القرية، والى

## نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....

الجنوب الشرقي من الموقع يمر مهر اسمه نهر بقاد<sup>(٤٨)</sup>. بدا العمل فيه من نهاية عام ١٩٨٣ واستمر الى نهاية مايس ١٩٨٤ ،

### ٤- تل دير هال:

يقع في قرية دير هال، ويبعد حوال ٣ كم شمال غرب موقع جيكان، بدا العمل فيه من شهر تشرين الثاني ١٩٨٣ لغاية كانون الثاني ١٩٨٤ من قبل فريق جامعة كوكوشيكان اليابانية، وأشارت نتائج التقييمات الى الكشف عن ست طبقات، وتم العثور على لقى تعود الى ما يعرف بفارن نوزي وفخاريات النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد، وفي الطبقة الخامسة عثر على كسر فخارية تعود الى عصر حلف<sup>(٤٩)</sup>.

### ٥- تل جيساري:

تم العمل فيه ما بين ١٤ تشرين الاول - ١٢ تشرين الثاني / ١٩٨٥ وكشفت البعثة اليابانية عن ثلاثة طبقات تعود الاولى الى ما يعرف بفترة البابور والثانية الى العصر الاكدي اما الثالثة فتعود الى عصر الوركاء، كما استظهرت معالم من سور الموقع<sup>(٥٠)</sup>.

### ٤. تل ثويج (او ضويع):

احد التلال التي عملت فيها البعثة اليابانية ما بين ١٥ / تشرين اول / ١٩٨٥ لغاية ٢٨ / شباط / ١٩٨٦ ، يقع غرب مدينة زمار على الطريق المؤدي الى الموصل، ويبعد عنها الى الشمال الغربي حوالي ٨٠ كم<sup>(٥١)</sup>، يرتفع تل ثويج حوالي ٢٦ م عن مستوى السهلا المجاور، واجرت البعثة مسوحات اولية عام ١٩٨٢ ، واكتشفت فيه ثلاثة طبقات هي الاولى تعود للفترة الهنستية، والثانية للعصر الاكدي اما الثالثة فتعود الى ما تعرف بنينوى الطبقة الخامسة<sup>(٥٢)</sup>.

## ٦- تل قصر البنت او البنات:

يقع الى الجنوب او الجنوب الغربي من موقع تل جيساري حوالي (٢ كم)، تم العمل فيه من قبل البعثة اليابانية ما بين ١٩٨٥ - ١٩٨٦، وكشفت فيه عن بناء من طبقة واحدة يعود زمنه الى العصر الاسلامي مشيد من الاجر والجص<sup>(٥٣)</sup>.

## المسوحات الاثارية في مدينة كيش الاثيرية

مدينة كيش الاثيرية احد اهم المدن العراقية القديمة، تقع على بعد ١٠ أميال (١٥ كم) الى الشرق من مدينة بابل الاثيرية، وتتألف من بقايا اطلال تسمى بتلول الاحيمر والنغرة، وتنادي اهمية المدينة من كونها مركز اول سلالة حكمت في بلاد الرافدين بعد حادثة الطوفان بحسب ما جاء في قائمة اثبات الملوك السومرية<sup>(٤)</sup>، وان اول التحريات التي جرت في مدينة كيش عام ١٩١١ قد قامت بها بعثة فرنسية برئاسة دي جنواك (De Genouillac)، ومن ثم استأنفت أعمال التنقيب من قبل بعثة بريطانية - امريكية مشتركة فيما بين ١٩٢٣ - ١٩٣٠ برئاسة لانكدون (Langdon)، الا ان كل ما جرى من اعمال تحريات وتنقيبات في مدينة كيش الاثيرية لا يتناسب مع مساحة المدينة، وقد ركزت البعثة أعمالها في منطقة القصر الرئيس ودور السكن ومنطقة المقبرة ومنطقة الزقورة (البرج المدرج) وتعود الآثار المكتشفة في مدينة كيش الى عصر السلالات السومرية وهي على قدر كبير من الاممية<sup>(٥٥)</sup>.

في عام ١٩٨٨ - ١٩٨٩ اختارت البعثة اليابانية من جامعة كوكوشيكان موقع مدينة كيش لاجراء المسوحات الاثارية والتنقيب فيها، وكانت البعثة برئاسة البروفسور الدكتور هيديو فوجي، وكان الموسم الاول لها ما بين كانون

## نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....

الاول ١٩٨٨ لغاية شباط ١٩٨٩ واختارت المنطقة الواقعة غرب المنطقة (A) من تل النغرة في المنطقة التي عمل فيها مكاي عام ١٩٢٥ والتي كشف فيها عن المقبرة. وكشفت عن قبور تعود الى عصر السلالات السومرية (ED)، واربعة طبقات، الاولى بناية تعود الى العصر البابلي الحديث، والثانية الى عصر السلالات السومرية الثالث والعصر الاكدي، والطبقة الثالثة والرابعة لم تحدد، كما عملت البعثة في اماكن كانت البعثة المشتركة قد عملت فيها في ١٩٣٠-١٩٢٩ غرب المعبد الذي يعود الى العصر البابلي الحديث<sup>(٥٦)</sup>.

هذه نبذة مختصرة عن نشاطات واعمال البعثة اليابانية في العراق خلال المدة من ١٩٥٦ - لغاية عام ١٩٩١ عندما توقفت البعثة عن اعمال التنقيب في العراق.

## مصادر البحث

- ١- ابو الصوف، بهنام، "التفقيبات الانفاذية في حوض سد حمرین"، مجلة سومر، المجلد ٣٥، الكويت، ١٩٧٩، عدد خاص عن: الندوة العلمية العالمية الاولى، بابل وآشور وحمرین ١٨-٥ كانون الاول ١٩٧٨.
- ٢- فوجي ، هيديو، تقارير حمرین ٦-، بغداد ، ١٩٨١، ص ١٠ و ١٤١
- ٣- ابو الصوف، بهنام، "تفقيبات انفاذية شاملة في حوض سد صدام ١٩٨٢-١٩٨١"، عدد خاص ببحث اثار حوض سد صدام وبحوث اخرى، بغداد، ١٩٨٧.
- ٤- الاسود، حكمت بشير، "التفقیب في ثل جیکان" ، في بحوث اثار حوض سد صدام وبحوث اخرى، بغداد، ١٩٨٧.
- ٥- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، ١٩٨٦
- ٦- صالح، قحطان رشيد، الكشاف الاثري في العراق، بغداد، ١٩٨٧.
- ٧- "المراسلات والانباء"، سومرالمجلد ١٢ ، الجزء الاول والثاني، ١٩٥٦، ص ١٤٣ وما بعدها،

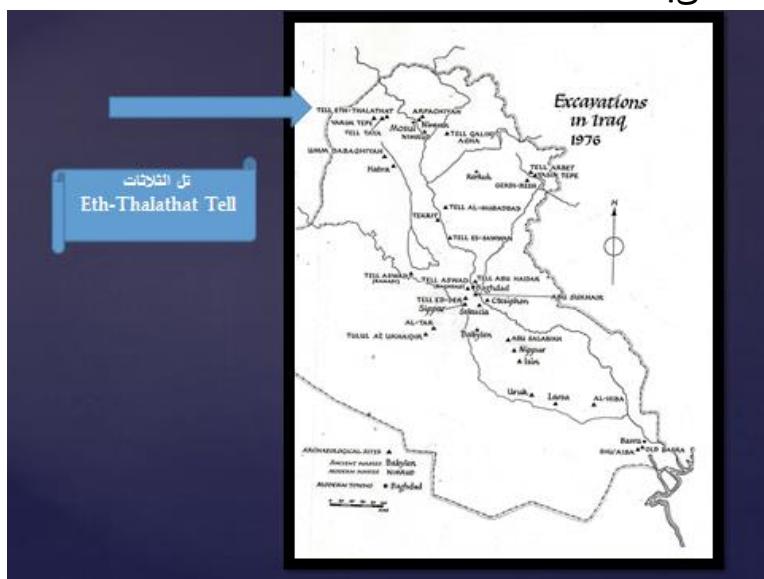
- 1- Egami, N., "The Primary Report of the |Excavations at Telul Ath-Thalathat", Sumer-XIII, 1957, p. 5-22.
- 2- "News and Correspondence", Sumer, vol-12, Part 1-2, 1956, p. 87ff
- 3- Prince Takahito Mikasa, "A Message", Sumer, vol-13, part 1-2, 1957, p. 3ff. Fujii, H., "Al-Tar Gaves Hill (A) Excavatiions in 1972-1973, The Second Preliminary Report", Sumer, vol-30, 1974, part 1-2, p. 75ff.
- 4- <sup>١</sup>) "Excavation in Iraq 1983-84", Iraq, vol 47, 1985, p. 225

- 
- 5- Fujii, H., "Al-Tar Gaves Hill (A) Excavations in 1972-1973, The Second Preliminary Report", Sumer, vol-30, 1974, part 1-2, p. 75ff.
  - 6- Al-Tar Caves Iraq 35 (I973), 1990 (q.v.);
  - 7- H. Fujii, "Al-Tar Caves, Hill A excavations 1971 ", Sumer 29 (1973), 61-86;
  - 8- H. Fujii, "Al-Tar Caves, Hill A excavations in I972-I973, the second preliminary report", Sumer 30 (I974), 75-100;
  - 9- H. Fujii, "Al-Tar Excavations in 1973", Sumer32 (1976), 149-160. Arpachiyah.
  - 10- "Excavation in Iraq 1977-78", Iraq, vol 41, part-2, 1979, p. 172ff
  - 11- "Excavation in Iraq 1979-1980", Iraq, vol-43/2, 1981, p. 176
  - 12- Fujii, H., "Tell Gubba, Outlines of the Japanese Excavations in Himrin, and the Priliminary Report of the Archaeological Campaign at Tell Gubba", Sumer, vol-35, 1979, The First Scientific International Symposium, Babylon, Assur amd Himrin, 5-18/Desember/ 1978, Kuwit, 1979, p. 519ff
  - 13- Iraq, vol-41, p. 179\
  - 14- Matsumoto, K., "Tell Songor A,B, and C in Himrin", Sumer, vol-35, 1979, p. 521f, "Excavation in Iraq 1977-78", Iraq, vol-41/1, 1979, p. 179, "Excavation in Iraq 1979-1980", Iraq, vol-43/2, 1981, p. 189
  - 15- Matsumoto, K., Sumer, vol-35, 1979, p. 524ff.
  - 16- Fujii, H., "Working Report on First Season of Japanese Archaeological Excavation in Saddam Salvage Project", Researches on the Antiquities of Saddam Dam Basin Salvage and Other Researches, Baghdad, 1987, p.34ff;
  - 17- Fujii, H., "Working Report on First Season of Japanese Archaeological Excavation in Saddam Salvage Project", Researches on the Antiquities of Saddam Dam Basin Salvage and Other Researches, Baghdad, 1987, p.34ff; Iraq, vol-47, 1985, p. 232,
  - 18- Fujii, H., "Working Report on Seacond Season of Japanese Archaeological Excavation in Saddam Salvage Project", Researches on the Antiquities of Saddam Dam Basin Salvage and Other Researches, Baghdad, 1987, p.62ff

## نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....

- 19- Excavation in Iraq 1983-84", Iraq, vol-47, 1985, p.230
  - 20- Fujii, Sumer, Vol-46, p. 49ff
  - 21- <sup>1)</sup> Fujii, H., et-al, "Preliminary Report on the Excavations at Tell Thuaij, Tell Jessary (Second Season) and Qasr Banat", Sumer, vol-46, 1989-1990, p. 38
  - 22- Excavations in Iraq 1987-88, Iraq, vol-51, 1989, p. 257f
  - 23- "News and Correspondence", Sumer, vol-12, Part 1-2, 1956, p. 87ff
  - 24- Prince Takahito Mikasa, "A Message", Sumer, vol-13, part 1-2, 1957, p. 3ff

## الملاحق:



نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....



Fig. 1. General View of Telul ath-Thalathat.

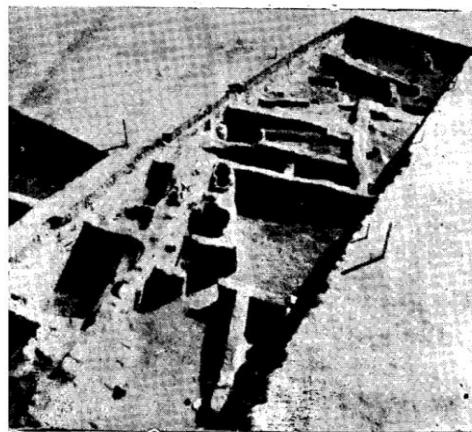
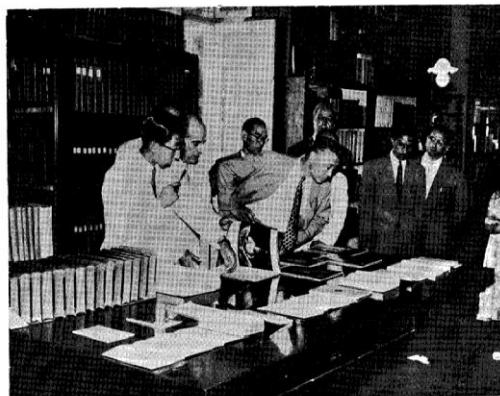


Fig. 4. South Part of Trench A [Section IV - VIII m.u.m.]

## نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....



سمو الأمير مكاسا ( الاول من اليسار ) يطلع على مجموعة المطبوعات اليابانية في مكتبة المتحف العراقي



The Japanese Archaeological Expedition at Teloul al-Thalathat, headed by Prof. Namio Egami.  
Picture taken in the field on the occasion of the visit of H.E. Dr. Naji al Asil, Director-General of Antiquities, to the expedition  
in connection with the termination of the Second Season of excavations.

## نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....

---



H.I.H. Prince Mikasa at Nimrud, with the Director General of Antiquities and the Architect. At the background a huge winged bull and bas reliefs which form part of the facade of the Northwestern Palace being restored.

نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....

بعد أن أمضيت مدة أربت على الثلاثة أسابيع أعادت هذا البلد غداً ، وانى لا تهزم هذه الفرصة لاغرب عن امتناني العميق لجلالة الملك ف يصل الثاني المعلم والحكومة العراقية والشعب العراقي للعطوف والصادقة وكرم الضيافة الذي لقيته منه طيلة مدة بقائي في العراق .

منذ أن بدأت أهم بدراسة التاريخ القديم للشرق الأوسط ، كان العراق هو الفطر الذي كثت أحلم دلائلاً بزريته باعتباره مولداً حضارة الإنسان + حقاً ان هذه الزيارة قد أثبتت أنها كانت من أسمى وأعمق أيام حياتي . أما بالنسبة لدراساتي العلمية ، فإن كل يوم أمضيه في العراق يعدل سنة واحدة في اليابان ، لأنني استطعت خلال مدة إقامتي هنا أن أقوم بدراسة الكثوز الآرية التي طلما كنت أقرأ عنها في الكتب . وب بهذه المناسبة أشعر باني مدین بصورة خاصة للدكتور ناجي الاصيل لما أبداه لي من مساعدات قيمة ومعلومات ثمينة أثناء تلقاني في منطق العراق الآرية .

ان زيارتي الحالية التي عينت بتنظيمها الحكومة العراقية قد أثاحت لي الفرصة لزيارة المدن الكبيرة كالموصل والبصرة ، ومشاهدة الاماكن التاريخية المهمة ومن بينها اور وبابل ونيسو والخضر . وفي اثناء تفلاقي هذه أسمعني الخطب بمشاهدة التواحي الحديثة في بلادكم كمشاريع الري الضخمة وبناء السدود والمعتمل التي ستجلب لكم الرخاء والخير العظيم .

وفي تلول - الليلات - قرب الموصل بدأت الانبعثة الازدية اليابانية أعمال التتفقيب تحت ارشاد الدكتور ناجي الاصل . وهذا هو أول نشاط تقوم به بعثة من علماء الالاتصال اليابانيين في العراق . وانني واثق بأن هذه البعثة ستساهم بعد اكمال اعمالها التتفقيبة في دراسة هذا العقل الى حد بعيد . وانه ليزعل على أن أغادر هذا البلد القديم باياته والسائل نحو التطور في المستقبل . وانني لانتعلم الى اليوم الذي استطيع فيه أن أُغادر مرة أخرى الى العراق .



سمو الامير ميكاسا في المتحف العراقي ينضم باهتمام الى مشهد في المملك اوردونه ونائب سفير المملكين

## زيارة سمو الأمير ميكاسا للعراق

## A MESSAGE

*Prince Takahito Mikasa*

I am most grateful to His Excellency Dr. Naji al-Asil for his courtesy in allowing me to contribute the following to "Sumer", after having been given a grand opportunity, during the very pleasant stay in Iraq of nearly four weeks, to visit many important vestiges of the ancient civilization as well as to see at the museums in various places innumerable precious historical relics which have hitherto been discovered at those ancient sites.

The "Cradle of the Most Ancient Civilization" — how fascinating a land it is? The academic world of Japan has made a remarkable progress during the past century, but its studies of the West-Asian countries have so regrettably lagged behind, which has been not altogether without reason. Since olden times, considerable interest has always been taken by us as far as India as a land where Buddhism, one of the most important religions in Japan originated. More recently, however, Japan was confronted by the threat of possible colonization by the European nations as they started their advance into East Asia. This proved to be an incentive for the Japanese in those days to discard the feudalistic seclu-

sionism for free intercourse with the rest of the world and, recognizing a great delay in their modernization, she tried to make up for lost time by catching up with the European civilization with such eagerness — it may be almost be called impatience — which helped to promote most enthusiastic studies of things European. This unusual interest taken in Europe unavoidably resulted in the comparative negligence of West Asia in spite of the fact that Japan herself is one of the Asiatic countries. It also cannot be denied that the then prevailing state of affairs that West Asia was under the control of the European powers tended to cause the Japanese in those days not to pay due attention to that part of the world.

The result of these past circumstances is that we are now regrettably short of scholars engaging in the study of West Asia and of basic research materials indispensable to their academic studies. However, the recent independence and remarkable development of West-Asian countries following the "Wakening of the Asians", which is an epochal fact in world history, could not but arrest the attention of the Japanese. At present,

the study of West Asia is getting increasingly popular among scholars and students as well among business people in Japan.

With this background, those interested got together and founded the "Society for Near Eastern Studies in Japan" in July, 1954, to promote the study of that part of the world. I am fully convinced that the society has great possibilities of growing into important organization, although it has not as yet accomplished anything worth mentioning. It may be added that the Society, attaching importance to the study of Islam, has a special group for purpose which has already begun its work.

In this connection, it was a matter of joy to us that this year the Ministry of Education of Japan gave a certain amount of research expenses to a group of scholars who are engaged in the study of the Koran, and besides made an outlay for the despatch of a group of scholars to make scientific researches in Iran and Iraq and also to undertake archaeological excavation in the latter entrusting the Tokyo University with the mission. The Asahi, one of the most influential newspapers in Japan, volunteering as patron, agreed to render assistance to this work in the matter of its funds and publicity. Moreover, many of the Japanese companies came to help the research group with generous donations of their manufactured articles.

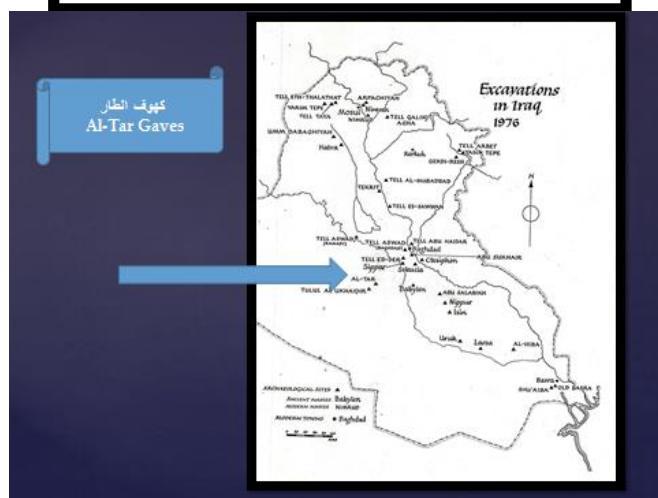
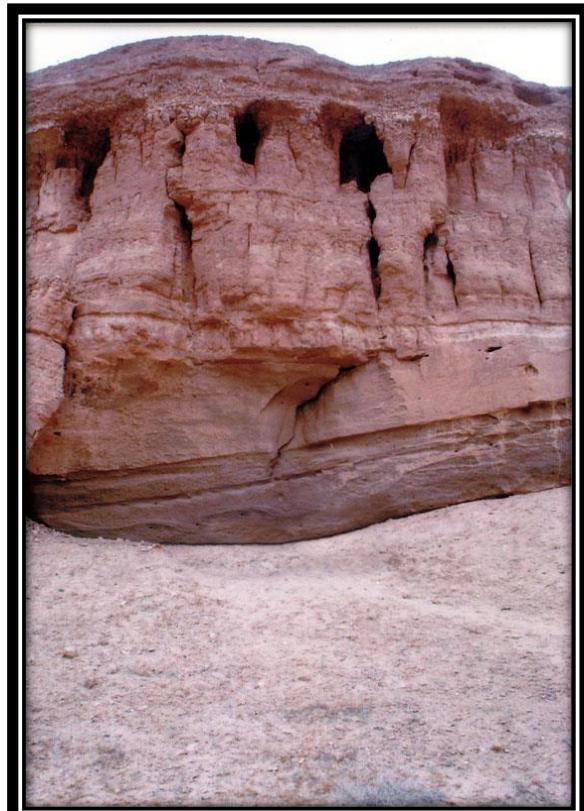
The Tokyo University accordingly organized a research group with Prof. N. Egami as its leader, and the group duly started the work of excavation at Teloul el Thalathat near Mosul, Iraq, on October 8th. It was indeed a great pleasure to me to be able to witness the open-

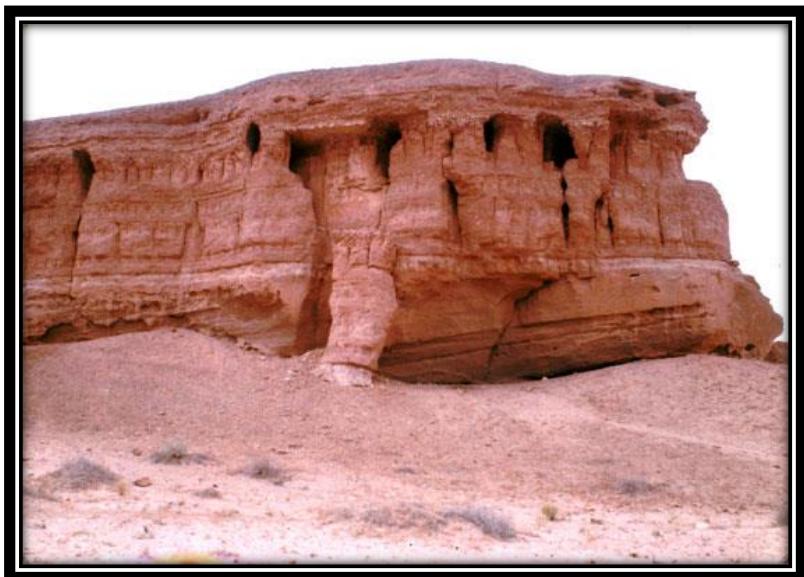
ing of the excavation work there, for I had been personally interested in the plan ever since the time when the permission of excavation work was first offered by His Excellency Dr. Naji al-Sil a few years ago, and had experienced not a little difficulty before finally coming to realize the plan. I cannot help expressing my heartfelt thanks to the persons concerned in Iraq who have rendered valuable assistance to this excavation which is the very first work of its kind ever attempted by the academic circles of Japan in West Asia.

The present excavation work, however, should be considered no more than one of the corner-stones to be laid in the foundation upon which can be based not only the future studies of Iraq by us Japanese but the cooperation of Iraq and Japan in the promotion of academic studies and the mutual exchange of the fruit of their study and research. It all will depend upon our unremitting endeavour in the future. I am confident that I was able to recognize the importance of the task with which I feel I was entrusted during my recent tour in your country, and I sincerely wish to do my utmost to accomplish this important task. I shall be grateful if interested Iraqis will favour me with their continued understanding and assistance.

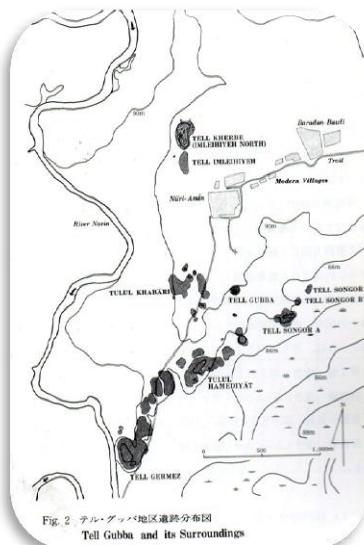
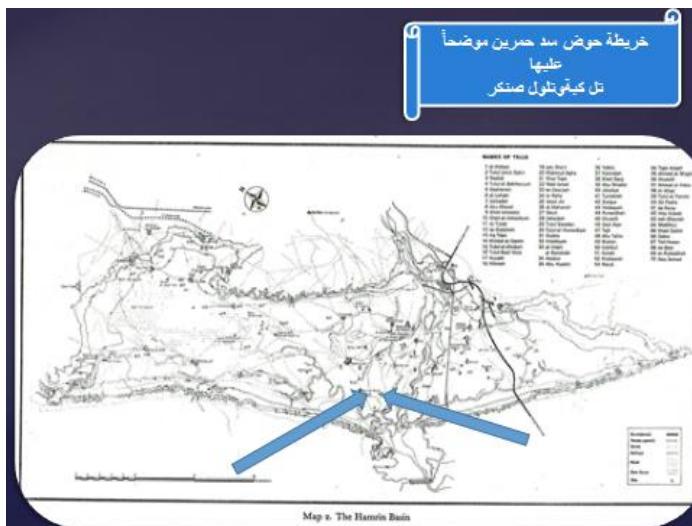
Allow me to close this message by thanking you all very warmly again for the most cordial welcome and hospitality extended to me during my most agreeable sojourn in your country and by offering my sincerest good wishes for the good health of His Majesty the King of Iraq and for the prosperity of the Iraqi people who are now so familiar to my heart.

## نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦ - ١٩٩١ .....

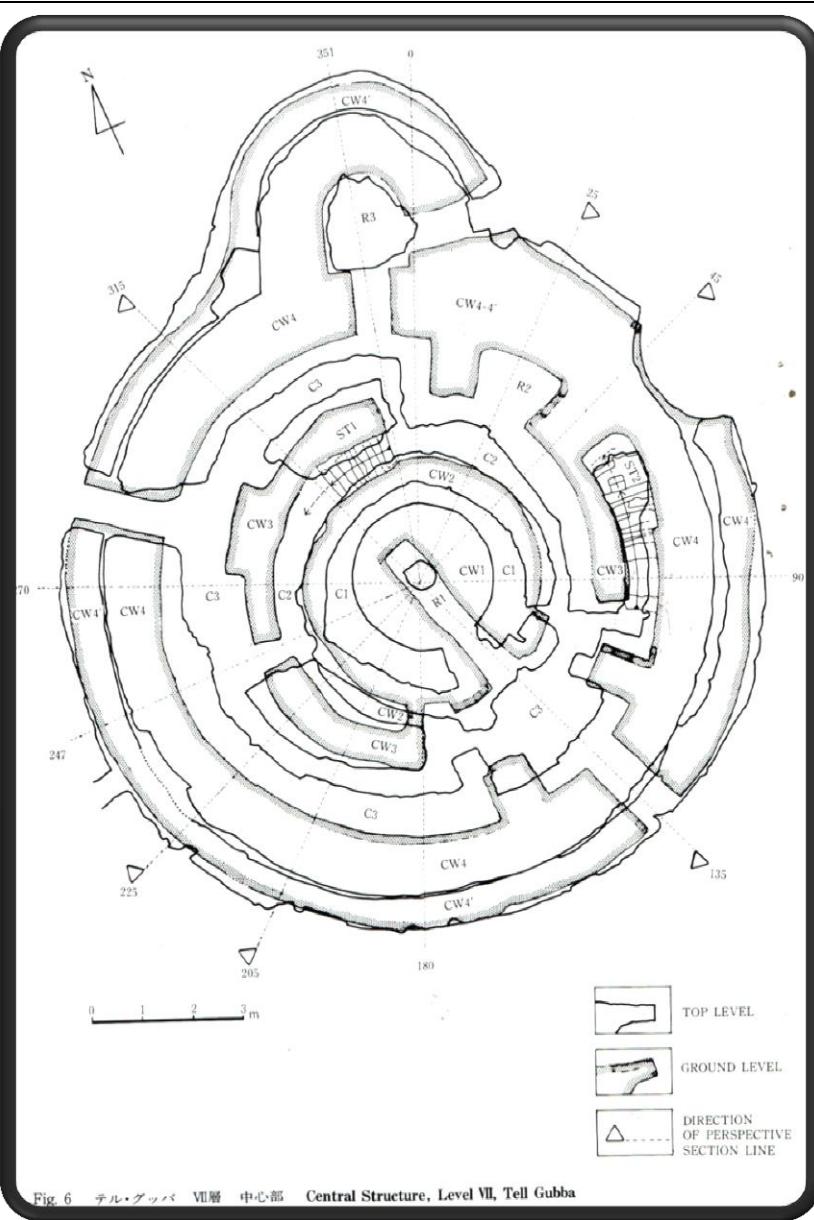




## نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....



نشاطات البعثة اليابانية الأثرية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....



نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....

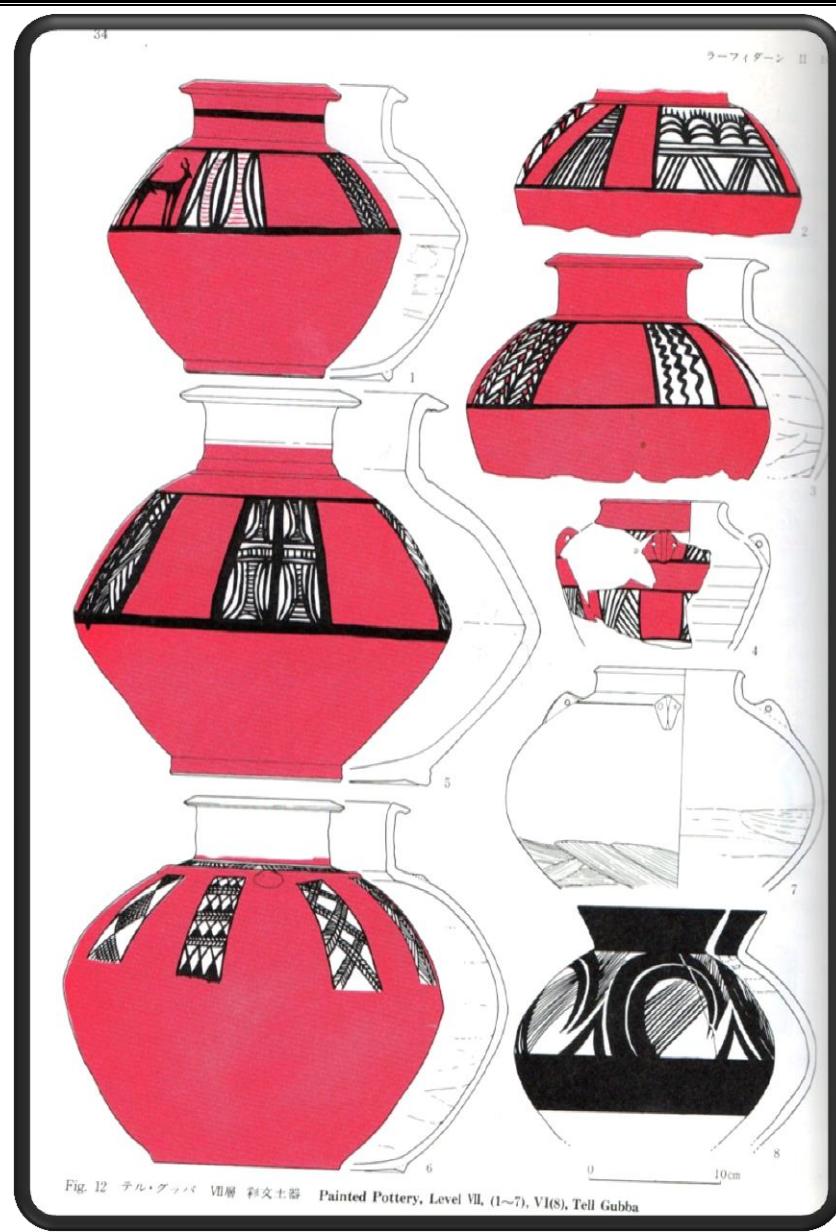


Fig. 12 テル・グッバ VII層 彩文土器 Painted Pottery, Level VII, (1~7), VI(8), Tell Gubba

نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....

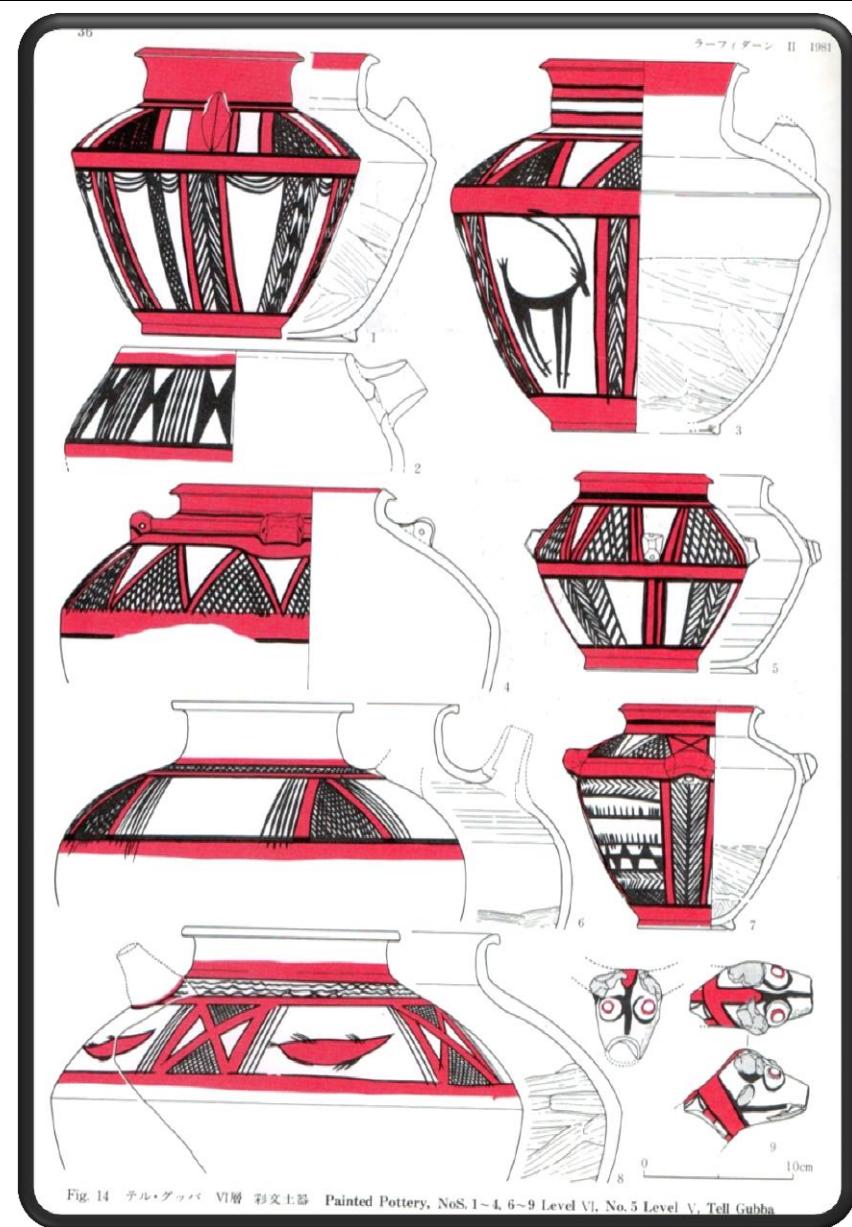


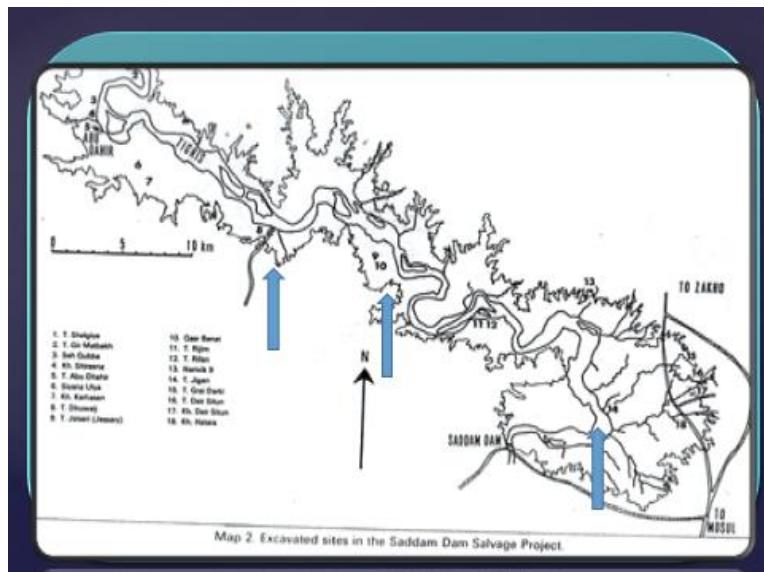
Fig. 14 テル・グッバ VI層 彩文土器 Painted Pottery, No. 1~4, 6~9 Level VI, No. 5 Level V, Tell Gubba

# نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....

خريطة مشروع انقاذ اثار  
حوض سد صدام



Map 2. Excavated sites in the Saddam Dam Salvage Project.



# نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....

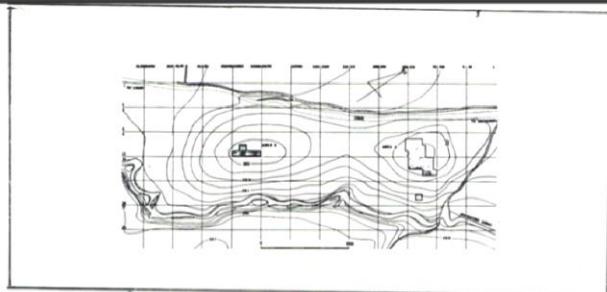


Fig. 11. Contour map, Tell Musharifa

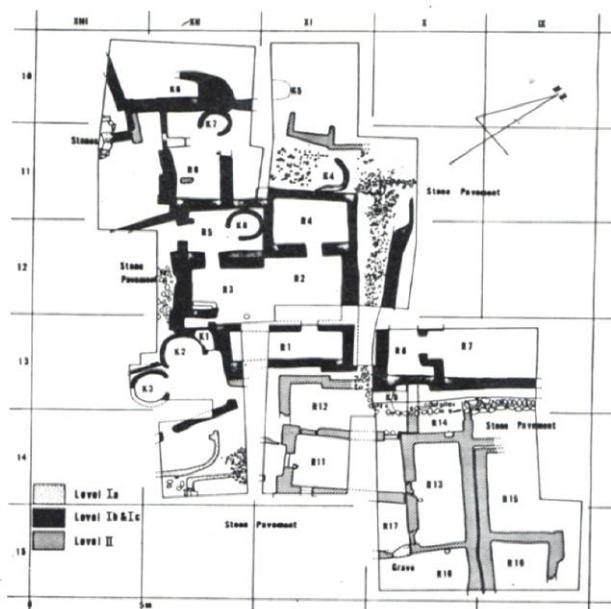


Fig. 12. Plan, Area A, Tell Musharifa





## نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....

### الهؤامش :

<sup>(١)</sup> اشار رئيس البعثة اليابانية ايكمي في أول تقرير له عن نتائج أعمال التنقيبات في العام ١٩٥٦ نشر في مجلة سومر الى ان معالي الاستاذ الدكتور ناجي الاصلب مدير الآثار العام قد اشار عليه ومنذ العام ١٩٥٣ في اثناء اقامته لمدة شهر واحد في العراق بزيارة عدد من المدن والموقع الاثرية ، كما اشار في تقريره هذا الى الاسباب التي دعنه والباحثين اليابانيين الى العمل في مجال التنقيبات في العراق واختيار موقع تلول الثلاثات لبدء أعمال البعثة اليابانية.: ينظر

Egami, N., "The Primary Report of the |Excavations at Telul Ath-Thalathat", Sumer-XIII, 1957, p. 5-22

<sup>(٢)</sup> تلول الثلاثات: تقع بالقرب من سنجار ضمن محافظة نينوى على بعد (١٥) كم الى الشمال الشرقي من مدينة تلعزف، هو من اهم مواقع عصور قبل التاريخ في شمالي العراق، ويتالف من ثلاثة تلول تتفاوت في ارتفاعاتها وشكلها والادوار الزمنية التي تحتويها، وأحد التلال الثلاث يمتد ليكون تلًا رابعًا قليل الارتفاع ويعتقد انه الاقدم من حيث الزمن في الموقع بالعموم، ومن خلال تقارير العمل التي نشرتها البعثة لاحقاً كان هذا التل الرابع هو أول التلول التي بدأت البعثة بالعمل فيها، وهو يعود الى مرحلة عصور قبل التاريخ في الطبقات العلوية منه، اذ عثرت البعثة على كسر الفخار الذي يعود الى عصر العبيد والورقاء، فضلاً عن مجموعة من المقاشط والسكاكين تعود للزمن ذاته، وانهت البعثة موسمها الأول في منتصف شهر كانون الأول من عام ١٩٥٦ وكان ممثلاً مديرية الآثار الدكتور كاظم الجنابي. ينظر، صالح، قحطان رشيد، الكشاف الاثري في العراق، بغداد، ١٩٨٧. ص ٣٩

<sup>٣)</sup> Egami, N., "The Primary Report of the |Excavations at Telul Ath-Thalathat", Sumer-XIII, 1957, p. 5-22

<sup>(٤)</sup> زيارة الامير ميكاسا، هو شقيق الامبراطور هيرو هيتو امبراطور اليابان، وصل الى العراق في زيارة رسمية بعد ظهر يوم الاثنين الموافق ١٧ / ٩ / ١٩٥٦ استغرقت ٢٥

يوماً، وقد اعدت له الحكومة العراقية منهاجاً خاصاً لزيارة سموه، ومتضمنه منهاج الزيارة الدعوات الرسمية والحفلات وزيارة الماحف العراقي والمتحف الاخرى فضلاً عن المباني التاريخية في بغداد وفي احياء اخرى من العراق في الجنوب والشمال، زار سموه المتحف العراقي صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٩٥٦/٩/١٨ بصحبة افراد حاشيته ومرافقه المنتدبون من الحكومة العراقية وكان في استقبال سموه معايي الاستاذ الدكتور ناجي الاصليل \_ مدير الآثار القديمة العامة وكبار موظفي المديرية، واستغرقت الزيارة ساعتين وربع الساعة، تجول سموه في قاعات المتحف وكان معايي الاستاذ الدكتور ناجي الاصليل يشرح لسموه عن قاعات المتحف ومعرضاته، ووقف سمو الامير ميكاسا عند مجموعة من القطع الاثرية اليابانية العائدة لعصور قبل التاريخ كان المتحف العراقي قد حصل عليها عن طريق تبادل الآثار مع جامعة اوتساكا في اليابان، ثم زار مكتبة الكتشف العراقي والمخابر الفنية للمتحف، وقبل كمغادرة سموه اهدى معايي الدكتور ناجي الاصليل مجموعة من مطبوعات مديرية الآثار تضم عدداً من الكتب وصور الآثار العراقية. كما قام سمو الامير ميكاسا بزيارة لعدد من المدن والمواقع الاثرية في جنوب وشمال العراق منها اور والوركاء ونفر وبابل وطيسفون وعقرقوف وسامراء والحضر ونينوى ونمرود وخرصاد وموقع اخرى. وقبل ان يغادر سموه العراق يوم ١١/١٠/١٩٥٦ تقضي سموه يوم ١٠/١٠/١٩٥٦ فودع العراق بكلمة ذكر فيها:

"بعد ان امضيت في العراق مدة قاربت على ثلاثة اسابيع وقبل ان اغادر غداً عائداً الى اليابان اعرب عن امتناني العميق لجلالة الملك فيصل المعظم ملك العراق اذاك والحكومة العراقية والشعب العراقي للعطف والصدقة وكرم الضيافة الذي لقيته منه طيلة مدة بقائي في العراق....."، "ان الزيارة التي عنيت بها الحكومة العراقية قد اتاحت لي زيارة المدن الكبيرة كالبصرة والموصى ومشاهدة الاماكن التاريخية المهمة من بينها اور وبابل ونينوى والحضر، ومن خلال تنقلاتي هذه اسعدني الحظ بمشاهدة النواحي الحديثة في بلادكم كمشاريع الري الضخمة وبناء السدود والمعامل التي ستجلب لكم الرخاء والخير العميم"، "وفي تلول الثلاثاء قرب الموصل بدات الان البعثة الاثرية اليابانية أعمال التنقيب وهذا أول نشاط تقوم به بعثة من علماء الآثار اليابانيين في العراق...."

## نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....

"انه ليعز علي ان اغادر هذا البلد الغني باثاره واني لاتطلع الى اليوم الذي استطيع فيه ان اعود مرة اخرى الى العراق". للمزيد ينظر المراسلات والاباء، سومرالمجلد ١٢ ، الجزء الأول والثاني، ١٩٥٦ ، ص ١٤٣ وما بعدها، "News and Correspondence", Sumer, vol-12, Part 1-2, 1956, p. 87ff Prince Takahito Mikasa, "A Message", Sumer, vol-13, part 1-2, 1957, p. 3ff

<sup>٥</sup> نشر ناميyo ايكمي رئيس البعثة اليابانية تقريراً أولياً عن سير العمل في الموسم الأول في مجلة سومر، ينظر

Egami, N, "The Preliminary Report of the Excavations at Telul Ath-Thalathat", Sumer, vol-13, part 1-2, 1957, p. 5ff

<sup>٦</sup>) Sumer, op-cit, p.6

<sup>٧</sup> صالح، قحطان رشيد، الكشاف الاثري في العراق، بغداد، ١٩٨٧ ، ص ٣٩ وما بعدها

<sup>٨</sup>) المصدر نفسه، ص ٢٢٢

<sup>٩</sup>) المصدر السابق، ص ٢٢٣

ونشرت البعثة نتائج أعمالها للموسمين الأول والثاني في مجلة سومر ، ينظر Fujii, H., "Al-Tar Gaves Hill (A) Excavations in 1972-1973, The

Second Preliminary Report", Sumer, vol-30, 1974, part 1-2, p. 75ff

<sup>١٠</sup> ) "Excavation in Iraq 1983-84", Iraq, vol 47, 1985, p. 225

ونشرت البعثة نتائج أعمالها للموسمين الأول والثاني في مجلة سومر ، ينظر

Fujii, H., "Al-Tar Gaves Hill (A) Excavations in 1972-1973, The Second Preliminary Report", Sumer, vol-30, 1974, part 1-2, p. 75ff

<sup>١١</sup> ) Al- Tar Caves Iraq 35 (1973), 1990 (q.v.); H. Fujii, "Al-Tar Caves, Hill A excavations 1971 ", Sumer 29 (1973), 61-86; H.

Fujii, "Al-Tar Caves, Hill A excavations in 1972-1973, the second preliminary report", Sumer 30 (1974), 75-100; H. Fujii, "Al-Tar Excavations in 1973", Sumer32 (1976), 149-160. Arpachiyah.

<sup>١٢</sup> هو السد الاروائي المقام على نهر ديالى (احد روافد نهر دجلة) قرب منطقة الصدور ، ابلغت المؤسسة العامة للاثار في حينها بضرورة اجراء المسوحات الاثرية لمنطقة الحوض التي ستغمرها المياه ، والمحاطة بسلسلة جبال حمررين التي تعد من اطول سلسلة جبال في العراق تتمتد من الحدود العراقية الايرانية جنوبى مدينة خانقين حتى نهر دجلة لمسافة ٢٥٠ كم ، اذ تتمتد من الجنوب الشرقي باتجاه الشمال الغربي يقطعها نهر العظيم (احد روافد نهر دجلة) كما يقطعها نهر دجلة في المنطقة المعروفة بالفتحة بالقرب من مدينة بيجي اذ يعرف امتدادها من بعد منطقة الفتحة باسم جبال مكحول. وبلغ اعلى ارتفاع لسلسلة جبال حمررين ٥٢٧م كلما اقتربت من نهر دجلة ، ومعدل ارتفاعها العام هو ٢٠٠م، بدأت أعمال المسوحات الاثرية من عام ١٩٧٦ وتمت في اوائل العام ١٩٧٧ ، اذ تم اعداد خريطة لمنطقة التي ستعرض للغرق واشر عليها اكثر من سبعين تلةً اثرياً، تتراوح مددتها الزمنية بين عصور قبل التاريخ (عصري حلف وسامراء) وبين القرن الثاني عشر الميلادي (السادس الهجري) تنتشر تلك المواقع الاثرية على طرفي نهر دجلة . ينظر

ابو الصوف، بهنام، "التنقيبات الانقاذية في حوض سد حمررين"، مجلة سومر، المجلد ٣٥، الكويت، ١٩٧٩، عدد خاص عن: الندوة العلمية العالمية الأولى، بابل وآشور وحمررين ٤١٦-١٨-٥ كانون الأول ١٩٧٨، ص ٤١٦

<sup>١٣</sup> ابو الصوف، بهنام، "التنقيبات الانقاذية في حوض سد حمررين"، مجلة سومر، المجلد ٣٥، ١٩٧٩، عدد خاص، ص ٤١٧

<sup>١٤</sup> المصدر نفسه

<sup>١٥</sup> فوجي ، هيدبيو، تقارير حمررين -٦- ، بغداد ، ١٩٨١، ص ١٠ و ١٤١

<sup>١٦</sup>) "Excavation in Iraq 1977-78", Iraq, vol 41, part-2, 1979, p. 172ff

<sup>١٧</sup> فوجي ، هيدبيو، تقارير حمررين -٦- ، بغداد ، ١٩٨١، ص ١٥

## نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....

(١٨) فوجي، هيديو، المصدر السابق، ١٩٨١، ص ١٦٢

(١٩) المصدر نفسه، ص ٣١

(٢٠) "Excavation in Iraq 1979-1980", Iraq, vol-43/2, 1981, p. 176

(٢١) Fujii, H., "Tell Gubba, Outlines of the Japanese Excavations in Himrin, and the Preliminary Report of the Archaeological Campaign at Tell Gubba", Sumer, vol-35, 1979, The First Scientific International Symposium, Babylon, Assur amd Himrin, 5-18/ Desember/ 1979, Kuwait, 1979, p. 519ff

(٢٢) Iraq, vol-41, p. 179

(٢٣) فوجي، هيديو، المصدر السابق، ١٩٨١، ص ٣٦ وما بعدها

(٢٤) فوجي ، هيديو، المصدر السابق ، ١٩٨١، ص ١٠ و ١٤١

(٢٥) Iraq, vol-41, p. 179

(٢٦) فوجي ، هيديو، تقارير حمرين -٦- ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٤٥

(٢٧) المصدر نفسه ١٩٨١ ، ص ٣٩ وما بعدها

(٢٨) المصدر نفسه، ص ٤٩

(٢٩) Matsumoto, K., "Tell Songor A,B, and C in Himrin", Sumer, vol-35, 1979, p. 521f, "Excavation in Iraq 1977-78", Iraq, vol-41/1, 1979, p. 179, "Excavation in Iraq 1979-1980", Iraq, vol-43/2, 1981, p. 189

(٣٠) فوجي ، هيديو، المصدر السابق ، ١٩٨١ ، ص ٥٥

(٣١) المصدر نفسه

(٣٢) Matsumoto, K., Sumer, vol-35, 1979, p. 524ff

(٣٣) فوجي ، هيديو، المصدر السابق ، ١٩٨١ ، ص ٥٦ وما بعدها

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٦٢

(٣٥) صالح، المصدر السابق، ص ٤٥

## نشاطات البعثة اليابانية الاثارية في العراق ١٩٥٦-١٩٩١ .....

(٣٦) ابو الصوف، بهنام، "تنقيبات افقانية شاملة في حوض سد صدام ١٩٨١-١٩٨٢" ، عدد خاص ببحوث اثار حوض سد صدام وبحوث اخرى، بغداد، ١٩٨٧، ص ٨

(٣٧) المصدر نفسه

(٣٨) الاسود، حكمت بشير، "التنقيب في تل جيكان" ، في بحوث اثار حوض سد صدام وبحوث اخرى، بغداد، ١٩٨٧، ص ٧١

٤٩ ) Fujii, H., "Working Report on First Season of Japanese Archaeological Excavation in Saddam Salvage Project", Researches on the Antiquities of Saddam Dam Basin Salvage and Other Researches, Baghdad, 1987, p.34ff;

(٤٠) الاسود، المصدر السابق، ١٩٨٧، ص ٧١  
(٤١) المصدر نفسه، ص ٧٢

٤٢ ) Fujii, H., "Working Report on First Season of Japanese Archaeological Excavation in Saddam Salvage Project", Researches on the Antiquities of Saddam Dam Basin Salvage and Other Researches, Baghdad, 1987, p.34ff; Iraq, vol-47, 1985, p. 232,

٤٣ ) Fujii, H., "Working Report on Second Season of Japanese Archaeological Excavation in Saddam Salvage Project", Researches on the Antiquities of Saddam Dam Basin Salvage and Other Researches, Baghdad, 1987, p.62ff

(٤٤) الاسود، المصدر السابق، ١٩٨٧، ص ٧٣

٤٥) Fujii, H., op-cit Iraq, vol-47, 1985, p. 232,

(٤٥) الاسود، المصدر السابق، ١٩٨٧، ص ٧٣

٤٧) Fujii, op-cit, 1987, p. 43ff; Iraq, vol-47, 1985, p. 230

<sup>٤٨</sup>) Fujii, H., "Working Report on First Season of Japanese Archaeological Excavation in Saddam Salvage Project", Researches on the Antiquities of Saddam Dam Basin Salvage and Other Researches, Baghdad, 1987, p.49ff;

<sup>٤٩</sup>) Fujii, op-cit, 1987, p. 56ff; "Excavation in Iraq 1983-84", Iraq, vol-47, 1985, p.230

٥٠) صالح المصدر السابق، ص ٥٨ و للمزيد ينظر كذلك:

Fujii, Sumer, Vol-46, p. 49ff

<sup>٥١</sup>) Fujii, H., et-al, "Preliminary Report on the Excavations at Tell Thuaij, Tell Hessary (Second Season) and Qasr Banat", Sumer, vol-46, 1989-1990, p. 38

٥٢) صالح، المصدر السابق، ص ٥٨ وكذلك

Iraq, vol-47, 1985, p. 230

٥٣) المصدر نفسه

٥٤) باقر ، طه، المقدمة...، ص ٢٦٩

٥٥) المصدر نفسه، ص ١٣١

<sup>٥٦</sup>) Excavations in Iraq 1987-88, Iraq, vol-51, 1989, p. 257f

**دراسات المستشرق البريطاني**  
**كليفورد إدموند بوزورث**  
**لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية**

**أ. د زكية حسن ابراهيم الدليمي**  
**الباحث زهير يوسف عليوي**



**دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية**

---

**دراسات المستشرق البريطاني  
كليفورد ادموند بوزورث  
لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية**

**أ.د زكية حسن ابراهيم الدليمي**

**الباحث زهير يوسف عليوي**

**الملخص:**

يعد المستشرق كليفورد ادموند بوزورث واحد من اكبر رجال مدرسة الاستشراق البريطاني، فهو مستشرق متخصص في التاريخ الاسلامي وقد كتب اغلب ابحاثه ان لم تقول جميعها عن تاريخ الدولتين الغزنوية والسلجوقية اذ تناول فيه الجوانب المهمة التي لم تدرس بشكل مفصل عنها فراح مركزاً على التنظيمات العسكرية والاجتماعية والنشاط الاقتصادي للغزوينيين والسلاجقة.

هذا البحث يلقي الضوء على اراء المستشرق بوزورث لفرق والطوائف الدينية الخاص بالدولة الغزنوية ، باعتبارها تمثل الجانب المهم للحياة الاجتماعية والدينية الخاصة بالدولة الغزنوية متضمناً الحديث عن فرقة (الكراميه والصوفيه ثم الشيعة واهل الذمه ) فكانت هذه الفرق تلعب دوراً كبيراً في الحياة الدينية للمجتمع الغزنوي ، وقد ركز بوزورث في حديثه عن علاقة الدولة الغزنوية مع تلك الطوائف ودور السلاطين في كسب رجال الدين عن طريق رعايتهم للعلماء والطبقة المثقفة في المجتمع الغزنوي .

## دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق الطوائف الدينية في الدولة الغزنوية ..

ونظراً لأهمية اراء المستشرق بوزورث فقد جاء البحث ليركز على اهم الاراء والتفسيرات التي طرحتها من خلال تناوله اهمية تلك الفرق حسب اهمية كل فرقه.

فرقة الكراميه:

شكلت فرقة الكرامية تأثيراً واضحاً في الحياة الدينية والسياسة للدولة الغزنوية، وقد اكتسبت هذه الفرقة شهرة في العالم الإسلامي وخاصة في خراسان التي أصبحت مركزاً لقادتها منذ القرن الثالث الهجري<sup>(١)</sup>. وأصبحت كطائفة ركيزة صلبة للسلطان محمود الغزنوي<sup>(٢)</sup> إذ أصبح الكثيرون من المهددين الاتراك أعضاء لفرقة الكراميه ومن بينهم كان السلطان محمود الغزنوي نفسه<sup>(٣)</sup>.

تنسب هذه الفرقه الى مؤسسها وهو أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني المتكلم العابد <sup>(٤)</sup>، وقد اختلفت آراء في معنى النسب اليه فيقول السمعاني: (الكرامي بضم الكاف وتشديد الراء المهمله)، وهذه النسبة إلى أبي عبد الله محمد بن كرام النيسابوري ، وكان والده يحفظ الكرم فقيل له الكرام ، وعالم لا يحصلون بنيسابور وهرات ونواحيها على مذهبـه، يقال لكل واحد منهم الكرامي <sup>(٥)</sup>. كما فسر الاسم على إنه يعني ( ابن تاجر الخمر) <sup>(٦)</sup>، ولكن ابن حجر العسقلاني شك في صحة ذلك النسب إذ يذكر بان اباـه لم يكن تاجراً للخمر وإن الكراميين قد انكروا ذلك، كما يقول إن كرام على لفظة كريم <sup>(٧)</sup> . ولد في زرنج، ونشأ في سجستان، ثم دخل بلاد خراسان، وسافر إلى

## دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية .....

مكه وبقي بها خمس سنين ، وهناك شاعة بدعته فسجن بتهمة الهرطقه على يد طاهر بن عبد الله، فلما اطلقوا صراحه ذهب الى الشام ومن ثم الى نيسابور، وهناك حبس ايضا لمدة ثمان سنوات، وحين اطلق صراحه تحول فسكن بيت المقدس<sup>(٨)</sup>.

يرجع الاشعري فرقة الكراميه انها فرع من المرجئه فيقول:(الفرقه الثانيه عشر من المرجئه هي الكراميه، اصحاب محمد بن كرام يزعمون ان الايمان هو الاقرار والتصديق بالسان دون القلب ، وانكروا ان يكون معرفة القلب او شيء غير التصديق بالسان ايمانا ، وزعموا ان المنافقين الذين كانوا على عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانوا مؤمنين على الحقيقة ، وزعموا ان الكفر بالله هو الجحود والانكار له بالسان)<sup>(٩)</sup>.

عن اهمية هذه الفرقه يؤكد بوزورث بقوله:(ان المؤرخ الذي يعني في مجال المشرق الاسلامي في الحقبه ما بين القرن الناتسع والحادي عشر غالباً ما يتطرق الى مذهب الكراميه، فقد كان هذا المذهب قوياً وعنيفاً خاصة في خراسان ، وبالرغم من ان بارتولد وصف المذهب بالزهد والتقوى (Piestistic) لكن المذهب في الواقع كان نشطاً ومتميزاً ب تعرضه لرحمه الظلم والاضطهاد)<sup>(١٠)</sup>.

وفي الواقع ان الحركة بدأهت دينية ثم تطورت حتى اصبحت سياسية الا انها من خلال ممارساتها فيما بعد اصبحت تمثل نوع من الاضطراب بالنسبة للسلطة الغزنوية اذ بقياماها بقتل علماء الصوفية والاعيان من بقية المذاهب، اصبحت تمثل نموذج الاضطراب في المجتمع ولعل ما قاموا به من قتل ابن فورك<sup>(\*)</sup> غير موقف اهل نيسابور عنهم بالكامل . وبعد ان اتهموه

## دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية .....

بالقرمطة اثار الاستياء من قبل السلطان محمود الغزنوي والقاضي صاعد فغير السلطان محمود سياسته نحو الكرامية<sup>(١١)</sup>.

لقد بالغ بارتولد في وصف فرقة الكرامية بالزهد والتقوى ولم يقف الحد عند ذلك بل يؤكد ان الفقهاء اتهموا الكرامية بالقول والتجسيم فهو القائل (بعض الفقهاء اتهموا بالقول والتجسيم وقد عرفت الطائفة بالمعالات في التعصب وكان ابو بكر اليد اليمنى للسلطان في قمع الملحدين)<sup>(١٢)</sup>

ان الكرامية في كتب الفرق تصنف من الصفاتية فيقول الشهريستاني عنها (اصحاب محمد بن كرم، وانما عدناه من الصفاتية لانه كان ممن ثبتت الصفات الا انه ينتهي فيها الى التجسيم والتشبيه)<sup>(١٣)</sup> فأصحاب الكرامية كانوا ممن ادعى التجسيم والتشبيه، ولم يكن ذلك اتهاماً من قبل الفقهاء عليهم كما يرى بارتولد بل هي حقيقة ثانية .

وقد يختلف بوزورث عن بارتولد في هذه الرأي فهو القائل (وفي نيسابور قد احدث الكرامية على الاقل اضطراباً اجتماعياً وسياسياً كبيراً اما المراجع في تاريخ المذهب اكثراها سنية وهي تعتبر مبادئ المذهب الكرامي وتعاليمه الدينية (نصية) فجه، وان جارينا هذه المحاباة في الوصف فان هذا المبدأ وزعمائه يظهرون عند سنوح الفرصة لهم بمظهر قوة دفاعية عنيفة)<sup>(١٤)</sup>. وبهذا الوصف فإن فرقة الكرامية كانت تمثل نموذج للاضطراب السياسي والاجتماعي في مدينة نيسابور كما انها كثيراً ما كانت تلجأ الى استخدام العنف ضد كل من يحاول الوقوف في طريقها ولذا يمكن القول بان خراسان شهدت على يديها ثورة اجتماعية ودينية وسياسية استمرت ما يقارب من قرن من الزمن<sup>(١٥)</sup>.

## دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية .....

يؤكد بوزورث ان تعاليم محمد بن كرام احدثت تأثيراً واضحاً في مجتمع نيسابور وخصوصاً اراءه التي ذكرها بكتابه عذاب القبر، الذي وان لم يصل اليها لكنه احدث تأثيراً عظيماً في الاسلام آنذاك<sup>(١٦)</sup>.

فمن الواضح ان آراء محمد الكرامي واتباعه انما كانت بدعة استهواه مرديه فيذكر عنه (انه تبعه على بدعته من اهل سواد نيسابور شرذمة من اكرة القرى والدهم، وضلالات اتباعه متنوعة انواعاً لا تعد اربعاً ولا اسباعاً بل الالاف الآف<sup>(١٧)</sup>) ويعزز هذا الرأي المستشرق آدم متز بقوله: (ان الكراميه كانوا جماعه من المتسولين وقد دعوا الى الزهد، وترك الكسب الدنيوي ،وانهم لا يخلون من اربع خصال :النقى، والعصبيه ،والذل ،والكديه)<sup>(١٨)</sup>.

وعلى الرغم من غرابة افكارهم الا انهم استطاعوا من ان يحصلوا على تأييد غالبية سكان نيسابور اذ كان جل اتباعهم الحياكين وال فلاحين وآخرين من الطبقات الاخري الواطئة<sup>(١٩)</sup>.

يقدر بوزورث اسباب انتشار الكرامية في المشرق بقوله: (ان تقبل الكرامية في الشرق ربما يعود الى انفصالهم النسبي عما هو مقرر في الدين الاسلامي الذي كان بالنسبة للجماهير الايرانية مجرد مظهر ديني للطبقة العربية الحاكمة،اما بالنسبة للملاكين الفرس وطبقات الموظفين جعلوا من الكرامية ذريعة لهم، ومن الممكن أن نلاحظ ايضاً ان الكرامية لم تظهر كمذهب ديني فقط بل كمدرسة فقهية ايضاً وعلى الرغم من الاستهجان الحكومي الذي لاقاه المذهب فإنه اصبح وطيد الاساس في نيسابور في تاريخ مبكر<sup>(٢٠)</sup>.

ويبدو ان لأنّثراها في المجتمع الخراساني السبب وراء توسيع عقائدها

## دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية .....

واصبحت تعد مدرسة وليس مذهب ضيق النطاق، ونتيجة لذلك النجاح الذي حققه الكرامية فان بوزورث يرى ان سبب النجاح انما يعود كون معتقليها كان غالبيتهم من التجار واصحاب الحرف وهذا يفسر كيف ان الجماعات الكرامية تمكنت من على مشوقات لطبقات اخرى غير الطبقات الدنيا<sup>(٢١)</sup>.

ومن الثابت ان تعاليم ابن كرام استهوت الطبقات الفقيرة بالدرجة الاولى فانضم اليه عدد كبير من اهالي نيسابور مدفوعين بما كانوا يرونها على شيخهم من مظاهر التنسك والتائه والتبعيد واتباعه بدورهم شكلا دعامة اساسية للدفاع عن عقيدتهم على ان السبب كونهم من فئات مختلفة في المجتمع سواء التجار والصناع واصحاب الحرف الاخرى، كما ان تعاليمه تبلورت على شكل حركة تبشيرية في انحاء واسعة من البلاد الاسلامية<sup>(٢٢)</sup>.

اما عن علاقة الكرامية بالدولة الغزنوية فترجع منذ ايام ولاية سبكين في خراسان زمن السامانيون إذ أثرت مبادئ محمد بن اسحق عليه وتركت انطباعاً عنيفاً عنده وقد اعتنق سبكين مذهب الكرامية، كما كان محمد ابن اسحق زاهداً وقيادياً معروفاً في المجتمع النيسابوري<sup>(٢٣)</sup>.

وما إن جاء السلطان محمود حتى أظهر ميله نحوهم فمنحهم تأييده واستخدمهم كقوة ضاربة ضد المتطرفين وأستفاد أبو بكر محمد من هذا التشجيع ليسير قدماً بتحقيق مشاعره واطماعه الشخصية ولزيادة نفوذ سلطنته الدينية إلى جانبه وبهيمن على الطبقة الغنية وعدد من علماء نيسابور<sup>(٢٤)</sup>.

ونتيجة لما قدموا من خدمات وجهود للسلطان محمود الغزنوي فقد كافئهم السلطان، وبعد الدور الذي لعبه أبو بكر الكرامي في الصراع ضد القراخانيون ذلك عندما قام القراخانيون باحتلال نيسابور تمكن القراخانيون من

## دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية .....

اختطاف ابو بكر الكرامي لكنه نجا من الحبس هذا الموقف عزز مكانته عند السلطان محمود فاختاره لمنصب الرئاسة في نيسابور ومنحه سلطات مطلقة في المدينة<sup>(٢٥)</sup>.

يرى بوزورث ان تبوأ الكرامية منصب الرئاسة في نيسابور من قبل السلطان اضاف لمحمد بن كرام سلطة دينية الى جانب سلطته الدينية بصفته رئيساً للمذهب الكرامي وببدأ الآن يعد نفسه في تنفيذ واجبات السلطان وخاصة في تعقب اثر مؤيدي الاسماعيلية<sup>(٢٦)</sup>.

يمكن القول من خلال ذلك ان السلطان محمود ارادهم وسيلة لقمع حركات التمرد والعنف وهو قد يكون اختلف عن والده في اعتقاده مذهب الكرامية فلم يكن تبنيه للمذهب تابعاً من قناعته بعقائدهم بقدر ما كان يريد ان يجعلهم يد ضاربة ضد الاسماعيلية وغيرهم ومما يعزز رأينا هذا ان السلطان غير موقفه عنهم بمجرد اطلاعه على مبادئهم وتعاليمهم واصبحوا من الفرق الخارجية عنده وامر بتطهير خراسان من الكرامية.

يقول بوزورث عن نهاية الكرامية (هكذا كانت نهاية ما عرضته الكرامية من ثمن من اجل السيطرة على السلطة الدينية في نيسابور ولم يعد للكرامية فرصة اخرى مناسبة لان تظهر نفسها على مسرح الوجود ثانية... السلطان محمود كبح جماحهم وضربيهم عندما حاولوا تأسيس (ثيوقراطية دينية) خاصة بهم في نيسابور والتي تكون على غير وئام واتفاق مع القاعدة الدينية للدولة الغزنوية<sup>(٢٧)</sup>.

لقد اصاب بوزورث بتقييمه نهاية الكرامية، فمن الملاحظ على تاريخ الحركة منذ نشأتها حتى نهايتها كان طابعها العام يتسم بالعنف والهيمنة وقد

## **دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية .....**

ابعدت عن المسار الديني باتباعها مذهب التجسيم والتشبيه مما اثار عليها غضب الفرق الاسلامية الاحناف والشافعية كما ان مقاصدها بالدرجة الاساس كانت الحصول على السلطة الدينية .

يعلق بوزورث على رأي بارتولد الفائل بان القاضي صاعد وابو بكر الكرامي اصبحوا اصدقاء الى الابد بعد هذه الاحداث مستبعداً هذه العلاقة فيقول (من غير المحتمل رأي بارتولد ان القاضي صاعد وابو بكر محمد الكرامي اصبحوا اصدقاء ثانية الى الابد، بالعكس، نحن نعلم ان العداوة بين العائليتين استمرت بعد ثمانون سنة طبقاً لا ابن الاثير في حوادث سنة ٤٨٨ هـ فان النزاع الاهلي بين الحنفية والشافعية قاد القاضي ابو سعيد بن صاعد وامام الحرمين والكرامية في الجانب الآخر بقيادة محمشاد الذي انتهى بقتل الكثرين ونهيم مدارس الكرامية، وقد استمرت الكرامية طائفه في خراسان وما وراء النهر حتى القرن الثالث عشر).<sup>(٢٨)</sup>.

يتضح مما ورد ان بوزورث لا يؤيد بارتولد كون الكرامية فرقة تمثل الزهد والتقوى ولو انه ايده باعتبار المؤرخون كانوا من شوه صورة هذه الفرقة، ولكن تصويبات بوزورث هنا كانت اكثر دقة وتحليل من اراء بارتولد.

### **الصوفية:**

حظي رجال التصوف باحترام كبير من قبل الناس والامراء والسلطين في العصر الغزنوي لابتعادهم عن المجالات المذهبية<sup>(٢٩)</sup>.

كما ورغبت بعض فئات المجتمع الخراساني في الانضمام او مساعدة حركة التصوف نتيجة للصراعات الدينية والاضطرابات السياسية التي عانت

## دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية .....

منها خراسان وخاصة في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي<sup>(٣٠)</sup>. يركز بوزورث على أهمية الشيخ أبو سعيد المهيني ودور طلابه في تطور الحركة الصوفية في المشرق الإسلامي<sup>(٣١)</sup> أما عن أصل التصوف ونشوئه في خراسان وبلاد فارس بشكل عام فيؤكد بوزورث شأنه شأن بقية المستشرقين الذين سبقوه أمثال جولدزيهر و نيكلسون<sup>(٣٢)</sup> من ان التصوف في المشرق الإسلامي قد تأثر بتعاليم بوذا<sup>(٣٣)</sup>.

ويوزورث لم يعطي توضيحاً لسبب اعتقاده بأن الصوفية في الإسلام قد تأثرت بالبوذية ، كما وفي الوقت نفسه هذا المزج بين الرجل المسلم الصوفي والزاهد وحياة بوذا لا يمكن ان تكون الدليل القاطع على تأثير البوذية في الحركة الصوفية لدى المسلمين فالرغم من ان البوذية قد سادت في خراسان قبل الفتح العربي الإسلامي بالف عام كما سادت في بلاد فارس الشرقية عموماً فان العامة من المسلمين ينظرون الى اتباع بوذا كمشركيين ووثنيون فليس من قريب ولا من المحتمل ان يتأثر المسلمون بتعاليم بوذا<sup>(٣٤)</sup>

ان ادعاءات المستشرقين من ان التصوف نشأ بوذياً ياتي كون ان الديانة البوذية كان لها اثر ملحوظ في بلاد فارس وما وراء النهر ، اذ يؤكد نكلسون بوجود صوامع بوذية مزدهرة في مدينة بلخ كما ان بلخ اشتهرت بعدد من الصوفية اتخذوها مقرا لهم (أي مدينة بلخ)، مقاماً لهم، يضاف الى دور الزاهد الصوفي ابراهيم بن ادهم<sup>(\*)</sup> الذي كان اميراً لبلخ وتخلى عن عرشه واضحى دروشياً متقللاً<sup>(٣٥)</sup>.

وعلى الرغم من تأكيدات المستشرقين وتكرارهم بربط التصوف بالبوذية الا ان هناك خلافاً اصيلاً بين الصوفي والبوذى، منهمما في روحيهما

## دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية .....

متعارضان البوذيان يقوم نفسه بنفسه اما الصوفي فيقوم نفسه بمعرفة ربه وحيه<sup>(٣٦)</sup>.

يركز بوزورث في حديثه هنا عن شخصية ابو سعيد بن ابي الخبر وبعد ان يتحدث عن حياته يتطرق الى مكانه الشيخ في الدولة الغزنوية وبين رجال التصوف ، يذكر عنه ان الصوفيين كانوا متحدين حول شخصية الشيخ، وان شعبنته ومكانته في نيسابور اثارت شكوك الاعيان والعلماء كما ان العلماء من وجهه النظر المذهبية كانوا مرتابين من رجال التصوف<sup>(٣٧)</sup>.

وفي الواقع هذا الموقف من قبل العلماء والاعيان عرض الشيخ ابو سعيد وطلبه الى الاصطدام باصحاب المذاهب والفرق فكان من نتيجة روح الحقد والبغضاء ان قام العلماء والاعيان بمراقبة الصوفية وحركاتهم وقد حدث خلاف وصل الى حد الفداء بين الشيخ ابو سعيد مثل الصوفية وابو اسحق فحمشاد مثل الكرامية والاحناف وممثلهم القاضي صاعد وذلك عندما ما جاء الشيخ ابو سعيد الى نيسابور واتجه نحو الناس رسالة الى السلطان محمود الغزنوي قائلين قد جاء الى هنا رجل من ميئنة يدعوا الى الصوفية ويتحدث في المجالس ويرقص ويامر الشباب بالرقص وقد التف حوله الناس وضلوا الطريق ووقع اكثر العامة في الفتنة، فامر السلطان بان يجتمع ائمة الفريقين الشافعية والحنفية لينظروا امره<sup>(٣٨)</sup>.

يركز بوزورث على هذا الموقف معتبراً ان العداوة ظهرت نتيجة لزيادة الاتباع والمريدون للشيخ اضافة الى الحياة المترفة له ، والتركيز على الرقص بدلاً من تعلم المذهب السنوي، كما يعلق على اراء نيكلسون عن هذه القصة قائلاً (يعتقد نيكلسون ان هذه القصة قد لا تكون خيالية كلية وهو (أي نيكلسون)

## دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية .....

يعكس التوتر بلاشك الذي كان عنده موجود بين الشيخ والعلماء السنة، امثال نيكلسون، ويعتقدون ان تسميتهم حقيقة، ان سياسة الدولة الغزنوية كانت تشجع أي شكل للمذهب السنوي، الذي يمكن ان يلعب دوراً في ضمان الاستقرار السياسي والاجتماعي<sup>(٣٩)</sup>.

وبذلك فان موقف السلطان محمود اراد ان يعمل كلا الطرفان الكرامية والاصناف على احمد أي شارة لفتنة.

كما ويعلق بوزورث على ان راي سكودار (B. Zakhoder) فيقول (ان سكودار يقترح أي في ذلك الوقت الصوفية في خراسان كانوا حقاً غطاء ديني للنشاط السياسي ضد الحاكم الغزنوي وهو محق (مصيب) في اشارته تلك ، ابو سعيد كان عنده العديد من الصلات باصناف التجار واصحاب الدكاكيين... رغم ذلك هذا النوع، لم يكن طبعه معادية للغزنويون)<sup>(٤٠)</sup>.

اذ يريدمن ذلك ان يصف حاله الصوفية في ظل الدولة الغزنوية وتوجههم نحو القراخانيون ضد الغزنويون وفي الواقع على الرغم مما قام به الشيخ ابو سعيد من دور في الدولة الغزنوية الا ان الامر يختلف تماماً في العصر السلجوقي فقد عمد السلاجقة الى فتح الميدان امام المتصوفة في فترة عهد السلاجقة العظام وعلا شأنهم اكثر مما كان في السابق فيذكر ان هناك زيارات ولقاءات بين امراء السلاجقة وشيوخ الصوفية في عصرهم<sup>(٤١)</sup>.

### الشيعة:

يركز بوزورث على فئة الشيعة ودورها في المجتمع الخراساني، يذكر عنهم قائلاً (ان السادة العلويون في الجزء الاول في القرن الحادى عشر الميلادي، تمعنوا باحترام وسمعة كبيرة في خراسان مثل اجزاء اخرى من العالم

## دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية .....

الإسلامي الشرقي هذا الاحترام مستقلاً عن العوامل السياسية... والشيعة السادة كانوا أقلية صغيرة في خراسان وخارج صنف الأسماعيلية الذين ساهموا في تنظيم الدعوة الفاطمية<sup>(٤٢)</sup>.

وفي الواقع ان الوجود الشيعي في مدينة خراسان لم يكن كبيراً شأنه شأن بقية الفرق الإسلامية وذلك لأن المذهب الغالب كان هو المذهب السنوي، وعلى الرغم من هذه القلة يذكر بوزورث ان الشيعة المعتدلون تمكناً ان يعيشوا بسلام في خراسان، والثمن لذلك كان يجب عليهم ان يشتغلوا في النشاط السياسي، وان يلتحقوا انفسهم الى السلطة الدينية بالرغم من ان السلاطين الغزنويون كانوا سنة وهم كانوا ايضاً مستعدين لتركهم<sup>(٤٣)</sup>.

ولكن على الرغم من هذا الموقف من الغزنويون تجاه الشيعة الا ان السياسة العامة للغزنويون كانت ضد الشيعة بشكل عام اذ ان السلطان محمود الغزنوي كان يعمل على القضاء على الشيعة والاسماعيلية والقراطمة<sup>(٤٤)</sup> ولكن ربما كانوا أقلية الامر الذي حدا بالغزنويون اتباع هذا الاسلوب معهم او خوف الغزنويون لتحول غالبية سكان المدن الخراسانية الى المذهب القرمطي<sup>(٤٥)</sup>.

يرجع بوزورث الى ماذكره ابن فندق عن العلوبيين في نيسابور وعن دور نقابة الطالبين ورجالها، فيقول (من خلال ابن فندق يظهر ان كيف ان العلوبيون جاءوا بالمرتبة الاولى في نيسابور وانتشروا الى البلدان الاخرى في خراسان مثل بيهق وكيف اسسوا لهذه المراكز المهمة مثل ضريح الامام الرضا عليه السلام، بعض الخراسانيون جاءوا من مقاطعة قزوين حيث كان الشيعة فيها قبضة قوية منذ نهاية القرن الثامن الميلادي)<sup>(٤٦)</sup> وهنا ربما النصوص الواردة عند ابن فندق قد تختلف مع تقديرات بوزورث فالأخير يؤكّد انهم أقلية بينما اراء

## دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية .....

ابن فندق توضح رايهم كانوا في المرتبة الاولى في نيسابور<sup>(٤٧)</sup> وبشكل عام ومن خلال ملاحظات بوزورث ان الغزنويين تركوا الشيعة المعتدلون بسلام في بلاد فارس وما وراء النهر، على ان هذه السياسة لا تتطبق مع الاسماعليون ، كما يذكر بوزورث اظهروا هدفهم الخاص في تحويل الاحناف الحاكمة الى مذهبهم والسلطانين الغزنويون كانوا متلهفين لنشر المذهب السنوي ودعمهم للعباسيين وكانت النتيجة هي اعدام الداعي الفاطمي التاهري الذي ارسله الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله (٤١٤هـ - ٣٨٦هـ) الى السلطان محمود الغزنوي داعياً للمذهب الاسماعيلي<sup>(٤٨)</sup> فمن الواضح ان توجه الدولة الغزنوي كان يتعارض مع امال وطموحات الحركة الاسماعيلية فكان من الطبيعي ان تجد الاسماعيلية رفضاً مطلقاً من قبل السلطان محمود.

يرى بوزورث ان الدعوة الاسماعيلية بداعت العمل في خراسان منذ بداية القرن العاشر الميلادي بعدها كانت نشطة في الري والجبل<sup>(٤٩)</sup> ، وفي الواقع ان الانتشار الاسماعيلي تتنوع في المدن الخراسانية، واصبحت الدعوة الاسماعيلية لهذه المدن منتشرة الا ان المصادر ذكرت سكان الاسماعيليون المحليون المتواجدون في خراسان وصنفهم بالملحدة وشكلوا عاملاً مهم من التاريخ العام لخراسان<sup>(٥٠)</sup>.

كما يؤكّد بوزورث من ان السلطان محمود الغزنوي كان يتبع القرامطة والاسماعيلية في حروبها للقضاء عليهم فقد تمكّن في حروبها في الملтан من القبض على اكثر القرامطة الذين كانوا هناك من القضاء عليهم<sup>(٥١)</sup>.

قصارا القول ان الشيعة المعتدلون ربما وجدوا التسامح من قبل الغزنويون اما الاسماعيلية والقرامطة فكانوا في حالة تعقب مستمر من قبل

# دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية ..... .....

الغزنويين.

## أهل الذمة:

لم يلعب اهل الذمة دوراً كبيراً في خراسان خلال حقبة الدوليات المستقلة وخاصة الدولة الغزنوية بالمقارنة لدورهم في العراق وغرب ايران<sup>(٥٢)</sup> كما يصف المقدسي هذا الاقليم باحتوائه على العديد من اليهود والقليل من النصارى وبعض الطبقات الاخرى مثل الزرادشتية والبوذية<sup>(٥٣)</sup>.

ولو ان بعض المؤرخين يرى ان الجماعات الوثنية التي كانت موجودة في ظل الدولة الغزنوية هي من يمثل دور اهل الذمة لكن هذا الرأي يتحمل الجدل كون اصول الوثنيون قد تبتعد عن اليهودية والمسيحية

يتطرق بوزورث الى احوال اهل الذمة من مدن خراسان مؤكداً ان المسيحيين في الحقبة الساسانية قد انتشروا بشكل واسع في الامبراطورية الفارسية وكان تكلفهم في معظم المدن الرئيسة في خراسان وسجستان بينما كان عددهم قليلاً في كل من بلاد ما وراء النهر وخوارزم وفي نهاية الدولة الساسانية ازداد عدد جالياتهم في هذه البلاد وكانت تمارس طقوسها الدينية مع القساوسة والاساقفة الذين كانوا يشرفون على الكنائس في هذه المدن، وهذا ما جعل تلك الجاليات تتمتع في شرق ایران بحرية واسعة على ان مدينة مرو كانت من اهم مناطق المسيحيين في العهود الاسلامية حتى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي في شرق ایران وانهم لم يشكلوا تجمعات كبيرة بل ان عددهم قل على مر العصور في خراسان<sup>(٥٤)</sup>.

هذا بالنسبة للمسيحيين الذين كانوا متواجدین في مقامات خراسان ولو ان عرض بوزورث هذا اقتصر على عصر التاريخ الاسلامي المبكر ولم

## دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية .....

يتطرق في الحديث عنهم في العصر الغزنوي ولعل سبب في ذلك لقتلهم في هذه المرحلة.

اما اليهود يؤكّد بوزورث ان الجاليات اليهودية في مدن خراسان مثل بلخ ومو رو بدأ ذكرها في العصور الاسلامية مع اواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وما بعدها، وتطورت طقوسها الدينية وقوانينها التي كانت تميزها حتى اصبحت عددها اكثراً من المسيحيين في بعض المدن الفارسية، فعرفت مستوطناتهم باسمهم فكانت اليهودية في اصفهان واخرى في اقليم جران وعرفت لهم مدينة باسم ميمونة وهي بين باميان والغور<sup>(٥٥)</sup>

في تقدير بوزورث ان القوى الفكرية والدينية لدى الذميين في شرق بلاد فارس كانت ضعيفة في بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وذلك لأنهم لم يساهموا مساهمة علمية في الحياة الثقافية اذ ما قورنت مساهماتهم في المجتمعات العراقية والمصرية، ويعزو سبب ذلك لبعدهم عن مراكز الحياة الروحية في ذلك القرن، لذا قام المسيحيون النسطوريون ببذل قصارى جهدهم في محاولات التبشير الديني في اوسط آسيا والشرق الاقصى<sup>(٥٦)</sup>.

ومن الممكن قوله ايضاً مع هذا الرأي ان الطابع العام للحياة الدينية في بلاد فارس كان اسلامياً ابتعد عن العقائد الذمية لا بل ان العديد منهم قد تخلّى عن ديانته والتحق بالاسلام، اذ يرى بوزورث ان ظهور الثقافة الاسلامية في خراسان جعلت الكثيرين من الذميين يدخلون في الدين الاسلامي<sup>(٥٧)</sup>.

هذا ما كان عن احوال الذميين في بلاد فارس اما في العصر الغزنوي

## دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية .....

فيعتمد بوزورث على ما قاله الشيخ ابو سعيد في كتاب اسرار التوحيد عن جماعات الذميين الذين كانوا موجودين في عهده والذين اظهروا تقبلاً للإسلام، اذ دخل ما يقارب اربعين نصراانياً في مدينة نيسابور الى الاسلام، كما وفي الوقت يذكر بوزورث ان غالبية الذميين كانوا يزاولون مهنة الطبابة ايام الدولة الغزنوية فاستعان السلاطين الغزنويون بالاطباء الذميين مؤكداً ان السلطان مسعود الغزنوي كان يمتلك طبيب يهودي اسمه يعقوب دانيال الذي كان من اشهر ثلاثة اطباء في بلاده، كما كان لبهرام شاه طبيب مسيحي اسمه ابو سعد موصلي<sup>(٥٨)</sup>.

### الهوامش والحالات:

- (١) العمادي ، خراسان ، ص ٢٧٢.
- (٢) نوري،مفید محمد (الدكتور) الكرامية حركة دینیة وسیاسیة دراستها من خلال سیر قادتها، الموصل، مجلة ادب الرافدين، كلية الاداب جامعة الموصل، العدد الاول ١٩٧١ ص ١٥٣.
- (٣) OLeary,DE Lacy,Notes On Mahud Of Ghazna,in, Islamic Culture,Hyderabad,1958,VoLXXXII,p190
- (٤) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن على(ت ٤٤٨ هـ / ١٤٤٨ م)، لسان الميزان، بيروت ، دار الفكر ، ط ٢٠٠٣ ، ص ٤٠٠ .
- (٥) السمعاني، الانساب، ج ٤، ص ٥٩٨.
- (٦) OLeary, Notes On Mahud Of Ghazna -p190.
- (٧) العسقلاني، لسان الميزان، ج ٥، ص ٤٠١، ز

## دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية .....

- (٨) ابن ماكولا، علي بن هبه الله ابي نصر (ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م)،الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب ، بيروت، دار الكتب العلميه ، ط ١ ، ١٩٩٠ ، ج ٧، ص ١٢٨ ، العسقلاني، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٠ ، بدوي ، مذاهب الاسلاميين، ص ٦٦٠ .
- (٩) الاشعري،ابي الحسن علي بن اسماعيل (ت ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، عني بتصحیحه هلموت رینر،جمعية المستشرقين الالمان دارفرانز شتايز، ط ٣ ، ١٩٨٠ ، ص ١٤١
- (١٠) بوزورث، نشوء مذهب الكرامية المجلة التاريخية ص ١٠٤ .
- (\*) ابن فورك ، هو الاستاذ ابو بكر محمد بن الحسن من فورك وهو المتكلم الاصولي، عالم شافعي واديب نحوی واعظ اقام مدة بالعراق ليدرس ثم توجه الى الري فراسلوه اهل نيسابور فجاء اليهم، اتهموا الكرامية بالقرمطة فدسوا اليه السم وقتلوه.ينظر،الاسنوي ،طبقات الشافعية،ص ١٢٦ ابن عساكر ، تبين كذب المفتري ، صص ٢٣١-٢٣٠ .
- (١١) ايهام نبيل، الصراعات المذهبية ، ص ١٣٢ .
- (١٢) بارتولد، تركستان ، ص ٤٣٢ .
- (١٣) الشهريستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٤٨٥ هـ) الملل والنحل، تقديم وتحقيق احمد حجازي السقا،محمد رضوان مهنا، مصر ، مكتبة الایمان، ط ١ ، ٢٠٠٦ ص ٩٢ . وكذلك نشوء مذهب الكرامية ص ١٠٤ .
- (14) Bosworth, The Ghaznavids. P. 185.
- (١٥) نوري، الكرامية ، ص ١٥٤ .
- (١٦) بوزورث ، نشوء مذهب الكرامية ص ١٠٤ . O Leary ,Notes On Mahmud ,p191
- (١٧) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) الفرق بين الفرق ، بيروت دار الكتب العلمية ، ص ١٦٢ .

# دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف الدينية في الدولة الغزنوية

(١٨) متر ، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهاדי

ابو ريده ، بيروت، دار الكتاب العربي ، ط٤، ٢٣٢، ص ١٩٦٧ج، ٢،

(١٩) بوزورث ، نشوء مذهب الكرامية ، ص ٤٢ ، نوري الكرامية ، ص ١٥٣ .

O Leary, Notes On Mahmud,p, 192

(٢٠) بوزورث ، نشوء مذهب الكرامية ، ص ١٠٨ .

(٢١) بوزورث ، المرجع نفسه ، ص ١٠٩ .

O Leary, Notes On Mahmud,p, ١٥٦ - ١٥٧ .  
(٢٢) نوري، الكرامية ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .  
191

(٢٣) بارتولد، تركستان، ص ١٣٢ ، بوزورث، نشوء مذهب الكرامية ، ص ١١١

O Leary, Notes On Mahmud,p, 192

(٢٤) بوزورث ، نشوء مذهب الكرامية ، ص ١١٢ ، نوري، الكرامية، ص ١٥٩ .

(٢٥) بارتولد ، تركستان ، ص ١٣٢ ، نوري الكرامية ، ص ١٦٠

O Leary, Notes On Mahmud,p, 192 .

(٢٦) بوزورث ، نشوء مذهب الكرامية ، ص ١١٥

(٢٧) بوزورث ، نشوء مذهب الكرامية ، ص ١١٩ .

(28) Bosworth, The Ghaznavids. P.189.

(٢٩) العكidi، افتخار عبدالحكيم، المظاهر الحضارية للامارة الغزنوية (٥٣٥٠ - ٥٨٢ هـ)

٩٦١م - ١١٨٦م، اطروحة الدكتوراه، غير منشورة كلية التربية ابن رشد، بغداد

. ٢٠٠٣ ص ١١٨ .

(30) Ahmad, Aziz, An Intellectual history of Islam in India ,Edinburgh

University Press,1969,p22

(31) Bosworth, The Ghaznavids. P. 189.

(٣٢) نيكسلون آر، الصوفية في الاسلام، ترجمة نورالدين شريبة، القاهرة، مكتبة الخانجي،

ط ١ ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٧ - ٢٨

**دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف  
الدينية في الدولة الغزنوية .....  
.....**

---

(33) Bosworth the . Ibid. 189.

(٣٤) نوري، مفيد محمد (الدكتور) اعلام الصوفية في خراسان في القرنين الثاني والثالث الهجري، الموصل، مجلة آداب الرافدين ، كلية الاداب، جامعة الموصل ، العدد الثاني ١٩٧١ - ص ١٩٧.

(\*) هو ابو اسحق ابراهيم بن ادهم بن منصور كان من ابناء الملوك في بلخ ثم تزهد، اذ خرج يوماً للصيد فاصطاد ثعلباً وهو في طلبة فهتف به هاتف يا ابراهيم هذا خلقت ام بهذا امرت؟ فهتف ابراهيم به والله، فالهذا خلقت ولا بها امرت فليس الصوف بعدها ودرس عند ابو سفيان الثوري والفضل بن عياض ومات في الشام ١٦٢ هـ ينظر القشيري، ابو القاسم عبد الكريم بن هوان بن عبد الملك النيسابوري (ت ٤٦٥ هـ) الرسالة القشيرية بيروت دار صادر ط ٢٠٠٢ ص ٢٦٠ .

(٣٥) نيكسلون، الصوفية في الاسلام، ص ٢٧.

(٣٦) نوري، اعلام الصوفية، ص ٢٧.

(37) Bosworth, The Ghaznavids. P 364.

(٣٨) محمد بن المنور ، اسرار التوحيد، ص ٢٠.

(39) Bosworth, The Ghaznavids. P. 193.

(40)idem , Ibidp. 194.

(٤١) العمادي،خراسان ص ٢٩٣ .

(42) Bosworth, The Ghaznavids. P.194.

(43) idem, Ibid p. 195.

(٤٤) ايهاب نبيل، الصراعات المذهبية ، ص ١٢٦ .

(45) Ahmad, Aziz,An Intellectual history of Islam in India ,Edinburgh University Press,1969,p22 ,

(46)Bosworth, The Ghaznavids. P 197

(47) ابن فندق تاريخ بيهق ص ١٥٩ - ١٦٥ .

**دراسات المستشرق البريطاني كليفورد ادموند بوزورث لفرق والطوائف  
الدينية في الدولة الغزنوية**

---

(48) Bosworth, The Ghaznavids. P 199.

(49) idem, Ibid p. 199.

(50) بوزورث ، اسماعيلية قوهستان، ص ٢٢٩ .

(51) Bosworth, Ibid p.199 Ahmad ,An Intellectual history ,p22,

يذكر ابن الاثير ان السلطان محمود في غزوة الملتان قام بقتلهم وقطع ايدي الاخرين  
وسجن الباقيين حتى ماتوا باماكنهم ينظر ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٨ ، ص ٣٤ .

(52) Bosworth, The Ghaznavids. P. 200.

(53) المقدسي: احسن التقسيم.ص ٣٤

(54 ) Bosworth, Ibid p. 200.

(55) Bosworth, The Ghaznavids. P. 201.

عن هذه المدن ينظر المقدسي احسن التقسيم ص ٢٩٨

(56) Bosworth, The Ghaznavids.p, 202.

(57) Ibid p. 202.

(58) Ibid. P. 202.

**Abstract:**

The orientalist Clifford Edmund Bosworth is regarded as one of the greatest men of the British Orientalism School for he was an orientalist specialized in the Islamic history and wrote most of his researches if not all about the history of both Ghaznavid and Seljuk States, where he addressed the important aspects which were not studied in detail, concentrating on the military and social organizations as well as the Ghaznavid and Seljuk economic activity.

This research sheds the light on the opinions and views of the Orientalist Bosworth on the religious groups and sects related to the Ghaznavid State as representing the important aspect of the social and religious life of the Ghaznavid State including the talk about (Al-Karamiya and Suffi then Shiite and Ahl Al-Thima) group. Thus, these groups played a great role in the religious life of the Ghaznavid society. He also focused in his talking on the Ghaznavid State's relationship with those sects and the Role of Sultans in gaining religious men by taking care of scholars and the educated class in the Ghaznavid society.

In view of the importance of the orientalist Bosworth's opinions, the research came to concentrate on the most important opinions and explanations he posed through his addressing the importance of those groups with respect to the importance of each group.



تل ابو حطاب (kisurra كيسورا

أ.د. باسمة جليل عبد

هند شهاب احمد



## تل ابو حطاب ( كيسورا ) (kisurra)

أ.د. باسمة جليل عبد

هند شهاب أحمد

كانت مدينة كيسورا واحدة من المدن التي ضمتها مملكة لارسا<sup>(١)</sup> الى تبعيتها<sup>(٢)</sup>، عن طريق أقامة الاحلاف والمعاهدات السياسية والعسكرية، فكلما نمت قوة احدى الدول سارعت الدول الأخرى بأقامة الاحلاف العسكرية والسياسية للوقوف أمامها والتصدي لها وتحجيم خطرها ، إذ كانت الاحلاف والمعاهدات على نوعين ، احلاف ومعاهدات تعقد بين دول متكافئة من حيث القوة والمركز ، واحلاف ومعاهدات تعقد بين دولة قوية وأخرى صغيرة أو ضعيفة ويمكن تسمية النوع الثاني من المعاهدات بمعاهدات التبعية.<sup>(٣)</sup>

### التسمية:

هي احدى المدن القديمة والتي يطلق عليها حديثاً (ابو حطاب)، و التسمية القديمة (كيسورا kisurra )، وقد وردت بالكتابات المسмарية بصيغتها الاكديية فقط ( ki-sur-ra<sup>ki</sup>)<sup>(٤)</sup> ، إذ يعود تأسيس مدينة كيسورا الى عصر فجر السلالات الثاني ٢٧٠٠ ق.م<sup>(٥)</sup> ، ولكن اقدم وثيقة ذكرت فيها مدينة كيسورا كانت وثيقة اقتصادية من مدينة كيرسو (Tello)<sup>(٦)</sup> تعود للعصر الاكدي<sup>(٧)</sup> ، وفي نصوص اقتصادية أخرى ورد ذكر المدينة فيها تعود الى عصر أور الثالثة

## تل ابو حطاب ( كيسورا ) (kisurra)

في مدينة كيرسو (Tello)<sup>(٨)</sup> ، ونصوص من دريهم (Puzrišdagan)<sup>(٩)</sup> ، وأواما (Umma)<sup>(١٠)</sup>.

اما في بدايات العصر البابلي القديم<sup>(١١)</sup> وفقاً للاكتشافات الاثرية فقد ذكرت في نص بشكل قائمة يضمن تسلسل المدن تم العثور عليه في مدينة حرمل(شادبوم)<sup>(١٢)</sup>. فضلاً عن النصوص الاقتصادية فقد تم ذكر مدينة (كيسورا) في العديد من الصيغ التاريخية ، منها صيغتين تعودان للملك ايرا- ايتي(Erra-imiti) من ايسن،الصيغة الأولى يذكر فيها دمار مدينة كيسورا<sup>(١٣)</sup> ، والصيغة الثانية يذكر فيها سيطرته على مدينة كيسورا<sup>(١٤)</sup> وهناك صيغة تاريخية تعود للملك ريم-سين(Rim-sin)، يذكر فيها سيطرته على كيسورا<sup>(١٥)</sup> ، وصيغة تاريخية تعود للملك سمسو ايلونا(Samsu-iluna)، يذكر فيها بأمر الاله انليل تخضع مدينة كيسورا لطاعته<sup>(١٦)</sup> ، وفي نص لرسالة من حمورابي(Hammurabi) إلى شمش- خازر(Šamašhašir) في لارسا تتعلق بقضايا حدود مدينة كيسورا<sup>(١٧)</sup>.

### الموقع:

يتكون الموقع من مجموعة من التلال<sup>(١٨)</sup> ، بيضوي الشكل طوله يقدر بنحو ١٥٠٠ م وعرضه ٦٥٠ م تقريباً<sup>(١٩)</sup>.

يقع على بعد نحو ٦٠ كم جنوب شرق الديوانية في محافظة القادسية على ضفاف نهر الفرات شمال (شط الكار el-kar) في السابق كان يسمى (هور جبيت) (Hor-Gebiet)<sup>(٢٠)</sup> ، وهو مجاور لموقع فارة ( قدیماً شروباتك )<sup>(٢١)</sup> ، اذ يقع جنوب موقع فارة على بعد حوالي ٧٠ كم<sup>(٢٢)</sup> ، واما بالنسبة للمسافة بين ابو

## تل ابو حطاب ( كيسورا ) (kisurra )

حطاب(كيسورا) والمدن الرئيسية في ذلك الوقت ، فهو يقع جنوب شرق مدينة بابل على بعد ١١٠ كم ، وجنوب شرق مدينة نفر بحوالي ٢٠ كم ، ويقع شمال شرق مدينة ايسن بحوالي ٢٠ كم ، وشمال مدينة لارسا على بعد ٦٥ كم، وشمال غرب مدينة الوركاء بحوالي ٥٥ كم ، ويقع شمال غرب مدينة أور على بعد ١١٠ كم<sup>(٢٢)</sup>.

### تاريخ التنقيبات

جرت الحفريات في موقع ابو حطاب(كيسورا) في عام(١٩٠٢)<sup>(٢٣)</sup> ، عندما قام عالم الآثار الالماني روبرت كولدوي(R.Koldewey) ( وموظفيه، باجراء تحقيقاتهم على ثلاثة كبيرة في موقع(فارة)<sup>(٢٤)</sup> ، عن طريق عمل خنادق اختباريه في الموقع<sup>(٢٥)</sup>. وفي شهري كانون الثاني وشباط عام(١٩٠٣)، تشكلت بعثة تنقيب المانية في أبو حطاب مكونة من والتراندريه(W.Andrae)، نولديكى(A.NöLdeke) وبأو ماكارتين(H.Baumgarten)<sup>(٢٦)</sup>.

ونوصلت البعثة الى نتائج مهمة في الموقع اهمها:

- ١- من الناحية العمارية تم الكشف عن قصر ومبعد وبيوت السكن.
- ٢- اللقى الاثرية، اذ تم العثور على تماثيل من الطين والحجر، والواح طينية تسمى(Terrakotta)، ووحدات الاوزان من (حجر الهيمنيات)، وبعض اللقى المعدنية من الحديد والنحاس وحلقات من البرونز، والاختام الاسطوانية .

.....  
٣- و مجموعة من الرقم الطينية، بعض هذه القطع عثر عليها في القبور  
التي وجدت تحت اسس ابنيه المنازل<sup>(٢٧)</sup>.

### ملوك مدينة كيسورا

فيما يلي قائمة بملوك مدينة كيسورا واهم انجازاتهم:

#### ١- أتور - شمش Itur-Šamaš

احد ملوك مدينة كيسورا ، حكم لمدة عامين، واهم انجازاته :

- بنى اتور- شمش سور " (ká Ḫadi-el) في كيسورا<sup>(٢٨)</sup>.
  - عمل اتور- شمش الكأس الفضية للاله - (Sud)<sup>d</sup><sup>(٢٩)</sup>.
  - عمل اتور- شمش الطبل البرونزي لـ (Annunitum)<sup>(٣٠)</sup>.
  - بنى اتور- شمش معبد لـ (Annunitum)<sup>(٣١)</sup>.
  - بنى اتور- شمش معبد لـ (En-ki)<sup>d</sup><sup>(٣٢)</sup>.
  - نصب اتور- شمش كاهن للاله نnar<sup>(٣٣)</sup> (Nanna).
  - بنى اتور- شمش معبد لـ (Adad)<sup>d</sup><sup>(٣٤)</sup>.
  - سيطر الملك اتور- شمش على مدينة ( Ibarum )<sup>(٣٥)</sup>.
  - بنى اتور- شمش معبد؟ في مدينة اكشاك (Akšak)<sup>(٣٦)</sup>.
- ٢- صالوم ŠalluM

احد ملوك مدينة كيسورا ، حكم لمدة عام، واهم انجازاته :

## تل ابو حطاب ( كيسورا ) (kisurra)

- بنى الملك صالح سور ( Kakkulatum )<sup>(٣٧)</sup>.

### ٣- أوبايا Ubaia

احد ملوك مدينة كيسورا ، حكم لمدة عامين، واهم انجازاته :

- عمل اوبيا كرسي العرش للاله ننورتا<sup>(٣٨)</sup> ( Nin-urta ).<sup>(٣٩)</sup>
- بنى اوبيا سور القصر<sup>(٤٠)</sup>.
- بنى اوبيا سور مدينة كيسورا<sup>(٤١)</sup>.
- استلم اوبيا السلاح من الاله دامو<sup>(٤٢)</sup> ( Damu ).

### ٤- زيكرو Zikrû

احد ملوك مدينة كيسورا ، حكم لمدة عامين، واهم انجازاته :

- حفر الملك زيكرو قناة ( La'unum )<sup>(٤٣)</sup>.
- بنى زيكرو بوابة الاله ننورتا<sup>(٤٤)</sup> ( Nin-urta ).

### ٥- ماناباليتل Manabalte'el

احد ملوك مدينة كيسورا ، حكم لمدة ثمانية اعوام ، واهم انجازاته :

- بنى ماناباليتل معبد الاله ننورتا<sup>(٤٥)</sup> ( Nin-urta ).
- عمل ماناباليتل الشعار الذهبي للاله ننورتا<sup>(٤٦)</sup> ( Nin-urta ).

## تل ابو حطاب ( كيسورا ) (kisurra)

- عمل ماناباليتل ثلاث مساند للاله انليل والاله ننورتا(<sup>d</sup>Nin-urta)
- والاله نن نبورو(<sup>d</sup>Nin-nibru<sup>ki</sup>)<sup>(٤٧)</sup>
- اقام ماناباليتل سد على مصب قناة ايسن<sup>(٤٨)</sup>
- حفر خندق الري الكجرى (نحو) البحر، (تسمى) جبل انليل<sup>(٤٩)</sup>

## ٦- ابني شادوم Ibni-šadum

احد ملوك مدينة كيسورا ، حكم لمدة عامين ،واهم انجازاته :

- بنى ابني شادوم سور Ka-idda<sup>(٥٠)</sup>
- بنى ابني شادوم سور بوابة الاله ادد<sup>(٥١)</sup>
- عمل ابني شادوم عشر(تماثيل) الاله ننار(<sup>d</sup>Nanna) في اور<sup>(٥٢)</sup>
- سيطر ابني شادوم على سور مدينة (Ehubba)<sup>(٥٣)</sup>

بعد ان استعرضنا مدينة كيسورا، نورد الأن نص مساريًّا جديداً لم يدرس سابقاً وهو من نصوص المتحف العراقي والذي يعود بدوره إلى العصر البابلي القديم وتحديداً إلى زمان الملك ( ابني -شادوم ) أحد ملوك مدينة كيسورا بالاستناد إلى الصيغة التاريخية.

١٧٤٥٤٢ م - ع

Obv.

2(BAN<sub>2</sub>) I<sub>3</sub> – GIŠ  
ŠU-TI-A  
<sup>m</sup>ša-at <sup>d</sup>sin (EN.ZU)  
KI <sup>d</sup>Nanna-ma-an-sum  
5- U<sub>3</sub> ru-ba-tum

Rev.

ITU NE. NE. GAR  
MU US-SA<sub>2</sub> ZAG -u <sup>d</sup>NANNA  
ib-ni KUR-i  
MU.UN.[DIM<sub>2</sub>]

### الترجمة الجرفية

الوجه

٢ سوتو زيت أو سمن

ايراد أو استلام

شات سين

من ننا ما انسوم

-٥ و روباتم

القفا

# تل ابو حطاب ( كيسورا ) (kisurra)

شهر اب

السنة التالية للسنة التي عمل ابني شادوم عشر(تماثيل) للاله نnar  
في (مدينة اور).

## شرح المفردات:

١- BAN<sub>2</sub>: وحدة سومرية لقياس المكاييل، يقابلها بالأوكدية sutum<sup>(٥٤)</sup>.

I<sub>3</sub>-GIŠ-: مصطلح سومري يعني (زيت او سمن)، يقابله  
بالأوكدية، Šamnum<sup>(٥٥)</sup>.

٢- ŠU.TI.A : مصطلح سومري يعني (ايراد او استلام)، يقابلها بالأوكدية  
melqetum<sup>(٥٦)</sup>.

٣- ša-at<sup>d</sup>sin (EN.ZU): اسم علم مؤنث<sup>(٥٧)</sup>.

٤- nanna-MA-AN-SUM-: اسم علم مذكر<sup>(٥٨)</sup>.

٥- ru-ba-tum-: اسم علم مؤنث<sup>(٥٩)</sup>.

٦- ITI NE. NE. GAR: شهر آب، وهو شهر سومري، يقابله بالأوكدي  
abu، وهو الشهر الخامس من الاشهر البابلية الجنوبية<sup>(٦٠)</sup>.

MU US<sub>2</sub>-SA ZAG-u      <sup>d</sup>NANNA      ib-ni-KUR-i  
MU.UN.[DIM<sub>2</sub>]

و جاءت صيغة مختصرة ، للصيغة:

## تل ابو حطاب (kisurra كيسورا)

MU US<sub>2</sub>-SA ZAG-u <sup>d</sup>NANNA Uri<sub>2</sub><sup>ki</sup> ib-ni-KUR-i  
MU.UN.[DIM<sub>2</sub>]

السنة التالية للسنة (التي) عمل ابني-شادوم عشر(تماثيل) للاه ننار في  
أور.

وهي صيغة تأريخية تعود للملك ib-ni-kur-i و يقرأ ايضاً ib-ni-šadum ، وهو احد الملوك الذين حكموا مدينة kisurra (كيسورا) <sup>(١)</sup>.

### الهوامش

١ - لارسا: من اهم الممالك التي أسسها الاموريون بعد سقوط سلالة أور الثالثة عام (٢٠٠٤ق.م) ، وقد أطلق الباحثون على هذه الفترة العصر البابلي القديم ، وتقع مدينة لارسا التي تعرف أطلالها اليوم (تلول سنكرة) على بعد ٤٠ ك.من مركز قضاء الشطرة. وهي تقع على خط عرض (٣١,٩) وخط طول (٤٣,١١) شرقاً وتبعد مسافة ٢٠ كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة الورقاء وبالقرب من الضفة الشرقية لنهر النيل:،ينظر

Gadd, C.J., "Babylonia 2120-1800 B.C", CAH, Vol-1, part 2, Cambridge, 1971, p. 10

٢ - اتضح لنا ذلك عند مراجعة الصيغ التأريخية للنصوص المسماوية المكتشفة في موقع كيسورا، للمزيد حول هذه الصيغ ينظر:

- Goddeeris,A., Tablets From Kisurra In The Collections of The British Museum,Band9, Wiesbaden,2009
- Kienast,B.,Die Altbabylonischen Brtefe und Urkunden Aus Kisurra ,FAOS,Band.2,part.1,Wiesbaden,1978

## تل ابو حطاب (kisurra كيسورا)

٣ - سليمان، عامر، "العلاقات السياسية الخارجية"، حضارة العراق، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٨٥م، ص ١٢١-١٢٣.

٤- Goddeeris,A., op.cit,p. 13

٥- [https://en.wikipedia.org/wiki/Kisurra#cite\\_note](https://en.wikipedia.org/wiki/Kisurra#cite_note)

٦ - وتقع مدينة كيرسو (تلو) في محافظة ذي قار، قضاء الرفاعي، ناحية الرفاعي. وعلى بعد ٢٥ كم إلى الشمال الغربي من لكش (تلول الهبة). وعلى بعد ١٦ كم شمال مدينة الشطرة ، والموقع كبير جداً قدرت مساحته (٤ × ٣ كم) ويقع بالقرب من شط الغراف، وكانت مدينة كيرسو (تلو) مركزاً سياسياً ودينياً ثانوياً لمدينة لكش، ينظر: حمدان، حنان شلكر، جوديا امير سلالة لكش الثانية" رسالة ماجستير في الآثار القديمة (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣م، ص ٤.

٧- Dangin,Th., Textes de L'époque

D'Agadé,ITT,Vol.1,Paris,1910,PL.18; Edzard,D.O.und Gertrud,F. RGTC,Band-2,Wiesbaden,1980,P.104

٨ - هذه النصوص من (كيرسو) تعود الى الملك شولكي PN dumu-sal PN<sub>2</sub> ki-sur-ra<sup>ki</sup>; kiri<sub>6</sub>-ki-sur-ra<sup>ki</sup>

FAOS,Band.2, part.1,P.11

٩ - هذه النصوص من (دريهم) تعود الى شولكي-ki-sur-ra<sup>ki</sup>، ينظر:

Gotze.A., " Adrehem Tablet dealing With Leather Objcts"  
JSC,Vol.9, Newhaven,1955,P.19:6

- دريهم : وهي إحدى المدن القديمة الواقعة الى الجنوب من مدينة (نفر)

وهي من المراكز الإدارية والاقتصادية التابعة لسلالة أور الثالثة وأسمها القديم (بوزرش دakan) وللمزيد ينظر:

- Potts, D, T., Mesopotamian Civilization (The Material foundations), Newyork, 1997 , P. 96 .

١٠ - ثلاث نصوص من او ما ،اثنان منها يعودان الى الملك امار-سين

sa gi nag-TAR-ki-sur-ra; Ur-<sup>d</sup>su' ena-ki-sur-ra

ونص واحد من او ما يعود للملك ابي-سين Lu<sub>2</sub>-<sup>d</sup>nin-šubura-ki-sur-ra ، ينظر:

## تل ابو حطاب (kisurra

FAOS,Band.2, part.1,P.11

- أوما (حالياً جوخة) : - ويبعد موقع أوما (جوخة) بحدود ٣٦٥ كم إلى الجنوب من بغداد، وهو على بعد ٥٠ كم شمال غرب المدينة السومرية كيرسو (تلوا) شرقي نهر الغراف، والموقع يتبع قضاء الرفاعي- محافظة ذي قار- ناحية قلعة سكر، ينظر: رميسن، صلاح سلمان، "النتائج الأولية لتنقيبات تل جوخة"، سومر، مجلد ٣٧، الجزء الأول والثاني ١٩٨١م، من ص ١١٢ إلى ١٣٠.

11- Geoneberg,B., RGTC,Band-3,Wiesbaden,1980,P.140.

١٢- ذكرت اسم مدينة كيسورا مباشرة بعد فارة(شروباك) المجاورة لها، ينظر:

FAOS,Band.2, part.1,P.10

13- MU ki-sur-ra ba- hul

السنة التي دمر فيها (الملك ايرا-ايمني) كيسورا، ينظر:

Sigrist,M.,ILYN,I,P.61; Ungnad,A.,RLA,2,P.149:152

14- mu us.sa ki.sur.ra<sup>ki</sup> <sup>d</sup>Ir<sub>3</sub>.ra i- mi-ti ba.an.dib

السنة التالية للسنة التي استطاع فيها ايرا-ايمني السيطرة على مدينة كيسورا، ينظر:  
Goddeeris,A,op,cit,p.16:d

15- MU ki-sur-ra<sup>ki</sup> larsa<sup>ki</sup>-ma-še<sub>3</sub> mu-un-ku<sub>4</sub>-ra ba-an-dab<sub>5</sub> <sup>giš</sup>tukul

kalag-ga <sup>d</sup>en-lil<sub>2</sub> mu-un-na-sum-ma-ta bad<sub>3</sub><sup>ki</sup> mu-un-na-hul-a

السنة التي استولى فيها(الملك ريم-سين) على مدينة كيسورا وضمنها إلى مدينة لارسا بقوه لسلاح والله انليل دمر السور، وهي السنة ٢٠ من حكم الملك(ريم-سين)، ينظر:

Sigrist,M., LYN,B,P.48-49; Ungnad,A.,RLA,2,P.162:222

16- mu inim-<sup>d</sup>En-lila<sub>2</sub>-ta ki-sur-ra<sup>ki</sup> u<sub>3</sub> Sa-bu-um-bi-da-ke<sub>4</sub> ka-si-il-la<sub>2</sub>-aš bi<sub>2</sub> in-tu-ra

السنة (وقف) لكلمة الله انليل ، مدينة كيسورا وسابوم يخضعا لطاعته، ينظر:

FAOS,Band.2, part.1,P.16: RLA,2,P.183:158

17- Dangin,F," Lettres de Hammurapi AŠamaš  
Hašir",TCL,VII,Paris,1924,PL.9:4,8

## تل ابو حطاب ( kisurra ) كيسورا

18- FAOS,Band.2, part.1,P.1

١٩ - رقم الموقع المسجل لدى مفتشية اثار الديوانية ( ق / ١٥ / م ١٥ ) ، معلن عن اثريته عام ١٩٣٥م ، على سطحه هناك فرش بابلي ، والموقع متعرض للتبش المعلومات افادني بها د.جعفر عبد الواحد مدير عام دائرة التحريات والتنقيبات .

20- FAOS,Band.2, part.1,P.1

٢١ - تل فارة يسمى موضع المدينة القديمة(شروباك)، على بعد ٤٦كم جنوب شرقى مدينة الديوانية، اجرى فيها الالمان تحريات قصيرة الامد في عامي (١٩٠٢-١٩٠٣)، ثم تنقيبات جامعة بنسلفانية الامريكية عام (١٩٣٠) ، وتدل الاشارات التاريخية الواردة في النصوص المسمارية على انها كانت من المراكز التي ازدهرت في عصر فجر السلاطات، ينظر: باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٢٩٨.

22- FAOS,Band.2, part.1,P.1

23- FAOS,Band.2, part.1,P.1

24- Goddeeris,A,op,cit,p.13

25- FAOS,Band.2, part.1,P.1

26- Goddeeris,A,op,cit,p.13

27- FAOS,Band.2, part.1,P.1

28- FAOS,Band.2, part.1,P.2

29- FAOS,Band.2, part.1,P.36

30- Goddeeris,A,op,cit,p.17:c

31- Goddeeris,Ibid,p.17:d

32- FAOS,Band.2, part.2,39

33- Goddeeris,A,op,cit,p.17:h

34- Goddeeris,A, op,cit,p.18:j

35- Goddeeris,A, Ibid,p.18:k

36- Goddeeris,A, Ibid,p.18:L

37- FAOS,Band.2, part.2, 39

## تل ابو حطاب (kisurra

٣٨ - الاله نورتا : عبد في زمن مبكر في بلاد سومر ، ففي العصر السومري المبكر كان يمثل إله الخصوبة وهو المتحكم بالفيضان السنوي للأنهار، والذي بدونه لا يمكن ان يكون هناك شئ اخضر ، وكان رمزاً المحراث ، فتحول في عصوراً أخرى إلى إله الحرب والمعارك فأبدل رمزه إلى السلاح ، ينظر الحسيني ، عباس علي ، مملكة ايسن بين الارث السومري والسيادة الاموريه ، ط١ ، دمشق ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٥

39- FAOS,Band.2, part.2, 46

40- Goddeeris,A, op,cit,p.18:b

41- Goddeeris,A, Ibid,p.18:e

42- Goddeeris,A, Ibid,p.18:e

43- Goddeeris,A, Ibid ,p.18:c

- الاله دامو: وهو الطبيب الالهي والاله المخلف ، ابنته dumu-a-ni وابنة martu ، أمة الالهة غولا(Gula)، وأبواه بابلـ زاك(pa-bel-zak)ـ وأخته غونورو(Gunuru)، ذكر بصورة واسعة في العصر السومري الحديث، ينظر: الحسيني ، عباس علي ، المصدر السابق، ص ٢٣

44- Goddeeris,A,op,cit,p.19:a

45- Goddeeris,A,op,cit,p.19:c

46- FAOS,Band.2, part.2, 70

47- Goddeeris,A,op,cit,p.20:b

48- FAOS,Band.2, part.2, 89

: عبد الالهة نن نيبور في مدينة نفر ، ينظر: <sup>d</sup>Nin-nibru<sup>ki</sup> -

Fish,T.," The Sumerian City Nippur in The Third Dynasty of Ur,Iraq,Vol.5,1938,p.160

49- FAOS,Band.2, part.2,90

50- FAOS,Band.2, part.2, 8

51- FAOS,Band.2, part.2, 193

52- Goddeeris,A,op,cit,p.20:d

53- Goddeeris,A,op,cit,p.20:e

54- Nemet,K.R.and Nejat ,," Cuneiform Mathematical Texts as A reflection of Everyday Life in Mesopotamia " ,  
AOS,Vol.75,NewHaven,1993,P.83

## تل ابو حطاب (kisurra

55- George,B.A. and Postgat,N., A Concise Dictionary of Akkadian,  
CDA,Wiesbaden, 1999-2000,P.35

56- Goetze A., Old Babylonian Documents Form Sippar in The Collection of The Catholic University of America,Jcs,Vol.11, NewHaven, 1967,P.15-17

57- Figulla,H.H. and Matin,W.J.," Letter and Documents of The Old Babylonian Period " UET,Vol.5, London, 1953,p.61

58- Ranke,H., Early Babylonian Personal Names, EBCN, University of Pennsylvania, 1906,p.128

59- Stamm,J.J., Die Akkadische Name Ngebung Dan,Leipzig, 1939,p.347

60- Von Soden.W., " Akkadisches Handworterbuch ",AHW, Wiesbaden,1949 ,P.8:a

- Selz,G.J., Altsumerische Wirtschaftsurkunden aus Amerikanischen Sammlungen,FAOS,Vol.15/2, Stuttgart, 1993, p.476f

61- Goddeeris,A,op,cit,p.20

**تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي**

**وازدهارها في العصر البوهيمي**

(٣٣٤ - ٩٤٥ / ٤٤٧ - ١٠٥٥)

**أ.د. سعاد هادي حسن ارحيم الطائي**

جامعة بغداد/ كلية التربية

ابن رشد للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ



تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البوبيهي .....  
..... ٣٣٤ - ٩٤٥ / ٤٤٧ - ١٠٥٥ م (١٠٥٥ - ٩٤٥ / ٤٤٧)

تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر  
البوبيهي (١٠٥٥ - ٩٤٥ / ٤٤٧ - ٣٣٤) م

أ.د. سعاد هادي حسن ارحيم الطائي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على الرسول الكريم محمد  
وعلى آله وصحبه الكرام اجمعين .

على الرغم من حالة الفوضى السياسية، والضعف والوهن الذي اصاب  
الخلافة العباسية في ظل التسلط البوبيهي، فقد كانت مدينة بغداد تخر بنتاج  
علمي وفكري بارز للعيان، اذ تُعد هذه المرحلة من اخصب المراحل الاسلامية  
من حيث الانتاج العلمي والفكري في العلوم والفنون والادب، ويعود السبب في  
ذلك الى الاثار العلمية والفكرية التي خلفها الخلفاء العباسيون السابقون،  
وبالاخص في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ٧٨٦ هـ) / (٨٠٨ - ٨١٣ م)  
والخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) / (٨٣٣ - ٩٨٣ م)، فقد ازدهرت الحياة  
العلمية والفكرية في عهدهما، هذا فضلاً عن وجود المراكز العلمية في بغداد  
والقاهرة وقرطبة ونيسابور وبخارى وغيرها من اقاليم الدولة العربية الاسلامية،  
كانت لاتزال مستمرة في عطائهما الفكري العربي الاسلامي وفي مختلف الوان  
العلوم والادب والفنون.

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البويمي ..... (١٠٥٥ - ٩٤٥ هـ / ٣٣٤)

وتناولنا في بحثنا هذا اسهامات الخلفاء العباسيين والامراء البويميين وزرائهم في دعم الحياة العلمية والفكرية في معظم اقاليم الدولة العربية الاسلامية لاسيما في الشرق الاسلامي.

واشرنا في بحثنا هذا الى اعتماد عدد كبير من الخلفاء العباسيين والامراء البويميين على عدد من العلماء في ادارة الدولة، فكان من بينهم الوزراء والكتاب، نظراً لما يتكلونه من حس اداري وعلمي مرموق كان له الاثر الكبير في نجاح ادارة البلاد.

### \*اولاً: اهتمام الخلفاء العباسيين والامراء البويميين ووزرائهم بالحياة العلمية:

ازدهرت الحياة الفكرية والعلمية في عهد الخليفة القادر بالله (٣٨١-٩٩١هـ) والخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ)، فقد شجع كل منهما العلم والعلماء وقربا رجال الفكر والفقهاء.

واشتهر عن الخليفة القادر بالله انه كان يجالس العلماء، ويكرم رواة الحديث ويجزل لهم المكافآت السخية. (١) وصنف كتاباً في الاصول تضمن تاريخ الصحابة (رضي الله عنهم جميعاً) وفضائلهم، واورد فيه فضائل الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز (٧١٧-٩٩١هـ)، وكان الكتاب يقرأ في كل يوم جمعة في حلقة اصحاب الحديث في جامع المهدى وغيره من جوامع مدينة بغداد (٢).

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البوبيهي ..... (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥ م)

ويتضح لنا اهتمام الخليفة القادر بالعلم والعلماء واكرامهم كان نابعاً من هدفه في ترسيخ السلطة الدينية وابراز ما تحمله من عناصر القوة تدعيمًا لسلطة الخليفة العباسي الذي فقد معظم سلطاته في ظل التسلط البوبيهي.

اما الخليفة القائم بأمر الله، فقد اهتم ايضاً بالعلم والعلماء، وكانت له عناية واهتمام بالادب والادباء ومعرفة حسنة في الكتابة هذا فضلاً عن انه كان شاعرًا فصيحاً، واديباً خطيباً.<sup>(٣)</sup>

فضلاً عن اهتمام الخلفاء العباسيين بالناحية الفكرية والعلمية وبالعلم والعلماء، فإن الامراء البوبيهيين اهتموا ايضاً بالعلم والعلماء والفقهاء.

كان الامراء البوبيهيون لا يستوزرون ولا يستكتبون الا العلماء والشعراء والكتاب، فكان اشهر ادباء ذلك العصر من وزرائهم، او عمالهم، او قضاهم ، او كتابهم<sup>(٤)</sup>. جمع كل امير بوبيهي في قصره العلماء والشعراء، فقد عقد احد الوزراء البوبيهيين في بغداد مجلساً للعلماء، وخصص اليوم الاول لعلماء والفقهاء واليوم الثاني للادباء، واليوم الثالث لعلماء الكلام، واليوم الرابع للفلاسفة.<sup>(٥)</sup>

برز العديد من الامراء البوبيهيين في مجال الاهتمام بالعلم والادب وتقريب الشعرا وادباء والفقهاء كما اسلفنا.

فبرز الامير البوبيي عضد الدولة (٣٦٧-٩٧٧ هـ / ٩٨٩-٩٧٧ م) الذي كان اوسع الامراء البوبيهيين سلطاناً وملكاً واكثراهم سطوة، فكان مشاركاً في العديد من الفنون الادبية، وكانت لديه الرغبة في تقريب العلماء والادباء والكتاب واكرامهم وتحثهم على تصنيف الكتب والاهتمام بالعلم والادب، فضلاً

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البويمي ..... (١٠٥٥ - ٩٤٥ هـ / ٣٣٤)

عن اهتمامه بالشعر والشعراء، وكان مهتماً بالشعر، ويزور عدداً من الشعراء منهم أبي الطيب المتنبي (ت ٩٦٥ هـ / ٣٥٤ م)، وابي الحسن السلمي (ت ١٠٠٢ هـ / ٣٩٣ م)<sup>(٦)</sup>، وكان متقرغاً للآدب وقراءة الكتب ويؤثر مجالسة الآباء على منادمة الامراء.<sup>(٧)</sup> ويتحقق ان اهتمام الامير البويمي عضد الدولة بالآدب والعلم كان نابعاً من شغفه بهذا الجانب، فضلاً عن محاولته للتقارب من العلماء والآباء والفقهاء لكسب تأييدهم وجذب العطاء عليهم واكرامهم، لهذا كان يفضل مجالستهم على مجالسة الامراء البويميين ولا يخلو عمله هذا كما يترأى لي من هدف سياسي كان يسعى لتحقيقه.

اشارت المصادر التاريخية الى انه امر ببساط رسوم الفقراء، والمفسرين، والمتكلمين، والمحدثين، والناسين، والشعراء، والنحويين، والعروضين، والاطباء، والمنجمين، والحساب، والمهندسين، وافرد داره للحكماء وال فلاسفة موقعاً قريباً من مجلسه وهو الحجرة التي يختص بها الحجاب ، واقيمت لهم رسوم تتصل اليهم وكرامات تتصل بهم فعاشت هذه العلوم وقد كانت مواتاً، وتراجع اهلها وكانوا اشتاناً ورغم الاحداث في التأدب والشيخوخة في التأديب وانبعثت القرائح<sup>(٨)</sup>.

وعندما اراد الامير البويمي عضد الدولة بناء قصره في باب الشماسية استزد في الذراع ، فسأل عما يريد ذلك له فذكر انه يريد لبني فيه دوراً ومساكن ومقاصير ترتب في كل موضع منها رؤوساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعلمية ويجري عليها الارزاق... ليقصد كل من اختار علمًا او صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه<sup>(٩)</sup>.

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البوبي

..... (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥ م)

وامر الامير البوبي عضد الدولة ببناء خزانة للكتب في داره التي شيدتها في مدينة شيراز<sup>(١)</sup>، وأشارت المصادر التاريخية واصفة اياها بأنها كانت (حجرة على حدة، عليها وكيل وخازن ومشرف من عدول البلد، ولم يبق كتاب صنف الى وقته من انواع العلوم كلها الا وحصله فيها، وهي ارج طويل في صفحة كبيرة، فيه خزائن من كل وجه، وقد الصق الى جميع حيطان الازج والخزائن بيوتاً طولها قامة في عرض ثلاثة اذرع من الخشب المزوق، عليها ابواب تنحدر من فوق، والدفاتر منضدة على الرفوف، لكل نوع بيوت وفهرسات فيها اسمى الكتب، ولا يدخلها الا كل وجيه)<sup>(٢)</sup>، وكان المؤرخ مسكوني (ت ٥٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) خازن الكتب في هذه المكتبة وكان مأموناً عند الامير البوبي عضد الدولة اثيراً عنده<sup>(٣)</sup>.

وامر بمنح الارزاق للمؤذنين في المساجد والائمة والقراء، وبعمارة المساجد الجامعة واعاد بنائها على احكام وشيدتها واعلاها وفرشها وكساتها، وبإقامة الجرایات لمن يأوي اليها من الغریاء والضعفاء<sup>(٤)</sup>.

وذكر عن اهتمام الامير البوبي عضد الدولة بالعلم والعلماء: (فاما محبته للعلوم وتقريب اهلها، فأنه كان يكرم العلماء اوفى اكرام وينعم عليهم أهناً انعام ويقربهم من حضرته ويدنيهم من خدمته ويعارضهم في اجناس المسائل ويفاوضهم في انواع الفضائل، فأجتمع عنده من كل طبقة اعلاها وجنى له من كل ثمرة احلاها، وصنفت في ايامه المصنفات الرائعة في اجناس العلوم المتفرقة فمنها كتاب "الحجۃ في القراءات السبع وهو كتاب ليس له نظير في جلالة قدر واشتهر ذكر)<sup>(٥)</sup>.

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البويمي

..... ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥ م)

ومن الجدير بالذكر ان ابا علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٩٨٧هـ / ٣٧٧م) صنف كتاب "الايضاح في النحو" وهو مع قلة حجمه يوفي على الكتب الكبار التي من جنسه من حيث قوة اسلوبه وعبارته وجودة صنعه، وكان تصنيف هذا الكتاب بناءً لأوامر الامير البويمي عضد الدولة<sup>(١٥)</sup>.

وذكر ابو طالب احمد بن بكر العبدى، صاحب كتاب "شرح الايضاح": (ان عضد الدولة كان ضئيناً بها الكتاب محبًا للاختصاص بقراءاته من دون كل احد، وان رجلاً توصل الى كتبه بخطه بحيله فأمر عضد الدولة بقطع يده لنفاسه الكتاب ... وحلوته في قلبه، حتى سُأله في امره فعفى عنه)<sup>(١٦)</sup>، وهذا يؤكد على اهمية هذا الكتاب بالنسبة للامير البويمي عضد الدولة لأدراكه لأهميته النحوية والعلمية.

وصنفت عدة كتب للامير البويمي عضد الدولة منها كتاب "الكتناس العضدي في الطب" لعلي بن العباس المجوسي، وكان هذا الكتاب الموفى على غيره بياناً وحسن ترتيب وكما لا<sup>(١٧)</sup>. وكتاب "التاجي في اخباربني بويعه" لابي اسحاق الصابى (ت ٩٩٤هـ / ٣٨٤م)<sup>(١٨)</sup>، فضلاً عن العديد من المقالات الرياضية والرسائل الهندسية.<sup>(١٩)</sup>

وفي سنة ٩٧٨هـ امر الامير البويمي عضد الدولة بتجديد العمran وبناء البيمارستان في غرب مدينة بغداد، ووقف الوقف الكثيرة على بنائه وعمرانه، وامر بنقل انواع عديدة من الالات والادوية من كل ناحية اليه، ورتب له الاطباء والخدم، وتم افتتاحه سنة ٩٨٢هـ / ٣٧٢م<sup>(٢٠)</sup>، وكان بمثابة

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البويمي ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥ م.....

مدرسة يدرس فيها على الطب.<sup>(٢١)</sup> وتحتاج هذا البيمارستان بأوقاف كثيرة، لما احتلته من أهمية طبية وعلمية، وكان مزوداً بما يحتاج إليه الأطباء والممرضين والأدوية وغيرها من المستلزمات الطبية، وساعدت هذه الأوقاف على استمرار هذه البيمارستان بتقديم الخدمات الصحية العامة للناس لفترات طويلة من الزمن.<sup>(٢٢)</sup>

وكان الأمير البويمي تاج الدولة، أبو الحسين أحمد بن عضد الدولة أمير الاحواز، محباً للعلم والادب، وادركته حرفه الادب فكان اديب آل بويه واعشرهم واكرهم<sup>(٢٣)</sup>. وبرز ايضاً الأمير البويمي أبو العباس خسرو بن فيروز بن ركن الدولة، في مجال اهتمامه بالعلم والعلماء<sup>(٢٤)</sup>. ومن الواضح لنا ان اهتمام الامراء البويميين، مثل الأمير بختيار والامير خسرو بالادب والعلم، جعل منها مقصداً للعديد من الشعراء والادباء، وهذا الامير يؤكد ان عدداً معلوماً من الامراء البويميين كانوا يعقدون حلقات ومجالس ادبية وعلمية يحضرها عدد من ابرز الشعراء واهل العلم.

واشتهر الامير البويمي شرف الدولة في مجال اهتمامه وحبه للعلم والعلماء والفقهاء والاحسان اليهم<sup>(٢٥)</sup>، فاهتم بعلم الفلك، وامر في سنة ٩٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م بأن ترصد الكواكب في مسیرها وتنقلها في بروجها، وفعل الخليفة المأمون ذلك، واستعان الامير البويمي شرف الدولة بعد من العلماء في علم الهيئة والهندسة، وامر ببناء بيت في دار المملكة ليكون مركزاً لرصد الكواكب<sup>(٢٦)</sup>.

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البويمي (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥ م) .....

ولم يقتصر الاهتمام بالناحية العلمية والفكرية على الخلفاء العباسيين والامراء البويميين فقط، انما نجد اهتماماً واضحاً عند عدد من الوزراء البويميين ايضاً.

وبرز الوزير ابو محمد الحسن بن محمد المهلبي (ت ٥٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م)، وزير الامير البويمي معز الدولة، فقد اشتهر في مجال اهتمامه بالعلم والعلماء وكان محبأً للادب والشعر ولأهلة، وكان يترسل ترسلاً مليحاً، وكان ينظم الشعر ويقول قولاً لطيفاً، فأنشأ مجلساً حافلاً بالادباء<sup>(٢٧)</sup>. ومن اشهر ما صنف من الكتب كتاب "رسائل وتوقیعات" فضلاً عن ديوانه في الشعر<sup>(٢٨)</sup>.

اما الوزير ابن العميد، ابو الفضل محمد بن الحسين (ت ٥٣٦٦ هـ / ٩٧٨ م) وزير الامير البويمي ركن الدولة، فقد برع في مجال حبه للادب والعلم<sup>(٢٩)</sup> ولقب بـ "الجاحظ الاخير" تشبيهاً له بالجاحظ(ت ٥٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) في حبه واهتمامه بالعلم والادب، وكان يطلق عليه لقب "الاستاذ الرئيس"، فقد كان يُضرب به المثل في البلاغة والفصاحة والبراعة وحسن الترسيل وجزالة الالفاظ وسلامتها، وبراعة المعاني ونفاستها، ولعلمه وادبه وكان يزور العديد من الشعراء البارزين مثل الشاعر ابو الطيب المتنبي وغيره<sup>(٣٠)</sup>، وكان مقدماً في صناعة الكتابة، ولهذا قيل بدأت الكتابة بعد الحميد وختمت بأبن العميد<sup>(٣١)</sup>، وله العديد من المصنفات منها: كتاب "ديوان الرسائل" وكتاب "المذهب في البلاغات" وغيرها.<sup>(٣٢)</sup>

وكانت له مكتبة فخمة، وكان خازنها المؤرخ الشهير مسکویه وقد احتوت على انفس واجود الكتب، وقد ظل ابن العميد طول حياته يتعهد بها

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البوبي

..... ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥ م)

بعنايتها ويعذبها بعلمه وادبه ويتحفها بالكتب التي يقوم بشرائها او يأمر بأسنستخانها<sup>(٣٣)</sup>. وذكر مسكونيه رواية تؤكد على اهتمام ابن العميد وحرصه على مكتتبته، فحين اغار جند الامارة السامانية سنة ٩٦٦هـ / ٥٣٥٥م، على مدينة الري التي كانت مقر الوزير ابن العميد، ونهبوا داره واصطبلاته وخزانته<sup>(٣٤)</sup>، واضاف مسكونيه (وكان الى خزانه كتبه وسلمت من بين خزانته ولم يتعرض لها، فلما انصرف الى منزله ليلاً... واستغل قلبه بدفاته ولم يكن شئ اعز عليه منها، وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من انواع الحكم والادب يحمل على مائة دفتر وزيادة، فلما رأني سألني عنها، فقلت هي بحالها لم تمسها يد، فسرى عنده وقال: اشهد انك ميمون النقيبة اما سائر الخزائن في يوجد منها عوض وهذه الخزانة هي التي لا عوض عنها، ورأيته قد اسفر وجهه وقال: باكر بها الى الموضوع الفلاني، ففعلت وسلمت بأجمعها من بين جميع ما له).<sup>(٣٥)</sup>

اما الوزير الصاحب ابو القاسم اسماعيل بن ابي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن احمد بن ادريس الطالقاني (ت ٩٩٥هـ / ٣٨٥م)، لقب بالصاحب لصاحبته للوزير ابن العميد، كان ابوه عباد وزيراً للامير البوبي ركن الدولة، بينما وزر الصاحب للامير البوبي مؤيد الدين بن ركن الدولة ثم وزر للامير البوبي فخر الدولة، فقد برز في مجال اهتمامه بالعلم والادب، فقد كان شاعراً كاتباً ، عالماً وكان يقصده العديد من الشعراء والادباء وطلاب العلم<sup>(٣٦)</sup>، وهو اوحد زمانه وفريد عصره في البلاغة والفصاحة والشعر<sup>(٣٧)</sup>. ويتصح لنا ان الوزير الصاحب بن عباد لا يقل اهتماماً عن الوزير ابن العميد في العلم

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البوبي

..... ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥ م)

والآدب، اذ قصده العديد من الشعراء وطلاب العلم، فضلاً عن حبه للبلاغة والشعر.

وصف الوزير ابن عباد من انه كان من العلم والفضيلة والبراعة والكرم والاحسان الى العلماء والفقراة، فقد كان يبعث في كل سنة الى مدينة بغداد بخمسة الاف دينار لانفاقها على اهل العلم وطلابه، واقتني كتبًا كثيرة وكانت تحمل على ٤٠٠ بعير<sup>(٣٨)</sup>. ولحبه للعلم والعلماء فقد اوقف مكتبه هذه بعد موته على الفقهاء والعلماء في مدينة الري<sup>(٣٩)</sup>. ومن اهم مصنفاته كتاب في اللغة العربية اسمه "المحيط" في سبع مجلدات، وكتاب "الكافي في الرسائل"، وكتاب "الاعياد وفضائل النيروز"، وكتاب "الوزارة"، وكتاب "السبيل في الاصول"، وكتاب "الوقف والابداء"، فضلاً عن تصنيفه لديوان الشعر وديوان الرسائل<sup>(٤٠)</sup>.

ويرز الوزير سابور بن اردشير (ت ١٠٢٤ هـ / ٥٤١٦ م) الذي كان رئيس وزراء لامير البوبي بياء الدولة بن عضد الدولة، ومن ثم وزير لامير البوبي شرف الدولة، برز هذا الوزير في مجال اهتمامه بالعلم والآدب، فقد أنشأ في سنة ٩٩٣ هـ / ٣٨٣ م خزائن للكتب اطلق عليها اسم دار العلم في منطقة الكرخ غربي مدينة بغداد، ليكون مركزاً للعلم ونشر الثقافة العربية الإسلامية، ومركزًا يرتاد إليه طلاب العلم والآدب، فقد كانت هذه الدار تحوي على أجود أنواع الكتب في زمانه وحالي عشرة الالف مخطوط نفيس في شتى فروع العلوم والمعارف سواء في الآدب والفقه والطب والفلسفة وغيرها، منها مائة

تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البوبيهي  
.....  
٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥ م)

نسخة من المصحف من المصحف الشريف بخط ابن مقلة، وخصص الوزير سابور وقف هذه الدار للفقهاء<sup>(٤١)</sup>.

وكانت لهذه الدار أهمية علمية بارزة والدليل على ذلك هو ان كثيراً من المؤلفين كانوا يخلدون ذكرهم العلمي من خلال تقديم نسخة مما كانوا يؤلفونه من الكتب القيمة الى دار العلم، ليكون مرجعاً للعلماء والادباء، ومن الذين كانوا يرتادون هذه الدار بأستمرار للدرس والمطالعة والنسخ، هذا فضلاً عن حضور المناظرات وال المجالس العلمية والادبية، فكانت هذه الدار عامرة بمن كان يرتادها من العلماء والفقهاء والادباء وال فلاسفة والشعراء، وعقد البعض منهم حلقات للتدريس فيها<sup>(٤٢)</sup>. ومن اشهر من ارتاد هذه الدار هو الشاعر ابو العلاء المعربي (ت ٩٩٩ هـ / ١٠٥١ م)، واجتمع مع علمائها وادبائها واستمع اليهم<sup>(٤٣)</sup>.

استمرت هذه الدار مركزاً علمياً حتى دمرت اثناء الحريق الذي اندلع في مدينة بغداد سنة ١٠٥٩ هـ / ٤٥١ م، في منطقة الكرخ، ونهيت بعض الكتب النفيسة الموجودة فيها<sup>(٤٤)</sup>. ان استمرار هذه الدار طوال هذه المدة التاريخية يعكس دورها العلمي والثقافي في دعم الحياة العلمية ورفدها بأنفس انواع الكتب وجودها.

ولم يقتصر الاهتمام بالعلم والادب على الوزراء البوبيهيين فقط، بل نجد ان الكاتب البوبيهي ابو علي بن سوار كاتب الامير البوبيهي عضد الدولة (ت ٩٨٢ هـ / ٣٧٢ م)، انشأ دار الكتب في مدينة رام هرمز<sup>(٤٥)</sup>، وهي بمثابة مدرسة يدرس فيها علم الكلام، وانشأ في مدينة البصرة دار اخرى للعلم، وجعل فيها اجراء على من قصدها، وكانتا مركزيين مهمين ل القراءة والنسخ، الا ان

تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البوبي  
.....  
٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥ م)

خزانة الكتب في مدينة البصرة اكبر مساحة واكثر كتبًا من خزانة الكتب  
الموجودة في رام هرمز (٤٦).

وأنشئت مراكز علمية من قبل محبي العلم والادب والشعر، اذ انشأ  
الشاعر الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م)، دار للعلم في مدينة سامراء،  
فكان مركزاً تعليمياً لطلاب العلم وروادها، وكانت منظمة تنظيمياً حسنة، فضلاً  
عن توفير كافة مستلزمات الدراسة لها، والاتفاق عليها من ماله  
الخاص (٤٧). وذكرت المصادر التاريخية ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف  
الرضي في سامراء وهو لا يعرفها، وافنى عليها الزمان بهجتها واخلفت دييجتها  
وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن البشرة، فوقف عليها متعجبًا لما  
اصابها من الخراب (٤٨).

## الخاتمة

تمحضت عن دراستي هذه جملة من النتائج المهمة سوف اشير الى  
ابرزها.

- ١- اهتمام الخلفاء العباسيين بدعم الحياة العلمية والفكرية من خلال استقطاب العلماء واهل العلم، وتوفير المستلزمات الازمة لطلاب العلم على الرغم من اضطراب الاوضاع السياسية في عموم البلاد.
- ٢- اهتمام الامراء البوبيين برفد الحياة العلمية ودعمها للعلماء وطلاب العلم، وتقريبهم من مجالسهم للافادة من علمهم وخبراتهم في ادارة

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البويمي ..... (٣٣٤ - ٩٤٥ هـ / ١٠٥٥ م)

الدولة، ولهذا استقطب عدد منهم عدد كبير من العلماء واتخذوا منهم وزراء لهم.

٣- ان الاهتمام العلمي للامير البويمي عضد الدولة لم يقتصر على الاهتمام بتصنيف الكتب النحوية، بل نجده يهتم بتصنيف الكتب الطبية والتاريخية والرياضية والهندسية، وذلك لأدراكه للاهمية العلمية لهذه الكتب.

٤- كان لعدد من العلماء اثر مهم في تنقيف عدد من الامراء البويميين ظهر منهم محبين للادب والشعر، فضلاً عن اهتمامهم بعلوم الفلك والنجوم.

٥- ان اهتمام الامراء البويميين بالعلماء والادباء، كان نابعاً من تعلقهم بالازدهار الحضاري المتجدد للدولة العربية الاسلامية في مركز الحضارة والخلافة بغداد، وان اهتمام الخلفاء العباسيين بالناحية العلمية والفكرية كان عاملاً مهماً من عوامل تشجيع الامراء البويميين وبعضاً من وزرائهم للاهتمام بالناحية العلمية والادبية.

# تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البويمي ..... (٣٣٤ - ٩٤٥ هـ / ١٠٥٥ م)

## \*هواشِنَ الْبَحْثِ وَمَصَادِرُهُ:

- ١) ابن دحية، ابو الخطاب عمر بن ابي علي بن حسن بن علي (ت ١٢٣٥ هـ / ٦٣٣ م)، النبراس في تاريخ خلفاء بنى العباس، صصحه وعلق عليه، عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦ هـ / ١٣٦٥ م، ص ١٢٧.
- ٢) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ١٢٠٠ هـ / ٥٩٧ م)، المنظم في تاريخ الملوك والامم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند ط ١، ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م، ج ٧، ١٦١؛ ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م)، مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بنى العباس، حققه وعلق عليه: د. مصطفى جواد، وضع فهارسه وشرف على طبعه: سالم الالوسي، وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة، بغداد، بلات، ص ١٩٩، ابن كثير، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر (ت ١٣٧٤ هـ / ٧٧٤ م)، البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة، مصر، بلات، ج ١١، ص ٢٠٩؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ١٥٠٥ هـ / ٩١١ م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة العاني، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م، ص ٤١٢.
- ٣) ابن الجوزي، المنظم، ج ٨، ص ٥٩؛ الكتبى، محمد بن شاكر بن احمد (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)، فوات الوفيات، تحقيق: د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م، ح ٢، ص ٢١٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١١٠؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤١٧.
- ٤) زيدان، جرجي، تاريخ ادب اللغة العربية، راجعه وعلق عليه: د. شوقي ضيف، دار الهلال، بلا. ت، ج ٢، ص ٢٦١.
- ٥) بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش، تاريخ الحضارة الاسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م، ص ١٠٥ و ١٠٦.
- ٦) ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، بلات، ج ٣، ص ٧٨؛ زيدان، جرجي، تاريخ

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البوبي

.....  
٣٣٤ - ٩٤٥ / ٤٤٧ - ١٠٥٥ (م) .....

اداب اللغة العربية، ج ٢، ص ٢٦٢؛ نكلسن، أ.رينولد، تاريخ الادب العباسي، ترجمة وتحقيق: د. صفاء خلوصي، مطبعة اسعد، هـ ١٣٨٧ / ١٩٦٧ م، ص ٣٦؛ معروف، ناجي، اصالة الحضارة العربية، مطبعة التضامن، بغداد، ط ١٢٥، هـ ١٣٨٩ / ١٩٦٩ م، ص ٤٩٣.

٧) الشعالي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٥٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م)، بيتيمة الدهر في محسن اهل العصر، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، بيروت، بلاط، ج ٢، ص ٢١٦؛ متز، ادم، الحضارة الإسلامية في القرن ٤ هـ، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريدة، اعد فهارسه: رفعت البدراوي، دار الكتاب العربي، بيروت، مكتبة الخانجي، مصر، ط ٤، هـ ١٣٨٧ / ١٩٩٧ م، ج ١، ص ٦٥١.

٨) مسكونيه، ابو علي بن محمد (ت ٥٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م)، تجارب الامم وتعاقب الهمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، هـ ١٣٣٣ / ١٩١٥ م، ج ٢، ص ٤٠٨؛ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي مكرم محمد بن محمد (ت ٥٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، هـ ١٣٩٨ / ١٩٧٨ م، ج ٧، ص ١٠١-١٠٠؛ ابن العبرى، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط ١، هـ ١٣٧٨ / ١٩٥٨ م، ص ١٧١؛ ابن الكازرونى، مختصر التاريخ، ص ١٩٣؛ الاربلي، عبد الرحمن سبط قنیتو (ت ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م)، خلاصة الذهب المسبيك ، مكتبة المثنى، بغداد، بلاط، ص ٢٦٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٩٥؛ متز، ادم، الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٦٤؛ طلس، محمد اسعد، تاريخ العرب، دار اندرس، بيروت، ط ٢، هـ ١٣٩٩ / ١٩٧٩ م، ج ٦، ص ١٠٢-١٠٤.

٩) التنوخي، ابو علي المحسن بن علي (ت ٥٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م)، نشور المحاضرة واخبار المذكرة، تحقيق: عبود الشالجي، مطبع دار صادر، بيروت، هـ ١٣٩١ / ١٩٧١ م، ج ١، ص ١٨-١٤١؛ مسكونيه، تجارب الامم، ج ٢، ص ٤٠٨.

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البويمي ..... (٣٣٤ - ٩٤٥ هـ / ١٠٥٥ م)

- (١٠) المقدسي، ابو عبدالله محمد بن احمد (ت ٩٨٥ هـ / ٣٧٥ م)، احسن التقسيم في معرفة الاقاليم، بربل، لبنان، ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م، ص ٤٤٩؛ معروف، ناجي، اصالة الحضارة العربية، ص ٤٦٣.
- (١١) المقدسي، احسن التقسيم، ص ٤٤٩؛ شريف، م.م، الفكر الإسلامي منابعه واثاره، ترجمة: د. احمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٦ هـ / ١٤٠٧ م، ص ٨١ و ٥٦؛ حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها. ومصادرها، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط ٣، ١٩٨١ هـ / ١٤٠١ م، ص ١١٠-١١١؛ معروف، ناجي، اصالة الحضارة العربية، ص ٤٦٣.
- (١٢) القبطي، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت ١٢٤٨ هـ / ٦٤٦ م)، تاريخ الحكماء، مكتبة المثنى، بغداد، بلاط، ص ٣٣١؛ حمادة محمد ماهر، المكتبات في الإسلام، ص ١١٣.
- (١٣) مسكويه، تجارب الامم، ج ٢، ص ٤٠٤-٤٠٥؛ متز ، ادم، الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٩٥.
- (١٤) ابو شجاع، محمد بن الحسين (ت ٩٩٨ هـ / ٣٨٩ م)، ذيل كتاب تجارب الامم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، ١٩١٦ هـ / ١٣٣٤ م، ج ٣، ص ٦٨؛ ابن الاتباري، ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ١١٨٧ هـ / ٥٧٧ م)، نزهة الالباء في طبقات الادباء، تحقيق: د. ابراهيم السامرائي، مطبعة المعرف، بغداد، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م، ص ٢١٦-٢١٧؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت ١٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)، تتمة تاريخ المختصر في اخبار البشر، مطبعة الحرية، النجف، ط ٢، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م، ج ١، ص ٤٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٩٥، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٧٨؛ طلس، محمد اسعد، تاريخ العرب، ج ٦، ص ١٠٤؛ حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الإسلام، ص ١٨٦؛ معروف ناجي، اصالة الحضارة العربية، ص ٤٦٣.
- (١٥) ابو شجاع، ذيل كتاب تجارب الامم، ج ٣، ص ٦٨.

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البويمي ..... (٣٣٤ - ٩٤٥ هـ / ١٠٥٥ م)

- ١٦) ابو شجاع، ذيل كتاب تجارب الامم، ج ٣، ص ٦٨.
- ١٧) القبطي، تاريخ الحكماء، ص ٧٥؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١٧٦
- Hamada، محمد ماهر، المكتبات في الاسلام، ص ١١٣.
- ١٨) ابو شجاع، ذيل كتاب تجارب الامم، ج ٣، ص ٦٨.
- ١٩) المقدسى، احسن التقاسيم، ص ١٢٠؛ ابو شجاع، ذيل كتاب تجارب الامم، ج ٣، ص ٦٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ١١٢-ص ١١٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ١١١؛ الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص ٢٦٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٩٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٧٨؛ لسترنج، كي، بغداد في عهد الخليفة العباسية، ترجمة: بشير يوسف فرنسيس، المطبعة العربية، بغداد، ط ١، ١٩٣٦هـ / ١٣٥٥م، ص ٦٣؛ متز، ادم، الحضارة الاسلامية، ص ٢٠٧؛ معروف، ناجي، اصالة الحضارة العربية، ط ٤٥.
- ٢٠) نكلسن، أ. رينولد، تاريخ الادب العباسي، ص ٣٦.
- ٢١) الرحيم، د. عبدالحسين، الخدمات العامة في بغداد (١٢٥٨-١٠٠٩هـ / ٤٠٠-٦٥٦م)
- دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، ص ٥٤.
- ٢٢) الشعالي، ينميّة الدهر، ج ٢، ص ٢٢٠.
- ٢٣) ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ١٦٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣١٢
- السيوطى، تاريخ الخلفاء، ص ٤١٢؛ زيدان، جرجي، تاريخ اللغة العربية، ج ٢، ص ١٦١-ص ١٦٣؛ طلس، محمد اسعد، تاريخ العرب، ج ٦، ص ١٠٦.
- ٢٤) زيدان، جرجي، تاريخ ادب اللغة العربية، ج ٢، ص ٢٦٢-ص ٢٦٣.
- ٢٥) ابو شجاع، ذيل كتاب تجارب الامم، ج ٣، ص ١٣٦.
- ٢٦) ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ١٣٧؛ معروف، ناجي، اصالة الحضارة العربية، ص ٤٥٠.
- ٢٧) ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسحاق (ت ٩٩٥هـ / ٣٨٥م)، الفهرست، مكتبة خياط، بيروت ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، ج ٥، ص ١٣٤؛ الشعالي، ينميّة الدهر، ج ٢، ص ٢٢٤؛

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البويمي ..... (٣٣٤ - ٩٤٥ هـ / ١٠٥٥ م)

- الثعالبي، تحفة الوزراء (منسوب إليه)، تحقيق: حبيب علي الروي، و د. ابتسام مرهون الصفار، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٧٨ هـ / ١٩٧٧ م، ص ١٢٥؛ الصابي، ابو الحسن هلال بن المحسن (ت ٤٨٤ هـ / ١٠٥٦)، اقسام ضائعة من كتاب تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، جمعها وعلق عليها: ميخائيل عواد، المعارف، بغداد، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م، ص ٣٠؛ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، حققه وعلق على حواشيه ووضع فهارسه: محمد محى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بلات، ج ١، ص ٣٩٢ و ص ٣٩٤؛ متز، ادم، الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٤٩١.
- زيдан، جرجي، تاريخ ادب اللغة العربية، ج ٢، ص ٢٩٣.
- (٢٨) ابن النديم، الفهرست، ج ٥، ص ١٣٤.
- (٢٩) ابن النديم، الفهرست، ج ٥، ص ١٣٥؛ الثعالبي، يتيمية الدهر، ج ٣، ص ١٥٤؛ الثعالبي، تحفة الوزراء، ص ١١٦؛ الصابي، اقسام ضائعة من كتاب تحفة الامراء، ص ٤٧؛ نكلسن، أ. رينولد، تاريخ الادب العباسي، ص ٧٦ - ٧٧، فروخ، عمر، تاريخ الادب العربي الى ایام ابن خلدون، دار العلم للملاتين، بيروت، ط ٢، ٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م، ص ٥٠.
- (٣٠) الثعالبي، يتيمية الدهر، ج ٣، ص ١٥٤ - ص ١٥٦؛ نكلسن، أ. رينولد، تاريخ الادب العباسي، ص ٣٧، فروخ، عمر، تاريخ الادب العربي، ص ٥٠٠.
- (٣١) ابو حيان التوحيدى، علي بن محمد (ت ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م)، اخلاق الوزيرين ابن عماد وابن العميد، حققه وعلق على حواشيه: محمد بن تاويت الطنجي، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م، ص ٥١؛ فروخ، عمر، تاريخ الادب العربي، ص ٥٠٠.
- (٣٢) ابن النديم، الفهرست، ج ٥، ص ١٣٥.
- (٣٣) حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الاسلام، ص ٨٨؛ متز، ادم، الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٢٠٣.
- (٣٤) تجارب الامم، ج ٢، ص ٢٢٤.

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البويمي ..... (٣٣٤ - ٩٤٥ هـ / ١٠٥٥ م)

- (٣٥) تجارب الامم، ج ٢، ص ٢٢٤-٢٢٥.
- (٣٦) الثعالبي، تحفة الوزراء، ص ١٢٥؛ ابن الانباري، نزهة الاباء، ص ٢٢٢؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ١٦٩؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٢٢؛ ابن الوردي، تاريخ، ج ١، ص ٤٣٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٣، ص ١٠٢؛ نكلسن، أ. رينولد، تاريخ الادب العباسي، ص ٣٧؛ حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الاسلام، ص ٨٩؛ زيدان، جرجي، تاريخ ادب اللغة العربية، ج ٢، ص ٢٦٣؛ فروخ، عمر، تاريخ الادب العربي، ص ٥٦١-٥٦٢.
- (٣٧) ابن النديم، الفهرست، ج ٥، ص ٢٦٣؛ ابو حيان التوحيدي، اخلاق الوزيرين، ص ٩٤؛ ابن الجوزي، الشفاء في مواعظ الامراء، تحقيق ودراسة: د. فؤاد عبد المنعم احمد، مراجعة: محمد السيد الصفطاوي، المطبعة العصرية، الاسكندرية، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ص ٩٣؛ ابن الانباري، نزهة الاباء، ص ٢٣٤؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ١٦٩؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٢٢؛ ابن الوردي، تاريخ، ص ٤٣٣.
- (٣٨) الصابي، اقسام ضائعة من كتاب تحفة الامراء، ص ٥٤-٥٢؛ ابن الجوزي، الشفاء، ص ٩٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ١٦٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١، ص ٣١٤-٣١٥؛ متر، ادم، الحضارة الاسلامية، ج ١، ص ١٩٧-١٩٨.
- (٣٩) حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الاسلام، ص ١٢٨؛ معروف، ناجي، اسالة الحضارة العربي، ص ٤٦٥.
- (٤٠) ابن النديم، الفهرست، ج ٥، ص ١٣٥؛ الصابي، اقسام ضائعة من كتاب تحفة الامراء، ص ٥٣؛ ابن الانباري، نزهة الاباء، ص ٢٢٣؛ ابن خلkan، وفيات الاعيان، ج ١، ص ٢٠٧؛ ابو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٢٢؛ ابن الوردي، تاريخ، ص ٤٣-٤٣٤.
- (٤١) ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ١٦٩ و ج ٨، ص ٨٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣١٢؛ السيوطي، تاريخ، ص ٤١٢؛ زيدان، جرجي، تاريخ ادب اللغة العربية، ج ٢،

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البوبي

..... ٣٣٤ - ٩٤٥ / ٤٤٧ - ١٠٥٥ م)

ص ٢٦٣؛ طلس، محمد اسعد، التربية والتعليم في الاسلام، دار العلم للملائين،  
بيروت، ط ١، ١٩٥٧هـ / ١٣٧٧م، ص ٩٩؛ معروف، ناجي، اصالة الحضارة العربية،  
ص ٤٥٤؛ الديوه جي، سعيد، بيت الحكم، الموصل، ١٩٥٤هـ / ١٣٧٧م، ص ٨٥-  
ص ٨٦.

(٤٢) معروف، ناجي، اصالة الحضارة العربية، ص ٤٥٤؛ الديوه جي، سعيد، بيت الحكم،  
ص ٨٥-٨٧؛ حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الاسلام، ص ١٢٨.

(٤٣) زيدان، جرجي، تاريخ ادب اللغة العربية، ج ٢، ص ٢٦٣؛ طلس، محمد اسعد، التربية  
والتعليم في الاسلام، ص ٩٩؛ حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الاسلام، ص ١٢٨؛  
المعروف، ناجي، اصالة الحضارة العربية، ص ٤٥٤؛ الديوه جي، سعيد، بيت الحكم،  
ص ٨٥-٨٧.

(٤٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص ٢٠٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٨٨؛ الديوه جي،  
سعيد، بيت الحكم، ص ٨٧؛ حمادة، محمد طاهر، المكتبات في الاسلام، ص ١٢٨  
المعروف، ناجي، اصالة الحضارة العربية، ص ٤٥٥.

(٤٥) رام هرمز: رام بالفارسية تعني (المراد)، و هرمز تعني (احد الاكاسرة) هذه اللفظة  
مركبة ومعناها مقصود هرمز، وهي مدينة مشهورة من نواحي خوزستان، يكثر فيها  
النخيل وفيها جامع بهي، وهي مدينة نظيفة وطريفة وفيها اسوق عامرة. ينظر: ابن  
خردانبة، ابو القاسم عبدالله بن عبدالله (ت ١٣٠٠هـ / ٩١٢م)، المسالك والممالك، بريل،  
لידن، ٩١٣٠هـ / ١٨٩١م، ص ٤٢؛ الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد  
(ت ٩٥١هـ / ١٣٤٠م)، المسالك والممالك؛ بريل، ليدن، ٩١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م، ص ٨٩  
المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤١٣؛ الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ /  
١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م، ج ٣، ص ١٧؛ ابو  
الفدا، نقويم البلدان، اعني بتصحيحه وطبعه: رينولد وكوكين ديسلان، دار الطباعة  
السلطانية، باريس، ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م، ص ٣١٩.

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البويمي

(٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥ م) .....

- (٤٦) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤١٣؛ متز، ادم، الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٣٢٩؛  
معروف، ناجي، اصالة الحضارة العربية، ص ٤٥٣.
- (٤٧) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٣، ص ١٨٣؛ متز، ادم، الحضارة الإسلامية، ج ١،  
ص ٣٣٠؛ معروف، ناجي، اصالة الحضارة العربية، ص ٤٥٤.
- (٤٨) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٣، ص ١٨٣.

### قائمة المصادر والمراجع

#### \* اوًلاً: المصادر الأصيلة:

- ١- ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي مكرم محمد بن محمد (ت ١٢٣٢هـ / ١٢٣٠م)،  
الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨هـ / ١٣٩٨م.
- ٢- الاريلى، عبد الرحمن سبط قنيلو (ت ١٣١٧هـ / ٧١٧م)، خلاصة الذهب المسوبك ،  
مكتبة المثنى، بغداد، بلات.
- ٣- الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٩٥١هـ / ١٣٤٠م)، المسالك  
والملالك؛ بيريل، ليدن، ١٩٢٢هـ / ١٣٤٦م.
- ٤- ابن الانباري، ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ١١٨٧هـ / ٥٧٧م)،  
نزهة الالباء في طبقات الادباء، تحقيق: د. ابراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد،  
١٩٥٩هـ / ١٣٧٩م.
- ٥- التوخي ،ابو علي المحسن بن علي (ت ٩٩٤هـ / ٣٨٤م)، نشور المحاضرة واخبار  
المذكرة، تحقيق: عبود الشالجي، مطبع دار صادر، بيروت، ١٩٧١هـ / ١٣٩١م.
- ٦- التعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ١٠٧٦هـ / ٤٦٩م)، بيتيمة  
الدهر في محاسن اهل العصر ، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، بيروت،  
بلات.

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البوهيمي

..... ٣٣٤ - ٩٤٥ / ٤٤٧ - ١٠٥٥ م)

- ٧- تحفة الوزراء (منسوب إليه)، تحقيق: حبيب علي الراوي، و د. ابتسام مرهون الصفار، مطبعة العاني، بغداد، هـ ١٣٧٨، مـ ١٩٧٧.
- ٨- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٢٠٠ / ٥٩٧ م)، المنتظم في تاريخ الملوك والآمم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند ط ١، هـ ١٣٥٨، مـ ١٩٣٩.
- ٩- الشفاء في مواطن الامراء، تحقيق ودراسة: د. فؤاد عبد المنعم احمد، مراجعة: محمد السيد الصفطاوي، المطبعة العصرية، الاسكندرية، هـ ١٣٩٨، مـ ١٩٧٨.
- ١٠- ابو حيان التوحيدي، علي بن محمد (ت ٤٠٠ / ١٠٠٩ م)، اخلاق الوزيرين ابن عماد وابن العميد، حققه وعلق على حواشيه: محمد بن تاویت الطنجي، المطبعة الهاشمية، دمشق، هـ ١٣٨٧، مـ ١٩٦٧.
- ١١- الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٦٦ / ١٢٢٨ م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، هـ ١٣٧٥، مـ ١٩٥٦.
- ١٢- ابن خردانة، ابو القاسم عبدالله بن عبدالله (ت ٣٠٠ / ٩١٢ م)، المسالك والممالك، بربيل، ليدن، هـ ١٣٠٩، مـ ١٨٩١.
- ١٣- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١ / ١٢٨٢ م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، حققه وعلق على حواشيه ووضع فهارسه: محمد محى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بلاط.
- ١٤- ابن دحية، ابو الخطاب عمر بن ابي علي بن حسن بن علي (ت ٦٣٣ / ١٢٣٥ م)، النبراس في تاريخ خلفاءبني العباس، صححه وعلق عليه، عباس العزاوي، مطبعة المعرف، بغداد، هـ ١٣٦٥، مـ ١٩٤٦.
- ١٥- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ١٥٠٥ / ٩١١ م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، مطبعة العاني، القاهرة، ط ٢، هـ ١٣٨٣، مـ ١٩٦٤.
- ١٦- ابو شجاع، محمد بن الحسين (ت ٣٨٩ / ٩٩٨)، ذيل كتاب تجارب الامم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، هـ ١٣٣٤، مـ ١٩١٦.

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البويمي

..... ٣٣٤ - ٩٤٥ / ٤٤٧ - ١٠٥٥ م / ٩٤٥ - ٤٤٧ .....

- ١٧-الصابي، أبو الحسن هلال بن المحسن (ت ١٠٥٦ هـ / ٥٤٤٨)، اقسام ضائعة من كتاب تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، جمعها وعلق عليها: ميخائيل عواد، المعارف، بغداد، ١٩٤٨ هـ / ١٣٦٧ م.
- ١٨-ابن العري، غريغوريوس الملطي (ت ١٢٨٦ هـ / ٦٨٥)، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط ١، ١٩٥٨ هـ / ١٣٧٨ م.
- ١٩-ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٦٧٨ هـ / ١٠٨٩)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، بلاط.
- ٢٠-ابو الفدا، تقويم البلدان، اعتى بتصحیحه وطبعه: رينود وکوکین دیسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠ هـ / ١٢٥٦.
- ٢١-القطلي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت ١٢٤٨ هـ / ٦٤٦)، تاريخ الحكماء، مكتبة المثلث، بغداد، بلاط.
- ٢٢-ابن الكازرونی، ظهیر الدین علي بن محمد (ت ١٢٩٧ هـ / ٦٩٧)، مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بنی العباس، حققه وعلق عليه: د. مصطفی جواد، وضع فهارسه وشرف على طبعه: سالم الالوسي، وزارة الاعلام، مديرية الثقافة العامة، بغداد، بلاط.
- ٢٣-الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد (ت ١٣٦٢ هـ / ٧٦٤)، فوات الوفيات، تحقيق: د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤ هـ / ١٣٩٤.
- ٢٤-ابن كثير، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر (ت ١٣٧٢ هـ / ٧٧٤)، البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة، مصر، بلاط.
- ٢٥-مسکویه، ابو علي بن محمد (ت ١٠٣٠ هـ / ٤٢١)، تجارب الامم وتعاقب الهم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، ١٩١٥ هـ / ١٣٣٣.
- ٢٦-المقدسي، ابو عبدالله محمد بن احمد (ت ٩٨٥ هـ / ٣٧٥)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بریل، لیدن، ١٩٠٦ هـ / ١٣٢٤.

## تطور الحياة العلمية في المشرق الإسلامي وازدهارها في العصر البويمي ..... (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥ م)

- ٢٧-ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسحاق (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)، الفهرست، مكتبة خياط، بيروت ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.
- ٢٨-ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت ١٣٤٨ هـ / ١٣٤٨ م)، تتمة تاريخ المختصر في اخبار البشر، مطبعة الحرية، النجف، ط ٢، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.
- \*ثانياً: المراجع الحديثة:
- ٢٩-بارتولد، فاسيلي فلايميروفتش، تاريخ الحضارة الاسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.
- ٣٠-الديوه جي، سعيد، بيت الحكم، الموصل، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٤ م.
- ٣١-الرحيم، د. عبدالحسين، الخدمات العامة في بغداد (٤٠٠ - ١٠٠٩ هـ / ١٢٥٨ - ١٤٠٩ م) دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.
- ٣٢-زيدان، جرجي، تاريخ ادب اللغة العربية، راجعه وعلق عليه: د. شوقي ضيف، دار الهلال، بلا. ت.
- ٣٣-طلس، محمد اسعد، تاريخ العرب، دار اندرس، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- ٣٤-التربية والتعليم في الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م.
- ٣٥-لسترنج، كي، بغداد في عهد الخليفة العباسي، ترجمة: بشير يوسف فرنسيس، المطبعة العربية، بغداد، ط ١٠، ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م.
- ٣٦-فروخ، عمر، تاريخ الادب العربي الى ايام ابن خلدون، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م.
- ٣٧-متز، ادم، الحضارة الاسلامية في القرن ٤ هـ، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريدة، اعد فهارسه: رفعت البدراوي، دار الكتاب العربي، بيروت، مكتبة الخانجي، مصر، ط ٤، ١٣٨٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- ٣٨-اصالة الحضارة العربية، مطبعة التضامن، بغداد، ١٢٦٩، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.
- ٣٩-نكلسن، أ.رينولد، تاريخ الادب العباسي، ترجمة وتحقيق: د. صفاء خلوصي، مطبعة اسعد، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

# **نظام الحكم في العصر السومري القديم**

**(٢٨٠٠ - ٢٣٧١ ق.م.)**

**أ.م.د ماجدة حسو منصور عيسو**

**الجامعة المستنصرية  
كلية التربية / قسم التاريخ**



نظام الحكم في العصر السومري القديم  
(٢٣٧١ - ٢٨٠٠ ق.م)

أ.م.د ماجدة حسو منصور عيسو

المقدمة

ان القائد السياسي لا يمكن أن يكون بعيداً عن تأثير مختلف الظروف المحيطة به ضمن البيئة التي يعيش فيها لاسيما الدينية منها والاجتماعية، وهكذا ظهر الحاكم في المجتمع السومري القديم كضرورة سياسية يتحكم به الواقع الديني بالدرجة الأولى متمثلاً بسلطة المعبود المسيطر والمهيمن والمؤثر في جميع نواحي حياة الفرد السومري فكان الكاهن (EN) او رجل الدين هو نفسه القائد السياسي هذا.

الا أن طبيعة هذا المجتمع الذي كان مجتمعاً قائماً على الزراعة بالدرجة الأولى، اضافة الى تعقد شؤون الحياة واتساع سلطة المدينة استلزم الامر الحاجة الى شخص يقوم بادارة الامور الاقتصادية بشكل منفصل عن الامور الدينية ، اذ ان كلا الجانبين الديني منها والاقتصادي بحاجة الى اشخاص متفرغين كل على حدة ، الكاهن في المعبود ورجل السياسة والاقتصاد في القصر ، فظهر ما يعرف بالامير (Enis) .

وبمرور الزمن أصبحت المجتمعات القديمة تمر بظروف صعبة ومعقدة نتيجة تطور الحياة ، من ضمنها الحروب الخارجية أو الازمات الاقتصادية

والاجتماعية الأمر الذي يحتم انتقاء اشخاص يتمكنون بذكائهم وعملهم الدؤوب وقدرتهم على اتخاذ القرارات المناسبة ليكونوا هم القيادة الحقيقية ، ظهر الماك أو بحسب التعبير السومري الـ(Lu-gal) أي ((الرجل العظيم)).

### العصر السومري القديم

عرف العصر السومري القديم بسميات عدة منها عصر دوبلات المدن السومرية وعصر فجر السلالات استناداً إلى الوضع السياسي القائم على تعدد الديوبلات والسلالات الحاكمة وعدم وجود سلطة مركبة ، وللسبب ذاته عرف بعصر ما قبل سرجون اي قبل توحيد دوبلات المدن، كذلك عرف بعصر لكتش نسبة إلى حكم احدى المدن السومرية وكذلك بعصر مسليم نسبة إلى أحد الملوك الذين حكموا فيه وعصر اللبن المستوي - المحدب لشيوخ استخدام هذا اللبن في مباني هذا العصر ، ونظراً لطول المدة الزمنية فيه فقد قسم إلى ثلاثة أدوار حضارية هي: عصر فجر السلالات الأولى وعصر فجر السلالات الثانية وعصر فجر السلالات الثالث<sup>(١)</sup>.

تميز العصر السومري القديم بازدهار الحضارة السومرية وتطور أبرز مقوماتها التي تبلورت في عصر فجر التاريخ (النصف الثاني من الألف الرابع ق.م) واستمرت بالتطور في العصور اللاحقة ، فيه سادت اللغة والتقاليف السومرية التي وضع أسسها سكان العراق القديم الذين استوطنوا في القسم الجنوبي وحولوا منطقة السهل الرسوبي إلى مركز حضاري مزدهر في جميع نواحي الحياة ، وأصبحت كل مدينة فيه عبارة عن وحدة سياسية مستقلة تسمى دويلة مدينة (City-State)<sup>(٢)</sup>.

ولابد ان ظهور الكتابة في اواسط الالف الرابع ق.م (في حدود ٣٥٠٠-٣٢٠٠ ق.م) والتي كانت الحد الفاصل بين مرحلتين مهمتين من تاريخ الانسان هما عصور ما قبل التاريخ (Pre-History) والعصور التاريخية (Historical-Eras)<sup>(٣)</sup> ألقى الضوء على نواحي مختلفة من حياة سكان العراق القديم من ضمنها اسلوب نظام الحكم اذاك وطريقة ادارته.

### تطور نظام الحكم في المجتمع السومري القديم

ان دراسة التطور الحاصل لنظام الحكم في المجتمع السومري القديم يعتمد بالدرجة الاولى على الوثيقة التاريخية المسماة ((ثبت الملوك)) او ((قائمة الملوك السومرية)) (Sumerian King List)<sup>(٤)</sup> الى جانب المصادر الأخرى كالنصوص النذرية والرسائل الملكية والكتابات التذكارية والنصوص الاقتصادية والادبية ، فمن خلال هذه الوثائق أمكن تتبع الجذور التاريخية لنظام الحكم وأمكن تحليل وتفسير ماهية هذه المعلومات وبالتالي معرفة أهم الأحداث السياسية لنظام دوليات المدن السومرية وشكل أنظمتها وتطورها<sup>(٥)</sup>.

الا ان ذلك لا يعني انه لم يكن هناك اسلوب لادارة الحكم في الفترة السابقة من اكتشاف الكتابة أي منذ نشوء القرى الزراعية الاولى في العصر الحجري الحديث (حدود الالف التاسع-٦٠٠ ق.م) ثم تطورها في العصر اللاحق أي العصر الحجري المعدني ( حوالي ٥٦٠٠-٣٥٠٠ ق.م)<sup>(٦)</sup> وهو أحد العصور الممتدة لما قبل التاريخ ، الا اننا لا نعرف عنها شيئاً بسبب عدم وجود ما يؤرخ مثل تلك الاحاديث ، ولكن بعض المعلومات يمكن ان تستشف من خلال الموجودات المادية لتلك العصور ، فعلى سبيل المثال الدار الواسعة ذات

الغرف الكثيرة التي تم العثور عليها في موقع تل الصوان جنوبي سامراء ربما كانت قصراً لرئيسها، الا ان عدم وجود الكتابات جعلت الموضوع لا يتجاوز حدود التخمين<sup>(٧)</sup>.

كذلك يوجد اشارة اخرى ملموسة يمكن الاعتماد عليها في معرفة كون هناك نظام للحكم في فترة ما قبل التاريخ أم لا ، الا وهي المظاهر الحضارية التي ظهرت في المستوطنات الزراعية الواسعة منذ عصر العبيد في الالف الخامس ق.م ، فقد مارس سكان هذا العصر الزراعة الكثيفة المعتمدة على الارواء والسيطرة على مصادر المياه من شق الترع وبناء السدود والخزانات ودرء أخطار الفيضانات ، كذلك تغطية الاستهلاك المحلي بالمنتجات واستعمال الفائض منها لتبادل ما يفتقر اليه البلد من المواد الضرورية من الخارج ، كل ذلك لابد ان تكون قد رعته ادارة (حكومة) مركبة قوية أشاعت النظام وحققت الأمن وقامت بواجباتها خير قيام<sup>(٨)</sup>.

وبالرجوع الى قائمة الملوك السومرية التي قام بجمعها وترجمتها بشكل جداول الباحث توركيلد جاكبسون<sup>(٩)</sup>، نرى انها أدرجت أسماء املوك حكموا فترتين يفصل بينهما حادث مهم هو واقعة الطوفان الشهيرة<sup>(١٠)</sup> ، فالعصر السابق للطوفان تبدأ القائمة بوصفه ان الملكية بعد أن هبطت من السماء حلّت في خمس مدن بصورة متعاقبة أولهم اريدو ثم باندبيرا ، لرك ، سبار وشروباك : (( هبطت الملكية من السماء وكانت اريدو مركز الملكية ...))<sup>(١١)</sup> ، وحكم في المدن الخمسثمانية ملوك خصصت لمدد حكمهم أرقاماً خارجة عن مدى الأعمار البشرية الطبيعية تاهز ربع مليون عام ، غابت غالبية اخبارهم الأمر الذي يفسر الارقام الخيالية التي أعطيت لفترات حكمهم<sup>(١٢)</sup> ، والجدير بالذكر

## نظام الحكم في العصر السومري القديم (٢٣٧١ - ٢٨٠٠ ق.م) .....

بأن تلك المدن الخمس التي خصصت لملوك ذلك العهد البعيد ورد ذكرها أيضاً في احدى الاساطير السومرية بكونها أولى المدن التي أسستها الآلهة بعد خلق الإنسان<sup>(١٣)</sup>.

أما العصر اللاحق للطوفان يبدأ ، بحسب القائمة المذكورة ، بحكم سلالة كيش الأولى ثم تتعاقب بعدها أربعة عشر سلالة بأسماء ملوكها تنتهي بالسلالة الخامسة عشر وهي سلالة اوما<sup>(١٤)</sup>.

وآخر ملوكها الملك الشهير لوکال زاكيري الذي كان ينتمي إلى طبقة الكهنة وكان ذا مقدرة عسكرية وقتالية بارعة حتى انه استطاع ضم غالبية مدن عصر فجر السلالات إلى سلطنته، ودام حكمه خمسة وعشرون عاماً أرسى فيها دعائم الوحدة السياسية والحضارية للبلاد حتى جاءت نهايته على يد الملك القوي سرجون الأكدي مؤسس السلالة الأكادية (٢٣٧١ - ٢١١٢ ق.م)<sup>(١٥)</sup>.

اذن فالملكية الوراثية كانت هي الاسلوب السائد في ادارة دويلات المدن السومرية منذ أول نشأتها ، الا ان هذه الملكية هي ((منحة الالهة)) اذ يتضح اثر الفكر الديني العراقي على نشأة نظام الملكية من حقيقة ربط الانسان السومري في نصوصه بنشأة ذلك النظام بالقوى الالهية<sup>(١٦)</sup> ، ويظهر ذلك واضحا فيما أدرجناه مما ورد في قائمة الملوك السومرية التي تتضمن على هبوط الملكية من السماء حيث مقام الالهة ، وأنباء الطوفان لا بد انها عادت الى السماء ثم هبطت مرة ثانية بعد ذلك في مدينة كيش، وهذا يعني ان نظام الملكية كان بالنسبة للسومريين ، وخلفائهم من بعدهم ، موجودا في السماء عند الالهة قبل وجود الملوك من البشر<sup>(١٧)</sup>.

وتؤكد النصوص الأدبية الدينية على ذلك ، من ان الملكية هبة من السماء تنزل على أشخاص معينين ليكونوا هم وكلاء للآلهة على حكم الارض ، تؤكد ذلك اسطورة ((ابيانا والنسر)) من خلال هبوط الملكية الى الارض بعد الطوفان في مدينة كيش<sup>(١٨)</sup> اذ ورد فيها: ((في ذلك الزمان لم تكن العمامة ولا الناج يعصبان (الجبين) ولم يكن خلق (بعد) أي عرش في اي مكان الصولجان والناج والعمامة والعصا(جميعها) كانت أمام آنو، مودعة في السماء...))<sup>(١٩)</sup> فالملكية بالاصل هي واحدة من التواميس الالهية حصلت عليها الآلهة اينانا من الله انكي لترى بها على أصحاب الحضارة السومرية في الوركاء<sup>(٢٠)</sup>.

اذن فالملك من وجهة النظر الدينية هو بالدرجة الاولى حلقة الوصل بين الآلهة والناس المخلوقين لخدمة الآلهة ، فهو ممثلاً للناس أمام هذه الآلهة وفي نفس الوقت يعتبر الواسطة التي تنظم الآلهة من خلالها شؤون الدولة والشعب<sup>(٢١)</sup> .

وهذا كله يقود الى تساؤل واستنتاج مهم حول طبيعة الشخص الذي كان يتولى الحكم في بداية نشأته ضمن الفكر الديني هذا ؟ ومن له هذه الصالحيات ؟ ومن الذي استثار بتفسير الارادة الالهية واقامة الطقوس وبالتالي له سلطة مقدسة عند الشعب ؟ اذن هو ، منطقيا ، رجل الدين<sup>(٢٢)</sup>.

من هنا يعتقد ان الكهنة كانوا في بادئ الأمر هم الحكم الاولى وكانوا هم من يديروا الامور الدينية والدنيوية بشخص واحد على اعتبار ان الآلهة هي التي تتندب او تفوض نواباً عنها فتخارهم من بين البشر ليحكموا الناس باسمها<sup>(٢٣)</sup> ، وبما أن الملكية أصلها من السماء أي أن الآلهة هي التي تحكم الكون والبشر<sup>(٢٤)</sup> فمن المنطقي ان تفرض الآلهة نفس الأشخاص الذين يقومون

بالواجبات الدينية لينبوا عنها في حكم البشر على اعتبار انهم أقرب المقربين إلى الآلهة.

وقد اطلق على هذا ((الحاكم- الكاهن)) ، ان صح التعبير، المصطلح السومري ((EN)) الذي ظهر لأول مرة في النصوص المسماوية المكتشفة في مدينة الوركاء<sup>(٢٥)</sup> ، والذي يعني بالسومرية ((سيد))<sup>(٢٦)</sup> يقابله بالأكادية ((belum)) ويستعمل للدلالة على الآلهة والبشر على حد سواء<sup>(٢٧)</sup> ، كما ان لفظة الـ(EN) ترافق الكلمة الأكادية (enu) والتي تعني الكاهن الاعلى أو الكاهنة وكذلك الحاكم<sup>(٢٨)</sup> .

يعتبر الـ(EN) أقدم الألقاب المستعملة للدلالة على الحكام في المجتمع السومري ، ويبعد عن منصب الحاكم عد منصباً دينياً بالدرجة الاولى في البداية ولكن بمرور الزمن ونتيجة اشرافه على الاراضي العائد للمعبد أصبح يتمتع بالإضافة الى سلطته الدينية بسلطة دينية قوية<sup>(٢٩)</sup> ، وبما ان الـ(EN) كان موظفاً دينياً لذلك لم يكن هناك داع لوجود فصل بالمفهوم السياسي ليقطن فيه ولديه شؤون الحكم منه ، فقد كان يعيش في مكان مقدس يدعى بالسومرية اكيyar (Egipar) وبالاكدية كييار (Giparu) وكان ملحقاً بالمعبد<sup>(٣٠)</sup> .

وبمرور الوقت أصبح الـ(EN) ذا ثروة كبيرة نتيجة ما استحوذ عليه من أموال المعبد بالإضافة الى تأجيره بعض الاراضي العائد للمعبد<sup>(٣١)</sup> ، وهكذا لعبت هذه الشخصية الدينية دوراً مهما في السيطرة الفعلية على جميع أنشطة ونواحي الحياة في بلاد الرافدين، فالـ(EN) هو الشخصية الاولى التي تصنع القرار السياسي والاقتصادي والديني تساعده هيئة من المشرفين والموظفين والكهنة تكون خاضعة له وتحت اشرافه المباشر<sup>(٣٢)</sup>.

## نظام الحكم في العصر السومري القديم (٢٣٧١ - ٢٨٠٠ ق.م) .....

لقد كان لقب الـ(EN) مقتضراً على مدينة الوركاء ، ومن أشهر الشخصيات التي اطلق عليها هذا اللقب هم حكام سلالة الوركاء الاولى مثل ((أميركار)) و((لوکال بند)) و((كلكامش)) الذي عرف بـ((ان كولاب)) أي ((سيد كولاب)) وهي احدى أقسام مدينة الوركاء<sup>(٣٣)</sup> ، كما وان هناك من الأدلة على ما يشير أنه قامت في هذه المدينة في العصر الشبيه بالكتابي حكم أشبه بالديمقراطية<sup>(٣٤)</sup> وذلك استنادا الى رأي جاكبسون<sup>(٣٥)</sup> الذي قال ان السلطة في أقدم مجتمع سومري كانت بيد مجلس عام يضم جميع المواطنين ، يتتألف من مجلسين الأول مجلس المسنين وربما كانوا يمثلون رؤساء الأسر والعوائل ، بينما المجلس الثاني المحاربين القادرين على حمل السلاح<sup>(٣٦)</sup> . وكان هذا المجلس يجتمع ليقرر ما يجب عمله في الحالات الطارئة والتي تترن بالخطر ، وكان لكل مواطن حق الكلام والنقاش للوصول الى قرار نهائي ، حيث لم يكن هناك اسلوب اخذ رأي الأغلبية<sup>(٣٧)</sup> ، ونرى أصداء مثل هذا المجلس في ملحمة كلكامش حينما استشار البطل كلكامش شيخ مدينة الوركاء لكي يذهب لمقاتلة العفريت خمبابا في غابات الارز<sup>(٣٨)</sup> وكذلك في قصة ((كلكامش وأكا حاكم كيش))<sup>(٣٩)</sup> .

ويبدو ان الـ(EN) ذات الصالحيات الواسعة لم يكن حاكما مطلقا ضمن مفهوم المجلسين المذكورين ، حتى وان كانت وظيفته دائمية ، فكلكامش هذا عندما أراد ان يخوض الحرب مع أكا المذكور استشار المسنين أول الأمر ، الذين وصفوا بأنهم المستشارين ، وعندما عارضه هؤلاء لم يتم بتنفيذ قراره إلا بعد أن دعى للانعقاد مجلساً عاماً ضم جميع الذكور من المواطنين وبالفعل حصل على موافقتهم<sup>(٤٠)</sup>.

في حوالي منتصف الالف الثالث ق.م ومع اتساع سلطة دولة المدينة وانضمام اكثر من واحدة الى بعضها البعض ، زادت مسؤوليات الـ ENI ولم يعد بامكانه القيام بالواجبات الدينية والدنوية في وقت واحد فأصبحت وظيفة الحاكم تختلف عن وظيفة الكاهن وتغير اسم الاول فأصبح يسمى ((Ensi))<sup>(٤١)</sup> الذي يعني ((الحاكم المحلي لدولة المدينة)) يرادفه في الأكديمة كلمة ((isakkU))<sup>(٤٢)</sup> التي تعني وكيل الاله اي انه يتلقى سلطاته في حكم المدينة من الاله ، مما يضفي الصبغة الدينية على هذا اللقب<sup>(٤٣)</sup> ، كذلك يترجمه البعض بـ((الخادم)) ويقصد به ((خادم المعبد)) وهو المكان الذي شكل المقر الرئيسي الوحيد لتسخير امور الدولة في الفترة السابقة<sup>(٤٤)</sup>. بينما يرى البعض ان اللقب ذا مدلول سياسي أكثر مما هو ديني ويتزوج بـ((الامير)) أو ((حاكم دولة المدينة)) ، وأول من استخدم لقب الـ (Ensi) هو الحاكم المستقل ((اي أن ناتم)) حاكم مدينة لكش<sup>(٤٥)</sup>.

كان يتم اختيار الـ (Ensi) من عائلة معروفة بحيث يكون خلفه أحد ابناءه<sup>(٤٦)</sup> ، وصلاحياته كانت تشمل الاشراف على معبد الاله الرئيسي في المدينة والاهتمام بالشؤون الزراعية والري ولابد انه كان مسؤولاً عن تنفيذ القانون وتطبيق النظام<sup>(٤٧)</sup>.

وهكذا حصل الانقسام ما بين السلطة الدينية والسلطة الدينوية نتيجة التعقيبات التي طرأت على هيكلية دولة المدينة ، فظهرت سلطة جديدة ذات صفة مدنية الى جانب سلطة الكاهن الدينية ونفوذها ، فلم تعد هناك ازدواجية في الحكم بل حدث فصل للدين عن الدولة<sup>(٤٨)</sup> ، ولكن من الناحية النظرية لم يتخل أي حاكم في تاريخ العراق القديم عن سلطاته الدينية العالية باعتباره

## نظام الحكم في العصر السومري القديم (٢٣٧١ - ٢٨٠٠ ق.م) .....

ممثل الاله على الارض أو باعتباره الكاهن الاعلى حتى انه كان يلعب دور البطولة في احتفالات رأس السنة وتقاليد الزواج المقدس حيث يقوم بتمثيل دور الاله فيها<sup>(٤٩)</sup>.

لقد ظهرت في هذه الفترة اولى القصور مما يدل على ان الحاكم ترك سكنى المعبد وأصبح يعيش في بناء دنيوي ، لعل أشهرها في هذه الفترة قصري كيش واريدو ، يمثل الاول أقدم بناء دنيوي في بلاد سومر ويتميز مقارنة مع الابنية في الفترة السابقة بصفة فريدة من نوعها لم تظهر سابقا وهي ان أجزاء القصر تفتح نحو الداخل ، كذلك ان مخططه مستطيل الشكل تماما، وتشير الدلائل المعمارية والاثرية الى انه كان محصنا بشكل جيد<sup>(٥٠)</sup> . أما قصر اريدو الذي يعود الى نفس الفترة فيتكون من جناحين متشابهين تماما في كل التفاصيل والقضاء بحيث يكفي وصف أحدهما لينطبق الوصف على الجناح الثاني ، ومما يلفت النظر في هذا القصر وجود ثلاث غرف مصفوفة جنب بعضها يحيط بها ممر حلقي يعزلها من التصاق جدرانها ببقية جدران البناء لعلها معبد داخلي أو وحدة بنائية ذات وظيفة خاصة<sup>(٥١)</sup> .

وبمرور الوقت أصبحت لهذا الـ(Enis) حاشية كبيرة شملت الكتبة والطباخين والسقاة والحرفيين والموسيقيين وغيرهم من أصناف حاشية البلاط المعتادة<sup>(٥٢)</sup> ، يؤكد ذلك النصوص التي تم العثور عليها في مدينة شروباك والمؤرخة الى عصر فجر السلالات الثالث والتي تشير الى احتواء قصر الـ(Enis) على (١٤٤) ساقى و (١٣٢) موسيقار وغني و (٦٥) طباخ ، كما ان ضخامة المقبرة الملكية في اور وثراء مكتشفاتها يدل على أن الـ(ensi) كان يتمتع برفعية وثراء خلال عصر فجر السلالات<sup>(٥٣)</sup> .

وفي نحو أواخر الالف الثالث ق.م ونتيجة تطور الأوضاع السياسية ونمو قوة المدينة تطلب الأمر اختيار أحد الأشخاص الأقوياء الذين اتصفوا بصفات القادة لتولي ادارة شؤون المدينة أو الدولة وقت الطوارئ والأزمات ولاسيما في حالة تعرض البلاد لهجوم أجنبي مفاجئ أو حدوث كوارث طبيعية ، وهي حالة تستلزم اتخاذ القرارات الفورية والحاسمة ، فأخذ المجلس يجتمع ليختار له قائدا حربيا أو ملكا يدعى ((Lu-gal)) والتي تعني حرفيا((الرجل العظيم))<sup>(٤)</sup> ، يرادف هذا المصطلح باللغة الأكادية كلمة((šarru)) التي تعني ملك<sup>(٥)</sup> ، ويرى البعض ان لفظة الرجل العظيم جاءت بالاصل للإشارة الى سيد العبيد أو مالك الحقل ، أي أن هذا الاسم يشير الى الرجل ذات المقدرة الجسمانية التي مكنته من أن يفرض قيادته على الجماعة<sup>(٦)</sup> .

ان اول اشارة الى هذا اللقب في الكتابات المسماوية تعود بتاريخها الى فترة نصوص اور القديمة ، كذلك ورد في نصوص مدينة فارة مرتبطة بمدينة اور مثلا ارتبط اللقب (EN) بمدينة الورقاء<sup>(٧)</sup> .

أما عن العلاقة بين لقبي الـ((Enis)) والـ((Lu-gal)) وطبيعة وظيفة كل منها بالتحديد يرى الباحث ساكز<sup>(٨)</sup> ان اختيار الـ((Lu-gal)) في دوبلات المدن السومرية ، استنادا الى النصوص التاريخية ، لم يكن معناه الغاء وجود الـ((Enis)) اذ كانت وظيفة الأخير حكم ((دولة المدينة)) ، أما الـ((Lu-gal)) فكانت وظيفة تطلق على الحاكم الذي تجاوزت سلطته مدينة الى نوع من السلطة والنفوذ على دوبلات مدن اخرى فيحضرى باعتراف معبد الاله (انليل) في نفر ، وهذا معناه ان الـ((Lu-gal)) كان ذا مكانة رفيعة ومهيبة<sup>(٩)</sup> ، لذلك يمكن القول أن صاحب هذه المكانة استطاع أن يتجاوز سلطة المعبد والامارة

## نظام الحكم في العصر السومري القديم (٢٣٧١ - ٢٨٠٠ ق.م) .....

الى مرحلة سلطة الدولة ذات النظام الملكي<sup>(٦٠)</sup> وأصبحت الملكية ((Nam-Lugal)) بكل امتيازاتها وواجباتها مؤسسة وراثية<sup>(٦١)</sup>.

ان النظام السياسي القائم على مبدأ الاختيار من قبل مجلسين أضحي في اواخر فجر السلالات ملكيا وراثياً مستبداً وتركزت السلطات الدينية منها والدنيوية بأيدي الملك ومعاونيه<sup>(٦٢)</sup>، أو بمعنى آخر بيد الملك وحكومته أي أصبح نظام الحكم اوتوقراطياً ، وقد استند الملك في سلطته هذه الى الحق الالهي للملك باعتباره المنتخب في قبل الآلهة<sup>(٦٣)</sup>، كما وسبقت الاشارة ، حتى ان بعض هؤلاء الملوك افخروا باختيار الآلهة لهم من بين رجال مدینتهم ، فالملك انتمنا يقول ان الآلهة اختارته في بين ٣٦٠٠ الف رجل واورواينمكينا (اوروكاجينا) من بين ٣٦٠٠٠ رجل<sup>(٦٤)</sup>.

لقد انحصرت واجبات الملك بثلاث نواحي مهمة هي (١) تفسير اراده الآلهة (٢) تمثيل الشعب امام الآلهة (٣) ادارة شؤون المملكة<sup>(٦٥)</sup>، وبذلك كان على الملوك بوصفهم مفوضين من قبل الآلهة في حكم البشر أعباءً كثيرة ، اذ كان عليهم حماية الشعب والبلاد وقيادة الجيش ونشر العدل وتوفير أسباب الرفاهية لرعاياهم باقامة المشاريع العامة كما انهم كانوا يشيدون المعابد لآلهتهم ويحييون الشعائر والطقوس فيها<sup>(٦٦)</sup>.

## الاستنتاجات

نستخلص من هذا البحث جملة من الامور هي:

١. ان وظيفة الحاكم لم تظهر في بلاد الرافدين لأول مرة الا في العصر السومري القديم مع احتمال تواجدها قبل هذا العصر.
٢. ان وظيفة الحاكم كانت في البداية تدار من قبل شخص يعيش في المعبد ويدير الأمور الدينية فيه الا وهو الكاهن الى أن تم التوصل الى اختيار شخص يدير الأمور الدينية ليس له علاقة بالمعبد .
٣. أما الاقاب التي شاع استعمالها بصفة حاكم بتدرج الزمان فهي: "الاين" أي السيد ثم "الانسي" ويعني الأمير ثم "اللوكل" وهو الملك .
٤. كانت أمور البلاد تدار في المعبد في البداية حين كان رجل الدين هو الحاكم ثم ظهرت القصور عند انصعال السلطة الدينية عن الدينية .
٥. ان الملكية هي هبة من السماء تمنحها الآلهة لأشخاص تخذلهم ليديروا أمور الحكم نيابة عنها .
٦. الملك هو ممثل الآلهة على الارض .
٧. مع وجود نوع من الديمقراطية البدائية في بداية العصر السومري القديم والقائمة على مبدأ الانتخاب الا انه وبمرور zaman وتطور الحياة أصبح الحكم في بلاد الرافدين ملكيا وراثيا عبر جميع عصوره القديمة .

## Summary

The emergence of the role of a political leader can not be away from the influence of the surrounding especially the religious, social and political environments. In this sense the ruling emerged in the ancient Sumerian society, which is controlled by the primarily religious reality of the temple dominant and dominant and influential in all aspects of an individual's life Sumerian, appeared priest or cleric someone commander directed at the beginning of it.

However, the nature of the Sumerian society was a society based on agriculture, primarily, in addition to the complexity of life and the breadth of the areas of this aspect necessitated it need someone manages these economic matters separately from religious matters, it has both sides needed people full-time for each side separately, the priest at the temple and a man of politics and economics in the palace.

And over time it became the ancient societies going through a difficult and complex conditions as a result of the evolution of life, including foreign wars, or economic and social crises, which requires the selection of individuals manage their intelligence and hard work and their ability to make the appropriate decisions for they are the true leaders, appeared the king or, according to the Sumerian expression ((Lu – gal)) "the strong man".

## الهوامش والمصادر:

- (١) غيث حبيب خليل ، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠٠٤ ، ص ص ٤-١ .
- (٢) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١، ط ٢ ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦ ، ص ٢٥٤ وما بعدها .
- (٣) حسين احمد سلمان ، كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية ، بغداد ، دار الكتاب ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٤ .
- (٤) وهي عبارة عن جداول بأسماء الملوك السومريين وأسماء السلالات الحاكمة في العراق القديم منذ عصور ما قبل الطوفان ، وجدت منها عدة نسخ آخرها النسخة التي دونت في عهد سلالة ايسن الاولى (١٧٩٤-٢٠١٧ ق.م) اذ تنتهي تلك الأثبات في نهاية حكم هذه السلالة ، أما زمن أول جمع لها فيرجح أنه تم في عهد سلالة اور الثالثة (٢١١٢-٤ ق.م) أو قبل ذلك بقليل . ينظر : سلمان ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .
- (٥) احمد مالك الفتیان ، نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٩١ ، ص ٧٤ .
- (٦) عن قرى هذين العصرین ينظر : نقی الدباغ ، الثورة الزراعیة والقرى الاولی ، حضارة العراق ، ج ١ ، بغداد ، دار الجيل ، ١٩٨٥ ، ص ص ١١١-١٤٣ .
- (٧) سامي سعيد الاحمد ، الادارة ونظام الحكم ، حضارة العراق ، ج ٢ ، بغداد ، دار الجيل ، ١٩٨٥ ، ص ٧ .
- (٨) الفتیان ، المصدر السابق ، ص ٨ .
- (٩) حسين محمد محی الدين السعدي ، في تاريخ الشرق الادنى القديم ، ج ٢ ، العراق - ایران - اسیا الصغری ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥ ، ص ٥٤ .
- (١٠) فؤاد جميل ، ((الطوفان في المصادر المسمارية ، البابلية ، الاشورية - العبرانية)) ، سومر ، مج ٢٨ ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ص ٨٧-١١٢ ؛ ولیم ریان وولتر بتمان ،

## نظام الحكم في العصر السومري القديم (٢٣٧١ - ٢٨٠٠ ق.م) .....

- طوفان نوح الاكتشافات العلمية الحديثة بخصوص الحدث الذي غير التاريخ ، تر: فارس بطرس ، بغداد ، مطبعة النهار الجديد ، ٢٠٠٥ .
- (١١) باقر ، المصدر السابق (١٩٨٦) ، ص ٢٩٠ .
- (١٢) الاحمد ، المصدر السابق ، ص ٧ .
- (١٣) باقر ، المصدر السابق (١٩٨٦) ، ص ص ٣٠١-٢٩٠ .
- (٤) عن هذه السلالات وملوكها بالتفصيل ينظر: خليل ، المصدر السابق ، ص ص ٣٥-٤٦ .
- (١٥) خرزل الماجدي ، متون سومر- الكتاب الاول- التاريخ ، الميثولوجيا ، الالاهوت ، الطقس ، عمان ، دار الاهلية ، ١٩٩٨ ، ص ص ٥١-٥٠ .
- (١٦) نبيلة محمد عبد الحليم ، معالم العصر التاريخي في العراق القديم ، ب.م ، دار المعارف ، ١٩٨٣ ، ص ٥٨ .
- (١٧) هاري ساكنز ، عظمة بابل موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، تر: عامر سليمان ، الموصل ، مطبع جامعة الموصل ، ١٩٧٩ ، ص ٤١٣ .
- (١٨) عن هذه الاسطورة ينظر: طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، بغداد ، بيت الوراق ، ٢٠١٠ ، ١٦٥-٢٠١٠ .
- (١٩) قاسم الشواف ، ديوان الاساطير سومر واشور- الكتاب الثاني- الالهة والبشر ، بيروت ، دار الساقى ، ١٩٩٧ ، ص ص ٤٩٠-٤٩١ .
- (٢٠) باقر ، المصدر السابق (٢٠١٠) ، ص ص ١١٣-١١٥ .
- (٢١) ساكنز ، المصدر السابق ، ص ٤١٥ .
- (٢٢) تقى الدباغ ، من القرية الى المدينة الاولى ، المدينة والحياة المدنية ، ج ١ ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨ ، ص ٤٢ .
- (٢٣) السعدي ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .
- (٢٤) باقر ، المصدر السابق (١٩٨٦) ، ص ٢٩٩ .
- (٢٥) خليل ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

## نظام الحكم في العصر السومري القديم (٢٣٧١ - ٢٨٠٠ ق.م) .....

(<sup>٢٦</sup>) رينيه لابات ، قاموس العلامات المسمارية ، تر: البير ابونا وآخرون ، بغداد ، المجمع العلمي ، ٢٠٠٤ ، ص ٩٩ .

(<sup>٢٧</sup>) The Assyrian Dictionary , vol. B, USA, 1998, pp.192–194 .

(<sup>٢٨</sup>) Ibid, vol. E, p.177 .

(<sup>٢٩</sup>) الفتىان ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(<sup>٣٠</sup>) ساکز ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(<sup>٣١</sup>) ادوار كبيرا ، كتبو على الطين ، تر: محمود حسين الامين ، بغداد ، مكتبة الجوادى ، ١٩٦٢ ، ص ٩٨ .

(<sup>٣٢</sup>) الفتىان ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(<sup>٣٣</sup>) خليل ، المصدر السابق ، ص ص ٣٨، ٥٢ .

(<sup>٣٤</sup>) احمد امين سليم ، دراسات في حضارة الشرق الادنى القديم العراق وايران ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٢ ، ص ٨ .

(<sup>٣٥</sup>) Jacobsen, T., ((Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia)), Journal of Near Eastern Studies, vol.2, Chicago, 1943, pp.159–172 .

(<sup>٣٦</sup>) عبد القادر عبد الجبار الشيخلي ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة القسم الاول الوجيز في تاريخ العراق القديم ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٣٨ .

(<sup>٣٧</sup>) ساکز ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(<sup>٣٨</sup>) طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ط ٢ ، لندن ، دار الوراق ، ٢٠٠٩ ، ص ١١٤ .

(<sup>٣٩</sup>) صموئيل كريم ، من الواح سومر ، تر: طه باقر ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ب. ت ، ص ص ٨٤-٨٦ .

(<sup>٤٠</sup>) ساکز ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(<sup>٤١</sup>) الشيخلي ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(<sup>٤٢</sup>) خليل ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(<sup>٤٣</sup>) عبد الحليم ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .

## نظام الحكم في العصر السومري القديم (٢٣٧١ - ٢٨٠٠ ق.م) .....

- (٤٤) توفيق سليمان ، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من أقدم العصور إلى عام ١١٩٠ ق.م (الشرق الأدنى القديم بلاد ما بين النهرين/بلاد الشام) ، دمشق ، دار دمشق ١٩٨٥ ، ص ٩٩.
- (٤٥) الفتىاني ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .
- (٤٦) ف. دياكوف وس. كوفاليف ، الحضارات القديمة ، ج ١ ، تر: نسيم واكييم اليازجي ، دمشق ، دار علاء الدين ، ب ت ، ص ٨٧ .
- (٤٧) عبد الحليم ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .
- (٤٨) الفتىاني ، المصدر السابق ، ص ص ٧٢، ٧٥ .
- (٤٩) خليل ، المصدر السابق ، ص ص ٥١-٥٢ .
- (٥٠) حول قصر كيش ينظر:

Stromenger, E., The Art of Mesopotamia, London, 1964, p.

- (٥١) حول قصر اريدو ينظر: مؤيد سعيد ، العمارة من عصر فجر السلالات إلى العصر إلى العصر البابلي الحديث ، حضارة العراق ، ج ٣ ، بغداد ، دار الجيل ، ١٩٨٥ ، ص ١٢١-١٢٣ .

(٥٢) ساكرز ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(٥٣) الاحمد ، المصدر السابق ، ص ص ٩-١٠ .

(٥٤) الشيخيلي ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٥٥) The Assyrian Dictionary, vol. S. par.2, p.76 .

(٥٦) عبد الحليم ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(٥٧) خليل ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٥٨) ساكرز ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٥٩) خليل ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٦٠) سليمان ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٦١) جورج رو ، العراق القديم ، تر: حسين علوان حسين ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٨٩ .

(٦٢) الاحمد ، المصدر السابق ، ص ١١ .

## نظام الحكم في العصر السومري القديم (٢٣٧١ - ٢٨٠٠ ق.م) .....

---

---

(٦٣) ابو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق الابدي القديم ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ب.ت ، ص ٢١٠ .

(٦٤) الاحمد ، المصدر السابق ، ص ١١ .

(٦٥) عبد الحليم ، المصدر السابق ، ص ص ٦٠-٦١ .

(٦٦) عصفور ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .



# **دور المتاحف في دعم الذاكرة الإجتماعي**

**أ.م . د. نعيم الرزيدى / جامعة المثنى/ كلية الآداب / قسم الآثار**

**م. د. جمعة حريز/جامعة بغداد/كلية الآداب / قسم الآثار**



## دور المتاحف في دعم الذاكرة الإجتماعية

أ.م. د.نعميم الزيدى

م. د.جمعة حريز

### ملخص

تعد المتاحف في عصرنا الحاضر من المراكز البحثية والمؤسسات الثقافية المهمة، فهي مرآة الأمم والمجتمعات. وقد تتباهت الدول المتقدمة في صناعاتها وتحطيط مدنها ومرافق الخدمات المتنوعة فيها إلى أهمية المتحف ورسالته التربوية، فأخذت تلك الدول تتتسابق فيما بينها لإنشاء المتاحف المتخصصة في مختلف العلوم والفنون.

فمنها المتاحف المتخصصة في الآثار والفنون والصناعات القديمة ومتاحف المسكوكات، فضلاً عن المتاحف الحربية، والمتحف الزراعية، ومتاحف العلوم والفلك، ومتاحف للتاريخ الطبيعي، ومتاحف للملابس والأثاث المنزلي. وتعددت أنواع المتاحف لتشمل الخصوصيات الجزئية وحياة الإنسان في الحاضر، وأصبح هناك متاحف ذات الصفة العالمية لاشتمالها على معلومات ومواد من مختلف بلاد العالم، ومتاحف محلية متخصصة، وأصبح علم المتاحف من العلوم المهمة التي تعني بها الجامعات والمؤسسات العلمية، إذ عملت على دراسة علم المتاحف من النواحي المعمارية وطرائق وأساليب العرض المتحفي وخزائن العرض ومواصفاتها الدقيقة ومناسبتها لطبيعة المواد

المعروضة ونوعية الإضاءة والنواحي الأمنية والمطبوعات التي يحتاجها زوار المتاحف والتي تناسب حاجتهم بمختلف مستوياتهم العمرية والثقافية. وأصبحت المتاحف ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع فضلاً عن ارتباطها بالمؤسسات العلمية والثقافية، كما أنها شكلت فيما بينها منظمات خاصة بها وتصدر مجلات ومطبوعات علمية متخصصة على درجة عالية من الدقة في المادة العلمية وأسلوب الطباعة والإخراج .

ونظراً لأهمية دور المتاحف على اختلاف أنواعها وأهدافها في الحياة الثقافية لدى المجتمع، ونظراً لوجود العديد من المتاحف ذات التخصصات المختلفة سواءً تلك التابعة لمؤسسات حكومية أو أكاديمية أو متاحف خاصة، أخذت إدارة المتحف العراقي على مسؤوليتها التعريف بهذه المتاحف، التي يجهلها الكثير من الناس ولا يعرفون الكثير عن تخصصاتها ومحفوتها، وعملت على إبرازها وتسلیط الأضواء عليها آملين ان تؤدي دورها المنشود تجاه المجتمع كونها وجهاً حضارياً ناصعاً يجب أن يراه القاصي والداني.

### Abstract

The Museums in the present era from research centers and cultural institutions task , it is a mirror of nations and communities. Developed countries have been alerted in the industry and planning of cities and facilities diversified the service to the importance of the Museum and his education, I took those nations are racing with each other to create specialized in various fields of science and the arts and the old industries and museums of coins, as well as Museums, military, agricultural and Museums, Museums and science and astronomy, and the Museums of Natural History, the Museums of clothes and house hold furniture.

And numerous types of Museums to include partial privacy and human life in the present, and there was with the Universality of Museums in that it encompasses information and materials from various countries of the world, local and specialized museums, and Museums became aware of the important science that mean by Universities and scientific institutions, as I worked on the study of science Museum of architectural aspects, modalities and methods of Museum presentation and display cabinets exact specifications and suitability for medical material presented and the quality of lighting and respects the security and publications needed by the visitors and that fit their need for various age levels and cultural Museum, as they formed with each other private organizations issued scientific magazines and specialized publications on the attic degree of accuracy in the material and style of printing and output .

Given the importance of the role of Museums of different types and its goals in the cultural life of the community, and because of the many Museums of different disciplines, whether those of the governmental institutions or private Museums, the Department of the Iraq Museum took on the responsibility to promote these Museums, which unknown to a lot of people and do not know a lot for its specialties and its contents, and has worked to highlight and spotlight them in the hope that the desired lead role towards society and being a civilized face bright should see far and wide .

## مقدمة :

### التراث ذاكرة الشعوب

يعد التراث ثروة حضارية وثقافية تراكمت عبر القرون، ذات تجارب إنسانية ثرة ومتعددة، فهو يمثل هوية الأمم والشعوب. ومن هذا المفهوم كان لابد من التمسك بأصالته وعراقته والمحافظة عليه. والتراث هو التاريخ المادي والمعنوي، والمرآة الحقيقية لأية حضارة. وعلاقة الإنسان بالتراث علاقة عضوية تمثل هويته وجذوره الثقافية، وترتبط في وعيه بأبعاد حضارية، وتاريخية، ومعمارية، وإجتماعية، وسياسية، وفنية، على حد سواء. وهو يجسد ثقافة الفرد، والجماعة، والمجتمع، والأمة، فهو المعبر الصادق عن الإنجازات الفكرية والثقافية والحضارية المحلية والإيممية<sup>(١)</sup>.

فالتراث يشكل ثروة حضارية تمثل قيم وأفكار ومعتقدات وعادات وتقالييد الشعوب، ويعد امتداداً للماضي في جزئياته وتفاصيله، مشكلاً بذلك السمة المميزة لكل أمة عن غيرها. وهو الشاهد الأساسي على مجمل النشاطات الفكرية والتاريخية، والعلمية، أوالقيم الروحية التي حدثت في حقبة من زمن ما. ولأن التراث بمفهومه الواسع يمثل هوية الأمة، كان لابد من التمسك بأصالته والمحافظة عليه، وهنا تبرز الحاجة الماسة والمستمرة لتقدير أهميته وحالته، لكونه أحد المقومات الأساسية لكشف العمق الحضاري لأي أمة من الأمم، إن هذا التصور للتراث قد تمت صياغته بناءً على التنظيم المحكم للموارد التراثية المادية منها واللامادية، لذا توليه الدول الكبرى إهتماماً وعناء خاصة<sup>(٢)</sup>.

إن التراث عامل مهم في تحسيد الهوية الوطنية، فهو يمثل الذاكرة التاريخية للشعوب، إذ أن تراث كل أمة هو رصيدها الباقى وذخيرتها الثابتة،

ومدخراتها المعبرة عن مدى ما كانت عليه من تقدم في كل مجالات الحضارة والثقافة، بل هو الحافز الأول، والدافع القوي إلى تتبع خطوات الأقدمين في نشاطهم وثقافتهم وأداء واجبهم. وما تقدمت أمة، ولا نهضت دولة، ولا خطا شعب خطوات إلا بالاعتماد أولاً على إحياء التراث ونفض الغبار عنه، فهو إذن الأصل الذي يرجع إليه في بناء الحاضر مع إضافات العصر، والمثل الذي يحتذى به في بناء الجيل الجديد<sup>(3)</sup>.

فالآمة في حاضرها هي حصيلة تطورها عبر العصور بحيث يتراكم في شخصيتها نسيج الماضي المكون من المؤثرات الثقافية المختلفة التي توالت عليها فشكلت هويتها المتميزة حاضراً<sup>(4)</sup>.

ورغم تعدد التعريفات التي أطلقت على التراث إلا أنها تجمع في كونه يجمع الذاكرة الجماعية الوطنية، لأن التراث يقتضي بالضرورة أن يشتمل على ذكر دلالة النقل والإستمرار والتي هي في صميم معنى التراث من حيث اللغة والإصلاح، فالتراث الثقافي يعبر عن العادات والتقاليد لمجتمع من المجتمعات، فهو يمثل الذاكرة الحية للفرد والمجتمع التي بها يمكن معرفة هويته وإنتمائه إلى شعب وحضارة من الحضارات، أي أنه يمثل موروثاتهم أو معطياتهم التي يتناقلها جيل عن جيل، أو ما يتركه السلف للخلف في الإطار التاريخي. وبهذا يبدو أن المفهوم المعاصر للتراث لا ينفصل عن أصوله اللغوية، فهو تعامل مع ترکة الأجيال الماضية، وتداول لهذه الترکة بين الأجيال، وهو أيضاً تمسك بهذه الترکة وعدم النزوح إلى مفارقتها أو التخلی عنها أو تركها عرضة للنسيان، والتراث لغة يمكن أن يعني الحضارة المتوارثة عن الأجيال بكافة آفاقها وميادينها المادية والثقافية، أي المعنية، باعتبار أن مصطلح الحضارة يتضمن أيضاً هذين الجانبين الأساسيين، والتراث إصطلاحاً يمكن أن يكون الثقافة

المتناقلة بين الأجيال، أي جميع الممتلكات الثقافية الثابتة منها والمنقولة التي ورثها الجيل الحالي عن الأسلاف ولها قيمة ثقافية حضارية غير عادية ولا يمكن تعويضها إن فقدت أو أتلفت<sup>(5)</sup>.

وبما أن الثقافة هي المعيار الذي يميز بين حضارات الأمم والشعوب وبينها قسماتها الخاصة وسماتها الذاتية بما تحويه من عقائد وأفكار وفلسفات ورؤى وعادات وتقاليد وجماليات، فإننا نستطيع القول إن التراث هو البحث في خصوصيات الأمم والشعوب، وربما أيضاً في خصوصيات الوحدات الجغرافية الأصغر مساحة كالمدن ضمن وحدات جغرافية أكبر كالإقليم والأقطار، وهو دراسة الثقافات على امتداد هذه الوحدات الجغرافية، إن استمرارية التراث تعني دوام الصلة أو الرابطة بين الماضي بأشكاله المميزة وروح معاصرة متعددة.

وهو بهذا يجمع بين الشقين المادي والفكري ويكون شهادات حقيقة ملموسة بذكره التاريخية ومن ثم فهو يعد من أكبر مظاهر الحضارة الإنسانية. ومهما تعدد المصطلحات والتسميات من تراث ثقافي، ممتلكات ثقافية، سلع ثقافية، فهي عموماً تشير إلى نفس الأشياء، ولها أهمية إستثنائية بإعتبارها تراثاً عالمياً للإنسانية جموعاً لا بد من حمايتها والمحافظة عليها<sup>(6)</sup>.

فالتراث بمعناه العام إذن يشمل كل ما خلفته لنا الأجيال السابقة في مختلف الميادين الدينية والفكرية والأدبية والتاريخية والأثرية والمعمارية. وأنثر ذلك في أخلاق أمة ما وأنماط عيشها وسلوكها بقطع النظر عن اختلاف الأديان والمذاهب، أما معناه الخاص فإنه يطلق على نتاج الفكر البشري الذي سبقنا، والإنسان المعاصر يصبح هو بدوره من التراث بعد مدة قصيرة<sup>(7)</sup>.

ويشمل التراث الأثري جميع الممتلكات المنقولة أو الثابتة ذات الأهمية الكبرى في تراث الشعوب الثقافية، كالمباني المعمارية أو الفنية أو التاريخية

بمختلف أنواعها وكذلك الأماكن الأثرية والتحف الفنية والمخطوطات والكتب، كما تشمل أيضاً المتاحف دور الكتب الكبرى ومخازن المحفوظات وحتى المخابئ المعدة لوقاية الممتلكات الثقافية المنقوله. إن الإهتمام بالمخلفات الأثرية وحفظها يزداد أهمية كل يوم على نطاق واسع محلياً وعالمياً ويحتل اليوم مركز الاهتمام الرئيس لنشاطات المتاحف، وذلك نتيجة مباشرة لتطور أعمال الترميم وتوسيعها وإنشاء متاحف جديدة ومتعددة، وفي الوقت نفسه توسيع المتاحف الموجودة سابقاً وتتجديدها. هذا التطور الذي يمكن وصفه بالثورة المتحفية الحديثة سمحت بـإدخال التكنولوجيا إلى المتاحف لتطوير طرائق العرض وحفظ البقايا الأثرية ولإرضاء متطلبات الجمهور والمجتمع المعاصر<sup>(8)</sup>. إن قضية الحفاظ على التراث تحتل مكانة متقدمة في سياق القضايا الثقافية، التي تهم دول العالم، وتعد مسألة الحفاظ على التراث والإهتمام به إيماناً من أن الجديد ينبع عن القديم ويكون بذلك قاعدة ونقطة انطلاق لبناء الحاضر وإستشراف المستقبل. فالتخلي عن التراث يعني بكل بساطة التخلّي عن الماضي والجذور وقطع الأصلة والنيل من التأصيل. وللترااث أهمية إجتماعية كبيرة، فهو يغذي وينمي روح الإنتماء والهوية للشعوب بتمسكها بحضارتها وتراثها، الذي لا تود أن تفصل أو تنفك عنه<sup>(9)</sup>.

## المتاحف وعاء التراث

نعت المتاحف هي الوعاء الذي يحفظ هذا التراث ويحميه ويعرضه، فالمتاحف هي أهم الوسائل والطرق التي تحافظ من خلالها على ماضينا وحاضرنا، وهي النافذة التي يطل من خلالها أبناء الحضارة المعاصرة والأجيال القادمة على ما أنجزه الآباء والأجداد من أعمال.

إن عملية عرض تراث الشعب هو جزء من بناء الدولة، وهي بهذا المعنى تلبى احتياجات الأمة في تحديد موقفها السياسي وصورتها، وبذلك يمكن للمتحف أن تمارس تأثيراً سياسياً واقتصادياً ونفسياً على الناس. ويمكن أن تصبح أداة اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية تساهم في تطوير الأمة وعموم المنطقة، فهي يمكن أن تصبح أداة تخدم مصالح أبناء البلد. إذ أنها تأخذ بتاريخ وذاكرة مختلف الناس، لتوسّس على نحو متماضٍ ما يشبه الحكاية عن أصل وتطور الأمة. لخلق تجربة مشتركة، وهذه التجربة العامة يجب أن توظف في الأمة الشعور بالفخر وتعزيز الوحدة الوطنية والإحساس بالهوية. ويتم هذا النشاط للمتحف من خلال إجراء المناقشات التخصصية وبمساعدة بعض الاستراتيجيات التواصلية والتعليمية<sup>(10)</sup>.

إن إنشاء المتاحف يقترن بخلق الهوية وحفظ تاريخ البلدان والأمم، ويجب أن تدخل المتاحف في البرامج الوطنية الكبرى. إن الاهتمام بإنشاء المتاحف ينبع من الإحساس بالهوية الوطنية وال الحاجة إلى تقدير التراث الوطني بجميع أشكاله وحمايته؛ لأنها المكان الذي يحفظ سجل حياة المجتمعات القديمة وعلاقاتها الداخلية والخارجية وإبداعاتها المتقدمة، وإذا كانت المتاحف في منطقتنا ما زالت مجرد مبانٍ تاريخية ومخازن لحفظ الآثار والتراجم وتزدحم قاعاتها بالمعروضات، في الوقت الذي أصبحت فيه المتاحف اليوم مراكز ثقافية وبحثية ومدارس تربوية بل من ضروريات الحياة والتنمية، فإن هذا يعود إلى حداثة الاهتمام بإنشاء المتاحف إذا ما قورن بتاريخ إنشاء المتاحف الأوروبية على الرغم من عراقة حضارتنا وقدمها، وليس أدلة على الأهمية الأثرية للمتحف أن هناك علماء خاصاً بها، سُمي علم المتحف (Museography) .<sup>(11)</sup>

وعلم المتاحف هو العلم الذي يعني بشؤون المتاحف وتنظيمها وتطويرها، ولا تكمن أهمية هذه المتاحف في الحفاظ على التراث الوطني الإنساني فحسب، بل في الدور الذي تلعبه في توعية المجتمع وترسيخ مفهوم الهوية الثقافية؛ وهذا ما دفع الأمم المتحضرة إلى تطوير وتأهيل متاحفها؛ بحيث تصبح وجهة المجتمع وعنوانه الحضاري. ويشكل علم المتاحف الأثرية الطريقة المثلثة لتقعيل العلاقة بين البحث العلمي والحفظ والعرض والنشر، بين الجمهور والبحوث الأثرية، بين إقتناء المجموعات الأثرية ونشر المعرفة، بين الماضي والحاضر والمستقبل.

ويمكن القول أن علم المتاحف تأسس في بداية القرن الثامن عشر متبنياً مفاهيم الثورة الفرنسية، ثم تطور في القرن التاسع عشر معتمداً على المنهج العقلي في ألمانيا وإهتمام الدول الإسكندنافية بالمتاحف الشعبية، ليحتل المتحف مكانة أساسية في السياسات الرامية إلى توعية وتنقيف الجماهير، وشكّلت مرحلة الستينيات في القرن العشرين مرحلة جدل علمي حول ماهية المتحف داخل المجتمع ومدى تمثيله لثقافة المجتمع المتفاعل معه<sup>(12)</sup>.

## تعريف المتحف

تعد المؤسسة المتحفية في العصر الحاضر مظهراً بارزاً، خاصة في الدول المتقدمة، فهي بمثابة المعهد العلمي والمركز الثقافي، إذ يتعرف المرء من خلاله على التراث الحضاري لأمة ما، وما أنتجته من ثقافة عبر العصور، فهذه المؤسسة تعكس حضارة وتاريخ الأمم السابقة أمام الأجيال اللاحقة وتساهم في نشر الوعي العلمي والثقافي، وتنمي الحس الحضاري لدى كافة أفراد المجتمع.

هناك جملة من التعريفات للمتحف تلقي جميعها في التأكيد على أن المتحف بمفهومه البسيط هو مبني لإيواء مجموعة من المعارضات بقصد الفحص والدراسة والمتعة الفنية، ويجمع تحت سقفه وثائق تاريخية أو فنية أو علمية أو إثنوغرافية مختلفة من حيث الزمان والمكان، والتي حصل عليها عن طريق الشراء أو الهبات للأشياء الثمينة والآثار الفنية والمتلكات الثقافية والنفائس والقطع النادرة التي تهفو النفوس إلى رؤيتها وتتطلع إلى التأمل فيها والإعجاب بها، وهو ييسر على رواده رؤيتها أو دراستها. كما يمكن تعريفه على أنه المكان أو المبنى الذي يتم تخصيصه لحفظ وعرض التحف والقطع الأثرية، والفنية والمواد البيئية، بطرق مختلفة والتي يتم عرضها في هذا المكان، الذي توضع فيه المواد ذات القيمة الفنية، والحضارية، والتاريخية<sup>(13)</sup>.

ووفقاً المجلس الدولي للمتاحف (الآيكوم ICOM)، فإن المتحف مؤسسة تقام بشكل دائم بعرض حفظ المقتنيات الأثرية والفنية ودراستها والتسامي بمختلف وسائل العرض والصيانة من أجل تحقيق المتعة والسرور في نفوس الزائرين، فهي إذن مؤسسة دائمة، دون هدف مربح، تكون في خدمة المجتمع وتطوره، مفتوحة للجمهور، وتقوم بأبحاث تتعلق بالشهد المادي للإنسان وببيئته. فتقتنىها، وتحفظها، وترممها وتعرضها وكذا نتيجتها لغرض الدراسة العلمية، التربوية، والمتاعية<sup>(14)</sup>.

فالمتاحف معهد دائم لخدمة المجتمع لا يهدف إلى ربح مادي يفتح أبوابه لعامة الناس بغرض الدراسة والتعلم والمتعة، أو أنه ؛ مكان لجمع التراث الإنساني والطبيعي والحفاظ عليه وعرضه بغرض التعليم والثقافة، ولا يتم إدراك ذلك ما لم تتوفر فيه الإمكانيات الفنية والخبرات المدرية<sup>(15)</sup>.

## تأريخ المتحف

على الرغم من الأصل الغربي للمتحف؛ فإنه قد تم توثيق أن أساس الفكرة قد وجد في حضارات سابقة على الحضارة الغربية. فقد نشأت الحاجة إلى المتحف منذ أقدم العصور من رغبة الإنسان في حفظ هويته الثقافية ومنجزاته الإجتماعية والسياسية والإقتصادية<sup>(16)</sup>.

إذ تؤكد الدراسات التاريخية أن جوهر المتحف (الجمع) قديم قدم الإنسان على الأرض، ومن ذلك يظهر أن غريزة الجمع عند الإنسان أولاً ثم الإختيار ثانياً ثم العرض ثالثاً وهو الذي حدث منذ أقدم العصور. إن فكرة المحافظة على الشيء الثمين من المؤكد أنها كانت الجوهر الذي إنطلقت منه فكرة إنشاء المتحف التي لم تكن وليدة العصر الحديث، بل نجد أن الإنسان البدائي لما أراد الإحتفاظ بأعراضه الثمينة، ومقتنياته جمعها في أماكن خاصة وكانت تلك القطع تمثل له واقع معين يعتز ويفتخر به ثمأخذ في تأملها بغية الوصول إلى مفهوم أعمق حول المحيط الذي يعيش فيه. وكانت الممتلكات الثمينة من التحف والقطع الأثرية، والكنوز التي يمتلكها الملوك، والأمراء، والأثرياء يحتفظ بها في المنازل والقبور، وربما كانت هذه نواة لفكرة المتحف، لكنها لم تكن تعرض للعامة، ويبدو أن فكرة جمع التحف والقطع الأثرية والفنية، في مكان خاص بها قد بدأت في بلاد الرافدين، كما أشارت البحوث التاريخية<sup>(17)</sup>.

إذ يعتقد بعض الباحثين أن الملك البابلي نبوخذنصر (٥٦٢-٦٠٤ ق.م) كان أول من خصص قاعة من القصر الشمالي في العاصمة بابل لعرض مواد أثرية لزوار قصره وليس لعامة الناس. ومثله فعل الملك نبونايد (٥٣٩-٥٥٥ ق.م) الذي إهتم بالتحري والتقيب في أسس المعابد والزقورات وحث مواطنيه على تسليم أي قطعة أثرية، وقام بعرض ما تم جمعه من تراث حضاري في

جناح خاص من قصره<sup>(18)</sup>. في حين يرى آخرون أن فكرة المتحف وإنشائه كانت لدى المصريين القدماء، فهم الذين وضعوا التماضيل أمام صروح معابدهم وفي قصورهم وفي معابد الدولة، إذ قام رمسيس الثاني (١٢٧٩-١٢١٣ ق.م) بترميمات عديدة لآثار أجداده وسجل أعماله على قاعدة في معبد الشمس<sup>(19)</sup>. بينما يتفق الكثير من الباحثين والدارسين والمهتمين في هذا المجال أن الإغريق هم أول من عرف المتحف وذلك حينما شيدوا معبداً على تل هيلكون قرب الأكروبولوس وخصصوه لآلهة الفنون(Muses) وأطلقوا عليه اسم Museion<sup>(20)</sup>. ويشير آخرون إلى أن أول متحف ظهر إلى الوجود كان من تأسيس الملك بطليموس الأول في عام ٢٩٠ ق.م. إذ أنشأ البطالمة مؤسسة بحثية علمية في المقام الأول عرفت باسم (موسيون) تقع في الحي الملكي بالقرب من القصور الملكية، وهي عبارة عن مبني شمل العديد من قاعات البحث ومكان إقامة العلماء الذين يعكفون على الدراسة والبحث، وألحق بهذه المؤسسة مكتبة كبرى هي مكتبة الإسكندرية الشهيرة<sup>(21)</sup>.

وهناك من يرى أن نشأة المتحف بشكله الحقيقي تعود إلى العصور الوسطى، إذ لعبت الكنيسة دوراً مهماً وكبيراً في صياغة وجود المتحف، بل أن الكنائس كانت متاحف للتنمية الروحية، لأنها تصور الممارسة الدينية في صور فنية. عموماً كانت الكنيسة تعد هي المتحف في العصور الوسطى لما كانت تحتويه من قطع أثرية، متمثلة بمجموعات الكتب والأواني والصور المقدسة<sup>(22)</sup>. وقد كان المتحف ولا يزال يحمل هالة دينية خفيفة، إذ يتواجد الزوار إلى مكان يحمل عبق الماضي والعتق. فهو يحقق بعض المطالب الروحية، وهو مكان يبعث على التأمل والتفكير، حتى لو كانت غالبية المعارضات من الأعمال الفنية المعاصرة وسريعة الزوال<sup>(23)</sup>.

وبعد الفتوحات الإسلامية كثرت التحف سواء من الغنائم التي حازها المسلمين من دولتي الفرس والروم أو من الهدايا التي كانت تقدم للخلفاء الولاء، لذا فإن قصور الأمويين في بادية الشام احتوت على التحف الثمينة، وكان الخليفة هارون الرشيد من هواد جمع التحف، كما أن خلفاء الأندلس جمعوا التحف الثمينة والنفائس في قصورهم. وكذلك عمل العباسيون على الاحتفاظ بالتحف، فكان الخليفة العباسي الراضي مهتماً بجمع التحف في داره<sup>(24)</sup>.

وفي عصر النهضة حصلت ثورة متحفية كبيرة تهدف إلى التعبير عن الخلود وليس للتوضيح الماضي، إذ تم استخدام مصطلح المتحف لأول مرة لوصف مجموعات أثرية خاصة بعصر النهضة، فكانت كلمة متحف تطلق على مجموعات خاصة ولكن استخدمت بجانبها كلمات كثيرة مثل، قاعة تماثيل - وقاعة صور زينة للمجوهرات والأشياء النادرة. وفي أبان القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر كان هناك إتجاه بالاهتمام بالقاعات الكبرى ظهرت في اللوفر «قاعة المريان» ١٦١٠ وقاعة في فرساي ١٦٧٨، وقاعة كورسيني في روما ١٧٢٩. ولكن العنصر الأهم في تطور المتاحف، وهو ضرورة فتحها للجمهور لم يكن موجوداً في عصر النهضة.. لذا كان فتح أبواب المتحف كابيتوليون في روما عام ١٧٣٤ للجمهور حدثاً هاماً في تاريخ تطور المتاحف. وفي إنجلترا بعد متحف «اشمو ليان»، في أكسفورد أول مؤسسة متحفية كبيرة مجهزة لأغراض العرض تم فتحها للجمهور في عام ١٦٣٨، وكان يحتوي على كتب مختلفة وأثار قديمة ورسومات وميداليات عليها نقوش يونانية ورومانية. وكذلك في الولايات المتحدة الأمريكية، افتتح متحف الفنون الجميلة ببوسطن عام ١٨٧٠، ثم افتتح متحف الفنون والعلوم بواشنطن<sup>(25)</sup>.

كان التزايد الكبير في عدد المتاحف في القرن التاسع سبباً في النقاش حول دور المتاحف المجتمع، الأمر الذي استمر خلال القرن العشرين حيث توازت التغيرات في المتاحف مع التغيرات في جميع مجالات الحياة. وفي بداية القرن الحادى والعشرين تمنت المتاحف بشعبية هائلة وإحترام من كافة الطبقات، إذ كان يزورها الملايين في كل عام للمرة وللإنتقاد، ويزور مواقع المتاحف على الانترنت الملايين كذلك مما سمح للمتاحف بالانتشار الواسع بلا حدود والوصول إلى جمهورها الوافر. وتستمر المتاحف في مواجهة التحديات التي تواجهها من التوسع العرقي إلى المصاعب الاقتصادية ، إلى المشاكل التعليمية لملء الفجوة بين الأجيال. و تستجيب المتاحف للتغيرات بأن تجاهد لتكون مراكز تعليمية وتنفيذية جاذبة للجمهور، وذلك جنباً إلى جنب مع مهمتها التقليدية في تجميع وحفظ وترجمة التراث الانساني<sup>(26)</sup>.

إن عالم المتاحف شهد تغيرات جذرية من حيث التصور العام، الأهداف والأدوار التي يفترض أن يلعبها داخل المجتمع، فهو لم يعد واجهة عرض للآثار القديمة بصفة مجردة، بل أصبح مركز للبحث ومحرك أساسى لتعظيم ونشر المعارف العلمية وتنمية الفعل الثقافي للمجتمع وحفظ تراثه المادي.

فالمتاحف اليوم تؤدي رسالة حضارية مؤداها مجموعة من الوظائف المتعددة، ثقافية، تربوية، علمية، إجتماعية، إقتصادية وسياحية. و تعمل على إثارة الهمم لتحقيق الإستمرار الحضاري والإبداع الإنساني، خاصة وأن العصر الحديث يرفع شعار الثقافة والمعرفة للجميع، بعدهما كانت حصراً وحكراً على طبقة أو فئة مجتمعية ما، فأصبحت قوة المجتمع ومكانته العالمية تقاس بمدى إنتشار الثقافة والمعرفة وسط المجتمع التي من حق أفرادها أن يتعلموا وينتفعوا، فمعيار قوة الدول والمجتمعات إنما تقاس بمدى المعرفة المحصلة والمكتسبة من

قبل أفرادها، إذ أن قوة الدولة وحيوتها في العصر الحديث تقاس بعدد مواطنها الذين أحرزوا تقدماً في المعرفة العلمية والكفاءة الفنية<sup>(27)</sup>.

## أهمية المتاحف

تعتبر المتاحف مرآة الأمم ونافذة الحاضر للماضي، وقد أصبح الاهتمام بها من أساسيات أي مجتمع قائم لما تمثله من ثقافة ذلك المجتمع وتنمية الوعي الفني لديهم، فهي تصل الأجيال الحاضرة واللاحقة بالأجيال السابقة، وهي تعد من أساسيات النهضة الحديثة لأي مجتمع ناهض. والمتحف مكان يعكس ماضي وحاضر المجتمع الذي يخدمه ويبهر الحضارة التي كان عليها هذا المجتمع.

وللمتاحف أهمية عظيمة ومتعددة، فهي معاهد ومراكز علمية وثقافية ومصدر معرفي متعدد، كما أنها تساعد في نقل الحقائق إلى الزائرين سواءً كانوا كباراً أم صغاراً في أقل وقت وبأسلوب بسيط ومؤثر، كما أنها توفر فرص مفيدة للتعاون الفعال في عملية الدراسة، وتعمل على تنمية إتجاهات خاصة في النشء مثل الملاحظة الدقيقة والتفكير المنطقي السليم، والمسؤولية الملزمة، وحب الجمال، ورفع مستوى التذوق العام، وتتساعد في رفع قدرة الزائر على تفهم مركزه في بيئته المحلية، ومدى عظمة التطور الفني والتاريخي والحضاري لبلده بين العالم، كما وتعتبر المتاحف وسيلة فعالة لتوصيل الأفكار الخاصة بالإنجازات الثقافية للشعوب الأخرى، وللعلم الحديث، وللتقاليد الخاصة بكل شعب<sup>(28)</sup>.

ومتحاف هي أماكن مريحة ليس بها أي ضغوط مما يسمح للمرء أن يتعرف على العلوم المتعددة بالسرعة التي تتناسبه، كما أنها تلعب دوراً هاماً في

نشر التعليم في وقت أقل وبأسلوب بسيط ومؤثر، كما إن أسلوب الرؤية في المتاحف صالح لعرض مجموعة من الحقائق في وقت واحد في موضوع متشعب، وتمد المتاحف الزائر بتعريف المعارضات وشرح لها خطوة أولى نحو تفهمها، إذ أنها تعرض معارضاتها بشكل يؤدي إلى التمتع والدراسة<sup>(29)</sup>. فالمتاحف هو مكان تضاء فيه مخيلات الأطفال على سبيل المثال، وفيه تتقى عقولهم، وت تكون فيه علاقاتهم بالأشياء وببعضهم البعض، وهو مكان تتسع فيه مداركهم من خلال طرق تعليم جديدة، ويبداون عندها بتسخير فضولهم وإبداعهم في كل جوانب حياتهم. ومتاحف الأطفال هي مؤسسات فريدة من نوعها في التعليم غير التقليدي، فهي تسمح لهم بتشييط خيالهم وتنمية مواهبهم وزيادة وعيهم وتعزيز معرفتهم بالقضايا ذات الصلة والحساسة في مجتمعاتهم<sup>(30)</sup>.

## أهداف ومهام وغايات المتاحف

مع تنامي الحس الوطني للشعوب وإهتمامها بآثارها وتراثها عملت على تأسيس متاحف وطنية تكون ملكاً للدولة والشعب، ولجميع التخصصات الأثرية والفنية والعلمية. وكانت تعمل على إنجاز وتحقيق مهام وغايات متنوعة.

### ١- أهداف المتاحف

للمتاحف جملة من الأهداف السامية، فهي تسعى لتحقيق رسالتها التعليمية والثقافية والإنسانية، وتعمل على ترسیخ القيم النبيلة وتعزيز الانتماء والارتقاء بالوعي العام لدى المواطن من أجل البلدان وتاريخها وتراثها وثقافتها وتنمية قدراتهم الإبداعية والفكرية لاسيما في مجالات الحفاظ على الشواهد والمقننات وإبراز الأبعاد الحضارية لتوظيف واعتماد أفضل الممارسات والمعايير المتبعة.

كما تهدف المتاحف أيضاً إلى المحافظة على مكنونات التراث الثقافي العام من خلال دعم الابحاث والدراسات العلمية والتاريخية والخطط لحفظ والصون الوقائي حيث يجب أن تصمم مرافقه وفق معايير المجلس الدولي للمتاحف إضافة إلى التعليم والتواصل المجتمعي الذي يتحقق من خلال مركز التعليم المتحفي الذي يقدم الخدمات التعليمية المتميزة لكافّة الزوار ومختلف الفئات العمرية خاصة للأطفال والفئات العمرية للطلاب ومن خلال تقديم خدمات الزوار المتميزة وللفئات الخاصة.

كما تهدف المتاحف إلى التعريف المباشر بالتجارب الحاسمة في التاريخ والتي أدت إلى إنجازات رائعة في مجال الثقافة والفن، و تعمل على تأمين حاجات المواطن الثقافية والتاريخية، ومن بين أهدافها السامية العمل على تحقيق المساواة بين الأفراد في جميع أقطار العالم، ومهمة حفظ الآثار والتراث هي من بين أهم أهداف المتاحف، كما أنها تهدف أيضاً إلى خلق الصلة المستمرة بين الشعب والمتاحف وانتهاز فرص الإجازات لتشجيع الناس على الإقبال على زيارة المتاحف أو بمعنى آخر السعي الدائب إلى جذب الجمهور، كما تهدف إلى الاهتمام بالوسائل التعليمية والإرشادية التي تتمم المعرفة بأهمية الأثر، والتي تستقرىء المعلومات التاريخية والفنية المفيدة لزوار المتحف

(31)

ومن أهداف المتاحف الأخرى العمل على بناء الإنسان المواطن عن طريق تعريفه وتعریف العالم بتراثه وأمجاده، إذ إنها أصبحت مراكز تقوم ببناء شخصية المواطن وإعداده بما يتلائم مع المفاهيم الوطنية والإنسانية، فضلاً عن أنها مؤسسات تعمل على الحفاظ على التراث الوطني والإنساني وتعزيز مفهوم الهوية الثقافية في عالم يشهد تدويلاً في العلاقات بين المجتمعات، فأفراد

المجتمع بحاجة إلى توضيح إنتمائهم بالإنساب لأرض وثقافة تطابقها المعالم الأثرية والإنجازات الفنية المختلفة، وما هذه الصورة إلا إنعكاس يساهم في بناء ثقافة المجتمع التي ينتمي إليها، وهوية أي شعب تتبلور فيما أجزه وسينجزه بالبحث أولاً عن مآثرها والتعمق في دراستها والتطلع إلى المستقبل في أن واحد، فالمتحف كونها مؤسسات علمية ثقافية تساعد المواطنين والباحثين على فهم تاريخ أمتهم وحفظ التراث مع تقديم مادة البحث للعلماء والمختصين لدراستها من أجل فهم الواقع المعاش والتأسيس للمستقبل. كما تعمل المتاحف على إبراز وحدة آثار الحضارة في مختلف وجوهها، وإلى تمجيد التاريخ والاهتمام بالتراث والذاكرة التاريخية<sup>(32)</sup>.

وتشجع المتاحف النشاطات السياحية وتعمل على تعزيز الثقافة الشعبية، فضلاً عن تمكين الزائرين من التعرف على تاريخ حضارة الإنسان في مجال من مجالات نظوره البشري أو المدني أو الثقافي أو العلمي، كما أنها تهدف إلى تقديم خدمة ثقافية للمواطنين وللسائحين، وترسيخ المعرفة بالتاريخ القديم والحديث، وتهدف إلى تشجيع وتكريم الفنانين من مصوريين ونحاتين وحفارين ومعماريين، وذلك بعرض إنتاجهم في متحف خاص لفن الحديث، وتعمل على تشجيع المقتنيين وهوادة جمع الآثار على حفظ مقتنياتهم في أماكن آمنة مفتوحة لأكبر عدد من الزائرين<sup>(33)</sup>. كما تهدف المتاحف للمساهمة في العملية التعليمية والتنقifyية للدارسين والباحثين من الصغار والكبار في مختلف مجالات المعرفة المتعلقة بالمتحف. فقد أصبحت المتاحف اليوم مراكز ثقافية، وبحيثية ومدارس تربوية بل من ضرورات الحياة والتنمية باعتبارها عنصراً أساسياً في العملية التنفيذية والتربوية إبتداءً من مرحلة رياض الأطفال حتى مرحلة التعليم الجامعي، وتعد المادة المتحفية وثيقة الصلة للتعبير عن حياة الجماعة، وتعمل

على إثارة الحس الجمالي عند الفرد وتحقيق حاجاته في البحث والإستكشاف وحب الإستطلاع والتفسير وإثارة الخيال والقدرة على النقد والربط بين الماضي والحاضر ثم إيجاد العلاقات الجديدة التي تتمو من خلال القدرة الإنكارية بكافة أبعادها، هذا إلى جانب ترقية الحس والذوق وتنمية القدرة على الإختيار والتفضيل وإصدار الأحكام الجمالية، فيتأثر السلوك ويصبح الفرد قادرًا على إختيار الجميل وتفضيله من البيئة المحيطة به الحفاظ عليه، وبذلك يستطيع الفرد إشباع حاجاته الغزيرة نحو الترقى والتمدن والتوافق والإنسجام مع نفسه ومجتمعه<sup>(34)</sup>.

ومن أهداف المتاحف تنمية الحس بالحنين للماضي، وجمع الوثائق والمحافظة عليها، والعمل على تنمية وزيادة الوعي بدور المتاحف في تقدم المجتمع، فضلاً عن أن تحفيز وسائل الإعلام بنشر كل ما هو جديد في مجال المتاحف، والعمل على انتشار الدراسات الأكاديمية لتحديث وتطوير العلوم المتحفية، وكذلك متابعة النهضة الحديثة والتقدم التكنولوجي والاستفادة منه في مجال المتاحف، وزيادة عدد المتاحف وتطورها، تعد من المعايير الرئيسية لتقدير الأمم ورقيها<sup>(35)</sup>.

وتهدف المتاحف إلى تحقيق تعليم الثقافة ونشر المعرفة وتنمية القدرات الفنية والخبرات العلمية، إذ أن هذه المؤسسة تزيد من معلومات الزائرين وتوسيع أفق إطلاعهم وتفتح أمامهم أبعاداً جديدة للمعرفة وبأسهل الطرق وأقل وقت. فهي مؤسسات ثقافية وحضارية هامة من شأنها نشر وتعزيز ثقافة المجتمع حول تأريخه وهوبيته الحضارية وتراثه الفكري والمادي ذي الطابع المحسوس، إذ أنها تسعى جاهدة لحفظ على التراث ومن ثم صيانته، بحيث تخطت الكثير

من المتاحف في العالم دورها التقليدي من دور حفظ التحف للزوار إلى مؤسسات تمتلك برامج ذات أبعاد أكثر عمق وغنى<sup>(36)</sup>.

فالمتاحف مؤسسات تشكل المكان الذي يقدم جوانب المتعة والتسلية التي تقضي إلى المعرفة والثقافة، فهي مؤسسات ثقافية وتعليمية لها طابعها العام مفتوحة للجميع، تمتاز بأنها تتبنى التعليم الدائم طوال العام، وعليها تقع مسؤولية الوصاية على التراث الإبداعي الإنساني وربط مستقبل الإنسان بالماضي، ومن هنا لا ينظر للمتحف كمرآة للثقافة بل كمولدة لها.

فهي وعاء للتراث الثقافي بما يحويه من سمات ثقافية مادية وغير مادية وما يشكله من جذب سياحي على المستوى الداخلي والدولي، وأثر ذلك على تحقيق التنمية الاقتصادية في المجتمع. وهي كمؤسسة بحثية تجمع بين المتعة والتنقيف، وتؤدي ألواراً متعددة كجزء من رسالتها التثقيفية لأفراد المجتمع منها، تعليم الناس وتنمية أدواتهم، وتنمية روابطهم الاجتماعية، فهي تلقي الضوء على طبيعة الحياة التي عاشها الإنسان في عصور مختلفة وأشكال الأسر وطبيعة العلاقات داخل الأسرة ومع الجيران، والعلاقات داخل العمل، وتعرض كافة صور وأشكال التعاون والتفاعل بين الناس<sup>(37)</sup>.

وهي تلقي الضوء من خلال الفنون والرسوم والمقتنيات على طبيعة الحياة التي كان يعيشها عبر مختلف العصور داخل بيته وخارجه وكذا الطقوس والعادات المرتبطة بالغذاء والملابس، كما أنها تبين المراكز والأدوار المختلفة للجنسين من خلال التعرف على طبيعة المسئولية الملقاة على عانقيهما وإمتدادها على صعيد الأسرة، وتعمل المتاحف على إبراز دور الرجل والمرأة في الحياة الاجتماعية وطبيعة الحقوق والواجبات التي تقع عليهما في مختلف الفئات العمرية<sup>(38)</sup>.

وهي تساهم في إظهار الوجود القومي للشعوب حيث يشعر الناس أن المتاحف هي أماكن تضم تراثهم وتحفظه، فينمي التراث المحفوظ روح الجماعة ومشاعر التعلق بالوطن. وتبث بين زوارها ومرتاديها وحدة إجتماعية متكاملة بمقتنياتها الفنية وما تبرزه من قيم جمالية وإبداعية. وتولد الزيارات الجماعية للمتاحف روحًا مشتركة وإحساساً جماعياً وتبادلاً للرؤى المختلفة والمشتركة، تسمو بالإحساس الفردي والجماعي للفن من خلال التذوق المتجسد للمعروضات والمقتنيات المتحفية. كما أنها تمثل بما تعرضه من مقتنيات فنية الحصن الفني الهام لدى الشعوب عبر عصور التاريخ، فهي تحفظ تراثها وتترجمه بصورة تليق بالمكانة المتواترة لديها. و تعمل على دعم الرابط الإجتماعية بين الفرد والمجتمع حيث لا يعرف حدوداً، فقد تعجب كل الزوار مقتنيات المتاحف التي تضم الآثار وما تضمنته من فنون الشرق والغرب. و تعمل على إزالة الفوارق الإجتماعية بين الناس من حيث العمل على جعل وحدة بين البشر وتكون وعي جماعي ممتد للشعوب عبر التاريخ، وذلك من خلال استخدام المتاحف في المناسبات والأعياد الوطنية والقومية<sup>(39)</sup>.

إن المتاحف مؤسسات علمية وثقافية تساعد المواطنين على فهم تاريخ أمتهم، وهي مكان يحقق للعلماء والدارسين ما ينشدونه في أبحاثهم، ومن وظائف المتحف الأساسية، حفظ التراث ونقله للأجيال المتعاقبة، وتقديم مادة للبحث والمقارنة للمختصين من أجل فهم الواقع المعاش والتأسيس لمستقبل أكثر رفاهية وسلاماً، وهي تقدم جوانب المتعة والتسلية المفضية لمعرفة الثقافية، ومن ثم فإنها تشكل المكان المثالى للتربية والمتعة ومكاناً للإسترخاء وقضاء وقت الفراغ، فضلاً عن كونها مكاناً للمعرفة. وتعد رسالة المتحف التربوية من أهم الأدوات التي يتطلع المتحف للقيام بها كأداة إتصال مع المجتمع، فهو

## دور المتاحف في دعم الذاكرة الإجتماعي .....

يمكن أن يخلق لغة تواصل بين الطفل والقطع المعروضة بإعتبارها عنصراً أساسياً في العملية التثقيفية والتربوية إبتداءً من مرحلة رياض الأطفال حتى مرحلة التعليم الجامعي كما أشرنا، وتعتبر مادته المتحفية وثيقة للتعبير عن حياة الجماعة، ويختلف هذا التعبير ويتمايز بإختلافات الثقافات، ويكون لزاماً لإثارة الحس الجمالي لدى الطفل وتحقيق حاجاته في البحث والإستكشاف وحب الإطلاع والتفسير وإثارة الخيال والقدرة على النقد والربط بين الماضي والحاضر<sup>(40)</sup>.

ومن بين أبرز أهداف المتاحف زيادة كفاءة المواطن على المستوى الوطني، وتعزيز دوره في المجتمع من خلال الدمج الكامل لمفهوم المشاركة المدنية. وتحسيس الشباب وتحفيز اهتمامهم بالتراث وتراثه وذلك من خلال إرساء تقاليد لمقاربات تحليلية للمعروضات والإعداد لأنشطة مختلفة تساهم في الدعوة المتواصلة لزيارة المتحف كالندوات والنقاشات العامة واللقاءات مع الطاقم الفني والتقني.

فالتنشئة المتحفية إذن ذات بعد تربوي وتعليمي، إذ تساهم المتحف في التربية والتعليم. فهي تعرف بالموروث الثقافي، ولها دور تربوي وتساهم في التثقيف والتعليم، وتتمي لدى الأطفال بشكل خاص وبقية الفئات الإجتماعية حب التراث والتفاعل معه كمحفز للأجيال لبناء مستقبل زاهر راسخ الجذور في عمق التاريخ<sup>(41)</sup>.

ويجب أن يكون من بين أهداف المتاحف ضمان نشاط متواصل لتوفير المعلومة الصحيحة والمكتملة حول تاريخ البلد وتراثها، لإرساء التواصل وبناء علاقة مباشرة مع هذه الثقافة وذلك من خلال العروض المختلفة. وإحداث موقع مرجعي رسمي لاحتضان اللقاءات الثقافية والفنية وكذلك إمكانية اختبار العمل

التطبيقي في إطار ورش المتحف، فضلاً عن تحسين الشباب وتحفيز اهتمامهم بالتراث وثرواته وذلك من خلال إرساء تقاليد لمقاربات تحليلية للمعروضات والإعداد لأنشطة مختلفة تساهم في الدعوة المتواصلة لزيارة المتاحف كالندوات والنقاشات العامة واللقاءات مع الطاقم الفني والتقني<sup>(42)</sup>.

ويجب أن تهدف المتاحف إلى تنمية ثقافة ذات جودة عالمية ، وإن يتمكن الزائر مهما كان مستوى الثقافي ومهما كان عمره، من التمتع بمختلف القطع المعروضة وفهمها على أحسن وجه، مما يمكنه من الشعور بقيمتها والافتخار بانتتمائه إليها.

كذلك يجب أن يهدف كل متحف إلى حماية التراث والأعمال الفنية ذات القيمة التراثية. لكن سياسة المتاحف تهتم أيضاً بإثراء هذا التراث والتعریف به في إطار ثقافي يتافق مع حاجيات ومتطلبات المجتمع. لذلك عملت المؤسسة المتحفية دائماً على النجاح في مهمتها الأولى ألا وهي المحافظة على المجموعات الآثرية والفنية ذات القيمة المرتفعة إلى مستوى المصلحة العامة وذلك في إطار مهمة سامية كخدمة عامة أو قطاع عام على الأقل. فالهدف الأساسي هو توصيل المعلومة إلى الجمهور الكبير وتحقيق العدالة في حق الجميع في التربية والثقافة.

وطرائق العرض في المتحف يجب أن تدخل الزائر وخاصة طلب المدارس في أعماق التاريخ وأن تشعره بعظمة المنجز الحضاري لبلده، وكيف عاش أسلافه وكيف أبدعوا، وأن يتحسس التراث المعماري، على سبيل المثال، من خلال نماذج متحفية منقاة للعمارة التي سادت عبر العصور من معابد وزقورات وقصور وحصون ومساجد ومزارات وبيوت تأريخية وغيرها.

فالمتاحف إذن هو مؤسسة في خدمة المجتمع وتطوره، وهو يرتبط بالتراث، ولكنه أوسع بكثير من هذا المفهوم، ويعمل على تحقيق مجموعة من الأهداف ذات البعد الثقافي والتعليمي والتربوي<sup>(43)</sup>.

## ٢- مهام المتاحف

للمتاحف الوطنية جملة من المهام تعمل على تحقيقها جميعاً أو تحقيق بعض منها، وهذه المهام تساهم في تعزيز دور المتاحف الاجتماعي والثقافي والتربوي والتوعوي والترفيهي والسياحي ومنها؛ التعريف بالتراث الحضاري الإنساني بشكل عام، والمساهمة في حماية تراث الأمة وإصاله للاجيال القادمة، فهي تعمل على تخليد تراث الأمة بواسطة رسالته التاريخية وتتيح الفرصة للمواطن للتواصل المباشر مع مواد ووثائق تأريخه الوطني<sup>(44)</sup>.

وتعمل المتاحف على إبراز تأريخ الإنسانية من خلال مخلفات الإنسان وأنشطته المختلفة، وإلقاء الضوء على طبيعة العلاقات والتقاليد والأعراف والطقوس التي كانت تمارس وأنواعها وأشكالها وما يصاحبها من أنماط سلوكية مختلفة، والتعرف على أشكال الطقوس والممارسات الشعائرية في المناسبات والإحتفالات العامة، وإبراز نقطة إلقاء المشاعر والممارسات بين العامة والخاصة من الناس، وإبراز الحكايات والأساطير والروايات المرتبطة بدورة الحياة وعلاقتها بالشخصية من الجنسين ودور كل منهما في هذه الممارسات. وتساهم المتاحف في الجهود المبذولة في التوعية والتعريف بتاريخ بلاده وأثاره وتراثه وإرثه الحضاري والثقافي، كما أنها توفر المعلومات للمهتمين بالآثار والتراث في الداخل والخارج، وتساهم في رفع الحس الوطني لدى جميع فئات المجتمع، وتعمق الإنتماء إلى الوطن ضمن الأهداف المحددة، والعمل على إبراز الدور الحضاري للدولة عبر العصور، والتعريف بصلاتها الحضارية مع

شعوب العالم القديم، ومساهمتها المتميزة في بناء الحضارة الإنسانية منذ أقدم العصور، وتعمل على إظهار التأثير والتأثر بين مختلف الحضارات والثقافات وإنعكاس هذا التأثير على طبيعة النقوش والرسوم والفنون المعمارية المختلفة مع ذكر أسباب هذا التأثير والتأثر، وتحاول بيان التشابه بين الفنون والنقوش وجوانب الفنون المعمارية بين الثقافات المختلفة زمانياً ومكانياً مع إبراز الدور الذي قامت به عمليات التواصل الثقافي لتحقيق التشابه والإختلاف<sup>(45)</sup>.

## غايات المتحف

أشرنا إلى أن المتحف هو مبني صمم أو جهز لخدمة غايات وأغراض ثقافية وتربوية وتعليمية وسياحية واقتصادية، ولهذا يجب أن يكون المتحف وإداريوه في حالة اتصال مستمرة بالجماهير وتكامل مثالى بالأجهزة الشعبية والحكومية من أجل العمل على رقى المجتمع وتطوره.

ويجمع علماء الدراسات المتحفية والأثرية على أن درجة المتاحف في العصر الحديث أصبحت تقاس بمدى قدرتها الفنية والتقنية في عرض الصور المادية للتطور الإنساني عبر عصور التاريخ القديمة والحديثة بأسلوب سهل الإدراك وسلس وجذاب ومفعن لدى الجماهير الزائرين ذوى المستويات الفكرية وإختلاف الأعمار.

فهي تعمل على توسيع إمكانية الإنتشار والوصول إلى أكبر شريحة من المجتمع، والمساهمة في تعزيز القدرات الوطنية في مجال تنمية التعليم في مرحلة الطفولة عن طريق توسيع برامج خاصة لتنمية التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة<sup>(47)</sup>.

كما تساهم في نشر الثقافة المتحفية وإبراز رسالة المتحف، وتعريف المجتمع بأهمية المتاحف، وتشجيع المجتمعات المحلية على المساهمة في

حفظ آثارها وتراثها، وتوفير المعلومات للباحثين والمهتمين بأثار البلد وتراثه، وتطوير قدراتهم على البحث العلمي في مجال الآثار والتراث، والمساهمة بفعالية في الأنشطة العلمية والثقافية الداخلية والخارجية، والتنظيم والمشاركة في الإحتفالات والمهرجانات والمعارض والمنتديات التي تخص الآثار والتراث في الداخل والخارج، تطوير عروض المتحف وتجديدها ومواكبة التطورات العالمية في هذا المجال، السعي المستمر لتنمية وتطوير زيادة المقتنيات في المتحف، وإيجاد بيئة ممتعة تثري تجربة الزوار الذين يزورون المتحف من خلال البرامج التفاعلية والترفيه العلمي الهدف والتوعية بجماليات الفن والعمارة المحلية والبيئة الطبيعية للبلد، والعمل على إيجاد الخطط والبرامج والتصاميم الجاذبة والمفعمة والممتعة لزوار المتحف بجميع فئاتهم العمرية، وكذلك الاهتمام بالزيارات الأسرية وتوفير عروض متحفية تفاعلية مطروحة للطفل، مع دعم العملية التعليمية ومساندة المناهج في جميع المراحل المدرسية وربط المتحف بالأهداف التعليمية، والمساهمة في رفع مستوى التذوق للأعمال المتحفية من خلال البرامج المتحفية<sup>(48)</sup>.

وتحاول المتحف إبراز جماليات العروض، وتنفيذ الفعاليات والبرامج المتحفية التي تجذب الزوار إلى المتحف على مدار العام، والمساهمة في تشطيط الحركة السياحية داخل المدينة حيث يقع المتحف، واستقطاب السياح لزيارة المتحف من الداخل والخارج، والعمل على مساندة المتحف الآخر، الحكومية منها والخاصة، وتقديم المشورة والدعم الإداري والفنى لها، فضلاً عن المساهمة في بناء قاعدة معلومات متكاملة للمقتنيات المتحفية الوطنية، والوصول بإدارة المتحف إلى مستوى عالٍ من الاحترافية، والعمل على إقامة علاقات صداقة متحفية مباشرة مع أكبر شريحة ممكنة من المهتمين بالآثار

والتراث، وتطوير العمل التطوعي لصالح المتحف، ليساهم في احتضان معارض الحرف والصناعات اليدوية ودعم الجهود والجهات المهتمة بالحرف والمحافظة على التجارب التراثية الرائدة وعرضها، والعمل على توطيد علاقات التعاون والتبادل في جميع المجالات المتحفية مع المتحاف العالمية والمنظمات الإقليمية والدولية المختصة بالمتحاف والآثار والتراث، والعمل على تطوير المستمر لمهارات وأداء منسوبي المتحف، والمساعدة في توفير الكوادر البشرية الوطنية المؤهلة تأهيلًا عالياً في مجال العمل والإدارة المتحفية والعمل على توفير الدعم المادي ومصادر تمويل إضافية لبرامج المتحف الوطني من القطاع الخاص والمجتمع المحلي، وتوفير النماذج والمواد التذكارية الممثلة لمقننات المتحف لتسويقيها على زوار المتحف، وفي منافذ بيع أخرى<sup>(49)</sup>.

وتشكل المتحف مصدراً من مصادر المعرفة والفنون، وهي تعمل على مساعدة العلماء والباحثين في مجال البحث والاستقصاء وتزودهم بما يحتاجون إليه من مواد ومعلومات لا يستغني عنها في البحث العلمي، وتعتبر المتحف واجهة مهمة من واجهات أي دولة من الناحية الإعلامية والسياحية، فهي تعطي للزائر فكرة واضحة وصورة جلية لمعالم تلك الدولة مما يترتب عليها نمو في الحركة السياحية وازدهار الاقتصاد الوطني<sup>(50)</sup>.

كما وتعتبر المتحف إحدى وسائل الترفيه للكبار والصغار من الجمهور لقضاء بعض الوقت للاستمتاع بمشاهدة المعارض الأثرية والفنية، وتساعد على التواصل الحضاري عبر الأجيال للمحافظة على الذاكرة العامة للوطن. وللمتحف أهمية ثقافية لا تقتصر على المتعلمين أو المتخصصين فقط، بل تمتد إلى كل من يدخل المتحف، لما في تلك المتحف من معارض تساهمن

في تنوع الخبرات وتعزز من الارتقاء بالذوق العام لدى الجمهور من الماضي إلى المستقبل عبر الحاضر<sup>(51)</sup>.

## الخاتمة

في وقتنا الحاضر تطرح العولمة وانتشار الثقافة الواحدة تحديات كبيرة أمام الثقافات والهويات الوطنية في العالم. لذلك يجب على السياسات الثقافية إدراج مشروع تقوية الشعور الوطني والهوية الوطنية وتطويرها في مقابل ظهور الشكل الواحد لطريق حياة الناس والعولمة، وهو ما تقوم به متاحف، التي تعد المعاهد الحقيقة التي تعنى بالمستقبل والماضي معاً. بناء على ذلك يشكل متحف مكان الذاكرة لكل أمة الذي يعبر عن هويتها الثقافية ويشكل في الوقت نفسه مكاناً يدل على العلم والتعليم ورمزاً للهوية الوطنية. كما يمكن القول إن متحف هو البطاقة الشخصية للمجتمع التي تعرض الرابط بين الإنسان وتاريخه ومحبيه ومستقبله كما تعرض أيضاً الروابط بالهوية والذاكرة والانتماء والثقافة. فالمتحف مؤسسة ثقافية ذات وظائف ومهام وأهداف وغايات متنوعة، فهو مركز للإشعاع الثقافي بكل درجاته من أسفل السلم التربوي إلى أعلى مستويات العلم والمعرفة، فدوره التربوي يمكن من تربية المجتمع بشكل عام إعتماداً على الثقافة كمدخل لرفع الوعي بين كل فئات المجتمع لحل مشاكلهم الإجتماعية.

وهو منظومة مكرسة لمساعدة الناس على فهم وتقدير التاريخ الطبيعي والحضاري، أو تسجيل إنجازات الإنسانية في العلم والفن وفهم وإدراك المعارف الإنسانية في المجالات المختلفة. وفي المتاحف يتم تجميع القطع الجمالية أو التاريخية أو ذات القيمة العلمية، ليتم عرضها والإعتماد عليها بعرض التعليم العام والتقدم المعرفي أو بعرض التوثيق لحدث فريد أو لحقبة زمنية معينة. وقيمة

المتحف الحقيقية تعود إلى أنها تقدم عدداً من المزايا القيمة وغير الملموسة، فهي تحفظ الهوية الدينية والقومية، بل والهوية المحلية لكل مدينة، فالمتحف لديه تلك القدرة الفريدة على عكس كل من الثبات والإستمرار الحضاريين بهدف حماية التراث الثقافي والطبيعي مع إبراز تقدم الخيال الإنساني، وتقدم العلم الطبيعي، وتوجد اليوم متحف في كل مدينة كبيرة.

كما أن المتحف مؤسسة تربوية تتميّز بتأثيرها شخصياً وثقافياً من خلال ما تقدمه من برامج وبحوث للمجتمع، والمساعدة على تنمية حاسة الملاحظة والتفكير المنطقي، خاصة لدى الأطفال، وتعمل على تنمية دقة الملاحظة والتفكير المنطقي والمسؤولية وحب الجمال والذوق العام والقدرة على تفهم عظمة التطور الحضاري والثقافي المحلي والعالمي. وتزيد من المعلومات والمعارف عن الأدوار الحضارية والأحداث التي أثرت في مجرى التاريخ، والمساعدة على سمو العقل وترقية المشاعر والأحساس نحو الوطن وتاريخه وحضارته، فالمتحف هي وسط تربوي فعال بما يتضمنه من مقتنيات تعبر بصدق عن مختلف ألوان الأنشطة والسلوكيات الإنسانية في مختلف العصور وكيفية محاكاة الإنسان للبيئة وتأثيره فيها وتأثيره بها.

فالمتحف هي فضاءات المعرفة التي يمكن أن تنبثق منها التغيرات الإجتماعية، وهي تركز على خلق الوعي العام للوضع الراهن في العالم. كما أنها تعلمنا الشعور بالسمو والفاخر بتاريخنا وعدم الشعور بعقدة النقص عن العالم الغربي على سبيل المثال.

وتتميّز المتحف الإحساس الجمالي وإدراك قيمة الأشياء بحواس البصر والسمع وبهذا تتميّز قيم المقارنة والوعي الجمالي، وتعمل على خلق تكوين ذاتي لكيان المجتمع وما يتبعه من إعجاب بالمقتنيات في مختلف الأنواع الفنية

والتراثية وما يتبع هذا الإعجاب من مشاركة وجاذبية داخل المجتمع تدفع ثقافته للتواصل الحضاري، كما وتوصل قيم الإبداع والشعور بالعظمة تجاه إبداع الإيجيال السابقة ومحاولاته فنونهم وإبراز وإظهار المواهب الدfine لـى أبناء المجتمع لمواصلة الإبداع والإحساس بالقيمة الجمالية في ذلك التراث.

فالمتاحف كمؤسسة للذاكرة لديها ميزة السبق على المؤسسات الثقافية، إذ أنها يمكن أن تساهم في تحسين الحياة المجتمعية، وأن تعيد بناء المعاني البصرية والنarrative، التي تهدف إلى نقل رسائل محددة من أجل تحسين الواقع الإجتماعي. فالمتحف هو مؤسسة وظيفتها الأساسية حفظ الموروث الثقافي والحضاري، أي الهوية الثقافية للشعوب، فضلاً عن دوره التوثقي في حفظ الأحداث التاريخية، فهو الوعاء لتراث الأمة وذكرتها عبر الزمن.

## الهواش

- (١) - الزهراني، عبد الناصر (٢٠١٢). إدارة التراث العمراني. الرياض ، ص ٢٥ .
- (٢) - حنفي، حسن (٢٠٠٠). التراث والتجميد. القاهرة، ص ٣ / فهيمة، إعراب (٢٠١١).
- ملحق مذكرة التراث والسياحة. الجزائر، ص (أ).
- (٣) - سرکین، فؤاد (١٩٧١). تاريخ التراث العربي. ترجمة. فهمي أبو الفضل، القاهرة، ص (ط).
- (٤) - الجابري، محمد عابد (١٩٩١). التراث و الحادثة دراسات... ومناقشات. بيروت، ص ١٦ .
- (٥) - شنيري، محمد البشير (١٩٩٠). التراث الحضاري و دور البحث في تثمينه. مجلة الآثار، عدد ٥ ، الجزائر.، ص ١٦ .

## دور المتاحف في دعم الذاكرة الإجتماعية

- (6) - عزوق، عبد الكريم (٢٠٠٦). التراث الأثري، مفهومه، أنواعه، أهميته، حمايته وإستغلاله كثروة اقتصادية. الجزائر، ص ١.

(7) - غراب، سعد (١٩٩٠). كيف تهتم بالتراث. تونس. ص ١٣.

(8) - الحجي، سعيد (٢٠١٤). متاحف الآثار هويتها، تطورها وواقعها المعاصر. مجلة جامعة دمشق-المجلد ٣٠ ، عدد ٤-٣ ، ص ٥٥٣ / بويحياوي، عز الدين (٢٠٠٧). المحافظة على التراث الوطني من وجهة نظر عالم الآثار. الجزائر. ص ١٩ / شنيري، محمد البشير. المصدر السابق الذكر، ص ١٧.

(9) - الزهراني، عبد الناصر (٢٠٠٩). التراث العمراني للبلدة القديمة بمدينة العلا والحفاظ عليه. الرياض، ص ٢٧ / عزوق، عبد الكريم (٢٠٠٦). المصدر السابق الذكر، ص ٥ / حنفي، حسن (٢٠٠٠). المصدر السابق الذكر، ص ٢٢.

(10) - آدامز، فيليب (١٩٩٣). دليل تنظيم المتاحف، ترجمة محمد حسن عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ١١.

(11) - رضوان، علي (١٩٨٢). فن المتاحف، القاهرة، ص ١.

(12) - زهدي، بشير (١٩٨٨). المتاحف. دمشق، ص ١٥ / القحطاني، سميرة (٢٠١٥). جوانب من المخاطر والجرائم التي تتعرض لها الآثار والمنشآت السياحية وتأثيرها على الأمن السياح. الرياض، ص ٣٣ / الخليفي، محمد جاسم (١٩٩٢). المتاحف ودورها الحضاري، نشأتها، أهدافها، أنواعها، تنظيمها. مجلة التربية، س ٢١ ، ع ١٠٣ ، قطر، ص ٢١٣.

(13) - العوامي، عياد موسى (١٩٨٤). مقدمة في علم المتاحف. طرابلس، ص ٧٠ / الخليفي، محمد جاسم (١٩٩٢). المصدر السابق الذكر، ص ٢١٣ / زهدي، بشير (١٩٨٨). المصدر السابق الذكر، ص ١٥.

(14) - آدامز، فيليب (١٩٩٣). المصدر السابق الذكر، ص ١٩٣.

(15) - الشاعر، عبد الرحمن إبراهيم (١٩٩٣). مقدمة في تقنية المتاحف التعليمية. الرياض، ص ٥.

## دور المتاحف في دعم الذاكرة الإجتماعي .....

- (16) - محمد، أيمن (٢٠٠١). إدراك الفكر التصميمي للإتجاهات المعاصرة في عمارة المتاحف. القاهرة. ص ٤.
- (17) - العوامي، عياد موسى (١٩٩٤). المصدر السابق الذكر، ص ١٥-١٩.
- (18) - مازن، رسمي راتب عبد اللطيف (١٩٩٣). المتاحف الأثرية في الأردن، دراسة تحليلية. عمان ، ص ٤٨ / الخليفي، محمد جاسم (١٩٩٢). المصدر السابق الذكر، ص: ٢١٥.
- (19) - موسى، رفعت (٢٠٠٢). مدخل إلى فن المتاحف. القاهرة، ص ٢٤ / بشير زهدي (١٩٨٨). المرجع السابق، ص ١٦.
- (20) - غنيمة، عبد الفتاح مصطفى (١٩٩٠). المتاحف والمعارض، والقصور وسائل تعليمية. القاهرة، ص ٨٢.
- (21) - قادوس، عزت زكي حامد (٢٠٠٩). علم الحفائر وفن المتاحف. القاهرة، ص ١٦٣-١٦٢.
- (22) - هشام، محمد حسين (٢٠١٢)، أثر التقنيات الحديثة على تطوير المتاحف في مصر، القاهرة، ص ٦٤٧.
- (23) - موسى، رفعت (٢٠٠٢). المصدر السابق الذكر، ص ٤٨.
- (24) - قندوس، عوض بن عمر عوض (٢٠٠٨). متاحف مكة. الرياض، ص ٣٩ / مازن، رسمي راتب عبد اللطيف (١٩٩٣). المرجع السابق، ص ٢٢.
- (25) - زهدي، بشير (١٩٨٨). المرجع السابق، ص ٢٩ / العوامي، عياد موسى (١٩٨٤). المصدر السابق الذكر، ص ٢.
- (26) - غنيمة، عبد الفتاح مصطفى (١٩٩٠). المصدر السابق الذكر، ص ٢٠-٢٢.
- (27) - زهدي، بشير (١٩٨٨). المرجع السابق، ص ١٧.
- (28) - الحفناوي، عمرو عبد الوارث قطب (١٩٩٤)، التصميم الداخلي لمتحف الفنون، الإسكندرية، ص ١٨.
- (29) - رضوان، هبة (٢٠٠٤). التصميم الداخلي للمتاحف العلمية، دراسة ميدانية، المتاحف الطبية. الإسكندرية، ص ٢٢-٢٤.

## دور المتاحف في دعم الذاكرة الإجتماعي .....

- (30) - غنيمة، عبد الفتاح مصطفى (١٩٩٠). المصدر السابق الذكر، ص ٩٢.
- (31) - الحفناوي، عمرو عبد الوارث قطب (١٩٩٤). المصدر السابق الذكر، ص ١٩ - ٢٠.
- (32) - الإننصاري، منى مروان (٢٠٠٠). دراسة لتصميم قاعات العرض المتحفي أنواعها وخصائصها. عمان، ص ٨٦.
- (33) - البهنسى، عفيف (٢٠٠٤). علم المتاحف والمعارض. دمشق، ص ٩.
- (34) - العطار، حسين إبراهيم (٢٠٠٤). المتاحف عمارة وفن وإدارة. القاهرة، ص ٣٢.
- (35) - قادوس، عزت زكي حامد (٢٠٠٩). المتحف السابق الذكر، ص ١٦٤.
- (36) - مازن، رسمي راتب عبد اللطيف (١٩٩٣). المصدر السابق الذكر، ص ٧٠.
- (37) - العوامي، عياد مرسى (١٩٨٤). المصدر السابق الذكر، ص ١٢٠.
- (38) - المصدر نفسه، ص ١٢٣.
- (39) - دعبس، محمد يسري إبراهيم (٢٠٠٤). متاحف العالم والتواصل الحضاري. ج ١، القاهرة، ص ٢٧.
- (40) - لمعي، عبد الرحيم (٢٠٠٦). المتحف ودوره في المجتمع. الجزائر ، ص ٥٨.
- (41) - غنيمة، عبد الفتاح مصطفى (١٩٩٠). المصدر السابق الذكر، ص ٢٤.
- (42) - الجوهرى، ناصر سعيد (٢٠١٥). مهدّدات التراث الأثري العماني. مسقط، ص ٢٥.
- (43) - لمعي، عبد الرحيم (٢٠٠٦). المصدر السابق الذكر، ص ٥٨-٦٠.
- (44) - دعبس، محمد يسري (٢٠٠٤). المصدر السابق الذكر، ص ٢٣.
- (45) - المصدر نفسه، ص ٢٣ - ٢٤.
- (46) - لمعي، عبد الرحيم (٢٠٠٦). المصدر السابق الذكر، ص ٦١.
- (47) - غنيمة، عبد الفتاح مصطفى (١٩٩٠). المصدر السابق الذكر، ص ٢٥-٢٦.
- (48) - الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني (٢٠١٥)، المتاحف جزء من واجهة التراث الوطني، الرياض، ص ١٩-٢١.
- (49) - خلوصي، أحمد أيمن (٢٠٠٤). الموسوعة المعمارية- المتاحف. ج ١، القاهرة، ص ٢١٣ .

(51) - العطار، حسين إبراهيم (٢٠٠٤). المصدر السابق الذكر، ص ٧

## المصادر

- ١ - آدمز، فليب (١٩٩٣). دليل تنظيم المتاحف، ترجمة محمد حسن عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ٢ - الإنصارى، منى مروان (٢٠٠٠). دراسة لتصميم قاعات العرض المتحفى أنواعها وخصائصها. عمان.
- ٣ - البهنسى، عفيف (٢٠٠٤). علم المتاحف والمعارض. دمشق.
- ٤ - بوحياوى، عز الدين (٢٠٠٧). المحافظة على التراث الوطنى من وجهة نظر عالم الآثار. الجزائر.
- ٥ - الجابرى، محمد عابد (١٩٩١). التراث و الحادثة دراسات ... ومناقشات. بيروت.
- ٦ - الجوهرى، ناصر سعيد (٢٠١٥). مهددات التراث الأثري العماني. مسقط.
- ٧ - الحجى، سعيد (٢٠١٤). متاحف الآثار هويتها، تطورها وواقعها المعاصر. دمشق.
- ٨ - الحفناوى، عمرو عبد الوارث قطب (١٩٩٤). التصميم الداخلى لمتحف الفنون. الإسكندرية.
- ٩ - حنفى ، حسن (٢٠٠٠). التراث والتجديد. القاهرة.
- ١٠ - الخليفى، محمد جاسم (١٩٩٢). المتاحف دورها الحضارى، نشأتها، أهدافها، أنواعها، تنظيمها. قطر.
- ١١ - خلوصى، أحمد أيمن (٢٠٠٤). الموسوعة المعمارية- المتاحف. ج ١ ، القاهرة.
- ١٢ - دعبس، محمد يسري إبراهيم (٤ ٢٠٠٤). متاحف العالم والتواصل الحضارى. ج ١ ، القاهرة.
- ١٣ - رضوان، علي (١٩٨٢). فن المتاحف، القاهرة.
- ١٤ - رضوان، هبة (٢٠٠٤). التصميم الداخلى للمتاحف العلمية، دراسة ميدانية، المتاحف الطيبة. الإسكندرية.
- ١٥ - زهدى، بشير (١٩٨٨). المتاحف. دمشق.

- 
- ١٦ الزهاني، عبد الناصر (٢٠٠٩). التراث العمراني للبلدة القديمة بمدينة العلا والحفظ عليه. الرياض.
  - ١٧ الزهاني، عبد الناصر (٢٠١٢). إدارة التراث العمراني. الرياض.
  - ١٨ سزكين، فؤاد (١٩٧١). تاريخ التراث العربي. ترجمة. فهمي أبو الفضل، القاهرة.
  - ١٩ الشاعر، عبد الرحمن إبراهيم (١٩٩٣). مقدمة في تقنية المتاحف التعليمية. الرياض.
  - ٢٠ شنطي، محمد البشير (١٩٩٠). التراث الحضاري و دور البحث في تشميشه. الجزائر.
  - ٢١ هشام، محمد حسين (٢٠١٢). أثر التقنيات الحديثة على تطوير المتاحف في مصر. القاهرة.
  - ٢٢ العطار، حسين إبراهيم (٢٠٠٤). المتاحف عمارة وفن وإدارة. القاهرة.
  - ٢٣ عزوق، عبد الكريم (٢٠٠٦). التراث الأخرى، مفهومه ، أنواعه، أهميته، حمايته وإستغلاله كثروة إقتصادية. الجزائر.
  - ٢٤ العوامي، عياد موسى (١٩٨٤). مقدمة في علم المتاحف. طرابلس.
  - ٢٥ غراب، سعد (١٩٩٠). كيف تهتم بالتراث. تونس.
  - ٢٦ غنيمة، عبد الفتاح مصطفى (١٩٩٠). المتاحف و المعارض، و الفصور وسائل تعليمية. القاهرة.
  - ٢٧ فهيمة، إعراب (٢٠١١). ملحق مذكرة التراث والسياحة. الجزائر.
  - ٢٨ قادوس، عزت زكي حامد (٢٠٠٩). علم الحفائر وفن المتاحف. القاهرة.
  - ٢٩ القحطاني، سميرة (٢٠١٥). جوانب من المخاطر والجرائم التي تتعرض لها الآثار والمنشآت السياحية وتأثيرها على الأمن السياحي. الرياض.
  - ٣٠ قدوس، عوض بن عمر عوض (٢٠٠٨). متاحف مكة. الرياض.
  - ٣١ لمعي، عبد الرحيم (٢٠٠٦). المتحف ودوره في المجتمع. الجزائر.
  - ٣٢ مازن، رسمي راتب عبد اللطيف (١٩٩٣). المتاحف الأثرية في الأردن، دراسة تحليلية. عمان.

## دور المتاحف في دعم الذاكرة الإجتماعي .....

---

---

- ٣٣ - محمد، أيمن (٢٠٠١). إدراك الفكر التصميمي للإتجاهات المعاصرة في عمارة المتاحف. القاهرة.
- ٣٤ - موسى، رفعت (٢٠٠٢). مدخل إلى فن المتاحف. القاهرة.
- ٣٥ - الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني(٢٠١٥).المتاحف جزء من واجهة التراث الوطني. الرياض.

**قبة مسجد حموaldo في مدينة الموصل**

**في العصر العثماني**

**أ.م.د. فاروق محمد علي**

**هادي محمد محمود الجبوري**



قبة مسجد حموaldo في  
مدينة الموصل في العصر العثماني

أ.م.د. فاروق محمد علي  
هادي محمد محمود الجبوري

المقدمة:

تميزت مدينة الموصل بكثرة آثارها وفي مقدمتها المساجد الجامعة، ونظرًا لتقادم الزمن والإهمال والتخريب أحياناً، وخشية تعرض تلك الآثار إلى التغير والزوال الذي أصاب بعض عمائرها، الامر الذي حدا بي وحذري إلىتناول أحد العناصر العمارية لتلك المباني فضلاً عن الكثير من القباب قد تعرضت للهدم، وما تبقى معرض للانهيار، وذلك لعدم اجراء الصيانة الازمة لها وتقادم الزمن على بنائها، لذا جاءت الدراسة معتمدة على الدراسة الميدانية بشكل اساس وأخذ الصور والقياسات الازمة لها وعمل الرسوم والمخططات الهندسية والاشكال الخاصة بكل قبة تكون سجلاً توثيقاً هدفه الأساس الحفاظ على التراث المعماري الإسلامي.

مسجد حموaldo<sup>(١)</sup> الجامع (١٢٩٨هـ - ١٨٨٠م)

يقع المسجد في محلة الميدان الكائنة في الجهة الشرقية من مدينة الموصل القديمة عند راس الجسر بين محلة الزنكنة<sup>(٢)</sup> وسوق النجارين<sup>(٣)</sup>، كان مسجداً صغيراً فوق قبر الشيخ علاء الدين<sup>(٤)</sup> أحد الرجال الأنقياء ، جاء عنه (( له مشهد قديم من بناء الملوك المتقدمين ، قريباً من ميدان القلعة<sup>(٥)</sup>،

في المحلة الشهيرة بمحلة الزنكنة، وعنه مسجد نقام فيه الصلوات الخمس بالجماعة<sup>(٦)</sup>) وقد سعى الى انشائه الحاج عبد الله جلبي بن محمد بن عبد القادر المعروف بحمو القدو سنة (١٨٨٠هـ/١٢٩٨م) على أنقاض مسجد قديم<sup>(٧)</sup>، عند مشهد الشيخ علاء الدين بن سراج الدين أحد علماء الموصل وفقهائها<sup>(٨)</sup>، الواقع تحت ارض المسجد داخل سرداد ينخفض بنحو ثلاثة أمتار عن مستوى صحن المسجد ومصلاه الخارجي، وقد الحق الحاج عبد الله جلبي مدرسة دينية في صحن المسجد الجامع من جهة الشرقية والمطلة على مدخل المسجد لتدريس العلوم المختلفة<sup>(٩)</sup>.

جددت بعض اقسام المسجد سنة (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) منها القبة موضوع الدراسة اذ حدث صدع في القبة وعلى مر السنين مما أضطر المتولى إلى هدم المئذنة وأكمل هدم القبة المزدوجة ورقبتها وقد حل محلها قبة مفردة خالية، وأشرف على العمل حبيب جلبي بن عبد القادر جلبي<sup>(١٠)</sup>، ولا يزال هذا المسجد قائماً ومحظياً بكافة عناصره العمارية والفنية وريازته الإسلامي.

### التخطيط العام للمسجد

بني مسجد حمو القدو الجامع على ارض مستطيلة منتظمة الشكل طول اذ بلغت مساحة ارض المسجد الكلية (٤٠٣م<sup>٢</sup>)، ويكون المسجد من بيت الصلاة الشتوي يتقدمه رواق صيفي ثم الصحن تحيط به المدرسة من الشرق، وينفذ الى مصلى المسجد عن طريق ثلاثة مداخل رخامية (مخطط ١).

يتألف بيت صلاة مسجد حمو القدو من مركز وسطي (بلاطة المحراب) وجناحين يمثل كل منهما البلاطة اليمنى واليسرى (مخطط ١)، وبهذا فانه

مثال للنمط العماري الذي شاع في مساجد الموصل في اثناء العصر العثماني إذ رأيناها سابقاً في المساجد سالفة الذكر من حيث احتوائه على مركز وجناحين . ويمثل بيت الصلاة شكلاً مستطيلاً طوله من الداخل (٥٧٠م)، وعمقه (٢٧٠م) (مخطط ١).

يتكون بيت الصلاة من ثلاثة بلاطات أوسعها البلاطة الوسطى و اسكتوبين متماثلين في القياس طول كل منها (٢٥,٧٠م) وعمقهما (٣,١٥م) بوساطة كتفين مثمني الشكل (مخطط ١) (لوح ١) من الرخام مقصوصة الأركان إلى الأسفل، اذ امتازت بوجود تمواجات على هيئة خطوط دقيقة بيضاء اللون أضفت على البدن سمة من الجمال.

بلغ قياس كل ضلع منها (٤٠,٣٢م) وارتفاعهما (٤٠,٣٢م) وقد نحتت هذه الأكتاف من قطع عدّة من الرخام المضلّع الشكل ويتألف كل كتف من قاعدة مربعة الشكل طول كل ضلع (٩٥,١٠م) ارتفاعها (١٠,٩٥م) وفوق القاعدة يقوم بدن مضلّع مثمن الشكل يتألف من قطع عدّة من الرخام ارتفاعه (٢٠,٢٢م) يعلوه حداره مربع ارتفاعه (١٠,١٠م)، يعلوهما عقدان مدبيان من المرمر (لوح ٢) من كل جهة بلغت سعة العقدتين الواقعين على الاسكوب الأول والقائم على جدار القبلة (١٠,٣٣م) أما سعة العقدتين الواقعين على الاسكوب الثاني، والقائمين على الجدار الشمالي (مؤخرة بيت الصلاة) للبلاطة اليسرى (١٠,٣٣م) كذلك، وأجزاء من الدعامات بلغ عددها (٦) دعامات مدمجة مع الجدران الأربع لبيت الصلاة اثنتان مثبتتان في الجدار الجنوبي القبلي لبيت

الصلاوة تحفان بالمحراب والمنبر تقابلها دعامتان مثبتتان في الجدار الشمالي (جدار مؤخرة بيت الصلاة) تحفان بالمدخل الوسطي ، فضلا عن دعامة واحدة تتوسط الجدار الغربي لبيت الصلاة تقابلهما وتماثلهما دعامة أخرى من الجدار الشرقي للبلاطة اليسرى، تبرز جميع الدعامات بنحو (١٠،٠م) عن مستوى الجدران المدمجة معها، نفذت بهذه الضخامة لكي تقدر على تحمل الضغط الواقع عليها من العقود التي تحمل القبة (شكل\_١) .

اما قياس البلاطات، فالوسيطية (بلاطة المحراب) اوسع من البلاطتين الجانبيتين يبلغ طول البلاطة الوسطى (٣٠،٧م) وعرضها (٢٠،٧م) لتتخذ بذلك شكلاً مربعاً (مخطط\_١)، والمغطاة بقبة نصف كروية من الداخل (شكل\_١)، ويقع في جدار القبلة المحراب الرئيس وعلى يمينه المنبر أما في جدار مؤخرة بيت الصلاة فيقع المدخل الوسطي (الرئيس) .

اما البلاطة اليمنى الملائقة للجدار الغربي لبيت الصلاة فبلغت مساحتها (٢٠،٢٠م × ٢٠،٤م) (مخطط\_١) وقد قسمت قسمين بواسطة عقد مدبوب الشكل موازٍ لجدار القبلة سعته (٤م) وعمقه (٩٥،٠م) وقد خلا المسجد من محراب الحنفية في حين يتوسط الجدار الشمالي لبيت الصلاة مدخل البلاطة اليمنى، وليس هناك نافذة على جانبيه .

اما البلاطة اليسرى الملائقة للجدار الشرقي لبيت الصلاة فبلغت مساحتها (٢٠،٢٠م × ٢٠،٤م) (مخطط\_١) وهي مشابهة ومماثلة للبلاطة اليمنى من حيث المساحة والقياس والعناصر العمارية القائمة فيها.

القبة:

وهي العنصر العماري الأساسي في المسجد تغطي البلاطة الوسطى الرئيسية (بلاطة المحراب) نفذت بصورة مركزية على بيت الصلاة. وبما ان القبة الأصلية قد هدمت لذلك ستعتمد في دراستنا إياها الصور المحفوظة لدى مديرية اثار الموصل.

ان قبة بيت الصلاة الأصلية كانت من القباب الجميلة المزروقة المبنية على طراز قباب المساجد التي بنيت قبلها بقرن في الموصل، تتألف من قبتين يفصل بينهما فراغ، الاولى (الداخلية) وهي نصف كروية وقد شيدت القبة بالجص لذا يمكن عد هذه القبة زخرفية لا تقوى على مقاومة عوامل المناخ القاسية في الشمال لذا عمد المعمار الى تغطيتها بقبة ثانية تاركاً فراغاً واسعاً بين القبتين (لوح\_٣)، (وهذه الظاهرة نلحظها لأول مرة في مسجد النوري الجامع). والثانية التي فوقها هي نصف كروية ايضاً، معقودة بالأجر ومزروقة بزخارف هندسية من الخارج (لوح\_٤)، تبدأ القبة برقبة دائيرية يعلوها اطار بارز قليلاً من الأجر وضع بحيث يكون شريطاً مسنناً يدور حول قاعدة القبة تعلوه القبة التي تمثل نحو الداخل ، تضم فتحة مدخل المئذنة (لوح\_٤) ويصعد اليها من مرر يكون بين القبتين يؤدي الى السلم الحلواني في المئذنة<sup>(١١)</sup>، ويبدو ان القبة مشيدة بالأجر والجص وكانت مغطاة بأجر مرجح مستطيل الشكل.

ويعلو قمة القبة كرات صفت بشكل عمودي تعلوها هلال متوجه باتجاه القبلة، وهو بمثابة البوصلة الروحانية التي ترشد المؤمنين إلى استقبال القبلة<sup>(١٢)</sup>.

وقد أصاب التصدع بدن هذه القبة مما اضطر المتأولى ان يهدمها الى مادون مستوى الرقبة (اللوح\_٦٧\_٦٨)، وقام بناء قبة محظها مع رقبة مضلعة وذلك سنة (١٣٩٠هـ\_١٩٧٠م)، وأشرف على العمل حسيب جلبي بن عبد القادر جلبي زكريا<sup>(١٣)</sup>.

والقبة الحالية تغطي مساحة مربعة تقربياً أبعادها (٢٠م×٢٠م) محمولة على جدارين شمالي وجنوبي ، وهذان الجداران اصليان كما بینا سابقاً سوى بعض الترميمات التي أجريت عليها من اصلاح وطلاء من دون التأثير في مخططها او شكلها الاصلي اما من الجانبين الشرقي والغربي فتسند القبة على كتفين مثمني الشكل (الوح\_١) كل واحدة من جانب (شكل\_١\_) يبلغ قياس كل منها (٣٢،٨م) تحمل عقدين من كل جانب يعلوها جدار ارتفاعه (١م) (الوح\_٢\_) يحيط بالجهات الاربع شريط كتابي (الوح\_٥\_) بالخط الكوفي نصه (بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من امن بالله في بيوت يرفع اذان الله).

وت تكون منطقة انتقال القبة من أربع حنایا ركنية (شكل\_١\_)، (الوح\_٦\_) معقوده بعقد مدبوب تعلوه عقود زخرفية مفصصة تتكون من ثلاثة فصوص على الزوايا الاربعة محمولة على انصاف من الاعمدة الزخرفية المدمجة بالجدران (الوح\_٧\_)، وتقوم عقود الحنایا الركنية على الجدران مباشرة من دون وجود قاعدة لاطرافها او أعمدة محدده لها مشيده من (عشر) قطع رخاميه مكونة عقوداً مدببة صغیره نسبیا اذا ما قیست باطوال اضلاع القاعدة المربيعة وحجم القبة لذا فأنها کونت من وضعها على القاعدة المربيعة مثمناً غير مننظم الأضلاع، وقد اثرت هذه الحنایا الركنية في مظهر قاعدة القبة من

الداخل والخارج كما سنأتي على ذلك، هذا ولا وجود لمنطقة انتقال واضحة المعالم من القاعدة المربعة الى القاعدة الدائرية، وبعد ان يتحول المربع الى مثمن غير منتظم بوساطة الحنایا الركينية يبدأ الجزء المستحدث من القبة وهو مضلع الشكل من (اثني عشر) ضلعاً و(ستة) دعامات مدمجة بالجدران تبرز بنحو (١٥،م) عن الجدران الملتصقة بها (شكل\_١) ، في حين يقل سمك الجدران في هذه المنطقة ،تبدأ بالميل نحو الداخل حتى يأخذ غطاء القبة من الداخل شكله التام (شكل\_١) .

والقبة تبدو من الداخل على شكل نصف كرة مكسوة بالجص زينت بزخارف ملونة باللونين الازرق والاسود .

وتضاء القبة بـ(سبع) نوافذ ثلاثة نوافذ فتحت في المنطقة المشتركة بين المربع والمثمن (لوح\_٧) من جهاتها الثلاث ، ارتفاع كل نافذة (١م) وسعتها (٤٥،م)، تعلوها حنية محارية ويعلو المحارة عقد مدبب (لوح\_٧) يرتكز على اعمده زخرفية مدمجة مع الجدران ويعلو العقد المدبب عقد مفصص من ثلاثة فصوص يرتكز على اعمده زخرفية مدمجة مع الجدران (شكل\_١) ، والغرض من هذه النوافذ هو التهوية وإدخال النور إلى داخل بيت الصلاة طوال النهار وتحفييف التقل عن الجدران . ما عدا الجهة الشمالية التي يقع فيها المحفل البارز فوق المدخل الوسطي(الرئيس) لبيت الصلاة (شكل\_١) وهو معمول من الخشب (لوح\_٨) وهي الطريقة الشائعة في مساجد الموصل من العصر العثماني .

ويُدخل إليها من غرفة صغيرة في سطح المسجد تنتهي بعقد مدبو布 يبلغ ارتفاعه (١,٧٥م) وسعته (١,٩٠م) مبطن من الداخل بالمرمر يفضي إلى المحفل يعلوه عقد زخرفي مفصص ولها نافذة في جدارها الشمالي يبلغ ارتفاعه (١,٤٠م) وسعته (٩٥م) ومدخل من الجهة الغربية يبلغ ارتفاعه (١,٨٠م) وسعته (٩٥م). أما الجزء المضلعي المستحدث فضمّ (أربعة) نوافذ قياس كل نافذة (٣٠م × ٣٠م) (لوح\_٧).

اما القبة من الخارج فأنها قائمة على قاعدة مربعة طول كل ضلع (٨,١٠م) وارتفاعها (١,٥٠م) (لوح\_٩) مشيدة بالآجر يعلوها مثمن غير منتظم الجوانب ارتفاعه (١,٦٠م) واطوال اضلاعه مختلفة فطول اضلاعه القائمة (٣م) في حين ان طول اضلاعه المائلة وهي التي تغطي ظهر الحنایا الركينية (٢,١٠م) (شكل\_٢) وهذا الاختلاف ناتج عن صغر الحنایا الركينية في الزوايا بالقياس الى طول ضلع المربع ، هذا وقد فتحت وسط كل ضلع في المنطقة المشتركة بين المربع والمثمن نافذة مستطيلة يعلوها عقد منبطح ما عدا الجهة الشمالية التي تقع فيها غرفة يدخل منها إلى المحفل، ويعلو هذا المثمن مضلعي مستحدث من (اثني عشر) ضلع طول كل ضلع (١,٦٠م) وارتفاعه (١,٥٠م) (لوح\_٩)، تعلوه قاعدة اسطوانية تميل نحو الداخل يعلوها يأخذ مقطعها الرأسي شكل عقد منبطح قليل التدبيب (شكل\_٢)، ومن الصور للاحظ ان هذا الجزء كان دائرياً يعلوه اطار بارز قليلاً من الآجر وضع بحيث يكون شريطاً مسنناً يدور حول قاعدة القبة ، المغطاة بأجر ممزوج .

## قبة مسجد حمو القدو في مدينة الموصل في العصر العثماني .....

وقد شيدت القبة بالأجر والحجارة المكسوة بالجص، بينما شيدت عقود الحنایا الركينة بقطع رخامية، وبإمكاننا تقدير ارتفاع القبة من الأرض وحتى القمة بـ(١٢م) (١٤).

### الخاتمة:

امتازت بعض المساجد الجامعية في مدينة الموصل في العصر العثماني بطراز من القباب مزدوجة التركيب ، كما في قبة مسجد حمو القدو الجامع ذات الغطائين ، غطاء داخلي ، وغطاء خارجي ، وبين الغطائين فراغ واسع ، وعرف هذا الطراز في العراق في مدينة الموصل فحسب دون غيرها ، وهو المثال الرابع بعد مسجد النوري الجامع.

### الهؤامش:

(١) **حمو القدو** : تعد أسرة حمو القدو من الأسر المعروفة في الموصل ، تعود أصولها إلى عشيرة العبادة العربية من السادة (الحسينيين) ، وكان أول من عرفته الموصل من هذه الأسرة هو التاجر مصطفى قصاب باشي وخلفه ابنه عبد القادر الملقب بـ(قدو) الذي اعقبه أولاده من بينهم محمد الملقب بـ(حمو) ومن هنا جاءت التسمية ، وقد قامت هذه الأسرة بتشييد عدد من العمائر في الموصل منها المسجد الذي عرف بمسجد حمو القدو الجامع وذلك في سنة (١٨٨١م) ، فضلاً عن خان كبير في سوق باب السرياي ، فضلاً عن ذلك تشييده عدداً من الدور السكنية في المدينة ؛ للمزيد من التفاصيل . ينظر : النواس، زهير علي احمد : تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين

## قبة مسجد حمو القدو في مدينة الموصل في العصر العثماني .....

العالميين (١٩١٩\_١٩٣٩)، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٩٥، ص ١٤٨ .

(٢) **الزنكنة**: نسبة الى قبيلة كردية سكنت في الزقاق الذي فيه المسجد، فغلب اسمها عليه ولم يزل يعرف بزفاف الزنكنة ؛ الديوه جي : جوامع ، ص ٢٨٦ .

(٣) **سوق النجارين**: من أسواق الموصل القديمة التي تعود بتاريخها إلى حدود القرن الهجري الأول بداية الفتح الإسلامي لمدينة الموصل ولا يزال قائماً ومحظاً بسميته وخصوصية مهنته وحرفته النجارة اذ تباع فيه الاخشاب، للمزيد راجع، الأزدي : المصدر السابق، ص ٢٤٨، ١٩٧، ٢٤٨؛ الديوه جي : خطط ، ص ٢٦٦ .

(٤) **علاء الدين** : هو ابن الشيخ سراج الدين بن الشيخ عبد القادر الكيلاني (رحمه الله) ، الديوه جي: جوامع ، ص ٢٨٦ . ويدرك العمري عنه قال أنه كان رجلاً صالحًا من قطان الموصل ، وفي تواریخ الموصل ورجالها ذكر علاء الدين كثيراً ، فهو من بعض فضلاء الموصل ، وقبره قريب من القلعة ، يزار ويترک به ، وفي تلك المقبرة كثير من الرجال الصالحة أندرست معالم قبورهم وانطوى ذكرهم. فهو لا يؤيد أن علاء الدين من أبناء الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وأنه يذكر أنه كان بجوار قبره مقبرة دفن فيها كثير من الرجال الصالحة . وعلى مر العصور درست قبورهم ، وبني مسجد صغير عليها ، وبقى قبر علاء الدين في سرداد تحت مصلى المسجد . ولا ندري من الذي بنى المسجد المذكور ومتى بُني ؟ العمري : منهل الأولياء ، ص ٢٠٥ ؛ الديوه جي : المصدر نفسه ، ص ٢٨٦\_٢٨٧ .

(٥) **القلعة** : هي ايج قلعة \_ القلعة الداخلية \_ وأمامها الميدان التي بُني عليه سوق الميدان فيما بعد؛ الديوه جي : جوامع ، ص ٢٨٦ .

(٦) **المصدر نفسه ، ص ٢٨٩ .**

(٧) **سجل الحجج والوقفيات** ، ص ١٧٥؛ العلي بك : المصدر السابق، ص ١٨١ ، ٥٧٠ ؛  
الديوه جي : تاريخ الموصل ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ .

(٨) **العمري** : منهل الأولياء ، ص ٢٠٥ ؛ الخياط : المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(٩) **العلي بك** : المصدر السابق ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ ؛ الديوه جي : جوامع ، ص ٢٤٥ .

## قبة مسجد حموaldo القدو في مدينة الموصل في العصر العثماني ..... .

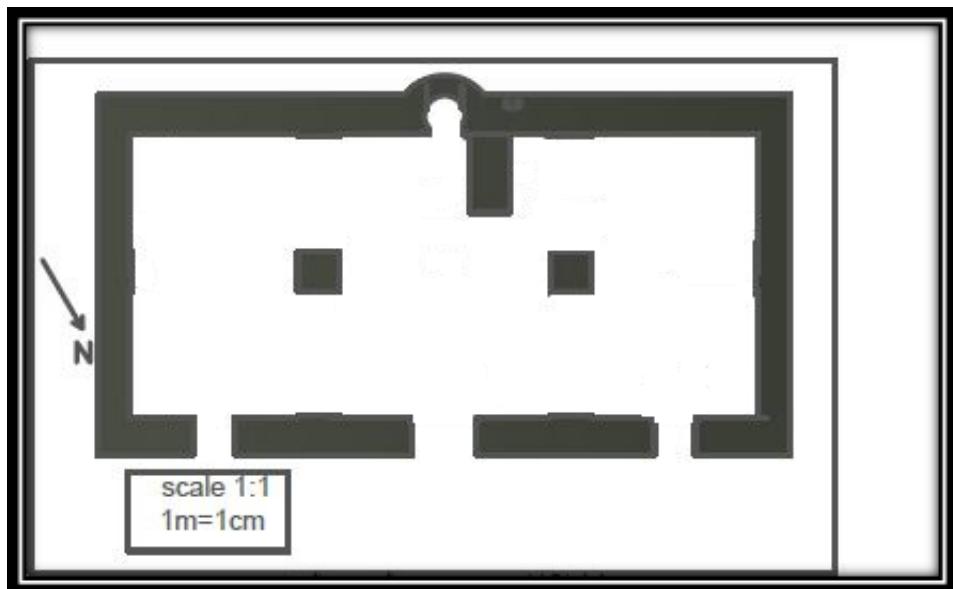
- 
- (١٠) \_ الديوه جي : المصدر نفسه ، ص ٢٨٩.
- (١١) \_ الديوه جي : جوامع ، ص ٢٨٩.
- (١٢) \_ طيب ، عبدالله يوسف : الخصائص المعمارية للمآذن في عمارة المساجد ، ملخصات بحوث ندوة الموصل ، منشورات مركز دراسات الموصل ، الموصل ، ٢٠٠٠م ، ص ٣.
- (١٣) \_ الديوه جي : جوامع ، ص ٢٨٩.
- (١٤) \_ في زيارة ميدانية لمسجد حموaldo القدو الجامع ، بتاريخ ٢٠١٤/٣/٣٠.

### قائمة المصادر:

١. النحاس، زهير علي احمد : تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين (١٩١٩\_١٩٣٩)، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة الموصل، ١٩٩٥.
٢. الديوه جي، سعيد: جوامع الموصل في مختلف العصور ، مطبعة شفيف ، بغداد ، ١٩٦٣م.
٣. الديوه جي ، سعيد: خطط المدينة ، موسوعة الموصل الحضارية ، الموصل ، ١٩٩١.
٤. الازدي ، أبي زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم (ت ٥٣٤هـ) : تاريخ الموصل، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، دار التحرير للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧م.
٥. العمري، محمد أمين بن خير الله الخطيب(ت ١٢٠٣هـ): منهل الأولياء ومشرب الأصفقاء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوه جي، الموصل ١٩٦٧م.
٦. سجل الحجج والوقفيات : دائرة الاوقاف العامة الموصل ، سجل رقم(٥) ، مديرية اوقاف الموصل ، ١٩٣٥م.

## قبة مسجد حمو القدو في مدينة الموصل في العصر العثماني .....

٧. العلي بك ، منهيل إسماعيل حسن : تاريخ الخدمات الوقية في الموصل ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦م.
٨. خياط، جعفر: صور في تاريخ العراق في العصور المظلمة ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٧١.
٩. طيب، عبدالله يوسف :الخصائص المعمارية للمأذن في عمارة المساجد ، ملخصات بحوث ندوة الموصل ، منشورات مركز دراسات الموصل ، الموصل ، ٢٠٠٠م.
١٠. في زيارة ميدانية لمسجد حمو القدو الجامع ، بتاريخ ٣٠/٣/٢٠١٤.



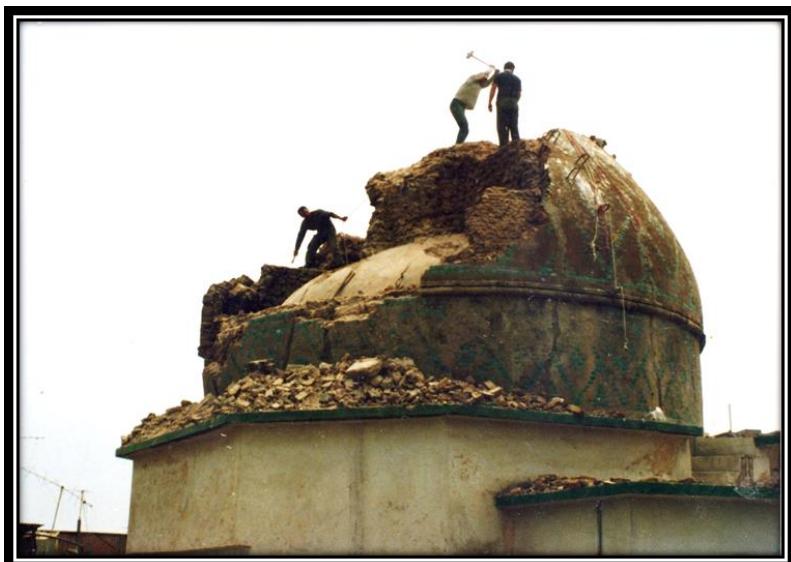
مخطط (١) مسجد حمو القدو الجامع (رسم الباحث)



لوح(١) أحد الأكتاف المثمنة التي تحمل العقود الحاملة للقبة



لوح(٢):جانب من العقود الحاملة للقبة مسجد حمو القدو الجامع



لوح(٣) : قبة مسجد حموaldo الجامع أثناء الهدم



لوح(٤) : زخارف قبة مسجد حموaldo الجامع



لوح(٥) : الشريط الكتابي على قاعدة قبة مسجد حموaldo الجامع



لوح(٦) : إحدى الحنایا الرکنیة للتحویل القاعدة المربعة إلى  
المثمن لقبة مسجد حموaldo الجامع .



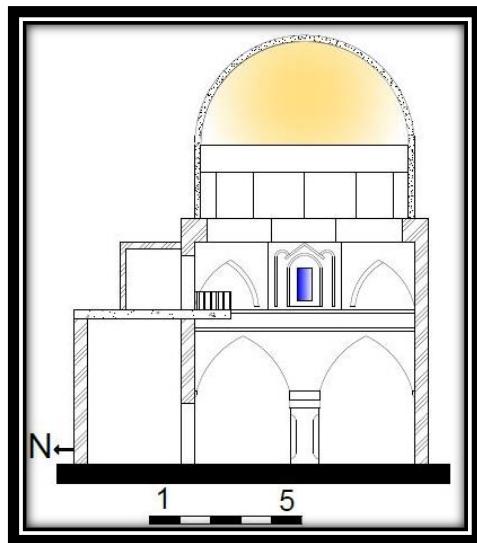
لوح(٧): العقود الزخرفية تعلو الحنایا والنواخذ تعلوها محاره في القبة



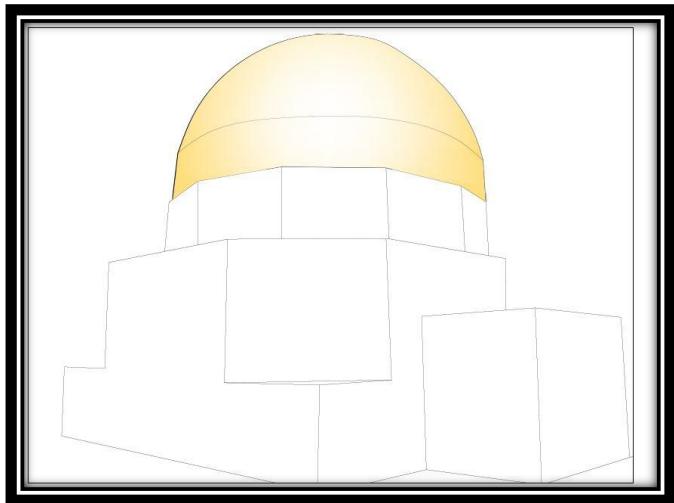
لوح(٨): محفل قبة مسجد حموaldo الجامع



لوح(٩): مناطق انتقال قبة مسجد حموaldo الجامع من الخارج



شكل(١): مقطع رأسي لقبة مسجد حموaldo الجامع



شكل(٢): مناطق انتقال قبة مسجد حموaldo الجامع من الخارج

دور العلماء والأدباء المحفوظين في الحياة  
السياسية والإدارية في الأندلس (١٣٨ - ١٤٩٢/٥٨٩٧)

أ. م. د. نبراس فوزي جاسم  
هبان عبد الغني عبد الحميد



دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في  
الأندلس (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢ (م)

أ. م. د. نبراس فوزي جاسم

هبان عبد القوي عبد الحميد

ان العلماء والأدباء المكفوفين في الاندلس، شأنهم شأن غيرهم من العلماء والأدباء، سواء في الاندلس او في الحواضر الإسلامية الأخرى، كان لهم نشاطهم في ميادين الحياة وال مجالات العلمية الأخرى، فقد أبدعوا وقدموا ما جادت به معرفتهم في مجال الادارة والقضاء والسياسة، ولم يكتف بعضهم بما حازه من مكانة رفيعة في القضاء او في الادارة، بل احتل موقعاً مهماً كفقيه مشاور كان له دور كبير في إدارة الدولة والتأثير في المجتمع الاندلسي؟

The blind scientists and writers in Andalusia, like other scientists and writers, in Andalusia or in other Islamic cities, had their activity in the fields of life and other scientific arenas, they created and presented their knowledge in the field of administration, justice and politics, and some of them not only obtained the high position in the judiciary or the administration, but occupied an important position as a consulted jurist had a great role in the management of the state and influence in the Andalusian society?

## مقدمة

تميز التاريخ الاندلسي بالكثير من الشواهد والوقائع التاريخية التي اخزلت دلالات كثيرة ومتعددة تمكن الباحثين من الاستبطاط والاستدلال وتقديم قراءات جديدة عن التاريخ الاندلسي. يأتي مضمون هذا البحث ضمن هذا الإطار، كونه معيناً بتقديم وصف لشواهد تاريخية لم تلق العناية المطلوبة من الباحثين. لذا فهذا البحث مصمم لاستعراض بعض النماذج الإبداعية من أدباء وعلماء في مجالين أساسيين من مجالات الحياة العامة في الاندلس، وهذا الجهد جزءاً من مشروع بحثي أعم وأشمل يعالج ويستعرض الحالة الإبداعية للمكفوفين في الاندلس على امتداد التاريخ الاندلسي ويستوعب جميع المجالات العلمية والأدبية التي أبدع فيها المكفوفين. من هذا المنطلق حاول الباحث أن يرصد حركة أولئك المبدعين ومجالات تميزهم ونتاجاتهم الفكرية والأدبية ومجالات حركتهم على المساحة التاريخية، محاولة للإجابة عن جملة من التساؤلات التي نحاول عن طريقها تبيان طبيعة الإضافة المعرفية التي قدمها هؤلاء، فضلاً عن الجهود التي أسهموا فيها في المجالات العامة. فما هي طبيعة البيئة والمنظومة الحضارية التي احتضنت هؤلاء وشجعتهم على التميز والإبداع على الرغم من الإعاقة التي عانوا منها؟ وهل كانت تلك الإعاقة سبباً ودافعاً لهم للتميز والشهرة؟ وما هي طبيعة اضافاتهم المعرفية والأدبية التي تميزوا بها؟ وما هي مجالات خدمتهم للمجتمع والإدارة

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢ (م)

والحكم الاندلسي؟ وما هي جهودهم ومواقفهم في التصدي للمشاكل التي واجهتها الاندلس على المستوى السياسي والاجتماعي والعلمي؟

**المبحث الأول: دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية**  
كان للعلماء والأدباء المكفوفين أثر في الحياة السياسية، وقد أدوا أدوارهم كالآخرين في مجالات عدّة منها: موقفهم من السلطة وموقف الأخيرة منهم، فقد كان للسلطة موقف اتجاه بعض العلماء والأدباء، واتخذ هذا الموقف جانباً إيجابياً وجانباً سلبياً، ومن الجوانب الإيجابية:

**اولاً - التوجيه والمشورة:**

لقد أعتمد الحكام والملوك في مختلف العصور على استشارة العلماء ولا سيما المقربون منهم على الرغم من وجود الوزراء. والاستشارة لغةً: "شاوره مُشاورَة وشِوَاراً واستشارة" أي طلب منه المشورة<sup>(١)</sup>، وتعني "طلب الأدلة في شيء ما"<sup>(٢)</sup>، وهي مأموردة من الشورى قال الله تعالى {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ}<sup>(٣)</sup>، الآية الشريفة واضحة الدلالة وتحث عن التشاور في الأمور<sup>(٤)</sup>. وقد كان للعلماء والأدباء المكفوفين دورٌ في هذا المجال ومنهم:

**١ - ابن سيده (ت ١٠٦٥ / ٥٤٥٨ م)**

هو علي بن إسماعيل بن سيده، وقد اختلفوا في تسمية أبيه فقيل إسماعيل<sup>(٥)</sup>، وقيل أحمد<sup>(٦)</sup>، وقيل محمد<sup>(٧)</sup>، والأرجح أنه علي بن إسماعيل وليس علي بن أحمد أو محمد، فقد ذكر السيوطي في ترجمته لـ ابن سيده

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... ١٣٨ (١٤٩٢ - ٧٥٥ / ٥٨٩٧) .....

علي بن أحمد<sup>(٨)</sup>، وفي ترجمة إسماعيل بن سيد نسبه إليه<sup>(٩)</sup>، وذكر ياقوت الحموي " وكان أبوه أيضاً ضريراً " <sup>(١٠)</sup>، ووافقه كل من ابن بشكوال والصفدي<sup>(١١)</sup>، ولم نعثر على ما يتفق مع قولهم هذا سوى أنه علي بن إسماعيل وليس أحمد أو محمد، أي أنه كفيف وأبوه كفيف أيضاً، ويكتنأ أبا الحسن<sup>(١٢)</sup>، من أهل مرسية<sup>(١٣)</sup>، ولد سنة (١٠٠٧/٥٣٩٨ م)<sup>(١٤)</sup>، ويعود أصله للмолدين<sup>(١٥)</sup> الذين يمليون للأعاجم<sup>(١٦)</sup>.

كان فخراً من مفاخر العرب في المشرق والمغرب في عصره<sup>(١٧)</sup>، ذكرياً حافظاً، وخير مثال على ذكائه وحفظه ما نقل عن أبي عمر الطرمني<sup>(١٨)</sup> : " دخلت مرسية فتشبث بي أهلها ليسمعوا علي 'غريب المصنف' ، فقلت لهم : أنظروا من يقرأ لكم وأمسك كتابي ، فأتوني برجل أعمى يعرف بابن سيده فقرأه علي إلى آخره من حفظه فعجبت منه " <sup>(١٩)</sup>. ووصفه مؤلف مجھول في كتابه بصفات لم يذكرها غيره " فقد كان شديد الإعجاب بنفسه ، سيء الظن بالناس ، حاد اللسان ، سريع الغضب ، وكان يرى أنه يعيش بين أناس لولا الشكل لم تقض لهم بالإنسانية ، ولو لا الحس ما حكمت عليهم بالحيوانية " <sup>(٢٠)</sup>.

آثاره التي تركها : لم يوقفه كف بصره عن التأليف ، وتأليفيه ليست بالتواليف العادلة البسيطة بل مشهورة ، فقد ترك لنا ابن سيده العديد من المصنفات الغاية في الأهمية منها : كتاب المحكم والمحيط الأعظم مرتبًا على حروف المعجم ويتألف من (١٢) مجلداً<sup>(٢١)</sup> ، وهو " أعظم كتاب ألف

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢ م

في اللغة بعد عصر الصلاح ...<sup>(٢٢)</sup>. ويشير في مقدمة كتابه أنه ألفه بأمر من مجاهد العامري (٤٠٠ - ١٠٠٩ هـ / ٤٣٦ م)، فقد كان له رغبة في تأليف هكذا كتاب، ولكنه لم يستطع لانشغاله بأمور الدولة<sup>(٢٣)</sup>، وكتاب المخصص<sup>(٢٤)</sup> مرتب على الأبواب كغريب المصنف<sup>(٢٥)</sup>، وكتاب الأنبق في شرح الحماسة في ستة مجلدات<sup>(٢٦)</sup>، وكتاب العالم والمتعلم على المسألة والجواب، وكتاب الوافي في علم القوافي، وكتاب شاذ اللغة في خمس مجلدات وكتاب شرح كتاب الأخفش<sup>(٢٧)</sup>، وكتاب العالم في اللغة بدأه بالفالك وختمه بالذرة<sup>(٢٨)</sup>، والعريض في شرح إصلاح المنطق<sup>(٢٩)</sup>، وشرح مشكلات أبيات المتتبى<sup>(٣٠)</sup>.

وكان من علماء بلاط مجاهد العامري (٤٠٠ - ١٠٠٩ هـ / ٤٣٦ م)<sup>(٣١)</sup> ومن المقربين إليه<sup>(٣٢)</sup>، منقطعاً إليه، متفرغاً للعمل في كنفه، حيث ألف معظم كتبه تحت رعايته<sup>(٣٣)</sup>، فمال كلّ منها لآخر<sup>(٣٤)</sup>، وهذا يدل على دوره في مجال التوجيه والمشاورة، بما أنه كان مقرّاً من مجاهد العامري (٤٠٠ - ١٠٠٩ هـ / ٤٣٦ م - ١٠٤٤ م) ولاشك في أنه كان يستشيره ويعتمد عليه ويثق به، توفي في سنة (١٠٦٥ هـ / ٤٥٨ م)<sup>(٣٥)</sup> في مدينة دانية<sup>(٣٦)</sup>.

دور العلماء والأدباء المكتوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢ (م)

ثانياً - الحث على الجهاد:

أشهرهم العلماء والأدباء المكتوفين في تشجيع القتال والمقاتلين في  
أشعارهم، خاصة دعواتهم إلى توحيد الصفوف والجهاد ضد النصارى،  
ومن بين هؤلاء:

١- التطيلي الأعمى (ت ١١٣٠ / ٥٥٢٥ م)

هو أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي، نسبة إلى قبيلة قيس<sup>(٣٧)</sup>،  
ويكنى أبو العباس وأبو جعفر<sup>(٣٨)</sup>، كان ضريراً، ولذلك عُرف بـ "الأعمى"  
أصله منتطيله<sup>(٣٩)</sup>، ومن المرجح أنه ولد في عهد دولة المرابطين  
(٤٤-٤٨٤ / ٥٣٩-١٠٩١ م) في الاندلس<sup>(٤٠)</sup>، وسكن إشبيلية<sup>(٤١)</sup>، لقد  
كان لكتاباته أثر في بناء شخصيته، ويبدو أنه تقبل الأمر من دون أن  
يعلن شكوكاً للآخرين، فهو لا يتحدث عن عما إلا اضطراراً، حين يحس  
بالضيق الشديد من تعسف الحياة كما في قوله:

أما اشتقت مني الأيام في وطني حتى تصايق فيما عنّ من وطري  
ولا قشت من سواد العين حاجتها حتى تكّر على ما كان في الشعر<sup>(٤٢)</sup>  
ويبدو من أشعاره أنه لم يكن راضياً عن إقامته في إشبيلية، وأنه كان يفكّر  
في الارتحال عنها، كما في قوله:

ملّت حمص وملّتني فلو نَطَقْتُ كما نطق تلاهينا على قدرِ  
وسوّلت لي نفسي أن أفارقها والماء في المزنِ أصنف منه في الغدرِ  
هيئات بل ربّما كان الرحيلُ غداً كالمالِ أحبي به فَقراً من العمر<sup>(٤٣)</sup>

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الأندلس  
..... (١٣٨) - (٧٥٥ - ٦٩٧ - ١٤٩٢)

وأجمع المؤرخون بوصفه "له أدب بارع، ونظر في غامضه واسع، وفهم لا يجارى، وذهن لا يبارى، ونظم كالسحر الحال، ونشر كالماء الزلال، جاء في ذلك بالنادر المعجز، في الطويل منه والموجز، نظم أخبار الأمم في لبنة القریض<sup>(٤٤)</sup>، وأسمع فيه ما هو أطرف من نغم معبد<sup>(٤٥)</sup> والغريض<sup>(٤٦)</sup>."

إن إكثار الكفيف التطيلي من مدح أمراء شجاعة المرابطين على مواجهة النصارى، دليل حرصه على توظيف أدبه في الدود عن الأندلس عن طريق تشجيع الجهاد والإعلاء من شأن المجاهدين، كل هذه المعاني اخترلتها قصائد الشعرية التي جاء في أحدها:

إذا سُئلَ العَسْفَ بِالْمُسْلِمِينَ فَأَجْوَدُ مِنْ حَاتِمِ الْقَرْبَى  
وَإِنْ أَمْكَنْتُ مِنْهُمْ فُرْصَةً فَأَفْتَكَ مِنْ خَالِدٍ بِالْعَدَا  
وَلَا بَدَّ لِلْحَقِّ مِنْ دُولَةٍ ثُمَيْتُ الضَّلَالَ وَتُحَيِّيَ الْهُدَى  
فِيَا سَحْرَ فَرْعَوْنَ مَاذَا تَقُولُ إِذَا جَاءَ مُوسَى وَأَلْقَى الْعَصَا<sup>(٤٧)</sup>  
وَقَدْ عَزَّ فِي مَثْعِ سَلْطَانِهِ كُلَّيْبٌ، فَكَيْفَ رَأَيْتَ الْحِمَى<sup>(٤٨)</sup>

ويشيد بالتأشفين ودورهم في حماية الدين وتصديهم للنصارى فيقول:  
هُمْ ثَبَّتُوا الدِّينَ إِذْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ بِأَنْفُسِهِمْ صَيَّغَ مِنْهَا الدِّينَ وَالْحَسْبُ  
أَيَّامَ جَبَرِيلُ دَاعِيهِمْ إِذَا نَزَلُوا وَعِزَّرَائِيلُ رَاعِيهِمْ إِذَا رَكَبُوا  
حَتَّى استقر الْهُدَى فِي عُقُورِ دَارِهِمْ وَأَيْقَنَ الْعَجْمُ أَنَّ الْقَادِهِ الْعَربُ<sup>(٤٩)</sup>

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢ (م)

ومن المرجح أن وفاته في سنة (١١٣٠/٥٥٢٥ م) في عهد المرابطين (٤٨٤-٤٩١/٥٥٣٩ م).<sup>(٥٠)</sup>

## ٢ - التطيلي الأصغر (جهول الوفاة)

هو إبراهيم بن محمد، يكنى أبا إسحاق، ويعرف بالتطيلي الأصغر لاشتهره بالشعر بعد أبي العباس التطيلي الأعمى وللتمييز بينهما، ولد ونشأ بقرطبة، وسكن إشبيلية<sup>(٥١)</sup>، لم تصلنا معلومات وافية عن حياته وعلمه سوى بعض أشعاره، ونرى أنه كان يشجع المقاتلين أو المرابطين في التغور من خلال قصائده، ومنها واصفاً الرمح قائلاً :

وأسمر يضحي في شُعاعِ سنانِهِ وإن كان من خفق اللواء لفي ظلِّ  
حوى جرأة الأعراب من سُمرة القنا وحاز دهاء الروم من زرقة النصلِ  
علا نصلة للشهب فانحطَّ لذنةِ إلى الفُضْبِ عن فرعٍ يحنُّ إلى الأصلِ  
يقدمُهُ بأس الحديد إلى الوغى فيعطفُهُ لين القُضيَّب إلى الدلّ

كما وصف السيف في قوله:

وأبيضَ يحكي الموتَ فعلاً ودقَّةً فلو لا شعاعُ الصَّقْلِ لم يبدِّ عن نصلِ  
يذيبُ بماءِ الصَّقْلِ كُلَّ مُفاضةً فما تقعُ الغريانُ إلَّا على مُهَلٍ  
وقد عجمت دودَ النوايِبِ نصلةً فعَضَّتْ وما أبَتْ سوى أثْرِ النملِ<sup>(٥٢)</sup>  
وسنة وفاته مجهول لا نعرف سوى أنه اشتهر بعد أبو العباس التطيلي  
الأعمى المتوفي سنة (١١٣٠/٥٥٢٥ م) بمندة يسيرة.<sup>(٥٣)</sup>

إضافة إلى الحث على الجهاد هناك بعض المكفوفين كانوا قد حرضوا على قتال الخارجين على سلطة ولی الأمر ومجابهة ملوك الطوائف

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢

الآخرين حسب اجتهادهم ومبرراتهم الفقهية من باب عدم جواز الخروج على ولی الأمر حسبما تتفق عليه المذاهب الإسلامية الأربع، لذلك تبنوا موقفاً مؤيداً لحكامهم ضد الآخرين، ومنهم:

١- أبو المخشى توفي قبل (١٨٠ هـ / ٧٩٦ م)<sup>(٥٤)</sup>

هو عاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة بن علقةة بن عدي بن زيد بن حمار بن زيد بن أيوب بن معرفة بن عامر بن عصية بن أمرى القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أذ بن طانجة بن الياس بن مصر بن نزار بن معن بن عدنان التميمي العبادي المعروف بـ: أبو المخشى، من مدينة قرطبة<sup>(٥٥)</sup>. أسهم ابن زيد أبو المخشى في توحيد الصفوف من ذلك قصيده في تمجيد انتصار الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢ هـ / ٧٨٨-٧٥٥ م)<sup>(٥٦)</sup>، على أبي الأسود الفهري<sup>(٥٧)</sup>، في المعركة التي كان يقودها الأمير سليمان (ت ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م)<sup>(٥٨)</sup> في سنة (١٦٩ هـ / ٧٨٥ م)<sup>(٥٩)</sup> بما نصه :

ماذًا شُسائل عن مَوْاقِعِ مَعْشَرِ  
أُودِيَّ بِهِمْ طَلَبُ الْذِي لَمْ يَقْدِرْ  
رَشَدُ الْخَلِيفَةِ إِذْ عَوَوْا فِرْمَاهُمْ  
بِالْمُوبِذِيِّ بِالْحَزْمِ وَالْمَتَازِرِ  
فَغَدَا سَلِيمَانُ السَّمَاحُ عَلَيْهِمْ  
عَادَهُمْ مُتَقْنِعًا فِي مَأْزَقٍ فِي  
الْمَوْتِ مِنْ نَجْسِ الْعَوَارِضِ الْمَطْرِ  
أَمَّا سَلِيمَانُ السَّمَاحُ فَإِنَّهُ جَلَى  
الْدُجَاجَ وَأَقَامَ سَيلَ الْأَصْنَعَرَ  
وَهُوَ الَّذِي وَرَثَ النَّدَى أَهْلَ النَّدَى  
وَمَحَا دُجْنَةَ يَوْمَ وَادِيِّ الْأَحْمَرِ<sup>(٦٠)</sup>.

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢ م

٢ - ابن الحناط (ت ١٠٤٥ / ٥٤٣٧ م)

هو محمد بن سليمان الرعيوني<sup>(٦١)</sup>، المعروف بـ ابن الحناط، ويكنى أبا عبد الله، من أهل قرطبة<sup>(٦٢)</sup>، وعرف بـ "أبن الحناط" لأن والده كان يبيع الخنطة في قرطبة<sup>(٦٣)</sup>، وقد أشار ابن بسام إلى سبب كف بصره بما نصه "ولد أعشى الحملق"<sup>(٦٤)</sup>، ضعيف البصر، متوفد الخاطر، فقرأ كثيراً في حال غشاه ثم طفأ نور عينيه بالكلية فازداد براعة<sup>(٦٥)</sup>، ووافقه ابن سعيد على سبب كف بصره<sup>(٦٦)</sup>، أسمىهم ابن الحناط في توحيد صفوف جيش دولة بنى حمود<sup>(٦٧)</sup> من خلال أشعاره، فهذا ابن الحناط القاسم المأمون (٤٠٨) - ٤١٢ / ٥٤١٢ - ١٠٢١ م<sup>(٦٨)</sup>، بإنتصاره وبمقتله عبد الرحمن المرتضى<sup>(٦٩)</sup> في قرطبة بقصيدة منها :

لَكَ الْخَيْرُ خِيرَانْ مَضِي لِسَبِيلِهِ وَأَصْبَحَ مَلِكُ اللَّهِ فِي أَبْنَ رَسُولِهِ  
وَفَرَقَ جَمْعُ الْكُفَّارِ وَاجْتَمَعَ الْوَرَى عَلَى ابْنِ حَبِيبِ اللَّهِ بَعْدَ خَلِيلِهِ<sup>(٧٠)</sup>  
توفي ابن الحناط في سنة (١٠٤٥ / ٥٤٣٧ م) بالجزيرة الخضراء<sup>(٧١)</sup> في  
كنف الأمير<sup>(٧٢)</sup> محمد بن القاسم بن حمود (ت ١٠٤٨ / ٥٤٤٠ م)<sup>(٧٣)</sup>.

لم تكن الأمور تسير على جانب إيجابي دائماً فقد حدثت مواقف سلبية لبعض العلماء بينهم وبين الحكام والامراء كان عاقبتها وخيمة مثل: أبو المخسي توفي قبل سنة (١٨٠ هـ / ٧٩٦ م)، لقد كان منقطعاً إلى سليمان بن الأمير عبد الرحمن الداخل (ت ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م)، إذ كان كثير المدح له، فضلاً عن أخيه الأمير هشام<sup>(٧٤)</sup>، إلا أن الأمير هشام كان يحدق عليه

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢ م

لإنقطاعه لأخيه الأمير سليمان (ت ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م) كثيراً، وكان بينه وبين الأمير هشام تناقض وخلافات<sup>(٧٥)</sup>، وتوهم عليه بأنه عرض بالأمير هشام في شعر مدح فيه الأمير سليمان<sup>(٧٦)</sup>، بقوله في بيت من أبيات الشعر:

وليسوا مثل من سئل عرفاً يقلب مقلة فيها اعورا

وكان هشام أحوال، فأستاء لذلك وحد علية واستدعاه إلى مدينة ماردة<sup>(٧٧)</sup>، وكان واليها في حياة أبيه، فخرج أبو المخشي من قرطبة، وهو لا يدرى بما ستقول اليه الأمور فحين وصوله إلى ماردة، أمر الأمير هشام (١٧٢ - ١٨٠ هـ / ٧٩٦ - ٧٨٨ م) بقطع لسانه وسلم عينيه<sup>(٧٨)</sup>، ولما بلغ الأمر الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨ - ١٧٢ هـ / ٧٨٨ - ٧٥٥ م) بما فعل هشام بمنادحهم أبو المخشي، فسأله وكتب إليه يعتنّه على فعلته<sup>(٧٩)</sup>، وقد دفع لأبي المخشي دية عينية مضاعفة وأجازه بألفي دينار، وكذلك عطف عليه الأمير هشام ودفع له دية أخرى مضاعفة<sup>(٨٠)</sup>. وكذلك ابن الحناظ (ت ٤٣٧ هـ / ٤٥١ م) الذي هاجر إلى الجزيرة الخضراء بعد أن شاع عنه في قرطبة بأنه قد هجا أبي الحزم بن جهور (٤٢٢ - ٤٣٥ هـ / ١٠٤٣ - ١٠٣٠ م)<sup>(٨١)</sup>، فخاف من ذلك وترك قرطبة من دون رجعة<sup>(٨٢)</sup>. وتعرض العالم اللغوي المشهور ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) أيضاً إلى المصير نفسه على الرغم من مكانته في بلاط مجاهد العامر<sup>(٨٣)</sup> (٤٣٦ - ٤٠٠ هـ / ١٠٤٤ - ١٠٩ م).

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢ م

إلا ان الأمر قد تغير بعد وفاته وتولي ابنه إقبال الدولة (٤٣٦) -  
٥٤٦٨ هـ / ١٠٤٤ مـ (٨٣) الحكم، لقد سعى بعض من كان حوله  
بتشويه مكانته عند الأمير الجديد، فاهتزت مكانته بالدولة (٨٤)، وساعت  
العلاقة بينهما وبلغ الحدّ أن إقبال الدولة أهدر دمه (٨٥)، ففر إلى بعض  
المناطق المجاورة، وكتب إليه يستعطفه (٨٦)، ومنها قوله :

ألا هل إلى تقبيل راحتك اليمنى سبيل فإن الأمان في ذاك واليمنا  
ضحيت فهل في برد ظللك نومة لذى كيد حرى وذى مقلة وستنا  
وهي طولية فأثرت فيه وصفح عنه وعاد إلى مدينة دانية (٨٧).

نرى مما سبق ان العلماء المكفوفين كان لهم دور سياسي من خلال  
مجالستهم للحكام وإبداء المشورة لهم، والأخذ في بعض آرائهم ذات  
الأهمية السياسية، فضلاً عن ان بعض الشعراء المكفوفين كان لهم دور  
في إلقاء القصائد الشعرية التي تحثّ الجيش على القتال في المعارك  
وتثبت روح العزيمة من أجل مواجهة الأعداء والحفاظ على سلامة  
الأراضي الإسلامية، ألا إن بعض العلماء أُشيع عنهم بعض الشائعات  
من أجل الإيقاع بينهم وبين السلطة الحاكمة لغرض اضعاف مكانتهم عند  
الدولة مما أدى إلى قيام الحكام باتخاذ بعض الإجراءات التعسفية ضدهم.

## المبحث الثاني: دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة الإدارية

لقد مارس العلماء المكفوفين دورهم في الحياة الإدارية حسبما كانوا يتقنون من علم ومعرفة، وحسب إمكاناتهم ولم يقعد لهم كفُّ بصرِهم عن دورهم في الوظائف الدينية ومنها:

١ - **القضاء:** القضاء في اللغة مصدر الفعل قضى يقضي فهو قاضٍ<sup>(٨٨)</sup>، والقضاء معناه الحكم وهو الفصل بين الخصوم، أي قد قطع بينهم في الحكم<sup>(٨٩)</sup>، وفي قوله تعالى ( وَمَا تَرْقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءُوكُمْ الْعِلْمُ بِغَيْرِكُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجْلٍ مُسَمًّى لَقَضَيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ )<sup>(٩٠)</sup>. أما المعنى الاصطلاحي للقضاء فهو فصل الخصومات وقطع المنازعات<sup>(٩١)</sup>، وقيل هو قول ملزم يصدر عن ولاية عامة عن طريق إلزام الخصوم بالأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والاجتهاد<sup>(٩٢)</sup>. أما في الأندلس فقد أطلق على مؤسسة القضاء اسم خطة القضاء، التي عُدَّت من "أعظم الخطط قدرًا وأجلها خطراً، لا سيما إذا اجتمعت إليها الصلاة". وعلى القاضي مدار الأحكام، وإليه النظر في جميع وجوه القضاء<sup>(٩٣)</sup>. ويُعَدُّ القضاء أحد أهم مفاصل الشريعة وإدارة الدولة في ظل المنظومة الإسلامية، إذ تتصل به أحكام المسلمين ومعاملاتهم<sup>(٩٤)</sup>.

إلا ان المكفوف لا يجوز له أن يتمتنَّ هذه الوظيفة، ويمكن إيعاز سبب ذلك إلى ما ذكره الماوردي في شروط القضاء: "السلامة من

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... (١٣٨) - (٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢)

السمع والبصر؛ ليصحّ بهما إثبات الحقوق، ويفرق بين الطالب والمطلوب، ويُميّز المقرّ من المنكر؛ ليتميّز له الحقُّ من الباطل، ويعرفَ المُحقَّ من المُبطل، فإنْ كان ضريراً كانت ولايته باطلةً<sup>(٩٥)</sup>. أما في الأندلس فقد كان يسمح للمكفوف ممارسة وظيفة القضاء كما أوضح الماوردي "وجوزها مالك"<sup>(٩٦)</sup> كما جوز شهادته<sup>(٩٧)</sup>، لأنَّ اهل الأندلس اختصوا<sup>(٩٨)</sup> بالمذهب المالكي<sup>(٩٩)</sup>. وبرز في هذا المجال أحد العلماء المكفوفين مثله كمثل بقية العلماء، أي ان كفَّ بصريه لم يكن عائقاً في ممارسة دوره بوصفه قاضياً وهو:

عيسى اللخمي (ت ٤٢٠ / ٥٤٢٩ م)<sup>(١٠٠)</sup>

هو عيسى بن محمد بن أحمد بن مهدب بن معاوية اللخمي، يكنى أباً الأصبغ من مدينة أشبيلية، ولد سنة (٩٤٤ / ٥٣٣٣ م)، كان فاضلاً نزيهاً من أحد وجهاء مدینته ودهاتهم، تولى القضاء بعهد المنصور (٣٦٤ - ٣٩٣ / ٩٧٤ - ١٠٠٢ م)<sup>(١٠١)</sup>، وكان المنصور معجباً بعلمه، ودليل ذلك قوله: "منه جنة لو عوينت ببصر، لطمست الأعين"<sup>(١٠٢)</sup>. ولا شك في انه كان معروفاً بعدله وإنصافه، إذ إن المنصور لم يكن يولي القضاة لأي شخص، ودليل ذلك ما نصه النباهي بقوله: "إنه كان بائتاً ليلةً، مع بعض إخوانه في غرفةٍ؛ فرقد رفيقه ودنبيه؛ ولم يرقد هو قلقاً وسهرًا؛ فقال له صاحبه: (( يا هذا ! قد أضررتني في هذه الليلة بهذا السهر؛ فدعني أرقد)). فقال: ((إنّي مُفكّرٌ

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢ (م)

مشغولُ البال ! ) فَقَالَ لِهِ صَاحِبَهُ : ( يا هَذَا ! وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ ) فَقَالَ لَهُ : ( هُوَ ذَلِكَ ! ) فَعَجِبَ مِنْهُ وَقَالَ لَهُ : ( بِاللَّهِ لَتَأْخُذَ معي فِي هَذَا الْأَمْرِ ، وَسَاعِدُنِي فِيهِ ! ) فَقَالَ لَهُ : ( يَصْلَحُ فَلَانٌ وَيَصْلَحُ فَلَانٌ ! ) وَسُمِّيَ لَهُ جَمَاعَةً ، وَهُوَ لَا يَجُوزُ مِنَ الْمَذْكُورِينَ أَحَدًا ، إِلَى أَنْ قَالَ لَهُ : ( يَصْلَحُ أَبُو بَكْرٍ بْنَ يَبْقَى بْنَ زَرْبٍ ! )<sup>(١٠٣)</sup> فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ : ( يَا هَذَا ! فَرَجَّتْ عَنِّي ! لَيْسَ بِاللَّهِ يَصْلَحُ لَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ ! ) ثُمَّ رَقَّ<sup>(١٠٤)</sup>. وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ أَفْتَوُا فِي مَسَأَلَةِ بَيعِ الدِّينِ الَّذِي عَلَى الْغَائِبِ<sup>(١٠٥)</sup>.

٢ - دور الفقهاء في المشاورة والفتيا: لقد كان للفقهاء المشاورين أثرٌ في الحياة الإدارية للدولة عامَّة والقضاء خاصة<sup>(١٠٦)</sup>، فقد حرص القضاة في الاندلس على مشاورة الفقهاء إذا ما فاتهم أمرٌ أو نسوه يتعلق بالدعوى التي ينظرون بها<sup>(١٠٧)</sup>، ومن شروط الفقيه المشاور: "أن يكون مسلماً ثقةً، مأموناً، متنزهاً من أسباب الفسق ومسقطات المروءة"<sup>(١٠٨)</sup>، عالماً بالفقه<sup>(١٠٩)</sup>، وأن يكون بالغاً<sup>(١١٠)</sup>. وكان للعلماء المكفوفين أثرٌ في هذا المجال ومنهم:

أ - محمد بن وسيم ( ت ٥٣٥٢ / ٩٦٣ م)<sup>(١١١)</sup>

هو محمد بن وسيم بن سعدون بن عمر القيسي يكنى أبو بكر<sup>(١١٢)</sup>، من مدينة طليطلة<sup>(١١٣)</sup>، وقيل أنه عمي بعد مولده بمدة قصيرة، وكان أبوه صالحًا فجمع أهل الصلاح والرzed وصلوا الليل كلَّه، وفي الصباح أحضر المولود فدعوا له أن يجعل الله نور بصره في قلبه فأجبت دعوتهم، لأن

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - (١٤٩٢)

الناس كانوا يرون فيه من الذكاء والعلم ببركة هذا الدعاء، والدليل بما كان يحمله من العلم الوفير، كان حافظاً للفقه، وتقديم في الفتيا، وكان رأساً فيها<sup>(١١٤)</sup>، ومن شيوخه في هذا المجال والده وسيم بن سعدون<sup>(١١٥)</sup>.

ب - **أحمد بن محمد الرصافي** (ت ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م)<sup>(١١٦)</sup>

هو أحمد بن محمد بن زكريا بن الوليد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد بن ميكائيل الأموي المكفوف المعروف بالرصافي، ويكنى أبا بكر، من أهل مدينة قرطبة<sup>(١١٧)</sup>، كان رجلاً صالحًا يرجع إليه أهل ناحيته ليفتني بينهم<sup>(١١٨)</sup>، ويجتمع إليه أهل ولاية السوق<sup>(١١٩)</sup>، أي انهم كانوا يستشிரونه ويأخذون نصحه. ومن شيوخه في هذا المجال : إذ تتلمذ الرصافي على يد عدد من المشايخ، فسمع من أحمد بن خالد<sup>(١٢٠)</sup>، ومحمد بن حكم الزيات<sup>(١٢١)</sup>، ولم يذكر شيئاً عن تلاميذه إلا إن ابن الفرضي يشير بأن لديه تلاميذ بقوله " ويسمع منه " ولكن لم يذكر أسماءهم ويدرك أيضاً " كتب عنه بعض أصحابنا "<sup>(١٢٢)</sup> ولم يذكر أسماءهم.

ج - **أبن أبي عبد الصمد** (ت ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩ م)<sup>(١٢٣)</sup>

هو موسى بن هذيل بن محمد بن تاجيت البكري المعروف بـ : أبن أبي عبد الصمد، يكنى أبا محمد، من مدينة قرطبة ولد سنة (٤٣٩ هـ / ١٠٠٣ م ) ، كان مشاوراً للأحكام في مدینته، فأراده محمد بن جهور<sup>(١٢٤)</sup> لتولي قضاء قرطبة، فذكر أبن بشكوال والذهبی بما نصه: " فقال أخري ثمانية أيام حتى أستخير الله فأخره فعمي في تلك الأيام

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... ١٣٨ (١٤٩٢ - ٧٥٥ / ٥٨٩٧) .....

فكانوا يرون أنه دعا على نفسه<sup>(١٢٥)</sup>. وكان ولداه يشاركانه في الفتوى، وكان أحد أبنائه يكتب له بعد أن كف بصره، وهو أبنه الأكبر عبد الصمد<sup>(١٢٦)</sup>، لأن أبنته عبد المولى<sup>(١٢٧)</sup> قد مات شاباً في حياة أبيه<sup>(١٢٨)</sup>. لقد كان ابن أبي عبد الصمد صاحب دراية، متفقهاً بأمور الدين والسنّة حتى وصل إلى درجة الإفتاء، وله مكانة كبيرة بين الفقهاء المشاورين الذين كانوا يستشيرونهم في كل أمر في مدينة قرطبة<sup>(١٢٩)</sup>، ومثال ذلك: "من أنكر الحمل وادعى أنه اعتزل امرأته سبعة أشهر قبل طلاقها، تلاعنا"<sup>(١٣٠)</sup>، هذه فتوى شرعية لرجل أنكر حمل زوجته وتبرى منه، ففتقى بذلك بأن يحلف الرجل ويقسم بالله، وذلك لأن الأمور هذه لا يعلمها غير الله والزوج والزوجة، وأفتقى ابن أبي عبد الصمد: "أي القولين قادك الاجتهاد إليه وأخذت به بعد الاستخاراة، كان لك الحكم به سائغاً"<sup>(١٣١)</sup>، وفي موضوع "قراض طلب العامل به فأدعى مغيب بعضه"<sup>(١٣٢)</sup>، طلب رجل من رب المال (٥٠٠) مثقال ونيف من ذهب أغلبيته دفعت إليه قرضاً، وأشهده في عقد، ولما قرأ عليه العقد، أقرَ بذلك، فقيل له ادفع المال، فقال عندي منه مالٌ وغمٌ أعطه إياه، ولكن مات الكثير من الغنم، فأفتقى ابن أبي عبد الصمد: "إنه لا ضامن عليه، ولا يلزمك غلام، لأن مال القراض في الأمانة لا في الذمة"<sup>(١٣٣)</sup>، وفي "مسألة زوجة ابن الشرقي وقيامتها عليه في مغيبه بحق طلبت به وكيله فأقر لها به"<sup>(١٣٤)</sup>، هذه قضية زوجة تطالب بحقوقها من زوجها الغائب

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... (١٣٨) - (٧٥٥ - ٧٥٦ / ٩٤٢ - ٩٥٧)

الذي طلقت نفسها في مغيبه من صاحب الأحكام الذي كان وكيلًا عنه، حيث أنها ذكرت بأنها دفعت إليه قبل مغيبه مائة مثقال ليشتري لها خادماً، كما أنها أسلفته قمحاً وقيمه بثمانية عشر مثقالاً، ولم يرد لها شيئاً، وطلبت أن تأخذ مملوكة زوجها لأن ليس لها مكان تأوي إليه، وكان رأي ابن أبي عبد الصمد: " ما ادعته فاطمة من المائة المثقال قبل الغائب ليتبع لها بها خادماً إنما هو فيأمانة الغائب، وليس بدين ثابت في ذمته ولا تعدى في مال الغائب بما هو في أمانته، وما ادعته من بقاء ثمن القمح الذي كانت أسلفته إياه عليه فهو دعوى مala يجوز، لأنه فسخ دين في دين ولا يقضى لها بشيء من ذلك في مال الغائب للوجه الذي ذكرنا، وما دعا إليه الوكيل من قبض ثمن المملوكة الموقف للغائب فذلك له واجب، لأنه من حقوق الغائب إن شاء الله" (١٣٥). وهناك عدة قضايا أخرى أفتى بها الفقيه ابن أبي عبد الصمد (١٣٦).

تتلمذ ابن أبي عبد الصمد على يد عدد من المشايخ الكبار ومنهم القاضي يونس بن عبد الله (١٣٧)، وأبو محمد بن دحون (١٣٨)، وأبو محمد بن الشقاق (١٣٩).

ولكونه امتلك علم في الفتيا، فقد تتلمذ على يد ابن أبي عبد الصمد من كان له دور في الفتيا والقضاء ومنهم ولداه عبد المولى، عبد الصمد (١٤٠).

## الاستنتاجات

يظهر مما سبق، ان العلماء والأدباء المكفوفين الاندلسيين شأنهم شأن غيرهم من العلماء والأدباء سواء في الاندلس او في الحاضر والبقاء الإسلامية الأخرى، كان لهم نشاطهم في ميادين الحياة وفي المجال العلمي الذي كانوا قد أبدعوا فيه وقدموا ما جادت به معرفتهم في مجال الإدارة والقضاء والسياسة، بل لم يكتف البعض منهم بما حازه من مكانة رفيعة، سواء في القضاء او الإدارة، بل أصبح من الفقهاء المشاوريين من احتل موقعاً مهماً ومكانة في الدولة والمجتمع الأندلسي. وتتنوعت أدوارهم وخدمتهم للمجتمع والحكام، ولم يكن ذلك سوى ناتجاً من جهد ذاتي وطموح ونفس كبيرة التلا ان تميز على الرغم من الإعاقة، وربما الأخيرة كانت دافعاً قوياً لهذا التمييز مصداقاً لقول الشاعر:

اذا كانت النفوس كبارا  
تعبد في مرادها الأجساد

ومن جانب آخر فان المنظومة الإسلامية أسهمت وسهلت التعامل مع المكفوفين وشجعت على حسن التعامل معهم بشكل مباشر وغير مباشر، ووفرت لهم مناخات إيجابية وفتحت لهم ميادين و مجالات لولوجها دون إعاقة تقدمهم، فضلاً عن تشجيع أولي الامر والحكام واستفادتهم من هذه الفئة وتوظيف معارفهم لخدمة المجتمع ومؤسسة الحكم والدولة لاسيما في القضايا المصيرية التي كانت تهدد حياة الامة.

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢ (م)

هوامش ومصادر البحث

- (١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ١٣١١ / ٥٧١١ م)، لسان العرب، د ت ح ، ط ٣، ( بيروت: دار صادر، ١٤١٤ / ٥١٩٩٣ م)، ج ٤ ، ص ٤٣٧ .
- (٢) قلعجي، محمد رواس - قنبيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، ط ٢ ، ( د م ط : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ / ٥١٩٨٨ م )، ص ٦١ .
- (٣) القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية ٣٨ .
- (٤) شمس الدين القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخرجي (ت ١٢٧٢ / ٥٦٧١ م)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني إبراهيم أطفيش، ط ٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ / ٥١٩٦٤ م)، ج ١٦ ، ص ٣٦ .
- (٥) ابن صاعد الأندلسي، أبي القاسم صاعد بن أحمد (ت ١٠٦٩ / ٥٤٦٢ م)، كتاب طبقات الأمم، نشره وذيله بالحواشي وأردهه بالروايات والفالهارس: لويس شيخو اليسوعي، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩١٢ / ٥١٣٣١ م)، ص ٧؛ ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ١٨٢ / ٥٥٧٨ م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عن بن شهره وصححه وراجع أصله: عزت العطار الحسيني، ط ٢ ( د م ط: مكتبة الخانجي، ١٣٧٤ / ١٩٥٥ م)، ص ٣٩٦؛ ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي (ت ١٢٨٦ / ٥٦٨٥ م)، المغرب في حل المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط ٣، (القاهرة: دار المعارف، ١٣٧٥ / ١٩٥٥ م)، ج ٢ ، ص ٢٥٩؛ كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي (ت ١٤٠٨ / ٥١٩٨٧ م)، معجم المؤلفين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د ت ط)، ج ٥ ، ص ٣٦ .
- (٦) الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله ابن حميد بن يصل الأزدي الأندلسي الميروقي (ت ١٠٩٥ / ٤٨٨ م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء

## دور العلماء والأدباء المكتوفين في الحياة السياسية والإدارية في الأندلس ..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ٤٩٢ / ١٤٩٢

- الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠/١٩٨٩م)، ج٢، ص٤٩٣؛ أبي خاقان، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الإشبيلي (ت ١٣٤/٥٥٢٩م)، مطبع الأنفس ومسرح التأنس في مدح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق: محمد علي شوابكة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٤٠٣/١٤٠٣م)، ص٢٩١؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ١٥٠٥/٩١١م)، بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العصرية، د٤ ط٢)، ج٢، ص١٤٣.
- (٧) يافوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب لمعرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤م/١٩٩٣م)، ج٤، ص١٦٤٨؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ص١٤٣.
- (٨) السيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ص١٤٣.
- (٩) المصدر نفسه، ج١، ص٤٤٨.
- (١٠) معجم الأدباء، ج٤، ص١٦٤٨.
- (١١) الصلة، ص٣٩٧؛ صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٣٦٢/١٣٦٢م)، نكت الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه، مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٨٤١م/٢٠٠٧م)، ص١٨٧.
- (١٢) ابن بشكوال، الصلة، ص٣٩٦.
- (١٣) بالأندلس، وهي قاعدة تدمير بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وتقع على نهر كبير يسمى جميعها كنيل مصر، ينظر : الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، (بيروت: مطبعة دار السراج، ٤٠١/١٤٠١م)، ص٥٣٩.
- (١٤) حالة، معجم المؤلفين، ج٥، ص٣٦.

دور العلماء والأدباء المكتوفين في الحياة السياسية والإدارية في الأندلس .....  
١٣٨ (١٤٩٢ - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ )

- (١٥) وهم القوط والأسبان الذين أسلموا منذ الفتح ودخلوا حضيرة الإسلام إلى جانب العرب والبربر، ينظر: عنان، محمد عبد الله (ت ١٤٠٦ / ١٩٨٤ م)، دولة الإسلام في الأندلس، ط ٤، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧ / ١٤١٧ م)، ج ١، ص ٢٠٦.
- (١٦) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ / ١٣٤٧ م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ الأرناؤوط، ط ٣، (دم ط : مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥ / ١٤٠٥ م)، ج ١٨، ص ١٤٥ ؛ الغامدي، خالد بن ناصر بن سعيد آل حسين العبدلي، الصراع العقائدي في الأندلس خلال ثمانية قرون بين المسلمين والنصارى من الفتح الإسلامي (٩٢ هـ) حتى سقوط غرناطة (٨٩٧ هـ)، (الرياض : مكتبة الكوثر، ١٤٢٩ / ٢٠٠٨ م)، ص ٤٨٠.
- (١٧) أرسلان، شبيب بن حمود بن حسن بن يونس بن فخر الدين (ت ١٣٦٦ / ١٩٤٦ م)، الحلل السنديبة في الأخبار والآثار الأندلسية، د ت ح، (بيروت : دار مكتبة الحياة، د ت ط)، ج ٣، ص ٤٦٤.
- (١٨) أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن أبي عيسى، واسمه لبّ ابن يحيى بن محمد بن قزمان المعافري، أصله من طلمكنا، بثغر الأندلس الشرقي، درس القرآن والحديث ومن أهل الإقامة بالعلم والضبط له، وله علوم حسنة (ت ٣٧ / ٤٢٩ م) ينظر: عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت ٤٥٤ / ١١٤٩ م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، (مراكش: مطبعة فضالة - المحمدية، ١٤٠٤ / ١٩٨٣ م)، ج ٨، ص ٣٢ - ٣٣.
- (١٩) ابن بشكوال، الصلة، ص ٣٩٧؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٤، ص ١٦٤٩؛ أرسلان، الحلل السنديبة، ج ٣، ص ٤٦٤.
- (٢٠) رسائل ومقامات اندلسية، تحقيق: فوزي سعد عيسى، (القاهرة : منشأة المعارف الإسكندرية، د ت ط)، ص ٣٠.
- (٢١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٤، ص ١٦٤٨ .

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس .....  
١٣٨ (١٤٩٢ - ٧٥٥ / هـ ١٤٩٧ - ١٤٩٨) .....  

---

(٢٢) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، هـ ١٤١٨ / م ١٩٩٨)، ج ١، ص ٧٦ .

(٢٣) ابن سيده، أبي الحسن علي بن إسماعيل (ت ١٠٦٥ / هـ ٤٥٨ م ) ، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ( بيروت : دار الكتب العلمية، هـ ١٤٢١ / م ٢٠٠٠ ) ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٢٤) احتوى هذا الكتاب على جوانب اقتصادية وعلى وجه الخصوص التجارة وقد تم البحث في هذا الجانب في أطروحة اكاديمية، ينظر: عبيد،عروبة حاتم، احكام التجارة في كتاب المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بـ : ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ / م ١٠٦٥ ) دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة المستنصرية ، (بغداد، كلية التربية، هـ ١٤٣٦ / م ٢٠١٤ م) .

(٢٥) ابن صاعد الأندلسي، كتاب طبقات الأمم، ص ٧٧ .

(٢٦) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإريلي ( ت ١٢٨٢ / هـ ٥٦٨٢ م ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت : دار صادر، هـ ١٣١٨ / م ١٩٠٠ ) ، ج ٣ ، ص ٣٣١ .

(٢٧) الصفدي، نكث الهميان ، ص ١٨٨ .

(٢٨) حالة، معجم المؤلفين، ج ٥ ، ص ٣٦ .

(٢٩) ابن خير الأشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي ( ت ٥٧٥ هـ ١١٧٩ م ) ، فهرسة ابن خير الإشبيلي، وضع حواشيه : محمد فؤاد منصور، (بيروت : دار الكتب العلمية، هـ ١٤١٩ / م ١٩٩٨ ) ، ص ٣١٨ .

(٣٠) عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، ط٢، ( بيروت : دار الثقافة، هـ ١٣٨٩ / م ١٩٦٩ ) ، ص ٢١٢ .

(٣١) هو مجاهد بن عبد الله العامري، أبو الجيش الموفق مولى عبد الرحمن الناصر بن المنصور محمد بن أبي عامر أمير الاندلس، وأصله مملوك رومي من مماليك ابن

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس .....  
١٣٨ (١٤٩٢ - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٣٨)

أبي عامر، كان من أهل الأدب والشجاعة والمحبة للعلوم وأهلهما، وكان من الكرماء على العلماء يبذل لهم الرغائب ولا سيما على القراء حتى صارت دانية معدن القراء بالغرب، وكانت ولاليته (٤٠٠ - ٤٣٦ / ٥٤٣٦ - ١٠٤٤ م)، ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١، ص ٢٢٧٣؛ عنان، دولة الإسلام، ج ٢، ص ٢٠٤.

(٣٢) الحميدي، جذوة المقتبس، ج ٢، ص ٤٩٣؛ الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر (ت ١٢٠٢ / ٥٩٩ م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتب اللبناني، ١٩٨٩ / ١٤١٠ هـ)، ج ١، ص ٥٤٥؛ ابن سعيد، المغرب، ج ٢، ص ٢٥٩؛ حسين، عبد الرزاق، الأدب العربي في جزر البليار، ط ٢، (الكويت: دم ط، ٢٠٠٤ / ١٤٢٥ هـ)، ص ٥٤.

(٣٣) عنان، دولة الإسلام، ج ٢، ص ١٩٨.

(٣٤) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات، ص ٣٠.

(٣٥) الحميدي، جذوة المقتبس، ج ٢، ص ٤٩٤؛ ابن خلكان، ج ٣، ص ٣٣٠؛ الصدقي، نكت الهميان، ص ١٨٨؛ أرسلان، الحل السنديسي، ج ٣، ص ٤٦٤؛ حالة، معجم المؤلفين، ج ٥، ص ٣٦؛ ابن شلب، محمد ابن سيده، مقالة من دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: أحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، مج ١، ص ٢٠٢.

(٣٦) هي مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً ولها رصاتيق واسعة كثيرة التين والعنب واللوز وكانت قاعدة ملك أبي الجيش مجاهد العامي، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٣٤.

(٣٧) وهو جماعة من القيسين ينسبون إلى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، ينظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المرزوقي، أبو سعد (ت ١١٦٦ / ٥٦٢ هـ)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م، ج ١، ص ٥٤١.

## دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس ..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢ (م)

(٣٨) الضبي، بغية الملتمس ج ١، ص ٢٢٤؛ ابن الخطيب، جيش التوشيح، حققه وقدم له وترجم حواشيه: هلال ناجي، (تونس: مطبعة المنار، د ت ط)، ص ١٦؛ عباسة، محمد، المoshحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، (الجزائر: دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، ١٤٣٣ / ٥١٢)، ص ١٦٥.

(٣٩) هي مدينة بالأندلس في جوفي وشقة، وبين الجوف والشرق من مدينة سرقسطة، ويحيط بجناح تطيلة نهر كالش، وهي من أكرم تلك الثغور تربة يوجد زرعها ويدر ضرعها وتطيب ثمرتها وتكثر بركتها، ينظر : الحميري، الروض المعطار، ص ١٣٣.

(٤٠) عناني، محمد ذكريا، تاريخ الأدب الأندلسي، (القاهرة : دار المعرفة الجامعية، د ت ط)، ص ١٤٠.

(٤١) مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس أعظم منها، تسمى حمص أيضاً، وتقع غرب قربة بينهما ثلاثون فرسخاً، وهي قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرف، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٩٥.

(٤٢) أبي هريرة، أبي جعفر أحمد بن عبد الله (ت ١١٣٠ / ٥٥٢٥ م)، ديوان الأعمى التطيلي، تحقيق : إحسان عباس، (بيروت : دار الثقافة، د ت ط)، المقدمة، ص ن ؛ ابن سعيد، المغرب، ج ٢، ص ٤٥٢.

(٤٣) أبي هريرة، ديوان الأعمى، ص ٤٩.

(٤٤) الشعر وهو الاسم كالقصيد، ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ٢١٨.

(٤٥) هو معبد بن وهب المغبي المشهور مات في أيام الوليد بن يزيد (٨٦ - ٥٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٤ م) بدمشق، ينظر : أبو فرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الهيثم المرواني (ت ٥٣٥ / ٩٦٧ م)، الأغاني، تحقيق : قصي الحسين، (بيروت : دار ومكتبة الهلال، ٢٢٠٠٢ / ٤٢١٤ م)، مج ١، ج ١، ص ٣٥.

(٤٦) وهو عبد الملك أشهر المغبين في صدر الإسلام، مات في أيام سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩٩ هـ / ٧١٥ - ٧١٧ م)، ينظر، أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، مج ١، ج ٢، ص ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٢٧.

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس .....  
١٣٨ (١٤٩٢ - ٧٥٥ / هـ ١٩٧ - ١٣٨)

(٤٧) ابن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، حرقه وعلق عليه: حسين يوسف خريوش، (عمان: مكتبة المنار، ١٤٠٩/١٩٨٩م)، ص ٨٥؛ ابن بسام، أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ١٤٦٧/٥٥٤ هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، مج ١، ق ٢، ص ٧٢٨؛ ابن سعيد، المغرب، ج ٢، ص ٥١؛ عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، ص ١٤٠.

(٤٨) أبي هريرة، ديوان الأعمى، ص ٢.

(٤٩) المصدر نفسه، صص ١٧ - ١٨.

(٥٠) الصفدي، نكث الهميان، ص ٨٦؛ عباسة، الموسحات، ص ١٦٥؛ عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، ص ١٤٠.

(٥١) أبي هريرة، ديوان الأعمى، ص ب؛ ابن الأبار، تحفة القادم، أعاد بناءه وعلق عليه: إحسان عباس، (دمط: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦/١٩٨٦م)، ص ٣٩؛ الصفدي، نكث الهميان، ص ٦٥.

(٥٢) ابن الأبار، تحفة القادم، ص ٤٠ - ٤١.

(٥٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠)، ج ٦، ص ٨٧.

(٥٤) ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني الخطيب (ت ١٣٧٤هـ / ١٣٧٦م)، الإحاطة في أخبار غربناطة، حق نصه ووضع مقدمته وحواشيه: محمد عبد الله عنان، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م)، مج ٤، ص ٢٣٥؛ هيكل، الأدب الأندلسي، ص ٨٢ - ٨٦.

(٥٥) المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الأوسي (ت ١٣٠٣هـ / ١٣٠٣م)، السِّفَرُ الْخَامِسُ لِكِتَابِ الدِّيْلِ وَالتَّكْمِيلَةُ لِكِتَابِ الْمَوْصُولِ وَالصَّلَةِ،

دور العلماء والأدباء المكتوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢ م

تحقيق : إحسان عباس، ( بيروت : دار الثقافة، ١٣٨٥ / ١٩٦٥ م ) ، ج ١، ص ١٠٢

(٥٦) الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن أبو المطراف الأموي، وهو أول ملوك الأندلس من بني أمية، يكفي أبا المطراف، دخل الأندلس سنة ١٣٨ / ٧٥٥ م لذلك عرف بالداخل لأنه دخل وحده من أهله للأندلس، ولقبه أبو جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨ / ٧٥٣ - ٧٧٤ م) بصر قريش، أستمرت ولايته على الأندلس ثلاثة وثلاثين سنة (١٣٨ - ١٧٢ / ٧٥٥ - ٧٨٨ م)، ينظر : ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حمير بن سالم الأندلسي (ت ٩٣٩ / ٥٣٢ م)، العقد الفريد، تحقيق : مفید محمد قمیحة، ( بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ / ١٩٨٣ م )، ج ٥، ص ٢٢٩؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ١٧٥ / ٥٥٧ م)، تاريخ دمشق، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي، ( بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ / ١٩٩٥ م )، ج ٣٥، ص ٤٤٥ - ٤٤٦، ص ٤٥٥؛ الصاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت ١١١١ / ٦٩٩ م)، سبط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتواتي، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ( بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٩ / ١٩٩٨ م )، ج ٣، ص ٣٧٧.

(٥٧) هو محمد بن يوسف الفهري، أحد الثوار على الأمير عبد الرحمن الداخل (ت ١٧٠ / ٧٨٦ م)، ينظر: ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ١٢٩٥ / ٥٦٩٥ م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج.س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط ٣، ( بيروت: دار الثقافة، ١٤٠٤ / ١٩٨٣ م )، ج ٢، ص ٥٧.

(٥٨) سليمان بن الأمير عبد الرحمن بن معاوية، ويكتفي أبو أيوب (ت ١٨٤ / ٨٠٠ م )، ينظر: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج ٢، ص ٧٠.

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس .....  
١٣٨ (١٤٩٢ - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٣٨) ..... عنан، دولة الإسلام، ج ١، ص ١٩٠ .

- (٦٩) عَنَانُ، دُولَةُ إِسْلَامٍ، ج ١، ص ١٩٠ .
- (٦٠) ابْنُ الْخَطِيبِ، الإِحْاطَةُ، مَج ٤، ص ٢٣٥ ؛ هِيَكْلُ، أَحْمَدُ، الْأَدْبُ الْأَنْدَلُسِيُّ مِنَ الْفَتْحِ إِلَى سُقُوطِ الْخَلَافَةِ، (القَاهِرَةُ : دَارُ الْمَعْارِفِ، ١٩٤٠٦ / ٥١٤٠٦ م)، ص ٨٢ - ٨٦ .
- (٦١) نَسْبَةُ إِلَى ذِي رُعْيَنِ وَهُوَ أَحَدُ قَبَائِلِ الْيَمَنِ، وَنَسْبَةُ إِلَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، يَنْظُرُ: ابْنُ فَرْحَوْنَ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ نُورِ الدِّينِ الْمَالِكِيِّ (ت ١٣٩٦ / ٥٧٩٩ م)، الْدِيَبَاجُ الْمَذْهَبُ فِي مَعْرِفَةِ أَعْيَانِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ، دَرْسَةٌ وَتَحْقِيقٌ : مَأْمُونُ بْنُ مَحْيَيِ الدِّينِ الْجَنَانُ، (بَيْرُوتُ : دَارُ الْكِتَابِ الْعُلُومِيَّةِ، ١٤١٧ / ١٩٩٦ م)، ص ٤٤٤ .
- (٦٢) الصَّبِيُّ، بَغْيَةُ الْمُلْتَمِسِ، ج ١، ص ١٠٧ ؛ ابْنُ الْأَبَارِ، التَّحْمِلَةُ، ج ١، ص ٣١٢ ؛ الْمَرَاكِشِيُّ، السِّفَرُ السَّادِسُ لِكتَابِ الذِّيلِ وَالتَّكْمِلَةِ لِكتَابِيِّ الْمَوْصُولِ وَالصَّلَةِ، تَحْقِيقُ: إِحْسَانُ عَبَّاسٍ، (بَيْرُوتُ : دَارُ الْقَنْاقَةِ، ١٣٩٣ / ١٩٧٣ م)، ص ٢٢١ ؛ الْذَّهَبِيُّ، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ وَوَفَيَاتُ الْمُشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ، تَحْقِيقُ: بَشَارُ عَوَادُ مَعْرُوفٍ، (دَمَطُ : دَارُ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ، ١٤٢٤ / ٢٠٠٣ م)، ج ٩، ص ٥٦٨ .
- (٦٣) ابْنُ سَعِيدٍ، الْمَغْرِبُ، ج ١، ص ١٢١ ؛ الزَّرْكَلِيُّ، خَيْرُ الدِّينِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ فَارِسِ الدَّمْشِقِيِّ (ت ١٣٩٦ / ١٩٧٦ م)، الْأَعْلَامُ، ط ١٥، (بَيْرُوتُ : دَارُ الْعِلْمِ الْمَلَائِيْنِ، ١٤٢٣ / ٢٠٠٢ م)، ج ٦، ص ١٤٩ .
- (٦٤) مَانَعَتِ الْجَفُونَ مِنْ بِيَاضِ الْمُقْلَةِ، يَنْظُرُ: الْفَرَاهِيدِيُّ، كِتَابُ الْعَيْنِ، ج ٣، ص ٣٢٢ ؛ ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسانُ الْعَرَبِ، ج ١٠، ص ٦٩ .
- (٦٥) الذَّخِيرَةُ، مَج ١، ق ١، ص ٤٣٨ .
- (٦٦) الْمَغْرِبُ، ج ١، ص ١٢٣ .
- (٦٧) هِيَ أَحَدُ دُوَيْلَاتِ الطَّوَافِ، وَقَدْ قَامَتْ فِي جَنُوبِ الْأَنْدَلُسِ (٤٠٧ - ٥٤٥ م / ١٠١٦ - ١٠٥٨ م)، يَنْظُرُ: عَنَانُ، دُولَةُ إِسْلَامٍ، ج ١، ص ٦٥٩ - ٦٧٦ ؛ عَنَانُ، دُولَةُ إِسْلَامٍ ج ٢، ص ١٢١ .
- (٦٨) هُوَ قَاسِمُ بْنُ حَمْودَ بْنُ مَيْمُونَ بْنُ حَمْودَ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ إِدْرِيسِ بْنِ إِدْرِيسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ (الْمَالِكِيُّ) بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (الْمَالِكِيُّ)،

## دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس ..... (١٣٨) - (٧٥٥ - ٧٩٧ - ١٤٩٢)

- (١٤) ولقبه المأمون، وكنيته أبو محمد (٤٠٨ - ٤١٢ هـ / ١٠١٧ - ١٠٢١ م) (١)، ينظر : ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بُويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق : سيد كسرى حسن، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٢ م)، ج ٢، ص ١٢١ - ١٢٣ - ١٢٩.
- (١٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر من بنى أمية، ويلقب بالمرتضى (ت ١٠١٨ هـ / ٤٠٩ م)، وسبب المعركة التي حدثت بينهما هو الصراع على السلطة، ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج ٢، صص ١٢٤ - ١٢٥.
- (١٦) ابن بسام، الذخيرة في محسن أهل الجزيرة، مج ١، ق، ص ٤٥٢؛ فورار، محمد بن خضر، الشعر السياسي في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة قسنطينة، (الجزائر: كلية الأداب واللغات، ٢٠٠٥ م)، ص ٤٣.
- (١٧) هي مدينة مشهورة بالأندلس وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة، وأعمالها متصلة بأعمال شذونة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٣٦.
- (١٨) ابن بسام، الذخيرة، مج ١، ق ٤٣٨، ص ٤٣٨؛ الفقطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م)، المحمدون من الشعراء، حققه وقدم له ووضع فهراسه: حسن معيري، (دم ط: دار اليمامة، ١٩٧٠ هـ / ١٣٩٠ م)، ص ٣٦٠؛ ابن سعيد، المغرب، ج ١، ص ١٢٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج ٩، ص ٥٦٨.
- (١٩) محمد بن القاسم بن حمود الحسيني، ويلقب بالمهدى، من ملوك الدولة الحموية في الأندلس، كان مقيناً في الجزيرة الخضراء، (بُويع ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م) واستمر عشرين شهراً انتهت بوفاته (٤٤٠ هـ / ١٤٤٨ م)، ينظر : ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج ٢، ص ١٢٧؛ الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٣٣٥.
- (٢٠) هو هشام بن عبد الرحمن الداخل، وكنيته أبو الوليد، وكان من أفضل أمراء بنى أمية وأتقاهم وأعدلهم وأكثراهم مخافة من الله ويسقط اللسان، فصريح الجنان، حاكماً بالستة

## دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الأندلس ..... (١٣٨ - ٧٥٥ / هـ ١٤٩٢ - ١٣٧ / هـ ٧٨٩٧)

والكتاب (١٧٢ - ١٨٠ / هـ ١٨٠ - ٧٩٦ م)، ينظر: ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج ٢، ص ٦١؛ نعني، عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، (بيروت: دار النهضة العربية، د ت ط)، ص ١٨٢؛ الضوفي، خالد، تاريخ العرب في الأندلس عصر الإمارة من عبد الرحمن الداخل إلى عبد الرحمن الناصر (١٣٨ - ٧٥٥ هـ / ٩٦٠ - ٧٥٥ م)، ط ٢، (دمط)، ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م)، ص ١٠٩.

(٧٥) ابن الخطيب، الإحاطة، مج ٤، ص ٢٣١ - ٢٣٢.

(٧٦) ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن أبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي، القرطبي (ت ٩٧٧ / هـ ٣٦٧ م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط ٢، (بيروت: دار الكتاب اللبناني)، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م)، ص ٥٦.

(٧٧) مدينة بجوفي قرطبة منحرفة إلى المغرب قليلاً، ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٥١٨.

(٧٨) ابن الخطيب، الإحاطة، مج ٤، ص ٢٣٢ - ٢٣٣.

(٧٩) المصدر نفسه، مج ٤، ص ٢٣٣.

(٨٠) عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص ٤٥.

(٨١) هو جهور بن محمد بن عبد الملك بن بخت بن جهور بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الغمد بن يحيى بن عبد الغافر بن يوسف بن أبي عبدة، رئيس قرطبة وأميرها وصاحبها جعل نفسه ممسكاً للأمر إلى أن يتهمياً من يصلح للخلافة، وأنفرد برياسة مصر إلى أن توفي (٤٢٢ - ١٠٤٣ / هـ ٣٥٤ - ١٠٣٠ م)، ينظر: ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت ٧٢٣ / هـ ٣٢٣ م)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، (طهران: مؤسسة الطباعة والنشر - وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي)، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م)، ج ٥،

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢ (م)

ص ٣١٦؛ الصفدي، الوفي، ج ١١، ص ١٦٣؛ الخطيب، اعمال الأعلام، ج ٢، ص

. ١٤٢

(٨٢) المراكشي، الذيل والتكميلة السفر السادس، ص ٢٢٢.

(٨٣) هو علي بن مجاهد العامري، كان أميراً فاضلاً رفيع الخلال والمواهب، من حماة العلوم والآداب، وكان لطول اقامته بسراذانية يتحدث ويكتب بالفرنسية والقشتالية، وينظم الشعر فيها، ميلاً إلى السلم والدعة (٤٣٦ - ١٠٤٤ هـ).  
(ت ١٠٧٥ هـ / م ١٠٨١ هـ)، ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج ٢، ص ١٩٨ - ٢٠٠ - ٢٠٩.

(٨٤) ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص ٢٩٢.

(٨٥) مؤلف مجهول، رسائل ومقامات، ص ٣٠.

(٨٦) ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص ٢٩٢.

(٨٧) الحميدي، جذوة المقتبس ، ج ٢ ، ص ٤٩٣ ؛ الضبي، بغية الملتمس ، ج ٢ ، ص ٥٤٤ - ٥٤٦ ؛ الصفدي، نكث الهميان، ص ١٨٨.

(٨٨) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزي (ت ١٢٠٩ هـ / م ٥٦٠)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الرازي ومحمد محمود الطناجي، ( بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩ هـ / م ١٩٧٩ )، ج ٤، ص ٧٨ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ١٨٦.

(٨٩) الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور ( ت ٩٨٠ هـ / م ٥٣٧٠ )، تهذيب اللغة، تحقيق : محمد عوض مرعب، ( بيروت : دار إحياء التراث، ٢٠٠١ هـ / م ٢٠٠١ )، ج ٩، ص ١٧٠ ؛ ابن الأثير، النهاية، ج ٤، ص ٧٨ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ١٨٦ ؛ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض ( ت ١٢٠٥ هـ / م ١٧٩٠ )، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، ( دم ط: دار الهدایة، دم ط )، ج ٣٩، ص ٣١٠.

(٩٠) سورة الشورى، الآية ١٤.

## دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس ..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢ (م)

(٩١) القوني، قاسم بن عبد الله بن أمير علي الرومي الحنفي (ت ١٥٧٠ هـ / ٩٧٨ م)، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق : يحيى حسن مراد، ( د م ط : دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م )، ص ٨٤ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٩، ص ٣١٠ .

(٩٢) الرملبي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين (ت ١٥٩٥ هـ / ١٠٠٤ م )، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، د ت ح، ( بيروت : دار الفكر، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م )، ج ٨، ص ٢٣٥ ؛ المشهداني، أنيس محمد جاسم، أثر قضاة الأندلس في الحياة السياسية والإدارية من خلال كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض المتوفي سنة ٤٤٩ هـ / ١٤٩١ م ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، ( كلية الآداب، ٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م )، ص ١٨ .

(٩٣) الثباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي ( ت ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م )، تاريخ قضاة الأندلس المسمى بالمرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي، ط٥، ( بيروت : دار الآفاق الجديدة، ٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م )، ص ٦ .

(٩٤) المشهداني، أنيسة محمد جاسم، رعاية الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء، ( بيروت : دار الكتب العلمية، ٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م )، ج ١، ص ١٠٥ .

(٩٥) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ( ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م )، الأحكام السلطانية، تحقيق : أحمد مبارك البغدادي، ( الكويت : دار ابن قتيبة، ٤٠٩ هـ / ١٤٠٩ م )، ص ٨٩ ؛ الدریساوی، سوسن فاضل کاظم، إسهامات ضريري العراق وأثرهم في الحياة العلمية ١ - ٣٤ هـ ، أطروحة دكتوراه ( غير منشورة )، ( جامعة واسط، كلية التربية، ٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م )، ص ٥٦ .

(٩٦) هو مالك بن أنس بن مالك بن عامر، أبو عبد الله الأصبхи المدني، إمام دار الهجرة، وكان ثقة، مأموناً، ثبتاً، ورعاً، فقيهاً، عالماً ( ت ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م )، ينظر : شمس الدين، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبي، أبو عبد الله ( ت ٧٠٩ هـ /

دور العلماء والأدباء المكتوفين في الحياة السياسية والإدارية في الأندلس .....  
١٣٨ - (١٤٩٢ - ٧٥٥ / هـ ١٤٩٧ - ١٣٨) .....

- (٩٦) المطلع على ألفاظ المقطع، تحقيق : محمود الأناؤوط و ياسين محمود الخطيب، (دمشق : مكتبة السوداني للتوزيع، هـ ١٤٢٣ / م ٢٠٠٣)، ص ٥٣٠ - ٥٣٢.
- (٩٧) الأحكام السلطانية، ص ٨٩.
- (٩٨) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن خلدون الحضرمي (ت ١٤٠٨ / هـ ٨٠٨)، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق: حجر عاصي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، هـ ١٤٠٤ / ١٩٨٣)، ص ٢٨٥.
- (٩٩) وهو المذهب الذي وضعه مالك بن أنس، ينظر: عياض، ترتيب المدارك، ج ٤، ص ٥١.
- (١٠٠) ابن بشكوال، الصلة، ص ٤١٢.
- (١٠١) هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر محمد بن الوليد أبو يزيد بن عبد الملك بن عامر المعافري القحطاني، مؤسس الدولة العامرية في الأندلس (٣٦٤ - ٩٧٤ / هـ ٣٩٣)، ينظر : المراكشي، عبد الواحد (ت ١٢٧٥ / هـ ٦٤٧ م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق : محمد سعيد العريان، (القاهرة : د. م ط، ١٩٦٣ / هـ ١٣٨٣)، ص ٧٢، ٨٤.
- (١٠٢) عياض، ترتيب المدارك، ج ٨، ص ٣٠.
- (١٠٣) هو أحد صدور الفقهاء في زمانه بالأندلس ؛ فقد كان إذ ذاك يسمى في علمه وورعه أبن القاسم، وكان له حظٌ كبيرٌ من علم الإعراب والفقه، يجمع ذلك إلى العبادة، وسرد التلاوة للقرآن، وكان من أخطب الناس فوق منبر، وأحسنهم ترتيلًا لمنطقه، وأظهرهم خشوعاً في موقفه لخطبته، وأقرعهم لمن تقرعه بوعظه (ت ٩٩١ / هـ ٣٨١)، ينظر : النباхи، تاريخ قضاة ، ص ٧٧، ٧٩.
- (١٠٤) النباхи، تاريخ قضاة، ص ٨٠.
- (١٠٥) الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحيى (ت ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م)، المعيار المعربي والجامع المغربي عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، خurge جماعة من

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢ (م)

- الفقهاء بإشراف محمد حجي، (بيروت : دار الغرب الإسلامي، ١٤٠١ / ١٩٨١ م ) ،  
ج ٥ ، ص ٢٩١ - ٢٩٢ .
- (١٠٦) الكبيسي، خليل إبراهيم، دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس  
في عصري الامارة والخلافة، أطروحة دكتوارية (غير منشورة)، جامعة بغداد، ( كلية  
الآداب، ١٤٠١ / ١٩٨٠ م ) ، ص ٥٥ .
- (١٠٧) المشهداني، أثر القضاة، ص ٢٤٥ .
- (١٠٨) ابن صلاح، عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو تقي الدين ( ت ١٢٤٣ / ٥٦٤ م ) ،  
أدب المفتى والمستفتى، تحقيق: موقف عبد الله عبد القادر، ط ٢ ، (المدينة المنورة :  
مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٣ / ٥٢٠٠ م ) ، ص ٢١٠ .
- (١٠٩) بن علي المارديني، شمس الدين محمد بن عثمان الشافعي ( ت ١٤٦٦ / ٨٧١ م ) ،  
الأنجام الزاهرات على حل ألفاظ الورقات في أصول الفقه، تحقيق : عبد الكريم بن  
علي محمد بن النملة، ط ٣ ، (الرياض : مكتبة الرشيد، ١٤٢٠ / ١٩٩٩ م ) ، ص  
. ٢٤٢ .
- (١١٠) الزحيلي، محمد مصطفى، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، ط ٢ ، (دمشق : دار  
الخير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٧ / ٢٠٠٦ م ) ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ .
- (١١١) السيوطي، بغية الوعاة ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .
- (١١٢) ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي القرطبي ( ت ٤٠٣ / ١٢١٠ م ) ، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب  
اللبناني، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م ) ، ج ٢ ، ص ٧٣٢ ؛ عياض، ترتيب المدارك، ج ٦ ،  
ص ١٧٥ ؛ السيوطي، بغية الوعاة ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .
- (١١٣) مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من  
أعمال الأندلس، وهي غربي ثغر الروم، وهي كانت القاعدة ودار مملكة للفوطيين،  
وهي حصينة ، ينظر : ابن الحسين، إسحاق المنجم ( ت قبل ٤٠١ / ١٠٤ م ) ، آكام  
المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، د ت ح، (بيروت : عالم الكتب،

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس  
..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ٤٩٢ / ٥١٤٠٨

- (١٤٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٩؛ ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر البكري القرشي، المعري ثم الحلبي (ت ٥٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، (القاهرة: مكتبة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م)، ص ٧٣.
- (١٤١) عياض، ترتيب المدارك ، ج ٦، ص ١٧٥ - ١٧٦ .
- (١٤٢) هو وسيم بن سعدون بن عمر أبو محمد القيسى الطليطي، الفقيه، المفتى، العابد، الصالح، كان من أهل العلم واليقين والدين والزهد والعبادة والورع، وكان فقيه بلده ومفتىه، وبنته بطيطة بيت علم، ينظر: سعيد، قاسم علي، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، (دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م)، ج ٣، ص ١٣١٩ - ١٣٢٠ .
- (١٤٣) ابن الفرضي، تاريخ علماء ، ج ١، ص ١٠٦ .
- (١٤٤) ابن الفرضي، تاريخ علماء، ج ١، ص ١٠٥؛ عياض، ترتيب المدارك، ج ٦، ص ٣٠٥ .
- (١٤٥) عياض، ترتيب المدارك، ج ٦، ص ٣٠٥ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ١٩٩ .
- (١٤٦) ابن الفرضي، تاريخ علماء، ج ١، ص ١٠٦ .
- (١٤٧) هو أحمد بن خالد بن يزيد : يعرف ب (ابن الجباب)، يكنى أبا عمر، أندلسي جبابي، والجباب الذي يبيع الجباب بلقتهم، المحدث، الفقيه، الزاهد، العابد (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م)، ينظر : أبو سعيد، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي ( ت ٩٥٨ / ٥٣٤ هـ )، تاريخ ابن يونس المصري، د ت ح، (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠ / ١٤٢١ م )، ج ٢٢، ص ٢٢ ؛ سعيد، جمهرة، ج ١، ص ١٩٨ - ٢٠٠ .

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس .....  
١٣٨ (١٤٩٢ - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ )

---

(١٢١) هو أبو القاسم القرطبي، كان حافظاً للمسائل، عاداً للوثائق مشهوراً بالعدالة (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م)، ينظر : الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ٦٥٠؛ سعيد، جمهرة، ج ٢، ص ١٠٥٠.

(١٢٢) تاريخ علماء ، ج ١، ص ١٠٦ .

(١٢٣) ابن الأصبغ، عيسى بن سهل بن عبد الله الأنصي (ت ٩٣٦ هـ / ١٠٩٣ م)، الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، تحقيق : نورة محمد عبد العزيز التويجري، دم ط : ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م )، ج ١، ص ٤٤٨ ؛ سعيد، جمهرة فقهاء، ج ٣، ص ١٢٩١ .

(١٢٤) هو محمد بن جهور بن محمد بن عبيد الله بن الغمر بن يحيى بن الغافر ابن أبي عبدة رئيس قرطبة، يكنى أبا الوليد، كان حافظاً للفقرآن العظيم، مجدداً لحرفه، كثير التلاوة له، وكان معانياً بسماع العلم من الشيوخ وروايته عنهم (٤٣٥) - (١٠٤٣ هـ / ٥٤٤٣ م - ١٠٥١ م ) (ت ٦٢٤٦ هـ / ١٠٦٩ م )، ينظر : ابن بشكوال، الصلة، ص ٥١٧ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٠، ص ١٦٧ .

(١٢٥) الصلة، ص ٥٧٥ ؛ تاريخ الإسلام، ج ١٠، ص ١٧٠ .

(١٢٦) وهو عبد الصمد بن موسى بن هذيل بن تاجيت أبو جعفر البكري قاضي الجماعة بقرطبة وكان أيام الناس في مسجده ويولى الآذان (ت ٩٥١ هـ / ١٠١١ م)، ينظر : الصدفي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٢٨١ .

(١٢٧) هو عبد الولي بن موسى بن هذيل بن محمد بن تاجيت البكري القرطبة وكان ذا حظ من الفقه والمعরفة وهدى وفضل توفيق شاباً في حياة أبيه (ت ٦٥٨ هـ / ١٠٦٥ م)، ينظر: سعيد، جمهرة تراجم، ج ٢، ص ٨٠٣ .

(١٢٨) عياض، ترتيب المدارك ، ج ٨، ص ١٣٨ .

(١٢٩) أبو الأصبغ، الإعلام، ج ١، ص ٤٤٨ .

دور العلماء والأدباء المكفوفين في الحياة السياسية والإدارية في الاندلس .....  
..... (١٣٨) - ٧٥٥ / ٥٨٩٧ - ١٤٩٢ (م)

- (١٣٠) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣١٦-٣١٩ ؛ الونشريسي، المعيار المعرّب، ج ٤، صص ٦٨-٦٩.
- (١٣١) أبو الأصبغ، الإعلام، ج ١، ص ٣١٩.
- (١٣٢) المصدر نفسه، ج ١، صص ٣٨٢-٣٨٣.
- (١٣٣) أبو الأصبغ، الإعلام، ج ١، صص ٣٨٣-٣٨٢.
- (١٣٤) أبو الأصبغ، الإعلام، ج ١، ص ٥٣٤.
- (١٣٥) أبو الأصبغ، الإعلام، ج ١، ص ٥٣٥.
- (١٣٦) ينظر : أبو الأصبغ، الإعلام، ص ٢٤١، ص ٥٣١، ص ٦١٠، ص ٤١٧، ص ٤، ص ٤١٨ ؛ الونشريسي، المعيار، ج ٤، ص ٨٠-٨٢، ص ٢٩١-٢٩٢.
- (١٣٧) هو يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث أبو الوليد، قاضي الجماعة بقرطبة يعرف بابن الصفار، من أعيان أهل العلم، وكان زاهداً فاضلاً يميل إلى التصوف (ت ٤٤٢ هـ / ١٠٣٧ م)، ينظر : الضبي، بغية الملتمس، ج ٢، ص ٦٨٨ ؛ ابن فردون، الديباج المذهب ، ص ٤٤.
- (١٣٨) هو أبو محمد عبد الله بن يحيى بن دحون، أحد الجلة المفتين بقرطبة، توفي سنة (٤٤٣ هـ / ١٠٣٩ م )، ينظر : عياض، ترتيب المدارك، ج ٧، ص ٢٩٦ ؛ ابن فردون، الديباج المذهب ، ص ٢٢٧.
- (١٣٩) هو عبد الله أبو محمد بن الشقاق، ابن محمد القرطبي، أحد علماء الأندلس البارزين في العلم والفتيا (ت ٤٤٦ هـ / ١٠٣٤ م )، ينظر : المصدر نفسه، ص ٢٢٦.
- (١٤٠) عياض، ترتيب المدارك ، ج ٨، ص ١٣٨.



**الصناعات الفخارية والزجاجية  
في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

**أ.م. د. وئام عدنان عباس النعيمي  
الباحثة زينب علي فهد**



الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال  
القرون الثلاثة الأولى للهجرة

أ.م. د. وئام عدنان عباس النعيمي

الباحثة زينب علي فهد

**Abstract**

Human life has passed through several stages, from which human beings have sought to own needs and utensils and household items, Vmrahal developments and civilization were numerous, Kamrahal stairs, whenever the progress of time the human became a civil closer, and to organize his life cares more, Vaanaj to some of the tools and utensils and household Althviac manufactured of the subjects of pottery, porcelain, glass, these industries were present in Egypt, but the Muslims after seizing Egypt have developed and added to things that were not known in other countries Vazdant their palaces and homes of princes and used glass Costume for their wives and their vessels that drink after being added to a wonderful geometric motifs

**الخلاصة**

مرت الحياة البشرية بمراحل عدّة، من خلالها سعى الإنسان لامتلاك الحاجات والأواني والأدوات المنزلية، فمراحل التطورات والحضارة كانت عديدة، كمراحل درجات السلم، كلما تقدم الزمن أصبح الإنسان إلى المدنية أقرب، وإلى تنظيم حياته يهتم أكثر، فاحتاج إلى بعض الأدوات والأواني المنزلية والتحفيات التي صنعت من مادتي الفخار والخزف والزجاج ، بهذه الصناعات كانت

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

موجودة في مصر، لكن المسلمين بعد سيطرتهم على مصر طوروها وأضافوا إليها أشياء لم تكن معروفة في بلدان أخرى فازدانت بها قصور وبيوت أمرائهم واستخدمو الزجاج حلية لنسائهم وأوانيهم التي يشربون بها بعد أن أضافوا إليه زخارف هندسية رائعة

### **المبحث الأول**

#### **صناعة الفخار والخزف**

عرفت خامات الفخار في مصر منذ أقدم العصور، وكان لهذه الصناعات أثر بالغ في الحضارة المصرية، إذ إن حياة الاستقرار تطلب أن يقوم الإنسان بحفظ حاجياته، وكان المصري محظوظاً في بيته؛ لأن النيل كان يجلب الطمي في كل عام، فصنع منه الأواني اللازمة لحفظ أطعمة، ولا بد أنه في أول الأمر كان يصنع تلك الأواني من الطمي من دون حرقه، أي أنه لم يعرف الفخار دفعه واحدة، وربما كان الجفاف الذي تتعرض له تلك الأواني سبباً في معرفة المصري بأنها تزداد صلابة وتماسكاً كلما تعرضت إلى درجات حرارة مرتفعة، إلى أن توصل إلى أن الحرق يزيد من صلابتها وتماسكها، وما زالت صناعة الفخار حتى الآن تجد سوقاً رائجة في البلاد<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن صناعة الفخار في مصر لم تتأثر بمؤثرات خارجية كثيرة في أوائل الأمر بل ولم تستخدم آلات لصناعتها، إذ لم تكن هذه الآلات معروفة بعد، ومع أنها كانت تصنع باليد فإن الفخار الذي وجد في حضارة البراري وهو يمثل تلك الصناعة اليدوية يعد من أعظم الأواني التي عرفت في تاريخ مصر بأكمله من حيث الجودة والإتقان. وبعد ذلك عرفت العجلة وكثير إنتاج الفخار فأصبح تجارياً وبدأ يفقد الدرجة الرفيعة التي وصل إليها من قبل في الدقة

## الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة

والإتقان<sup>(٢)</sup>، ورغم توالي الحضارات والغزوات على مصر إلا أنها لم تؤثر على صناعة الفخار، بل على العكس أدت إلى تطويرها بشكل يعكس طبيعة تلك الحضارات، ففي العصر البيزنطي استخدم الصلصال<sup>(٣)</sup> في صناعة الأوعية الفخارية وغيرها على نطاق واسع، وتخصصت بعض المدن المصرية في إنتاج أنواع معينة كالجرار الفخارية التي اشتهرت بها مدينة قنا<sup>(٤)</sup>، وجرار النبيذ التي كانت تصنع منها كميات هائلة.

ولقد انتشرت مصانع الفخار بجوار أديرة وكنائس القديس مينا لصناعة أوانى فخارية تعرف بقوارير مينا، وحرص المسيحيين على افتتاحها كي يملؤونها بالماء تبركاً بمهد القديس مينا في مريوط<sup>(٥)</sup>، أدت الطقوس الدينية دوراً مهماً بازدهار هذه الصناعة إذ كان يحمل الناس بعض من الماء المقدس من الأديرة إلى بيوتهم، وهذا يتطلب بعض الجرار والأوعية الفخارية، هذه الأوعية كانت لأغراض الطقوس الدينية وليس لأغراض التجارة المحلية، إذ كانت تصنع من أناس ينطر إليهم على أنهم ذوو مكانة مهنية عالية<sup>(٦)</sup>، كما انتشرت مصانع الفخار في كل من البهنسا والشيخ عبادة والفيوم وطيبة وغيرها من المدن المصرية<sup>(٧)</sup>، فصنعت منه جرار النبيذ والزيت، وجرار لحفظ الغلال وأوعية يبيع فيها الباعة بضائعهم في السوق كما استخدم الفخار في الاستخدامات المنزليه كقدور الطهي والأكواب والأطباق، والآنية والأباريق والمسارج<sup>(٨)</sup> والقوارير ذات الاستخدامات الدينية أي التي يوضع فيها الماء المقدس<sup>(٩)</sup>.

وكانوا في بعض الأحيان يعمدون إلى تغطية الفخار بطبقة من الدهان أو يحلونه بالمينا الملونة المصنوعة من الرمل الذي يعاملونه بماء كيماوية ومعدنية أخرى، وغالباً ما تدخل هذه المواد في زخرفة الآنية وإحكام أشكالها<sup>(١٠)</sup>، ويرجع سبب شهرة مصر بـ(صناعة الفخار) إلى أن تربتها كانت غنية

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

**بالطمي اللازم لصناعته، مع وجود الأفران اللازمة ووفرة الأيدي العاملة المدرية<sup>(١١)</sup>.**

وكان الطين المستخدم في الفخار المصري من النوع الذي يأتي به النيل فيرسبه إما في الدلتا أو في الوادي على جانبي النهر، ويختلف الطين المأخوذ من موقع ما في الوجه القبلي عن ذلك الذي يؤخذ من موقع آخر فيه، ولاسيما في درجة نعومة دقائقه وفي نسبة الرمل الموجود به أو فيما يوجد به من رقائق عديدة صغيرة من الميكا. أما طين الفخار الرمادي الأشهب فليس من رواسب النيل بل صحراوي يتربّك من خليط تام من الطين شديد النعومة وكربونات الكالسيوم (كربونات الجير) الدقيقة التي اكتسحتها المياه من التلال الجيرية التي تتاخم وادي النيل ورسبتها في مخارج بعض الوديان الصغيرة التي تدخل الوادي الرئيس للنهر أو بالقرب منها، وهناك جهتان مشهورتان يوجد بها هذا النوع من الطين، وهما قنا والبلاص<sup>(١٢)</sup> وكلتا هما في الوجه القبلي، وقد استغلت رواسبهما منذ عهد قديم. وتوجد في مصر الوسطى رواسب أخرى أقل شأناً كما في سوهاج<sup>(١٣)</sup> وهذه المادة هي من طين كلس أو رمل<sup>(١٤)</sup>.

وذكر لوکاس بشيء من التفصيل الخطوات التي يتم بموجبها صنع الأدوات الفخارية، ووجدنا من الضروري تسليط الضوء عليها، ولو بشكل مختصر، لما لذلك من أهمية كون أن الآلة التي يتم فيها صناعة الفخار في تلك الحقب استمر العمل فيها في العهود الإسلامية، مع الأخذ بأسباب التطور، وأولى هذه الخطوات هو العجن، ويتم بعد أن يستبعد من الطين ما قد يكون فيه من الأحجار أو المواد الغريبة الأخرى، ثم يجعل في قواص متجلس، ويتم بعد ذلك عجن الطين جيداً مع الماء بالأقدام، وقد نضاف أحياناً مادة عضوية كالتبغ أو الروث الحيواني، إذا كان الطين دهنياً أكثر من اللازم ، ثم تأتي بعد

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

ذلك عملية تشكيل الأدوات والأواني الفخارية، وكانت أول الأمر تصنع باليد، ولم تستخدم العجلة إلا في عهد الأسرة الأولى (٣١٠٠ - ٢٨٩٠ ق.م)، وكانت هذه العجلة في صورتها البسيطة المستديرة مجرد منضدة مستديرة يوضع الطين بعد التشكيل وتدار باليد رويداً على محور رأس أو عمود. ومتى ما تم تشكيل الأواني أو القدور تترك لتجف، وتجفيفها قبل الإحرق أمر ضروري، لأن وضعه في الأفران قبل التجفيف يؤدي إلى انفجارها نتيجة لما يحدث عند وضعها في النار من تبخر الماء المحبوس فيها، وتسريه بسرعة. والخطوة اللاحقة هي الصقل، وتختلف درجة الصقل الذي يحدثه الحك بالحصاة، باختلاف نوع الطين، فتكون أكثر لمعاناً في الطين (الدسم) أو المسحون سخناً جيداً عنها في الطين الهزيل أو الخشن. وأخر مرحلة في صناعة الفخار هي التلوين، ويعتبر لون الفخار من أوصافه الهمامة، ويتوقف لون الفخار وحده بصرف النظر عن أي كسوة أو طلاء أو تصوير على عوامل عدة أهمها نوع الطين المستعمل وكيفية الإحرق وطبيعته<sup>(١٥)</sup>.

### **صناعة الفخار والخزف في العصور الإسلامية**

عندما فتح العرب مصر تركوا عجلة الصناعة تدور كما كانت في العصر القبطي، وظلت البلاد تصنع أدوات وأواني الفخار مثل المسارج، والأواني الصغيرة ذات الرسوم الدينية التي أجادها الصانع المصري إجاده تامة، حيث زينت المسارج بنقوش دينية وخاصة تلك التي كانت تصنع بجوار الأديرة والكنائس<sup>(١٦)</sup>، وانتشرت هذه الصناعة بصفة خاصة في الصعيد لتواجد الطمي لهذه الصناعة في قراه، وقد ساعد على انتشار هذه الصناعة توفر الأيدي العاملة، والوقود الرخيص، كما أن هذه الصناعة كانت رائجة، لحاجة معظم منازل الريفيين إليها، وما يفيض على حاجتهم يسوق إلى أسواق المدن<sup>(١٧)</sup>.

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

وظهرت صناعة الفخار في مصر العليا<sup>(١٨)</sup> وقد ساعد في انتشارها توفر طين يسمى الطفل<sup>(١٩)</sup> بالجبال المحيطة بالمدن مثل أسوان وإدفو والأقصر وقنا، وصنعت هذه المدن معظم الأدوات المنزلية كأواني الشرب والمأكولات الطهي وحمل منها الأهالي كثيراً وباعوها عن طريق نهر النيل في مدن الوجه البحري<sup>(٢٠)</sup>. وتشير أوراق البردي كثيراً إلى استخدام الجرار من الفخار وخاصة في تعبئة النيلة والعسل<sup>(٢١)</sup>.

ولا شك أن من أسباب صناعة الفخار الحاجة الماسة لاستخدام الأواني الفخارية في استخدامات الحياة اليومية، فتستخدم لحفظ الأطعمة والمياه وغيرها من الاستعمالات ولرخص تكلفتها وانتشار توفر المادة التي تصنع منها، فالقدر الفخاري الذي كان يصنع في عهود الفراعنة هو نفسه ما يصنع في العهود اللاحقة وبالأساليب الصناعية نفسها، وظلت أشكال الفخار محتفظة بطبعها التجريدي وقوة تحطيطها الخارجي وأناقتها الفطرية<sup>(٢٢)</sup>، وقد أصبح لهذا كله أثر الواضح في إنتاج أهل تلك الصناعة، وذلك الفن في كثير من أنحاء مصر في عصر الولادة.

وفي العصر الطولوني استمرت صناعة الأواني الفخارية، فتذكر لنا المصادر التاريخية أن ابن طولون أعد مطابخ للفقراء والمساكين وفي كل يوم يذبح فيها البقر والغنم، ويفرق للناس في القدور الفخار والقصاص الخزف<sup>(٢٣)</sup>.

### **أبرز أماكن صناعة الفخار في مصر**

وكان أجود الفخار يصنع في مدينة الأقصر<sup>(٢٤)</sup> وهو أجود أنواع الفخار المصري، وليس في ديار مصر مثله<sup>(٢٥)</sup>، ويعمل بها الفخار من المشربات وغيرها، وينقل إلى البلاد<sup>(٢٦)</sup>، وكان يشتهر ببساطة ودقة سmekه وجمال شكله<sup>(٢٧)</sup>، وتميزت مدينة إدفو<sup>(٢٨)</sup> بصناعة الطوب الأحمر والأواني الفخارية

## الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة

بعد حرقها في أماكن معدة خصيصاً لذلك. ولها شهرة بصناعة الفخار وأسماها الجرار المتخذة من طين الطفل<sup>(٢٩)</sup>، ويستخدمون في بعض أنواع الفخار طينة جيدة يخلطونها بطين التيل فتصير بعد الحرق شديدة الحمرة. والدوالib المستعملة في هذه الصنعة وأشكالها الآن هي مثل الدوالib والأشكال القديمة، وهذا يدل على وجود هذه الصناعة فيها من قديم الزمان وأنهم توارثوها جيلاً بعد جيل<sup>(٣٠)</sup>، وبأسوان حجارة الصوان (الجرانيت) وبها جبل الطفل يعمل منه الفخار الأسواني<sup>(٣١)</sup>، وينقل لنا أحد الباحثين حديث أبو صالح الأرمي عن طين أسوان فينعته بطين الصناعة، إذ صنعوا منه الأواني الفخارية<sup>(٣٢)</sup>، وكان بجوار مدينة قنا نوع من الحجر بالجبل القريب منها أطلق عليه (معدن) البرام<sup>(٣٣)</sup> وكانت تصنع فيه البرم<sup>(٣٤)</sup>، ويبدو أن المادة التي كانت تصنع منها بقية الأواني ومعظم الأوعية لحفظ الخل والعسل والنبيذ كانت هي الطمي المتوفرة في كل مكان بسائر أنحاء البلاد.

أما صناعة الخزف<sup>(٣٥)</sup> فقد عرفت لدى قدماء المصريين وحذقوا في صناعته وعلموها لغيرهم من الأمم، والملاحظ أن صناعة الأواني الفخارية أو الخزفية في العصور السابقة على الإسلام لم تكن موضع رعاية الحكماء والملوك؛ لأن هؤلاء قد اتخذوا معظم أوانيهم من الذهب والفضة والبرونز<sup>(٣٦)</sup>. وعندما فتح العرب المسلمين مصر كانت صناعة الخزف من الصناعات الشعبية التي تخدم فئة عريضة من المجتمع المصري، كما أقبلت الكنائس والأديرة على استعمال الأواني الخزفية من باب الرهد والنقبش لاستخدامها في حفظ السوائل وخاصة النبيذ للقيام بالمراسيم الدينية<sup>(٣٧)</sup>.

## الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة

وطيلة العصر الإسلامي كانت الصناعات الخزفية من أهم الحرف، فإلى جانب شهرة الصانع المصري في صناعة الفخار، فقد برع أيضاً بصناعة الخزف<sup>(٣٨)</sup>.

ويرجع اهتمام المسلمين بصناعة الخزف إلى أن روح الإسلام لا تتماشى مع الترف واستعمال الخامات الثمينة كالذهب والفضة، وهناك بعض الأحاديث النبوية، كرّهت الناس في استعمال الأواني المصنوعة من الذهب والفضة<sup>(٣٩)</sup>، لذلك أقبل الناس على فن الخزف إقبالاً عظيماً، واستطاعوا أن ينتجوا خزفاً على مستوى عالٍ في قيمته الفنية، ولم يكتفوا بذلك بل وصلوا إلى أن يكون إنتاجهم الخزفي في الأواني والتحف المختلفة يصلح من حيث الفخامة والجمال لأن يكون بديلاً لأواني الذهب والفضة<sup>(٤٠)</sup>. وقد استطاع صناع الخزف أن يبتكروا أنواعاً جديدة من الخزف كالألطابق والصحون العميقه والمسطحة التي كانت تستخدم في الطعام<sup>(٤١)</sup>، وقد شجع المسلمين هؤلاء الصناع حيث زاد الاقبال والطلب على الأواني الخزفية بدلاً من الأواني الذهبية والفضية التي كره الإسلام استخدامها<sup>(٤٢)</sup>، ويشير بتلر إلى أن صناعة الخزف الإسلامي في مصر في عصر الولاة لم تكن أقل من مثيلتها في منطقة العراق، وأن الخزف المصري المحلي والمتطور عن العصور السابقة، قد استمر إنتاجه بالطرق نفسها والمهارات السابقة التقليدية والموروثة عن تلك العصور<sup>(٤٣)</sup>.

وأشهر ما عمل من الخزف هي أواني الخزف للماء (لتخزين الماء فيها) ويدرك المقريري أن هذه الأواني أفضلها ما عمل في شهر أمشیر إذ تميز بتبريد الماء في الصيف أكثر من تبريد ما يعمل في غيره من الشهور<sup>(٤٤)</sup>، وقد استطاع صناع الخزف في مصر بعد الفتح العربي أن يجربوا طرقاً فنية وموضوعات زخرفية جديدة، وكان مما أنتجها المصري آنذاك لوحات الفاشاني

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

التي كانت تكسى بها الجدران، تلك اللوحات أو البلاطات المصنوعة من الخزف والألوان والأشكال المختلفة<sup>(٤٥)</sup>.

ولقد كان خزافوا مصر في مرحلة تقليد الأواني الخزفية، قد قلدوا الخزف البيزنطي كما قلدوا الخزف الصيني، وتقليد الخزف البيزنطي أمر طبيعي فقد كانت البلاد قبل الإسلام تابعة للدولة البيزنطية وكان يصنع فيها الخزف البيزنطي الذي قلد فيه الخزاف البيزنطي الأواني المعدنية فجعل زخارفه بارزة وألوانه شبيهة بألوان بعض المعادن<sup>(٤٦)</sup>.

أما تقليد الخزف الصيني فقد كان الدافع إليه ما تتمتع به بلاد الصين من شهرة واسعة في العالم في صناعة الخزف، ولقد كان للمصنوعات الصينية مكانة سامية لدى المسلمين<sup>(٤٧)</sup>، خاصة في العصر العباسي نتيجة العلاقات التجارية بين مصر والصين، إذ وجدت الأواني الخزفية الصينية سوقاً رائجة لها في البلاد، وكانت تلك الأواني من الغضائر والطرف البديعية<sup>(٤٨)</sup>، وقد كان دافع الخزافين المسلمين إلى تقليد الخزف الصيني الرغبة في إرضاء الذوق العام الذي كان يفضل هذا الخزف واستجلاباً للكسب المادي عن سبيل هذا التقليد، وقد نجح الخزافون المصريون في العصر الإسلامي في هذا التقليد نجاحاً عظيماً، وأنتجوا أنواعاً شتى من الخزف الإسلامي بوحي من الخزف الصيني من أهمها الخزف الذي قلدوا فيه خزف أسرة تانج الصينية<sup>(٤٩)</sup>.

كما آثر الخزافون المسلمون أن يقلدوا القدور المزججة والصحف والأطباق ذات الزجاج المنثور بألوان شتى من أصفر واسمر وأغبر (وفيها زخارف مصوغة ومنقورة أحياناً). أبدى هؤلاء الخزافون المسلمين حذقاً بالغاً فاكتسبوا بذلك الطابع المحلي الخاص<sup>(٥٠)</sup>، كما استمر إنتاج نوع من الخزف

## الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة

ذى المهد الأحمر وعليه زخارف نباتية، وقد كان هذا النوع معروفاً في مصر في نهاية العصر الروماني وظل مستعملاً في فجر الإسلام<sup>(٥١)</sup>.

ويتبين مما تقدم، أن أشكال الأواني الخزفية وأنماطها في عصر الولادة تطورت عن أشكالها في العصور السابقة على الإسلام، إلا أن الصناعات ظلت تعتمد على مبادرة الفرد ومهارته، ولم تتطور آلة الإنتاج أو الطاقة المستخدمة في الإنتاج كثيراً، ولم نجد في مصادرنا ما يشير إلى إسهام الولادة في مصر في إنشاء مراكز مهنية من أجل تطوير الصناعات الفخارية والخزفية، وإذا كان للإدارة الإسلامية في مصر دعم لتنمية الصناعات فإنه انحصر في منع الغش والتسليس في الإنتاج<sup>(٥٢)</sup>.

ولقد استخدمت الأواني الفخارية والخزفية في المنازل والقصور، كما أنها استعملت أيضاً في المدة نفسها في الكنائس والأديرة، وكان استعمالها في معظم الأحيان لحفظ السوائل والزيوت. كما استخدمت الجرار الكبيرة الحجم في تخزين الحبوب<sup>(٥٣)</sup>، إذ وردت لفظة الجرار وهو صانع الجرار أو القدور من الخرف وذلك في عقد بيع من إدفو على أوراق البردي مؤرخ سنة (٢٣٣ هـ/٨٤٧ م)، باسم البائع فيه (يزيد بن قاسم الجرار) كما ورد عقد آخر يرجع تاريخه إلى شهر ذي القعدة سنة (٢٣٩ هـ/٨٥٣ م)، باسم البائع فيه يزيد الجرار من جهة إدفو بالقرب من أسوان<sup>(٥٤)</sup>، ومما يدل على أن منطقة الصعيد الأعلى كانت إحدى المراكز المهمة لصناعة الجرار الفخارية والقدور الخزفية، فضلاً عن الأواني المصنوعة من الخرف والفالخار والتي لم تكن معروفة من قبل، مثل قوارير النفط<sup>(٥٥)</sup>.

وفي عهد الدولة الطولونية ظهر نوع جديد من الخرف عرف باسم الخرف ذي البريق المعدني. وأكبر الظن أن أحمد بن طولون أدخله إلى مصر نقاً عن

## الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة

سرّ من رأى وليس بعيداً أن يكون قد أتى معه من العراق بنماذج من الخزف العراقي أو بصنع عملوا على إحياء صناعتهم في مصر<sup>(٥٦)</sup>، مثلاً فعلى الخليفة المعتصم (٢١٨-٨٣٣/٩٢٧) عند بنائه مدينة سرّ من رأى، إذ حمل من سائر البلدان من أهل كل مهنة وصناعة، وأقطعهم مواضع من المدينة وأنزلهم فيها وجعل لهم بالمدينة أسوقاً<sup>(٥٧)</sup>، والخزف ذو البريق المعدني تأثر إلى حد كبير في موضوعاته بالخزف العراقي والفارسي، فالرسوم والأشخاص والأشكال مألوفة في خزف العراق وببلاد فارس<sup>(٥٨)</sup>.

على أن الغضار المذهب المصري قد تميّز عن العراقي ببعض الخصائص الناتجة عن التربية، فالطينية تميل في لونها إلى الاحمرار أما من حيث الزخرفة فمنها العناصر الهندسية والمستمدّة من صور الحياة العامة بما يكشف عن قدرة الصناع المصريين<sup>(٥٩)</sup>، وقد أخرجت الحفائر في أطلال مدينة الفسطاط قطع كثيرة من الفخار والخزف الصيني<sup>(٦٠)</sup>، ويبدو أن مدة أحمد بن طولون شهدت ازدهاراً في استيراد أنواع من الخزف الصيني ولاسيما وأن أحمد بن طولون عاش مدة من حياته في سامراء<sup>(٦١)</sup> التي كانت دورها مركزاً مهماً لترويج المنتجات الخزفية الصينية<sup>(٦٢)</sup>.

ويختلف الخزف ذو البريق المعدني عن الخزف العادي الذي كان منتشرًا في عصر الولاة في طريقة صناعته، إذ كان يبدأ الخزاف بتشكيل الإناء من الطين العادي ثم يغطي هذا الطين بطبقة رقيقة من الطين النقي تعرف عند أهل الصنعة باسم البطانة ثم يسوى الإناء في الفرن ويخرجه بعد تسويته لكي يزوجه أي يدهنه بالدهان الزجاجي ثم يخرجه لكي يزخرفه بأن يرسم عليه بمزيج مكون من مواد مختلفة قوامها الكبريت والنحاس الأحمر وبرادة الحديد، وتذاب هذه المواد في الخل أو أي حامض آخر، وكان الخزافون يستخدمون

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

هذه المواد في رسم عناصرهم الزخرفية المختلفة ثم يدخل الخزاف الإناء بعد تجميده في الفرن للمرة الثالثة، لكي يثبت هذه الزخارف عليها، وينبغي أن يكون الفرن حينئذ ذو نار هادئة<sup>(٦٣)</sup>، بحيث تكسبه النار في النهاية بريقاً معدنياً يختلف لونه بين الأحمر النحاسي والأصفر الضارب للخضرة، وكانت تتبعث من هذا البريق أحياناً ألوان قوس قزح الشهيرة<sup>(٦٤)</sup>. إذ يشير لنا أخوان الصفا بأنه في أكثر الصنائع لابد من استخدام النار فيها، وكل صانع استخدم النار في صناعته كالجرايين والقدوريين والغضاريب ومن يطبخ الآجر يستخدمونها في صناعة الفخار والخزف والغضاريب المذهب<sup>(٦٥)</sup>.

### **أبرز مراكز صناعة الخزف في العصر الإسلامي**

#### **١ - الإسكندرية**

كانت الإسكندرية من المراكز المهمة لصناعة التحف الخزفية والفخارية الصغيرة المتخصصة للزينة كالكؤوس ذات الرسوم البارزة، وكانت تعطى كلها باللون الأخضر، أما الجزء الداخلي منها، فكان لونه يميل إلى الأصفر، كما كشف عن بقايا النباتات البحرية ومخلفات الحريق وقتل زجاجية تشير كلها إلى أنه كان يقوم في هذه البقعة مصنع للخزف، مما يدل قطعاً على أن الصناع الإسكندريين كانوا يقومون بتقليد هذه المنتجات المستوردة في صناعتهم المحلية<sup>(٦٦)</sup>.

ويبدو أن الإسكندرية كانت تؤلف مركزاً محلياً لصناعة التحف الخزفية خاصة بعض الأنواع المبكرة ذات الرسوم والزخارف البارزة واللون الواحد، وخاصة اللون الأخضر والأصفر المائل للاحمرار، وقد استمرت في إنتاج هذا النوع من الخزف في العصور الطولونية<sup>(٦٧)</sup>.

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

### **٢- الفسطاط**

كانت الفسطاط مركزاً مهماً من مراكز صناعة الخزف<sup>(٦٨)</sup> والفخار في العصر الإسلامي، ذلك ما شهد به الحفائر التي أجريت في أراضي هذه المدينة بالإضافة إلى الأعداد الهائلة من الأفران التي اكتشفت في أطلال الفسطاط، وكانت تستخدم في صناعة الخزف والفخار، ذلك؛ لأنَّ الأعداد الكثيرة من القطع التالفة في أثناء صناعتها أو حرقها التي وجدت في هذه الأفران دليلاً على صناعتها في هذا المكان لأنه ليس من المعقول أن تستورد قطعاً خزفية تالفة<sup>(٦٩)</sup>.

### **٣- أسيوط**

أسيوط هي الأخرى من المراكز المهمة لصناعة الخزف في العصر الإسلامي، وقد عُثر فيها على قطع خزفية تعود إلى العصر الإسلامي، ولكن لا يُعرف بالتحديد فيما إذا عصر الولاء أو العصر الطولوني، وأحد هذه القطع منقوش عليها اسم صانعها، والنَّقش جاء بهذه الصيغة (المعلم<sup>(٧٠)</sup> أحمد الأسيوطى)<sup>(٧١)</sup>، وحرص الصانع على نقش اسمه على القطع المصنعة، لعله يعود إلى تميزه وبراعته وحذقه في الصنعة وجودة ما كان يخرج من يده.

### **٤- الفيوم**

اشتهرت مدينة الفيوم بإنتاج الخزف، إذ كانت مركزاً مهماً من مراكز إنتاج الفخار والخزف طوال عصور التاريخ، ولعل شهرة الفيوم في العصر الإسلامي جاءت من إنتاجها لأنواع مميزة من الخزف الذي عرف باسم خرف أو فخار الفيوم<sup>(٧٢)</sup>.

## المبحث الثاني

### صناعة الزجاج

كان قدماء المصريين يعرفون صناعة الزجاج، وهذا ما أكدته الاكتشافات الحديثة، فقد عثر في المقابر على خرز ملون صنعت منه العقود. واستمر تطور هذه الصناعة في مضمار النقدم أبان حكم الأسرات المتتابعة، فتشكلت منها مصنوعات زجاجية ملونة بأعجوبة الألوان، كما صنعت الأواني القيمة من الزجاج الملون<sup>(٧٣)</sup>، وكانت مدينة الإسكندرية منذ عهود طولية من أعظم مراكز صناعة الزجاج في العالم<sup>(٧٤)</sup>، وقد قال سترابو إن صناع الزجاج في مصر كانت لهم أسرار يحفظونها وإنهم كانوا يقلدون الجوادر في صناعاتهم وكان الزجاج من بين الأشياء التي فرضها (أغسطس) على مصر ترسل عيناً ضمن الجزية السنوية<sup>(٧٥)</sup>، ودخول الزجاج ضمن المواد التي تضمنتها الجزية التي كانت ترسل إلى روما دليلاً على سعة القاعدة الصناعية لهذه المادة في مصر آنذاك.

وقد وجدت بمصر بقايا مصانع عدة للزجاج وكان أقدمها عهداً ما وجد في الإسكندرية، إذ يذكر سترابو الذي عاش فيها بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد أنه ((سمع في الإسكندرية من صانعي الزجاج أنه وجد نوع من الأترية يمكن تحويله إلى زجاج، وبدونه لا يمكن صنع أي زجاج ثمين...)).<sup>(٧٦)</sup>

وقد عثر في جهات الفيوم والأشمونيين والبهنسا في منطقة مصر الوسطى، وفي أرمانت<sup>(٧٧)</sup> بالصعيد الأعلى على بعض قطع الزجاج، مما يرجح أن هذه المدن كانت تضم مصانع للزجاج منذ العصر البيزنطي<sup>(٧٨)</sup>.

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

ولقد توفرت في مصر بعض المواد التي تدخل في صناعة الزجاج مما ساعد على تقدم هذه الصناعة ولاسيما الرمل ومناجم ملح النطرون مع توافر مواد الحرق مثل جذور البردي التي قدمت الوقود اللازم لصهر كل من الرمل وملح النطرون<sup>(٧٩)</sup>، ويوجد النطرون في البر الغربي من أرض مصر بناحية الطرانة، وهو أحمر وأخضر ويوجد منه بالفاقوسية شيء من دون ما يوجد في الطرانة<sup>(٨٠)</sup>.

ويوجد أيضاً في جهات البحيرة في شمال البلاد وفي مدينة ترنوط<sup>(٨١)</sup>، أما الرمال الصالحة فقد عرف المصريون أماكنها المنتشرة على شواطئ البحر المتوسط وفي سيناء وغيرها منذ العصور القديمة<sup>(٨٢)</sup>.

أما استخراج النطرون من البركة التي عرفت باسمه بعد الفتح العربي، فقد أشار إليها القلقشندي كما ذكر أنه كان مباحاً لعامة الناس<sup>(٨٣)</sup>، ويبدو أن هؤلاء المصريين الذين كانوا يعملون على استخراجه كانوا يذهبون به إلى معامل الزجاج بوادي النطرون أو بمسابك الفسطاط بعد إنشائها في عصر الولادة<sup>(٨٤)</sup>.

ويتبين لنا أنَّ الصانع المصري أنتج الزجاج من صهر مخلوط من الرمل والنطرون غير النقيين، وكان هذا الصهر يجري في جففات من الخزف موضوعة في فرن خاص، فينتج كتلة من الزجاج يمكن استخدامها في الصناعة، وقد استخدمت طريقة الخيوط الزجاجية في صناعة الأواني الزجاجية بأن تلف خيوط الزجاج بالألوان المختلفة حول قالب من الصلصال المحروق حتى تغطيه تماماً فإذا ما وضع بعد ذلك القالب في الفرن الخاص تنوب هذه الخيوط الزجاجية ثم تمزج معاً وتكتسب الآنية ألواناً جميلة<sup>(٨٥)</sup>، وقطع المصريون شوطاً كبيراً في هذه الصناعة زمن البيزنطيين، فكان الزجاج الشفاف، والملون، والخرز هو أهم ما صدر للخارج، وفي عهدهم وضعت العطور في قوارير

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

زجاجية، أما الزجاج الأقل جودة فاستعمل في الأواني العادية وأواني الشرب، وصنع من الزجاج أكواب وزجاجات لأدوات الزينة ودوارق وشمعدانات وقناديل<sup>(٨٦)</sup>.

ورث الأقباط هذه الصناعة عن أسلافهم فيما ورثوا من صناعات وأبدعوا من الزجاج الأواني المختلفة، ويقال أنه كان من بين هدايا المقوس إلى النبي صلى الله عليه وسلم كأس من الزجاج، مما يدل على ازدهار هذه الصناعة قبل الفتح الإسلامي<sup>(٨٧)</sup>.

وازدهرت صناعة الزجاج في مصر تحت ظل الحكم الإسلامي، وحذق هؤلاء أسرار الصناعة وساروا بها قدمًا إلى الأمام كما كان دأبهم في باقي الصناعات، ولم يقفوا عند حد إنتاج ما درجوا عليه، بل أخذوا يبتكرون طرقاً جديدة في الزخرفة لم تكن معروفة من قبل، حيث كان المسلمون أكثر إقبالاً على استخدام الأواني الزجاجية من سبقهم<sup>(٨٨)</sup>. وقد استخدموها لأغراض شتى، فمنها ما هو مستعمل في التجارب العلمية ونقل السوائل الكيماوية<sup>(٨٩)</sup>، وأخرى مخصصة لحفظ العطور، إذ تضمنت إحدى البرديات التي تعود إلى العصر الإسلامي، قائمة بأسعار قوارير ماء<sup>(٩٠)</sup>، ولعل عنايتها بأوعية حفظ الطيب يعود إلى عنايتها بالعطور، جرياً على سنة نبيهم محمد<sup>(٩١)</sup>، وتماشياً مع توجيهه فقهاء الدين حضوا على التطيب<sup>(٩٢)</sup>، فضلاً عن ذلك فإن الأواني الزجاجية نفسها كانت تستهوي المسلمين لرونقها ونقائتها ومزاياها التي أشار إليها الغزوبي فقد ذكر أن آنية الزجاج لا تصدأ ولا تتدى ولا يتخالها وسخ، وإذا اتسخت فالماء وحده ينظفها ومتى غسلت بالماء عادت جديدة، ومن يشرب فيها فكأنما شرب في إناء وماء وهواء وضياء<sup>(٩٣)</sup>.

## الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة

ومن الطبيعي أن يصبح المركز الرئيس لصناعة الزجاج في العاصمة الفسطاط، لاسيما بعد أن تم تخطيّتها وازدادت أعداد السكان بها، وتبورت في العمران على حد قول ابن خلدون<sup>(٩٤)</sup>.

ويبدو من روایة ابن عبد الحكم التي ذكرها في معرض حديثه عن خطط الفسطاط من أن مصانع الزجاج كانت قائمة بالمواقع التي اختطفت بها القبائل العربية، فهو يقول : ((واخْتَطْ بْلِي خَلْفَ خَارِجَةَ بْنَ حَدَافَةَ، ثُمَّ مَضَوْا بِخُطْطِهِمْ مِنْ دَارِ عُمَرِ بْنِ يَزِيدٍ إِلَى دَارِ سَلَمَةَ وَدَارِ وَاضْحَى حَتَّى حَازُوا دَارَ مَجَاهِدِ بْنِ جَبَرِ إِلَى دَرْبِ الْزَّجَاجِ))<sup>(٩٥)</sup>، ومن المؤكد أنَّ درب الزجاج هذا كان يتضمن مواقع لصناعة الزجاج في الفسطاط، كما كان هناك مواقع لصناعة الزجاج في مدن مصرية أخرى منها الإسكندرية التي كانت من أهم مراكز صناعة الزجاج قديماً، إذ لدينا ما يؤيد استمرار هذه الصناعة فيها في ظل الحكم الإسلامي، فيشير الكلبي إلى أنه حينما توفي عتبة بن أبي سفيان<sup>(٩٦)</sup> الذي كان والياً على مصر سنة (٤٦٤هـ/١٠٦٤م) تم دفنه بمدينة الزجاج بالإسكندرية<sup>(٩٧)</sup>، مما يدل على أن هذا الموضع كان يخص صناعة الزجاج في العصر الأموي. أما المقريزي فيشير إلى وجود موضع آخر لصناعة الزجاج في الإسكندرية يقع بالقرب من وادي النطرون<sup>(٩٨)</sup>، وأبرز ما كان يصنع في معاملها من الزجاج الأواني والقارورات والأختام<sup>(٩٩)</sup>.

وفي العصر العباسي دخلت على الزخارف المثبتة على الأواني الزجاجية مواطن تتماشى مع روح العصر، وهي النقش بأشكال نباتية وكتابات عربية، فقد عثر في حفائر الفسطاط على قطعة مؤرخة، هي عبارة عن كأس به زخارف نباتية وعلى حافتيه من الخارج كتابة كوفية نصها ((الأمير عبد الصمد<sup>(١٠٠)</sup> بن علي أصلحه الله أعزه ونصره))<sup>(١٠١)</sup>، وقد كان هذا الأمير

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

واليًا على مصر في سنة (١٥٥ هـ / ٧٧١ م) من قبل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور<sup>(١٠٢)</sup>.

ويؤيد أيضًا مدى تقدم صناعة الزجاج المصري في العصر العباسي ما يحتفظ به متحف الفن الإسلامي من قطع الزجاج ذي البريق المعدني، ومن ضمنها إناء صغير منقوش على جزئه السفلي كتابة كوفية نصها ((ما عمل في طراز الفيلة بمصر سنة ١٦٣ هـ)), الواقع أن هذه إشارة مهمة تدل على وجود أكثر من مصنوع لزجاج في القرن الثاني الهجري بالفسطاط وغيرها من المدن المصرية، وربما كان يقع مصنوع الزجاج المعروف بطراز الفيلة بالقرب من بركة الحبس<sup>(١٠٣)</sup>، وذلك وفقاً لما أوضحه المقريزي في بناء مسجد الفيلة المطل على بركة الحبس، وقيل أن السبب في تسميته كذلك إنما يرجع إلى وجود تسع قباب بهذا الموضع، إذا رأها الإنسان من بعيد شبهها بمدرعين على فيلة، كالتي كانت تعمل في المراكب أيام الأعياد، وعليها السرير وفوقها المدرعون أيام الخلفاء العباسيين<sup>(١٠٤)</sup>.

كما اتخذوا من الزجاج فضلاً عن الأواني المختلفة الأشكال، الأقراط المستديرة التي كانوا يثبتونها فوق القنوات للزينة كما صنعوا من الزجاج الصنجات الخاصة بالموازين<sup>(١٠٥)</sup>.

وقد برع الأقباط بصناعة المكابيل للأوزان من الزجاج الذي يصعب العث به بقصد الغش، وقد كتبوا على هذه الصنج الزجاجية ما يوضح تاريخها ويبين ثقلها<sup>(١٠٦)</sup>.

ولعل أقدم ما وصلنا حتى الآن من الزجاج الإسلامي المؤرخ هي صنج وأختام ومكابيل والي مصر قرة بن شريك (٩٠-٧١٤ هـ / ١٥٥-٧٧١ م) وقد كانت المكابيل تتتألف عادة من أوان زجاجية يميللونها إلى اللون الأخضر أما شكلها

## الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة

فهو إما مخروطي أو بيضاوي أو كروي ذات فوهات واسعة أو ضيقة حسب الغرض الذي صنعت من أجله، فقد تكون مكعبات خفيفة الوزن ليوزن بها الذهب والفضة والأحجار الكريمة وقد تكون مكعبات ثقيلة الوزن ليوزن بها ما ثقلت موازينه<sup>(١٠٧)</sup>. وكانت تزود غالباً بمقبض كما تزود بقرص مستدير من أعلى أو من أسفل الفوهة أو البدن، عليها كتابات مختومة بارزة في سطور أفقية تبدأ بالبسملة تليها عبارات الوفاء في الكيل والآية الخاصة بذلك، ثم أمر الوالي وعامل الخارج الذي أمر بصنع المكيلة ثم نوعها إذا كانت لبقول أو لسوائل تليها اسم الصانع واسم من عاون في الإشراف على صناعتها، وتاريخ صناعتها ثم تختم بكلمة (واف) التي تدل على شرعية المكيال وضبطه<sup>(١٠٨)</sup>.

ولم تكن المكابيل الزجاجية تصنع لغرض فني وإنما صنعت لغرض وظيفي - كما تبين - وهذا ما يفسر لنا ندرة زخرفتها التي تقتصر على أسلاك من الزجاج أو زخرفتها بتضليلات منفوخة<sup>(١٠٩)</sup>، وقد تبين مما تقدم أن المصريين كانوا حذاق في صناعة الصنجلات، وأنهم ورثوا ذلك من أسلافهم، لكن الذي ميّز هذا النوع من الصناعة الزجاجية، في هذا العصر ومنذ قيام الدولة الإسلامية، هو التشدد في ضبط موازين الصنج<sup>(١١٠)</sup>.

وهذا التشدد جاء منسجماً مع ما جاء في الشريعة الإسلامية من تدقيق في ضبط المكابيل والأوزان لمنع حالات الغش والتطفيف التي يعمد إليها بعض ضعاف النفوس، وشهدت صناعة الزجاج تقدماً ملمساً في العصر الطولوني (٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م) ولا شك أن ذلك كان بتأثير من سامراء إذ من المعروف أن أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية بمصر نشا وترعرع في سامراء قبل أن يولي أمور مصر في سنة (٢٥٤هـ/٨٦٨م)<sup>(١١١)</sup>.

## الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة

ومما تجدر الإشارة إليه إن معظم الحرف والصناعات شهدت في عهد الدولة الطولونية نشاطاً ملحوظاً، فقد تطلب نشأة القطاع ومظاهر الترف في القصور الطولونية المزيد من إنتاج مصانع الزجاج<sup>(١١٢)</sup>، وماقطع الزجاجية والقنااني المختلفة الأشكال التي وجدت في مناطق مختلفة في الفسطاط والتي تعود إلى العصر الطولوني، إلا دليل على علو شأن هذه المدينة في صناعة الزجاج<sup>(١١٣)</sup>.

والتأمل في القطع الزجاجية التي يرجع نسبتها إلى العصر الطولوني يبين لنا، أن طريقة الزخرفة فيها لا تختلف عن الطرق السابقة التي عرفناها من قبل عن صبغ بالألوان المختلفة أو تشكيل في قوالب مزخرفة أو ضغط على جدران الأواني بخيوط زجاجية إلى الجدار، إلا أنه يلحظ أن الطرق التي كانت محبية إلى زجاجي هذا العصر هي التشكيل بال قالب والحز والحرف والقطع واستخدام البريق المعدني، والزخارف التي كانوا يفضلونها هي طرز سامراء الزخرفية<sup>(١١٤)</sup>.

ومن أشهر الصناع الذين سجلوا توقيعهم على إحدى التحف الزجاجية في عهد الدولة الطولونية كان نصير بن أحمد بن هيثم، فقد صنع لأحد أمراء هذه الدولة تحفة من الزجاج مكتوب عليها (مما عمل للأمير ربيعة)<sup>(١١٥)</sup>.

ولعل نصير الزجاج هذا كان ابنه إسحق الذي أشار إليه النديم في أخبار الكيميائيين، وقد جاء في ترجمته أنه كان يخرط الزجاج ويصنف الكتب في هذه الصناعة، ومنها كتابه المسمى بـ(التلويح وسيول الزجاج) وـ(كتاب صناع الدر الثمين)، وقد توفي سنة (٩٣٧/٥٣٢٦) في بداية عهد الإخشيد العشي، أبو الفرج، وورد اسم الحسين بن صالح الزجاج في عقد بيع يرجع تاريخه إلى سنة

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

(٢٧٤/٨٨٧هـ) وكان يعمل في صناعة الزجاج بمدينة أشمون إحدى مدن الصعيد<sup>(١١٦)</sup>.

وقد نجح الزجاجون في هذا العصر في عمل زجاج سميك لعلهم قصدوا به تقليد البلور الصخري الذي كانت له في النقوس مكانة سامية<sup>(١١٧)</sup>. والبلور الصخري هو حجر طبيعي يتميّز بشفافيته الجذابة، وهو موجود في الطبيعة بكميات قليلة، ففي مصر وجدت منه قطع في المنطقة الممتدة من الفيوم إلى الواحات البحريّة، كما وجدت قطع أيضاً في منطقة سيناء<sup>(١١٨)</sup>. نقل الفزوياني عن أسطو أن حجر البلور صنف من الزجاج إلا إنه أصلب، وقال إنه يصبح بألوان الياقوت فيشبه الياقوت، وإن الملوك يتخدون من البلور أواني معتقدين أن للشرب فيها فوائد<sup>(١١٩)</sup>. وأشارت المصادر التاريخية عن أماكن تواجد البلور أنه يوجد على مقرية من مراكش<sup>(١٢٠)</sup>. والظاهر أن المسلمين كانوا يعتقدون أن من علق شيء من البلور لم ير منام سوء قط<sup>(١٢١)</sup>. ويبدو أن شهادة مصر في هذه الصناعة كانت واسعة قبل الإسلام، ويتبّع ذلك من وصف الجاحظ لأنواع البلور المعروفة في عصره حيث كان منه الزجاج البلوري الصافي الأبيض النقي، ومنه الفرعوني الفائق<sup>(١٢٢)</sup>.

### **الهوامش :**

(١) عصفور، محمد أبو المحاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، ١٩٨٧م، ص ١١٣.

(٢) عصفور، معالم حضارات الشرق ، ص ١١٣.

(٣) يذكر التعالبي أن الطين إذا كان حراً يابساً فهو الصلصال، فإذا كان مطبوخاً فهو الفخار. فقه اللغة، ص ٣١٦.

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

(٤) قنا : قرية بصعيد مصر على مقربة من قوص، الهمданى، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان، (ت ١٨٨ هـ / ١٨٤ م)، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافتقر مسماه من الأمكانة، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامنة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥ هـ، ص ٧٥٧؛ للمزيد ينظر : ابن جبير، محمد بن أحمد الكتاني الأندلسي (ت ٢١٧ هـ / ١٢١٧ م)، رحلة ابن جبير، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ت)، ص ٣٧.

(٥) كان القديس مينا ضابطاً بالجيش الروماني، وقد اعتنق المسيحية واشتهر بسبب ذلك سنة (٢٩٦ م) ونقلت جثته إلى مصر لتدفن بها، وعند وصولها إلى مدخل الصحراء برك الجمل وأبى أن يتقدم، فدفن القديس في ذلك المكان، ومضى زمن طويل على ذلك ثم تصادف أن راعياً مر بأغنامه بجوار قبر هذا الشهيد وكان أحد حملاته مريضاً وعندما شرب من عين الماء القريبة من القبر شفي من مرضه، كما شفيت شاة كانت مريضة هي الأخرى، وذاع الخبر بين الرعاة وتنتقل الناس الخبر وهرعوا إلى هذا المكان وبنوا هناك كنيسة (مارمينا) سنة (٣٥٠ م) وأقاموا بجوارها مصنعاً لعمل الأواني الفخارية الصغيرة يحمل فيها الماء من المسبح، وقد زينت هذه الأواني بصورة القديس، ولا تزال الكنيسة قائمة إلى اليوم في الصحراء غرب الإسكندرية. مرزوق، محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين، (مكتبة الإلجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤ م). ص ٥٢، ومربيوط : قرية من قرى مصر قرب الإسكندرية، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م)، معجم البلدان، ط ٢، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م)، ج ٥، ص ١١٩؛ للمزيد ينظر : الفزوي، ذكريات بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م)، آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت، د.ت). آثار، ص ٢٦٣.

Johnson, Alian Chester & West, Byzantine Egypt (Economic studies), London, 1940, p.113 (٦)

.Johnson, Economic studies, p.126 (٧)

(٨) مسرجة : الجمع مسارج، وهي إماء صغير توضع فيه الفتيلة والزيت ويؤخذ للإضاءة، ابن مطرز، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي، (ت ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م)، المغرب في ترتيب المغرب، تحقيق: محمد فاخوري، عبد الحميد مختار، مكتبة

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

- أسامي بن زيد، حلب، د.ت، ج ١، ص ٣٩١؛ للمزيد ينظر : ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م). لسان العرب، ط ٣، (دار صادر، بيروت، ٤١٤٥ هـ)، ج ٢، ص ٢٩٧.
- (٩) إسماعيل، ليلى عبد الجاد، تاريخ مصر وحضارتها في الحقبة البيزنطية - القبطية، ط ٣، (دار الثقافة العربية، ٢٠٠٧ م). ص ٢٠٣.
- (١٠) لوبيون، غوستاف، الحضارة المصرية، عربه من الفرنسية : صادق رستم، عنى بنشره: عباس انطوان إلياس، (المطبعة العصرية، مصر، د.ت)، ص ٧٥.
- (١١) إسماعيل، تاريخ مصر وحضارتها، ص ٢٠٣.
- (١٢) بلاص : قرية بالصعيد تجاه قوص من الجانب الغربي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٧٧.
- (١٣) سوهاج : قرية بمصر من قرى أخيم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٨٦.
- (١٤) لوكاس، الفريد، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة : زكي اسكندر ومحمد زكريا، (مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧ م)، ص ٦١٩-٦٢٠.
- (١٥) لوكاس، المواد والصناعات ، ص ٥٩٨-٦٠٢.
- (١٦) مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية ، ص ٥٢.
- (١٧) جروهمان، أنولف، أوراق البردي العربية، ترجمة : عبد العزيز الدالي، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٤ م)، ج ٥، ص ١٣٧.
- (١٨) المقدسي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (طبعة ليدن، ١٨٧٧ م)، ص ٣٠٩.
- (١٩) الطُّفْل : طين أصفر يتجمد على هيئة رقائق بتأثير ضغط ما فوقه من الصخور، للمزيد ينظر : مصطفى، إبراهيم وأخرون، المعجم الوسيط، (دار الدعوة، القاهرة، د.ت.) ج ٢، ص ٥٦٠.
- (٢٠) الأدفوي، كمال الدين جعفر بن ثعلب (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)، الطالع السعيد (الجامع أسماء نجاء الصعيد)، تحقيق: سعد محمد حسن، الدار المصرية، مصر، ١٩٦٦ م، ص ٣٣.
- (٢١) جروهمان، أوراق البردي العربية، ج ٥، ص ١٣٧.

## الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة

- (٢٢) الصدر، سعيد حامد، مدينة الفخار، (دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م)، ص ٢٠٩.
- (٢٣) المقريزي، تقى الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت ٤٤١هـ / ١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريزية، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ)، ج ١، ص ٨٧٢؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت)، ج ٣، ص ٢١.
- (٢٤) الأقصر : مدينة على شاطئ شرقى النيل بالصعيد الأعلى، فوق قوص. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٣٧.
- (٢٥) الأدفو، الطالع السعيد، ص ٣٩؛ ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن يادمر العلائى، (ت ٤٠٧هـ / ١٤٠٩م)، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ج ٢، ص ٣١.
- (٢٦) أبو الفداء، إسماعيل بن علي (ت ١٣٣١هـ / ١٣٣١م) تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: ماك كوكين ديلان، باريس، ١٨٥٠م، ص ١١١.
- (٢٧) الريطي، ممدوح عبد الرحمن، دور القبائل العربية في صعيد مصر، (مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت)، ص ١٨٩.
- (٢٨) إدفو : قرية قرب مدينة الاسكندرية، وبلد بين أسوان وأسوانه. مبارك، سعادة علي باشا، الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وببلادها القديمة والشهيرة، (مصر، ١٣٠٥هـ)، ص ٤٤.
- (٢٩) فوزي، محمد فتحي محمد، إدفو (حضارة لها تاريخ)، مصر، ١٩٩٢م، ص ٢٧.
- (٣٠) مبارك، الخطط الجديدة لمصر والقاهرة، ص ٤٥.
- (٣١) محمد، مدينة أسوان وآثارها في العصر الإسلامي، الجهاز المركزي للكتاب، (القاهرة، ١٩٧٧م)، ص ٥.
- Abu-Saleh, The Churches & Monasteries of Egypt, London, (٣٢) 1949, P. 75.
- (٣٣) الريطي، دور القبائل العربية ، ص ١٨٩.

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

- (٣٤) البرام : جمع بrama، وهي القدر من الحجر ، الرازبي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م)، مختار الصحاح، تحقيق : محمد، ط٥، (المكتبة العصرية، بيروت، ٩٩٩ هـ)، ج ١، ص ٣٣.
- (٣٥) الخزف : الطين المعمول آنية قبل أن يطبخ وهو الصلصال ، فإذا شوي فهو الفخار ، ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ٦٧؛ للمزيد ينظر الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، (ت ١٤١٤ هـ / ١٤١٧ م)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥ م)، ج ١، ص ٨٠.
- (٣٦) الخولي وأخرون، تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي)، مج ٢، ص ٥٩٩.
- (٣٧) حسين، محمود ابراهيم، الخزف الإسلامي في مصر ، (مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة، ١٩٨٤ م)، ص ٩٩.
- (٣٨) مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين ، ص ٥٢.
- (٣٩) وردت أحاديث نبوية شريفة منها قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة))، وقوله : ((الذى يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم))، البخاري، أبو عبد الله إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م)، صحيح البخاري، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الانصاري ، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ)، ج ٧، ص ٧٧، ص ١٣؛ الألباني، محمد ناصر الدين، (ت ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط٢، إشراف : زهير الشاويش ، (المكتب الإسلامي ، بيروت، ١٩٨٥ م)، ج ١، ص ٦٨.
- (٤٠) الألفي، أبو صالح، الفن الإسلامي ، ط٢، (دار المعارف ، القاهرة - مصر ، ١٩٧٤ م)، ص ٢٦٠.
- (٤١) Johnson, Economic studies, p.114
- (٤٢) هويدا، عبد العظيم رمضان، المجتمع في مصر الإسلامية (من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ م)، ج ١، ص ١٨٧).

## الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة

- (٤٣) الفريد. فتح العرب لمصر، ترجمة : محمد فريد أبو حيد، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٣م)، ص ١٤٥.
- (٤٤) الخطط، ج ١، ص ٧٥٣. وشهر أمثير يقابل شهر شباط بالشهور العربية.
- (٤٥) كريستي، وأخرون، تراث الإسلام (في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة)، ترجمة : زكي محمد حسن، (دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٣٦م)، ص ٤٢.
- (٤٦) مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين، ص ٥٥. ومن أجمل الأمثلة الإسلامية المصرية جزء من صحن يزدان بزخارف بارزة تمثل ثلاث أورات تحمل كل منها فرعاً نباتياً في منقارها، وقد عثر عليه في خراب الفسطاط، وهو في مجموعة خاصة. مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين، ص ٥٥.
- (٤٧) مرزوق، المصدر نفسه، ص ٥٦.
- (٤٨) الخولي، وأخرون، تاريخ الحضارة المصرية، مجل ٢، ص ٥٩٩. والغضائير : جمع غضارة، وهي القصعة الكبيرة، ابن المطرز، المغرب في ترتيب المعرب، ج ٢، ص ١٠٥.
- (٤٩) أسرة تانج : اسرة حكمت الصين قديماً، وقد تولت حكم البلاد بين أعوام (٦١٨-٩٠٧م) مؤسس الأسرة هو الملك لي يوان، وخلفه ابنه لي شي مين، والذي حكم بين أعوام (٦٢٦-٦٤٠م) وقد اشتهر بلقب الإمبراطور تاي تسونغ، والذي ساد في عصره الانفتاح السياسي والازدهار الاقتصادي والتجاري. ديورانت، ويليام جيمس، (ت ١٩٨١م)، قصة الحضارة، ترجمة : زكي نجيب وأخرون، (دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٨)، ج ٤، ص ١٠٩-١١٢.
- (٥٠) نخبة من العلماء، (دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة، ١٩٨٨م)، ج ١، ص ٤٦٥.
- (٥١) زكي، أطلس الفنون الزخرفية، (دار الرائد العربي، بيروت، د.ت)، ص ٤٠٣.
- (٥٢) الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ / ١١٩٣م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق : محمد حسن محمد وأحمد فريد، ص ٣٦١.
- (٥٣) حسين، الخزف الإسلامي في مصر، ص ٧٧.

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

- (٥٤) جروهمان، أوراق البردي العربية، ج ٥، ص ١٣٥-١٣٧.
- (٥٥) م، ن ج ٥، ص ١٤٩.
- (٥٦) هودا، المجتمع في مصر الإسلامية، ص ١٨٧، ليس هناك اتفاق بين مؤرخي الحضارة في تعين الإقليم الذي نشأت فيه صناعة الخزف ذي البريق المعدني، ففريق يرى أنه نشا في مصر، وفريق آخر يجد فكرة نشأته في بلاد المشرق أو في بلاد فارس على وجه الخصوص. كريستي، تراث الإسلام في الفنون الفرعية، ج ٢، ص ٤٥.
- (٥٧) اليعقوبي، أحمد بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م)، البلدان، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ)، ص ٦٠-٦١.
- (٥٨) ديماند، الفنون الإسلامية، ط ٢، ترجمة : أحمد محمد عيسى، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨ م)، ص ٢١٦.
- (٥٩) مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية، ص ١٨٢.
- (٦٠) حسين، الخزف الإسلامي في مصر، ص ١٠٥.
- (٦١) ابن خلkan، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، وفيات الأعيان وأئمأة أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٧١ م)، ج ١، ص ١٧٣.
- (٦٢) حسين، المرجع نفسه، ص ١٠٥.
- (٦٣) مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية، ص ١٨٠.
- (٦٤) كريستي، تراث الإسلام، ص ٤٤.
- (٦٥) أخوان الصفا، رسائل أخوان الصفا، (نخبة الأخبار، ١٣٠٥ هـ)، ج ١، ص ٣٩.
- (٦٦) سالم، عبد العزيز، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٨ م، ص ٥٢٩.
- (٦٧) حسين، الخزف الإسلامي في مصر، ص ١٠٥.
- (٦٨) سالم، تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٢ م، ج ١، ص ١٠٤.
- (٦٩) حسين، الخزف الإسلامي، ص ١٠٦.

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

- (٧٠) المعلم : لفظ المعلم هنا يعني الأستاذ أو الأسطى حسب نظام النقابات الإسلامية في العصور الوسطى، إذ أن هذا اللقب أطلق على الصانع الماهر الذي كان يتمتع بشيء من الإشراف على غيره من الصناع من أبناء حرفه. باشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج ٣، ص ١١٠.
- (٧١) حسين، الخزف الإسلامي في مصر، ص ١٠٥.
- (٧٢) حسين، المرجع نفسه، ص ١٠٦.
- (٧٣) جاد، محمد توفيق وأسيلي حبيب أميرهم، تاريخ الزخرفة، (المكتبة الوطنية، بغداد، د.ت)، ص ٣٨.
- (٧٤) الميرإلي، اسماعيل سرهنوك، حقائق الأخبار عن دول البحار، بولاق، المطبعة الأميرية، ١٣١٤م، ص ١٠٨.
- (٧٥) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ١٤٤.
- (٧٦) لوکاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ص ٣٥.
- (٧٧) أرمنت : كورة من كور مصر بين أسوان وقوص، العزيزي، المسالك والممالك، ج ١، ص ٢٩؛ قامت بعثة الحفائر التابعة لجامعة مشيغان بالبحث في جهات كارنيس caranis وفي أرمنت، وقد عثر على قطع زجاجية عديدة، كما أجريت حفائر أخرى في هيرموبوليis (الأشمونيين) وأرسينوى بالقرب من الفيوم وغيرها من الجهات، فضلاً عما عثر عليه بحفائر مدينة الاسكندرية، وما أشارت إليه الوثائق التي عثر عليها في تلك الجهات.
- Johnson, Economic Studies, p112
- (٧٨) يحتوي المتحف القبطي على عدد من الأواني الزجاجية ترجع إلى العصر البيزنطي، ولكنها ليست من الزجاج الشفاف الرقيق الذي كان يصدر إلى الخارج، بل من الزجاج السميك. اسماعيل، تاريخ مصر وحضارتها في الحقبة البيزنطية-القبطية، ص ٢٠٣.
- (٧٩) إسماعيل، تاريخ مصر وحضارتها ، ص ٢٠٣.
- (٨٠) المقريزي، الخطط، ج ١، ص ٢٠٥.

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

- (٨١) الإدريسي، أبو عبد الله محمد الحسيني (ت ١١٦٥ هـ / ١٥٦٠ م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢ م)، ج ١، ص ٣٤١.
- (٨٢) لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ص ٤١١.
- (٨٣) أبو العباس أحمد بن علي (ت ٤١٧ هـ / ٩٨٢ م). صبح الأعشى في صناعة الإلنسا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م)، ج ٣، ص ٢٨٧.
- (٨٤) لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ص ٤١٣.
- (٨٥) ياهور، لمحات من الفنون والصناعات الصغيرة وأثارنا المصرية، ص ٣٩.
- (٨٦) عطا، زبيدة محمد، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت)، ص ١١٢.
- (٨٧) مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية، ج ١، ص ١٨٣.
- (٨٨) هويدا، المجتمع في مصر الإسلامية، ج ١، ص ١٨٢.
- (٨٩) هويدا، المرجع نفسه، ج ١، ص ١٨٢.
- (٩٠) جروهمان، أوراق البردي العربية، ج ٦، ص ١٨٠.
- (٩١) ((كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرف بريح الطيب إذا أقبل)) ابن شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد ابراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٧ م)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩ هـ، ج ١، ص ١٨٥، وهناك حديث للرسول الكريم يبين مقدار حبه للطيب هو : ((حبب لي من الدنيا : النساء والطبيب، وجعل قرة عيني في الصلاة))، الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٧ م، ص ١٠٧.
- (٩٢) عن أنس بن مالك : ((إنه كان لا يرد الطيب)) وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت : (( كنت أطيب النبي عند إحرامه بأطيب ما أجد ))، البخاري، صحيح البخاري، ج ٧، ص ١٦٤.
- (٩٣) علي عبدالله البهائي (ت ٤١٢ هـ / ١٤١٥ م)، مطالع البدور في منازل السرور، القاهرة، ١٢٩٩ هـ، ج ١، ص ١٢٨.

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

- (٩٤) يذكر ابن خلدون في مقدمته أسباب ازدياد الطلب على الحرفيين والصناع وأرباب المهن فيسائر الصناعات، حيث يقبل الناس على البناء والعمارة وما يتطلبه من المواد الخام والسلع المصنوعة وأعمال النجارة والحدادة ومن الأدوات والأواني والألوان الزجاجية وغيرها، مقدمة ابن خلدون، تحقيق : عبد الله محمد الدرويش، (دار يعرب، القاهرة، ٢٠٠٤م) ج، ١، ص ٢١٥.
- (٩٥) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرishi المصري (ت ٢٥٧هـ / ١٧٠م)، فتوح مصر وأخبارها، تحقيق : محمد الحجيري، (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م). فتوح مصر وأخبارها، ص ١٣٠.
- (٩٦) عتبة بن أبي سفيان بن حرب الأموي، شقيق معاوية، ولد في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وولادة الخليفة عمر رضي الله عنه الطائف، وشهد الجمل مع عائشة فذهبت عينه يومئذ، وشهد صفين مع أخيه معاوية، وشهد الحكمين بدمومة الجندي، ولما مات عمرو بن العاص ولاه معاوية مصر وأقام بها سنة، ثم توفي بها سنة أربعة وأربعين، الدمشقي، أبو المحاسن محمد بن علي (ت ١٣٦٣هـ / ١٢٦٥م)، الإكمال في تهذيب الكمال، حقه: عبد المعطي أمين، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، د.ت، ص ٢٨٧؛ للمزيد ينظر : السحاوي، شمس الدين أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، (ت ١٤٩٦هـ / ١٩٩٢م)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م)، ج ٢، ص ٢١٨.
- (٩٧) أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م)، الولاية والقضاء، (بيروت، ١٩٠٨)، ص ٣٦.
- (٩٨) الخطط، ج ١، ص ٥٢٤.
- (٩٩) سالم، تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، ص ٥٣١.
- (١٠٠) عبد الصمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، ولد سنة ست ومائة، أدرك السفاح والمنصور، وهما ابنا أخيه، ثم أدرك المهدى بن المنصور وهو عم أبيه، ثم أدرك الهادى وهو عم جده، ثم أدرك الرشيد، وفي أيامه مات بأستانه التي خلق بها ولد بها، وكانت قطعة واحدة من أسفل. الصفدي، صلاح الدين بن

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

- أبيك الصفدي (ت ١٣٦٤ هـ / ٢٧٦ م)، نكت الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧ م، ص ١٧٥.
- (١٠١) مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية، ص ٧٣.
- (١٠٢) الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، ص ١٧٥.
- (١٠٣) حسن، أطلس الفنون الزخرفية، ص ٢٤٩، وبركة الحبش : هي أرض في وهدة من الأرض واسعة طولها نحو ميل مشرفة على نيل مصر، ياقوت الحموي، «معجم البلدان»، ج ١، ص ٤٠١.
- (١٠٤) المواعظ والاعتبار، ج ٢، ص ٦٥.
- (١٠٥) سالم، تاريخ مصر الإسلامية، ج ١، ص ١٠٤.
- (١٠٦) مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية، ص ١٨٣.
- (١٠٧) مرزوق، المرجع نفسه، ص ١٤٠.
- (١٠٨) حميد، عبد العزيز وأخرون، الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، (المجمع العلمي، بغداد، ١٩٨٢ م)، ص ١٥٩.
- (١٠٩) حميد، الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، ص ٧٤.
- (١١٠) الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ٣٦٢.
- (١١١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٧٣.
- (١١٢) البلوي، عبد الله بن محمد المديني (ت: ق ٤٤ هـ / ق ١٠ م)، سيرة أحمد بن طولون، حقها وعلق عليها: محمد كرد علي، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.) سيرة أحمد بن طولون، ص ٥٢، ٥٤.
- (١١٣) الخولي، تاريخ الحضارة المصرية، مج ٢، ص ٦٠١.
- (١١٤) مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية، ص ٢٢٧-٢٢٨.
- (١١٥) الأمير ربيعة : هو في الغالب، ابن أحمد بن طولون الذي قيل أنه قام بثورة ضد أخيه هارون بن خماروته في سنة (٢٨٣ هـ / ١٠٩٦ م)، ولكن انتهت بالفشل وقتل ربيعة. الكندي، الولاة والقضاة، ص ٢٤٣-٢٤٤؛ هويدا، المجتمع في مصر الإسلامية، ج ١، ص ١٨٣.

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

- (١١٦) أبو فرج محمد بن إسحق بن محمد الوراق البغدادي (ت ٤٣٨ هـ / ١٠٤٦ م)،  
الهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٧ م، ج١، ص٤٤٠.
- (١١٧) جروهمان، أوراق البردي العربية، ج١، ص١٢٣-١٢٥.
- (١١٨) مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية، ص٢٣١.
- (١١٩) لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ص٦٤٥-٦٤٤.
- (١٢٠) م، ن، ص١٧٩-١٨٠.
- (١٢١) الفقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص١٢٠؛ الغزولي، علي بن عبد الله البهاني (ت ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م)، مطالع البدور في منازل السرور، (القاهرة، ١٢٩٩ هـ)، ج٢، ص١٥٨.
- (١٢٢) الغزولي، مطالع البدور، ج٢، ص١٥.

### **المصادر الأولية**

#### • إخوان الصفا.

١. رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، نخبة الأخبار، م١٣٠٥.

\* الإدريسي، أبو عبد الله محمد الحسيني (ت ٥٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م).

٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢ م).

• الأدفوبي، كمال الدين جعفر بن ثعلب (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م).

٣. الطالع السعيد الجامع لأسماء نجاء الصعيدي، تحقيق: سعد محمد حسن، (الدار المصرية، ١٩٦٦ م).

\* البلوي، عبد الله بن محمد المديني (ت : ق٤٥ هـ / ق١٠ م).

٤- سيرة أحمد بن طولون، حققها وعلق عليها : محمد كرد علي، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت).

• ابن تغري بري، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م).

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

- ٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت.).
- ابن جبير، محمد بن أحمد الكتاني الأندلسي (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م).
  - ٦- رحلة ابن جبير، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ت.).
  - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م).
  - ٧- مقدمة ابن خلدون، تحقيق : عبد الله محمد الدرويش، (دار يعرب، القاهرة، ٢٠٠٤ م).
  - ابن خلkan، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م).
  - ٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٧١ م).
  - ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٧ م).
  - ٩- الانتصار الواسطة عقد الأمصار، (المكتب التجاري، بيروت، د.ت.).
  - الرازى، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م).
  - ١٠. مختار الصحاح، تحقيق : محمد، ط٥، (المكتبة العصرية، بيروت، ٩٩٩ هـ).
  - \* السخاوي، أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م).
  - ١١- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣ م).
  - الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م).
  - ١٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، (مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١ م).
  - الشيزري، عبد الرحمن بن نصر (ت ٨٩٥ هـ / ١١٩٣ م).
  - ١٣- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق : محمد حسن محمد وأحمد فريد المزیدي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م).
  - الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٤٥ م).
  - ١٤- نكت الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه : مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧ م).
  - ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشى المصرى (ت ٢٥٢ هـ / ٨٧٠ م).

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

- ١٥- فتوح مصر وأخبارها، تحقيق : محمد الحجيري، (دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م).
- الغزواني، علي بن عبد الله البهانی (ت ١٤١٢ هـ / ٨١٥ م).
- ١٦- مطالع البدور في منازل السرور ، (القاهرة، ١٢٩٩هـ).
- \* أبو الفداء، إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ هـ / ٣٣١ م).
- ١٧- تقويم البلدان، أعتنی بتصحیحه وطبعه ماک کوکین دیسلان، (دار الطباعة السلطانية، باریس، ١٨٥٠م).
- الفیروز آبادی، محمد بن یعقوب (ت ٤١٤ هـ / ٨١٧ م).
- ١٨- القاموس المحيط، تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م).
- القزوینی، زکریا بن محمد بن محمود (ت ٢٨٣ هـ / ٦٨٢ م).
- ١٩- آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت، د.ت).
- \* القفقشندی، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٤١٧ هـ / ٨٢١ م).
- ٢٠- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م).
- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن یعقوب (ت ٩٦١ هـ / ٣٥٠ م).
- ٢١- الولاة والقضاء، (بيروت، ١٩٠٨).
- الألبانی، محمد ناصر الدين (ت ١٤٢٠ هـ / ٩٩٩ م).
- ٢٢- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط٢، (المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٩٨٥م).
- \* المقدسي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م).
- ٢٣- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (طبعة ليدن، ١٨٧٧م).
- المقریزی، تقی الدین أبي العباس أحمد بن علي (ت ٤٤١ هـ / ٨٤٥ م).
- ٢٤- المواقع والاعتبار بذكر الخطوط والآثار المعروفة بالخطط المفریزیة، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ).
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م).
- ٢٥- لسان العرب، ط٣، (دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ).
- الهمداني، أبو بكر محمد بن موسى (ت ٥٨٤ هـ / ١٨٨ م).

# **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

٢٦ - الأماكن أو ما انفق لفظه وافترق مسماه من الأمكان، تحقيق : حمد بن محمد، (دار اليمامة، ١٤١٥هـ).

• ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ١٢٢٩هـ / ١٢٢٦م) معجم البلدان، ط٢، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م).

\* اليعقوبي، أحمد بن جعفر بن وهب (ت ١٢٩٢هـ / ٩٠٤م).  
٢٨ - البلدان، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ).

## **المراجع الحديثة**

• إسماعيل، ليلى عبد الجاد.

١- تاريخ مصر وحضارتها في الحقبة البيزنطية - القبطية، ط٣، (دار الثقافة العربية، ٢٠٠٧م).

• الأنفي، أبو صالح.

٢. الفن الإسلامي، ط٢، (دار المعارف، القاهرة - مصر، ١٩٧٤م).

• بتلر، الفريد.

٣. فتح العرب لمصر، ترجمة : محمد فريد أبو حديد، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٣م).

• جروهمان، أدولف.

٤. أوراق البردي العربية، ترجمة : عبد العزيزي الدالي، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٤م).

• جاد، محمد توفيق حسين.

٥. تاريخ الزخرفة، (المكتبة الوطنية، بغداد، د.ت).

• حسين، محمود ابراهيم

٦. الخزف الإسلامي في مصر، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٩٩.  
• ديماند.

٧. الفنون الإسلامية، ط٢، ترجمة : أحمد محمد عيسى، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م).

• ديوانت، ويليام جيمس (ت ١٩٨١م).

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

٨. قصة الحضارة، ترجمة : زكي نجيب وآخرون، (دار الجيل، بيروت - لبنان، ١٩٨٨م).
- الريطي، ممدوح عبد الرحمن
٩. دور القبائل العربية في صعيد مصر، (مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت.).
- سالم، عبد العزيز
١٠. تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، (مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٢م).
١١. تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، (مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ٢٠٠٢م).
- \* سعاد، علي باشا.
١٢. الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، (مصر، ١٣٥٥هـ).
- الصدر، سعيد حامد.
١٣. مدينة الفخار، (دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م).
- العشي، أبو الفرج.
١٤. الفخار الغير مطلي، (الحواليات السورية، ١٩٦٩م).
- عصفور، محمد أبو المحاسن.
١٥. معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، (دار النهضة العربية، ١٩٨٧م).
- عطا، زييدة محمد.
١٦. الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت.) ..
- فوزي، محمد فتحي محمد، إدفو
١٧. (حضارة لها تاريخ)، مصر، ١٩٩٢م، ص ٢٧.
- كريستي، وآخرون.
١٨. تراث الإسلام (في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة)، ترجمة : زكي محمد حسن، (دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٣٦م).
- لوبيون، غوستاف

## **الصناعات الفخارية والزجاجية في مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة**

- ١٩ - الحضارة المصرية، عربه من الفرنسية : صادق رستم، عنى بنشره: عباس انطوان إلياس، (المطبعة العصرية، مصر، د.ت.).
- لوکاس، الفرید.
- ٢٠ - المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة : زكي اسكندر و محمد زكريا، (مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م).
- مصطفى، إبراهيم وآخرون.
- ٢١ - المعجم الوسيط، (دار الدعوة، القاهرة، د.ت.).
- هويدا، عبد العظيم رمضان.
- ٢٢ - المجتمع في مصر الإسلامية (من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م).

### **المراجع الأجنبية**

- Johnson, Alian Chester & West, Byzantine Egypt (Economic studies , London, 1940, p.113
- Abu-Saleh, The Churches & Monasteries of Egypt, London, 1949, P. 75

**أثر المسجد الجامع في الحياة الادارية  
والاقتصادية والسياسية في بلاد ما وراء النهر**

**أ.م.د وفاء عدنان حميد  
كلية الاداب / جامعة بغداد**

**وفاء عويد مثقال  
كلية الاداب / جامعة بغداد**



## أثر المسجد الجامع في الحياة الادارية والاقتصادية و السياسية في بلاد ما وراء النهر

أ.م.د وفاء عدنان حميد

وفاء عويد مثقال

### المستخلص:

عندما اراد المسلمون نشر الدين الاسلامي في بداية الفتح الاسلامي بلاد ما وراء النهر كانوا حذرين من خطر الكفار ولدليل ذلك أن المسلمين لم يجروا على الظهور في المساجد والاماكن العامة دون سلاح وقد استمر هذا الوضع فترة طويلة، وكثيراً ما كانت المساجد تقام في الاسواق او قريباً منها الأمر الذي يعكس اهمية العامل التجاري في مجال الدعاوة الى الاسلام مثل مسجد جامع مدينة اوش ومسجد جامع مدينة وسيج ومسجد جامع مدينة ورشستان وهذا الجامع له باب في السوق وأخر في الميدان، ونظراً للاهمية الكبيرة للمسجد فقد كانت أماكن القضاء في بداية الاسلام في المسجد ، وكان المسجد النبوي مكاناً للقضاء طيلة عهد النبي ﷺ وكذلك طيلة الخلافة الراشدة ، فقد روي ان الخلفاء كانوا يقضون في المسجد، فقد كان القضاء في المسجد من أمر الناس القديم.

## The impact of the mosque in the administrative, economic and political life in the country beyond the river

### Abstract:

When the Muslims wanted to spread the Islamic religion at the beginning of the Islamic conquest of the countries beyond the river were cautious of the danger of the infidels and evidence that Muslims did not travel and appear in mosques and public places without weapons and has continued this situation for a long time, and often mosques were on the market or soon Including the Mosque of the Mosque of Oush City, the mosque of the Mosque of Medina and Sage, and the Mosque of the City Mosque and the two mosques. This mosque has a door in the markets and another in the field. Due to the great importance of the mosque, the places of the judiciary were at the beginning of Islam in the mosque, The mosque was A prophetic place to spend during the time of the Prophet as well as throughout the caliphate, it was narrated that the caliphs were serving in the mosque, the judiciary has been in the mosque of the old people ordered

### المقدمة:

لما كان الاسلام لايزال جديداً على الناس في تلك المناطق وخطورة المخوسية والوضع الامني الذي فرضته الحالة السياسية اثناء وجود العرب المسلمين في مدن بلاد ما وراء النهر ، شيدت بعض المساجد في داخل الفلاع المحسنة من أجل سلامة المسلمين مثل المسجد الجامع الذي شيده القائد قتيبة بن مسلم الباهلي داخل حصار (حصن) بخارى ومسجد جامع مدينة أرسپانيكث ومسجد جامع مدينة أذخكث وغيرها من المساجد .

حيث يذكر ان من اسباب غضب المعتصم بالله على الأفшиين وحبسه أنه أمر بضرب مؤذن وإمام كل واحد منهمما ألف سوط لأنهما قاما ببناء مسجداً

## نحوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي

في اشروسنة ، وذلك لأن بينه وبين ملوك الصاغد عهداً وشرطأً أن يترك كل قوم على دينهم وما هم عليه ، فوثب هذان ( اي المؤذن والأمام ) على بيت كان فيه أصنامهم ( احد معابد المجروس ) - يعني أهل أشروسة - فاخروا الأصنام واتخذوا مسجداً .

### أولاً: موقع المسجد الجامع في بلاد ما وراء النهر وأثره الاداري والسياسي.

بعد المسجد الجامع الركن الاساسي في تخطيط وادارة المدن التي حكمها وسيطر عليها العرب المسلمين، حيث لعبت المساجد دورا هاما في الوظائف الادارية والسياسية لا يمكن أغفاله.

فلم تكن عملية إنشاء المساجد في بلاد ما وراء النهر عملية عشوائية في أي مكان متاح، بل كان هناك هدف محدد لقيام هذه المساجد في أماكن معينة وهو نشر الدين الاسلامي ، حيث نلاحظ ان اكثر المساجد انشأت قريباً من مراكز الرهبان الزرادشتين<sup>(١)</sup> والبوذيين<sup>(٢)</sup> بهدف ضرب الديانات الوثنية .

مثل مسجد جامع ماخ روز<sup>(٣)</sup> الموجود في سوق (ماخ روز) في مدينة بخارى، حيث كان هذا الموضع سابقاً بيت نار ، وكانت هذه السوق تقام مرتبين في العام وكانت تباع في هذه السوق الأصنام حيث ان أهل بخارى كانوا ويحمله الى بيته ، وحين كان الناس يجتمعون يوم السوق كانوا قد يملاً يعبدون الأصنام، وكان كل شخص يشتري لنفسه صنماً يدخلون ذلك البيت ويعبدون النار وكان بيت النار هذا موجوداً حتى الاسلام ، فلما تقوى المسلمين بنوا ذلك المسجد مكانه وهو اليوم من مساجد بخارى المهمة<sup>(٤)</sup> .

## نحو صُّ مسماً غير منشورةٍ من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي

وهناك مساجد اقيمت محل الكنائس مثل مسجد جامع مدينة ميركي في اقليم اسيجاناب حيث كان هذا المسجد في القديم كنيسة<sup>(۵)</sup>، وهذا يدل على أن اهل هذه المدينة كانوا مسيحيين قبل الفتح الاسلامي لها، كذلك مسجد جامع مدينة طراز حيث كان هذا المسجد كنيسة كبيرة وعندما فتح الأمير اسماعيل هذه المدينة (٢٨٠ هـ / ٨٩٢ م) خرج أمير طراز وأسلم مع كثير من الدهاقين<sup>(٦)</sup> وجعلوا كنيستها الكبيرة مسجداً جاماً ، وتلية الخطبة باسم أمير المؤمنين المعتصم بالله<sup>(٧)</sup>.

وكثيراً ما كانت المساجد تقام في الأسواق او قريباً منها الأمر الذي يعكس أهمية العامل التجاري في مجال الدعاة الى الإسلام مثل مسجد جامع مدينة أوش ومسجد جامع مدينة وسيج ومسجد جامع مدينة ورستان وهذا الجامع له باب في السوق وأخر في الميدان<sup>(٨)</sup> ، وعادة ما تكون الأسواق مكتظة بالناس مما يسهل نشر الإسلام الى اكثر عدد من الناس ، وقد اوضحت ذلك في البحث الثاني تحت عنوان (صلة السوق بالمسجد الجامع) وهناك مساجد جامعة انشأت في وسط المدن حيث المركز وسرعة تبليغ الدعاة مثل مسجد جامع مدينة ترمذ<sup>(٩)</sup>، ومسجد جامع أحيد<sup>(١٠)</sup> وظهر بمرور الوقت المساجد التي أنشأت على رؤوس الطرق التي تربط بين المدن فيما بين وراء النهر<sup>(١١)</sup>.

ولأن الإسلام كان لا يزال جديداً على الناس في تلك المناطق وخطورة المخوبيات والوضع الامني الذي فرضته الحالة السياسية اثناء وجود العرب المسلمين في مدن بلاد ما وراء النهر ، شيدت بعض المساجد في داخل القلاع المحسنة من أجل سلامه المصليين مثل المسجد الجامع الذي شيده القائد قتيبة

## نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي

بن مسلم الباهلي داخل حصار (حصن) بخارى<sup>(١٢)</sup> ومسجد جامع مدينة أرسنانيكث ومسجد جامع مدينة أذخت<sup>(١٣)</sup> وغيرها من المساجد .

### ثانياً : دور المسجد الجامع في نشر الاسلام في بلاد ما وراء النهر.

يبدوا ان المسلمين عندما ارادوا نشر الدين الاسلامي في بداية الفتح الاسلامي لبلاد ما وراء النهر كانوا حذرين من خطر الكفار ودليل ذلك أن المسلمين لم يجروا على الظهور في المساجد والاماكن العامة دون سلاح وقد استمر هذا الوضع فترة طويلة<sup>(١٤)</sup>، وقد أوضح هذا الأمر المستشرق توماس أرنولد<sup>(١٥)</sup> ما نصه : ((بعد أن حاول السكان المحليين في بخارى وسمرقند مقاومة الدين الاسلامي بكثير من ضروب العنف والعناد حتى انه لم يسمح بحمل السلاح ألا للذين دانوا بهذا الدين ، ولم يجرأ المسلمون أعواماً طويلاً على ان يظهروا في المساجد وغيرها من الأماكن العامة من غير ان يكونوا متقدلي السلاح مع مراقبة حديثي العهد بالإسلام ، حتى بذل الفاتحون جهوداً مختلفة لإدخال الناس في حظيرة الدين ، حتى أنهم حاولوا أغراضهم بالمال ليحظروا صلاة الجمعة في المساجد ، ، ....)). وكان لهذه المعاملة الحسنة التي اتخذها الفاتحين العرب في بلاد ما وراء النهر مع ابناء تلك المناطق في سبيل نشر الاسلام بل وتركوا لهم حرية الاختيار حتى انهم فرضوا حماية واحترام إتباع الإديان القائمة في تلك المناطق حتى غلب الاسلام على هذه البلاد<sup>(١٦)</sup>.

حيث يذكر ان من اسباب غضب المعتصم بالله على الأفшиين<sup>(١٧)</sup> وحبسه أنه أمر بضرب مؤذن ومام كل واحد منهما الف سوط لأنهما قاما ببناء مسجداً في اشروسنة ، وذلك لأن بينه وبين ملوك الصغد عهداً وشرطأً أن يترك

كل قوم على دينهم وما هم عليه ، فوثب هذان ( اي المؤذن والأمام ) على بيت كان فيه أصنامهم ( احد معابد المجروس ) - يعني أهل أشورosa - فاخروا الأصنام واتخذاه مسجداً <sup>(١٨)</sup> .

### **ثالثاً : المسجد الجامع والفرق الدينية الدعائية التي ظهرت في بلاد ما وراء النهر**

وقد ظهرت في بلاد ما وراء النهر ((جماعة المبيضة))<sup>(١٩)</sup> وهو من أتباع المقنع <sup>(٢٠)</sup> الذي كانوا يسمون أيضاً بالمقنعة وكان لهم في كل قرية مسجد لا يصلون فيه ولكن يكترون مؤذناً يؤذن فيه ، وان ظفروا ب المسلم لم يره المؤذن الذي في مسجدهم قتلوا واحفوه غير انهم مقهورون بعامة المسلمين<sup>(٢١)</sup> ، ولعل سبب ذلك أنهم كانوا يظهرون الاسلام في الظاهر ويبطئون الكفر في داخلهم لأنهم غير قادرين على مواجهة الاسلام والمسلمين بسبب ثبوت قواعد الاسلام في تلك البلاد ، وان أفكارهم كانت تتفافي ما جاء به الاسلام .

وقد أوضح النرشخي <sup>(٢٢)</sup> كذلك في ذكر المقنع واتباعه من المبيضة قوله : (( وذهبوا الى قرية يقال لها (نمجكت) ودخلوا المسجد ليلاً وقتلوا المؤذن مع خمسة عشر شخصاً وكان ذلك في سنة تسع وخمسين ومائة (٧٧٥م) )) ، وعن مسجد جامع مدينة اسكيجك ذكر النرسجي في رواية أخرى يقول أخرى يقول أخبارني خطيب ((شرح)) أنهم لم يقيموا في هذا المسجد غير صلاة الجمعة واحدة ، ولم يسمح لأئمة بخارى بعد ذلك ولم يجيزوا ان تقام هنالك صلاة الجمعة ، وقد تعطل هذا المسجد الجامع الى ان صار طغربل بيك <sup>(٢٣)</sup> أميراً على بخارى فأشترى أخشاب ذلك المسجد من ورثه ((خو ان سالار))<sup>(٢٤)</sup> وهدمه وجاء بالأخشاب الى مدينة بخارى وبنى مدرسة بقرب سويقة البقالين

## **نحوصٌ معماريةٌ غيرٌ منشورةٌ من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي**

، واستخدم تلك الاخشاب في بنائها<sup>(٢٥)</sup> من هذا النص يتبيّن لنا ان بعض الفرق الدينية لم تكن تؤيد أو تؤمن بوجوب أقامه الصلاة في المسجد الجامع ولم تكن تهتم بإقامه المساجد ولم تعطي أهمية للمسجد الجامع بينما هناك نص اخر يبيّن لنا رفض الأهالي في بعض المدن في بلاد ما وراء النهر بإقامه المسجد الجامع في مدينتهم ورفضهم ذلك مع أن الحكام المحليين كانوا على عكس ذلك وكان لهم اهتمام ببناء المساجد في المدن لكن رفض الأهالي في هذه المدن أستوجب عدم بناء المسجد الجامع من قبل بعض الملوك والامراء ، مثل مدينة ورخسة<sup>(٢٦)</sup> ، التي كان بها قصر عامر يضرب به المثل في حسنه وقد بناه بخار خداة<sup>(٢٧)</sup> ، وقد مضى على بناء ذلك القصر اكثر من ألف سنة وكان قد تخرّب وتعطل سنين طويلة ثم عمره ((خنّاك خداة)) ثم تخرّب ثم عمره بنيات بن طغشادة<sup>(٢٨)</sup> ، بخار خداة في الاسلام وجعله مقراً له حتى قتل فيه ، وقد دعى الأمير أسماعيل الساماني أهالي تلك القرية ، وقال لهم اني أعطكم عشرين ألف درهم وأخشاباً وأهدمه ، وبعض العمارة قائم فاجعلوا أنتم هذا القصر مسجداً جاماً ، فلم يقبل أهالي تلك القرية وقالوا : لا يستقيم بناء مسجداً جاماً في قريتنا ولا يجوز<sup>(٢٩)</sup> ، ولم أجد تفسير يوضح سبب رفض أهالي هذه القرية في بناء مسجد جامع في قريتهم .

### **رابعاً : الصراعات المذهبية واثرها على المسجد الجامع في بلاد ما وراء النهر**

كانت بعض مدن بلاد ما وراء النهر على مذهبين الشافعي والحنفي مثل مدينة خيوق<sup>(٣٠)</sup> ، وهناك رواية تذكر ان نظام الملك<sup>(٣١)</sup> ، مسعود بن علي وزير خوارزم شاه نكش (١٢٩٩ - ١١٧٢ هـ / ٥٦٨ - ٥٩٦ م) بنى للشافعية بمرو جاماً مشرفاً على جامع الحنفية فتعصّب شيخ الاسلام وهو مقدم الحنابلة بها

## **نحو صُّ مسماريٌّ غيرٌ منشورةٍ من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي**

فيهم والرياسة وجمع الأوباش<sup>(٣٢)</sup> فأحرقه ونمـت فتنـه هائلـة وكـادت الجماجم تطـير عن الغلاصـم ، فأـنـذ خوارزم شـاه فأـحضر شـيخ الـاسـلام وجـمـاعة مـمن سـعـى في ذلك فأـغـرـمـهم مـالـا كـثـيرـاً<sup>(٣٣)</sup>

ومن هذه الرواية نستدل على انـ الحـاكـامـ والـوزـراءـ لمـ يـكـونـواـ يـفـرقـونـ بـيـنـ المـذاـهـبـ الـدـينـيـةـ ، بلـ كـانـتـ جـمـيعـ المـذاـهـبـ الـدـينـيـةـ عـنـدـهـ سـوـاءـ ، فـبـالـرـغـمـ مـنـ انـ الـوزـيرـ نـظـامـ الـمـلـكـ كـانـ شـافـعـيـاًـ الاـ اـنـهـ كـانـ يـكـرمـ الـعـلـمـاءـ عـلـىـ اـخـتـالـفـ مـذاـهـبـهـمـ<sup>(٣٤)</sup>ـ ، وـاـنـهـ اـجـرـىـ لـلـقـاضـيـ أـبـيـ القـاسـمـ عـلـيـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ اـحـمـدـ الرـحـبـيـ المعـرـوـفـ بـأـبـيـ السـمـانـيـ<sup>(٣٥)</sup>ـ ، اـجـرـىـ لـهـ فـيـ كـلـ سـنـةـ سـبـعـمـائـةـ وـعـشـرـينـ دـيـنـارـاًـ وـوـلـاهـ قـضـاءـ الرـحـبـةـ ، وـهـوـ مـنـ فـقـهـاـ الـحنـفـيـةـ<sup>(٣٦)</sup>ـ .

### **خامساً : منصب القضاء في المسجد الجامع**

#### **أ. مفهوم القضاء**

١. القضاء لغة : هو الاحكام<sup>(٣٧)</sup>.

٢. القضاء شرعاً : امضـاءـ الـحـكـمـ وـمـنـهـ قـولـهـ عـزـ وـجـلـ :ـ چـ چـیـیـتـتـچـ<sup>(٣٨)</sup>ـ ايـ اـمـضـيـناـ وـاـنـتـهـيـناـ، ايـ فـصـلـ الـأـمـرـ عـلـىـ التـمـامـ ، وـقـبـلـ للـحـاكـمـ قـاضـ لـأـنـهـ وـيـحـكـمـهاـ وـيـكـونـ قـضـىـ بـمـعـنـىـ أـوجـبـ فـيـ جـوـزـانـ يـسـمـيـ قـاضـيـاًـ لـأـنـهـ يـجـابـهـ الـحـكـمـ عـلـىـ مـنـ يـجـبـ عـلـيـهـ وـسـمـيـ حـاكـمـاًـ لـمـنـعـهـ الـظـالـمـ منـ الـظـلـمـ<sup>(٣٩)</sup>ـ .

ب. أئمة المساجد والقضاء في بلاد ما وراء النهر .

لعبت المساجد دوراً هاماً في الوظائف الادارية ، ولعل أهم هذه الوظائف تتمثل بالمنصب القضائي ، والذي بدوره مثل الكثير من العادات والتقاليد المرتبطة بالفقه الاسلامي .

## نحو صُّ مسماً غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي

فقد كانت أماكن القضاء في بداية الاسلام في المسجد<sup>(٤٠)</sup> ، وكان المسجد النبوي مكاناً للقضاء طيلة عهد النبي ﷺ وكذلك طيلة الخلافة الراشدة ، فقد روي ان الخليفة عمر بن الخطاب(رض) وال الخليفة عثمان بن عفان(رض) والامام علي (عليه السلام) ، كانوا يقضون في المسجد ، فقد كان القضاء في المسجد من أمر الناس القديم<sup>(٤١)</sup> .

وقال الشافعي<sup>(٤٢)</sup> يكره اتخاذ المسجد مجلساً للحكم الا ان يتلقى خصماني عنده في المسجد لان مجلس القاضي لا يخلو من اللغط وارتفاع الاصوات ، وقد يحتاج لإحضار المجانين والصغار والحيض والكافر وغيرهم ، والممسجد يصان عن ذلك . وقد كان النبي ﷺ يجلس في مسجده مع حاجة الناس اليه للحكومة والفتيا وغير ذلك من حوانجهم ، وكان اصحابه يطالب بعضهم بعضاً بالحقوق في المسجد ، وربما رفعوا اصواتهم<sup>(٤٣)</sup> .

وقد يجلس القاضي في رحبة المسجد مثلاً ، مما يتيح له فرصة الفصل في القضايا التي يكون أحد أطرافها غير مسموح له بدخول المسجد مثل النصراني واهل الملل وغيرهم<sup>(٤٤)</sup> .

وبعد ذلك أتخذ قضاة الامصار في الدولة الاسلامية المسجد الجامع مكاناً لانعقاد مجالس القضاء لأنه أسهل المجالس وأرقى الناس ، وأحرى الا يخفي على من اراد مجلس القاضي<sup>(٤٥)</sup> .

وقد تتطابق القضاة مهام أخرى اضافة الى الاحتكام والفصل بين الخصومات ، كالصلة والخطبة في المساجد والتدريس والوعظ والاشراف على الاماكن الدينية<sup>(٤٦)</sup> .

وقد تولى بعض أئمة المساجد القضاء في بلاد ما وراء النهر منهم:

١. القاضي أبو محمد بن اسماعيل بن محمد ابن ابراهيم النوحي(ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م)<sup>(٤٧)</sup> ، الأمام الخطيب ، كتب الحديث بسمرقند وجلس فيها للعامة وخطب على منبر سمرقند .

٢. القاضي الخطيب ابو بكر الفضيلي (ت ٥٣٤هـ / ١١٣٩م)<sup>(٤٨)</sup> ، وهو من اهل بخارى، وكان ولی الخطابة بها مدة .

### **سادساً: الخطبة في مساجد بلاد ما وراء النهر**

أ. **الخطبة لغويًا** : الكلام المنثور المسجع ونحوه وله اول وآخر<sup>(٤٩)</sup> .

ب. **الخطبة اصطلاحاً** :

فن من فنون الكلام غايتها إقناع السامعين واستعمالتهم والتأثير فيهم ، بصواب قضية أو بخطاء أخرى ، وبلغة موضع الاهتمام من عقولهم ، وموضع التأثير في وجدانهم<sup>(٥٠)</sup> .

### **الخطبة:**

وهي شعيرة من شعائر الإسلام لها دورها الفعال في صياغة سلوك الناس والتأثير عليهم في شتى مجالاتها، ولها دورها البارز في خدمة الدعوة إلى الله، لذا أهتم بها النبي ﷺ لنشر الإسلام وابлаг الرسالة.

وقد ساهمت الخطبة في إحياء دور المنبر والارتفاع بدور المسجد ، وهناك انواع عديدة من الخطب فهناك الخطبة الدينية والخطبة الاجتماعية والخطبة الاقتصادية والخطبة العسكرية والسياسية، والذي يهمنا في هذا الموضوع هو الخطب السياسية والعسكرية التي كانت تلقى في مساجد بلاد ما وراء النهر والتي كان لها أثر كبير في تغيير الكثير من الأحداث السياسية والإدارية في هذه البلاد .

فقد كان للخطب التي كانت تلقى على منابر بلاد ما وراء النهر أثر كبير في الحياة الادارية والسياسية ، فقد كانت الخطب تلقى تعبيراً عن ولاء الامراء الذين كانوا يحكمون تلك البلاد (بلاد ما وراء النهر) للخلافة سواء كانت الخلافة الأموية او الخلافة العباسية ، او كانت تلقى من أجل تثبيت او اعلان حكم المسلمين لهذه البلاد ونشر الدين الاسلامي وحثهم على الجهاد ، فقد ذكر أن القائد قتيبة بن مسلم الباهلي لما أصبح والياً على خراسان من قبل الحجاج سنة ست وثمانين ، خطب قتيبة الناس ، وحثهم على الجهاد، وقال :((ان الله أحلكم هذا المحل ليعز دينه ويدب بكم عن الحرمات ، ويزيد بكم المال استفاضة ، والعدو وقماً ، ووعد نبيه ﷺ النصر بحدث صادق وكتاب ناطق ، فقال : (( هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون )) ووعد المجاهدين في سبيله احسن الثواب<sup>(٥١)</sup> .

كذلك خطب القائد قتيبة بن مسلم الناس عندما أراد فتح سمرقند وقال لهم : ((أن الصغد شاغرة برجلها ، وقد نقضوا العهد الذي بينا وصنعوا ما بلغكم ، وأنني أرجو ان يكون خوارزم والصغد كفريظة والنضير))<sup>(٥٢)</sup> ، فكان لهذه الخطبة دوراً محفزًا وقدم معه أهل خوارزم وبخارى فقاتلوا شهراً من وجه واحد وهم محصورون ، حتى تم له فتح سمرقند بعد أن تم الصلح بينهم (بين قتيبة والصغد) ، واخلوا المدينة وبنوا المسجد ودخلها قتيبة في اربعة الاف انتخبهم ، فدخل المسجد فصلى فيه وخطب<sup>(٥٣)</sup> ، وهذا النص يشير بوضوح ان القادة عندما يقومون بفتح مدينة يقومون ببناء المساجد من أجل نشر الدين الاسلامي وتثبيت الحكم الاسلامي في تلك المناطق من خلال الخطب الدينية والسياسية التي كانوا يلقونها على تلك المنابر.

وفي عهد الطاهرين تعبيراً عن ولائهم للخلافة العباسية جرت العادة أن يخطب للخلافة العباسية من على منابر خراسان وما وراء النهر باسم الخليفة العباسي ، تأكيداً على ارتباط الطاهرين بالولاية المطلقة للخلافة العباسية<sup>(٤)</sup> .

حيث أشارت المصادر إلى أن الأمير طاهر بن الحسين (٥-٢٠٧هـ/٨٢٢م) صعد المنبر الجمعة سنة سبع ومائتين خطيب ، فلما

بلغ إلى ذكر أسم الخليفة المأمون كما هو متعارف عليه في خطب الجمعة أمسك عن الدعاء له وقال : ((اللهم اصلاح امة محمد بما أصلحت به أولياءك واكفنا مئونه من بغي علينا ، وحشد فيها ، بلم الشعث ، وحقن الدماء ، وإصلاح ذات البين))<sup>(٥)</sup> ، وهذا النص يشير بوضوح إلى أن الامراء في بلاد ما وراء النهر كانوا يذكرون اسم الخليفة في خطبهم دليلاً ولائهم وارتباطهم السياسي والإداري بمركز الخلافة العباسية ، لكن الأمير طاهر أراد أن يبين من خلال هذا النص عن خروجه عن الخلافة وهذا ما دفع خادم طاهر الذي اعطاه إليه الخليفة المأمون أن يقوم باسمه فمات من ليلته<sup>(٦)</sup> .

لكن يبدو أن الامراء الطاهريين الذين خلفوا الأمير طاهر بن الحسين اتعظوا مما أصاب طاهر من جراء قطعة للخطبة للخليفة العباسى ، فلم تذكر المصادر التاريخية أي خبر عن قطع الخطبة بالنسبة للأمراء الذين جاءوا بعد طاهر بن الحسين ، واستمر ولائهم للخلفاء العباسيين من خلال الخطبة من على منابر خراسان وما وراء النهر حتى سقوط الامارة الطاهرية في (٦٥٩هـ/١٨٧٢م)<sup>(٧)</sup> .

وكان الولاة يقومون بخطب على الناس يدعون فيها على أعدائهم ، فقد ذكر ان الحسن بن ابي العمر طه<sup>(٨)</sup> دعا على الترك في خطبة القاها على الناس ، حيث كانت الترك تطرق سمرقند وتغير ، وكان الحسن ينفر كلما

## نحوصٌ مسماريةٌ غيرٌ منشورةٌ من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي

أغاروا فلا يلهمهم ، فقال في خطبته : ((اللهم أقطع آثارهم وعجل أقدارهم وأنزل عليهم الصبر)) فشمته أهل سمرقند ، قالوا: لابل أنزل الله علينا الصبر وزلزل أقدامهم)).<sup>(٥٩)</sup>.

واستخلف على سمرقند ثابت قطنة<sup>(٦٠)</sup> ، فخطب الناس ، فأرتاج عليه وقال: ومن يطع الله ورسوله فقد ظل : فسكت ولم ينطق بكلمة ، ولما نزل عن المنبر قال: أن لم اكن فيكم خطيباً فأنتي ... بسيفي إذا جد الوعى لخطيب ، فقيل له لو قلت هذا على منبر لكنت أخطب الناس<sup>(٦١)</sup>.

وبعد قيام الأماراة الصفارية (٨٦٩هـ/٢٥٥م) لم يقطع أمراءها الخطبة للخلافة العباسية ، رغم ان العلاقة بين الطرفين كان يسودها الغموض والتناقض أحياناً ، لكن يعقوب بن الليث مؤسس الأماراة الصفارية في خراسان وما وراء النهر ، أدخل مسألة جديدة في الخطبة وهي ذكر أسمة فيها الى جانب اسم الخليفة العباسي<sup>(٦٢)</sup> ، لكن ذلك لم يستمر حيث قام يعقوب بقطع الخطبة للخليفة العباسي واعلن الحرب ضد الخلافة العباسية وطموحه في احتلال بغداد<sup>(٦٣)</sup> ، لكن الأمير يعقوب الصفاري هزم أمام جيش المعتمد بالله الذي كان بقيادة أخيه الموفق بالله (طلحة).

وبعدها تحسنت العلاقة بين الطرفين وعادت مراسيم الخطبة لكن منذ سنة (٢٦٢هـ/٨٧٥م) لم نسمع ان الصفاريين كانوا قد ذكروا اسم الخليفة العباسي في خطبة الجمعة حتى عام (٢٦٥هـ/٨٧٨م) وهي السنة التي توفي بها يعقوب بن الليث<sup>(٦٤)</sup>.

اما في العهد الساماني ، فيبدو ان اماراتهم كانت من الامارات الموالية للخلافة العباسية ، فبعد مجيء منشور الى الامير نصر بن احمد بولاية جميع اعمال ما وراء النهر من الخليفة الموفق بالله (٢٥٦هـ/٨٧٩م) ، قرئت

## **نحو صُّ مسماً غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي**

الخطبة في بخارى باسم الامير نصر بن أحمد والامير اسماعيل وكان اسم يعقوب بن الليث الصفار قد سقط منها، وعندما قام الامير اسماعيل بفتح مدينة طراز وجعل كنيستها الكبرى مسجداً جاماً ، ثلثت الخطبة باسم أمير المؤمنين المعتصم بالله<sup>(٦٥)</sup> .

وتذكر المصادر التاريخية أن الأمراء السامانيين قطعوا مرسوم الخطبة لل الخليفة العباسي بسبب التدخل البويعي الذي بدأ بالسيطرة على مقايد الحكم في بغداد، وكانت العلاقة بين ركن الدولة البويعي ونوح<sup>(٦٦)</sup> بن نصر (الأمير الحميد) (٣٤٣ هـ / ٩٥٤ م) أمير خراسان وبلاط ما وراء النهر علاقة متواترة تسببت العداوة<sup>(٦٧)</sup> ، لذلك أصدر ركن الدولة البويعي أمره إلى أبي علي ابن محتاج<sup>(٦٨)</sup> بالولایة على خراسان وبعض أقاليم المشرق الإسلامي ، واقام ابي علي الخطبة للخليفة المطيع الله ، ولم تكن قد اقيمت له الخطبة من قبل<sup>(٦٩)</sup> ، فبعث إليه المطيع بالخطب واللواء<sup>(٧٠)</sup> .

ويبدو ان بعض الأمراء السامانيين قاموا بذكر اسم الامير في الخطبة ، اذا قام الحسن بن سيمجور<sup>(٧١)</sup> .

عند ما دخل إلى أرك ، أقام بها الخطبة للأمير نوح بن منصور<sup>(٧٢)</sup> (٣٥٣ - ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م)<sup>(٧٣)</sup> .

- أثر المسجد الجامع في الحياة الاقتصادية في بلاد ما وراء النهر

### **الجانب الاقتصادي للمسجد الجامع في بلاد ما وراء النهر.**

أن النشاط الاقتصادي فرض وجوده في جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية فهو المحرك الأساس لها ولو لا ما قامت تلك الدول ولا استطاعت لها حضارة ، ووصل امتداد النشاط الاقتصادي إلى أهم معلم من معالم الدول الإسلامية إلا هو المسجد الجامع في بلاد ما وراء النهر خاصة فقد ساعد

## نحو صُّ مسماًيَّةٌ غَيْرِ منشورةٍ من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي

استقرار العرب في بلاد ما وراء النهر على تقدم الحياة في المدن و بدأت الحركة تنتقل إلى الأحياء التي يقيم فيها الصناع والتجار ، وقد كان محور النشاط في المدينة الإسلامية هي دار الإمارة التي تمثل مركز السلطة والحكم ، ثم المسجد الجامع<sup>(٧٤)</sup>، الذي يعتبر رمز الحياة الإسلامية ومحور اهتمام المسلمين وحوله يتجمع نشاط المسلمين بكل مظاهره سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو فكرية فعندما فتح العرب مدينة بخارى وازداد الخراج أصبح من الضروري اتخاذ مكان خاص لبيت المال يجمع ويحفظ فيه الخراج ، فاتخذ المسلمون المسجد الجامع ليكون دليلاً للخارج، فقد أشار النرشخي<sup>(٧٥)</sup>، إلى ذلك بوضوح حيث قال ((... وحين بنى المسجد الجامع تعطل مسجد الحصار الجامع كذلك، وصار دليلاً للخارج...))، يتضح من الرواية أن في حال عدم اعمار المساجد من قبل الاشخاص المسؤولين ، فان هذه المساجد تستخدمن كالديوان للخارج.

ومن الطبيعي ان يكون هناك مسؤولون عن المسجد الجامع وعن حماية بيت المال ، فهناك أئمamas المسجد والخدم وطلبة العلم ، فقد كان أئمamas المسجد يتلقى الهبات والاموال من الامراء والسلطانين لأنفاق عليه وعلى من يقيم فيه.

فقد قام الأمير اسماعيل الساماني بشراء موضع (( جوى موالىان )) من حسن بن طالوت بعشرة الاف درهم وقد حصل على عشرة الاف درهم من ثمن القصب في العام الأول ، وأوقف الأمير اسماعيل ذلك الموضع على المسجد الجامع<sup>(٧٦)</sup> ، وقام بصرف رواتب المؤذنين والسدنة والأمام ، كذلك طلبة العلم الذين يدرسون في المساجد ويحتاج قسم منهم إلى النفقة عليه مثل ( منام ، شراب ، طعام ، كتب ... وغير ذلك من أجل دراسته<sup>(٧٧)</sup>).

## ثانياً :- صلة السوق بالمسجد الجامع

وجد العرب عند فتحهم بلاد ما وراء النهر أن من الواجب بناء المساجد في وسط تجمعات الناس لجذب الناس إليه والانسياق إلى هدف المسجد في أداء رسالته ، إذ أن المسجد لا يجوز أن يكون بعيداً عن النشاط الحيوى للسكان .

ما لا شك فيه ان النشاط السياسي والاقتصادي كان مرتبطاً بالدعوة الإسلامية ، وقد كان للمسجد دور كبير في دعم الجانب الاقتصادي للمسلمين وكانت أغلب المساجد الجامعة في بلاد ما وراء النهر مرتبطة بالأسواق ، إذ أن الناس يدخلون السوق للتجارات وتزداد الحركة والنشاط ، ويدخلون المسجد للعبادات وأقامه الصلاة ، خاصة صلاة الجمعة والاعياد والمناسبات حيث يكون المسجد الجامع مركز استقطاب وحركة الناس من مختلف الطبقات ومن عدة أماكن مختلفة فتزداد بذلك التجارة والتعامل مع الناس ويزدهر نشاط السكان ، ومن ناحية أخرى يزداد عدد الوافدين إلى المسجد لإقامة الصلوات اليومية أو غيرها من الصلوات .

أضافة إلى التأثير الديني للمسجد الجامع على الناس في السوق والتي هي موضع للتعامل مع الناس ومع الله سبحانه وتعالى من جانب منع الغش في البيع من خلال التأكيد على الحلال والحرام في البيع والشراء .

لذلك كان العرب دائماً ما يقيمون المساجد الجامعة في الأسواق أو قريباً منها ، وفي بلاد ما وراء النهر أقيمت العديد من المساجد في الأسواق مثل مسجد جامع مدينة مرسمندة الذي يقع في جوار السوق<sup>(٧٨)</sup> ، ومسجد جامع مدينة بناكت في إقليم الشاش ، ويقع هذا المسجد في سوق المدينة<sup>(٧٩)</sup> ، ومسجد جامع مدينة وسيج<sup>(٨٠)</sup> ، ومسجد جامع مدينة شاوغر يقع على طرف

السوق<sup>(٨١)</sup> ، ومسجد جامع مدينة قبا<sup>(٨٢)</sup> في أقليم فرغانة ، ومسجد جامع مدينة ، جكريند<sup>(٨٣)</sup> ، في أقليم خوارزم وغيرها من المساجد الكثيرة المقاومة في الأسواق او على طرف الأسواق .

**ثالثاً : الخطب الاقتصادية التي كانت تلقى في مساجد بلاد ما وراء النهر .**

ذكرت فيما سبق في موضوع الخطبة ان هناك خطب سياسية ودينية واقتصادية وغيرها ، والذي يهمنا في هذا الموضوع هو الخطب الاقتصادية التي كانت تلقى في المساجد الجامعة من أجل تحسين الوضع الاقتصادي في ذلك البلد او غيره ، فقد كان الامراء والوزراء يذكرون في خطبهم على المنبر ما يخص الوضع المعيشي للسكان وبعض الاجراءات الازمة لتحسين او تغيير وضع معين واتخاذ ادارة اقتصادية جديدة تسير عليها الدولة مثل الضرائب والجزية والخارج وغيرها ، وفي بلاد ما وراء النهر لم تختلف هذه السياسة عن غيرها من البلدان فقد كانت هناك خطب اقتصادية تقام في المساجد من أجل تغيير نظام اقتصادي معين او فرض نظام آخر ، فقد ذكرت المصادر ان نصر بن سيار عندما قام بحملة على بلاد ما وراء النهر واراد اجراء تغيير في احوال البلاد وتحسين ظروفهم المعيشية اعلن ذلك في خطبة القاتها في جامع مرو فقال : ((أني مانح المسلمين أمنهم وأدفع عنهم ، وأحمل أثقلهم على المشركين ، الا أنه لا يقبل مني الا توفي الخارج على ما كتب ورفع وقد استعملت عليكم منصور بن عمر بن أبي الخرقاء<sup>(٨٤)</sup> ، وأمرته بالعدل عليكم ، فainما رجل منكم من المسلمين كان يؤخذ منه جزية من راسه ، أو نقل عليه في خراجه ، وخفف مثل ذلك عن المشركين ، فليرفع ذلك الى المنصور بن عمر يحوله عن المسلم الى المشرك ، قال : فما كانت الجمعة الثانية ، حتى أتاه

## نحو صُّ مسماريٌّ غيرٌ منشورةٍ من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي

ثلاثون ألف مسلم ، كانوا يؤدون الجزية عن رؤوسهم وثمانون ألف رجل من المشركين قد القيت عنهم جزائهم<sup>(٨٥)</sup> .

### الهوامش الختامية:

(١) الزرادشتية : ديانة فارسية أسسها زرادشت (وهو فيلسوف فارسي) في القرن السادس قبل الميلاد ، وضع لهم كتاباً أسمه ((الأستا)) او ((الأبسطا)) ، وهي ديانة تقول بوجود الهلين : واحد يمثل الخير والنور وهو الله الاعلى ((أور فرد)) والأخر يمثل الشر والظلمة وهو (أهريمان) اي الروح العدانية ، وتقدس الزرادشتية النار ، وقد أقيمت معابد النيران ، وقد بقى دياناتهم بعد الاسلام اذ عامل المسلمون المجروس معاملة خاصة . ينظر : أبو حنيفة الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن محمد(ت ٢٨٢ هـ) ، الإخبار الطوال ، تحقيق: عبد المنعم عمر ، (بيروت: ١٩٦٠ م)، ص ٢٥ ؛ المسعودي ، علي بن الحسين(ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (بيروت: ١٣٩٢ م ، ١٩٧٣ م)، ج ١، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٢) البوذية : نسبة الى مؤسسها بودات (٤٨٠-٥٦٠ ق.م) ومعنى العالم أو المستدير أو العارف ، نشأت هذه الديانة في الهند اواخر القرن السادس قبل الميلاد ، وكان بودا في الأساس متربداً على بعض تعاليم الهندوسية ، اذ عارض هو واتباعه تعدد الآلهة عند الهندوس ويترکز مفهومها بخلود الحياة المستمرة في دورة لا نهاية من تناقض الأرواح وتدعوا إلى قمع شهوات النفس وترك الدين وما فيها . ينظر : باقر ، طه ، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد : دار المعلمين العالمية ، ١٩٥٦ هـ / ١٣٧٥ م)، ط ٢، ج ٢، ص ٣٤٣ وص ٣٤٧ ؛ لوبون ، غوستان ، حضارات الهند ، نقله إلى العربية؛ عادل زعيتر ، ط ٢، (بيروت: دار احياء الكتب العربية، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م)، ص ٣٤٠ - ٣٩٥ = دبورانت ، ولوایریک ، قصه الحضارة ، الهند وجيرانها ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، (بيروت : د، ت )، م ١، ج ٣ ، ص ٥٢٠ - ٥٨٥ .

# نحوصٌ مسماريةٌ غيرٌ منشورةٌ من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي

- (٣) ماخ بالخاء المعجمة مسجد ببخاري ومحلة ماخ بها وهو اسم رجل محوسى اسلم وبنى داره مسجداً. ينظر : السمعانى ، الانساب ، ح ١٢ ، ص ١١؛ الجرزي ، الباب ، ج ٣ ، ص ١٤٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٣ .
- (٤) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ٤٠ .
- (٥) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٢٧٥ .
- (٦) الدهقان : رئيس القرية ومقدم الثناء واصحاب الزراعة . ينظر: ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد ، (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)، النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر احمد العزاوي و محمود محمد الطناحي، (قم: مؤسسة اسماعيليان، ٦٠٦ هـ / ١٩٨٥ م)؛ ابن الاثير، أسد الغابة، (بيروت : دار الفكر، ٩٤٠ هـ / ١٩٨٩ م) ، ج ١، ص ٢٣٥ ، وج ٣، ص ٣٠٨ .
- (٧) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٣ .
- (٨) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص ٢٧٢ .
- (٩) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٦٧ .
- (١٠) الاصطخري ، م.س ، ص ١٠٦ وص ١٣٦ ؛ بارتولد ، تركستان ، ص ١٩٩ .
- (١١) محمد أحمد محمد ، بخارى في صدر الإسلام ، ص ٩٩ .
- (١٢) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ٧٨ ؛ فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٦٨ .
- (١٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٢٧٣ وص ٢٧٤ .
- (١٤) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ٨٢ .
- (١٥) الدعوة الى الاسلام ، ص ١٨٥ .
- (١٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٦ .
- (١٧) الأفشين : حيدر بن كاوس هو من اولاد الاكاسرة، ويقصد به لمن ملك مدينة أشروسنة وسجنه المعتصم حتى مات سنة ٢٢٦ هـ ؛ ينظر ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ١١٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١، ص ٢١٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ج ١، ص ٣٤٥.

## نحوصٌ مسماريةٌ غيرٌ منشورةٌ من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي

(١٨) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ١٠٧ ؛ فامبرى ، أرمينوس ، تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمة : أحمد الساداتى ، مراجعة يحيى الخشاب : (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٥ م / ١٣٨٥ هـ) ، ص ٥٤ ؛ بارتولد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٨٦ .

(١٩) المبيضة : هم اصحاب المقنع هاشم بن الحكم اطروزى ، سموا بذلك لتبنيتهم ثيابهم مخالفة للمسودة من اصحاب الدولة العباسية ، ينظر : البلخي ، محمد بن احمد بن يوسف ، ابو عبدالله الخوارزمي (ت ٩٩٧ هـ / ٣٨٧ م) ، مفاتيح العلوم ، تحقيق : ابراهيم الأبياري ، ط ٢ (دار الكتاب العربي ، د-ت) ، ص ٤٨ ؛ ابراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، المعجم الوسيط ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، (دار الدعوة، د.ت) ، ج ١ ، ص ٧٩ ؛ ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي ، المخصص ، تحقيق : خليل ابراهيم جفال ، (بيروت: دار احياء التراث العربي ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) ، ج ١ ، ص ٤٠٠ .

(٢٠) المقنع : وهو رجل قصير أعور من قرية مرو ، ادعى النبوة وقال بتناخ الارواح ، وكان يحسن الشعوذة وعرف شيئاً من الهندية والحيل فاستعنوا أهل العقول الضعيفة واستعملهم وسمى بالمقنع لانه كان يغطي راسه ووجهه اذ كان في غاية القبح ، ودامت فتنته على المسلمين مقدار أربع عشرة سنة ، وقد أباح لاتباعه المحرمات واسقط عنهم الصلاة والصيام وسائل العبارات ، ولما استقحل شره جهز المهدى عسكراً لحربه فقصدوه وحصروه في قلعته بيلسان من أعمال بخارى ، فلما عرف انه مأخوذ جمع نساءه فسقاهن السم فهلكن ثم تناول هو السم فمات وهو يتحساه في نار جهنم ثم اخذت القلعة وقتل اتباعه وبعث برأسه ورؤسهم الى المهدى فوصلت إليه بحلب ، ينظر : الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ص ١٣٥ - ١٤٤ ؛ المقدسى ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٩٧ ؛ العصami ، عبدالله الملك بن حسين عبد الملك المكي (ت ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م) سبط النجوم العوالى فى انباء الأوائل والتواتى ، تحقيق : عادل احمد عبد المرجود - علي محمد معوض ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م) ، ج ٣ ، ص ٣٩١ .

# نحوصٌ مسماريةٌ غيرٌ منشورةٌ من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي

- (٢١) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٤٤٥ - ٤٤٤ .
- (٢٢) تاريخ بخارى ، ص ١٠٣ ؛ حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والتلفي والاجتماعي ، ط ٧، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٤ هـ / ١٣٨٤ م) ، ج ٢، ص ١٠٧ - ١٠٨ .
- (٢٣) طغرل بيك : هو قدر خان جبريل بن عمر ، صاحب سمرقند ولقبه كولارتكين .  
ينظر: ابن خدون ، تاریخ ابن خدون ، ج ٤، ص ٣٩٤ .
- (٢٤) خوان سالار: لم اعثر له على ترجمة .
- (٢٥) النرشخي ، تاریخ بخارى ، ص ٢٩ - ٣٠ .
- (٢٦) ورخشة : هي قرية من قرى بخارى وذكرت ايضاً على شكل فرخشة وفرشخا. ينظر : السمعاني ، الانساب ، ج ١٠ ، ص ١٧٥ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ ؛ ابن عبد الحق، مأصل الاطلاء ، ج ٣ ، ص ١٠٢٤ .
- (٢٧) بخارخادا : وهو لقب ملوك بخارى ، النرشخي ، تاریخ بخارى ، ص ٣٥ .
- (٢٨) بنیات بن طغشادة : لم اعثر له على ترجمة
- (٢٩) النرشخي ، تاریخ بخارى ، ص ٣٥ - ٣٦ .
- (٣٠) خيوق : بلد من نواحي خوارزم . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤١٥ .
- (٣١) نظام الملك : نظام الدين مسعود بن علي وزير السلطان خوارزم شاه ، كان ديناً حسن السيرة، شافعياً ، وبنى مدرسة عظيمة وجماعاً بخوارزم وله اثار حسنة ، قاتله الملاحدة في جمادى الآخرة سنّه ست وتسعين وخمسماة . ينظر : الذهبي ، تاریخ الاسلام ، ج ٤٢ ، ص ٢٧٢ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .
- (٣٢) الاوياش : وهو الضروب المترافقون الاخلاط والسفلة ، ينظر : الجوهرى : أسماعيل بن حماد (ت ١٠٠٣ هـ / ٣٩٣ م) ، الصحاب تاج اللغة وصحاح العربية ، (بيروت : دار العلم للملايين ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ ؛ الأزدي ، ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، (ت ٩٣٣ هـ / ٣٢١ م) ، جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) ، ج ١ ، ص ٣٤٦ ؛ الفيروزابادي ، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) ،

## نحوصٌ مسماريةٌ غيرٌ منشورةٌ من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي

القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، بأشراف: محمد نعيم العرقاوي ، (بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) ، ص ٦٠٨ .

(٣٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠، ص ٢٦٧؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٧، ص ٢٩٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣، ص ٢٣ .

(٣٤) احسان عباس ، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ، (بيروت : دار الغرب الاسلامي ١٩٨٨)، ص ٨٠ .

(٣٥) ابن السمناني ، أبو القاسم الرحبي ، علي بن محمد بن احمد ، (ت ١١٥٠ هـ / ١٩٩٩ م) ، من فقهاء الحنفية ، له تصانيق في الفقه والتاريخ منها ((روضة القضاة وطريق النجاة)) ينظر: الزركلي ، الاعلام ، ج ٤ ، ص ٣٢٩ .

(٣٦) احسان عباس ، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ، ص ٧٩ .

(٣٧) الحنفي: قاسم بن عبد الله بن امير علي القويني الرومي،(ت:١٥٧٠هـ/١٩٧٨م)،أنبياء الفقهاء في تعریفات اللافاظ المتداولة بين الفقهاء ، تحقيق: يحيى حسن مراد،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)،ص ٨٤ .

(٣٨) الاسراء: الآية، ٤ .

(٣٩) الهروي ، محمد بن احمد بن الازهري ، ابو منصور (ت ٩٨٠ هـ / ٣٧٠ م) ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعى ، تحقيق : مسعد عبد الحميد السعدنى ، (دار الطلائع ، د. ت) ، ص ٢٧٦ ؛ العسكري ، أبو هلال الحسن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت ١٠٠٤ هـ / ٣٩٥ م) ، الفرقون اللغوية ، تحقيق: محمد ابراهيم سليم ، (القاهرة : دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، د. ت) ، ص ١٩٠ ؛ النووي ، ابو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ١٢٧٧هـ / ١٢٧٦ م) ، تحرير الفاظ التبيه ، تحقيق : عبد الغني الدفر (دمشق) : دار القلم ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م)،ص ٣٣١ .

## نحوصٌ مسماريةٌ غيرٌ منشورةٌ من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي

- (٤٣) ابن الخصف ، احمد بن عمر بن مهر الشيباني (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م) ، كتاب ادب القاضي ، تحقيق: فرحت زiyادة ، (القاهرة : قسم النشر بالجامعة الامريكية ، ١٩٧٩/٥١٤٠٠ م) ، ص ٨٥.
- (٤٤) ابن قدامة ، أبو محمد موقف الدين عبدالله بن احمد بن محمد المقدسي (ت ٢٠٢ هـ / ١٢٢٤ م) ، المغني ، (مكتبة القاهرة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) ، ج ١٠ ، ص ٤١ ؛ اليعمري ، ابراهيم بن علي بن محمد (ت ٩٦٩ هـ / ١٣٩٦ م) ، تبصرة الحكم ، (د. م ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ، ج ١ ، ص ٣٨-٣٩ ؛ السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، (بيروت: الكتب العلمية ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ، ج ١ ، ص ٢٦.
- (٤٥) الشافعي ، شمس الدين محمد بن احمد الخطيب الشربيني ، (ت ٧٧٧ هـ / ١٥٦٩ م) ، معنى المحتاج الى معرفة معانى الفاظ المنهاج ، (دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) ، ج ٦ ، ص ٢٨٥.
- (٤٦) ابن قدامة ، المغني ، ج ١٠ ، ص ٤١ .
- (٤٧) اليعمري ، تبصرة الحكم ، ج ١ ، ص ٣٨ .
- (٤٨) ابن الخصف ، ادب القاضي ، ص ٨٥ .
- (٤٩) الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ، (ت بعد ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م) ، ولادة مصر ، مكتبة دار صادر، (د. ت) ، ص ٥٨٩ ؛ الحيثي ، قحطان عبد السنوار ، خراسان في العهد الساماني ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠ م ، ص ٣٦٢-٣٦٣ ؛ الدليمي ، طارق فتحي سلطان ، الحركة الفكرية العربية في بخارى في القربين الثالث والرابع الهجريين ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥ م ، ص ١٧٧ .
- (٥٠) وهو اخو الخطيب ابو ابراهيم النوحي (له ترجمة في الفصل الثالث) السمعاني ، الانساب ، ج ١٣ ، ص ١٩٤-١٩٣ .

**نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي**

(٤٨) هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن الأمام أبي بكر محمد بن الفضل بن جعفر بن رجاء بن زرعة بن بيضاب بن النمراس الأستدي الفضلي البخاري ، السمعاني ، التببير ، ج ٢ ، ص ٢١٦ - ٢١٧ ؛ الم منتخب ، ج ١، ص ١٥٩٥ .

(٤٩) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١، ص٣٦١ .

(٥٠) أشرف محمد موسى ، الخطابة وفن الالقاء ، (القاهرة: مكتبة أخانجي ، د. ت)، ص٧؛

محمد صالح الشنطي ، فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه ، (السعودية : دار الاندلس، ١٤٢٢ھ - ٢٠٠١م) ، ص٢٢٥ .

<sup>(١)</sup> الطبرى ، تاریخ الرسل ، ج٦، ص٤٢٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص ٢٧١ .

<sup>(٥٢)</sup> ابن الجوزي ، المنظم ، ج ٦ ، ص ٢٧١ .

<sup>(٣)</sup> ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ٤٧ - ٤٨ .

(٤) ابن طيفور ،أبو الفضل، أحمد بن أبي طاهر، الخراساني، (٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م) كتاب بغداد، ط٣، (القاهرة، ٢٣٤١ هـ / ٢٠٠٢ م)، ص٦٧؛ مسكونيه ، تجارب الأمم ، ج٦، ص٤٥٣ ؛ حميد ، وفاء عدنان ، العلاقات المالية والإدارية بين الخلافة العباسية وإمارات المشرف الإسلامي ، (عمان : دار غيداء للنشر والتوزيع ، ٢٠١٧هـ / ٢٠٣٩ م) ، ص٥٣.

<sup>٥٣٠</sup> ) ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ٧٤ ؛ الطبرى ، تاریخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٩٤ ؛ ابن مسکویه ، تجارب الامم ، ج ٤ ، ص ١٥٣ ؛ ابن الاثیر ، الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص .

<sup>(٦)</sup> ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٣ ؛ اليافعي ، ابو محمد عفيف الدين عبدالله بن اسعد (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) ، مرأة الجنان وعبرة اليقطان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) ، ج ٢، ص ٢٨.

<sup>(٥٧)</sup> الشابشتي ، ابو الحسن علي بن محمد(ت ٥٣٨٨ هـ / ١٩٩٨ م) ، الديارات ، تحقيق : كوركيس عواد ، (بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥١ - ١٣٧١ھ)، ص ٢٤ ، ص ٨٦ ؛

## نحوصٌ مسماريةٌ غيرٌ منشورةٌ من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي

الصابي ، ابو الحسن هلال بن المحسن الكاتب (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م) ، تحفه الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، (القاهرة : عيسى البابي الحبي وشركاؤه ، ١٩٥٨ ) ، ص ص ٢١٠ - ٢١١ ، رسوم دار الخلافة ، (بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٦٤ م / ١٣٨٣ هـ) ، ص ٧٢ - ٧٣ ؛ الرئيس ، محمد ضياء الدين ، الخارج والنظم المالية ، ط٢، (القاهرة : مكتبة الأنجلو مصرية ، ١٩٦١م - ١٣٨١هـ)، ص ٤٦١ ؛ زكار ، في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص ١٤٦ ؛ حميد ، العلاقات ، ص ٥٤ .

(٥٨) الحسن بن أبي العمر طه الكندي المروزي : واسم ابي العمر طه عمير بن يزيد بن عمرو بن شراحيل بن النعمان بن المنذر بن مالك بن الحارث بن معاوية بن الحارت بن معاوية ، ولـي إمره سمرقند في خلافة هشام بن عبد الملك . ينظر: ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)، تاريخ دمشق وذكر فضلها وتنمية من حلها من الأمائل ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامـة العمـري ، (بيـرـوـت : دارـ الفـكـرـ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)، ج ١٣ ، ص ٣٤٠ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تحقيق: روحـية نـحـاسـ وآخـرـونـ ، (دمـشقـ: دارـ الفـكـرـ للطـبـاعـةـ وـالتـوزـيعـ وـالـنـشـرـ ، ١٤٠٢ هـ - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م)، ج ٧ ، ص ٥٨ .

(٥٩) البلاذري ، فتح البلدان ، ج ١، ص ٤١٣ .

(٦٠) ثابت قطنة (ت ١١٠ هـ - ٧٢٨ م) هو ثابت بن كعب بن جابر بن الأسد ويعرف بثابت قطنة لأنـهـ أـصـابـهـ سـهـمـ فيـ عـيـنـةـ فيـ بـعـضـ حـرـوبـ التـرـكـ فـذـهـبـتـ فـجـعـلـ مـوـضـعـهاـ قـطـنـةـ ، وـهـوـ شـاغـرـ شـجـاعـ وـكـانـ فيـ صـحـابـةـ يـزـيدـ بنـ المـهـلـبـ ، وـلـيـ عـمـلـاـ فيـ خـرـاسـانـ ، يـنـظـرـ : الدـارـقـطـنـيـ ، اـبـوـ الحـسـنـ عـلـيـ بـنـ عـمـرـيـ اـحـمـدـ الـبـغـادـيـ (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) ، المـؤـلـفـ وـالـمـخـتـافـ ، تحقيق : مـوـقـقـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـبـدـ القـادـرـ ، (بيـرـوـتـ : دـارـ الغـربـ الإـسـلـامـيـ ، اـبـوـ الحـسـنـ عـلـيـ بـنـ عـمـرـيـ اـحـمـدـ الـبـغـادـيـ ، اـبـوـ بـكـرـ مـحـمـدـ بـنـ الحـسـنـ (ت ٩٣٢هـ / ٥٣٢م) ، الـاشـتـاقـاقـ ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، (بيـرـوـتـ: دـاـ الجـيلـ ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م) ، ص ٤٨٣ .

## نحوٌ مسماريٌّ غيرٌ منشورةٌ من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي

- (٦١) الطبرى ، تاریخ الرسل ، ج ٧، ص ٣٨ ، ابن مسکویه ، تجارب الأمم ، ج ٣ ، ص ٣٠؛ ابن الاثیر ، الکامل فی التاریخ ، ج ٤ ، ص ١٧٣ .
- (٦٢) الطبرى ، تاریخ الرسل ، ج ٥ ، ص ٥٠؛ ابن الاثیر ، الکامل ، ج ٦ ، ص ١٣٥ ؛ ابن خلدون ، دیوان المبداء ، ج ٤ ، ص ٤٢٤ ؛ حمید ، العلاقات ، ص ٥٦ .
- (٦٣) ابن خلکان ، وفیات الاعیان ، ج ٦ ، ص ٤١٢ ؛ حمید ، العلاقات ، ص ٥٧ .
- (٦٤) نظام الملك ، سياسة نامة ، ص ٤٦-٤٧ ؛ الذہبی ، دول الإسلام ، ج ١ ، ص ١١٦ ؛ ابن خلدون ، دیوان المبداء ، ج ٤ ، ص ٤٢٦ ؛ حمید ، العلاقات ، ص ٥٨ .
- (٦٥) الترشخی ، تاریخ بخاری ، ص ١١٦ .
- (٦٦) نصر بن نوح بن احمد بن اسماعیل السامانی ، الامیر من بيت ملوك بخاری وبقی فی الامراة الشتی عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وكان مشکور السیرة ، ينظر : ابن کثیر ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٢٨ ؛ الذہبی ، تاریخ الإسلام ، ج ٢٥ ، ص ٢٥٤ .
- (٦٧) ابن الاثیر ، الکامل فی التاریخ ، ج ٧ ، ص ٢٧٠ .
- (٦٨) ابی علی ابی محتاج: هو صاحب خراسان وحاصر الري فوق بها وباء عظيم فمات عليها ابی محتاج سنة (٩٥٥ھ / ٩٥٥م) ابن مسکویة ، تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ١٩٩ ، الذہبی ، العبر فی خبر من غیر ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ .
- (٦٩) الطبرى ، تاریخ الرسل ، ج ١١ ، ص ٣٧٨ ؛ ابن مسکویة ، تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ١٩٤ ؛ المقدسی ، محمد بن عبد الملك ابو الحسن الهمذانی (ت ١١٢٧ھ / ٥٢١م) ، تكلمة تاریخ الطبری ، تحقيق : البرت یوسف کغان ، (بیروت: المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٨م) ، ص ١٦٩ ؛ ابن الاثیر ، الکامل فی التاریخ ، ج ٧ ، ص ٢٠٨ .
- (٧٠) ابن تغیری بردی ، النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣١١ .
- (٧١) الحسن بن سیمجرور : وهو امير جیوش خراسان . ابن الاثیر ، الکامل فی التاریخ ، ج ٧ ، ص ٢٥٧ .
- (٧٢) نوح بن منصور : وهو اخر ملوك السامانية ، أبو القاسم الساماني ملك خراسان وغزنه وما وراء النهر ، ولی الملك وعمره ثلث عشرة منه واستمر في الملك أحدی وعشرين سنة وتسعة أشهر . ينظر: الذہبی ، تاریخ الإسلام ، ج ٨ ، ص ٦٢٧ ؛ الذہبی ، سیر

# نحوصٌ مسماريةٌ غيرٌ منشورةٌ من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي

- اعلام، ج ٣٢ ، ص ١١٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ٣٧٠ ، الزركلي ، اعلام ، ج ٨ ، ص ٥١ .
- (<sup>٧٣</sup>) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٥٧ .
- (<sup>٧٤</sup>) الحديسي ، قحطان عبد الستار ، أسواق المدن الخراسانية ، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٣ ، ص ١٠٨ .
- (<sup>٧٥</sup>) تاريخ بخاري ، ص ٧٩ .
- (<sup>٧٦</sup>) النرشخي ، تاريخ بخاري ، ص ٩٤ .
- (<sup>٧٧</sup>) طارق فتحي ، النشاط العماني ، ص ٦٥ .
- (<sup>٧٨</sup>) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٤١٤ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٢٢ ، بارتولد ، تركستان ، ص ٢٨٠ .
- (<sup>٧٩</sup>) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٧٧ ، بارتولد ، تركستان ، ص ٢٨٣ .
- (<sup>٨٠</sup>) خطاب ، قادة الفتح الإسلامي ، ص ٦٠ .
- (<sup>٨١</sup>) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٠٠ ، خطاب ، قادة الفتح ، ص ٦١ .
- (<sup>٨٢</sup>) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٩٤ ، بارتولد ، تركستان ، ص ٢٧٠ .
- (<sup>٨٣</sup>) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٦٨ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٩٥ .
- (<sup>٨٤</sup>) منصور بن عمر بن أبي الخرقاء : لم أعثر له على ترجمة .
- (<sup>٨٥</sup>) الطبرى ، تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٧٣ ، ابن مسکویه ، تجارب الأمم ، ج ٣ ، ١٤٨ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٢٦١ ، النويري ، نهاية الأرب في فنون الادب ، ج ٢١ ص ٤٢٧ .

حزب مصر الفتاة

(١٩٣٣ - ١٩٤١)

أ.م.د. مأمون شاكر اسماعيل

رفاء كاظم ماهر الهلالي

الجامعة المستنصرية

كلية التربية



حزب مصر الفتاة (١٩٤١ - ١٩٣٣)

أ.م.د. مأمون شاكر اسماعيل

رفاء كاظم ماهر الهلالي

**ملخص البحث:**

أدت الأحزاب دوراً بارزاً في الحياة السياسية في مصر ، إذ يعد حزب مصر الفتاة أحد هذه الأحزاب التي كان لها دوراً واضحاً في صنع الكثير من الإحداث السياسية البارزة منذ تأسيسه في عام ١٩٣٣ إلى ان تغير اسمه في عام ١٩٤١ إلى الحزب الوطني الإسلامي .

سلط البحث الضوء على الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي أدت احمد حسين إلى تأسيس هذا الحزب والمبادئ التي وضعها له ، والفكرة الأساسية التي قام عليها الحزب، واهم الأعضاء الذين ساندوه في تشكيل هذا الحزب ، واهم الصحف التي استند عليها في نشر أفكاره ومبادئه ، وبيننا أهم مصادره المالية . مروراً بتشكيل فرق القمصان الخضراء ، ووضخنا الأسباب التي دفعت احمد حسين إلى تأسيس هذه الفرق ، وكما تحدثنا عن الدور الذي قامت به هذه الفرق في الحياة السياسية المصرية ، وتتبينا نشاطها إلى اصدار الحكومة المصرية القرار بحل هذه الفرق في عام ١٩٣٨ .

## الملخص باللغة الانكليزية:

Reach search found several conclusion including , that there were

A number of internal and external factors which met and led to the birth of the party at the hands of Ahmed Hussein .It is noticeable that Ahmed Hussein built in the founding of European ideas, especially the fascist ideology and Nazi ideology , proof of the this is the establishment of the Green party teams shirts inspired by the idea of black and brown shirts Italy and Germany.

Although, the young Egypt party was one of the most influential minority parties in terms of participation events ,but the members of this party have been unable to enter any minister due to the young to the young age of its members .

Generality, this party has received support of king fouad , king faroug and some men Egyptian government, especially Mohamed Mahmud and Ail Maher.

### أولاً: تأسيسه حزب مصر الفتاة:

#### - تأسيس الحزب :

من الطبيعي أن يكون وراء أي تنظيم سياسي وفي أي مرحلة أسباب عديدة، ولم تشد الأحزاب التي ظهرت في مصر قبل الحرب العالمية الثانية عن ذلك<sup>(١)</sup>، وخير مثال هو تأسيس احمد حسين<sup>(٢)</sup> لـ(حزب مصر الفتاة)، إذ ساهمت عوامل عديدة في بروزه منها عوامل خارجية وأخرى داخلية. بالنسبة للعوامل الخارجية كان أبرزها المتغيرات السياسية التي تركتها الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ومنها ثورة اكتوبر/تشرين الأول في روسيا عام ١٩١٧<sup>(٣)</sup> والتي كان لها صدى واسع في مصر ، واستيلاء الحزب الفاشي<sup>(٤)</sup> على السلطة في ايطاليا عام ١٩٢٢ مما ادى إلى توسيع المد الفاشي في اوربا

ومناطق أخرى من العالم ومنها مصر<sup>(٥)</sup>، بالإضافة إلى التطورات الداخلية التي شهدتها تركيا على يد مصطفى كمال أتاتورك<sup>(٦)</sup> في عام ١٩٢٤، ووصول الحزب النازي<sup>(٧)</sup> إلى السلطة في المانيا عام ١٩٣٣، وتسرّب كل هذه الأفكار إلى مصر وظهور قوة مؤمنة بها كوسيلة لطرد بريطانيا من مصر<sup>(٨)</sup>.

لم يقتصر الامر على العوامل الخارجية فقط بل تمازجت عوامل داخلية هيئت المناخ الملائم لظهور حزب مصر الفتاة، اذ شهدت مصر في العقد الثاني من القرن العشرين صراعات سياسية حادة<sup>(٩)</sup> وكانت قضية جلاء القوات البريطانية من الاراضي المصرية والدستور الشغل الشاغل للسياسيين المصريين، كما فقد الشعب المصري الأمل بالسياسيين، والاحزاب لاحادث التغيرات المطلوبة، عدا حزب الوفد الذي وقف إلى جانب آمال الشعب المصري في جلاء البريطانيين وإقرار الدستور، وبذلك فقد دخل في صراع مرير ضد خصوم الحركة الوطنية المتمثلين بالقصر وبريطانيا<sup>(١٠)</sup>.

ليس غريباً، في خضم تلك الظروف غير الطبيعية ان تبرز الحاجة إلى فكر جديد يغير من واقع مصر العام، وفي ظل هذا الواقع ظهرت العديد من القوى السياسية التي تدعو إلى التغيير وكان من بينها ظهور (حزب مصر الفتاة)، الذي أسسه احمد حسين كتياً سياسياً يقف إلى جانب حزب الوفد ويدعم موقفه في مطالبه الوطنية، ويدعو إلى تعديل الهيكل السياسي القائم ويغرس مبدأ الاستقلال الاقتصادي فضلاً عن تحقيق العدالة الاجتماعية<sup>(١١)</sup>.

لاحظنا، كيف اجتمعت الأسباب بتوفير البيئة المناسبة للحزب ولم يبقى لنا الا ان نبين كيف تم غرس تلك البذرة في تلك البيئة ونرصد به السبب المباشر الذي دفع احمد حسين الى تأسيس جمعية مصر الفتاة والتي تحولت الى حزب مصر الفتاة فيما بعد هو إلغاء الملك

فؤاد<sup>(١٢)</sup> الحكومة المصرية دستور عام ١٩٢٣<sup>(١٣)</sup>، وإصدار دستور جديد للبلاد عام ١٩٣٠<sup>(١٤)</sup>. وبعد ان جاء دستور عام ١٩٣٠ ببنود سلبت من الشعب المصري حريته، اخذ الشباب المصري على وجه الخصوص والشعب العربي يدرك مدى خطورة الأمر مما أدى بهم إلى ان يقرروا مواصلة النضال الذي سبق ان بدأوه في ثورة عام ١٩١٩، في ذلك الوقت بالذات اجتمع احمد حسين الذي كان قد تخرج من كلية الحقوق وبلغ من العمر اثنان وعشرون عاماً بزملائه من الشباب ليعلنوا عن تشكيل تنظيم شبابي يحمل اسم (جمعية مصر الفتاة) وفي الثاني عشر من تشرين الثاني وجه احمد حسين اعلان الى الشعب المصري يعلن فيه عن قيام جمعية مصر الفتاة<sup>(١٥)</sup>.

استهل احمد حسين نداءه مخاطباً للشعب المصري بكلمات الثناء والاطراء والتمجيد بالحضارة المصرية والشعب المصري، ثم جاء اعلانه عن تشكيل جمعيه مصر الفتاة بقوله: "هذه هي جمعية مصر الفتاة تتقدم اليك لتجاهد عنك ولتدود عن حياتك، ولرفع صوتك، ولنطعم جائعك، لتعلم جاهلك، ولترد عليك كرامتك"<sup>(١٦)</sup>. كما افصحه في نداءه عن شعار الجمعية ( مصر فوق الجميع )<sup>(١٧)</sup>.

الملفت للنظر، في ذلك النداء هو أسلوب المبالغة لما يمكن ان تقوم به الجمعية لدرجة تصل الى الدعاية والتضخيم ولاسيما وهي حديثة النشأ، ولم يكن الشعب المصري قد سمع بها من قبل، من جهة أخرى حاول احمد حسين ان يكون نداءه نداءً شاملًا قدر الامكان في التطرق الى القضايا التي تهم الشعب المصري، كما عرج في نداءه الى قضية السودان مشيراً الى ان "الأجانب يغزوننا ويسدون علينا طريق الحياة والاحتلال قطع أوصالنا وحرمنا من

السودان والأمية والجهل يخيمان على سوداننا". ولم يخلوا نداءه من اشارة الى الخلافات السياسية الداخلية مشدداً على نبذ الخلافات الحزبية، اذ رأى ان الاوضاع في مصر في انحدار خطير ووضح ذلك الامر بقوله: "الازمة في مصر فتاكه ونحو نلهو ونحارب بعضنا"، وقد حرص في وصفه لـ (جمعية مصر الفتاة) على النأي بها عن أي جهة سياسية او مصلحة مشيراً إلى ان نداءه "يمثل دعوة برئـة لا تتصل بشخص من الأشخاص وترمي لسعادة مصر ومجدها"، وتوقع ان جمعيته ستتحقق غاياتها مهما واجهـة من مصاعـب، خاتـماً نداءـه بالقول: "سننتصر رغم ما يوضع في طرـيقـنا من عقبـات.... وعلى الرغـم ايـضاً من القـوات الـهـدامـة التي ستـكـرس نفسـها للـقضاء علىـها.... سنـنتـصر" <sup>(١٨)</sup>.

ومن الجدير بالذكر، ان هذا النداء نشر في الحادي والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٣٣ على صفحات جريدة الصرخة التي أصبحت منذ ذلك الحين لسان حال جمعية حزب مصر الفتاة <sup>(١٩)</sup>.

في الواقع، لم تكن فكرة تأسيس جمعية سياسية وليدة اللحظة لدى احمد حسين بل كانت افكار مختمرة في ذهنه وقد جاء الوقت المناسب لاخراجها والشاهد على ذلك المقالات التي كان احمد حسين يكتبها على صفحات جريدة المدرسة الخديوية الثانوية عندما كان طالباً فيها وقد جاء في احدى المقالات المكتوبة في الاول من كانون الثاني عام ١٩٢٨ والتي كانت تحت عنوان "رسالتـي" للتعبير عن فحوى التفكير السياسي الذي امن به احمد حسين انذاك والذي يدور حول مصر ومستقبلها كافة، وفي ذلك المقال استهل اسطره الاولى بمقولـة الفيلسوف الالماني فريـديـرك نـيـتسـهـ (Friedrich Nietzsche) : "الـارـض اـرـثـ قـويـ والـمـسـتـقـبـلـ لـلـشـعـبـ الـظـافـرـ وـالـصالـحـ وـوـحدـةـ حـقـ الـحـيـاـةـ" ، واوضح احمد

حسين في هذه المقالة ان مصر بحاجة الى نهضة شاملة سياسية واقتصادية واجتماعية لتصبح احدى مدن القرن العشرين، وفي نهاية المقال حث المجتمع المصري على التحلي بالأخلاق مطلقاً ذلك بقوله: "الاخلاق هي التي تجعل من الانكليزي محترماً في كل مكان، هي التي تجعل من الالماني بمثيلين من الرجال".<sup>(٢٠)</sup>

كان تأسيس جمعية مصر الفتاة نتيجة طبيعية لنشاط احمد حسين السياسي وفكاره خاصة<sup>(٢١)</sup> وانها الخطوة الثانية التي خطتها بعد مشروع القرش<sup>(٢٢)</sup>، الذي استطاع من خلاله ان يكسب خبرة العمل والتنظيم السياسي والجماهيري، وصار معروفاً لدى الاغلبية المصرية كما ان اعوانه الذين سادوا في ذلك المشروع هم انفسهم شجعوه على انشاء هذه الجمعية<sup>(٢٣)</sup>.

اقى احمد حسين في التاسع عشر من كانون الاول عام ١٩٣٣ خطبة الجمعية التأسيسية، وابتعد في هذه الخطبة عن خط الكفاح السياسي الوفدي الذي يقوم على أساس محاولة الوصول إلى اتفاق مع بريطانيا بالاستناد إلى التحركات الجماهيرية والمساندة الشعبية والابتعاد عن خطة المقاومة المسلحة للبريطانيين وهي البديل لفكرة الكفاح السلمي، وكما ابتعد احمد حسين عن خطة التهيج والتحريض على المظاهرات حتى لا يعرض قادة الجمعية إلى اعتقالات، وبذلك اتبع احمد حسين خطة الطبقات التي يتبعها حزب الوفد فإذا ما قبض على طبقة تولت طبقة أخرى قيادة الحزب<sup>(٢٤)</sup>.

ركز احمد حسين في المبادئ التي وضعها عند تأسيس الجمعية على امور عديدة منها ذات طابع وطني، إذ حث الشعب المصري ان لا يتحدث إلا باللغة العربية ولا يخاطب إلا بها داخل الوطن<sup>(٢٥)</sup>، وأشار الى مقاطعة كل من يحاول تجاهلها. كما كانت هناك مبادئ ذات طابع اقتصادي دعا من خلالها

الشعب المصري ان لا يشتري الا من البضائع التي صنعت في مصر، ولا يأكل طعاماً غير مصري. وايضاً دعا العمال الى اكمال اعمالهم على افضل صورة اذ ذكر ان "الوطن لن يستفيد من عملك الا اذا كان متقدماً" (٢٦). ودينياً حث على الالتزام بالدين سواء اكان مسلماً أو مسيحياً أو حتى ان كان يهودياً، ودعا الى مقاطعة الخمور ودور اللهو وكل ما يمس الشريعة الإسلامية، وشجع روح التعاون بين المصريين، وحثهم على ترك المنازعات والخلافات التي تسبب في تأخر مصر من الناحية الحضارية. اما من الناحية السياسية فأشار الى ان مصر والسودان بلد واحد لا يمكن فصلهما أو تجزئتهما، وعلى الشعب المصري ان يتكافف ويحارب القوات البريطانية (٢٧).

لذلك اعتبرت جمعية مصر الفتاة أول المنظمات السياسية المتGANسة في التفكير والرؤى السياسية التي ظهرت في ثلثينات القرن العشرين، وشمل منهاجاً مختلفاً الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي نهم مصر (٢٨)، ووقع على المنهاج اثنا عشر فرداً كانوا جميعاً من طلبة الجامعة وكانوا هؤلاء الأعضاء هم الأعضاء الرسميين للجمعية وينتمون الى عدة شرائح مختلفة (٢٩). وفي اواخر عام ١٩٣٣ بلغ عدد اعضاء الجمعية (٢١٦) عضواً، فأنضم إليها الكثير من المهنيين والمدرسين وبعض التجار (٣٠)، باستثناء ملاك الأرضي الذين رفضوا الانضمام إليها واعتبروها حركة متطرفة بالقياس لميولهم وتكويناتهم (٣١). واستطاع بهذا احمد حسين في تشكيل جمعية تضم أعضاء من مختلف الشرائح الاجتماعية في مصر، اذ لم تكن تلك الاختلافات الظاهرة بين الاعضاء تمثل عاملأ سلبياً طالما كانت وحدة التفكير بمستقبل مصر وتجتمعهم (٣٢).

ويلاحظ ،على الجمعية منذ تأسيسها الطابع المدنى فالغالبية العظمى من أولئك الاعضاء كانوا من الطلبة والموظفين ومهندسين واصحاب محلات تجارية<sup>(٣٣)</sup>.

من اجل اكمال هيكلية الجمعية الادارية تم تشكيل مجلس ادارة الجمعية كان يضم ممثلاً عن كل المديريات المصرية وعين ابراهيم شكري<sup>(٣٤)</sup> نائباً لرئيس الجمعية، وقام احمد حسين بإنشاء فرع لـ(جمعية مصر الفتاة) في الاسكندرية وبور سعيد بالإضافة الى المقر الرئيسي للجمعية في القاهرة<sup>(٣٥)</sup>.

من المهم ان نشير هنا، ان احمد حسين بعد ان اكمل صياغة منهاج جمعية مصر الفتاة قام بإرسال نسخة منه الى الملك فؤاد الذي كان متواجداً في الاسكندرية في تلك الفترة، فسافر الى الاسكندرية لعرض المنهاج على الملك هناك بنفسه الا انه لم يتمكن من مقابلة الملك فسلم المنهاج الى مسؤول البلاط الملكي احمد زبور باشا<sup>(٣٦)</sup>، وبعد انتهاء مدة شهر تقريباً تم استدعاء احمد حسين من قبل وزير الداخلية محمود فهمي القيسى واخبر احمد حسين بأن القصر احال رسالته اليه ليناقش معه محتوياتها، وكان محمود فهمي القيسى متحمساً للمنهاج بصورة عامة وخاصةً الى الفقرة التي تخص الصناعات المصرية<sup>(٣٧)</sup>.

بالرغم من ذلك لم يستطع احمد حسين معرفة راي الملك فؤاد شخصياً بـ(جمعية مصر الفتاة) ومنهاجها او مبادئها الا بعد انتهاء مدة سبع سنوات تقريباً على انشاء الجمعية وذلك عن طريق زكي الابرشى (ناظر خاصة الملك فؤاد) الذي اكد له على اعجاب الملك بالمنهاج<sup>(٣٨)</sup>. وكان من الطبيعي ان يشجع الملك احمد حسين، خاصة وان شعار الجمعية تضمن

(الله - الوطن - الملك)، وهذا الشعار يدل على الولاء الكامل من قبل احمد حسين للملك فؤاد<sup>(٣٩)</sup>.

بعد اعلان احمد حسين عن تأسيس جمعية مصر الفتاة حاول هو وفتحي رضوان الحصول على رخصة لإصدار جريدة باسم الجمعية، كون الجريدة تعتبر الادارة الرئيسية لنشر الفكر والمبادئ التي يدعو اليها احمد حسين، الا انه لم يتمكن من الحصول على رخصة لإصدار جريدة تكون ناطقة باسم الجمعية بسبب (قانون المطبوعات)<sup>(٤٠)</sup>، لذا حاول احمد حسين اعادة اصدار جريدة الصرخة والتي سبقت وان صدرت من قبل، فقام بالاتفاق مع صاحبها باستئجار الرخصة منه، وكانت جريدة الصرخة جريدة سياسية تصدر مررتين في الاسبوع<sup>(٤١)</sup>.

اصدر احمد حسين العدد الاول من الجريدة في الحادي عشر من تشرين الثاني عام ١٩٣٣، وكتب فيه مقال بعنوان "يا شباب ١٩٣٣ كن كشباب ١٩١٩"<sup>(٤٢)</sup>، وكان هذا المقال ثوريًا عنيفًا دعا فيه الشعب المصري القيام بثورة ضد القوات البريطانية الموجودة في مصر ومحاسبتها بقوة السلاح، وهذا المقال جعل الحكومة المصرية تلقي القبض على احمد حسين في الثاني عشر من تشرين الثاني عام ١٩٣٣ وتم سجنه بتهمة تحريض الشعب للقيام بالثورة، وتم سجنه لمدة عشرين يوماً، وافرج عنه في الحادي والثلاثين من تشرين الثاني عام ١٩٣٣<sup>(٤٣)</sup>. وبعد خروجه من السجن استمر في كتابة المقالات التي لم ترق لحكومة الوفد، لذلك تمت مضايقتها الى درجة التعرض لبائعيها والى صاحب ترخيص الجريدة الذي ارسل طلباً الى احمد حسين يطلب منه فسخ العقد المبرم بينهما، وبالفعل ترك احمد حسين الجريدة بسبب كثرة المصادر والتوقف الذي تعرضت له الجريدة وبقت جمعية مصر الفتاة بدون

جريدة حتى تمكن احمد حسين من اصدار جريدة وادي النيل الا ان هذه الجريدة تعرضت للضغوط من جانب الحكومة، فأضطر احمد حسين الى اغلاقها في التاسع عشر من آب عام ١٩٣٤<sup>(٤٤)</sup>.

حاول احمد حسين مرة اخرى الاتصال بصاحب ترخيص جريدة الصرخة ونجح في هذا الامر بعد ان تم التعاقد بينهما وصدر العدد الاول منها في الخامس من تشرين الثاني عام ١٩٣٥ ، الا ان محاولات حكومة الوفد المستمرة، وتعرض الجريدة للمصادرة اكثر من مرة اجبر صاحب ترخيصها الى الغاء العقد مرة اخرى في تشرين الثاني عام ١٩٣٦ ، بعد ذلك اتفق احمد حسين مع صاحب ترخيص جريدة الضياء لتصبح لسان حال الجمعية، وصدر العدد الاول منها في الثامن من تشرين اذار عام ١٩٣٧ بسبب خلاف حدث بين صاحبها و احمد حسين، كانت هذه الجريدة واسعة الانتشار في مصر خاصة انها كانت تهاجم معاذه عاصم عام ١٩٣٦ ونشرت منها مقالات للاعلام البارزين ك (عباس محمود العقاد) وغيره من الكتاب<sup>(٤٥)</sup>.

بعد ذلك قام احمد حسين بالاتفاق مع سليمان فوزي صاحب جريدة كشكول وجريدة الثغر، وقام سليمان فوزي بإصدار خطاب أكد فيه ان جريدة الثغر أصبحت تحت تصرف احمد حسين، وبالفعل صدر العدد من جريدة الثغر في العشرين من اذار عام ١٩٣٧ ، وخلال هذه الفترة تصاعدت مضايقات حكومة الوفد ضد احمد حسين بسبب المقالات التي يكتبها عنهم والتي ينتقد بها سياستهم وقراراتهم، وتم مصادرة جريدة الثغر وملاحقة البائعين لها مما دفع احمد حسين إلى ان يتخلى عن إصدارها كلياً<sup>(٤٦)</sup>.

بقيت جمعية مصر الفتاة بدون جريدة حتى استلم الحكم محمد محمود في الثالثين من كانون الاول عام ١٩٣٧<sup>(٤٧)</sup> فطلب منه احمد حسين رخصة

لإصدار جريدة باسم جمعية مصر الفتاة، ووافق محمد محمود على اعطاء الرخصة له وأعطاه مبلغ قارب على (٣٠٠) جنيه، وهو قيمة الضمان النقدي لرخصة الجريدة آنذاك، وكان بسبب مساعدة رئيس الوزراء لـ (أحمد حسين) لكون الأخير من أشد المعارضين لحزب الوفد المنافس لرئيس الوزراء محمد محمود، واصدرت جريدة مصر الفتاة لأول مرة باسم الجمعية في الثاني من أيلول عام ١٩٣٨، تحولت هذه الجريدة من أسبوعية إلى يومية، لكنها ما لبثت وعادت مرة أخرى تصدر أسبوعياً<sup>(٤٨)</sup>.

إلى جانب جريدة مصر الفتاة التي كان يصدرها أحمد حسين كانت هناك مجلة أسبوعية أصدرها فرع حزب مصر الفتاة في الإسكندرية في آب عام ١٩٣٨ باسم الجلاء<sup>(٤٩)</sup>، كذلك اتخذ الحزب من مجلة المنتخب<sup>(٥٠)</sup>، وهي مجلة رياضية تولت الإشراف عليها اللجنة الرياضية بالحزب بعد أن أعلن صاحبها وديع شلبي أنه أوقف مجلته في سبيل حزب مصر الفتاة، وقد استمرت المجلة في الإصدار من الثالث من أيلول عام ١٩٣٨ إلى الثامن من نيسان عام ١٩٣٩، كما رأى أحمد حسين أنه لابد من نشر الثقافة بين الجماهير عن طريق إصدار سلسلة كتب الشهر التي أصدرتها دار نشر الثقافة العامة التابعة لـ(حزب مصر الفتاة)، وقد أصدرت كتب عن الشخصيات السياسية أمثال موسوليني ومصطفى كامل<sup>(٥١)</sup> وسعد زغلول وغيرهم<sup>(٥٢)</sup>.

ومن الضروري ان نشير هنا، إلى ان احمد حسين قام في عام ١٩٣٦ بتغيير اسم جمعية مصر الفتاة إلى حزب مصر الفتاة، وكانت هنالك عدة أسباب إلى ذلك، منها ان احمد حسين علم بنية الحكومة المصرية بإصدار قانون يحدد عمل الجمعيات بصورة عامة وإغراضها، فخشى ان يقضي هذا القانون على جمعية مصر الفتاة فكتب مقالاً في جريدة الضياء تحت عنوان

"حزب جديد" وكان ذلك في الثلاثين من كانون الاول عام ١٩٣٦<sup>(٥٣)</sup> بالإضافة إلى أنه اعتقد أن الظروف في مصر أصبحت ملائمة لتوليـه الحكم، وكان احمد حسين يعيـ الشروط الذي اورده هو أنـ الحزب يسعـ لتحقيق أغراضـه عن طـيق السيـطرة علىـ الحكم بالـوسائل الدـستوريـة<sup>(٥٤)</sup>.

وكان هناك سبـب آخر جعلـه يـحول الجمعـية إـلى حـزب سيـاسي هو تـدـهـور الـاوـضـاع السـيـاسـيـة فيـ مصر بـصـورـة عـامـة عـقب اـبرـام مـعـاهـدة ١٩٣٦<sup>(٥٥)</sup>.

وعـلى هـذا الأـسـاس دـعا اـحمد حـسـين مجلسـ اـداـرة الجمعـية إـلى اـجـتمـاع ليـعرض عـلـيـهم تـغـيـير الجمعـية إـلى حـزـب وـنـوـقـش فـي الـاجـتمـاع موـاد القـانـون النـظـامي لـلـحزـب وـقد قـرـرـ المـجـلس فـي نـهاـية الـاجـتمـاع القـانـون النـظـامي لـلـحزـب كـما وـضـعـه اـحمد حـسـين وـوـافـقـ الـأـعـضـاء عـلـى تحـوـيل الجمعـية إـلى حـزـب سيـاسي وـانتـخـب اـحمد حـسـين رـئـيـساً لـلـحزـب<sup>(٥٦)</sup>. وـخلـال تحـوـيل الجمعـية إـلى حـزـب اـضـطـهـدتـ الحـكـومـة المـصـرـيـة التيـ كانـت بـرـئـاسـة مـصـطـفـي النـحـاسـ اـحمد حـسـين وـأـعـضـاءـ حـزـبـهـ حتىـ بلـغـ عـدـدـ المـقـبـوضـ عـلـيـهـمـ (٢٩٤) عـضـواً خـلـالـ الفـتـرةـ ١٩٣٧-١٩٣٦<sup>(٥٧)</sup>.

اما بنـسـبة التـموـيل حـزـب مصرـ الفتـاةـ (الـجـمعـيةـ)، فـلـكـلـ حـزـبـ مـالـيةـ خـاصـ بـهـ وـاحـدـ مـصـادرـهـ الـأسـاسـيـةـ وـهـيـ اـشتـراكـاتـ الـأـعـضـاءـ وـتـبرـعـاتـ بـعـضـ عـنـاصـرـهـ<sup>(٥٨)</sup>، وـكـانـ هـنـاكـ بـعـضـ السـيـاسـيـنـ الـبـارـزـينـ كـانـواـ يـدـعمـونـ اـحمدـ حـسـينـ مـالـياًـ مـثـلـ عـلـيـ مـاهـرـ<sup>(٥٩)</sup>، وـمـحـمـدـ عـلـيـ عـلـوـيـ<sup>(٦٠)</sup> وـعـبـدـ الرـحـمـنـ عـزـامـ<sup>(٦١)</sup> وـبـهـيـ الـدـينـ بـرـكـاتـ عـبـدـ السـلـامـ الشـاذـلـيـ وـصـالـحـ حـربـ وـمـصـطـفـيـ الشـورـيجـيـ وـعـزيـزـ عـلـيـ المـصـريـ<sup>(٦٢)</sup> الـذـيـ كـانـ رـئـيـساًـ مـشـرـفاًـ لـ(ـحـزـبـ مصرـ الفتـاةـ)<sup>(٦٣)</sup>، وـيـذـكـرـ اـحمدـ حـسـينـ فـيـ هـذـاـ الصـدـدـ اـنـ حـزـبـ مصرـ الفتـاةـ كـانـ دـائـماًـ فـيـ حاجـةـ إـلـىـ

المال، وكانت وسليته لجمع المال ان يقنع الاغنياء والعمالين في السياسة بإعانته الحزب مادياً<sup>(٦٤)</sup>.

#### ٢- تشكيل فرق القمصان الخضراء:

بعد ان اكمل احمد حسين صياغة منهاج جمعية مصر الفتاة، اعلن في كانون الاول عام ١٩٣٣ عن تشكيل فرق عسكرية سميت بـ(فرق القمصان الخضراء) وكانت مهمة هذه الفرق توفير الحماية لاجتماعات جمعية مصر الفتاة<sup>(٦٥)</sup>، استوحى احمد حسين فكرة انشاء فرق القمصان الخضراء من النظم الاوربية الفاشية والنازية، اذ يقول احمد حسين في صدد هذا الموضوع ان: "ان الفكرة التي اوحت الى موسوليني ان يتذكر القميص الاسود في ايطاليا، والتي اوحت الى هتلر ان يتذكر القميص البني هي نفسها التي اوحت لي بتشكيل فرق القمصان الخضراء"<sup>(٦٦)</sup>. ويلاحظ ان فرق القمصان الخضراء لم يقوموا بالنشاطات والمهام ذاتها التي قامت بها مثيلاتها في ايطاليا والمانيا، وكان سبب اختياره اللون الاخضر لوجود هذا اللون في العلم المصري<sup>(٦٧)</sup>.

كانت فرق القمصان الخضراء التي أنشأها احمد حسين قد استهويت الشباب المصري الذي يأس من جمود الاحزاب السياسية التقليدية<sup>(٦٨)</sup>، وكان من أهم سمات فرق القمصان الخضراء هو صغر سن اعضائها الذين اعتمدوا عليهم الجمعية في نشر افكارها وتحقيق اهدافها، وقد تم تنظيم هذه الفرق على اساس عسكري، وكان لها زي خاص بها يتكون من قميص اخضر مصري(أي صنع في مصر) وبنطلون من القماش المصري وحزام من الجلد المصري<sup>(٦٩)</sup>.

وقسم احمد حسين الاعضاء في فرق القمصان الخضراء الى قسمين الاعضاء العاديون الذين وقعوا استثمارات طلب العضوية في مختلف فروع الجمعية او في المقر الرئيسي للجمعية في القاهرة ويطلق عليهم اسم (جنود

مصر الفتاة)، اما القسم الثاني اطلق عليهم احمد حسين اسم (المجاهدون) فتمثل مرتبة اعلى من مرتبة جنود مصر الفتاة، ويتتألف من نخبة تختارها قيادة الحزب وعلى جميع الاعضاء ان يؤدوا القسم وان يكونوا على استعداد تام للتضحية بالحياة والاموال من اجل مصر وان يطيع زعمائه قبل ان يقبل كمجاهد. وبعد مرور شهر على تشكيل فرق القمصان الخضراء أي في السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٣٤ لم يكن في الجمعية أي عضو، ولكن في منتصف عام ١٩٣٤ بلغ عدد اعضاء فرق القمصان الخضراء (١٢) عضواً، ثم ازداد في عام ١٩٣٥ إلى (٣٧) عضواً، لكن هذا العدد تضاعف في فترة قصيرة رغم الإجراءات القمعية من جانب وزارات محمد توفيق نسيم (٧٠) ومصطفى النحاس. ووصل عدد المجاهدين إلى عدة مئات تقريباً في أوائل عام ١٩٣٨ (أي بعد تحول الجمعية إلى حزب) (٧١).

اما أهم أهداف فرق القمصان الخضراء هو إجلاء البريطانيين عن مصر وقناة السويس والسودان، وإلغاء الامتيازات الأجنبية، وعدم تجديد امتياز قناة السويس، التوقف عن أسلوب المفاوضات طالما انه لم يحقق الآمال الوطنية (٧٢).

من الجدير بالذكر، ان فرق القمصان الخضراء لم تستمر طويلاً، إذ أصدرت وزارة محمد محمود في الثامن من آذار عام ١٩٣٨ قانوناً يمنع ظهور فرق القمصان الملونة في الشارع المصري (٧٣)، وبناءً على ذلك تحول أعضاء فرق القمصان الخضراء إلى أعضاء مؤسسين وحسب تعليمات احمد حسين بدأ العمل بإنشاء لجان في القاهرة وكافة إنحاء مصر لتحل تدريجياً محل فرق القمصان الخضراء (٧٤). وبحل فرق القمصان الخضراء خسر الحزب الكثائب التي كان يعتمد عليها في نشر أفكاره ومبادئه (٧٥).

### الخاتمة:

توصل البحث إلى استنتاجات عدّة منها، إنّه كان هنالك جملة من العوامل الخارجية والداخلية التي اجتمعت وأدت إلى ولادة هذا الحزب على يد أحمـد حسـين. والملاحظ أنـ أـحمد حـسين تـبنـى في تـأسيـس هـذا الحـزـب الأـفـكار الأـورـيـة ولا سيـما الفـكر الفـاشـي والـفـكر النـازـي ، والـدـلـيل عـلـى ذـلـك هـو إـنـشـائـه للـحزـب فـرقـ القـمـصـان الـخـضـرـاء الـمـسـتوـحـة فـكـرـتـها مـنـ القـمـصـان السـوـدـاء وـالـبـنـية في إـيطـالـيا وـالـمـاـنـيـا.

وعلى الرغم من، انـ حـزـب مـصـرـ الفتـاة كانـ منـ اـكـثـرـ الأـحـزـابـ الـاقـلـيةـ تـأـثـيرـاـ منـ حـيـثـ المـشارـكـةـ فـيـ الإـحـدـاثـ السـيـاسـيـةـ ، إـلاـ انـ اـعـضـاءـ هـذـاـ حـزـبـ لـمـ يـتـمـكـنـواـ مـنـ دـخـولـ ايـ وزـارـةـ وـلـذـلـكـ بـسـبـبـ صـغـرـ سنـ اـعـضـاءـهـ.

وبـصـورـةـ عـامـةـ ، حـظـيـ هـذـاـ حـزـبـ بـتـأـيـيدـ وـدـعـمـ الـمـلـكـ فـؤـادـ وـالـمـلـكـ فـارـوقـ وـبعـضـ رـجـالـ الـحـكـومـةـ الـمـصـرـيـةـ لـاسـيـماـ مـحـمـودـ وـعـلـيـ مـاهـرـ.

### الهـوـامـشـ :

(١) جـهـادـ صـالـحـ الـعـمـرـ ، حـزـبـ الـقـومـيـ السـوـرـيـ وـالـاجـتـمـاعـيـ وـحـزـبـ مـصـرـ الفتـاةـ (ـدـرـاسـةـ مـقارـنةـ) ، "ـالمـؤـرـخـ الـعـرـبـيـ" ، (ـمـجـلـةـ) ، بـغـدـادـ ، العـدـدـ ٣ـ٩ـ ، ١٩٩٨ـ ، صـ ٤ـ٠ـ .

(٢) أـحمدـ حـسـينـ : سـيـاسـيـ مـصـرـيـ وـلـدـ فـيـ عـامـ ١٩١١ـ فـيـ الـقـاهـرـةـ ، تـلقـىـ تـعـلـيمـهـ فـيـ مـدـرـسـةـ الـجـمـعـيـةـ الـخـيرـيـةـ الـاـسـلـامـيـةـ وـتـخـرـجـ مـنـ كـلـيـةـ الـحـقـوقـ فـيـ عـامـ ١٩٢٩ـ ، قـامـ بـأـشـاءـ مـشـرـوعـ الـقـرـشـ فـيـ عـامـ ١٩٣٢ـ ، اـسـسـ ثـلـاثـةـ اـحـزـابـ حـزـبـ مـصـرـ الفتـاةـ حـزـبـ الـوـطـنـيـ الـاسـلـامـيـ وـالـحـزـبـ الـاشـتـراكـيـ الـمـصـرـيـ ، اـنـهـ بـاـنـهـ كـانـ يـفـفـ وـرـاءـ حـرـيقـ الـقـاهـرـةـ . يـنـظـرـ :

أحمد حسين ، مذكرات أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة ، الهيئة العامة للكتاب ،  
القاهرة ، ٢٠٠٦ .

(٣) الثورة الروسية: قاده هذه الثورة البلشفية في روسيا بقيادة فلاديمير لينين في تشرين الأول عام ١٩١٧ ونجحوا في إسقاط حكومة كرين斯基 في الخامس والعشرين من تشرين الأول عام ١٩١٧ ، وعند استلام السلطة اتخذت الحكومة الثورية جملة من الإجراءات الهامة منها إلغاء ملكية في الثامن من تشرين الثاني عام ١٩١٧ ، وتسلیم الأرضی للجان الزراعیة ولمجالس الفلاحین. ينظر: روجر بارکنس، موسوعة الحرب الحدیثة، ج ٢، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، دار المأمون، بغداد، ١٩٩٠، ص.ص. ٥٢٠ - ٥٢١.

(٤) الحزب الفاشي: حزب سياسي ايطالي، تأسس في عام ١٩١٩ كان، من أهم أعضائه موسوليني وغيريندي، اصدر هذا الحزب في ٢١ تشرين الأول ١٩٢١ بياناً اعلن فيه عن استعداده لاحتلال محل الدولة وفي ٢٧ من شهر نفسه نشر منهاجه في صحيفة "الشعب الايطالي" ، سيطر هذا الحزب على السياسة في ايطاليا في فترة ما بين الحربين العالمتين. للمزيد من التفاصيل. ينظر: فرانسوا جورج دريفوس وآخرون، موسوعة تاريخ اوروبا العام، ج ٢، ترجمة: حسين حيدر وانطوان أ. هاشم، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٩٣، ص. ٣٩٩ - ٤٠٢ .

(٥) احمد عبد الرحيم مصطفى، تطور الفكر السياسي في مصر الحدیثة، مطبعة الجيلاوي ، القاهرة، ١٩٧٣ ، ص ٨١؛ مجلة الهلال، القاهرة العدد ٨، آب ١٩٨٨ ، ص ٤١ .

(٦) مصطفى كمال انطورك: مؤسس دولة تركيا الحدیثة، ولد في عام ١٨٨١ في سالونيك، درس في الكلية الحربية، واشترك في الثورة التي قام بها حزب تركيا الفتاة، خدم في ليبيا (١٩١١ - ١٩١٢)، شارك في حرب البلقان الثانية في عام ١٩١٣ وال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨)، انضم إلى الحزب الوطني التركي في عام ١٩١٩ ، وفي أثناء بعثته إلى الاناضول اصدر السلطان محمد السادس امراً باعتقاله لخروجه عن طاعته فقام بتشكيل حكومة منافية للسلطان في انقرة، ورفض قبول معاهدة سيفر عام ١٩٢٠ التي وقعتها السلطان محمد السادس قام بطرد اليونانيين من الاناضول

(١٩٢١-١٩٢٢)، واعلن في عام ١٩٢٢ الغاء السلطنة وفي عام ١٩٢٣ عقد معايدة لوزان، واعلن قيام الجمهورية التركية عام ١٩٢٣ وانتخب رئيساً لها، واعاد انتخابه في عام ١٩٢٧ و ١٩٣٥ وكان كل مرة ينتخب بالإجماع وقام اصلاحات واسعة النطاق في تركيا. ينظر: مجموعة مؤلفين، موسوعة مشاهير العالم (مشاهير قادة العسكريين والسياسيين)، ج ٣، دار الصدقة العربية، بيروت، ٢٠٠١، ص.ص ١٠٢-١٠٦.

(٧) الحزب النازي: حزب سياسي الماني، انشأ في عام ١٩٢١، كانت هنالك العديد من الأسباب التي ادت الى نشوء هذا الحزب منها هزيمة المانيا في الحرب العالمية الاولى، والازمة الاقتصادية العالمية في عام ١٩٢٩، التي بدأت في المانيا، استلم الحكم في اواسط الثلاثينات، وقاد المانيا والعالم الى الحرب العالمية الثانية التي انتهت في عام ١٩٤٥ بهزيمة المانيا وتقسيمها. للمزيد ينظر: فرانسوا جورج دريفوس وآخرون، المصدر السابق، ص ٤١٢.

(٨) ايمن عبد الله حمود، الاتحاد الاشتراكي ودوره السياسي في مصر (١٩٦١-١٩٧٦)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ٤٧.

(٩) شاكر ضيدان جبر، سياسة الملك فاروق تجاه الاخوان المسلمين (١٩٣٧-١٩٥٢)، مجلة كلية الآداب، جامعة ذي قار، مج ٩، العدد ٩، ٢٠١٣، ص ٢٢٠.

(١٠) ناهد محمد زيون، التعديلية الحزبية في الفكر السياسي الإسلامي، "العلوم السياسية" - (مجلة)، القاهرة، العدد ٢٤، ٢٠٠٧، ص ١٨٦.

(١١) توم ليتل، جمال عبد الناصر، رائد القومية العربية، نقلة إلى العربية مجموعة من الاساتذة، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٢٠٣؛ محسن محمد، دور الاحزاب المصرية في دعم الادارة المحلية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٢.

(١٢) الملك فؤاد: (١٨٦٨ - ١٩٣٦) ابن الخديوي اسماعيل، درس في ايطاليا وتخرج من كليتها الحربية، عين بعد تخرجه ياوراً للسلطان عبد الحميد الثاني وعاد الى مصر في عام ١٨٩٠، كان مهتماً بالشؤون الثقافية، فترأس اللجنة التي قامت بتأسيس وتنظيم الجامعة

المصرية عام ١٩٠٦، وعند وفاة أخيه السلطان حسين عام ١٩١٧ اعتلى فؤاد العرش في تشرين الاول عام ١٩١٧، وفي عهده قامت ثورة ١٩١٩ فاضطررت بريطانيا إلى رفع الحماية عن مصر، ووضع دستور دائم عام ١٩٢٣، وبدأت في عهده الحياة النيابية في مصر عام ١٩٢٤ وخلال فترة حكمه دخلت مصر سلسلة من المفاوضات مع بريطانيا من أجل عقد معايدة تحالف بينهما ابتدأ من مفاوضات سعد - ملنر ١٩٢٤، وعدلي - كرزن ١٩٢١، وسعد - ماكدونالد عام ١٩٢٤، وثروت تشمبرلن ١٩٢٧، والنحاس - هندرسن ١٩٣٠، إلى أن تم عقد المعايدة في عام ١٩٣٦، توفي في نيسان عام ١٩٣٦. ينظر: محمد شفيق غريال، الموسوعة العربية الميسرة ، مجل ٢، دار النهضة اللبناني للطبع والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ١٨٩٣ .

<sup>(١٣)</sup> للمزيد من التفاصيل حول دستور عام ١٩٢٣. ينظر: جلال يحيى وخالد نعيم، مصر الحديثة (١٩١٩ - ١٩٥٢)، المطبعة المصرية، الإسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص. ١٩٢ - ١٩٣؛ عصمت سيف الدولة، الأحزاب ومشكلة الديمقراطية في مصر ، دار الميسرة، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ٣٠؛ الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي، نظام الحكومة، م - ١١٠١/١، رقم الوثيقة ١٣١٧ ، ١٢ أيلول ١٩٧٩ .

<sup>(١٤)</sup> للمزيد من التفاصيل حول دستور عام ١٩٣٠. ينظر: رشاد كامل، مصر بين دستورين دستور الأمة ١٩٢٣ ودستور السلطان عام ١٩٣٠ ، قسم النشر والتوزيع أ.م أجرافيك إنترناشيونال ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص. ٢٩٥ - ٢٩٠ .

<sup>(١٥)</sup> محمد سورقر، دور الحركة الإسلامية في تصفية الإقطاع، دار البحوث العلمية، الكويت ، ١٩٨٠ ، ص ٦٨ .

<sup>(١٦)</sup> رفعت السعيد، احمد حسين كلمات وموافق، الدار العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧١ ص ٥٤ .

<sup>(١٧)</sup> المصدر نفسه، ص ٥٦ .

<sup>(١٨)</sup> مقتبس في: مجدي احمد حسين، مصر الفتاة كفاح متواصل من أجل العروبة والاسلام ١٩٣٣-١٩٣٨ ، مطبع منكور ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ١٢ .

<sup>(١٩)</sup> مقتبس في: المصدر نفسه، ص ١٢ .

- (٢٠) مقتبس في: عبد العظيم رمضان، مصر قبل عبد الناصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت، ص ٢٣٢.
- (٢١) عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر (١٩٣٧ - ١٩٤٨)، ج ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٨٣.
- (٢٢) مشروع القرش: مشروع اقتصادي قام باشهاده أحمد حسين. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد العظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية في مصر ، ج ٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص.ص ١٨١-١٨٢. توم ليتل، المصدر السابق، ص ٥٤.
- (٢٣) احمد حسين، ايماني، ص.ص ٦٢-٦٣.
- (٢٤) عادل حسين دفار الفرطوسى، الحركة الوطنية في مصر (١٩٢٢-١٩٣٦)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص. ص ٦٢-٦٣.
- (٢٥) Walter Z. Laquer, communism and nationalism in the middle, Fredrick A. plaeger, new York, P. 247.
- (٢٦) مقتبس في: فؤاد نصحي، مصر الفتاة (الحزب الاشتراكي)، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١١.
- (٢٧) للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ١١؛ رفعت السعيد، مصطفى النحاس الزعيم والسياسي والمناضل، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٩٩.
- (٢٨) رول مايلر، البحث عن الحادثة الفكر السياسي العلماني الليبرالي واليساري في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٨)، ترجمة: شريف يونس، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٣١.
- (٢٩) ضمت الجمعية كل من عبد الرحمن الصدر (كان من عائلة الصدر في دمياط من متوسطي المالك الزراعيين)، وكمال الدين صلاح (ترجع جذوره إلى أسرة فلاحية)، ومحمد صبيح (كان والده يعمل جاويش في الجيش)، واحمد عبد اللطيف(ينتمي إلى أسرة من متوسطي المالك الزراعيين)، ونور الدين طراف ومصطفى الوكيل من كبار المالك، كذلك ضمت الجمعية عدد آخر من افراد الطبقة المتوسطة امثال محى الدين عبد الحميد، ومحمود نصر الدين، وفتحي رضوان ومحمد بدوي، ومحمد عبده، وحسن خليل ومحمود مصطفى الحاج، محمد ظاهر العربي، عبد الدايم ابو العطا البكري واسماويل وهبي،

وايضاً ضمت الجمعية في عضويتها عدد من الاقباط منهم سامي جورجي وفخري اسعد. ينظر: حركة مصر الفتاة في عيون العلماء، المركز العربي للدراسات الإسلامية، منشورات حزب العمل، القاهرة، د.ت، ص ٢٢؛ محمد مورقر، المسلمين والاقباط، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٦٢.

(٣٠) ماريوس كامل الديب، السياسة الحزبية في مصر الوفد وخصوصه (١٩١٩-١٩٣٩)، ترجمة: عبد السلام رضوان، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٥٣.

(٣١) عاصم الدسوقي، دور كبار ملوك الاراضي في مصر (١٩١٤-١٩٥٢)، "الطبيعة"، (مجلة)، القاهرة، العدد ٥، السنة ٩، ١٩٧٣، ص ٤٤.

(٣٢) حركة مصر الفتاة في عيون العلماء، المركز العربي للدراسات الإسلامية، منشورات حزب العمل ، القاهرة، ص ٢٢.

(٣٣) ماريوس كامل الديب، المصدر السابق، ص ٢٥٣.

(٣٤) ابراهيم شكري: ولد في ٢٢ ايلول ١٩١٦، درس في كلية الزراعة في جامعة القاهرة عام ١٩٣٥، اشتراك في اضراب ١٤ تشرين الاول عام ١٩٣٥ واصيب بجروح خطيرة خلال الاشتباكات مع القوات البريطانية، حصل على الشهادة الجامعية في عام ١٩٣٩، عين في عام ١٩٤٦ اميناً عاماً لحزب مصر الفتاة بعد اغتيال مصطفى الوكيل في المانيا، وفي خلال حرب فلسطين في عام ١٩٤٨ مول فوجاً كاملاً من المتطوعين، وانتخب في عام ١٩٤٩ نائباً لرئيس للحزب الاشتراكي المصري، وفي عام ١٩٥٠ انتخب نائباً في البرلمان المصري وتميز في السنة الاولى من النياية برفض تقديم راتب شهر واحد كهدية لعيد ميلاد الملك فاروق وكان هو النائب الوحيد الذي فعل ذلك، وفي عام ١٩٦٢ اصبح عضواً في الاتحاد الاشتراكي العربي، انتخب عضواً في البرلمان في عام ١٩٦٤، وفي عام ١٩٧٧ اصبح وزيراً للزراعة ثم اصبح وزير استصلاح الاراضي، وفي عام ١٩٧٨ اسس حزب العمل الاشتراكي. ينظر: الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي، مصر - سير وترجم، م / ١٩١٣، رقم الوثيقة ٢٥٧٢، ١٢ كانون الثاني ١٩٨٨.

(٣٥) ماريوس كامل الديب، المصدر السابق، ص ٢٥٣.

(٣٦) احمد زبور باشا: سياسي مصري ولد في عام ١٨٤٦ في الاسكندرية ينحدر من اسرة شركسية الاصل تلقى تعليمه في المدرسة الفرنسية بالاسكندرية ثم في كلية الجزوiet وتحرج من كلية الحقوق الفرنسية، تقلد العديد من المناصب في القضاء حتى عين مستشاراً بمحكمة الاستئناف، ثم عين محافظاً للاسكندرية، اصبح رئيساً للوزراء مصر في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٤ وبقي في منصبه حتى السابع من حزيران عام ١٩٢٦. ينظر: يونان لبيب رزق، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨ - ١٩٥٣، مركز الدراسات الإستراتيجية بالأهرام وحدة الوثائق والبحوث التاريخية، مطبع الاهرام التجارية، القاهرة، ص ٢٨١.

(٣٧) احمد حسين، ايماني، ج ١، ط ٢، مطبعة الرغائب، القاهرة، ص.ص ٧٢ - ٧٣.

(٣٨) المصدر نفسه، ص.ص ٧٢ - ٧٣.

(٣٩) سامي ابو النور، دور القصر في الحياة السياسية المصرية (١٩٣٧ - ١٩٥٢)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٣٣٩.

(٤٠) قانون المطبوعات: هو القانون الذي اصدرته سلطات الاحتلال البريطاني عام ١٨٨١ ليراقب حركة الصحافة ويقيده حريتها، اصدر هذا القانون في عهد الخديوي توفيق على بد نظارة (وزارة) محمد شريف باشا عام ١٨٨١، ولعل كان الهدف من اصداره لأن الصحافة انذاك كانت تمثل خطراً على السلطة الحاكمة. ينظر: مازن مهدي عبد الرحمن الشمرى، دور الطلبة في الحركة السياسية المصرية (١٩٣٠ - ١٩٥٢)، ص ٢٨.

(٤١) حركة مصر الفتاة في عيون العلماء، المصدر السابق، ص ١٢.

(٤٢) للمزيد من التفاصيل حول هذه المقالة ينظر: احمد حسين، ايماني، ص.ص ٨٦ - ٨٧.

(٤٣) جريدة المصري اليوم، القاهرة، العدد ٧٠٥، ١٩٥٤/٥/٢٠.

(٤٤) حركة مصر الفتاة في عيون العلماء، المصدر السابق، ص ١٢.

(٤٥) اسماعيل زين الدين، مصر الفتاة ودورها في السياسة المصرية (١٩٣٣ - ١٩٤١)، "السياسة الدولية"، - (مجلة)، القاهرة، العدد ١٧، ١٩٨٢، ص ١٨١.

(٤٦) حركة مصر الفتاة في عيون العلماء، المصدر السابق، ص ١٩.

- (٤٧) احمد فارس عبد المنعم، السلطة السياسية في مصر وقضية الديمقراطية (١٨٠٥ - ١٩٨٧)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٤٨.
- (٤٨) حركة مصر الفتاة في عيون العلماء، المصدر السابق، ص ٢.
- (٤٩) زكي عبد القادر، محنـة الدستور (١٩٢٣ - ١٩٥٢)، مطبع روز اليوسف، القاهرة، ١٩٥٥، ص ٨٦.
- (٥٠) المصدر نفسه، ص ٨٦.
- (٥١) مصطفى كامل: زعيم وطني مصري ولد في عام ١٨٧٤ ، وكان والده مهندساً، درس في مدرسة الحقوق الخديوية، فأصدر مجلة المدرسة وبدأ كتاباته في الصحف، وتخرج من كلية الحقوق عام ١٨٩٥ وانصرف للدعوة الوطنية، وطالب البريطانيين بالجلاء وذلك عن طريق الخطابة والصحافة والسفر إلى أوروبا لشرح القضية المصرية. كتب في جريدة الاهرام والمؤيد وأصدر صحيفة اللواء عام ١٩٠٠ ، وفي عام ١٩٠٦ أصدر جريدة اللواء بلغتين الانكليزية والفرنسية، الف عام ١٩٠٧ الحزب الوطني، توفي في عام ١٩٠٨ . للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد رشاد مصطفى كامل (كافحه)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٨٥ ، ص.ص ٤٧ - ٥٠؛ عباس محمود العقاد، رجال عرفتهم، دار الهلال، القاهرة، ١٩٨٥ ، د.ت، ص.ص ٤٦ - ٥٠.
- (٥٢) حركة مصر الفتاة في عيون العلماء، المصدر السابق، ص ٢٠.
- (٥٣) اسماعيل زين الدين، المصدر السابق، ص ٢١٩.
- (٥٤) عبد العظيم رمضان، مصر قبل عبد الناصر، ص ٣٠٩؛ وليد خالد الجمام، الوحدة القومية العربية في برامج الأحزاب السياسية المصرية (١٩٥٢ - ١٩٨٨)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٢ ، ص ٥٠.
- (٥٥) اكرم بدر الدين وعبد الغفار رشاد، الرأي العام المصري وقضايا الديمقراطية والهوية (دراسة ميدانية استطلاعية)، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٢ ، ص ٢٢.
- (٥٦) ماريوس كامل الديب، المصدر السابق، ص ٢٥١.
- (٥٧) حركة مصر الفتاة في عيون العلماء، مصدر سابق، ص ٧.
- (٥٨) عاطف عبد الرحمن، مصر وفلسطين، دار المعرفة، الكويت، ١٩٨٠ ، ص ١٩.

<sup>(٥٩)</sup> علي ماهر: (١٨٨٢ - ١٩٦١) قانوني سياسي مصرى بدأ حياته بالمحاماة عين قاضياً بمحكمة مصر، وعند قيام ثورة ١٩١٩ انضم اليها. عين ناظراً لمدرسة الحقوق عام ١٩٣٣، فوكيلاً لوزارة المعارف، واصبح في عام ١٩٢٩ وزيراً للمالية، وعين وزيراً للري عام ١٩٣٠، وعين ايضاً رئيساً للديوان الملكي في نفس العام، وفي عام ١٩٣٦ تولى رئاسة الوزراء فكونت في عهدة الجبهة الوطنية، وعين عضواً في مجلس الشيوخ فرئيساً للديوان الملكي ثانياً في عام ١٩٣٦، شكل الوزارة في عام ١٩٣٩، اعتقل في عام ١٩٤٢ ثم افرج عنه، شكل الوزارة في ٢٦ كانون الثاني عام ١٩٥٢ عقب حادث حريق القاهرة، والف وزارته الرابعة في ٢٣ تموز ١٩٥٢ واستقال في ٧ ايلول ١٩٥٢ وانتخب عضواً في لجنة مشروع الدستور ثم رئيساً لها. للمزيد من التفاصيل ينظر: ميسون فياض ذرب العبادي، علي ماهر ودوره في السياسية المصرية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية (بن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٥؛ رشوان محمود جار الله، ١٩٨٧، ص.ص ٩-١٢٣؛ عبد الرحمن رضوان، علي ماهر، مطبعة الاعتماد، القاهرة، د.ت، ص ٣٦.

<sup>(٦٠)</sup> محمد علي علوية: (١٨٧٥ - ١٩٥٦) احد رجال السياسة المصرية وعالم في مجال الحقوق، ولد في اسيوط، وتخرج من مدرسة الاسن في القاهرة عام ١٨٩٩، انضم الى الحزب الوطني ثم الى حزب الوفد المصري، وبعد احد المؤسسين لحزب الاحرار الدستوريين، انتخب نقيباً للمحامين، وعين سفيراً لمصر في باكستان، شارك في المؤتمر الإسلامي في القدس، ألف العديد من الكتب منها (مبادئ في السياسة المصرية)، (فلسطين وجاراتها)، (الإسلام والديمقراطية)، وغيرها. ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس ترجم تراجم لشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين و المستشرين، ج ٦، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٩٩، ص ٣٠٧.

<sup>(٦١)</sup> عبد الرحمن عزام: ولد في القاهرة عام ١٨٩٤، درس الطب في لندن، خدم في الجيش العثماني، كان احد اعضاء الجمعية القومية العربية التي كانت تهدف الى الغاء الحكم العثماني في عام ١٩١٦. خلال الفترة (١٩١٨ - ١٩١٩) عين مستشاراً للجمهورية الطرابلسية، وفي عام ١٩٢٢ انتخب عضواً في المجلس النيابي المصري، وفي عام

١٩٢٤ انتدب وزيراً مفوضاً في العراق وايران والجهاز وافغانستان واخيراً في تركيا، عين وزيراً للإوقاف عام ١٩٣٩. واصبح وزيراً للشؤون الاجتماعية عام ١٩٤٠، وانتخب اول أمين عام لجامعة الدول العربية، توفي في عام ١٩٧٦. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابتسام سعود عربي، عبد الرحمن عزام ودوره السياسي والفكري حتى عام ١٩٤٥ (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

<sup>(٦٢)</sup> عزيز علي المصري: ولد في عام ١٨٧٩ في القاهرة، تلقى تعليمه في مصر وتركيا والمانيا خدم في الجيش التركي واشتراك في معارك عديدة، عين مدرساً في كلية الاركان التركية عام ١٩٠٧ ثم مفتشاً في الجيش التركي واشتراك في قمع الثورة في البانيا عام ١٩٠٩، عين وزيراً للحربيه وقائدأ عاماً للجيش العربي في عام ١٩٣٦ الا انه استقال بعد عدة أشهر، وفي عام ١٩٣٨ تولى منصب المفتش العام للجيش المصري، ثم عين في عام ١٩٤٠ رئيساً لجهاز الاركان المصرية الا ان البريطانيون قاموا باقصائه من الجيش المصري في اوائل الحرب العالمية الثانية بسبب معارضته لأوامرهم، وقام بمحاولة الاتصال بالالمان في عام ١٩٤١ مع بعض الضباط الا انهم اعتقلوا وتمت محاكمة، عين عام ١٩٥٣ سفيراً في الاتحاد السوفيتي. للمزيد من التفاصيل ينظر: زينب خالد حسين الساعدي، عزيز علي المصري والحركة القومية العربية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

<sup>(٦٣)</sup> ب. ج. فاتيوكوس، عبد الناصر وجبله، ترجمة: سيد زهران، تقديم: الياس سحاب، دار التضامن للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢، ص ٦٣؛ جمال بدوي ولمعي مطيعي، تاريخ الوفد، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٧٣.

<sup>(٦٤)</sup> عبد العظيم رمضان، مصر قبل عبد الناصر، ص ٣٣١.

<sup>(٦٥)</sup> يونان لبيب رزق، اصحاب القمصان الملونة في عصر (١٩٣٣ - ١٩٣٧)، "التاريخية المصرية"، -(مجلة)، القاهرة، العدد ٢١، ١٩٧٤، ص.ص ٢٠١ - ٢٠٢؛ رفعت السعيد، اليسار المصري ١٩٢٥ - ١٩٤٥، ج ٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص ٥٢.

(٦٦) John Bichhristopher, review of James P.Jankwski, Egypt Young Rebles: "Young Egypt", 1933- 1952 in The International Journal of African Historical Studies, Vol, 9, No.4, Boston university African Studies center, 1976, p.649; Ahmed Hussine Reconstructing Rural Egypt and The History Development, Manufactured The United State of America New York , 2004, P. 58.

(٦٧) مجلة الهلال، العدد ٤، نيسان ١٩٨٢، ص ٢٨؛ جريدة الاهرام، القاهرة، العدد ٤٢٣٠٩، ٤٢٣٠٩ . ٢٠٠٢ / ١٠ / ٨

(٦٨) جورج فوشيه، جمال عبد الناصر في طريق الثورة، تعریب: نجدة ظاهر وسعد الغز، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ١٩٦٩، ص ٨٥؛ نزيه نصيف الايوبي، الدولة المركزية في مصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٩، ص ٦١.

(٦٩) يونان لبيب رزق، أصحاب القمصان الملونة، ص ٢٠٢؛ نبيل عبد الحميد سيد احمد ويواقيم رزق مرقص، اغتيال امين عثمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٦٦.

(٧٠) محمد توفيق نسيم: ينتمي لاسرة تركية موطنها الاناضول، درس في مصر، وتخرج من مدرسة الحقوق الخديوية في القاهرة، عين وزيراً للادافية في عام ١٩٢٠، تولى رئاسة الوزراء خلال الفترة (٢١ تموز ١٩٢٠ - ١٦ اذار ١٩٢١)، وترأس الوزارة مرة اخرى في عام ١٩٣٤. ينظر: يونان لبيب رزق، تاريخ الوزارات المصرية، ص ٢١٦.

(٧١) ماريوس كامل الديب، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(٧٢) نبيل عبد الحميد السيد ويواقيم رزق مرقص، المصدر السابق، ص ٦٧.

(٧٣) حسن يوسف، مذكرات حسن يوسف القصر ودوره في السياسة المصرية ١٩٢٢ - ١٩٥٢، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٩٣.

## حزب مصر الفتاة (١٩٣٣ - ١٩٤١) .....

---

---

(٧٤) الاهرام، العدد ١٩٣٨ / ٨ ، ١٩٠٢٣؛ جهاد صالح العمر، المصدر السابق، ص ٥١.

(٧٥) د.ك.و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٧٢٧/٣١١، كتاب المفوضية العراقية في القاهرة، المرقم ١٩٠/٥/ت، في ١٧ اذار ١٩٣٨، الى وزارة الخارجية العراقية، و ٢، ص ٦.

**دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية**

**(الدولة السلجوقية انموذجاً)**

**١١٩٣-٥٥٩٠ - ٥٤٣٩**

**أ.م.د. نوال ناظم محمود**

**جامعة بغداد/كلية الاداب - قسم التاريخ**



دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الاسلامية (الدولة السلجوقية  
انموذجاً) ..... ١٩٣٨ - ١٩٣٥ هـ - م ٣٨٠ - ١٩٣٦ هـ

دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الاسلامية  
(الدولة السلجوقية انموذجاً)

١٩٣٦ - ١٩٣٥ هـ - م ٣٨٠

أ.م.د. نوال ناظم محمود

المقدمة :

كل العلوم تعتبر علماً مساعدة للتاريخ وذلك لطبيعة التاريخ نفسه كعلم يتبادل النشاط الانساني كافة ، ومنها علم الاقتصاد وهو من العلوم الاساسية التي تخدم دراسة التاريخ فالعوامل الاقتصادية وتوزيع الثروة بين الطبقات وكذلك وسائل الانتاج ونوعه واسلوب التوزيع الثروة كلها عوامل حاسمة ، ولها دور في تشكيل نوع الدولة وطبيعة النظم والطبقة الحاكمة واجهزتها وقوانينها الى غير ذلك من العوامل الهامة في تفسير التاريخ علمياً لفترة معينة او لمنطقة معينة من تاريخ البشرية. والجدير بالذكر ان هناك من فسر وقائع التاريخ على اساس اقتصادي بحث. ويتبين اهمية هذا العلم من هذا المثال فمثلاً اذا كانت الزراعة هي النشاط الاساسي للاقتصاد في بلد ما فسوف نجد ان الطبقات الاجتماعية في هذا البلد تتكون من طبقتين المالك والمستأجرين وسوف نجد ان طبقة المالك وخاصة الكبار منهم يتميزون في المجتمع وتراهم يمارسون النشاط السياسي ويوجهون سياسة الدولة الداخلية والخارجية. ويعتبر العامل الاقتصادي من اهم العوامل التي تؤدي الى سقوط الدول. كما ترى في التاريخ الاسلامي

## دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... ١١٩٣ م - ٥٩٠ هـ - ٢٠٣٨ م

ومنها الدولة السلجوقية (٤٧-٥٩٠ هـ) الذي لجأ إلى نظام الاقطاعات واسندوا معظمها إلى شخصيات سلجوقيّة (السلاطين). وقد حسروا من شأنه ان يشغل السلاجقة عن التفكير في الحكم وان يرضيهم بالبعد عن السلطة. لكن الاقطاعيين السلاجقة سرعان ما حاول كل منهم ان يكون لنفسه من اقطاعاته امارة صغيرة حاولت كل منها الانفصال عن السلطة. مما ادى الى تفكك وحدة السلاجقة والى اجهاد السياسة الحاكمة ، والى توزيع الدواليات بين عدد من الامراء .

**أصل الدولة السلجوقية وزحفها على اراضي الخلافة العباسية :**  
ينحدر السلاجقة من قبيلة قرق التركمانية، وهي احدى قبائل الغز اربعة وعشرين قبيلة الذين يشكلون فرعاً من الاتراك<sup>(١)</sup>.

وفي منطقة ما وراء النهر ( تركستان حالياً ) استوطنت عشائر الغز وقبائلها الكبرى تلك المناطق وعرفوا بالترك أو الأتراك، ثم تحركت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي بالانتقال من موطنها الأصلي إلى بلاد ما وراء النهر<sup>(٢)</sup> . يقول ابن كثير (ثم دخلت سنة ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م) فيها عظم شأن السلجوقية وارتفع شأن ملکهم طغرل بك<sup>(٣)</sup> ( ٣٨٥ - ٩٩٥ هـ / ١٠٦٣ م) وأخيه جفري بييك داود<sup>(٤)</sup> وهما ابناء ميكائيل بن سلوجق بن دقاق<sup>(٥)</sup> وكان جده من مشايخ الترك القدماء وله رأي ومكانة لدى ملکهم الاعظم ونشأ ولده سلوجق لهما واطاعته الجيوش وانقاد له الناس بحيث تخوف منه الملك وارد قتله وهرب إلى بلاد المسلمين فاسلم<sup>(٦)</sup> . وبين خراسان وبخاري واصبهان تراوحت اقامة السلاجقة بقيادة طغرل بك حتى استقرت بمردو

## دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... ٥٤٣٩ هـ - ١١٩٣ م - ٣٨٥٩ م .....

حيث هاجمها السلطان مسعود الغزنوي<sup>(٧)</sup> ولكنه هزم عام (٥٤٢٨هـ/١٠٣٦م) في مرو<sup>(٨)</sup>.

وبعد هذه المعركة استكملت الدولة السلجوقية واعتنى طغول بك العرش في نيسابور<sup>(٩)</sup> فجن جنون السلطان مسعود لذا قرر الخوض بمعركة مصيرية . وانتصر السلاجقة على الغزويين في معركة داندقان<sup>(١٠)</sup> عام (٥٤٣١هـ/١٠٣٩م)<sup>(١١)</sup> وبهذا فإن هذه المعركة بداية حكم السلاجقة في المشرق .

واستئنف طغول تقدمه نحو الغرب بعد أن أمن خراسان فخاض حرباً مع الدولة البوهيمية في فارس والعراق واستغل فرصة استجاد الخليفة العباس القائم بأمر الله<sup>(١٢)</sup> (٥٤٢٢هـ - ١٠٣٠م) به يسير نحو بغداد ويتزعها . وقضى على الدولة البوهيمية التي كانت واحدة من القوى الكبرى لقرن ونصف في سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) . وانتشر سلطان السلاجقة إلى خراسان والري إلى خوارزم وبيلاد الدليم وكerman واصبهان إلى مشارف الدولة البيزنطية التي انتزع منها جورجيا وارمينيا ومعظم الاناضول في اعقاب انتصارهم في معركة ملاذ كرد سنة (٥٤٦٣هـ/١٠٧١م)<sup>(١٣)</sup>

بعد موت طغول بك (٥٤٥٥هـ/١٠٦٣م) ورث ابن أخيه الب<sup>(١٤)</sup> ارسلان (٥٤٥٥هـ - ٥٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م)<sup>(١٥)</sup> تقاليد الحكم ، فتابع توسعه بخوض حرب جديدة مع الامبراطورية البيزنطية التي انتزع فيها منها جورجيا وارمينيا ومعظم الاناضول في اعقاب انتصاره الساحق عليها بمعركة ملاذ كردية (٥٤٦٣هـ/١٠٧١م)<sup>(١٦)</sup> وتمكن من مد مساحة الدولة إلى سواحل بحر ايجه وتوفي

## دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... ١١٩٣ هـ - ٢٠٣٨ م .....

الب ارسلان بعد معاركه مع الدولة البيزنطية سنوات قليلة . فتولى الحكم ابنه ملك شاه<sup>(١٨)</sup> (٥٤٦٥ هـ - ١٠٧٢ م ) الذي وسع الدولة بفتح اجزاء من بلاد الشام<sup>(١٩)</sup> . انتهت عهد قوة السلاجقة ونفوذها الواسع بموت السلطان ملك شاه عام (٥٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ) ، بالرغم من ان دولتهم عاشت اكثر من قرن بعد ذلك . لانها متفككة وضعيفة فأخذت تنقسم وتتفاكم الى دوبيلات لمدة ظهر دول شبه مستقلة عنهم هي بشكل رئيسي سلاجقة العراق والروم والشام و كرمان وخرasan اسست لها دولة شبه و مستقلة فضلاً عن النزاع الذي نشب بين هذه الدول<sup>(٢٠)</sup> . فأما سلاجقة كرمان فيعود تأسيسها لقاورت بن داود بن ميكائيل (٥٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م )<sup>(٢١)</sup> في ايام السلطان الب ارسلان (٥٤٤٥ هـ - ١٠٦٣ م ) وانفصل عنهم عام ١٠٤١ هـ / ١٢٢٢ م<sup>(٢٢)</sup> حتى سقوطها عام ١١٩٦ هـ / ١٢٢٢ م<sup>(٢٣)</sup> .

### العوامل الاقتصادية واثرها في تأسيس الدول وسقوطها :

ان للعامل الاقتصادي اثراً ودوراً مهم في قيام واستمرار الدول وبقائها لذلك نرى هذه الدول على اختلاف ازمانها واماكنها تولى هذا الجانب اهمية كبرى من اجل استمرار وتعزيز قوتها السياسية والعسكرية ولما كانت الزراعة عصب الحياة الاقتصادية اندماك زاد الاهتمام بها وصار يرد الى خزائن المال الحكومية من ضرائب كبيرة ، هي ما يطلق عليها (الخارج)<sup>(٢٤)</sup> (وعشور الزكاة)<sup>(٢٥)</sup> وغيرهما ، لذا اهتم السلاطين والامراء بالزراعة وطرق ري الاراضي الزراعية فضلاً ان الزراعة هي المهمة الاولى لغالبية السكان . وقد كانت هناك

# دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... هـ ٤٣٩ - ١٩٣٨ م - هـ ٥٩٠ - ١٩٣٨ م

عوامل اثرت على الناحية الاقتصادية للسلطة السلجوقية واسرعت في سقوطها  
ومنها :

## ١- الخلافات بين الأسرة السلجوقية :

لقاء حكام السلجوقية الى نظام الاقطاعات حيث اسندوا حفظها الى شخصيات سلجوقية ، وقد حسروا ان هذا من شأنه يشغل السلجوقية على التفكير في الحكم ، وان يرضيهم بالبعد عن السلطة لكن الاقطاعين (السلطين) . سرعان ما حاول كل منهم ان يكون لنفسه من اقطاعاته امارة صغيرة ، حاولت كل منهما الانفصال عن السلطة وهو عكس ما كان يهدف اليه السلجوقية . وقد ادى الى تفكك وهذه السلجوقية والى اجهاد السياسة الحاكمة . وبدأت هذه التزعنة في عام ٥١١ هـ / ١١١٧ م وهو العام الذي توفي فيه محمد بن ملكشاه بن الـ ارسلان حيث اعلن السلطان سنجر<sup>(٢٥)</sup> نفسه سلطاناً للسلجوقية وتوجه نحو العراق حيث وجد نفسه افضل من ابن أخيه محمود بن محمد بن ملك شاه بن ارسلان<sup>(٢٦)</sup> .

وقد حارب عمه من خلال الامراء والمحبيتين به وانهزمت جيوشه امام جيوش عم سنجر .

ولكن يعد ذلك صالحه وجعله سلطاناً على العراق<sup>(٢٧)</sup> ولم يسلم السلطان محمود<sup>(٢٨)</sup> من منافسة اخوته له في السلطة ، فقد اعلن مسعود<sup>(٢٩)</sup> وكان ملكاً على الموصل واذريجان الحرب على أخيه وانهزمت جيوشه امام السلطان سنة ٥١٤ هـ / ١٢٠ م<sup>(٣٠)</sup> .

وتوفي السلطان محمود في همدان<sup>(٣١)</sup> وأعقبت وفاته مشاكل جديدة واجهت السلطة السلجوقية . واسعى نار الفتنة والخلاف بين الامراء والملوك

## دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... ١١٩٣ م - ٥٩٠ هـ ..... ٢٠١٨ م

وكان كل أمير يرى في نفسه الاحقية في عرش السلطة . فبعد وفاة محمود جاء والده داود (بلاد الجبل واذريجان)<sup>(٣٢)</sup> ولكن عمّه مسعود في جرجان يرى في نفسه انه احق بالسلطة ، وحدثت مواجهات بينهم انتهت بالصلح<sup>(٣٣)</sup>.

وفي سنة (ت ١١٣٢ هـ / ٥٢٧ م) ، كان ثلاث سلاطين السلطان سنجر والسلطان طغل (ت ١١٣٤ هـ / ٥٢٩ م) ابن اخو سنجر والسلطان مسعود (ت ١١٥٢ هـ / ٥٤٧ م) وبهذه الحالة تؤدي الى حروب ومنازعات شديدة تحطم السلجقة مادياً وعسكرياً<sup>(٣٤)</sup>، وعندما توفي السلطان طغل بن محمد اصبح مسعود سلطان السلجقة على العراق وكردستان واذريجان<sup>(٣٥)</sup>، وبعد ذلك اصبح السلطان سنجر ضعيفاً لان الحروب والفتن انهكته وضعفت قوته الى ان توفي سنة (ت ١١٥٧ هـ / ٥٥٢ م) وكانوا سلاطين العراق يدفعون الجزية لسنجر<sup>(٣٦)</sup>، بالرغم من ضعف السلطان محمود واحتياجه للمال نجده يقطع الانقطاعات الكبيرة للامراء السلجقة ، فقد قطع في سنة (ت ١١٢١ هـ / ٥١٥ م) مدينة الموصل واعمالها وما يضاف اليها كالجزيرة وسنجار وغيرها للامير اقسنقر البرقسي<sup>(٣٧)</sup> (٣٨)، وقطع السلطان محمود مدينة ميافارقين للامير البغازي الارتقى<sup>(٣٩)</sup>. وفي عام (ت ١١٢٢ هـ / ٥١٦ م) اقطع السلطان محمود<sup>(٤٠)</sup> للامير اقسنقر البرقسي مدينة واسط واعمالها مع الموصل وشحنكية<sup>(٤١)</sup> العراق<sup>(٤٢)</sup>. اما الامراء فكان لهم دور في الانفصال عن السلطة السلجوقية وعدم دفعهم الاموال الى خزينة السلطان وذلك لضعف السلاطين من خلال خلافاتهم وحربهم مع بعضهم. هذه الخلافات بين السلطان على العرش والصدام العسكري بينهما قد خسروا الكثير من الاموال من خزائنهما الخاصة وال العامة ،

# دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... هـ ١٤٣٩ - م ١٩٣٠ / هـ ٥٥٩٠ .....

ما ادى الى اضعافهم وقلة المؤيدين لهم مما جعلهم لقمة سائغة امام الدوليات  
الاخري .

## ١- الامراء

اما الامراء فكان لهم دور في الانتصار على السلطنة السلجوقية وعدم  
دفع الاموال الى خزينة السلطان وذلك لضعف السلاطين من خلال خلافاتهم  
وخرجتهم على بعضهم .

وهناك اشارة ان ابن صدقة (ت ١١٣٤ هـ / ٥٥٤ م) كان يتحين الفرص  
للاستقلال والخلص من السلجوقية وقد سلمت له الفرصة عندما امره واشتاد ازره  
وكثرت امواله لانشغل السلجوقية عنه بخلافاتهم نرى الظروف مؤاتية لتحقيق  
ذلك فبني الحلة ومصرها واتخذها عاصمة له<sup>(٤٣)</sup> . ومن عوامل بقائهم (ال مزيد )  
لانهم اعلنوا تأييدهم للسلطة السلجوقية<sup>(٤٤)</sup> . وكذلك ال مزيد يتمتعون بنفوذ بين  
جميع القبائل في مناطق نفوذهم ، وتقديم الاموال السنوية لساسة ال  
سلجوقي<sup>(٤٥)</sup> . وقد هدد في عام (١١٠٠ هـ / ٥٤٩ م) وزير بركيما روق  
(ت ١١٠٤ هـ / ٥٩٨ م)<sup>(٤٦)</sup> . ابي المحاسن الدهستاني<sup>(٤٧)</sup> . مفادها سوف تغزو  
قوات السلطان ديار صنفة اذا لم يدفع الف الف دينار ، فعد ابن صدقة هذا  
انذار واهانة له فقطع عن ذكر اسم السلطان في الخطبة وخطب للسلطان  
محمد ابو شجاع<sup>(٤٨)</sup> (ت ١١١٧ هـ / ٥١١ م) . وحدث نزاع بين الاخوة على  
السلطة<sup>(٤٩)</sup> . مما ادى الى استغلال ابن صدقة هذا الصراع وجعله عاملًا  
مشجعاً للوقوف بوجه بركيما روق وعدم اعطائه ايه مطاليب مالية لسد نفقات  
الحروب وخاصة ان بروكيما روق اعلن الانفصال بعد وصوله الى بغداد<sup>(٥٠)</sup> .  
وشار ابن الجوزي بأن السلطان محمود ابن محمد بن ملك شاه بعد جلوسه

## دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... هـ ٤٣٩ - م ١٩٣ / هـ ٥٩٠ - م ١٠٣٨

على السلطة بعد وفاة أبيه فرق خزانة أبيه على الجندي وقيل بلغت عشر الف ألف دينار<sup>(٥١)</sup>. وهذا يؤكد على أن السلاطين قد اسروا الأموال (بيت المال) لاهوائهم وللحصول على اتباع ضد منافسيهم في السلطة . وفي عهد ارسلان شاه بن طغرل كان صورة في الملك واتابك يذكر (ت ١٧٦ / هـ ٥٦٨ م)<sup>(٥٢)</sup>. ينفذ الاحكام ويقطع البلاد ويتولى الخزائن وينقلها من البلاد حيث شاء<sup>(٥٣)</sup>.

وبعد وفات الذكر استلم ابنه محمد بهلوان (ت ١٠٨ / هـ ٨٥٥ م)<sup>(٥٤)</sup>.

الخزانة والأموال ، اما خزائن اتابك محمد بهلوان بسر جهان<sup>(٥٥)</sup>، وهذا يدل على الامراء كانوا يتصرفون بالأموال والجيوش وذلك لضعف السلاطين . اما بلاد الكرج فقد طالبت اتابك الذكر عندما اصبح اتابك اذربيجان بأن يدفع خراج كنجه وبيلقان ، ورفق اتابك ووجه جيش لمحاربته<sup>(٥٦)</sup>.

### ٢- مصروفات السلاطين والامراء والوزراء :

اتخذ السلاطين السلاجقة سياسة جديدة هي توزيع الاراضي على الامراء والقادة الجيش . واوكلت هذه المهمة الى الوزراء ويقع على عاتقه مراقبة القطاع وتنظيمها وتحديد قطاع الامراء . وكان الوزير مسؤولاً عن خزانة السلطان الخاصة والمكلف بجمع الاموال من الولايات الخاضعة لنفوذ السلطان السلاجقي وتأمين وصولها الى خزانة السلطان والخاصة . وقد اتسعت سلطة الوزير لدرجة انهم اخذوا يتصرفون بخزائن السلطة ، وقد ذكرت والده السلطان محمود بن محمد في سنة (ت ١١٨ / هـ ٥١٢ م) للسلطان سنجر ، فقالت له (ادرك ابن أخيك والائف فان الاموال قد تحزمت والبلاد اشرقت على الاخذ وهو صبي وحوله من يلعب بالملك ) فكان الوزير ابو القاسم علي بن القاسم الانسيادي<sup>(٥٧)</sup> ، سيء التدبير حيث انفق مافي خزائن محمد شاه في اربعة

## دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... هـ ١٤٣٩ - م ١٩٣٠ / هـ ٥٩٠

أشهر وباع الجوادر والاثاث لصرفها على العساكر لكتبهم إلى جانبه<sup>(٥٩)</sup> . هذا مما يدل على أن السلاطين قد تركوا أموالهم بيد وزرائهم لمواجهة خصوصهم وهذا مما أدى إلى فراغ بيت المال .

اما السلطان بركيا روق منح الامير أثر ولاية فارس ثم ولاية العراق وكان ايرادهما السنوي يتراوح بين المليون دينار ، وفي عهد السلطان محمد بن ملك شاه اقطع الامير احمد بل ولاية اذربيجان ذات الارادات السنوية التي يبلغ اربعمائه الف دينار<sup>(٦٠)</sup> ، اما معارك السلطان سنجر مع القراطشائية<sup>(٦١)</sup> (ت ١٢٥٥-١١٢٥ هـ) فقد انفق حوالي ثلاثة الاف دينار سوی ما وهبة من الخلع والتشريعات<sup>(٦٢)</sup> . اما الغز في حروبهم مع السلطان سنجر فقد استولوا على جواهر مجموعها بالوزن الفاً وثلاثين رطلاً<sup>(٦٣)</sup> . وقد يكون السلطان صغيراً كما هو السلطان طغل ابن ارسلان ويلتفت إلى شيء وصارت الاتابك يمينون في قلوب العساكر واصحاب الاطراف وكانت تحمل إلى السلطات اموال من ارمينية وخليل وفارس واعمالها وخوزستان والموصى تبلغ في شهر واحد مائة وخمسين الف دينار ومائة الف دينار من العين<sup>(٦٤)</sup> . وخلع وقع على الامراء حتى يصبحوا مع الاتابك<sup>(٦٥)</sup> . وذكر ان السلطان سنجر بلغ ما اطلقه في خمسة ايام متواترات من العين سبع مائة الف دينار ومن الثوب الاطلس الامر الف ثوب غير الخيول والخلع<sup>(٦٦)</sup> . وهذا ما يؤكد ما ذكرناه سابقاً بأن السلاطين قد ابتعدوا عن بيت المال واصبح بيد موظفيهم ، الذين أصبحوا ينافسون السلاطين والامراء من خلال مركزهم والاموال التي يستحصلونها . وبالبعض الآخر كان يتمتع عن دفع الخراج وذلك للخلافات والتصادم بين السلاطين مما جعلهم في موقع الضعف في سنة

# دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... هـ ٤٣٩ - ١٩٣٨ / هـ ٥٩٠ - ١٩٣٨ م

(ت١١٣٤ هـ ٥٢٩ م) ، رفض بهرامشاه امير غزنة عن دفع الخراج المقرر عليه مشار اليه السلطان سنجر ما ان سمع الخبر حتى ارسل الاعتذار وسدد الخراج السابق<sup>(٦٧)</sup> . وقد يضطر بعض السلاطين بعد خلو خزائنهم وعجزهم عن الالتزام المالي من الاموال يقومون بفرض الضرائب على العامة ، كما فعل السلطان محمود في سنة (ت١١٩٥ هـ ١١٩٤ م) نائب السلطان سنجر على العراق حيث اعاد الضرائب والمكوس بعد ان اسقطها والده<sup>(٦٨)</sup> .

## ٣- الاقطاعات:- (نظام الاقطاع) :

ان الاقطاع العسكري قد وجد قبل السلجوقة ولكن اصبح عاماً وشاملاً منذ مطلع العصر السلجوقي ، وقد اعطاه الوزير نظام الملك شكله النهائي وافق تطبيقه في المناطق الخاضعة لفوفدهم التي يوجد بها من قبل مستعد من تجارب الدول التي سبقته وادخال بعض الاصلاحات بهدف تجنب الوقوع في المشاكل والاخطاء التي نتجت عن تطبيق هذا النظام في العصر البويمي<sup>(٦٩)</sup> . وعلى الرغم ان النظام يتيح جمع وتهيئة خوض المعارك بكفاءة عالية الا ان اسلوب القيادة فيه كان يمثل نقطة ضعف قاتلة لأن الجيوش الكبيرة التي يقودها الامراء اصحاب الاقطاعات كانت تشكل نوعاً من التحالف بين كبار الامراء ولم تكن تخضع لقيادة واحدة اوامرها على الجميع ، وهذا ينعكس احياناً سلباً على عدم القدرة على مواجهة الصليبيين<sup>(٧٠)</sup> .

وهكذا نشأ نظام الاقطاع في الشرق الإسلامي في عصر الدولة السلجوقية التي كانت تتبع اسلوب صرف الرواتب نقدية للجيش النظامي حتى منتصف القرن الخامس الهجري و الحادي عشر الميلادي . لكن اتساع رقعة الدولة وصعوبة السيطرة عليها وارهاق الادارة المالية بالنفقات للصرف على

## دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... هـ ٤٣٩ - م ١٩٣٨ / هـ ٥٩٠ - م ١٩٣٨

الجيش دفع بالوزير نظام الملك الى التفكير في الاستعاضة عن الرواتب النقدية بالاقطاعات من الاراضي لمختلف عناصر الجيش السلجوقي<sup>(٧١)</sup>. والامثلة كثيرة على الاقطاع العسكري عند السلاجقة منها اقر السلطان ملکشاه علي بن مقلد الكناني على شيرز وقطع باغي<sup>(٧٢)</sup> سيان انطاكيا وظل يحكمها حتى استولى عليها الصليبيون في حملتهم الاولى<sup>(٧٣)</sup> ، اما الاسرة السلجوقية فقد اقتحم امراها البلاد التي خضعت لسيطرتهم فيما بينهم حيث اقطع السلطان ملکشاه سنة (ت ٤٧٠ هـ / م ١٠٧٧) اخاه تاج الدولة تتش دمشق واعمالها فضلاً عن طبرية والقدس حتى لا يثور عليه<sup>(٧٤)</sup>.

وقد شهد العصر السلجوقي توسيع في الاقطاع العسكري وذلك يعود إلى عوامل عدة منها صعوبة تحصيل الاموال من الولايات الدولة وكثرة الاعباء المالية التي اثقلت خزانة الدولة وارهقتها واتساع الدولة وصعوبة السيطرة عليها، والرغبة في عمارة الارض والمحافظة عليها فضلاً عن توطين قبائل الجيش السلجوقي واستقرارها<sup>(٧٥)</sup>.

وقد تعرض هذا النظام إلى الخرق من قبل الحكام والامراء والموظفين الذين نهبوا الاموال من السلاطين مما اضطرهم إلى ترك اراضيهم وذلك لأنهم كانوا يجمعون الضرائب قبل موعد الحصاد فضلاً عن المعاملة السيئة التي تعرض لها الفلاحون من قبل الاقطاعيين وممثليهم واحصاءهم لاعمال السخرة مما اضطر نظام الملك وضع ضوابط تحدد بشكل دقيق حقوق اصحاب الاقطاع وواجباتهم<sup>(٧٦)</sup> ، ويمكن ان نؤكد على ان توزيع الاراضي (الاقطاع) وكثرة مشاكله وخاصة الفلاحين مما ادى إلى قلة الموارد المالية التي تذهب إلى بيت المال وقد تكون معدمة ، مما اضعف الدولة السلجوقية واصبحت دوليات

## دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... ١١٩٣هـ - ١٠٣٨هـ - ٥٩٠م .....

منقسمة وضعيفة مما سهل إلى الخليفة الناصر لدين الله (ت ٥٧٥-)  
(١٢٢٥-١١٨٠هـ)<sup>٧٧</sup>، بمساعدة الخوارزمي القضاء على السلاجقة  
وتخلص الدولة العربية الإسلامية .

### الخلاصة :-

كان قيام السلطة السلجوقية اثر كبير في تاريخ المشرق الإسلامي  
وغربي آسيا بشكل خاص والتاريخ الإسلامي يشكل عام ذلك السلطة قد  
ساهمت في توحيد الأحداث السياسية في المشرق الإسلامية بشكل بارز وفي  
رسم سياسية توسعية باتجاه العالم النصراني لنشر العقيدة الإسلامية . ولكن هذه  
الدولة لم تستقر طويلاً لضعفها . وهناك عدة اسباب لضعفها وسقوط ومن هذه  
الأسباب سبب اقتصادي هو يشكل عصب حياة كل دولة . وقد قسمت البلاد  
الإسلامية بين السلاطين والامراء في جعل الخلافات والمنازعات مما اضعف  
الدولة مادياً وعسكرياً مما جعل الخلفاء العباسيين للقيام بأنها هذه السلطة .

**دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية  
انموذجاً) ٥٤٣٩ هـ - ١١٩٣ م - ٣٨٥٩ م.....**

**الهوماش :**

- (١) الحسيني ، صدر الدين ابو الحسن على ناصر ت ١٢٢٥ هـ / ٦٢٢ م ، اخبار الدولة السلجوقية ، تصحیح : محمد اقبال ، بیروت ١٩٨٢ م ، ص ٣ ؛ بارتولد ، تاریخ الترك في اسیا الوسطی ، راجعه : احمد السيد السلمان ، مکتبة الانجلو المصرية ١٩٥٨ م ، ص ١٠٦ ؛ الصلابی ، علی ، دولة السلجقة وبروز مشروع اسلامی لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي ، مؤسسة اقرا ، ٢٠٠٦ م ، ص ٢٠ .
- (٢) ابن فضلان ، محمد بن فضلان ت ٩٦٠ هـ / ٣٤٩ م ، رسالة ابن فضلان ، تحقيق : سامي الدهان ، نشر مکتبة العالمية ، ط ٢ ، بیروت ١٩٨٧ م ، ص ٩١ .
- (٣) كان من عادة الترك يسموا ابنائهم باسماء الحيوانات والجوارح الممتازة طغرل الطائر وبك الامیر ومعناه الامیر الطائر . ينظر : فامری ، ارمینوس ، تاریخ بخاری ، صحّه : احمد محمود السادسی ، راجعه : یحيیی الخشاب ، القاهرة ، ١٩٦٥ م ، ص ١٢٩ .
- (٤) جغري : يعني الامم او المتألق . ينظر : فامری ، تاریخ بخاری ، ص ١٢٩ .
- (٥) ابن کثیر ، ابو الفدا اسماعیل بن عمر ت ١٣٢٧ هـ / ٧٧٤ م ، البداية والنهاية ، تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركی ، دار البحر ، ط ١ ، ١٩٩٨ ، ج ١٥ ، ص ٦٦٩ .
- (٦) ابن الاثیر ، علی بن احمد ت ١٢٣٠ هـ / ٦٣٠ م ، الكامل في التاریخ ، راجعه : یوسف دقاق ، دار الكتب العلمية ، بیروت ، ١٩٨٧ م ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ ؛ ابن طباطبا ، محمد بن علی ت ١٣٠٩ هـ / ٧٠٩ م ، الفخری في الاداب السلطانية ، راجعه : محمد عوض ابراهیم وعلی الجارم ، مطبعة دار المعارف ، ط ٢ ، ١٩٣٨ م ، ص ٢٥٥ .
- (٧) مسعود الغزنوی: بن محمود بن سیکتکین ولد بغزانه ونشأ في سلطنه وجهاد وعدل واجتمع له ملک خراسان وغزته الهند والسدن وکیستان وکرمان وحکران واصبهان وامری وبلاد الجبل ت(٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م) . الذہبی ، سیر اعلام البناء ، ج ٢٢ ، ص ١٠٤ .
- (٨) ابن الاثیر ، الكامل ، ص ٢٢٧ .
- (٩) امین ، حسین . تاریخ العراق في العصر السلجوقي ، الطبعة الثانية ، بغداد ٢٠٠٦ م ، ص ٥٤ .

# دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... ١١٩٣ هـ - ١٠٣٨ م ..... ٥٩٠ هـ

- (١٠) داندان : بلدة من نواحي مرغ الشاهجان على عشرة فراسخ اي ٦٠ كم بين سرخس ومرغ . ياقوت الحموي ، ابو عبدالله بن عبدالله الرومي ت ١٢٢٦هـ / ١٢٢٨ م ، معجم البلدان ، دار صادر ، ١٩٣٠ م ، ج ٢ ، ص ٤٧٧ .
- (١١) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ٤٤-٤٥ .
- (١٢) القائم بأمر الله : عبدالله بن القادر والله احمد بن اسحاق العباسي البغدادي ، كان مليحاً وسيماً ابيض ورع له يد في الكتابة والادب عدل وسماحه ، واهتمام بالرعاية ، الذهبي ، محمد بن احمد (ت ١٣٤٨هـ / ١٢٤٨م) ، سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١ م ، ج ١٥ ، ص ١٣٨-١٤١ .
- (١٣) ملاذ كرد : احدى مدن ارمينيا بasiya الصغرى بالقرب من خلاط وتعرف ايضاً باسم منازجرد . الاصطخري ، ابراهيم بن محمد ت ٩٢١هـ / ٩٣٠ م ، المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبدالعال ، القاهرة ١٩٦١ م ، ص ١١١ .
- (١٤) ابن الاثير ، مجلد ١ ، ص ٣٧-٦٣ .
- (١٥) الب ارسلان : السلطان الكبير محمد بن السلطان بن جفري بيك داود بن ميكائيل الغزي ، من عظماء ملوك الاسلام ، وغزا بلاد الروم وافتتح قلاعاً ، وارعب الملوك . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٨ ، ص ٤١٤-٤١٨ .
- (١٦) شذرات الذهب ، مجلد ٤ ، ص ٣١٨ ؛ بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة : امين فارس ومنير البعلكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٤٩ م ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .
- (١٧) ابن الاثير ، الكامل ، مجلد ١٠ ، ص ٣٧-٦٧ .
- (١٨) ملك شاه : ابو الفتح بن السلطان الب ارسلان محمد بن جفري باك السلجوقي السلطان الكبير . كان من احسن الناس صورة ومعنى ، خطب ٧ من حدود الصين الى اخر الشام . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٥٤-٥٨ .
- (١٩) ابن خلكان ، احمد بن محمد ت ١٢٨٦هـ / ١٢٨٧ م ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمن ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، مجلد ٥ ، ص ٢٨٣-٢٨٩ .

# دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... ١١٩٣ هـ - ١٠٣٨ هـ ..... م ٥٩٠

(٢٠) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ٧٤ .

(٢١) قاروت : صاحب كرمان وهو عم السلطان ملك شاه خرج على ابن أخيه واراد السلطة . ولكن استطاع الملك شاه القضاء عليه عام ٤٧٩ هـ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٦٥ .

(٢٢) بول ، ستانلي ، تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ، ترجمة : احمد سعيد سلمان ، دار المعارف مصر ، القاهرة ، مجلد ١ ، ص ٣١٣-٣٢٥ .

(٢٣) الخراج : وهو نوع من الضريبة تدفع على الارض سنوياً بمقدار معين من حاصلالهم الزراعية او من اموالهم . ينظر : ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) ، كتاب الاموال ، تحقيق : خليل محمد هراس ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٨ م ، ص ١٢ .

(٢٤) عشور الزكاة : ما يؤخذ من زكاة الارض التي اسلم اهلها عليها وهي التي احيتها المسلمين من الارضين والقطائع .. وهي على اليهود والنصارى . ابن حنبل ، احمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) ، المسند ، ترجمة : حمزة احمد الزين ، دار الحديث ، القاهرة ، ج ١٢ ، ص ٣٦٢ .

(٢٥) السلطان سنجر : بن ملك شاه بن الب ارسلان بن جفري بيك بن ميكائيل بن سلوجوق ، ملك خراسان وكان وقوراً كريماً ناصحاً لرعيته ، وهو من اعظم الملوك واكثر عطاء (ت ٥٥٢ هـ) . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٣٦٣-٣٦٥ .

(٢٦) الروندي ، محمد بن علي بن سليمان (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م) ، راحة الصدور والية السرور ، في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجم : امين الشورابي وآخرون ، القاهرة ١٩٦٠ م ، ص ٢٥٨ .

(٢٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٨٦ .

(٢٨) محمود : كان خلفاً لوالده في بغداد واصبح حاكماً على العراق وفارس تميز عهده بالفوضى . ينظر : ابن جوزي ، ابي الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) ، المنظم ، دار الوطنية ، بغداد ١٩٩٠ م ، ج ١٠ ، ص ٢٤ .

# دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... ١١٩٣هـ - ٢٠٣٨هـ ..... م ٥٩٠

- (٢٩) مسعود : بن محمد بن ملك شاه السلجوقي . نشأة بالموصل مع اتابك مودود ، كان عادلاً ويميل للعلماء والصالحين وكان شجاعاً ، توفي عام ٥٤٧هـ . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٣٨٥-٣٨٦ .
- (٣٠) ابن الجوزي ، المننظم ، ج ٩ ، ص ٢١٧ .
- (٣١) همدان : هي في الأقليم الرابع خراسان ، وهي بلاد واسعة كثيرة الأقاليم والكور وتمت عام ٢٢٣هـ ، المعجم ، اسحاق بن الحسين (ت ٤٤هـ) ، اقام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، عالم الكتب ، بيروت (١٤٠٨م) ، ص ٦٥ .
- (٣٢) ابن الجوزي ، المننظم ، ج ١ ، ص ١١ ، ابن الاثير ، الكامل ج ٨ ، ص ٣٣٣ .
- (٣٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٣٥ .
- (٣٤) امين ، حسين ، تاريخ العراق ، قسم ١ ، ص ١١٣ .
- (٣٥) ابن الجوزي ، المنظم ، ج ١١ ، ص ٥٣ .
- (٣٦) امين ، حسين ، تاريخ العراق ، قسم ١ ، ص ١١٢ .
- (٣٧) افسنقر : الحاجب التركماني الملقب قسيم الدولة وكان قائداً وحاكم مسلم تولى حكم حلب وعدة مدن توفي سنة (٤٥٧هـ/١٠٩٤م) . ينظر : ابن واصل ، مفرح الكروب ، ج ١٨ ، ص ١٨ .
- (٣٨) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠٢ ، ابن خلkan ، ج ١ ، ص ٧٩-٨٠ .
- (٣٩) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠٤ .
- (٤٠) محمود بن محمد بن ملك شاه بن ارسلان او محمود الثاني كان سلطاناً لبغداد خلفاً لوالده محمد بن ملك شاه سنة (١١١٢هـ/١٥١٢م) وبعد ذلك اصبح حاكماً للعراق وفارس . وتميز عصره بالفوضى والتمردات (١١٥٩هـ/٥٥٥م) . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٠٢ .
- (٤١) شحكية : هم وظيفة امنية قائمة على حراسة الطرق الرئيسية لتحقيق الاستقرار وحراسة العراق . الصاري او الحسن الهلال ت (١٠٥٥هـ/٤٤٨م) الوزراء ، ج ١ ، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد السنوار احمد مزاج ، دار احياء الكتب ، ١٩٥٨ ، ص ١٨ .

# دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) هـ ١٤٣٩ - ١٩٣٨ م - ٥٩٠ هـ .....م ١١٩٣

(٤٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠٩ .

(٤٣) ابن صدقة : دبس بن علي بن مزيد ابو الاغر الاسدي ، وكان ينهب الفرس ويزعج  
البلاد . وقتلته زنكي ، ابن الجوزي ، المنظم ، ج ٩ ، ص ٥٣-٥٢ .

(٤٤) كركوش ، يوسف ، تاريخ الحلة ، ط ١ ، الطبعة الحيدرية ، النجف (ت ١٩٥٦م) ، ج ١ ،  
ص ٢٢ . الشمري ، ظاهر نياح ، الاحوال الاقتصادية في مدينة الحلة منذ عام  
(ت ٤٩٥هـ) وحتى نهاية القرن الثامن الهجري ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ،  
مجلد ٢ ، العدد ١ ، ٢٠١٢ ، ص ٢٢٤ .

(٤٥) ناجي ، عبدالجبار ، الامارة المزدية دراسة في وضعها السياسي والاقتصادي  
والاجتماعي (٣٨٧-٥٥٨هـ) ، دار الطباعة الحديثة ، البصرة (ت ١٩٧٢م) ، ص ٩٩ .

(٤٦) بركيا روق : ابن ملك شاه المظفر وورد على بغداد ثلاثة مرات وقطعت خطيبته بها  
ست دفعات . ابن الجوزي ، المنظم ، ج ٩ ، ص ١٤٤ .

(٤٧) ابو المحاسن : الوزير عبد الجليل بن علي بن محمد من وزراء السلطان بركيا روق  
والذي زار مرتين وقتل . ينظر : السيد ، فؤاد صالح ، معجم القاب السياسيين في  
التاريخ العربي والاسلامي ، ٢٠١١م ، ص ١٨٢ .

(٤٨) ابن الجوزي ، المنظم ، ج ٩ ، ص ١٢٤ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ١١ ، ص ١١٤-١١٥ .

(٤٩) ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين (ت ١٢٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الاعيان ، وابناء  
ابناء الزمان ، تحقيق ، رياض عبدالله ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت  
١٩٩٧م ، ج ٣ ، ص ٣٧ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٧٥-١٧٧ .

(٥٠) ابن الجوزي ، مصدر سابق ، ج ٩ ، ص ١٢٤ . محمد : بن ملك شاه توفي في اصفهان  
وجاء بعده ولده محمود . ينظر : ابن الجوزي ، المنظم ، ج ٩ ، ص ١٩٦ .

(٥١) ابن الجوزي ، المنظم ، ج ٩ ، ص ١٩٦ .

(٥٢) اتابك : شمس الدين كان قائداً لارسان شاه بن طغل واعطاه ابن زوجته حكم اقليم  
ايران في اذربيجان عام (ت ٤١٥هـ) واستولى على اذربيجان والجبل وهمدان واتخذ من

# دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... ١١٩٣ هـ - ٢٠٣٨ م .....

- تبريز عاصمة له . ينظر : البديسي ، شرف خان (ت ١٤١٢ هـ / ١٦٠٣ م) ، شرفنامة ، ترجمة جميل الملا احمد ، المجمع العلمي ، ص ٦٠٧-٦٠٨ .  
(٥٣) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٦٧ .
- (٥٤) محمد بهلوان كان حاكماً على الري واصفهان واذربیجان وايران والصحراء والاموال بحكمة . ينظر : الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٦٧ .
- (٥٥) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٦٨ .  
(٥٦) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٥٧ .
- (٥٧) ابو القاسم الملقب قسيم الدولة ، قائد وحاكم وتولى حكم طلب وعدة من حولها منها حماة واللاذقية . واشتهر بصلاحه وعدله وحسن السيرة . وكان حاجب السلطان ملك شاه بن البا ارسلان . ت (٤٨٧ هـ) . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٤٤٣ .
- (٥٨) ابو القاسم ، الانسيادي وزير سنجر وكان سيء التدبير حيث انفق ما في خزائين محمد شاه في اربعة أشهر وباع الجواهر والاثاث وصرفها على العساكر لكسب ودهم . ينظر : الصلاibi ، السلجقة ، ص ١٩٧ .
- (٥٩) الصلاibi ، دولة السلجقة ، ص ١٩٧ .  
(٦٠) الصلاibi ، دولة السلجقة ، ص ٢٣٤ .
- (٦١) الفراطئية : دولة نشأت قبل الغزو المغولي للعالم الإسلامي ، وتقع في اقليم كرمان بين الخوارزميين ومساكن المغول في الشرق العربي ، ابو سعيد ، الموسوعة الموجزة في التاريخ الاسلامي ، ج ١٤ ، ص ١٥٩ ؛

<http://mofohouse.BlogSpot.com>.

- (٦٢) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ٩٥ .  
(٦٣) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ٩٥ .  
(٦٤) العين : النقود .  
(٦٥) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٧٤ .  
(٦٦) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٢٥ .

# دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... ١١٩٣ هـ - ٢٠٣٨ م ..... ٥٥٩٠

- (٦٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٨٤ .  
البنديري ، ال سلجوقي ، ص ٢٤٢ .
- (٦٨) الشيرازي ، المنهج الملوك ، ص ٢٠-٢١ .
- (٦٩) الصلايبي ، دولة السلاجقة ، ص ٢٥٤ .
- (٧٠) قاسم ، في تاريخ الإيوبيين ، ص ٢٥٤ .
- (٧١) الغامدي ، سعيد عبدالله ، صلاح الدين والصلبيين ، بيروت ، ص ٩٩-١٠٠ .
- (٧٢) حاكم انطاكيا امام الزحف الصليبي . الاصفهاني ، محمد بن احمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) ، تاريخ دولة ال سلجوقي ، فراه : يحيى مراد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٩٥ .
- (٧٣) ابن واصل ، جمال الدين محمد (ت ٩٧٦ هـ / ١٢٩٧ م) ، مفرج الكروب في اخبار بني الايوب ، تحقيق: جمال الدين الشيال ، القاهرة (ت ١٩٥٣ هـ) ، ج ١ ، ص ١٩ .
- (٧٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ١٩ ، ٤١ .
- (٧٥) ابو فريحة ، المنظم الحربي ، ص ٨٩ .
- (٧٦) ابو فريحة ، المنظم الحربي ، ص ٩٠ .
- (٧٧) الناصر لدين الله : ابو العباس احمد بن المستضيء الهاشمي العباسي ، كان ابيض وكان عالماً يعلو الدين واجاز له واجاز لجماعة من الانتماء ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢٢ ، ص ١٩٣-١٩٦ .

## المصادر :

- ابن الأثير ، علي بن احمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٠٣٠ م) ، الكامل في التاريخ ، مراجعة : يوسف دقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ م .
- الاصطخري ، ابراهيم بن محمد (ت ٣٠٩ هـ / ٩٢١ م) ، المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبد العال ، القاهرة ١٩١١ م .

# دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... ١١٩٣ هـ - ١٠٣٨ هـ ..... ١١٩٣ م - ٥٩٠ هـ

- ٣- الاصفاني ، محمد بن احمد (ت ١٢٠٠ هـ / ٥٩٧ م) ، تاريخ دولة ال سلجوقي ،  
قراها : يحيى مراد ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٤- البديسي ، شرف خان (ت ١٦٠٣ هـ / ١٢٠٠ م) ، شرفنامه ، ترجمة : جميل الملا احمد  
، ط ٢ ، المجمع العلمي ١٩٥٢ م .
- ٥- ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن (ت ١٢٠٠ هـ / ٥٩٧ م) ، المنتظم ، دار  
الوطنية ، بغداد ١٩٩٠ م .
- ٦- ابن حنبل ، احمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) ، المسند ، ترجمة : حمزة احمد  
الزين ، دار الحديث ، القاهرة .
- ٧- الحسيني ، صدر الدين ابو الحسن علي بن ناصر (ت ١٢٢٢ هـ / ٦٢٥ م) ، اخبار  
الدولة السلجوقية ، تصحيح : محمد اقبال ، بيروت ١٩٨٤ م .
- ٨- ابن خلكان ، احمد بن محمد (ت ١٢٨٦ هـ / ٦٨٦ م) ، وفيات الاعيان وابناء انباء  
الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت .
- ٩- الذهبي ، محمد بن احمد (ت ١٣٤٨ هـ / ٧٤٨ م) ، سير اعلام النبلاء ، مؤسسة  
الرسالة ، ٢٠٠١ م .
- ١٠- الرواندي ، محمد بن علي بن سليمان (ت ١٢٠٢ هـ / ٥٩٩ م) ، راحة الصدور واية  
السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة : امين الشورابي وآخرون ، القاهرة  
١٩٦٠ م .
- ١١- الشيرازي ، عبدالرحمن بن عبدالله (ت ١١٩٣ هـ / ٥٨٩ م) ، المنهج المسلوك في  
سياسة الملوك ، تحقيق : علي عبدالله الموسى ،الأردن ١٩٨٧ م .
- ١٢- ابن طباطبا ، محمد بن علي (ت ١٣٠٩ هـ / ٧٠٩ م) ، الفخرى في الاداب  
السلطانية ، مراجعة : محمد عوض ابراهيم وعلي الجارم ، مطبعة دار المعارف  
، ط ٢ ، ١٩٣٨ م .

## دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الإسلامية (الدولة السلجوقية انموذجاً) ..... ١٩٣٨ هـ - ١٩٣٥ م ..... ١٦٧٨ هـ - ١٠٣٨ م

- ١٣- ابن العماد الحنفي ، عبد الحي بن احمد بن محمد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) ،  
شذرات الذهب باخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر ارناؤوط وآخرون ، دار  
ابن كثير ١٩٨٦ م .
- ١٤- ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م) ، كتاب الاموال ، تحقيق :  
خليل محمد هراس ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٨ م .
- ١٥- ابن فضلان ، احمد بن فضلان (ت ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م) ، رسالة ابن فضلان ، تحقيق :  
سامي الرهان ، نشر المكتبة العالمية ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨٧ م .
- ١٦- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) ، البداية والنهاية ،  
تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، ط ١ ، دار البحر ١٩٩٨ م .
- ١٧- ابن واصل ، جمال الدين محمد (ت ٦٩٣ هـ / ١٢٩٧ م) ، مفرج الكروب في اخبار  
بني الايوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٥٣ م .
- ١٨- ياقوت الحموي ، ابو عبدالله بن عبدالله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) ، معجم  
البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٣ م .

### المراجع :

- امين ، حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوفي ، ط ٢ ، بغداد ٢٠٠٦ م .
- بارتولد ، و ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة : احمد السعيد السلمان ،  
مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٨ م .
- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة : امين فارس ومنير  
البعبكي ، دار العلم للملاتين ، بيروت ١٩٤٩ م .
- بول ، ستانلي ، تاريخ الدولة الاسلامية معجم الاسر الحاكمة ، ترجمة : احمد  
سعید سلمان ، دار المعارف مصر .
- بيان ، فاضل مهدي ، السياسة السلجوقية في العراق ، مجلة المؤرخ ، عدد ١٨ ،  
بغداد ١٩٨١ م .

**دور العامل الاقتصادي في نهاية الدول الاسلامية (الدولة السلجوقية  
انموذجاً) ..... ١١٩٣ - ٥٥٩٠ هـ / ٣٨ - ٢٠١٢ م**

---

---

- الشمري ، ظاهر ذباح ، الاحوال الاقتصادية في مدينة الحلة عام (٤٩٥هـ) وحتى نهاية القرن الثامن الهجري ، مجلة مركز بابل للدراسة الإنسانية ، مجلة ٢ ، العدد ١٢ ، ٢٠١٢ م .
- الغامدي ، سعيد عبدالله ، صلاح الدين والصلبيين ، دار العلم للملايين ، بيروت.
- ابو فريحة ، نايف محمود ، النظم الحربية عند السلاجقة ، جامعة الامام محمد بن مسعود الاسلامية ، ١٩٨٨ م .
- قاسم ، عبده ، في تاريخ الايوبيين والمماليك ، نشر دار عين للدراسات ، ٢٠١٠ م .
- المصري ، ابو سعيد ، الموسوعة الموجزة في التاريخ الاسلامي .

<http://mofohouse.blogspot.com>

**المآذن الإسلامية**

**في الهند مآذنة قطب منار انمودجاً**

**أ.م.د. ابراهيم حسين خلف**

**كلية الآثار / جامعة سامراء**



## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً

أ.م.د. ابراهيم حسين خلف

### ملخص البحث

لقد جاء اختيار الباحث لموضوع المآذن الإسلامية في المشرق (مآذنة قطب منار انموذجاً) نظراً لأهمية في حقل الدراسات الآثرية وخصوصاً بـلـدان مـشـرقـ الـعـالـمـ الـاسـلامـيـ والـتيـ تـمـتـازـ بـتـنـوـعـ العـنـاصـرـ المـعـمـارـيـةـ لـمـبـانـيهـ وـخـصـوصـاـ المـآذـنـ نـظـرـاـ لـتـنـوـعـ الـاقـوـامـ الـتـيـ تـنـتـمـيـ إـلـىـ اـجـنـاسـ مـخـتـلـفـةـ مـابـينـ اـتـرـاكـ وـمـغـولـ وـافـغـانـ وـفـرـسـ وـسـكـانـ مـحـلـيـنـ وـالـتـيـ حـكـمـتـ شـبـهـ الـقـارـةـ الـهـنـدـيـةـ خـالـلـ السـيـطـرـةـ الـاسـلامـيـةـ .

لقد جاءت الدراسة لتبـعـ انـوـاعـ المـآـذـنـ وـنـشـائـهـ فـيـ المـشـرقـ الـاسـلامـيـ وـالـتـرـكـيـزـ عـلـىـ مـآـذـنـ قـطـبـ مـنـارـوـالـتـيـ تـعـتـرـبـ دـرـةـ الـعـمـارـةـ الـاسـلامـيـةـ فـيـ الـهـنـدـ فـهـيـ اـعـلـىـ مـنـائـرـ الـهـنـدـ الـاسـلامـيـ تـمـيـزـ بـتـنـوـعـ تـصـمـيمـهـ وـتـشـكـيلـاتـهـ الـزـخـرـفـيـهـ وـالـتـيـ حـاـوـلـ الـبـاحـثـونـ نـسـبـتـهـ إـلـىـ الـعـمـارـةـ الـهـنـدـوـسـيـةـ،ـ وـقـدـ نـاقـشـتـ نـظـريـاتـ اـصـلـهـ وـخـرـجـتـ بـنـتـيـجـةـ بـأـنـهـ بـنـاءـ اـسـلـامـيـ صـرـفـ نـابـعـ مـنـ وـظـيـفـتـهـ لـلـمـنـادـاـتـ عـنـدـمـاـ يـحـيـنـ وـقـتـ الصـلـاـةـ،ـ وـقـدـ قـارـنـتـهـ مـعـ اـبـنـيـةـ مـعاـصـرـهـ لـهـاـ فـيـ بـلـادـ فـارـسـ وـوـجـدـتـ اـنـهـ تـحـمـلـ تـأـثـيرـاتـ فـارـسـيـةـ وـوـسـطـ اـسـيـوـيـةـ،ـ كـمـ درـسـتـ تـشـكـيلـاتـهـ الـزـخـرـفـيـهـ وـنـقـلتـ نـصـوصـاـ كـتـابـيـةـ نـشـرـتـ فـيـ دـرـاسـاتـ سـابـقـةـ وـتـبـيـنـ اـنـهـ بـنـيـتـ بـمـشـارـكـةـ بـنـائـيـنـ مـسـلـمـيـنـ وـاستـخـدـمـتـ اـحـجـارـهـاـ مـنـ مـعـابـدـ هـنـدـوـسـيـةـ قـدـيمـةـ،ـ وـتـعـرـضـتـ المـآـذـنـ إـلـىـ عـمـلـيـاتـ تـرـمـيمـ جـرـاءـ تـلـفـ قـمـتـهـ بـسـبـبـ عـوـاـمـلـ مـنـاخـيـةـ وـتـوـثـيقـ اـعـمـالـ التـرـمـيمـ فـيـهـاـ .

---

## The Islamic Minarets in India (Minaret of Qutub Manar as a model)

Ibrahim Hussein

College of Archaeology

Samarra University

### Conclusion

The researcher chose the subject of the Islamic Minarets in East (Minaret of Qutub Manar as a model) because of its importance in the field of archaeological studies, especially the countries of the eastern Islamic world, which is characterized by the diversity of architectural elements of buildings and especially the minarets due to the diversity of the people belonging to different races between Turks, Mongols, Afghans, Persians and local residents, which rule the Indian subcontinent during Islamic Control.

The study is to trace the types of minarets and their origin in the Islamic East, especially in India, and the focus on the minaret of Qutub Manar, which is the best of Islamic architecture in India, It is the highest minarets in Islamic India and it was distinguished by its varied design and decorative formations, which researchers tried to attribute to Hindu architecture and discussed theories of the origin, And it came out as a purely Islamic building that stems from its function of preaching when it comes the time of prayer. I

## المآذن الإسلامية في الهند مأذنة قطب منار انموذجاً.....

have compared it with contemporary buildings in Persia and found that it bears Persian and Asian influences and I also studied its decorative formations and quoted texts that had been published in previous studies and it was discovered that it was built with the participation of Muslim and Hindus and the stones were used from ancient Hindu temples. The minaret was damaged due to climatic factors and the restoration works were documented by translating the written texts on its body.

### المقدمة

تمتلك العمارة الإسلامية العديد من المقومات والعناصر العمارية التي تدلل على هويتها وأهدافها السامية ورسالتها الدينية ومن بين تلك العناصر المآذن.

لقد شكلت عمارة المآذن الإسلامية تنوعاً غير مسبوق من حيث التصاميم والمساقط الأرضية والعناصر العمارية التي تشكلها وهذا يعتمد بشكل عام على جملة من العوامل تأتي في مقدمتها المواد الأولية والتقاليد البنائية والظروف البيئية التي تميز بها كل إقليم والذي ساهم في تحديد نوع وشكل المآذنة في الأقاليم الإسلامية المختلفة .

وفي هذا البحث سوف نذهب بعيداً لتسليط الضوء على عمارة المآذن في شبه القارة الهندية ،والتي تشكل شبه قارة متراوحة الاطراف كان للمسلمين حضور في نشر الإسلام فيها منذ العصر الراشدي، ثم مالبثوا أن ثبتو أقدامهم في معظم أرجاء الهند في منتصف القرن العاشر الميلادي فبنوا الصروح العمارية المختلفة من دينية ومدنية التي تبهر الناظر وتثير اعجابه والحقوا

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

بتلك المباني مآذن اتخذت اشكال وتصاميم مختلفة بحسب الاقاليم والسلالات الحاكمة التي تعود إلى اجناس وشعوب تحمل ثقافات مختلفة .

لقد جاء اختياري لموضوع بحثي الموسوم (( المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجا )) وذلك لأهمية هذا الموضوع في حقل الدراسات المعمارية فضلا عن غياب التراث العماري في الهند عن اذهان الباحثين من عرب و المسلمين فكان تناول هذا الموضوع بمثابة دراسة جانب من تراثنا المعماري في شبه القارة الهندية من اجل الاجتهاد لتقديم شيء جديد .

ان ابرز ما يواجه الباحث في عمارة المشرق الإسلامي هو ندرة المصادر العربية حيث شكلت احدى صعوبات البحث، لذا اعتمدت بشكل كبير على المصادر الاجنبية، وقد قسمت بحثي إلى مباحث تناولت في البحث الأول المآذنة في اللغة والاصطلاح وفي البحث الثاني تاريخ المآذن في العالم الإسلامي وفي البحث الثالث مآذنة قطب منار و انهيت بحثي بخاتمه ما توصلت إليه من نتائج .

### المبحث الأول

#### ماورد من تسميات للمآذنة في اللغة والاصطلاح

تعتبر المآذنة أحد اهم العناصر العمارية الملحة بالمسجد بل هي احد سماته ولا يشترط وجودها فيه فكم من مساجد بلا مآذن ووجودها في المسجد مرتبط بوظيفتها بأنها ذلك الانشاء العماري المخصص للمناداة بالأذان عند دخول وقت الصلاة <sup>(١)</sup>

ولم يكن للمآذنة أسم ثابت عبد التاريخ فقد دعيت بعدة ألفاظ منها المنارة ومنار وصومعة ،ويرى بعض الباحثين أنها تدل على نفس الشيء ولكن

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

تنوع اللافاظ جاء بحسب اختلاف الاقاليم فهناك الفاظ دعيت في شمال افريقيا وأخرى شاعت في المشرق وفي ايران والهند وآسيا الصغرى ،أما ( Jonathan Bloom,) فيرى أن كل لفظ من هذه اللافاظ انما يدل على شيء مختلف وقد جرى دمج هذه اللافاظ والاستخدام بعد القرن العاشر الميلادي وصارت تدل على برج المسجد المخصص للآذان <sup>(٢)</sup> .

في حين نجد ان تداخل هذه اللافاظ سببه ما ورد في الاشارات التاريخية من الفاظ عند المؤرخون والرحالة والجغرافيون المسلمين ،فقد اطلق كل من الشريف الادريسي وأبن عذاري والمراكشي لفظي منارة وصومعة معا عند وصف مآذنة جامع قرطبة كما ان ابن جبير استخدم نفس الفظة منارة وصومعة للدلالة على ابراج مسجد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة <sup>(٣)</sup> فالنسبة الى لفظة منار ومنارة فإن الاصل فيها موضع النور أي المكان الذي توقد فيه النار وذلك عن طريق ايقاد النار عند قمه المآذنة ليلاً والدخان نهاراً لتوجيه المسافرين والرحالة إشارة للاهتماء أو الاقداء بضيائها <sup>(٤)</sup> .

وفي الهند يشار الى المنارة باللغة السنسكريتية القديمة بلفظة (ایمala ) وقد تكون اما بناء قائماً بذاته او جزء لا يتجزأ من مسجد او مبني اخرى دينية وليس بالضرورة ان تكون وظيفتها الاذان فقط كما في مآذن البنجاب وجوانبور ولدلهي وفي السند وكشمير وفي عهد سلاطين الدكن امثال عماد شاهي ونظام شاهي قبل العصر المغولي وهي بهذه المناطق يمكن وصفها على انها ابراج على شكل منائر <sup>(٥)</sup> .

في حين ان لفظة صومعة انتشرت في شمال افريقيا وبلاد المغرب العربي للدلالة على الجزء العلوي المخصص لجلوس الزهاد والنساك وتعد من

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

اللافاظ العربية الاشتقاد<sup>(٦)</sup> وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات) <sup>(٧)</sup> ومن اللافاظ الغربية لهذا العنصر المعماري لفظة (عساس) والتي انتشر في شمال افريقيا وخصوصا في بلاد المغرب<sup>(٨)</sup>.

اما في ايران يطلق على المآذن لفظه (میل)<sup>(٩)</sup>، ومن التسميات الاخرى الطومار أي العالي للدلالة على ذلك الأسطوانة المربع في دار عبدالله بن عمر الكائن في قبلة مسجد الرسول ﷺ يؤذن عليه بلال<sup>(١٠)</sup>.

وقد كانت المآذنة تؤدي وظائف خارج نطاق الصلاة وهو يتعلق بإيصال بيانات الدولة وقرارتها عبر سطوح المآذنة وهذا ينطبق على مآذنة قطب منار ، وبمرور الزمن باتت المآذنة تشكل عنصرا منها من عناصر العمائر الدينية وخصوصا المساجد التي لا يمكن الاستغناء عنها لهذا حظيت باهتمام وعنایة المعمار المسلم فتنوعت اشكالها وتصاميمها ومفرداتها الزخرفية<sup>(١١)</sup> .

### المبحث الثاني

#### تاريخ المآذن في العالم الإسلامي

نجح المعمار بما يمتلكه من تراكم خبرات في مجال العمارة والفنون في جعل المآذنة جزءاً متناسقاً يتاغم مع مكونات المسجد ومفرداته المعمارية الأخرى ، بحيث يصعب على العين أن تلمح مسجد دون أن تصافح مآذنته ، لعلها أول ما يمكن مشاهدته من بعيد لشموخها أعلى جدران المبني واخذت تتطور حتى أخذت تصميماً العام المميز<sup>(١٢)</sup> .

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

يعتقد معظم الباحثين ان المآذن لم تكن موجودة في زمن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه بل كان الاذان يرفع من على سطح مجاور للمسجد<sup>(١٣)</sup>. مما لا شك فيه أن ذكر المآذنة الأصلية في الإسلام قد ارتبطت بصيغة الاذان الذي كان ينادي له في وقت الصلاة والدعوة إلى الجماعة فقد كان من الطبيعي أن يكون بصوت عالي وسموع يؤدي الفرض الذي شرع من اجله ومعلوم انه كلما كان الاذان من مكان مرتفع صار مسموعاً لمسافة ابعد يمكن رؤية المؤذن عند القمه حين دخول الوقت هذا ما أشارت اليه المصادر التاريخية الموثوقة<sup>(١٤)</sup>

على أي حال فعدم وجود هيكل المآذنة في عصر الرسول ﷺ لا يعني عدم وجود فكرة الارتفاع لوصول صوت المآذنة فقد كان بلال يؤذن من على سطح دار مجاور ، وربما استعمل الدرج او لا تسهيل الارتفاع ورفع صوت الاذان قبل نشوء منشأة الاذان (المآذنة) .

وجاء في السيرة النبوية أن امرأة من بنى النجار روت أن بيتها كان الأطول بيت حول المسجد وكان بلال يؤذن الفجر عليه ، فيأتي بوقت السحر فيجلس على البيت لينتظر إلى الفجر فإذا راه دعا الله ثم اذن<sup>(١٥)</sup> وبعد ذلك من على سطح دار حفصة بنت عمر التي تلي المسجد ، كان يرتفق إليها بواسطة درجات<sup>(١٦)</sup> . بعد ذلك تم استخدام الاسطوانة حيث ورد أن الاذان في عهد الرسول ﷺ كان على أسطوانة في دار عبدالله بن عمر الكائن في قبليه المسجد كانت مربعة يصعد إليها بأقتاب ((درجات))<sup>(١٧)</sup> ويرجح ان هذه الاسطوانة كانت على شكل مصطبة مبنية بتصميم مربع ، واعتقد ان هذا الطراز كان سائداً في العصر الراشدي واستمر وجوده في الفترة الاموية ، وما يعزز هذا الرأي هو ماتم اكتشافه من خلال التقنيات الاثرية الحديثة في

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

بلاد الشام حيث عثر في مسجد قصر الحلبات الذي يعود إلى الفترة الاموية على مصطبة مرتفعة مربعة الشكل تحتوي على درج لصعود المؤذن<sup>(١٨)</sup>. كان مسجد الرسول ﷺ الأساس الذي اعتمد عليه المسلمون في بناء مساجدهم في شتى بقاع العالم الإسلامي ، والذي قام على عناصر تخطيطية لم تكن المآذنة من بينها بطبيعة الحال ، الا انه مع امتداد رقعة الإسلام وانتشار مناطق واسعة مأهولة بالسكان وترعرع بالعمائر حيث ظهرت الحاجة إلى وجود مكان مرتفع يشرف على تلك المناطق ويدعو أهلها للصلوة ومن هنا برز دور المآذنة وظهرت الحاجة إليها حيث وجد فيها المسلمون قمة الأبداع الفني الذي يعبرون من خلاله عما تكه صدورهم من الإحساس بعظمته الخالق وابداعه في الخلق<sup>(١٩)</sup>.

ولكن تعرضت المآذنة كغيرها من العناصر المعمارية الإسلامية إلى عملية الاستلاب والتجريد الحضاري شأنها في ذلك شأن العناصر العمارة الأخرى ولا سيما المتمثلة في المساجد بشكل خاص فقد عد بعض المستشرقين أن المئذنة مقتبسة من عناصر معمارية مماثلة سادت في الطرز المعمارية الأجنبية السابقة للإسلام اذا رأوا أن المآذنة الأولى في الإسلام عبارة عن ابراج رومانية استخدمها المسلمون للأذان<sup>(٢٠)</sup>.

وعند تتبع نماذج المآذن في العمارة الإسلامية نجد ان مئذنة جامع البصرة الذي يعود بناؤها سنة (٤٥-٦٧٢ هـ / ٦٦٥ م ) اول مئذنة بنيت في المساجد الجامعية وفقاً مما رواه قبل الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، عندما قام بهدم الجامع الأول وإعادة بناءه من جديد . وبني منارته من الحجارة<sup>(٢١)</sup> وقد قامت الهيئة العامة للأثار بتحري موقع المسجد وكشف عن وجود قاعدة لمآذنة تعود إلى المسجد<sup>(٢٢)</sup> وفي سنة (٦٨٣ هـ / ٥٥٣ م ) قام مسلمة بن مخلد

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

الانصاري الذي تولى حكم مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان ببناء أربع صوامع في اركان جامع عمرو بن العاص بالفسطاط<sup>(٢٣)</sup>.

أما اقدم المآذن الشاخصة في العمارة الإسلامية وشهرها التي ما زالت على شكلها الأول بالرغم من التجديدات مآذنة جامع القفروان في تونس والتي ينسب بناءها إلى بشير بن صفوان عامل الخليفة هشام بن عبد الملك سنه (١٠٥هـ/٧٢٣م)<sup>(٢٤)</sup>.

بعد ذلك سادت المآذنة في جميع إرجاء العالم الإسلامي حتى اختلفت في اشكالها وطرزها وخرفتها باختلاف الأقاليم الإسلامية فكانت الصوامع المربيعة والمضلعة لمصر والمآذنة الاسطوانية ذات القواعد المربيعة والمضلعة والمآذنة الاسطوانية المشوقة والتي تنتهي بما يشبه قلم الرصاص في تركيا ، وفي العراق على الرغم من شيوخ الشكل الاسطواني المنتظم الذي اختص به مآذنة العراق الا انه ظهرت إلى جانبها مآذنة الملوية<sup>(٢٥)</sup>.

ان اشكال المآذن قد تتنوعت في ريازتها بأختلاف البلدان وتتنوع المواد البنائية فكل اقليم اشتهر بنوع من المواد البنائية التي وظفها المعمار في بناء مآذنه، حيث ساد استخدام الطوب والحجر في الهند وافغانستان<sup>(٢٦)</sup>

لقد دفعنا الحديث عن نشأة المآذنة في العالم الإسلامي خارج الهند لأن تاريخ إقامة المآذنة في الهند متاخر عن نماذجها الموجودة في العراق ومصر وسوريا ، تعد مآذنة قطب منار في دلهي اقدم المآذن في الهند التي يعود تاريخ بناءها إلى القرن الثاني عشر ميلادي والتي لازالت شاخصة إلى الوقت الحاضر في بلاد الهند .

بينما اشارت الروايات التاريخية الى وجودها في الهند قبل هذا التاريخ بمدة طويلة ، فقد أشار (Martin) في كتابه المساجد والمنائر الى الخطاب الذي

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

جرى بين القائد محمد بن القاسم والحجاج بن يوسف حول تفاصيل الفتح فيقول انه بدلاً من المعابد فالمنابر تم إنشاؤها والخطبة قرأت عليها ورفع الاذان للصلوة للصلوة ،وفي نفس المؤلف أشار (Martin) انه عندما جاء محمد بن القاسم وضع أساس الاستقرار وقام بإنشاء مسجد ومآذنة <sup>(٢٧)</sup>.

ويرجح ان اقدم مآذنة في الهند كانت باقيه اجزاء من تفاصيلها حتى القرن التاسع عشر الميلادي هي مآذنة (سودهرا ) غرب باكستان <sup>(٢٨)</sup> ، وأشارت المصادر الى بعض تفاصيلها بأنها تقع في مدينة (سودهرا) في ولاية (جوجرانوالا) وقد بنيت بالأجر لأنها اختفت بمرور الزمن ولكن لحسن الحظ اوردت بعض المصادر تفاصيل عنها فقد أشار (حسين) نيلا (كونغهام) وصفاً لها بقوله (وقد بنيت هذه المآذنة على يد مالك بن آياز احد أهم امراء السلطان محمود الغزنوي ،ويعتقد أن المآذنة بنيت بعد عام (١٠٢١ هـ / ٤١٢ م) عندما أصبحت البنجاب تحت سيطرة السلطان محمود الغزنوي <sup>(٢٩)</sup>).

لقد شهدت بلاد الهند تطويراً ملحوظاً في عمارة المآذن وتنوعت اشكالها حسب الاقاليم والسلات الحاكمة والفترات التاريخية ،فقد حكمت دلهي لفترة تزيد عن ثلاثة قرون ونصف خمس سلالات اسلامية واحدة تلو الأخرى ،وقد ترك كل منهم أدلة جوهرية تدل على ثرائهم المعماري ،وكان لطول الفترة الزمنية التي عاشت بها تلك السلالات الاثر البالغ في استمرار البيئة الملائمة للتطور المعماري في مدينة دلهي <sup>(٣٠)</sup>. كان هذا التطور حصيلة امتزاج ثقافات متعددة نتج عنه حضارة مركبة مابين القرن الثاني عشر والقرن السادس عشر الميلاديين حيث شهدت السهول الغربية امتزاج ثلاث ثقافات محددة جغرافياً وهي العربية والiranية والهندية <sup>(٣١)</sup>.

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

ومن النماذج الأخرى المآذن في مدينة (عليكره)<sup>(٣٢)</sup> والتي يعود تاريخها إلى عام ١٢٥٤هـ/١٦٥٢م، أنشأها السلطان بلبن كرمز لانتصار على ناصر الدين محمود وهي ذات قاعدة مربعة وترميها الأفارييز وداخلها سلم حلزوني ولكنها لاحقاً هدمت عام ١٨٦٢م<sup>(٣٣)</sup>.

وقدمت لنا مدينة (كرجات)<sup>(٣٤)</sup> نماذج رائعة لمآذن ذات طراز فريد شكلت عالمة بارزة في ظهور الخصائص المعمارية والفنية الهندوسية بتفاصيلها الدقيقة والتي ظهرت على ابراج المعابد، على الرغم من كونها عنصراً معمارياً وثيق الصلة بالاسلام، ومن الخصائص المميزة لمآذن كرجات هو ارتداد الدن للداخل والخارج ونهاية المآذنة بما يعرف (بالسيخارا) وارتكاز شرفة المؤذن على ما يُعرف في الابراج البوذية (خوراوهاديا) وهي الكوابيل المقوسة فضلاً عن نماذج مصغرة لمعابد ملصقة على بدن المآذنة في اشارة الى قدسيتها كقدسيّة المعابد فكلاهما يمثل مرتبط ببيت الله (المسجد-والمعبد) كما في مآذنة مالك عالم و في مآذنة سيد عثمان<sup>(٣٥)</sup> (شكل ١)

وفي الفترات التاريخية التي سبقت تشييد قطب منار نجد غياب ظهور المآذنة كعنصر معماري ملحق بالمساجد ومنها مسجد بيجبوري (١٣٤٥هـ/١٧٤٦م)<sup>(٣٦)</sup> ومسجد خيري (١٣٥٢هـ/١٧٥٣م) في دلهي ومسجد كالان في منطقة نظام الدين بدلهي (١٣٦٠هـ/١٧٦٢م)<sup>(٣٧)</sup>، واستمر غياب هيكل المآذنة في مساجد الهند خلال العصر المغولي كما في مسجد كمالى جمالى ومسجد كيلاكونا ومسجد فاتح بوسكري (شكل ٢)، ويبعدوا عن سبب ذلك هو الاستعانة بالابراج الركنية ل تقوم بوظيفة الاذان، وربما استخدمت تلك الابراج ايضاً للتحصين والدفاع في وقت الازمات، او ككتاتيب لتعليم الصبية<sup>(٣٨)</sup>.

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

وتحت حكم المغول انتقلت وظيفة المآذنة إلى شمال الهند وربما هي مستوحاة من مآذن كجرات وغيرها من النماذج التي دخلت الفترة المغولية بحدود ١٥٧٣هـ / ١٩٨٠م، وقد وجدت المنارات في مبانٍ دفنية (الروضات) والنماذج الأولى لها المنارات الاربعة التي تحف بالبوابة الرئيسية في روضة السلطان جلال الدين اكابر شاه في مدينة سكندراء والتي بنيت بالمرمر (شكل ٣)، وقد وجد ما يشبه تصمييمها في ضريح حفيده (جهانجير) في لاهور، ومنائر روضة تاج محل في مدينة اكرا (شكل ٤)، ومنائر ضريح صفادر جانج الا ان ذلك لا يعني اختفائها نهائياً فقد وجدت خلال الفترة اللاحقة نماذج منها كما في منائر المسجد الجامع في شاه جيهران آباد في دلهي ومسجد وزير خان في لاهور (٣٩).

### المبحث الثالث

#### مآذنة قطب منار

وهي من أشهر مآذن الهند الإسلامية والأطول من نوعها في الهند وثاني أطول المنارات في تاريخ العالم الإسلامي بعد منارة الجيرالد في إشبيليه، شيدت كبرج يمكن استدعاء الناس للصلوة وتعتبر البرج الذي احتفل بقدوم السلطة السياسية والدينية الجديدة في الهند (٤٠)، شيد هذه المنارة قطب الدين أبيك (٤١) كبرج للنصر ومركز سيادة الدين الإسلامي الجديد في شبه القارة الهندية (شكل ٥)، وإن هذه المنارة ملحقة بمسجد قوة الإسلام الذي بناه قطب الدين أبيك مؤسس دولة المماليك في الهند ليكون مسجداً جاماً في مدينة دلهي سنة ١١٩٢هـ / ١٥٨٩م، وهو المسجد الكبير الأول في الهند الذي تم إنشاؤه من بقايا (٤٢) معبداً هندوسياً حطموا المسلمين في الهند واستعملوا بحجارتها

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

ودعامتها وكواibiliاً واعمدتها في بناء مسجده (٤٢). يقع جامع قطب منار في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة دلهي، وقد شيد هذا الجامع وفق التخطيط التقليدي لمسجد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمساجد الجامعة والقائم على أساس صحن مكشوف في الوسط واربع ظلات تحيط به من الجهات الأربع (٤٣).

أسس هذا المسجد ليكون قاعدة المسلمين يجمع كلمتهم ويوحدهم، وقد شارك ببناء هذا الجامع وتشييده عمال مسلمين بالإضافة إلى عمال محليين هنود شرح لهم قطب الدين طريقة البناء (٤٤). ولذلك نجد الإثر الهندي واضحًا لأن أغلب المواد قد جلبت من معابد هندوسية فضلاً عن هوية البناء الذين شاركوا في بناء الجامع (٤٥).

لذا جاءت عمارة الجامع ممزوجة بتأثيرات هندوسية حيث إن اقواسه وتشكيلاته الخطية الزخرفية كانت قد عبرت عن الإشكال المألوفة على المسلمين بينما مواد البناء وبعض العناصر المعمارية كالكواibili ذات الطابع الهندي والزخرفة الحيوانية وقطع الحجارة المتراكبة والعقود ذات الأشكال الزخرفية من العناصر العمارة المألوفة في العمارة الهندوسية (٤٦).

**ثانياً - التسميه :** لقد ذكرنا سابقاً أن المآذنة اصطلاحاً اطلق على المكان المخصص لوقف المؤذن لينادي للصلوة (٤٧)، وبخصوص مآذنة قطب منار فإن اقدم تسميه لها هي مآذنة جامع دلهي حيث لم يشيد مسجد جامع في دلهي غير هذا المبنى فلهذا سميت باسم جامع المدينة ثم اطلق عليها مآذنة قوة الإسلام لأن المسجد الذي احتضنها يمثل قوة المسلمين وانتصاراتهم على الهندوس لا سيما أن المسجد الجامع قد أسس على انقاض (٢٧) معبد هندي كما أسلفنا، لذلك فإن شموخها يمثل قوة المسلمين وهيبتهم وعظمتهم

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

لتكون علامة على انتصار المسلمين وسيادة الدين الإسلامي الجديد في شبه القارة الهندية<sup>(٤٨)</sup> ثم اطلق عليها لاحقاً مآذنة قطب منار نسبة إلى بانيها قطب الدين آبيك<sup>(٤٩)</sup>، ولكن بعض المؤرخين من يشكك بهذه التسمية ويعدها خطأً وإن السلطان التمش في حقيقة الامر هو من اطلق عليها هذا الاسم نسبة الى ولده (بغدادي) ويدعى قطب الدين تبركاً<sup>(٥٠)</sup>. وأحد الباحثين أعطى تاريخاً محدداً لهذه التسمية بحدود (١١٩٥ هـ ١٩٩١ م)<sup>(٥١)</sup> ، وانتشرت هذه التسمية في عهد السلطان اسكندر لودي وبعده<sup>(٥٢)</sup>.

اما لفظة منار فأعتقد انها اطلقت اصطلاحاً على المآذنة لاستخدامها في فترة من الفترات للهداية وتوجيه القوافل كونها اعلى برج في دلهي من خلال ايقاد نار المسارج ليلاً في اعلاها .

**ثالثا - الموقع :** توجد هذه المنارة منفصلة عن المسجد الأصلي على بعد ٣٥ م جنوب شرق المسجد<sup>(٥٣)</sup> ، في حين حدد احد الباحثين العرب موقع المآذنة بالنسبة للجامع بمسافة تقدر (٢٥) م<sup>(٥٤)</sup> ولكنه عاد وصحح المسافة بـ<sup>(٥٥)</sup> (٣٥) م.

وظاهرة وقوع المآذنة خارج حدود المسجد مألوفة في العمارة الإسلامية فموقعها في المسجد يمكن أن يكون في أي جزء من المبني<sup>(٥٦)</sup> .

**رابعا - نظرية الاصل وتاريخ التشبيه :** لاشك ان بناء المآذنة مرتبط بالجامع الذي بدأ بتشبيهه قطب الدين آبيك سنة (١١٩٢ هـ / ١٥٨٩ م) واستمر في بناؤه خمس سنوات<sup>(٥٧)</sup> ، وفي رأي آخر عام (١١٩٧- ١١٩٥ م) في اشارة الى الانتهاء من مرحلة البناء<sup>(٥٨)</sup> .

يبعدوا ان بناء المآذنة لاحق لبناء الجامع حيث لم يكن من السهولة ايجاد بنائين وعماريين لبناء صروح معمارية بهذه الضخامة فبدأ بنائها عام

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

(١٩٩ م) قطب الدين اييك واكملاها خليفته السلطان شمس الدين التمش (١٢١٥ م)<sup>(٥٩)</sup>. وانتهت عملية بناء المنارة في سنة ١٢٣٦ م<sup>(٦٠)</sup> . بنيت المآذنة على انقاض معبد قديم يدعى (لال كول) للامير الراجبوتي برتوبي راجا الثالث آخر حاكم هندوسي لامارة دلهي والذي حكم خلال الاعوام (١١٩٠-١١٩١ م)<sup>(٦١)</sup> ، مما دفع بعض الباحثين الى الاعتقاد خطأً ان المنارة بنيت من قبل هذا الامير حتى يجعل ابنته تتمتع بالنظر الى نهر جمنا من خلالها<sup>(٦٢)</sup> . ولكن هذا الرأي لم يلقى قبولاً من الباحثين وابرزهم (مارشال) الذي يؤكد ان المآذنة(قطب منار) بكل عناصرها التصميمية والزخرفية هي اسلامية النشأة ، استناداً الى النقوش الكتابية التي تزين بدن المآذنة والتي تشير انها بنيت تحت اشراف مهندس معماري اسلامي وهو محمد امير كوه ، وقد دون هذا النص التذكاري في الطابق الثالث من المآذنة<sup>(٦٣)</sup> .

ان ظاهرة انكار نقدم المسلمين في الهندسة معمارية وطمس هوية منشآتهم العمرانية يكاد لا يخلو منها اقليم وصلته اقدام المسلمين ، وتعد الهند من اكثر الاقاليم التي تعرضت العمارة الاسلامية فيها الى ظاهرة الاستلاب ومحاولة بعض الباحثين الاجانب وخصوصاً الهندوس الى تأصيل العناصر العمارية والفنية وارجاعها الى اصلها الهندوسي ، ومن ضمنها مآذنة قطب منار<sup>(٦٤)</sup> ، حيث اشار صاحب كتاب آثار الصناديد وهو من اكثرب المؤيدین على الاصل الهندوسي لقطب منار ان وقوعها خارج حدود المسجد كان يقصد منها للزينة ، على الرغم من ان هذه الحجة باطلة وليس لها اساس ، فضلاً من ان موقع المآذنة ليس له علاقة بنظرية التأصيل ، فمآذنة سامراء شكلها غريب ونادر وهي تقع خارج حدود الجامع وغيرها من المآذن كثیر .

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

لقد كان لارتفاع قطب منار الشاهق مداعاة لأن توصف كل المآذن المستقلة في الهند بأنها ابراج للنصر، وكان أول الباحثين المدافعين عن هذا الرأي (Fergusson) الذي وصف البرج الخاص (بكمبها رانا) في تشيتور<sup>(٦٥)</sup> على أنها أحد ابراج النصر<sup>(٦٦)</sup>. على الرغم من أن للمنارات والابراج والاعمدة سمات مشتركة في العمارة الإسلامية فكثيراً ما يقيمت منفردة أو على هيئة هيكل منعزلة وجدت بالقرب من المدن كما في شمال بلاد فارس وأفغانستان<sup>(٦٧)</sup>. وإذا أردنا أن نقارن في الشكل العام الخارجي لقطب منار فإن الطوابق ذات الحافات المشطوفة المتعددة الأضلاع هي تطور لما ساد وانتشر من مآذن في غزنة عاصمة أفغانستان، وهناك ثلات مآذن في كرمان ظهرت على أنها قواعد لمآذن في المسجد الجامع في (Zarand) وإن طريقة بناء البدن نفذت بطريقة الحافات المشطوفة المتبادلة ونجد خير مثال لهذا التصميم في مآذنة غزنة او برج محمود الغزنوي والتي اخذت طريقها بعد ذلك إلى شبه القارة الهندية<sup>(٦٨)</sup>، ولكن ربما هذا الرأي أصبح مثار جدل بين الباحثين لأن ابراج غزنه ذات قواعد نجمية بينما قطب منار اسطوانية ، فمنهم من يشير انه فارسي الاصل وظهر اولاً في مدينة الري خلال العصر السلجوقى أو انه تأثر بتصميم الاضرحة البرجية التي سادت في ايران مثل ضريح جنباز قابوس القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي ، واضرحة اقليم جرجان بشكل عام<sup>(٦٩)</sup> ولكن سيد احمد صاحب كتاب آثار الصنادين يعود ويجادل بأن المسلمين اعتادوا أن يبنوا مبانيهم على منصات أو قواعد ويسيق مثال على منارة علاء الدين الخلجي<sup>(٧٠)</sup> بينما قطب منار بدون منصة او قاعدة<sup>(٧١)</sup>، والبعض استدل على اصلها الهندوسي بكتابات سنسكريتية نقشت على الطابق الاول ورد فيها كلمة (جاياستابها) والتي تعني اعمدة النصر الهندية، ولكن

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

على الارجح ان هناك خطأ في ترجمة النص الى معنى النصروالذي له دلالات في المفهوم العقيدة الاسلامية <sup>(٧٢)</sup>، رغم ذلك فقد اجمع كثير من الباحثين على تأثر المآذنة الهندية وخصوصاً القائمة في مدينة احمد آباد بأبراج المعابد البوذية (الستوبا) وابراج المعابد الهندوسية (السيخارا) <sup>(٧٣)</sup>

وعودة الى مآذنة قطب منار فقد اكده (كونغهام ) على ان قطب منار جسدت اصلها الاسلامي للمناداة وقت الصلاة ، ودافع عن رأيه بذكر امثلة على ممارسة المسلمين لناء المآذن من عهد مبكر والتي كانت بمثابة البرج منها مئارتين في غزنة خلال النصف الاول من القرن الحادي عشر اي قبل (١٨٠ سنة ) من تشييد قطب منار ، ولاتزال المنارات شاخصة في غزنه وكول ترينا ممارسة المسلمين المبكرة للاذان في مشرق العالم الاسلامي <sup>(٧٤)</sup> ، وقد وافق كثير من الباحثين هذا الرأي ومن بينهم مارشال الذي اكده على ان قطب منار بكل تفاصيلها ومفرداتها البنائية وتشكيلاتها الخطية تنم عن اصلها الاسلامي وتشير على انها بنيت تحت اشراف احد المهندسين المسلمين والذي يدعى (محمد أمير كوه ) والذي ورد اسمه على كتابات الطابق الثالث من المآذنة <sup>(٧٥)</sup> .

بينما يشير مدير البحث الاثاري في الهند الى ان هناك شبه بين قطب مناري دلهي و (كول منار ) الواقعه في مدينة فيوز كوه في مسجد جام في افغانستان <sup>(٧٦)</sup> (شكل ٦) ، ويبدو ان هذا الشبه ناتج من ان كلاهما يقع خارج حدود المسجد ، ولكن مايعزيز هذا الرأي هو ان باني مآذنة جام هو السلطان غياث الدين والذي يعتبر أخو السلطان معز الدين الوارد اسمه والقابه على مآذنة قطب منار <sup>(٧٧)</sup> .

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

ومن الحجج التي ساقها الباحثون الهنود ان مدخل مآذنة قطب منار يواجه الشمال بينما المباني الإسلامية تواجه الشرق ، ومن الباحثين من رد على هذا الادعاء من خلال مقارنتها بـ مآذنة جام والتي مدخلها يواجه الشمال تماماً كما في قطب منار ، كما يجب ان نضع في الازهان بأن هناك شريط كتابي يذكر اسم احد الاشخاص الذين ساهموا في عملية بناء منارة جام وهو ناصر الدين ابن شمس الدين التمش ، لذلك يمكن النظر على ان العمل كان معاصرأ لبناء قطب منار<sup>(٧٨)</sup>.

نلخص الى القول ان قطب منار لايمكن ان تكون قد بنيت من قبل الهندوس راجا بريثوي او راي بيثيروا حسب ادعاء الهندوس ، كما ان المآذنة لاتمت بصلة لابراج النصر كما اعتقد بعض الباحثين ، ولكنها انجاز خاص بالسلطان المسلمين وجدوا فيها مجالاً لتدوين ما ثرهم وامجادهم تعبيراً منهم عن المجد والرفعة والشموخ والنصر<sup>(٧٩)</sup>.

### تصميم المآذنة

يشكل تصميم المآذنة عالمة بارزة ومذهلة في تصميم المآذنة الإسلامية في ويعطي انطباع عن الإمكانيات الهندوإسلامية الهائلة التي انتجت تحفه معمارية في شبه القارة الهندية .

المآذنة ذات مسقط مستدير يبلغ قطرها (٤٨ قدم) عن القاعدة نحو (١٥ م) ويضيق هذا الاتساع كلما اعلت المآذنة ليصل إلى (٥ م) فقط حيث تستدق قمتها وهذا ما اكسبها شهرة بنائية عالية حيث أن هذه الظاهرة يطلق عليها بالعمارة (السبط ) أي أن قطرها يتناقص كلما اعلت البناء ، فهذا التصميم له ما يبرره من الناحية الإنشائية والتقنية البنائية حيث يجعلها أكثر

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

مقاومة للتأثيرات المناخية المتقلبة التي تميزت فيها بلاد الهند،اما ارتفاعها فيبلغ (٢٤) قدم بحدود (٧٣) متر<sup>(٨٠)</sup>.

أن ارتفاع المآذنة شاهق مما اخذ بالمعماري أن يتفنن بالتصميم حتى يتلافي سقوط المآذنة وتداعيها مستقبلا ومثل هذا التصميم شاع في كثير من الأبراج ومآذن العالم الإسلامي وخصوصا في المشرق الإسلامي .بنيت المآذنة بمادة الحجارة المتواوية (Red sand stone) الحجر الرملي الاحمر وكذلك الرمادي اللون<sup>(٨١)</sup> ، والتي جلبت من محاجر مدينة فاتح بوسكري الشهيرة<sup>(٨٢)</sup> ، تتألف المآذنة من خمسة طوابق متراجعة وكل طابق ذات نمط مختلف من حيث التصميم تفصل بينها اربعة شرفات بارزة تستند من ادناها على مقرنصات جميلة الاولى ارتفاعها عن الارض بحدود (٩٠) قدم (والثانية (٤٠) قدم) والثالثة (١٨٠) والرابعة (٢٠٣) قدم وبين الطوابق احزمة منحوته بالحفر العميق لتشكيلات زخرفية غاية في الدقة والابداع<sup>(٨٣)</sup> ،الطابق الاول نحت الحجارة بالتناوب بتضليعات مرة نصف دائيرية ومرة مثلثة بأسلوب التبادل ،وتمتد على هذه الافاريز كتابات قرآنية محفورة بالخط النسخي ،اما الطابق الثاني فهو اقل قطرأ من الاول نحت حجارته بتضليعات بارزة بأشكال نصف دائيرية وتطوق هذا الطابق اشرطة كتابية بخط النسخ والنستعلق الفارسي بالحفر البارز ،اما الطابق الثالث اقل قطرأ من الطابق الثاني نحت حجارته بأشكال مثلثة متغيرة فقط تتخل هذا الطابق اشرطة كتابية ايضاً بالحفر البارز ،اما الطابق الرابع والخامس فقد بنيا من الرخام وقطع قليلة من الحجارة الحمراء الملساء فشكلهما اسطواني واقل قطرأ وارتفاعاً من الطوابق السفلية<sup>(٨٤)</sup> (شكل ٧)

لقد أسس قطب الدين آبيك الطابق الأول من المآذنة وقام (التمش)<sup>(٨٥)</sup> الطابقين الثاني والثالث ،وقد اورد صاحب كتاب تاريخ فيروز

## **المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....**

شاهي الى وجود عمود كبير في جامع دلهي بناء شمس الدين التمش تعبيراً عن قوته وسلطته على دلهي بهذا البناء العظيم<sup>(٨٦)</sup>، واتم خلفائه الطوابق الباقيه<sup>(٨٧)</sup>. وبداخل المآذنة درج حلزوني مؤلف من ٣٧٩ درجاً حتى تصل إلى القمة<sup>(٨٨)</sup>.

لقد ابدع مهندس قطب منار في طريقة تكوين بدن المآذنة بالخطوط الرأسية المشطوفة ومثل هذا التصميم يعمل على تكسير التيارات الهوائية التي تصطدم ببدن المنارة ، وتعمل هذه الحزوز على توفير درجات متعددة من الظل والنور على البدن الخارجي ، واكسبت البناء معالجة فنية عن طريق البناء ضمن كتل بنائية صعبة نسبياً<sup>(٨٩)</sup>.

ان تصميم المنار بالخطوط الرأسية وجد ماثلاته في مآذن عدّة في المشرق الإسلامي ، فقد نفذت على مآذنة سistan في "ناد علي" المؤرخة بالقرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي، حيث اتخذت قاعدتها حزوز دائرة واحدة بالتبادل ، وكذلك على بدن مآذنة مسجد "تيجار" جنوب غرب كرمان ، ومآذنة اخرى تقع في اقليم سistan في افغانستان وتعرف بأسم "خواجا سياه بوش" وهي تؤرخ بالقرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي نفذ بدنها بشكل حزوز حادة ودائرة بالتبادل ، ويعتقد انها كان لها تأثير كبير في تصميم قطب منار<sup>(٩٠)</sup>.

### **التشكيّلات الزخرفية على المآذنة**

لقد شكلت طريقة زخرفة مآذنة قطب منار واحدة من اروع ما انتجته يد الانسان في تلك الفترة من عبقرية تنم عن دراية فائقة في استخدام ادق الحسابات الهندسية في توزيع العناصر الخطية والنباتية وتدخلها مع بعضها

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

وتتاغمها مع لون الحجارة الحمراء وتبادلها وتوزيعها على شكل احزمة تلف المآذنة وفق مسافات محددة.

وتبقى التشكيلات الخطية عنصراً مهما في البناء، حيث اعتاد السلاطين المسلمين أن يخلدوا اسمائهم او اسماء البنائين على منشآتهم العمرانية، فضلاً عن الالقاب والوظائف .ويعود زمن الكتابات على المباني الى الفترات الإسلامية الاولى ثم شاع بعد ذلك خلال العصور اللاحقة وعلى مختلف المباني <sup>(٩١)</sup>.وفي الهند تعود اقدم الكتابات الإسلامية فيها الى زمن الفتوحات الإسلامية نهاية القرن الاول الهجري ٨٩ هـ / ٧٠٨ م في مسجد (بنبهور) ،وقد كتبت بالخط الكوفي الحالي من الشكل والاعجام <sup>(٩٢)</sup>.

ولكثرة النقوش التي ازدانت بها قطب منار فسوف نستعرض بعضاً منها ،النقش الاول الذي يعلو مدخل المآذنة والذي نقله (Ewers) وترجمته (قال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى مسجداً لله تعالى بنى الله له في الجنة بيتهً مثله عمارة مينار حضرت سلطان السلاطين شمس الدنيا والدين مرحوم مغفور طاب ثراه وجعل الجنة مثواه شكت بود منار مذكور درعهد دولة سلطان الاعظم المعمظ المكرم شاه سكندر بن شاه بهلول لودي سلطان خلد الله ملكه وسلطانه واعلى أمره لولي خانزاد فتح خان بن مسند عالي أجود جودا احق صحبه بالملك ودررو زتهي قريتها بالامر مرمرت مرتب كرد ثلاثة عشر ربيع الآخرة سنة تسعه وتسعمائة )<sup>(٩٣)</sup>.(شكل ٨

ولكن هذا النص عندما ترجمه (Ewers) الى الانكليزية حرف معناه وبدل كلمة مسجد كتبت كلمة معبد كما اشير في النص حسب الترجمة ان المنار قد تعرض لصاعقة رعدية في عهد اسكندر لودي الا ان العبد الفقير فاتح خان بن مسند قد اصلاحها في ربيع الآخرة من عام ٩٠٩ هـ <sup>(٩٤)</sup>.

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

والنص الآخر على الطابق الأول من المنار وترجمته (المنارة من بناء فضل ابو الملا) واستناداً للنص فيما يكون هذا الشخص هو رئيس المهندسين الذي كان يعمل عند قطب الدين ، وقد ورد اسمه على احدى دعامات الجامع<sup>(٩٥)</sup>

وهناك نص كتابي آخر على باب الشرفة الاولى نصه (اقام شمس الدين التمش هذه البناء بفoman عامرة بهذه العمارة الملك السلطان الشمس الحق والدين التمش، كما قرأ Thomas ) بعض النصوص العربية وترجمتها ومنها الشرط الكتابي الموجود أعلى مدخل الطابق الثاني (أمر بأتمام هذه العمارة الملك المؤيد من السما شمس الحق والدين التمش السلطان ناصر امير المؤمنين<sup>(٩٦)</sup>) . والنصوص الأخرى سوف تنتطرق لها عند الحديث عن عمليات الترميم التي طالت المآذنة ودونت تواريختها بأشرطة كتابية .

من التشكيلات الزخرفية التي زينت بدن المآذنة العناصر النباتية، حيث نجح المعمار والحرفي في توظيف عناصر نباتية في عملية ملأ المساحات التي تتخلل حروف الاشرطة الكتابية، وابرز هذه العناصر الاشكال زهرة اللوتس وهي من العناصر المألوفة في الفن الهندي القديم<sup>(٩٧)</sup>، وكانت ترمز في المعتقدات الهندوسية الى الحظ السعيد والخصوصية ، وهذا العنصر ورد في الفن الهندي بأسماء متعددة منها بوشكارا، بونداريكا، بادما، او كاما لا، وبادما جالا اذا نفذت بشكل نصفي وعندما تنفذ بشكل كامل تعرف بأسم بادمالاتا<sup>(٩٨)</sup>، واعتبرت من اقدم واروع رمز من رموز الفن الهندي وقد نحتت على المبني بحيث يكون وجهها الى الاعلى وبنلالتها منحنية نحو الاسفل والتي ترمز الى رحم الكون وتقوم مقام عرش الاله<sup>(٩٩)</sup>.(شكل ٩)

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

ومن الازهار الأخرى التي نحتت على طوابق المآذنة الوردة موسيلا(Mosella) وهي من فصيلة ازهار اللوتين ، وشكلها وريدة تكون اوراقها رمحية ذات نهايات مدبوبة <sup>(١٠٠)</sup> ، وقد اخذت هذه الزهرة حيزاً كبيراً ونفذها الفنان كأطر للاشرطة الكتابة من على بدن المآذنة وكذلك شغلت الفراغات بين هامات الحروف (شكل ) .

وزهرة الياسمين من الوريدات التي ظهرت تزين بدن المآذنة وهي زهرة من ست بتلات تميزت بأنحاء اوراقها وصفت بشكل متناسب بجانب بعضها البعض ، وقد جد ماثماً مثل هذه الزخرفة في مساجد حيدر آباد <sup>(١٠١)</sup> (شكل ) . وشكلت زخرفة الارابسك الإسلامية عنصراً هاماً نحت بعناية على بدن قطب منار لتنهي تفريعاتها المتشابكة بأوراق مفصصة وازهار كأسية ، والتي ربما انتقلت إلى الهند بتأثير فارسي <sup>(١٠٢)</sup> .  
اهم الاحداث التي مرت بها المآذنة

تعتبر المآذنة من اكثـر العناصر العـمارية في المـباني التي تتعرض للتلف ربما بسبب علوها الشـائع وتصـيمـها الطـويـل الاـخذ بالارتفاع مما يجعلـها اكـثر عـرضـة للـظـروف المناخـية المتـقلـبة والمـتوـدة، وقد تـنبـه بـانـي مـآذـنة قـطـب منـار لـهـذـه المـسـأـلة عندـ التـصـمـيم فأـنـتـخـب الـأـرـض الـصـلـبة حتى لاـتـهـار تحتـ ثـقـلـ الـبـنـاء فـضـلاً عنـ اـعـتمـادـ مـيـلانـ الجـدرـان نحوـ الدـاخـل وـبـعـارـةـ أـخـرى اـتسـاعـ بـدـنـ المـآـذـنـةـ عـنـ القـاعـدـةـ وـضـيقـهاـ عـنـ الـقـمـةـ حتـىـ تـحـصـلـ عـلـىـ تـواـزنـ لـثـقـلـهـاـ وـهـذـهـ الطـرـيقـةـ شـاعـتـ فـيـ عـمـارـةـ المـآـذـنـ بشـكـلـ عامـ .

لقد طالت قطب منار عمليات ترميم عديدة حيث ذكر (السيراليوت) رواية نقلها عن الامير خسرو مفادها ان المنارة قد تم ترميمها في عهد علاء الدين الخليجي ١٢٩٥-١٣١٦م <sup>(١٠٣)</sup>

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

وتعرض القسم العلوي او الطابقين العلوبيين الى السقوط بفعل صاعقة رعدية مرتين المرة الاولى في عام ١٣٢٦م خلال فترة حكم السلطان محمد تغلق (١٣٢٥-١٣٥١م) وقد قام بأصلاحها بنفسه ودون اعمال الصيانة بكتابه تذكاري بخط النستعليق الفارسي وذلك في سنة ١٣٣٢م ، والمرة الثانية لتحطم الطابقين العلوبيين حدثت خلال فترة حكم السلطان فيروز شاه تغلق (١٣٥١-١٣٨٨م)<sup>(١٠٤)</sup>. ومايعزز هذه المعلومة هو اعلان فيروز شاه نفسه انه قام بأصلاح المآذنة في عام ١٣٦٨م وقد دون هذا الحدث بشريط كتابي على بدن المآذنة نصه(درain منارة سنہ سبعین وسبعمائیت بافت برق خل راه یافته برد بتوفیق ربانی بر کشیده عنایت سبحانی فیروز سلطانی این مقام را باحتیاط تمام عمارت کرد - خالق بیجون این مقام را از جمیع آفات مصیون دارد)<sup>(١٠٥)</sup>، وعندما ضربت الصاعقة المآذنة يقول فيروز شاه نفسه (منارة معز الدين سام قد تعرضت لصاعقة وقد اصلاحتها ورفعتها اكثر مما كانت عليه من قبل)<sup>(١٠٦)</sup>، وقد حدث جدل بين الباحثين حول قراءة الشريط الكتابي ،فقد صح (Ewers) خطأ (Thomas) بأن قطب منار قد تعرضت لصاعقة وتم اصلاحها في عهد فيروز شاه تغلق سنة ٩٠٧ هـ ،ولكن يبدو من قراءة (Ewers) للنص قد حدث خطأ في التاريخ اذ قرأ التاريخ ٧٠٧ هـ يعني سبعمائة وسبعة ،حتى (Munshi) اخطأ بقراءة التاريخ ٩٠٩ هـ وهي توافق سنة ١٥٠٣م ، ولكن القراءة الصحيحة للتاريخ سبعمائة وسبعين (١٣٦٨هـ/٥٧٧٠م)<sup>(١٠٧)</sup>.

وفي عهد السلطان اسكندر بن بهلول لودي تعرضت المآذنة الى صاعقة رعدية اخرى ،وقد تم اصلاحها من قبل فاتح خان ابن مسند علي خادم

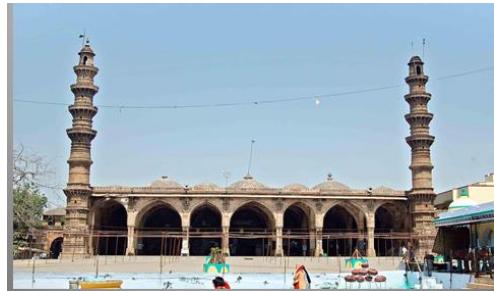
## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

اسكندر لودي وذلك استناداً إلى النص التاريخي والذي يحمل التاريخ (١٥٠٣هـ / ١٧٩٤م) .

وقد زار قطب منار عدد كبير من الوربيين وسجلوا ملاحظاتهم ومخططاتهم وأخذوا قياسات لها ابتداءً من عام ١٧٩٤م ومنهم المهندس (انساين بلات ) كما تم قياس المنار من قبل الرحالة (كونغهام ) ، وقد حسب ارتفاع المنارة ووضع جدول للقياسات والابعاد لجميع طوابقها ، وفي عام ١٨٣٩م اخذت قياسات للمنار من قبل (فرديريك البوت )، ومن الاحداث المهمة زيارة ابو الفداء الجغرافي الشهير لها في نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الميلاديين وحسب عدد درجات المنار ٣٦٠ درجة من الاسفل الى القمة ولكن بعد الاضافات المتلاحقة وصل عددها الى ٣٧٩ درجة (١٠٩) .

وحدث ان وقع زلزال في عام ١٨٠٣م ادى الى سقوط قمة المآذنة كما تسبب بهدم اجزاء من الجامع وفي ذلك الوقت حدثت حفرة في بناء الجامع من جراء الزلزال مما دفع الحكومة المركزية الى استدعاء المهندس (روبرت سميث) لاصلاح الاضرار والتي انجزت في عام ١٨٢٨ وكلفت عمليات الترميم في حينها بحدود (١٧٠٠) روبيه (١١٠) .

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....



مجسمات لاجزاء من معابد هندوسية على قاعدة مآذنة

مسجد كومبادي في احمد آباد

شكل ١ - مآذن مسجد شاه علم في الكجرات



شكل - ٤ ابراج جامع فاتح بوسكري (تصوير

الشهيد الدكتور عادل المعاضيدي



شكل ٣ البرج الركني في ضريح صفادر

جانج (تصوير الباحث)

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....



شكل - منائر روضة اكبر ( تصوير الباحث )



شكل - ٦ مآذنة قطب منار منظر عام ( تصوير الباحث )      شكل - ٧ - مآذنة جام في  
افغانستان(شبكة الانترنت)



شكل - ٨ - تفاصيل تصميم قطب منار( تصوير الباحث ) التشكيلات الزخرفية على بدن  
قطب منار (شبكة الانترنت)



شكل - ٩- زخارف نباتية وازهار الياسمين واللوتس على بدن قطب منار

#### الهوامش:

(١) ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ط١، دار صادر، بيروت ، ج ١٣ ، ص ١٢ .

(٢) Jonathan ,Bloom: Minaret Symbol of Islam, vol II , Oxford studies in Islamic Art, oxford, 1989, P11.

(٣) النمري ، فاطمة وليد ، اشكال واساليب عمارة المآذن في مساجد المشرق ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٧ ، ص ١٢٩ ينظر ايضا : امام ، محمود احمد ، مساجد سلاطين ال鞠رات بمدينة احمد آباد بالهند في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر لميلادي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة عين شمس ٢٠١٧ ، ص ٢١٤ هامش ١

(٤) الفراهيدي ، الخليل بن احمد ،كتاب العن ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ،دار ومكتبة الهلال ،ج ٥، ج ٨ ، ص ٢٨٦ . رزق ، عاصم محمد ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٠٧ .

(٥) Mechel,George,Indian Islamic Architecture Handbook of orient Studies ,Section Two,Volume 20,Leiden ,2008, p.50.

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

- (١) العاني ، علاء الدين ، مآذنة مدينة السلام ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد / ١٩٩٢٠ ص ٢٤ .
- (٢) سورة الحج الآية ٤٠
- (٣) القصيري، اعتماد يوسف ، أضواء على التراث المعماري الإسلامي العراقي ،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والفنون ،ايسيسكو ، ٢٠٠٨ ، ص ١٨٤ .
- (٤) ثؤيني علي معجم مصطلحات عمارة الشعوب الإسلامية، ط ١ ، بغداد ، ٢٠٠٥ ص ٦١٩ .
- (٥) السمهودي ، علي بن عبدالله بن احمد الحسني ، وفا الوفاء بأخبار دار المصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩ هـ ، الجزء الثاني ، ص ١٥١ .
- (٦) Havell ,E,B ,Indian Architecture its Bychology Sttucture and History from the first muhammadan invasion the present day ,London,1913.p.47
- (٧) [www.alukah.net](http://www.alukah.net)
- (٨) السمهودي، وفاء الوفاء، ص ١٨١ .
- (٩) المكي ،محمد طاهر ،التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ،ط ١،مكتبة النهضة ،بيروت ٢٠٠٠، ج ٥، ص ١٨٤ ،رسلان ،نشأة المآذنة ، مجلة الدارة ، العدد ١ ، السنة الحادية عشر ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ١١ .
- (١٠) السمهودي ، وفاء الوفاء ، ص ٥٢٩ . ينظر ايضاً : ابن هشام ، عبدالمالك بن هشام بن ايوب ، السيرة النبوية ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ج ١، ص ٢٣ .
- (١١) احمد فكري ،مساجد القاهرة ومدارسها ( المدخل ) ، دار المعارف ، الإسكندرية ١٩٦١،ص ٢٨٦ .
- (١٢) السمهودي ، وفاء الوفاء ، ص ٥٣٠ .
- (١٣) أمام ، مساجد سلاطين الكنجرات ، ص ٢١٥ هامش رقم ٣ .

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

(<sup>١٩</sup>) الجبوري، إبراهيم حسين، عمارة وزخرفة الروضات والاضرحة الإسلامية في الهند حتى نهاية حكم جيهان جير، ١٦٢٨/٥٣٨م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الادب، جامعة الموصل، ٢٠١٢م، ص ٢٤٦.

\* نحن لا ننكر عملية اقتباس في بداية الامر ، فربما كانت بعض المآذن المربيعة من حيث الشكل والتصميم متأثرة ببعض الشيء بالأبراج وان كان كذلك فيعد ذلك امتداد للعمارة العربية المحلية السابقة للإسلام في سوريا وليس من الطرز المعمارية الأجنبية كما زعم معظمهم أن المآذنة المصرية ماهي الا تقليد لمنارة الإسكندرية غير انها على لارجح تطور طبيعي لشكل المآذنة التي بدأت في مصر .

(<sup>٢٠</sup>) البلذري ، المصدر السابق ص ٣٤٣ . ولمزيد من الاطلاع حول نظرية اقتباس المآذن الاقتباس ينظر شافعي ،المصدر السابق ،ص ،رزق معجم مصطلحات العمارة ، ص ٣٠٧

(<sup>٢١</sup>) سلمان ، العمارات العربية ، ص ٥٠ .

(<sup>٢٢</sup>) الشافعي ، المصدر السابق ، ص ٦٣٧ .

(<sup>٢٣</sup>) البلذري، مصدر سابق ، ج ١ ص ٣٠ ، ينظر أيضا سامح الجمال الدين ، العمارة في صدر الإسلام المؤسسة المصرية العامة للنشر ، مصر ، ١٩٦٤ ، ص ١٦ .

(<sup>٢٤</sup>) القصيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ .

(<sup>٢٥</sup>) رزق ، معجم مصطلحات العمارة ، ص ٣١١ .

(<sup>٢٦</sup>) امام ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ هامش ٢

لاشك ان ظهور المآذن ورياظتها بالهند انما هو أحد التأثيرات المعمارية الفارسية على الهند بحكم الفتوحات الإسلامية التي انطلقت من ايران وبحكم العلاقات التجارية والسياسة بينهما .

(<sup>٢٧</sup>) امام المصدر نفسه ، ص ٢١٦ .

(<sup>29</sup>) Ralph Pinder, Ghaznavid and Ghurid Minarets,Iran,Vol.39,2001.p.186

امام ، مساجد سلاطين الکجرات ، ص ٢١٧

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

(<sup>30</sup>)Brown, Percy ,Indian Architecture Islamic period ,Bombay,1956,p.11

(<sup>31</sup>) خان ،رشيد الدين ،حضارة العند المركبة مفهومها وطبيعتها ،مجلة ثقافة الهند ،مجلد ٤٧ ،العدد ٤-١ ،١٩٩٦ ،ص ٥٨ .

(<sup>32</sup>) عليكرا :مدينة مشهورة تقع جنوب دلهي بحدود ٤٠ كم ،وتشتهر بمبانيها الإسلامية من مساجد وحصون تعود إلى العصر المغولي :علي ،قلاع وحصون واسوار وبوابات المدن الآثرية الإسلامية في الهند ،الدار المصرية اللبنانية ،ط١ ،القاهرة ٢٠٠٩ ،ص ٢٤٧ .

(<sup>33</sup>)Michell ,indian Islamic Architecture ,p.50

(<sup>34</sup>) الكجرات :إقليم عظيم من اقاليم الهند :العمري ،احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوبي شهاب الدين ،مسالك الابصار في ممالك الامصار ،المجمع التقاقي ،ابو ظبي ،ط١ ،٢٠٠٢ ،ج٣ ،ص ٤٥ .

(<sup>35</sup>) امام ،مساجد سلاطين الكجرات ،ص ٢٢٣ وص ٣٢٤ .

(<sup>36</sup>) يقع هذا المسجد في مدينة بيجنور او بيجابور عاصمة اقليم الدكن على بعد حوالي ٣٥٠ Reupen,S.S,The Architecture of ميل جنوب شرق بومباي : Bijapur,Bombay ,p2

(<sup>37</sup>) المعاضيدي ،خصائص عمارة المساجد في الهند ،ص ١٨٦-١٨٧ .

(<sup>38</sup>) علي ، تاريخ وعمارة المساجد في الهند ، ص ٢٨٧ .

(<sup>39</sup>)Michell ,indian Islamic Architecture ,p.53-54

(<sup>40</sup>)Sahai,Surendra,IndianArchitecture Islamic Period(1192- 1857),Prakash book,New Delhi,p.14

(<sup>41</sup>) قطب الدين ابيك هو مؤسس سلالة المماليك بالهند اعتلى العرش واعلن نفسه سلطاناً على الهندوستان ١٢٠٦م بعد وفاة مولاه محمد الغوري وكان ابيك مملوكاً لقاضي نيسابور . كان قطب الدين مولعاً برکوب الخيل والفروسية والعمارة وقد بنى بالهند مسجدين كبيرين الاول بدلهي والآخر بأجمير انتهت حياته بسقوطه من جواده فقتل عام ١٢١٠م فخلفه

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

- شمس الدين التمش ينظر : الساداتي ، احمد محمود ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، مكتبة الاداب ، القاهرة ، بـ بن ، ص ١٢٣ .
- (5) Jairazbhoy,R.A,An Outline of the Islamic Architecture ,London,1972,p.28 , Crover,Satish,Islamic Architecture in india New Delhi ,p.1.
- (٤٣) دبائي ، ضياء الدين ، المساجد التاريخية في الهند ، موسوعة الموسام ، العدد ٧٤-٧٣ ، المكتبة الملكية ، لاهاي ، هولندا ، ٢٠٠٩ ، ص ٥٨ .
- (٤٤) Brown, Percy ,Indian Architecture Islamic period ,Bombay,1956,p.11.
- (٤٥) دبائي ، ضياء الدين ، المساجد التاريخية في دلهي ، ترجمة منظور احمد ،مجلة ثقافة الهند ، مجلد ٥٣ العدد ٤-٢ ، ص ١٠٧ .
- (٤٦) لقد لاحظنا ذلك من خلال دراستنا الميدانية للجامع في عام ٢٠٠٨ ان الاثر الهندي بارز في الجامع فالكوابيل ذات الاشكال الادمية وزخرفة الافاعي والابقار منحوته على اعمدة الجامع كونها جلبت من معابد هندوسية متعددة .
- (٤٧) Sahai,Surendra,IndianArchitecture Islamic Period,p.17.
- (٤٨) الجبوري إبراهيم حسين ، عمارة المشرق الإسلامي ، محاضرات القيت على طلبة المرحلة الثالثة ، كلية الآثار جامعة سامراء ، قسم الصيانة والترميم وقسم الآثار ، ص ٤٥ ينظر ايضا ، علي ، احمد رجب تخطيط مساجد دلهي قبل العصر المغولي ، جامعة القاهرة ، ص ٧ .
- (٤٩) عبدالرؤوف ، عصام الدين ، بلاد الهند في العصر الإسلامي ، عالم الكتب ، ١٩٨٠ ، ص ٥١ .
- (٥٠) الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ص ١٢٩ .
- (4) Michell ,indian Islamic Architecture ,p.50.
- (٥٢) Munshi ,The history of Kutub Minar ,p.48 .
- (٥٣) Michell ,indian Islamic Architecture,pp.50-51.
- (٥٤) علي ، احمد رجب ، تاريخ وعمارة المساجد الاتية في الهند ، الدار المصرية اللبنانية ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص ٣٥ .

..... المآذن الإسلامية في الهند مأذنة قطب منار انموذجاً .....

<sup>٥٦</sup> - الجبورى، إبراهيم حسين ، مصدر سابق ص ٤٥ .  
<sup>٥٥</sup> ) علي ، طرز تخطيط مساجد الهند قبل عصر المغول ، ص ٧ .

<sup>(57)</sup> Archaeological Survey of India :Delhi and its Neighbourhood, New Delhi,1990 ,p.p52 .

ديائي ، المساجد التاريخية في دلهي ، ص ١١١

<sup>(٨)</sup> علي ، تاريخ وعمارة المساجد ، ص ٣٢ .

Islam, Arshed the civilizational role of Islam in the Indian

subcontinent: The Delhi sultanate, IIUM Press,2017 ,p.116.

(٩٩) آريري ، أ-ج، العمارة والفنون بين فارس والهند ، موسوعة الموسام ، العدد ٧٣-٧٤ ، لاهاي ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٤ .

<sup>(60)</sup>Sahai, Surendra, Indian Architecture Islamic Period(1192-1857), p.14

<sup>(١)</sup> آری، أ-ج، العمارة والفنون بين فارس والهند، ص ٣٤

امام مساجد سلطانیں ۱۱، Munshi ,The history of Kutb Minar ,p ۶۲

(٢١٨) امام، مساجد سلاطين الکجرات ، ص ٢١٨

(<sup>6</sup>4) Munshi ,The history of Kutb Minar ,p.12

سید احمد، خال، آثار الصناديد، مرتبہ خلیق النجم، اردو اکادمی دلی، دلهی، ۱۹۹۰، ص

(٣٠) Chitor هو بناء على هيئة برج يبتهي بغرفة علية تساعد على الرؤية ينظر إلى مساجد سلاطين الكنجرات، ص ٢١٨ هامش ٥.

(66)Fergusson. James , History of Indian and western Architecture,  
London· 1910 'Vol. I,p.224

<sup>(67)</sup>Brown, Percy ,Indian Architecture Islamic period ,p.11  
<sup>(68)</sup>

<sup>(68)</sup>Michell ,indian Islamic Architecture ,p.50

G.A,Natesan,All About of Delhi,AnexhaustiveHandbook,Madras,p.52

<sup>(٤)</sup> امام ، مساجد سلاطين الکجرات ، ص ۲۳۵ .

(٤٠) منارة علاء الدين الخليجي بناها علاء الدين اثناء زيارته الشمالية في مسجد قوة الاسلام ويبلغ قطرهذه المنارة ٥٤ م من الاسفل و ٤٠ م من اعلاها بينما ارتفاعها الباقى

..... المآذن الإسلامية في الهند مأذنة قطب منار انموذجاً .....

حالياً ٢٨ م وربما كانت ضعف هذا الارتفاع سابقاً ينظر : علي ، تاريخ وعمارة المساجد ، ص ٤١.

<sup>(71)</sup> Munshi ,The history of Kutb Minar ,p.16

<sup>(٧٢)</sup> امام ، مساجد سلاطين الکجرات ، ص ٢١٩ .

(٣) السيخارا هي عبارة برج قائم على قاعدة مربعة الشكل وينتهي بشكل هرمي وتعني قمة الجبل وربما هي تجسيد قمم جبال الهملايا او غيرها من التفسيرات ينظر : امام ، مساجد سلطانين الكجرات ، ص ٢٢١-٢٢٢ .

<sup>(74)</sup> Munshi ,The history of Kutb Minar,p.13

<sup>(75)</sup> Husain ,A.B.M,The Manara in indo Muslim Architecture ,Pakistan ,1970,p.33

<sup>(76)</sup> Munshi ,The history of Kutb Minar,p.13-14

<sup>(٧٧)</sup> امام ، مساجد سلاطين الکجرات ، ص ۲۱۸ .

<sup>(78)</sup>Munshi ,The history of Kutb Minar,p.16

<sup>٧٩</sup>) امام ، مساجد سلاطين الکجرات ، ص ۲۱۹ .

الندوی، الآثار التاريخية، ص ٤٩.

Munshi ,The history of Kutb Minar,p. 6-7.

G.A,Natesan,All About of Delh,p52

علي، تاريخ وعمارة المساجد، ص ٣٥

<sup>(81)</sup>Brown, Percy ,Indian Architecture Islamic period,p.12 الندوى ،الآثار

التاريخية، ص ٤٩

(٨٩) فاتح بوسكري :مدينة مشهورة اسسها السلطان المغولي جلال الدين اكبر بين سنتي ١٥٧٦-١٥٧١م وقام فيها السلطان العديد من الدور والقصور ، وقد سماها فاتح بوسكري اي مدينة النصر بعد انتصاره على الهندوس في كجرات

Hambly,G,Cities of Mughl India ,Agra and Fatah  
pursikr,London,1985,p.26

(<sup>83</sup>)Munshi ,The history of Kutb Minar,p. 6-7

(٤) علي، تاريخ وعمارة المساجد، ص ٣٥

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

Munshi ,The history of Kutb Minar,p. 6-7

Michell ,indian Islamic Architecture,p. 50

(<sup>٨٥</sup>) التمش أو التتمش وتعني الممسك او الحامل وهو يقابل بالمعنى الجغرافي (جهانجير )  
سيد العالم باللغة الوردية :

Digby,Simon,Letmish Or Iltutmish A Reconsideration of the Name  
of the Delhi Sultan,Journal of the British Institute of Persian  
Studies,VolumeVII,1970,P58

وهو احد اشهر السلاطين المماليك في الهند اعتلى العرش بعد وفاة سيده قطب الدين ايak  
وتربع على عرش دلهي سنة ١٢١١م لمزيد من التفاصيل ينظر :الجبوري ،عمارة وزخرفة  
الروضات ،ص ٤٤ .

(<sup>٨٦</sup>). Munshi ,The history of Kutb Minar,p.27.

(<sup>٨٧</sup>) Ali,M.A,History of Indo Pakistan ,Dacca,1970,p.48.

(<sup>٨٨</sup>)Michell ,indian Islamic Architecture,p. 9.

(<sup>٨٩</sup>) امام ،مساجد سلاطين الكجرات ، ص ٢٣١ .

(<sup>٩٠</sup>) امام ،مساجد سلاطين الكجرات ، ص ٢٣٤ .

(<sup>٩١</sup>) هلال ،زينب عبدالله ، المكونات الزخرفية الخزفية على واجهات مساجد بغداد في فترة  
الحكم العثماني للعراق، مؤسسة ثائر العصامي ،بغداد ٢٠١٨ ، ص ١٦٨ .

(<sup>٩٢</sup>) امام ،مساجد سلاطين الكجرات ،ص ٣٥٥ هامش ١

اعتبر مسجد بنبهور اقدم مسجد اقيم على التراب الهندي وهو على شكل مربع طول كل ضلع  
٣٦م وقد احيطت به اروقة من ثلاثة جوانب بينما الجانب الرابع شكل بيت الصلاة الذي  
اقيم سقفه على ٣٣ عمود ،ينظر :برانتياس ،بورخارت ،الفن الاسلامي في شبه القارة  
الهندية،اسيسيكو ،تونس ، ١٩٩٥ ، ص ٣٧٤ .

(<sup>٩٣</sup>)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.36.

(<sup>٩٤</sup>)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.36.

(<sup>٩٥</sup>)Sahai,Surendra,IndianArchitecture islamic,p.14.

(<sup>٩٦</sup>)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.42.

(<sup>٩٧</sup>)Nath,R,History Decorative in Mughal Architecture ,Motilal  
Banarsidass ,Delhi,1976,p.11.

(<sup>٩٨</sup>) امام ،مساجد سلاطين الكجرات ،ص ٣٤٩ .

## المآذن الإسلامية في الهند مآذنة قطب منار انموذجاً.....

(٩٩) ديواري، ويل ، الهندسة المعمارية الهندوكية ، مجلة ثقافة الهند ، مجلد ٥١، عدد ٤، ص ٩٩ .

(١٠٠) امام ، مساجد سلاطين الکجرات ، ص ٣٥١ .

(١٠١) امام ، مساجد سلاطين الکجرات ، الجزء الثاني ، ص ٩١٤ ،لوح ٨٢٢

(١٠٢) امام ، مساجد سلاطين الکجرات ، الجزء الاول ، ص ٣٥١ .

(<sup>103</sup>)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.27.

(<sup>104</sup>) Sharma,Y,D,Delhi And Its Neighbourhood ,Archaeological Survey of India, New Delhi,2001,p54.

Grover,Satish,IslamicArchitecture in India,Glgotia Published Company, New Delhi,p.8.

(<sup>105</sup>)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.42.

(<sup>106</sup>) (Munshi ,The history of Kutb Minar,p.9.

(<sup>107</sup>)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.49.

Michell ,indian Islamic Architecture,p. 50.

Sharma,Y,D,Delhi And Its Neighbourhood,p54.

(<sup>108</sup>)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.48.

(<sup>109</sup>)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.9.

(<sup>110</sup>)Munshi ,The history of Kutb Minar,p.9.

**جلال الدين الحنفي  
آثاره وإسهاماته الثقافية**

**أ.م. انوار ناصر حسن  
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات  
قسم التاريخ**



## جلال الدين الحنفي آثاره وإسهاماته الثقافية

أ.م. انوار ناصر حسن

### المقدمة

شكل جلال الدين الحنفي ظاهرة فريدة في سيرته ومواهبه الثقافية التي عاصرت احداث تاريخية في العراق، كان لها الاثر الكبير في صقل شخصيته وازدياد اطلاعه ب مختلف العلوم الطبيعية والانسانية، ولاسيما بعد ان اثرى الصحف العراقية بعشرات المقالات ذات الطابع المميز، ولاسيما فيما يخص تاريخ العراق الثقافي الذي ترك فيه بصماته الثقافية المنفردة. وفي ضوء ذلك عالج البحث دوره الثقافي الذي قسم الى ثلاثة مباحث وختامة.

طرق المبحث الاول الى منهجه وطريقته في التأليف، اذ اكد ضرورة تحليل الاحداث واستنتاجها، فضلاً عن احصاء المعلومات وتوثيقها بدقة تناول المبحث الثاني مؤلفاته في اللغة العربية والمتضمنة القصائد الشعرية وفن العروض وتدخلاته المختلفة والتاليف ومخارج الحروف العربية المتعددة وتصدى المبحث الثالث الى الصحافة والنقد في مسيرته الثقافية الطويلة لاسيما بعد متابعته المستمرة لاصدارات مجلة التراث الشعبي وسعيه الحثيث للنهوض بها لما تتضمنه من صور تقافية بغدادية صرفة جسدت طبيعة الفلكلور العراقي الاصيل، وذلك بطبيعة الحال ناتج من مدى تمسكه بالتراث البغدادي العراقي الذي سعى جاهداً الى توثيقه في كتاباته ومؤلفاته المتعددة.

## المبحث الأول

### منهجه وطريقته في التأليف

خلق الحنفي وفيه طبع التشكيل والمقارنة في حقول الأدب والشرع والنقد والشعر والبلاغة، فقد كتب وحل وقارن بين أحدهما والآخر دون أن يكون ثمة رابط بين بعض هذه الموضوعات التي شغل بها لكنه "بأمتداد نفسه إلى التفكير الكثير والأجتهاد جعله يبدع ويخلق ذلك الرابط بين هذا العلم أو ذاك" <sup>(١)</sup>.

ويقول "لا بد للأديب أن يكون ملماً بثقافات كثيرة ليكون شيئاً مذكوراً في عالم الأدب" <sup>(٢)</sup>.

برع الحنفي ويرز في كل ميدان أطل عليه، مما جعله موسوعياً في معالجاته الثقافية المتنوعة مؤكداً حقيقة واحدة وهي أن جميع العلوم منبعها واحد وهو العقل حينما يقتدر أو يجتهد وأن تنوّعت هذه العلوم وأتسعت في مناشئها وأختلافاتها <sup>(٣)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن الحنفي في كتاباته يذكر فضل من علمه وأرشده ويأتي في الطبيعة منهم أستاذه (عبد الستار القراء غولي) إذ لولاه لما أستطاع أن يشق طريقه في عالم المعرفة والثقافة . وفي هذا يقول "أن الأديب لا ينشأ مكتمل الأدوات دون الاعتماد على ركن يأوي إليه من أهل الفكر والأدب والثقافة" <sup>(٤)</sup>.

وعلى وفق ما نقدم يرى الحنفي أن الموهبة ثابتة ضمن بعض الاستعدادات الفطرية لدى الإنسان، لكن الصقل والتهذيب بما اللذان يبرزان الطاقة الأدبية في الأديب فهما أذن ضروريان للمتأدب، وأن نظرية التعلم بلا معلم أو صنعة بلا موجه ما هي إلا نظرية قاصرة أو ناقصة، لذا فهو يذهب

مع علماء النفس حين يذكر فضل أستاذه إستناداً للمثل العالمي " كل صنعة بلا أستاذ آخرها إلى فساد" ، لذا يجب اعتماد المتأدب على شخص أو أديب في بدء حياته، إلا أنه اعتماد توجيهي يكون في بداية التحصيل والدراسة فإذا رسم ذلك في ثقافة المتأدب أمكن له بعد صقل موهبته الأدبية في محاريب الأدب، أن يكون صاحب مدرسة أو رأي أدبي<sup>(٥)</sup> .

عالج الحنفي مسائل ومواضيع شتى تدخل في ما نسميه اليوم بالموسوعية، وصار القراء ومتابعيه يلقبونه (بالموسوعي) وخطب في بعض الكتب المهدأة إليه بمثل هذه الصفة ولكنه رفض هذه الموسوعية ويقول "... وأذا وجدتني موافقاً في العروض والتجويد والمعجميات واللسانيات وفن الأصوات فلأن أيها من هذه المعارف كان سبيلاً إلى عون المؤلف على التوفيق في دراسته ... ولو كانت هذه العلوم متنافرة وغير متجانسة ولا جارية في مجرى واحد لما أمكن لرجل واحد أن يحرز فيها التوفيق على نحو ما يتحقق فيه التوفيق أحياناً ، فمن هذه الناحية لست موسوعياً " <sup>(٦)</sup> .

أن المتتبع لكتابات ومؤلفات الحنفي تؤدي به إلى الاستنتاج إلى أن لكل نوع من مؤلفاته طريقة خاصة به في التتبع والكتابة والتأليف فمنها ما اعتمد في البدء على " الجمع كالأمثال والألفاظ والأيمان والحرف ثم التنسيق والتخرير والشرح والتأويل والترجيح " ، ومنها " ما يعتمد على النقل ومراجعة المصادر الموثوق بها من الكتب " ، ومنها " ما يعتمد على إطلاق العنوان لل الفكر في مجال المناقشة والغربلة والعلمية أما كتبه المعجمية فأستندت إلى نظام الفهرسة الدقيق السليم " <sup>(٧)</sup> .

وبصدد الظروف التاريخية والفكرية والاجتماعية التي أستندت إليها تجربته في الكتابة فقد كانت متشربة، فالعوامل التي أستند إليها في كتاباته

الدينية قد تكون توجيهية أو تصحيحية . أما العوامل التي تحكمت في كتاباته التراثية الفولكلورية (علم الشعوب) فهي عوامل الأحصاء والعرض والتوثيق . وهناك عوامل أخرى تتوزع على شتى المباحث التي كتبها منها التذوق ومنها التعليم ومنها النقد، وتؤخذ في كل كتاباته قول الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة والأنصاف في الحكم <sup>(٨)</sup> .

أما كتاباته الشعرية فيستند فيها إلى تجربته الخاصة فأشعره الوصفي " مرائيه المنظورة ومغرياته الذوقية "، ولشعره الغزلي أسبابه ومقدماته " التي تتفاعل مع اللوعات والشوق "، ولشعره في الشكوى دواعيه التي تستوجب ذلك من نحو التعرض للظلم وما إليه وسوء وقوعه على نفوس المظلومين " <sup>(٩)</sup>

أما منهجه في التأليف فيتوزع أو يأخذ شكل الأبداع الذي يبده عقله الفكري حيث اعتمد العقل في معالجاته، والكتاب أدركوا هذا في الحنفي، وهو نفسه يقول " لا أدرى أكان منهجي في هذا معروفاً لدى القراء أو غير معروف ... ولكن الظاهر أن القارئ الحاذق يكتشف ذلك أو بعض ذلك من متابعته وأقتناعاته لما ألفت من قبل وما عسانى ألهف " <sup>(١٠)</sup> .

أن سعة المواضيع التي تناولها والمنهج الذي إعتمده دفعت البعض من رجال الفكر والأدب التعليق عليها، ومن بينهم محمد رضا الشبيبي وجورج صيدح والدكتور معمرا خالد الشابندر وجعفر الخليلي والدكتور عبد الرزاق محبي الدين والدكتور صفاء خلوصي ومحمد فريد وجدي وعبد الحميد العلوجي والدكتور صالح جواد طعمة وآخرون. والجميع اتفقوا على أن الحنفي " متطلع في علمه، عالم في اختصاصه، فنان في حرفته، ناقد متبحر، مدرسة في الفولكلور، مفسر، عروضي، واضع الأرشاد، متفقه في مسائل الدين " إلى

آخر صفات النقد التي يطلقها عادة كبار الكتاب على البارعين في مجالات التأليف المختلفة<sup>(١١)</sup>.

وعلى نحو عام يمكن القول ان منهجه في التأليف لم يستقر على مبدأ واحد ولكن فيه الأعتماد الدائم على البحث الميداني في إطار الأستدلال والوثائقية والاستنباطية دون أغفال الفوائد المتواخدة من السماع والمشاهدة والمتابعة والمطالعة لغرض جمع أكبر قدر ممكن من الألفاظ والتركيب الجميلة وانواع الأشتقاقات والابدال، وتوظيف هذه المساحة المعرفية فيما وضعه من كتب ودراسات مختلفة<sup>(١٢)</sup>. ولعل من أبرز خصائص كتاباته الالتزام بالموضوعية والأمانة العلمية، وتجسد ذلك بكل وضوح في ذكر مصادره وتعدد مراجعه التي استشارها. دون اهمال ذكر فضل من مد يد العون والمساعدة له واشاد بذلك فضائلهم في تحسين ادائه وتشجيعهم له وصولاً الى درجة متقدمة في مجال الكتابة والتأليف.

## المبحث الثاني

### مؤلفاته في موضوعات اللغة العربية

عالج الحنفي في اللغة العربية وادابها موضوعات شتى منها الشعر والعروض، وكذلك ما كتبه عن اللهجة العامية المحلية البغدادية، أما ما يتعلق بموضوع الشعر فإنه تعلق به في سن مبكرة وهام بسيرة عنترة بن شداد العبسي التي كثرت فيها النماذج الشعرية والقصائد ذات المضامين المتعددة . وفي الصف الخامس الابتدائي أرشده أستاذ العربية الشاعر (عبد الستار القره غولي ) إلى أوزان الشعر وبحوره، فصار يعرف أيّاً منها الطويل وأيّاً منها البسيط والخفيف، وغير ذلك من أسماء البحور، وفي ذلك السن المبكر بدأ بتجربة نظم الشعر إلا أن ذلك الشعر لم تكتمل منه لمن هو في سنة الأدوات التعبيرية التي

تعد من المواد الضرورية للبناء الشعري<sup>(١٣)</sup> ... وكان ما يدخل من القصائد الشعرية المتنوعة في منهج المحفوظات في المراحل المختلفة من سنوات الدراسة من العوامل المساعدة على تربية ملكة التذوق البلاغي لمن يمتلك الأستعداد الفطري<sup>(١٤)</sup>.

استمر الحنفي في صفوف المراحل الدراسية يحفظ شعراً كثيراً ومن لسانه على قول الشعر حتى أنه وقف على مسرح المدرسة (البارودية) لينشد قصيدة من القصائد التي حفظها من خلال درس المحفوظات أمام مديرها (رفيق السعدي) فأعجب به وأشار بقدراته المعلمون والطلبة من زملائه<sup>(١٥)</sup>. وفي أوائل الثلاثينيات رثى الحنفي زميلاً من زملائه في دار العلوم الدينية والعربية وكان من طلاب الميتم الإسلامي . بعده من أبيات الشعر قائلاً<sup>(١٦)</sup> .

عليك بما لاقيت من نك الدهر  
بها من أخ يرجى ولا والدبر  
فقد مات عنك الأقريون فلم تجد  
رثيتك قبل الموت مرثاة أسف

ونشرت القصيدة في جريدة لم تكن واسعة الانتشار تحمل اسم جريدة (الشعب) لصاحبها (يوسف هرمز)، وأغراه غرض (الرثاء) في الشعر فنظم فيه الكثير ومنها قصيده في رثاء (أحمد عزة الأعظمي)<sup>(١٧)</sup> عام ١٩٣٥ / كان مطلعها<sup>(١٨)</sup>.

يا قبر أحمد ما ضمنت لدى الثرى  
فرداً ولكن قد ضمنت به الورى  
أني لأرثيه وما أرثي سوى  
شعب من الزعماء أصبح مقبراً

ونشرت القصيدة في حينها في جريدة البلاد الواسعة الانتشار، وله قصيدة أخرى في الرثاء عنوانها "بكاء على قتيل" كان مطلعها<sup>(١٩)</sup> .

ما أروع الدمعة اما جرت  
من نادب يبكي على ألفه

رأى بعينيه الذي راوه  
من فئة تسعى إلى حتفه  
من ذا الذي قضى بفتاك أمرئ  
من أجل ما قد بان من ضعفه  
كما كتب قصيدة أخرى في رثاء فقيد بغداد (جود الشهريستاني  
الحسني) مطلعها (٢٠) :-

لجود عظيم وفرط حداد  
رجل في الشباب امّا عدناه  
حينما مات فوق كلّ حداد  
وفي المشيوخاء في التعداد  
وعلى ذاك كثرة الاشهاد (٢١)  
لو ذعي من اللوازع فذ  
وفي خمسينات القرن الماضي نشر ديوانه (بقايا ديوان) كتب مقدمته  
الشاعر (خاشع الراوي) (٢٢) ويقول فيه " لا يتكلف النظم ولا يتصنّع الكلام،  
يأتيه الشعر عفو الخاطر فيجري على مقوله سلسلًا عنباً لا نبو فيه ولا  
مجافاة وهذا يكون الشعر المطبوع " (٢٣) .

وقد كتب الحنفي نوطنة لهذا الديوان قال فيها " لا أجد ما يدعو إلى  
كتابة مقدمة لهذا الديوان الضئيل فكل ما أريد أن أقوله أن عشرات القصائد  
والمقاطع مما قد نظمت في فترات مختلفة قد فقدت، وأن ما تضمه هذه  
الصفحات من الشعر ليس ألا بقايا ديوان ... وهذا ما أخترته ليكون عنواناً  
لهذه الصفحات العجاف " وقد رأى أن يهدى بقاياه إلى ذلك الذي قال فيه من  
قصيدة ضائعة

لئن تلك قد أحسنت لي في صنيع  
صنعت فقد ألمت بها قصائدا  
مجلة أهجو بها كل غا  
لئيم وأحبوا بالمديح الاماًجا  
وبعيداً عن هذا الديوان وقصائده الأخرى فإنه قد نظم في آخريات  
حياته قصيدة عنوانها " خطاب المسلمين " عكست همومه الإنسانية وجوهره  
الوطني وحبه للأخوة ودعوته للتسامح قال فيها :

أنفسكم في جمع وأنتم ضياع  
عند أجتماع بين الأئمأة أجتماع  
قبل أسياف جندها الأدارع<sup>(٢٤)</sup>  
أيها المسلمين لاتحسدوا  
قد وجدناكم ومالكم  
أمّة قد قطعت في يديها  
انما السنين في كل قطر لعلي الهدى هم أتباع والتجمى على  
علي تجن ليس فيه لنا عليه أطلع أنما قصد كل من قصف الهدى اختلاف  
لفتنة وأصطناع<sup>(٢٥)</sup>.

و ضمن اهتمام الحنفي بالشعر و موضوعاته جاء اهتمامه بموضوع  
العروض واشكالياته ... رغم أن ذلك جاء متأخراً حيث ذكر أن اهتمامه بعلم  
العروض جاء نتيجة تكليفه في أن يحاضر في كلية الأمم الأعظم في مادة  
العروض، وعن طريق تدريس هذه المادة عالج المشاكل العروضية التي كانت  
 محل ملاحظة دارسي العروض ومدرسيه فأهتدى إلى وضع دراسة آلت فيما  
 بعد إلى كتاب ضخم عنوانه (العروض تهذيبه وأعادة تدوينه) وقد طبع في  
 بغداد عام ١٩٨٥.

وأورد في مذكراته سبب تأليف هذا الكتاب إذ قال " أن العروض ما يزال  
يدرس في المدارس والكليات وتؤلف فيه الكتب الموجزة والمفصلة على ذات  
الهيئة التي وضعها (الخليل بن أحمد الفراهيدي) في القرن الثاني الهجري  
وتابعه عليها المؤلفون والشراح العروضيون، فضلاً عن الكتب التي ألفت  
في العروض كثيرة وكلها تشير إلى ما في العروض من تعقيد وأطاللة قول  
وكثرة ألقاب و مصطلحات ولكن دون المبادرة إلى علاج العلة وأستصال  
الشأفة " <sup>(٢٦)</sup>.

وأستعرض ما ذكره بعض فقهاء اللغة وأساتذة العروض من مشاكل هذا  
الموضوع وتعقيداته وكثرة مصطلحاته. ومن بين هؤلاء آراء كل من الأستاذ

كمال أ Ibrahim والدكتور مصطفى جمال الدين والدكتور ممدوح حقي والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور عبد الرحمن السيد، وكلها اشارت إلى أن هناك شعوراً بتقليل وطأة الطريقة العروضية القديمة على الدارسين ورسوخ غموضها وتعقد مصطلحاتها الكثيرة التي يرى فريق من العروضيين القدماء والمحدثين أنها "غير ذات ضرورة لازمة للكشف عن حقائق علمية تتطلبها مباحث العروض، وأنما هي اعتباطية وتعسفية وأفتراضية لا مكان لها من الواقع".<sup>(٢٧)</sup>

وتأسيساً على ذلك وضع الحنفي خطة للعروض ترمي إلى التهذيب وأعادة التدوين، فقد ألغى جمهة كبيرة من التعليقات التي لا قيمة لها في الواقع لأوزان الشعر وتقاعيله، وقسم التقاعيل إلى قسمين منها ما يعد أصيلاً والآخر بدليلاً، وحدد التقاعيل البديلة بالنسبة لكل تفعيلة أصيلة. وفي هذا السياق جعل تفعيلة "مستفعلن" تفعيلة أصيلة وكذلك حال جميع التقاعيل السباعية الحروف فإنها جميعاً تقاعيل أصيلة وأساسية، أما التقاعيل السادسية مثل "مفعلن" و "مفعلن" فتفعيلات بديلة وأضافية ثم لجأ إلى استعمال الترقيم الذي من خلاله يكون المقطع الصوتي زوجياً أو فردياً ثم جعل استقامة الوزن وأطراد الايقاع وتناسق التقاعيل مقاييس بنى عليها قواعده في إعادة تدوين العروض وتهذيبه وفتح الأبواب لمن يريد أن يبدع فيه دون أن يخل به.<sup>(٢٨)</sup>

وخلاصة ما دونه الحنفي في هذا الكتاب كان من أجهداته الشخصية ووقفه على العشرات من المصادر العروضية مابين مخطوط ومطبوع مما عثر عليه أو سعى إليه داخل مكتبات العراق وخارجها. وقد أعيد طبع هذا الكتاب بطبعه منقحة وموسعة عام ١٩٨٧ حيث أحتجى على (ثمان

وخمسين ) موضوعاً وزعت على فصول استغرقت (ثمانمائة وخمسة واربعون) صفحة . وبهذا يعد مرجعاً مهماً في صناعة الشعر (٢٩) .

وكانت أهم المسائل التي عالجها في هذا الكتاب هي الأقاب العروضية والتفاعيل العروضية وفن التقاطيع الشعري والبحور الشعرية المختلفة (٣٠) وقال في خاتمة كتابه هذا " لقد تم طبع الكتاب بطبعته الثانية والتي جاءت منقحة ومتکاملة بعون الله وعظيم نعمته وأني لآمل أن يجد النقاد من علماء العروض في نقده كل الجد من أجل الوصول إلى صيغة ملائمة يصيّب بها هذا العلم نصيب من الحياة والنمو بعد أن لبث في أقبية الطلاسم والمعمبات دهراً طويلاً . فكان المقبولون على تدریسه أشد برماً من دارسيه والمؤلفون فيه أكثر ساماً من قارئيه " (٣١) .

وأكّد في تلك الخاتمة أنه حاول تسهيل موضوع العروض وتهذيبه وأعادة تدوينه فإن لم يتهيأ للعروض مثل هذا " فلقد أمكن لي بما صنعت طرحة على طاولة التشخيص والعلاج من أجل ترقيع خروقه وتصحيح أوضاعه وأخاضة ذوي الأختصاص في عميق لجته " (٣٢) .

تصدى المختصون وذوو الراية والأطلاع في هذا الموضوع لنقد الكتاب وتبيّان آرائهم الأيجابية والسلبية حوله، ومن بين هؤلاء الدكتور عبد الرزاق محبي الدين والدكتور صفاء خلوصي والأستاذ عبد الحميد العلوجي وأخرون غيرهم كتب الدكتور عبد الرزاق محبي الدين أنطباعاته عن الكتاب وعن مؤلفه قائلاً : " أن الشيخ الحنفي في كتابه هذا ضرب من قواعد هذا الفن أكثر من قاعدة وهـز أكثر من سارية وخرج على جملة المواقف وأنتي أتوقع أن يلقى من الناس قبولاً وحمدًا أو يتلقى رفضاً ونقداً وأن يثير هواجس المتمسكون بقواعد العروض الخليلي وتعلقات المتطلعين إلى تصور

جديد لقواعد على العروض " . أما الدكتور صفاء خلوصي فقال " كنت أتمنى أن يأتي من يصلح العروض لأنه كان أقرب إلى الطلاسم والحرروف الهيروغليفية بل أن الطلاسم كانت أيسراً أدراكاً، وأول مظاهر الأجلال في كتاب الشيخ جلال فتح ما يسمى بالأوزان المهملة والشاذة على مصراعيه فخلق لأنغامنا الشعرية مدى لا يحد ولأيقاعتنا آفاقاً لا تتناها ولا تدرك وكذلك أنه قد أفاض في دراسة بحر الرجز هذا البحر الذي لعب دوراً خطيراً في عروضنا حتى عد أصل البحور " .

في حين ذكر الأستاذ عبد الحميد العلوجي " أتنى أعلم جيداً أن شيخنا الحنفي أنتزع وقته في تأليف هذا الكتاب من راحته ونومه ومرضه ونقاشه خلال وجوده في بغداد وشنهجهاي والبصرة والموصل، وهذا كله لم يقف حائلاً دون تأليف هذا الكتاب الماتع الذي يعد قمة شامخة بين مؤلفات الحنفي " <sup>(٣٣)</sup> .

أما موضوع اللهجـة المحلية ( البغدادـية ) فإنه موضوع آخر ولعـ به الحنـفي وتعلق بمتابعة أصولـه منـذ أيام الـدراسة الـابتـدائـية وبـقي مـلازمـاً له طـيلـه حـياتـه حتـى أنه قال " لـبـثـتـ أـعـمـلـ فـيـ حـقـلـهـ منـذـ سـبعـينـ عـامـاً " <sup>(٣٤)</sup> وراح يـسـتـفـسـرـ عنـ أـصـوـلـ الـلـهـجـةـ الـعـامـيـةـ منـ أـصـحـابـ الـمـعـرـفـةـ فـيـ هـذـاـ المـوـضـوـعـ وـفـيـ مـقـدـمـتـهـ رـجـلـ الـدـيـنـ الـمـسـيـحـيـ وـالـلـغـوـيـ (ـأـنـسـتـاسـ مـارـيـ الـكـرـمـلـيـ)ـ الـمـتـوفـىـ سـنـةـ (ـ١٨٦٦ـ ـ١٩٤٧ـ)ـ .ـ كـماـ رـاحـ يـسـأـلـ أـصـحـابـ الـمـهـنـ وـالـصـنـاعـاتـ وـأـنـصـتـ إـلـىـ الـعـامـةـ وـهـمـ يـتـحـدـثـونـ "ـ فـحـفـظـ مـنـ كـلـامـهـ مـاـ حـفـظـ وـعـلـمـ مـنـ طـرـائقـ تـحـرـيفـهـمـ الـكـلـامـ مـاـ عـلـمـ وـهـكـذاـ كـانـ نـتـاجـ هـذـهـ الـمـسـيـرـةـ الـمعـطـاةـ سـبـعـ أـجـزـاءـ مـنـ كـلـامـ الـعـامـةـ وـقـدـ طـبـعـتـ مـنـهـاـ ثـلـاثـةـ وـبـقـيـتـ أـرـبـعـةـ "ـ <sup>(٣٥)</sup>ـ .ـ حـيـثـ قـالـ "ـ وـحـينـ ضـعـفـ بـصـريـ صـرـتـ أـحـتـاجـ لـمـ يـأـخـذـ بـضـبـعـيـ لـأـكـمـالـهـ وـرـاجـعـتـ غـيرـ وـاحـدـ مـنـ وزـراءـ

الدولة لمعاونتي فأمدوني ببعض موظفي وزارة الثقافة ولكن كان هؤلاء يتهربون .. وحين تتبدل الوزارة يهربون ويتركون تقديم اية مساعدة لي " (٣٦)

وأضاف " لقد جاوزت التسعين قمريًا وصارت قواي تتراجع إلى الوراء وهناك عدة حروف من هذه اللغة لم يسوّ امرها رغمًا عن اني كنت استوفيها بجذادات محفوظة ولكن لا بد أن يكون من يعنينى على تحريكها واتمام معانيها من أحد ولا أحد في الساحة والعجيب اني في جامع الخلفاء لا احد لي في منطقة من مثقف البة لاستعين به أو بها وسوف أنتقل إلى جوار ربي ويعيني ترمق هذه الجذادات التي ستهلك بهلاكي والامر يومئذ لله .. (٣٧) لذا أوصى الشيخ الحنفي قبل وفاته بأن تطبع البقية - واليوم يعكف أهل بيته على أكمال هذا المشروع الضخم الذي يتحدث فيه عن كلام العامة (٣٨) .

أن الأجزاء الثلاثة طبعت بعنوان " معجم اللغة العامية البغدادية " (٣٩) حيث أشار في الجزء الأول إلى رغبته الشديدة في رد التعابير المحلية إلى بيئاتها الخاصة في البلد " كان أشير إلى أن هذه اللفظة مثلاً من الفاظ أهل الفضل وذلك من ألفاظ أهل باب الشيخ وغير ذلك من المحلات والأحياء، فأوضح الخلاف اللفظي بين الرصافة والكرخ" وأضاف أن " الناس في زماننا قد اشتباكوا في المحلات والتحمّت بهم الصلات، لاسيما وأن بغداد قد أتساعـت أتساعـاً كبيرـاً وتغيرـت معالمها تغيرـاً ظاهراً، أذ هدمـت أحـياء وأنشـئت أحـياء وخرجـت الناس إلى ما وراء سورـها، القديـم ولم يـعد من الأمرـين تـبين هـذه الملامـح في لهـجات الأقوـام " (٤٠) .

كما لم يفته أن يشير إلى كثرة الألفاظ الفارسية والتركية في العامية البغدادية والسبب في ذلك لأن بغداد " عاشت تحت سلطان الفريقيـن فـترة

طويلة من الدهر وكذلك ترك الاحتلال الأنكليزي في لغة البغداديين ما ترك من الألفاظ والمصطلحات الكثيرة ولكن العامي أذ يأخذ لغة قوم فأنه يعمد إلى التصرف فيها فتكون على لسانه غيرها على لسانهم " (٤١) .

وأضاف أنه لم يكن يقصد من تأليف هذا الكتاب " أن نعلم الناس العالمية فإن شيئاً من هذا لا يمر على بانا ولكننا نرى أن فريقاً من هذه الألفاظ سينفرض ويذول فيكون وروده في المعجم نموذجاً للهجة العالمية القائمة اليوم في بغداد. وأن فريقاً آخر سيحرف ويمسخ فيكون أثباته هنا منبهأً على أصول تلك الألفاظ المحرفة والممسوحة. وهناك محلات وأقاصيص وأمثال وكنايات ومصطلحات شعرية عامية كتبت في عهدها فإذا مر عليها حين من الدهر فلن نجد من يفهمها من أبناء الأجيال القادمة " (٤٢) .

وفي هذا السياق أكد الحنفي عن مرارة ويلأس بالغين لعدم الاهتمام والأكتئاث بهذا الموضوع قائلاً " أن بغداد مدينة موجودة وذات سكان من شتى الأحياء فلغتها قائمة شائعة ولكن أحداً لم يكلف نفسه تأليف معجم لها يبين مجالات تكوين الفاظها وتحريفها وتصحيفها وما فيها من كتابات وأمثال والفالاظ اطفال فكان ذلك لم يكن يعني احداً من الناس على أن كثيراً من الفاظها ومفرداتها قد تبدل وزال وانقرض وتناساه الناس ولكن كما قلنا لم يفطن فاطن إلى تسجيل ذلك ... لقد عاش العجم فيها حكامًا ومتولين حقبة دون أن يعهد أحد منهم إلى تسجيل ما دخل عليها من الكلام والتسميات والألقاب وعاش الاتراك فيها دهراً دون أن يقول قائل ماذما كانت الناس تتكلم، وحدث فيها الطاعون والفيضان وكل ذاك كان جديراً أن يحمل ذو قلم قلمه ليقول كيف كان الهاulkon يعيشون وكيف كانت لغتهم " (٤٣) .

وقد تعرض عنوان الكتاب إلى النقد لأنَّه صدر بعنوان "معجم اللغة العامية البغدادية" إذ رأى بعض النقاد أن تسمية هذا المعجم "اللهجة العامية" أولى من تسميته بمعجم "اللغة العامية" فأجابهم الحنفي "أنَّ اللغة هي ما يصطلاح عليه أقوام من كلام يتكلمون به وكلام البغداديين ضرب من كلام الناس مستقل بقواعدِه وأوضاعِه ومن أجل هذا لا أجد مجالاً لتصحيح التسمية التي سميت بها هذا المعجم".

أما مصادره في تأليف هذا المعجم فأعتمد فيه على كلام البغداديين في حياتهم اليومية وأقاصيصهم وأمثالهم وكنياتهم وأغانيهم وألعاب صبيانهم ورجالهم وأسماء أمتعتهم وأزيائهم وطبيخهم وغير ذلك مما تداوله الألسنة من الفاظ ومفردات . إذ قال "وعنيت ايضاً بمصطلحات أهل الصناعات والحرف البغدادية ما جد منها وما كان قدِّيماً وما آل إلى الانقراض، وفي كل ذلك الواقع أنص على صفة اللفظ وموقعه في العامية" ومن مصادر المعجم الأخرى كثير من الكتب اللغوية والمعاجم المؤلفة في هذا الوجه ومما كتبه علماء هذه البحوث في الاقطرار العربية (٤٤) .

أما الجزء الثاني من كتاب (معجم اللغة العامية البغدادية) فتضمن دراسة اللهجات المحلية وتأصيل ألفاظها والبحث عن جذورها وروافدها، وهو يحتوي على ستة حروف وهي (الناء والثاء والجيم الموحدة والجيم المثلثة والراء والخاء) . ولابد من الأشارة إلى أنَّ الجانب الفولكلوري هو السائد في هذا المعجم فضلاً عن الجانب اللهجي والأحصائي .

ويرجو الحنفي في هذا الجزء أن لا ينسب إليه "شيء من الاعتراف بشرعية ما أنقله للقارئ في هذا المعجم من غرائب معتقدات العامة، ومواضعاتهم التي تواضعوا عليها في كثير من ضروب حياتهم الاجتماعية

فأذا رحت أذكر بعض وسائلهم في العلاج فليس معنى ذلك أنني أزكي هذا العلاج وأقره كما أني حين أشير إلى بعض خرافاتهم لا أحضر ذلك للمجاهرة بنقد أو شيءٍ من هذا القبيل لأن دوري في المعجم ليس دور الناقد الاجتماعي " (٤٥) .

ويعرف بهذا السياق بأنه " مؤرخ للألفاظ والتقاليد ما حسن منها وما لم يحسن، و كنت أنقصص فيما أقول بشخصية العامي البغدادي تقصصاً لأي واحد من بين الذين أظلتهم سماء بغداد ولو لا هذا التقصص لما أمكن لي الأحاطة بكثير مما أحطت به من أحوال المدينة وسكانها وما هناك من أدبياتهم وأمزجتهم ومناصبهم في الحياة " (٤٦) .

وتحذف من هذا المعجم الألفاظ المبتذلة والنابية على أن يودعها كتاباً يضمها جميعاً بين دفتيه متمنياً أن يستعان بدراستها في مجال الحياة الاجتماعية المعاصرة .

والجزء الثاني من هذا المعجم توزع على (خمسمئة وواحد وخمسون) صفحة وتتناول فيه ستة حروف هجائية في العامية البغدادية، وفيما يأتي نماذج مختصرة جداً لبعض هذه الحروف والطريقة التي عرض بها هذه الحروف ومنها:

١ - حرف التاء - ت - كقولنا : - تاريخ وجمعه تواريخ وهو الأخبار وسير الأولين، والتاريخ هو الوقت والتقويم ويقال في السؤال عن وقوع الحوادث ( بأي تاريخ ) أي في أي وقت وزمن وقولهم ( لحد التاريخ ) أي لحد الآن والى هذا اليوم. وكذلك ( فلان صاير تاريخ ) أي طاعن في السن. و ( تاريخ ثبت ) أي تاريخ وقوعه و ( ترخ الشيء ) كتب تاريخ وقوعه . ويقول المتحدث في تحديد

وقت الحكاية التي يرويها من (تاريخ سنتين) أي منذ سنتين، وفي الشيء القديم كل القدم يقال هذا (ماله تاريخ) .

٢- حرف الثاء - ث - كقولنا (ثار) يثور ثورة أي هاج وأحتاج وغضب والثار هو الثأر وجمعه ثارات و (ثارت الجليلة) إذا أطلقـت رصاصة من بندقيـته.

٣- حرف الجيم (ج) كقولنا جديد خلاف القديم العتيق . وقالوا من (جدة وجديد) في الأمر يطلب أن يعاد ثانية وجمع الجديد جدد وجديدة وجمعها جيدات مؤنة الجديد و (مستجد) لمن يكون جديداً على عمل هو في طريق اتقانه وقالوا (وكم جديـد) في النـشـيء يـشـذ عن النـهجـ المـتـوارـثـ (٤٧) .

أما الجزء الثالث فيتـأـلـفـ من (مـئـانـ وـسـبـعـةـ وـسـبـعـونـ) صـفـحةـ، وـتـاـولـ فيه أربعة حروف هجائية هي (د، ذ، ر، ز) (٤٨) . وعرض على سبيل المثال لا الحصر استعمالات هذه الحروف ومنها مثلاً حرف الراي (ر) كقولنا (رأي) الرأي والفكر هو من الرأي في الفصيح ويقول القائل (ما عندي راي) أي لست مستقر الفكر (وما خلـى عنـديـ رـايـ) أي أفقـنـيـ رـشـديـ وـ(ـالـكـ الـرـايـ وـالـأـمـانـ) قولـيـولـونـهـ فيـ تـطـمـيـنـ الـخـائـفـ وـعـدـمـ مـعـاقـبـتـهـ عـلـىـ أـمـرـ يـفـشـيـهـ وـفـيـ أـمـاثـلـهـمـ (ـأـهـلـ الـغـدـرـ وـمـاـ يـخـلـوـنـ الصـحـيـبـ بـرـايـ) أي أنـهـمـ يـلـعـبـونـ بـعـقـلـهـ وـيـفـسـدـونـ ذـمـتـهـ . وعلى هذا المنوال ينسج كلامه مع بقية الحروف (٤٩) .

ولم أدخل في كثير من تفاصيل الحروف الباقيـةـ خـشـيـةـ الـأـنـغـمـارـ فيـ مواضـيـعـ تـتـعـلـقـ بـالـأـفـاظـ وـالـمـصـطـلـحـاتـ وـجـذـورـهـاـ وـالـمـعـاجـمـ الـلـغـوـيـهـ وـالـلـهـجـاتـ وـتـدـاخـلـهـاـ مـاـ سـيـكـونـ تـقـصـيـلاـ يـدـخـلـ فيـ أـطـارـ بـعـيدـ عنـ طـبـيـعـةـ الـبـحـثـ وـاهـدـافـهـ . وـهـنـاـ لـاـ بـدـ مـنـ الـأـشـارةـ إـلـىـ أـنـ مـعـالـجـاتـ الـحنـفـيـ فيـ مـوـضـوـعـاتـ الـلـهـجـةـ الـعـامـيـةـ تـعـرـضـتـ لـلـأـنـقـادـاتـ مـنـ الـبـاحـثـيـنـ بـدـعـوـيـ أـنـ الـأـمـانـ فيـ الـعـامـيـةـ يـمـسـ

الفصحي ويضع العراقيل في الأتصال القومي . والحنفي لا ينفي مثل هذا الأمر لكنه يرد على منتقديه بأن القضايا العامية الشعبية أنما هي قضايا تاريخية تروي للأجيال التالية وقواعد تأصيل العادات والتقاليد والصناعات واللهجات ويستطرد في رده قائلاً "أنا نشعر اليوم بجهل تام في صدد ما كان عليه كلام البغداديين قبل قرنين وثلاثة وأربعة لعدم وجود معجم في هذا المجال والمعجم أنما ينقل الألفاظ والمصطلحات وأسماء الأدوات والأثاث والأطعمة والازياء والألبسة ومرافق الحياة وما تمثل به حياة المجتمع اليومية في شتى نواحي حياته " <sup>(٥٠)</sup> .

وتصدى الحنفي إلى موضوع آخر كان محطاً لاثارة الجدل، خلاصته فناعته بأن العربية الفصحي هي الأصل الأول للعامية البغدادية . وذهب بعيداً إلى القول "أنا لنجد بين ألفاظهم من الكلم الفصيح ما يرقى إلى العصر الجاهلي" ، وأورد في هذا الأطار الكثير من الأمثلة والشواهد معتبراً ذلك نزراً يسيراً مما يوضح عمق جذور الفصحي في العامية البغدادية ودليله على هذه الحقيقة أن العامة يفهمنون معظم كلام الخطباء وبفهمون الأحاديث المبسطة التي يسمعونها ولا يحتاجون لتوضيح ما يتلى عليهم من كتب السير والملاحم <sup>(٥١)</sup> .

وألحق بهذا الموضوع موضوعاً آخر خلاصته (القلب والأبدال) في العامية البغدادية، ولم أجد ضرورياً إدراج أمثلته في هذا الموضوع لأن معظمها يدخل ضمن اختصاص اللغويات .

### المبحث الثالث

#### الصحافة والنقد في مسيرة الحنفي الثقافية

في بداية فتوته مارس جلال الحنفي العمل الصحفى، إذ كان يدرس مساءً في المدرسة المأمونية، ويعمل نهاراً في مجلة الهدایة الإسلامية التي صدرت في عام /١٩٣٠/ وقد دخل إليها من خلال أتعابه بها عندما قال فيها شعراً نشرته المجلة وكان شعره يدور حول الفوارق الطبقية بين الناس وعرف من ذلك أدانته للطبقات البرجوازية المتخصمة . وأستحسن قصيده هذه فألحقوه في العمل بالمجلة، فأفاد من وجوده فيها فوائد عدّة حيث عمل في التصحيح والمحاسبة وحتى الجباية، كما أستفاد من عمله بالأطلاع على عدد كبير من الصحف التي تصل إلى المجلة عن طريق التبادل، فضلاً عن تعرّفه على عدد من رجال الدين وأئمّة المساجد والكتاب وساعدته هذه الأجراء على زيادة وتوسيع خزينه الثقافي والمعرفي<sup>(٥٢)</sup> .

وبعيداً عن عمله في هذه المجلة، حرر صحيفة أسبوعية شخصية لها سجل محفوظ في مكتبه الخاصة، وكانت هذه الصحيفة تخط بيد الحنفي ومعاونيه في بداية الثلاثينيات وتحديداً في (يوم السبت بدايات الشهر الثامن من عام ١٩٣٠). وقد أستمر صدور هذه الصحيفة لمدة عامين إذ حمل آخر عدد لها الرقم اربعين . وعاونه في كتابتها من أقرانه زكي المسلمي ونديم الأطرججي وعبد الله فاضل الدليمي وغيرهم<sup>(٥٣)</sup> والهدف من تحريرها حتى " تكون تاريخاً لنا في المستقبل وسجلًا لأعمالنا ليس في الامكان طيه " <sup>(٥٤)</sup> .

وأطلق الحنفي بادئ الأمر على صحفته اسم (السيف) ثم غير أسمها بعد صدور أعداد منها إلى أسم (الشريعة) وغلب عليها الطابع الديني . كما حاكت تحاكى الصحف المحلية الأخرى التي صدرت في بغداد حيث

حملت أسماءً وتاريخاً وعديداً وعناوين كثيرة وموضوعات مختلفة فضلاً عن فهرس كامل في نهاية الصحيفة مسجل فيها جميع الموضوعات المنشورة داخلها (٥٥) .

وكتب الحنفي في عددها الأول الأفتتاحية الآتية " بسم الله الرحمن الرحيم"

الحمد لله الأعظم والشكر على ما أنعم والصلة والتحية العاطرة على سيدنا النبي الأكرم وعلى ساداتنا رسل الله العظام .

أما بعد فإن مما لا يحتاج أثبات صحته إلى برهان بل هو من البديهيات أن الشبيبة المعتدلة هي التي تبني صروح المجد وترفع قواعد المدنية في بلادها وقد أوصل هذه النتيجة ألينا التاريخ الصادق ولقد خشينا أن نروح سلفاً مثل الآخرين ويسجل علينا الكسل والخمول قهروننا إلى الجد والجهاد غيره ملتفتين لتعب ولا مبالغين بكل ولا ملل ولما كانت الصحف وسيلة لأعلان الشؤون التي هي مقدى بعض الناس وعبرة للبعض وحافزاً للنقد بالبعض الآخر ولساناً يشيد وبجلائل الأعمال وسجلأً لأحسن الخصال وديواناً لما راق ودائرة معارف علمية أدبية اجتماعية أصدرنا هذه الصحيفة ونحن نعلم أنها ليست مما ينشر كباقي الصحف ولكنها ستكون تاريخاً لنا في المستقبل وسجلأً لأعمالنا ليس في الأمكان طيه فمن أراد أن يحشر في العاملين وأهل اليمين فليبپض وجه تأريخه وليعمل عملاً صالحاً وصحيفتنا قبل كل شيء صحيفة إسلامية وفي الإسلامية معان كثيرة يعقلها العالمون .. وأن أمامنا الأثر الشريف (رحم الله أمرءاً عمل عملاً صالحاً فأتمه) هذا والله الموفق للسداد به " (٥٦) .

وكان من آخر ما ختم به الحنفي صحيفة (الشريعة) مقالة في عددها الأربعين بعنوان(مسك الختام) جاء فيها " بعد حمد الله على الآله والتقديس له والتسبيح بحمده والصلاحة على فخر الكائنات أبن البطحاء سيدنا محمد قدوتنا الأعظم .

أما بعد فأئنا سوف لا نصدر من هذه الصحيفة أي عدد آخر بعد وأن هذا العدد الذي هو بين يدي القراء ستكون مجموعتنا مختومة به وسنجد هذه المجموعة تجليداً متقدماً فتكون لساناً نطقاً بالفصحي للأعمال الصالحة وعلى الأخص سيشدو هذا اللسان بفضل أستاذنا (عبد الستار القره غولي) الذي أولاًانا من نعمه وأحسانه مما لا ننساه حتى الحشر وكلنا ألسنة تسأل الله التوفيق لهذا الشاب الهمام اسبال رداء الخير عليه " <sup>(٥٧)</sup> .

إلا أنه لم يتضح هل أن هذه الصحيفة تم تسويقها أو يوجد فيها سجل للمشترين، أو مصادر تمويلها إذ بقيت هذه الأمور مهملة وفي طي الكتمان وفضلاً عما تقدم، فإنه أصدر صحفاً جعلها ميداناً لبث الدعوات الأصلاحية الاجتماعية والتي من بينها مجلة دينية أدبية أسبوعية هي مجلة (الفتح). وفي مكتبه الخاصة يوجد الكتاب الرسمي الخاص بالموافقة على إصداراتها ويقع تاريخه في (٢٣ كانون الثاني ١٩٣٩) وبتوقيع (ابراهيم حلمي العمر) مدير الدعاية، كما كان الحنفي رئيساً لتحرير مجلة(الناشرة) التي صدرت في بغداد عام / ١٩٣٥ <sup>(٥٨)</sup> .

وناقش الحنفي في مذكراته فوائد العمل في الصحافة بكونها " مدرسة صغيرة تمرن الكاتب على أن ينشغل بكتابة المقالات المتنوعة والتحرير في مختلف الأفانين وتهيب به إلى أن يدرس ليتمكن من تحسين إنشائه وتحبيره.

وأستشهد في هذا المجال بالكاتب والاديب والشاعر المصري (مصطفى لطفي المنفلوطى ١٨٧٦-١٩٢٤) الذي قال عنه "أن من الأسباب التي جعلت المنفلوطى من يشار اليه بالبنان في الأنشاء والبيان أنه تمرن على التحرير مدة طويلة في صحيفة صغيرة يدوية كان يصدرها سماها المدرسة " <sup>(٥٩)</sup>.

ولهذا عَدَ التمرن على الكتابة من الأدوات الرئيسة لمن أراد العمل في الصحافة وذكر في هذا الصدد نصيحة أستاذه حسين أفندي الأعظمي الذي طلب من طلابه قائلاً " أعينوني أيها الطلاب بكتاباتكم والا فاني غير قادر على تبريزكم في الكتابة وأنها تحتاج إلى تمرن ومطالعة للوصول إلى باب الحكمة " <sup>(٦٠)</sup>.

عمل الحنفي مع مجموعة من الصحفيين ونشر مقالاته في عدد من الصحف كما بين آراءه في كتابات البعض منهم حيث عَدَ الفقيه والصحفي (كمال الدين الطائي ١٩٠٣-١٩٧٧) من الأفراد القلائل من رجال الدين ممن يحسنون المقالة الصحفية ولاسيما ما كان منها متميزاً باللهجة الشديدة والنقد الرهيب . كما عَدَ (مهدي حيدر) صاحب مجلة (الاقتصاد) من البارزين في مجال النقد الصحفي ولاسيما في مواضيع الصناعات والحرف والتجار <sup>(٦١)</sup>.

واعترف بأن مهدي حيدر له فضل كبير عليه في حثه على النشر في مجลته الاقتصاد . ومن أشتغل في صفحهم (نور الدين داود) الذي وجده ذا حذق في العمل الصحفى، والمعرف عن نور الدين داود أنه أول من دعا إلى تأسيس وكالة للأنباء وأسسها بالفعل اوائل الخمسينات . والحنفي كان من بين بضعة الأفراد الذين عملوا في هذه الوكالة التي كانت تزود الصحافة والأذاعة بالأخبار وكان مقرها في عمارة تقع في باب الآغا . وقد أجروا حينها اتصالات واسعة بكثير من الصحف العربية والعالمية وقد حملت هذه الوكالة عنواناً لها

(وكالة أنباء الشرق) ألا أنها لم تستمر سوى ثلاثة أشهر بسبب عجز الجماعة عن دفع رواتب العاملين وتسديد بدل أيجار المقر<sup>(٦٢)</sup>.

كما كانت له تجربة طريفة مع سليم حسون رئيس تحرير جريدة (العالم العربي) حيث يقول "أتذكر أني نظمت قصيدة عنوانها (الكتاب) وذهبت بها إلى صحيفة (العالم العربي) فوجدت الأستاذ سليم حسون يستصغر أن ينظم صبي قصيدة وطلب مني العودة إليه في اليوم الثاني غير أني جلست أمامه أقوم القصيدة وأنقحها على هدى وأشارته ثم رفعتها إليه وكان يراقب ما أصنع فأذابه يتسللها مني ويعد بنشرها وقد نشرها بعد يوم أو يومين"<sup>(٦٣)</sup>.

ومنها هذه الأبيات:

أجاري لبِيداً فيه وابن أبي سلمى  
فأنت الذي لقنتي الشعر رائقاً  
وعلمتني حب العروبة فأغتنى  
كليم هو في النفس بت له مرضني

ومن الصحفيين الذين أعجب بحذفهم الصحفى فضلاً عن سليم  
حسون<sup>(٦٤)</sup> صاحب جريدة (العالم العربي) رزوق غنام<sup>(٦٥)</sup> صاحب جريدة  
العراق، وخالد الدرة<sup>(٦٦)</sup> في مجلته (الوادي) وعبد القادر البراك صاحب صحيفة  
(الأيام والبلد) وال حاج نعمان العاني صاحب جريدة (العرب).

وفي رأي الحنفي إن معظم رجال الصحافة القدماء تخرجوا على يد  
رزوق غنام صاحب جريدة العراق الصادرة في العشرينات ويقول الحنفي عن  
رزوق غنام ودوره في الصحافة العراقية " أنه بحق شيخ الصحافة العراقية في  
جيـل العـشـرـينـاتـ وـالـثـلـاثـينـاتـ اـذـ كـانـ حـاذـقاـ فـيـ التـعـبـيرـ الـاعـلـاميـ  
حـذـقاـ عـجـيبـاـ"<sup>(٦٧)</sup>.

أما المعارض التي نشرها الحنفي فكانت البداية في مجلة الهدية  
الإسلامية حيث نشر فيها قصائده التي مثلت باكورة نتاجاته الشعرية، وإن

القصائد التي نشرها في المجلة كانت بداعف أحبابه بها وبرجال الدين الذين كانوا ينتشرون فيها مقالاتهم التي دعت إلى الأصلاح والتهذيب . ونشرت له صحفية بغداد لصاحبها الشاعر (عبد الرحمن البناء) تنشر له مقالات كثيرة وفي بعض الأحيان كانت مقالته تنشر بدلاً من أفتتاحية الجريدة <sup>(٦٨)</sup> .

ولعل من محاسن ثقافته الصحفية إنقاده لطريقه في الكتابة والأساليب المستعملة في التعبير لذا قال "أن الذي لاحظه على أسلوبي في الكتابة من الناحية الشكلية هو أنه أسلوب نابع من ملكة التذوق التي اعتمدها في الكتابة بحيث أستطيع أن أتحسس ما يقع فيما أكتبه من تغيير أو تحويل ولو بعد حين وما لم تقع أغلاط مطبعية في مقال لي أو قصيدة فأني أنتبه إلى شخصيتي الأسلوبية فيه " <sup>(٦٩)</sup>

وأضاف أنه في يوم من الأيام أستشهد شاهد بأبيات من الشعر " فأنتفض سمعي لها أذ أحسست أن بصماتي ظاهرة عليها فسألته لمن هذه الشواهد ومن قائلها فقال هي لك وهكذا لم يخب حديبي بشعرى " <sup>(٧٠)</sup> . ويعرف أن الذي ساعدته في نمو ثقافته اللغوية فضلاً عن دور أسانذه في اللغة والأدب هو تراكم قراءته للألفاظ والتركيب الجميلة وانواع الاشتغالات والأبدال وهذا كله قد حصل عليه من خلال المطالعة اليومية للكتب والصحف والمجلات آنذاك <sup>(٧١)</sup> .

وفي معرض مقارنته بين الصحفيين الذين عاصرهم والذين سبقوهم ذكر "أن صфи اليوم أفضل حظاً من صفي الأمس- أي في فترة الثلاثينيات والأربعينيات- لأن عناء الصافي الحديث أقل بكثير من عناء الصافي القديم . فلقد كان الصافي آنذاك في الغالب هو المحرر وهو المحاسب وهو المصحح وهو المخبر المحلي. فهو يركض وراء الدوائر

الرسمية للحصول على شيءٍ من الأعلانات وعلى شيءٍ من الأخبار وكان المقص خير معوان له في تزويد جريدة بمقالات مما ينشر في صحف أخرى لاسيما ما كان وارداً منها من الخارج <sup>(٧٢)</sup>.

وأضاف بأن صحف الأمس لم تكن صفحاتها لتزيد على الأربع فلما أصدر رفائيل بطى (١٩٠١-١٩٥٦) جريدة (البلاد) أواخر العشرينات جعلها ست صفحات . وكان يزين كل عدد بصورة أو أكثر، وجعل فيها أركاناً وأبواباً و يوميات . وأشار أيضاً إلى أن يونس بحري لما أصدر جريدة (العقاب) وضع لنشر المقالات منهجاً صار متبعاً حتى اليوم وهو منهج (البقية) في الصفحة كذا وكذا . وبذلك صارت الصفحة الأولى مشحونة بالعناوين ذات الحروف الكبيرة التي تتوضع لمقالات وأخبار كثيرة تكون بقایاها على صفحة أخرى <sup>(٧٣)</sup>.

ومن جانب آخر شكل الحنفي مع مجموعة من أصدقائه ما يعرف بأسم (مديرية الصحافة العامة) ووضعوا لها نظام بأسم (قانون الصحافة العام) رقم ٣ لسنة ١٩٣٠ ، وقد اشتمل قانون الصحافة هذا على ثمانية أبواب (فصل) وكل فصل أحوى على مجموعة من المواد . وعالج الفصل الثاني موضوع مواصفات الصحف، والثالث في طلب الأجازة والخامس في النشر <sup>(٧٤)</sup>. وقد أجازت مديرية الصحافة العامة (محمد أمين العزاوي) أصدارات صحيفة علمية بأسم (الروضة) وهي صحيفة أسبوعية . لم تكن الوحيدة التي منحتها المديرية بمنتها أجازة الأصدار، أجازت صحفاً أخرى من بينها صحيفة تدعا (الراصد) وهي صحيفة أسبوعية أدبية صاحب أميّازها (يحيى منير الدين الشيخلي) . ولم يورد الحنفي وكذلك الحال المصادر التي تم إستشارتها والشخصية القانونية لهذه المديرية هل هي مستقلة أم تابعة للحكومة على شكل هيئة أو دائرة من

دواوتها الأعلامية، وما هي مصادر تمويلها وكيف ظهرت إلى حيز العمل، ومن الذي أجازها ومن هم أعضاؤها والمدة التي مارست فيها نشاطها وكيف انتهت؟ .

وفي صدد مواضع النقد الذي له مدارس متعددة وأساليب ووسائل نقديّة ذات قواعد علمية تعارف عليها من دخل في مضمار النقد. فان الحنفي فأن ركز على مسائل البيان والأبداع وما له علاقة باللغة والصوتيات القراءات على الرغم من أنه إنتقد بعض المؤلفات التاريخية لكتاب عراقيين أكتسبوا شهرة واسعة في مجال الكتابة التاريخية الأكاديمية وتركوا بصمات واضحة في مجال التأليف التاريخي. كالدكتور جواد علي<sup>(٧٥)</sup> في كتابه ( تاريخ العرب قبل الإسلام ) والدكتور عبد العزيز الدوري<sup>(٧٦)</sup> في كتابه( مقدمة في تاريخ الإسلام ). أما ما يتعلق بالنقد الأقرائي فهو يختص بنقد القراءات التجويدية للقرآن الكريم وقد نشرت له الصحف المصرية ومنها جريدة البلاغ مقالات بهذا الخصوص في عامي ( ١٩٣٩ - ١٩٤٠ ) كما نشرت بعض صحف بغداد عام ( ١٩٥٦ ) متابعتاً نقديّة في هذا اللون من ألوان النقد الفني النادر أستوفى بها الكلام على مشاهير مقرئي بغداد سواء مقرئي القرآن أو مقرئي المقامات العراقية آنذاك. ويمكن أن يعد النقد الأقرائي من المستحدثات الأدبية الجديدة بحيث "صير الحنفي لهذا اللون قواعد وأصولاً يجب مراعاتها بدلاً من الأمزجة وتدوّق حلاوة الصوت" <sup>(٧٧)</sup> .

وكتب أيضاً في النقد اللغوي وتصحيح الألفاظ وناقشه قضايا لغوية حيث إنتقد كتاب ( أغلاط الكتاب ) للأستاذ كمال أبراهيم<sup>(٧٨)</sup> . ونشر في الفلسفة اللغوية مقالات عدة كان منها مقال نشرته مجلة الرسالة المصرية في فترة الأربعينات حمل عنوان ( من أسرار الوضع في اللغة العربية ) أثبت فيه " أن

الأنفعالات النفسية كانت ذات دور أساسي في تخطيط الأصوات والتحركات الأيقاعية عند وضع المفردات العربية أبان نشوء الألفاظ في قديم الزمان ".  
وله في هذا المجال كراس عنوانه (دروس في الصحيح اللغوي )<sup>(٧٩)</sup>.  
كما عرف عنه أنه كان متابعاً جيداً لرصد الأخطاء اللغوية والأدبية التي طرأت على الساحة الأدبية فهو على سبيل المثال إنفرد الرصافي<sup>(٨٠)</sup> في قصيده التي رثى بها أمير الشعراء أحمد شوقي عندما قال الرصافي في أحد الأبيات :-

لكلاهما الهرمان قد خشعا أسى  
والنيل مد أبنيه بخりبه

والصواب في رأي الحنفي " أن يقول لكليهما لأن كلا وكلنا يعرجان أعراب المثلثى أذا أضيفا إلى ضمير " <sup>(٨١)</sup> . وتابع الحنفي ناقداً الرصافي حيث أصدر عنه كتاباً عنوانه (الرصافي في أوجه وحضيضه)، وقد صدر جزءه الأول سنة ١٩٦٢ / ويقع في (أربعونات) صفحة<sup>(٨٢)</sup>.

وعني الحنفي في هذا الكتاب بنقد قصائد الشاعر الرصافي، المنشورة في الجزء الأول من ديوانه المطبوع سنة ١٩٥٦ / فأشار إلى الفخم من جمله والرائق من معانيه والى ما يؤخذ عليه من أداء ومعنى وصياغة<sup>(٨٣)</sup>. ويقول الحنفي في مقدمة كتابه " أذ كان نهجي في بحثي هذا أن أتناول القصيدة بيتاً بيتاً أو فصلاً فأشير إلى قضاها وقضيضها وأنبه على أوجهها وحضيضها، وربما شرحت بعض ما أقتضى الأمر شرحه من ظروف القصيدة ودعاعي نظمها "<sup>(٨٤)</sup>.

وأضاف أن الدواعي التي يوجد فيها شعره قد تكون محدودة المناخي من نحو التشبيب والفخر والحماسة . فإن كثيراً مما قاله في هذا الوجه كان بارع الأداء ظاهر الجودة والرصافي " في حين يجيد يأتي بالتراكيب الفخمة

التي تتشي فيها جنباً إلى جنب مع المتنبي والبحتري. أما ما ينظم في غير ذلك من المعاني فإنه يوفق فيه تارة ويفشل أخرى، ويكون الفشل نصيب ما يطيل فيه من القصائد كقصيدة الركبة (اليتيم في العيد) وقصيدة الأخرى (العالم شعر) <sup>(٨٥)</sup>.

وأشار أيضاً إلى أن ديوان الرصافي مشحون بالأخطاء المطبعية والتحريف المشوه للفظ والمعنى، لذا قام الحنفي بكتابة الألفاظ على وجهها الصحيح. وكانت فلسفته في النقد لا تعني الذم المطلق غير المقيد بل إن نقده يستهدف الأصلاح وتصحيح الأخطاء استناداً إلى قناعته " بأن النقد حق العلم على أهله لذا لا يكون الرصافي وغيره بمنجاه منه " <sup>(٨٦)</sup>.

كما كان للحنفي انتقادات في مجال الصوتيات حيث أعد دراسة شاملة بشأن علاقة الفتحة والألف .. فعندما أخرج الدكتور (حسام الدين سعيد النعيمي) مؤلفه (أصوات العربية بين التحول والثبات) والذي رأى فيه أن بعض الألفاظ التي تجمعها المعاجم كانت قد استعملت في أزمنة قديمة وتركت بعد ذلك أنما هي ألفاظ ماتت ولا حياة لها بعد موتها وأشتشهد بألفاظ المرباع والصفايا النشيطة والفصول وقال أنها قد أماتها الإسلام .

على أن للحنفي رأياً مختلفاً في ذلك، فقد أوضح أن الإسلام والمراد بالإسلام (القرآن) لم يمت ألفاظاً كانت العرب تتكلم بها، لأنه قام على الأصل الذي كانت العرب تنطق به، فالألفاظ التي زعم النعيمي أن الإسلام آماتها يستطيع أي كاتب أو شاعر اليوم أن يستعملها إذا عرضت له حاجة إليها <sup>(٨٧)</sup>. وعالج الحنفي مثل هذه المسائل بشكل أكاديمي بالاستناد إلى الشواهد والأمثلة وأخرج كتاباً بهذا العنوان " بين الفتحة والألف أو بين الألف والفتحة "

## جلال الدين الحنفي آثاره وإسهاماته الثقافية .....

المطبوع سنة ١٩٩٩ جمع فيه مقالاته التي نشرت في الصحف المحلية سنة (١٩٩٦)، وهذه المقالات عبارة عن دراسة صوتية متسلسلة كاملة (٨٨).

وفضلاً عما تقدم فإن الحنفي دخل مجالاً نقدياً آخر ذلك هو حضوره المنتظم لجماعات الملتقى الثقافي الذي كان يعقد خلال الأعوام ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ في نادي الصيد، وكان من عادته انه ينشر مقالاً نقدياً عن المحاضرات التي تلقى ضمن نشاطات ذلك الملتقى . ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر تلك المقالة المعروفة "الدكتورة فاتحة رضا ومحاضراتها الصحية" التي إستعرض تفاصيلها والتعقيبات التي أغنت المحاضرة والمتكلمين والمناقشين الذين ساهموا بأسئلتهم وأسئلتهم . ورأيه الخاص في المحاضرة وموضوعها والتعقيبات التي أوردها (٨٩) .

لقد امتدح الحنفي هذه المحاضرات حتى أن الصحفة العراقية نشرت له مقالاً عنوانه "المحاضرات الثقافية ومخاض الأحداث السياسية" (٩٠) أشار من خلاله إلى أن قاعات المحاضرات الثقافية تعد مدارس متممة للمدارس ذات الدراسات الرسمية المتعددة التي يمر فيها كل طالب وطالبة . وقد ناقش في مقاله هذا الجهد الممتاز الذي كانت تقوم به جمعية يقال لها جمعية (عشاق بغداد) حيث أستمع إلى محاضرة المحامي جواد الظاهر التي فصل فيها الكلام على محلته العريقة (الفلاحات) وأضاف بان المحاضر قد نوقش "مناقشة مكشوفة من قبل جمهور من المستمعين حول نقاط ذات قيمة وأهمية فكان يرد عليها من ذاكرة واعية عاشت في بيئه ذات احداث لم ينس منها شيئاً" (٩١) الا أن الوقت المخصص للمحاضرة كان هو الذي يتحكم في الأمر . وعلى هذا المنوال نشر مقالاً نقدياً عنوانه "الشاعر داود الرحمنى والملا عبد الكرخي" (٩٢) .

ذكر فيه ان الرحmani له صفات متعددة وان محاضرته نادرة لأنها تتناول جوانب شتى وكثيرة مما يستحق التعقيب والتعليق بصفحات وليس بسطور وكلمات محدودة ... الا ان الملا عبود الكرخي يمتلك مجالاً أوسع من المجال الذي يجول فيه داود الرحmani ... كما ان الجرأة التي يمتلكها الملا عبود الكرخي في شعره لا يملكها داود الرحmani ولا تساعده الظروف على ان يصنع ما صنع الملا عبود الكرخي<sup>(٦٣)</sup>. وعلى العموم يمكن القول أنه بعد هذه المسيرة الطويلة في الكتابة والتأليف، يبرز السؤال الأتي ومضمونه في أي مكان أو في أي دائرة من دوائر التأليف يمكن وضعه فيها، هل يمكن عده لغوياً ، مؤرخاً ، فقيهاً ، شاعراً، أم ماذا ؟؟ قد يكون صحيحاً جداً كونه متخصصاً واسع الأطلاع والمعرفة في أي من هذه الأختصاصات، ورغم عده موسوعياً في نظر عارفه وقرائه، الا أنني ارى - وبكل تواضع - أنه أقرب إلى تخصص اللغة وعلم اللغويات الواسع والغنى جداً.

### الخاتمة

نظر جلال الدين الحنفي الى جوانب الحياة الثقافية والحضارية مؤمناً بكونها الضمانة الاكيدة لتنمية الوعي الانساني في المجتمعات كافة، لاسيما المجتمع العراقي الذي يتسم باللون متعددة من الثقافات المتوارثة والمتجردة فيه وتميز الحنفي بانفتاحه على الانشطة الادبية والترااثية وتوعية العناصرة الثقافية ذات الاسس الحضارية لفتح المدارك الانسانية.

فضلاً عن حرصه على الاستعانة بالصحافة ونشر الافكار الكاشفة التي من شأنها تتفيف المجتمع وتوعيته ترك بصمة واضحة بفعل اجتهاداته الشخصية ووقفه على العشرات من المصادر الاصلية سواء داخل مكتبات العراق او خارجه، الى جانب تعلقه بتراث بغداد الذي قاده الى تناول

جوانب عديدة من حياتها الاجتماعية لاسيما علاقاتها الاجتماعية، وعاداتها التراثية، والتي انعكست على افكاره وطروحاته وعلى نتاجاته الفكرية والادبية والصحفية المهمة.

Jalaludin Hanafi

Traces and cultural contributions

**Anwar Nasser Hassan**

### **The Conclusion**

Jalal Al-Hanafi viewed the cultural and civilized aspects of life as the only certain guarantee to develop the human awareness in all societies, especially the Iraqi society which is featured of having a diversity of inherited cultures that are rooted in it since ages.

Jalal Al-Hanafi is well known for his openness to the literary and cultural activities and his support for the cultural elements with civilizational elements, and their role in expanding the human realizations. In addition he showed a consistency on including the role of the press in propagating the inherent ideas that can be responsible for the edification of a society and expanding its members' awareness.

Al-Hanafi had left an effective print because of his own personal diligence and his acquaintance with ten of original primary sources inside and outside the Iraqi Libraries. Furthermore, Al-Hanafi was so much attached to the cultural heritage of Bagdad, a matter that led him to reflect many phases of its social life, especially the social relations and its traditional habits in his ideas and theses and his significant literary, ideological and journalistic outcome.

### الهوامش

١. جريدة الزمان، (بغداد)، العدد، ٢٠ / شباط / ٢٠٠٧ .
٢. جريدة الثورة، العدد ٥٩٩٦ ، ١٢ / آيار / ١٩٨٦ .
٣. جريدة صوت الأهالي، العدد ١٧١ ، ٣١ / كانون الثاني / ٢٠٠٧ .
٤. مقابلة أجرتها الباحثة مع الكاتب حميد المطبعي بتاريخ ٤ / نيسان / ٢٠٠٨ في داره الواقعه في حي الرسالة .
٥. جريدة الثورة، العدد ٥٩٩٦ ، ١٢ / آيار / ١٩٨٦ .
٦. جلال محبي الدين، المذكريات، ص ١٧ .
٧. جريدة المشرق، العدد ١٠١٢ ، ١٣ / آيار / ٢٠٠٧ .
٨. جريدة الدستور، المصدر السابق.
٩. جريدة المشرق/ العدد ١٠١٢، ١٣/آيار/٢٠٠٧.
١٠. جلال محبي الدين، المذكريات، ص ١٧ .
١١. جريدة الرأي ، (بغداد )،العدد ٧٣ ، السنة الثالثة، ٢١ / نيسان / ٢٠٠٠ .
١٢. مقابلة أجرتها الباحثة مع الكاتب عزالدين المانع بتاريخ ٣/آيار/٢٠٠٨ .
١٣. مقابلة أجرتها الباحثة مع واعية جلال الحنفي بتاريخ ٢ / آذار / ٢٠٠٨ في دارها الواقعه في حي تونس .
١٤. مقابلة أجرتها الباحثة مع واعية جلال الحنفي بتاريخ ٢ / آذار / ٢٠٠٨ في داره الواقعه في حي تونس .
١٥. جريدة الثورة، العدد ٦٠٠٣ ، ١٩ / آيار / ١٩٨٦ .
١٦. المصدر نفسه .
١٧. أحمد عزة الأعظمي :- صحفي رائد ولد في بغداد عام ( ١٨٨٠ ) وتخرج من كلية الحقوق في الأستانة وكان من المعارضين لسياسة التترنريك . ومن مؤلفاته المطبوعة (

## جلال الدين الحنفي آثاره وإسهاماته الثقافية ..

القضية العربية ) في ستة أجزاء بحث فيها عن أسباب القضية العربية ومقدماتها ونتائجها وتطوراتها .

١٨. مجلة الفتح/ بغداد/ العدد ١٨٧٧ / نيسان / ٢٠٠٣ / ص ٤.
١٩. جريدة العراق، العدد ٦١، ٢١ / أيلول / ٢٠٠٥ .
٢٠. جريدة العراق، العدد ٤١، ٢٩ / آب / ٢٠٠٠ .
٢١. جريدة العراق، المصدر نفسه.
٢٢. جريدة العراق، العدد ٤٥، ١٠ / آب / ٢٠٠٥ .
٢٣. خاشع الراوي : - وهو خاشع محسن الذي يرجع نسبه إلى السيد أحمد الرفاعي ولد في مدينة ( راوة ) عام ١٩١٣ وأنقل إلى بغداد، ونظم الشعر وكتبه ونشره في أكثر من جريدة، وعين في عدة وظائف حكومية، وله ديوان شعر بعنوان ( مع النفس ) عن حياته وسيرته ينظر حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج ١، ص ٦٢ .
٢٤. مجلة الفتح، العدد ١٨٧، ١٢ / نيسان / ٢٠٠٣ .
٢٥. جلال محبي الدين، المذكرات، ص ١٩ .
٢٦. جريدة الصباح / ، العدد ٨٠٤، ٢٢ / شباط / ٢٠٠٦ .
٢٧. جلال محبي الدين، المذكرات، ص ٢٠ .
٢٨. جلال الحنفي، العروض تهذيبه وأعادة تدوينه، مطبعة العاني/ بغداد/ ١٩٧٨/ ص ١٦ .
٢٩. المصدر نفسه ص ١٦ .
٣٠. مجلة الفباء، بغداد، العدد ١٦٢٣ ، السنة الثانية والثلاثون، ٣ / ١٢ / ١٩٩٩ .
٣١. جلال الحنفي، العروض تهذيبه ،المصدر السابق، ص ٨٤٢ .
٣٢. المصدر نفسه، ص ٨١٥ .
٣٣. المصدر نفسه، ص ٨١٥ .
٣٤. مجلة الأديب، بيروت، العدد ٣٠، ٤ / نيسان / ١٩٨٠ ، ص ١ .

## جلال الدين الحنفي آثاره وإسهاماته الثقافية .....

٣٥. مجلة ألف باء، بغداد، (الشيخ الحنفي في كتاب العروض)، العدد ٥٠٨، ١٤ / ٦ / ١٩٧٨، ص<sup>٩</sup>.
٣٦. جريدة العراق، العدد ١٩٥٩ / ١٩٠٥ أيلول .
٣٧. عبد اللطيف ثيان، صفحات من قاموس العوام في دار السلام، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ٢٠٠١، ص<sup>٢٩٩</sup>.
٣٨. جريدة العراق، العدد ٥٩، ١٩ / ١٩٠٥ / أيلول .
٣٩. من مقابلة اجرتها الباحثة مع (عقيلة الحنفي) بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/١ في دارهم الواقعة في حي تونس.
٤٠. طبع الجزء الأول في بغداد عام (١٩٧٨) والثاني عام (١٩٨٢) والثالث عام (١٩٩٣).
٤١. جلال الحنفي، معجم اللغة العامية البغدادية معجم لهجي فولكلوري، ج١، مطبعة اسعد داراك. بغداد، ١٩٧٨، ص<sup>٧</sup>.
٤٢. المصدر نفسه، ص<sup>٨</sup>.
٤٣. المصدر نفسه، ص<sup>١١</sup>.
٤٤. جريدة العراق ، العدد (٥٩)، ١٩ / أيلول / ٢٠٠٥ .
٤٥. جلال الحنفي، معجم اللغة العامية البغدادية (ج١)، ص<sup>٩</sup>.
٤٦. جلال الحنفي، معجم اللغة العامية البغدادية معجم لهجي فولكلوري، ج٢، بغداد، ١٩٨٢، ص<sup>٧</sup>.
٤٧. المصدر نفسه، ص<sup>٩</sup>.
٤٨. المصدر نفسه، ص<sup>٤٨-٢٢٣</sup>.
٤٩. جلال الحنفي، معجم اللغة العامية، ج٣، بغداد، ١٩٩٣، ص<sup>٥</sup>.
٥٠. المصدر نفسه، ص<sup>١٣٦</sup>.
٥١. جريدة صوت الأهالي ، العدد ١٨٩، ٤ / آذار / ٢٠٠٨ .

## جلال الدين الحنفي آثاره وإسهاماته الثقافية .....

٥٢. جلال الحنفي، معجم اللغة العامية، ج٢، ص<sup>١٩</sup>.
٥٣. جريدة الثورة ، العدد ٥٩٩٦ ، ١٢ / آيار / ١٩٨٦ .
٥٤. من المقابلة السابقة مع واعية جلال الحنفي
٥٥. من أفتتاحية العدد الأول من هذه الصحيفة .
٥٦. جلال الحنفي، نفلاً عن مجلة الفتح ، العدد ٤٠٦٦ / ٤ / كانون الأول / ٢٠٠٣ ، ص<sup>٨</sup>.
٥٧. المصدر نفسه، ص<sup>٨</sup>.
٥٨. جلال محيي الدين، المذكرات، ص<sup>١٧</sup>.
٥٩. جريدة الجمهورية، (بغداد)، العدد ١٠٣٣ ، ٢ / آيار / ١٩٧٧ .
٦٠. جلال محيي الدين، المذكرات، ص<sup>١٩</sup>.
٦١. جريدة الجمهورية ، العدد ١٠٣٣ ، ٢ / آيار / ١٩٧٧ .
٦٢. جريدة دار الحياة، (السعودية)، ٥ / آب / ٢٠٠٧ .
٦٣. مجلة الأديب، بيروت، العدد ١٩ ، ١٩٦٧ / آذار ، ص<sup>٧</sup>.
٦٤. جريدة الشراع، ١٣ / آذار / ٢٠٠٣ .
٦٥. سليم حسون:- تربوي وصحفي، ولد في الموصل عام (١٨٧٣) وتتلذذ على يد الآباء الدومينikan أنشأ داراً للطباعة وعمل في الحقل الصحفي، أصدر جريدة باسم (العالم العربي ) وقد ترك اثراً كبيرة في مجال عمله. عن حياته واثاره ينظر حميد المطبعي، المصدر السابق، ص<sup>١٠١</sup>.
٦٦. رزوق غنام :- صحفي ولد في بغداد عام(١٨٨٢) أطلق عليه بعض المؤرخين شيخ الصحافة العراقية في عصره. كان متحمساً لفكرة العروبة فأسمهم مع حمدي الباجهي ومزاحم الباجهي في تأسيس النادي العلمي الوطني سنة (١٩١٢)، أصدر جريدة العراق (١٩٢٠) وجعلها منبراً لكتاب ومن مؤلفاته المطبوعة (الأزمة الاقتصادية في العراق) عن حياته واثاره . ينظر كوركيس عواد، المصدر السابق، ص<sup>٧٤</sup>.

## جلال الدين الحنفي آثاره وإسهاماته الثقافية .....

٦٧. خالد الدرة :- ولد في بغداد عام ( ١٩٠٩ ) ، كاتب ساخر هيج عواطف الناس في حقبة الأربعينيات والخمسينيات تخرج في كلية الحقوق سنة ( ١٩٤١ ) كتب عنه وترجم له كل من الصحفي الرائد ( روفائيل بطي ويوسف عز الدين ، ويمتلك مكتبة كبيرة وله الكثير من المؤلفات المطبوعة ، توفي عام ١٩٦٩ . للتفاصيل ينظر منير الرئيس ، المصدر السابق ، ص <sup>٨٣</sup> .
٦٨. جريدة الثورة ، العدد ٦٠٣٨ ، ٢٣ / حزيران / ١٩٨٦ .
٦٩. جريدة الرأي ، العدد ١٦٥ ، ١٣ / أيلول / ٢٠٠١ .
٧٠. جريدة الزمان ، العدد ٢٦٢٤ ، ٢٠ / شباط / ٢٠٠٧ .
٧١. جريدة العراق ، العدد ٢٤ ، ٩ / تموز / ٢٠٠٥ .
٧٢. المصدر نفسه .
٧٣. جريدة صوت بغداد ، العدد ١٥٧ ، ٢٦ / كانون الأول / ٢٠٠٧ .
٧٤. المصدر نفسه .
٧٥. جريدة الزمان ، العدد ٢٦٢٤ / ٢٠ / شباط / ٢٠٠٧ .
٧٦. جواد علي :- ولد في مدينة الكاظمية عام ( ١٩٠٧ ) ، تلقى دروساً في دار العلوم العربية والدينية في كلية الأمام الأعظم ، ثم واصل دراسته في دار المعلمين العالية وبعد تخرجه التحق بجامعة ( همبرك ) في المانيا وتخرج فيها بشهادة الدكتوراه، عين في وظائف عدة ، وله مؤلفات كثيرة أبرزها تاريخ العرب قبل الإسلام في ثمانية مجلدات . التفاصيل . ينظر باقر أمين الورد ، المصدر السابق ، ج ، ص <sup>٢٣٠</sup> .
٧٧. عبد العزيز الدوري :- ولد في بغداد عام ( ١٩١٧ ) ، حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة لندن ، عين في عدة وظائف ، وله مؤلفات كثيرة منها العصر العباسي الأول والنظم الإسلامية والجذور التاريخية للقومية العربية وغيرها عن حياته وأثاره . ينظر كوركيس عواد ، المصدر السابق ، ص <sup>١٨٣</sup> .
٧٨. جريدة التأخي ، العدد ٤٣١٢ ، ١٨ / آيار / ٢٠٠٦ .

## جلال الدين الحنفي آثاره وإسهاماته الثقافية .....

٧٩. كمال أبراهيم :- باحث أدبي ولد في بغداد عام ( ١٩١٠ ) أكمل دراسته العليا في القاهرة، وفي حقبة الثلاثينيات تصدى لاغلاط الأدباء والكتاب وجادلهم، وأصدر كتاباً تحت عنوان ( أغلاط الكتاب ) . عن حياته وأثاره ينظر منير الريس، المصدر السابق، ص<sup>٨٤</sup>.
٨٠. مجلة الفباء، العدد ٢٣، ١٦٢٣ / كانون الأول / ١٩٩٩ ، ص<sup>٧</sup>.
٨١. معروف الرصافي :- شاعر وكاتب ولد في بغداد عام ( ١٨٧٥ ) ، ألتحق بحلقات الدرس الديني فتلمذ على يد محمود شكري الآلوسي الذي لقبه ( بالرصافي ) وقد أشتهر بجرأته وأقواله، ومن مؤلفاته المطبوعة ( ديوان الرصافي ) وتوفي عام ( ١٩٤٥ ) . عن حياته وأثاره ينظر محمود العبطه، معروف الرصافي في حياته وأثاره وموافقه، بغداد، ١٩٩٢ ، ص<sup>٩</sup>.
٨٢. جريدة الجمهورية ، ١٠٥٣ ، ٣ / آب / ١٩٧٧ .
٨٣. جلال الحنفي، الرصافي في أوجه وحضيضه، ج١، بغداد، ١٩٦٢ ، ص<sup>٠</sup>.
٨٤. المصدر نفسه، ص<sup>٣٩٣</sup>.
٨٥. المصدر نفسه، ص<sup>٧</sup>.
٨٦. جلال الحنفي، الرصافي في أوجه وحضيضه ، ص<sup>٣٩٣</sup>.
٨٧. المصدر نفسه، ص<sup>٣٩٤</sup>.
٨٨. جريدة الصباح، العدد ٨٦/١٧/تموز/٢٠٠٦.
٨٩. المصدر نفسه.
٩٠. جريدة العراق، العدد ٢٣ ، ٢٠ / آب / ٢٠٠٥ .
٩١. جريدة العراق، العدد ١١ ، ٢٥ / تموز / ٢٠٠٥ .
٩٢. المصدر نفسه.
٩٣. جريدة العراق، العدد ٨٢ ، ٢٠ تشرين الأول ٢٠٠٥ .

**اوجه النشاط الفكري  
للعلامة الشريف المرتضى**

**د. شيماء محمد حمزة  
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات  
قسم التاريخ**



## اوجه النشاط الفكري للعلامة الشريـف المرتضـى

د. شيماء محمد حمزة

### المـلـخـص

لقد كانت بغداد محط انتظار علماء الفكر وعلى الرغم من تعرضها الى نكسات سياسية الا انها كانت تنهض فكريـاً هذا النهوض مكـناـها ان تبدع في مجال العلم والمعرفة وبروز شخصيات ذات مؤهلات علمـية راقـية جداً من بين هذا الشخصيات هي شخصية الشـريـف المرتضـى التي لعبت دورـاً مهمـاً في الحركة الفكرـية هذه الحركة ساهمـت في تطور الحياة العلمـية والفكـرـية في القرن الخامس الهـجري هذا الشـريـف مـارـس نشـاطـه العـلـمي والـادـاري وـعـلـى الرـغـمـ من سـعـةـ عـلـمـهـ وـمـعـارـفـهـ وـعـلـومـهـ الاـ انـهـ اـسـطـاعـ انـ يـخـدمـ السـاحـةـ الفـكـرـيةـ بـمـاـ اـمـتـكـنـهـ منـ مؤـهـلـاتـ اـهـلـتـهـ الىـ رـفـدـ الـاجـيـالـ منـ روـادـ الفـكـرـ والـادـبـ وـالـلـغـةـ وـالـرـوـاـيـةـ وـأـخـبـارـ بـحـيثـ تـكـونـ لـهـ خـلـفـيـةـ قـوـيـةـ وـرـصـيـنـةـ فـيـ اـثـرـاءـ الـحـيـاـةـ الفـكـرـيـةـ بـالـنشـاطـاتـ الـعـلـمـيـةـ اـسـطـاعـ الشـريـفـ بـمـاـ اـمـتـكـنـهـ منـ ثـقـافـةـ وـاسـعـةـ وـانـفـاتـاحـ عـلـىـ التـيـارـاتـ المـذـهـبـيـةـ وـالـفـقـهـيـةـ وـالـعقـائـدـيـةـ وـالـكلـامـيـةـ منـ انـ يـتـزـعـمـ الحـرـكـةـ الـعـلـمـيـةـ فـيـ زـمانـهـ هـذـاـ مـنـ جـهـةـ اـضـافـةـ الـىـ انـ اـثـرـاءـاتـ لـلـسـاحـةـ الفـكـرـيـةـ قدـ جـعـلـ هـنـاكـ حـرـكـةـ فـكـرـيـةـ وـمـنـاقـشـاتـ عـلـمـيـةـ رـاقـيـةـ رـفـدـتـ عـقـولـ الـعـلـمـاءـ وـرـقـتـهاـ نـحـوـ الـاـفـضـلـ وـطـرـحـ الـمـسـائـلـ وـالـاجـابـةـ عـلـيـهاـ حـتـىـ انـ اـحـدـ رـدـودـ فـعـلـ مـخـتـلـفـةـ فـيـ الـاوـسـاطـ الـمـخـالـفـةـ لـهـ فـيـ الرـأـيـ وـالـمـنـهـجـ وـهـذـاـ بـحـدـ ذـاتـهـ اـغـنـاءـ لـلـسـاـةـ الـفـكـرـيـةـ الـعـلـمـيـةـ وـبـالـتـالـيـ تـطـورـ الـحـيـاـةـ الـفـكـرـيـةـ وـالـعـلـمـيـةـ نـحـوـ الـاـحـسـنـ وـالـاـفـضـلـ .

## The intellectual activities of the Al-sharif Al-Murtada

Dr.Shaymaa Mohammad Hamza

### Abstract

It was Baghdad the Focus of attention Scholars of thought in Spite of Exposing thaPolitical setbacks But it was rises intellectually this advancement Enabled them Be Creative in the field scientific quali fications very elegant Among these characters is personal sharif Al-Mortada which played an important role in the intellectual movement Contributed to the development of scientific life and intellectual in the fifth century AH march scientific and in tellectual activity and administrative in spite of the Capacity of his knowledge and sciences But he managed it serves the intellectual space with qualifications his family to feed generations from the pioneer of thought and literature language and novels and the news be into them the back is strong in enriching intellectual life scientific activities as well as sharif with a wide culture and openness to the doctrinal currents and doctrinal doctrines and verbism who leads the scientific movement in his time thisis on the other hand in addition to that his excitations for the intellectual has made a movement of thought and scientific discussions his highness the minds of the scholars were refuted to the best and raise questions and answer on her so he has the latest responses Act different in the circles of his offense in view and methodology this is in itself enrichment of the intellectual and scientific space thus developing scientific life towards the best and the best .

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على اشرف الخلق نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

فأن الحديث عن النشاط الفكري للشريف المرتضى حديث متشعب الاطراف ويحتاج الى دراسات متعدد حاولنا المامها بشكل مختصر في هذا البحث البسيط كشفنا فيها من خلال هذه الدراسة عن جانب من جوانب التراث العربي الاسلامي في عصر من عصور تداعيات الخلافة سياسياً ونهوضها فكريأً بما امتلكته من مؤهلات علمية تمثلت بالكوادر العلمية لعلماءها وواحدة من تلك الشخصيات هي شخصية الشريف المرتضى فقد اصبح العلم جزءاً من حياته اليومية واسلوبأً في معاشه واصبح دار سكنه مركزاً للاشعاع العلمي بفضل العلوم التي امتلكها ومحالسه بما امتلك من مؤهلات مكتنه من تأليف المؤلفات التي اغنت التراث الفكري وساحة العلم والمعرفة لما امتاز به الشريف من موسوعية علمية فنشرت حركة التأليف والتصنيف فلقد احدث الشريف المرتضى بنشاطه العلمي الواسع ردود فعل مختلفة في جميع الاوساط السياسية والدينية والاجتماعية كانت له نتائج مفيدة خدم من خلالها الحضارة والتراث الاسلامي .

## السيرة الشخصية لحياة الشريف المرتضى

اسمه ونسبة: هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام ) (١).  
كنيته :ابو القاسم (٢).

القابه :لقب الشري夫 المرتضى بعدة القاب بسبب المكانة العلمية التي تتمتع بها ، فمن الالقاب التي تتمتع بها علم الهدى ، ذو المجدين ، المرتضى<sup>(٣)</sup> والثمانيني لما كان له من الكتب ثمانين الف مجلدا ومن القرى ثمانين قرية تجبي اموالها اليه حتى مد الله في عمره الى الثمانين وصنف كتاب يُقال له الثمانين<sup>(٤)</sup> الشري夫 السيد الاجل الطاهر<sup>(٥)</sup> الامام الاعظم شيخ الاسلام<sup>(٦)</sup>.

ولادته ووفاته: ولد في رجب سنة (٩٣٥٥ هـ / ١٥٤٤ م) وتوفي في سنة (٩٦٦ هـ / ٤٣٦ م)<sup>(٧)</sup>.

#### نشأته ومكانته الاجتماعية :

ان نواحي فضله لا تتحصر في جهة واحدة وانما نال من الفضائل كثير من الامور حيث نشأ الشري夫 المرتضى في ظل عائلة معروفة بالنسب الطاهر الشريف فأبوه النقيب ابو احمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بنى العباس ودولة بنى بويه ، واما والدته فهي فاطمة بنت الحسين ابن احمد ابن الحسن الناصر الاصم وهو ابو محمد الحسن بن علي بن عمر الاشرف بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب<sup>(٨)</sup> فكان أبوه متميز بمناقب اهله لتولي الزعامة والمسؤولية الدينية والدنيوية ذو رأي مسموع في اواسط العام والخاص اضافة الى مكانته لدى الخلفاء<sup>(٩)</sup> من خلال ما ذكرنا حول نسب الشريف وامتداده الى الاواصر النبوية وترعرره في ظل الاب والام ومكانتهم جعلت الابن يكون عظيم المكانة بما امتاز به من سموالنفس والشرف والرفعة حاز الشريف المرتضى على الزعامة العلمية بفضل ما امتلكه من علوم ومعرفة اهلته الى ان يتزعم العديد من المناصب الادارية في عصره بفضل

اعجاب السلطة الحاكمة وعامة الناس به وشرفه النبوى الزم خلفاء عصره تفويض نقابة النقباء الطالبيين اليه بعد وفاة أخيه الشريف الرضي حيث كانت السلطة تأخذ على العلوبيين في اقطار العالم الرجوع الى نقيبهم في ح لهم وربطهم وتعليمهم وتأديبهم والأخذ بظلماتهم والنظر في امورهم صادرها وواردتها وتولى ادارة الحج ولشموخ محله وعظمته قدره بين الناس وعدلاته فقد تولى ولاية المظالم و نقابة النقابة شرقاً وغرباً ، وامارة الحاج والحرمين ، والنظر في المظالم ، وقضاء القضاة ثلاثة وعشرين واشهراً<sup>(١٠)</sup> وقد اوضح لنا ابن الجوزي آلية تعين الشريف المرتضى "في يوم السبت من صفر سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م" فلد الشريف المرتضى ابو القاسم الموسوي الحج والمظالم ونقابة النقباء الطالبيين وجميع ما كان الى أخيه الرضي ، وجمع الناس لقراءة عهده في الدار الملكية وحضر فخر الملك والأسراف والقضاة والفقهاء وكان في العهد : هذا ما عهد عبد الله ابو العباس احمد الامام القادر بالله امير المؤمنين الى علي بن موسى العلوي حين قريته اليه الانساب الزكية ، وقدمته لديه الاسباب القوية ، واستطاع معه بأغصان الدوحة الكريمة ، واحتضن عنده بوسائل الحرمة الوكيدة ، فقلد الحج ونقابة وأمره بتقوى الله ....<sup>(١١)</sup>. فكان مع تقلده الى تلك الاعمال ومزاولته الاشغال وامتلاكه لاموال برع في تأليف المصنفات التي اكثراها عقليات ومصنفات عديدة لفائدة الناس في كل زمان قال العلامة الطباطبائي وكتبه كلها أصول وتأسيسات غير مسبوقة بمثال من كتب من تقدمه <sup>(١٢)</sup>.

### عصر الشريف المرتضى :

كان مجئ بنى بويه الى بغداد ودخولهم فيها سنة (٩٤٥/٥٣٤ م) بدايه لازدهار الحضاري والفكري حيث انهم لم يتحزروا الى فئة معينة دون اخري بل سمحوا للناس ان يكونوا احراراً في افكارهم ومذاهبهم ومعتقداتهم في سبيل تحقيق الاستقرار الامني واستتاباب الوضع وبالتالي سيطرتهم السياسية لادرتهم بهم رجال سياسة لا دين وحتى تقوم السلطة للدولة كانوا يفرضون اوامر متشددة على طائفة الشيعة التي يلتقطون معها في المذهب الى حد منعهم من اقامه شعائرهم الدينية (١٣).

وكان من الطبيعي ان تتبع نتائج هذه السياسة بالاستقرار والهدوء الى انصراف الناس من اجل العطاء الفكري والمادي في حياتهم فاصبحت بغداد كعبه العلم والثقافة والمعرفة .

ولهذا عد عهد بغداد في فترة الحكم البوبي من "ازهر العهود الثقافية" في هذه البلاد لاطلاق الحرية الدينية والحرية الفكرية والحرية القلمية "(١٤)" وقد تميز بذلك بوجه خاص في فترة حكم عضد الدولة (١٥) وكان هذا محباً للعلم والعلماء ويجري الجرایات على الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والنحاة والقراء والنسابيين والاطباء والحساب والمهندسين (١٦) وكان يؤثر مجالسة الادباء على منادمة الامراء (١٧) وكان قصره محطة انتظار كبار رجال العلم والادب (١٨) ويعزو الدكتور مصطفى جواد التقدم الشامل في العهد البوبي الى الحرية التي كان العلماء يتمتعون بها في ذلك العهد قائلاً "أخذت العلوم تزدهر ازدهاراً سريعاً، حتى صارت ايامها من ازهر العصور الاسلامية، وذلك لتوفر الحرية الفكرية، والحرية القلمية، وكانت هذه الحريات قبلهم مزمومة مكمومة ، ، ، فظهرت الاقلام الحرة، وصرحت النفوس الكاتمة

، وتنفست الصدور المحرجة ، واعترف بسلطان العقل ، فنفذ حكم المعقول في المنقول وكان المنقول قبل ذلك مقدساً ، كائنة ما كانت حقيقته من حيث الصحة والاختلاف ، والامكان والاستحالة " (١٩) .

وقد لعبت دور العلم ببغداد دوراً بارزاً في انعاش الحركة الفكرية حيث تقوم هذه الدور " احياناً " في انعاش الحركة الفكرية فللعبت هذه الدور وبصورة عرضية ، بمهمة تعليمية ، لا سيما ان بعض روادها ، يقصدونها من اماكن بعيدة ويقيمون فيها مدة طويلة ، وان القائمين على تلك الخزانات يسهمون بنفقات اولئك الرواد (٢٠) منها دار العلم التي شيدتها الوزير البوبيسي ، ابو نصر سابور بن ازدشیر (٢١) والتي بناها لأهل العلم ببغداد (٢٢) في سنة (٩٩١/٥٣٨١) وحمل اليها صنوف الكتب والمؤلفات حيث حوت اكثر من عشرة آلاف مجلد ، ووقف عليها الوقوف (٢٣) وقد آلت دار العلم بعد وفاة مؤسسها سابور ابن ارداشیر عام (١٠٢٥/٥٤١٦م) الى الشريفي المرتضى حيث عين عليها ابا عبد الله ابن احمد مشرفاً (٢٤) .

وقد كانت للشريفي المرتضى ببغداد مكتبة كبيرة تحتوي على ثمانين ألف مجلد (٢٥) قال ابو القاسم التوخي وهو صاحب الشريفي المرتضى " حصرنا كتبه فوجدناها ثمانين ألف مجلد من مصنفاته ومحفوظاته ومفرداته " (٢٦) حتى اصبحت مكتبه هذه ملتقى العلماء والادباء والباحثين ومن النادر ان يجتمع نظيرها عند احد غيره " (٢٧) اضافة الى ان داره كانت دار علم ومناظرة (٢٨) . يختلف اليها المفكرون والباحثون ، وقد سعى الشريفي المرتضى من اجل تتميم الحركة العلمية والفكرية والحفاظ على استمراريتها فأوقف " قرية على كاغد الفقهاء " (٢٩) .

لمحات من شخصية الشريفي المرتضى في المصادر التاريخية :

حفلت المصادر التاريخية بذكر اعلام العلم والمعرفة فكان لشخصية الشريفي المرتضى نصيب من هذا التعريف فقد امدتنا بمعلومات عن حياته الشخصية حتى قيل عنه انه "توحد في علوم كثيرة ، مجمع على فضله ، مقدم في العلوم مثل علم الكلام والفقه وأصول الفقه ، والأدب ، والنحو ، والشعر ، ومعاني الشعر واللغة وغير ذلك ، وله ديوان شعر يزيد على عشرة آلاف بيت" (٣٠) . وهو وأخوه في دوحة السيادة ثمران ، وفي فلك الرياسة قمران" (٣١) وذكره ابن خلكان قائلاً " كان اماماً في علم الكلام والشعر والأدب وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقال في اصول الدين وله ديوان شعر اذا وصف الطيف اجاد فيه وقد استعمله في كثير من المواقف" (٣٢) . " و"افضل اهل زمانه وسيد فقهاء عصره حال فضله وتصانيفه شهيرة" (٣٣) . " عالم الشيعة نقيب العلوبيين (علي بن الحسين ) الحسني الموسوي البصري احد الاذكياء" (٣٤) والحديث عن هذا الشريفي العظيم حديث متشعب الأطراف ، فسيح المجال بما امتلك هذا العالم من صفات واوصاف علمية منحته ان يكون حديث المؤرخين فابن تغري بردي يقول في حقه "نقيب الطالبيين في بغداد وهو اخو الشريفي الرضاي وكل منهما راضي ، وكان المرتضى ايضاً رئيساً في الاعتزال كثير الاطلاع والجدل .... وكان الشريفي المرتضى عالماً فاضلاً اديباً شاعراً" (٣٥) . اما رأي صاحب كتاب لسان الميزان حول الشريفي المرتضى "المتكلم الرافضي المعتزلي صاحب التصانيف .... وولي نقابة العلوية ... وكان امامياً لكنه يكفر من زعم ان القرآن بدل او زيد فيه أونقص فيه" (٣٦) .

عرفه ابن العماد الحنفي بأنه "الشريف المرتضى نقيب الطالبيين وشيخ الشيعة ورئيسهم بالعراق علي بن الحسين ..... وكان اماماً في التشيع والكلام والشعر والبلاغة كثير التصانيف متبرراً في فنون العلم اخذ عن الشيخ المفید وروي الحديث ... وولي النقابة بعد ابن أخيه ...". (٣٧).

اما ابن بسام فقد قدم لنا وصفاً جاماً لشخصية الشريف المرتضى فيذكر "كان الشريف امام ائمة العراق على الاختلاف والاتفاق اليه فزع علماؤها وعنه اخذ عظماً صاحب مدارسها وحى سالكها وآنسها من سارت أخباره وعرفت به أشعاره وحمدته في ذات مآثره وآثاره الى تواليفه في الدين وتصانيفه في احكام المسلمين مما يشهد له انه فرع تلك الاصول". (٣٨).

ووصف ايضاً بعده صفات فقيل في حقه " وكان الشريف المرتضى (رحمه الله) اوحد اهل زمانه فضلاً وعلمًا وكلامًا وحديثًا وشعرًا وخطابة وجاهًا وكرماً الى غير ذلك ". (٣٩). انتهت اليه رئاسة الامامية في الدين والدنيا، ولم يتحقق لأحد ما اتفق له من بسط اليد ، وطول الباع في احياء دوars المذهب وكان يدرس في كل العلوم الانسانية، لا سيما الكلام والفقه والأدب والحديث، ويجري على تلامذته رزقاً، وتخرج عليه اعلام الاسلام وائمه الفقه والكلام، وصنف أصولاً وتأسيسات غير مسبوق بمتناها واكثر في التصنيف في المعقولات لنصره الدين في تلك الطبقات بتلك المصنفات . . . كان امام ائمة الادب والكلام والفقه والحديث والتفسير واللغة والنحو والشعر ، كان شاعراً غالب علمه على شعره ". (٤٠).

#### مشايخه وتلامذته:

جمع الله للشريف المرتضى متطلبات العلم والمعرفة حيث توفر لديه ملحة العقل واللسان الذي ينطق بعلوم كان سيد عصره في هذا الجانب حيث

تميز بأنه ثابت الجأش ينطق لسانه المعرفة ويردد الكلمة المسددة فتترقب مروق السهم من الرمية "(٤١)". حيث حاز من العلوم ما لم يداه فيه أحد في زمانه، وسمع من الحديث فأكثر، وكان متكلماً شاعراً أديباً عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا ". (٤٢)

فكان موسوعياً بمعنى الكلمة وقد استفاد من عدكبير من العلماء في مختلف العلوم وفي مقدمة الذين أخذ عنهم علومه الشيخ المفيد وقد برع هذا الشيخ بعلم الكلام والفقه والجدل وكان يناظر عنده اهل كل عقيدة (٤٣) فتعلم الشريفي المرتضى اصول الفقه منه(٤) وقبل ان الشيخ المفيد حضر يوماً مجلساً للسيد المرتضى فقام الشريفي من موضعه وأجلس المفيد فيه وجلس بين يديه فاشار المفيد على الشريفي ان يدرس في حضرته وكان يعجبه كلام الشريفي المرتضى اذا تكلم (٤٥) وهذا يدل على المكانة العلمية والمرحلية التي وصل اليها الشريفي بحيث يتكلم ويحاضر بحضور استاذه المفيد .

ودرس الشريفي ايضاً على يد ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني الذي كان بارعاً برواية الاخبار والآداب وكتب في الغزل والنواود وكان ثقة وحسن الترتيب لما يجمعه وتأليفه كثيرة اضافة الى تميذه بالعربية (٤٦) واخذ علوم النحو والقراءات من الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي (٤٧) واستمد من ابو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن احمد بن نباته بن حميد التميي العربي والنحو واللغة والتصرف والمعانوي والبيان والبديع (٤٨) ومن الذين تتلمذ على يدهم الشريفي المرتضى علم الحديث ابو القاسم بن عبد بن عثمان بن يحيى الدق المعروف بان جنيناً حيث كان محدثاً فاضلاً ثقة(٤٩) ومن نهل منهم الشريفي المرتضى ايضاً سهل بن احمد بن عبد الله بن سهل الديباجي حيث اخذ منه بعض علومه (٥٠) والشيخ الأكبر والأقدم

ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه المعروف بالصادق كان حافظاً للحديث بصيراً بالرجال نافداً للاخبار (٥١) وهارون بن موسى الثعكبي حيث كان من رجال الحديث (٥٢)

وفي ذا الصدد يقول الأميني في الغدير "ان نواحي فضله لا تنحصر بوحدة ٠٠٠ فلإلى اي منصةٍ من الفضيلة نحوت فله فيها الموقف الأسمى، فهو امام الفقه ومؤسس أصوله، وأستاذ الكلام، ونابغة الشعر، وبه الأسوة في العلوم العربية كلها، وهو المرجع في تقسيم كتاب الله العزيز، ثم كتب يقول اضاف الى ذلك كله: نسبة الواضح، وحسبه المتألق، وأواصره النبوية الشذيه، وما ثر العلوية الوضيئه . هي التي خلدت الذكر الحميد وكان من فضائله مما خطه مزيره القوي من كتب ورسائل استفادت بها اعلام الدين في أجيالهم وأدوارهم " (٥٣) .

فكان له تلاميذ قد اصبح منهم العلماء، والفقهاء، والادباء، واستفادوا من علمه منهم شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (٥٤) وقد برع على السيد الأجل وتقنه عليه واقتدى بمثاله وجراه على منواله وهذا حذوه واتبع اثره ووسع التفارييع، واكثر من التصانيف (٥٥). وقرأ ابو علي سلار بن عبد العزيز على يد الشريف وكان من طبرستان وكان ربما يدرس نيابة عن السيد حيث كان فاضلاً في علم الفقه والكلام وغير ذلك (٥٦) وابو علي الجعفري وكان خليفة الشيخ المفید ومدرساً في مدرسته (٥٧) وابو الصلاح تقي الدين الحلبي وكان السيد اذا استفتقى من حلب يقول عندكم الشيخ التقى وتستفتوني (٥٨) وابو الفتح الكراجي من ديار مصر وله كتب كثيرة وكان خازن دار العلم بالرمלה (٥٩) وابن البراج حيث كان السيد يجري عليه ثمانية دنانير ايام قراءته عليه (٦٠) وابو عبد الله جعفر

الدوريشتي اشتهر بجميع الفنون (٦١) ونلاحظ من خلال النصوص ان المسائل الفقهية الواردة على الشري夫 المرتضى كان ترد عليه لكونه مرجعاً مهماً في علم اصول الفقه .

اثر الشري夫 المرتضى في الحركة الفكرية في القرن الخامس الهجري بفضل ما امتلك الشري夫 المرتضى من غزارة علم حدت العلماء الى الرضوخ الى تعاليمه فكان يتعدد الى منتدى تدريسه الجماهير من فطاحل العلم والنظر فيما يهم بسائغ علمه ، ويرويهم بنمير أنظاره العالية ، فتخرج من تحت منبره نوابع الوقت من فقيه بارع ، ومتكلم مناظر ، وأصولي مدقق ، واديب شاعر ، وخطيب مبدع ، وكان يدر من ماله الطائل على تلاميذه الجريات والمساعدات ليترغوا بكلهم الى الدراسة من غير تفكير في ازمة المعيشة فكان شيخ الطائفة ابو جعفر الطوسي يتناقض منه في الشهر اثنتeen عشر ديناراً والشيخ القاضي ابن البراج الحلبي يستنوفي ثمانية دنانير وكذلك بقية التلاميذ ويقال ان الناس اصابهم قحط شديد فاحتلال رجل يهودي على تحصيل قوته بان يقوم بحضور مجلس الشري夫 المرتضى وسألة ان يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم وامر له بجرأة تجري عليه كل يوم فقرأ عليه برهة ثم اسلم على يديه (٦٢) . حتى قال الشيخ الطوسي في حقه ان الشريف المرتضى كان اكثر زمانه ادباً وفضلاً متكلماً فقيهاً جامعاً للعلوم كلها (٦٣) . وانه قرأ اكثر كتب السيد وسمعها عليه (٦٤) .

وقد كانت للشري夫 المرتضى ببغداد ، مكتبة عامة بالمؤلفات تحتوي على ثمانين الف مجلد وقال ابو القاسم التنوخي صاحب الشري夫 المرتضى " حصرنا كتبه فوجدناها ثمانين الف مجلد من مصنفاته ومحفوظاته ومفرداته " (٦٥) حتى اصبحت مكتبته هذه ملتقى العلماء والفقهاء والباحثين

والادباء ومن النادر ان يجتمع نظير هذه المكتبة عند غيره واضافة الى ذلك "كانت داره دار علم ومناظرة ويقال انه أمر ولم يبلغ العشرين وكان قد حصل على رئاسة الدنيا مع العمل البسيط والمواظبة على تلاوة القرآن وقيام الليل وفادة العلم وكان لا يؤثر على العلم شيئاً مع البلاغة وفصاحة اللهجة" (٦٦) فاصبح داره المكان الذي يختلف اليها المفكرون والباحثون وقد سعى الشريف المرتضى من اجل تنمية الحركة الفكرية والعلمية والحفظ على استمراريتها فلائق وارد من اموال قرية كاملة على كاغد الفقهاء (٦٧) وفي عهده كانت الحرية الفكرية قائمة استطاع خلالها تأليف كتابه الشافي وهو يمثل ضريباً نادراً من الحرية الفكرية ساعده الاخرين على حرية الابداع (٦٨) .

ويروي صاحب رياض العلماء ان مروج المائة الرابعة بقول فقهاء الشافعية هو ابو حامد احمد بن طاهر الاسفرياني ، وبقول علماء الحنفية ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي ، وباعتقاد المالكية ابو محمد عبد الوهاب بن نصر ، وبرواية الحنبليه هو ابو عبد الله الحسين بن علي بن حامد وبرواية علماء الامامية هو الشريف المرتضى الموسوي (٦٩) وكان الشيخ عز الدين احمد بن مقبل يقول "لُوْحَلَفَ انسانَ انَ السَّيِّدَ الْمَرْتَضَىَ كَانَ اَعْلَمَ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنْ مَنْ عَرَبَ لَمْ يَكُنْ عَنِّي اَثْمَاً وَلَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ شِيَخٍ مِنْ شِيَوخِ الْأَدَبِ بِمِصْرِ اَنَّهُ قَالَ وَاللَّهِ اَنِّي اسْتَفَدْتُ مِنْ كِتَابِ الْغَرِّ مَسَائِلَ لَمْ اَجِدْهَا فِي كِتَابِ سَبِيبِيِّهِ وَغَيْرِهِ مِنْ كِتَابِ النَّحْوِ" (٧٠) .

منهجه واسلوبه :

كان الشريف المرتضى اعلم الناس بالكتاب والسنّة ووجوه التأويل في الآيات والروايات وموارد الاستدلال بهما ، وانه لما سد باب العمل بأخبار الآحاد ... وهي بنظره من الأدلة الظننية التي لا توجب علمًا ولا عملاً

اضطر الى استنباط الاحكام الشرعية من الكتاب والاخبار المتوافرة المحفوظة بقرائن العلم وذلك يحتاج الى فضل اطلاع على الاحاديث وأحاطة باصول الأصحاب ،ومهارة في علم التفسير واللغة وغيرها لاستنباط الاحكام بينما يكون العامل بأخبار الآحاد في سعة من ذلك (٧١).

اما مصنفاته فكلها أصول وتأسيسات غير مسبوقة للعمل بمثلها من كتب العلماء (٧٢).

ونذكر بعض الامامية ان الشريفي المرتضى اول من بسط كلام الامامية في الفقه وناظر الخصوم واستخرج الغواص وقيد المسائل للاجوبة(٧٣).

ولما كان على مذهب الامامية فانه ناظر على ذلك ، وكان يناظر عنده في كل المذاهب وله تصانيف في التشيع (٧٤).

وقد مهد الشريفي المرتضى في مؤلفاته النظرية الكلامية والفقهية فانه الذي فتح ابواب التحقيق والتحقق واستعمل في الادلة النظرالدقيق ،واوضح طريقة الاجماع واحتاج بها في اكثر المسائل (٧٥).

وقد كان في جميع كتبه ورسائله اصولياً بحثاً ومجتهداً صرفاً ،قليل التعلق بالاخبار كثير الاستدلال بالأدلة العقلية المتفقة مع الكتاب والسنة ،فلا غرو ان يكون من مجتهدي الفقهاء وافقه المجتهدين (٧٦) .

وله منهج تاريخي في تعليل الاخبار وتأويلها فان ما تدل عليه الادلة من نفي واثبات ،فأن دلت الادلة على أمر من الامور وجب ان نبني كل وارد من الاخبار اذا كان ظاهره بخلافه عليه ونسوقه اليه ،ونطابق بينه ونجلي ظاهراً ان كان له ،ونشتشرط ان كان مطلقاً ونخصه ان كان عاماً ونفصله ان كان مجملأ ونوفق بينه وبين الادلة من كل طريق اقتضى الموافقة وآل الى

المطابقة . فإذا كنا نفعل ذلك ولا نحترمه في ظواهر القرآن المقطوع على صحته المعلوم وروده فكيف نتوقف في اخبار آحاد لا توجب علمًا ولا تثمر يقينًا فمتي وردت عليك اخبار فاعرضها على هذه الجملة وابنها عليها وافعل فيها ما حكمت به الأدلة وأوجبته الحجج العقلية ،وان تعذر فيها بناء وتأويل وتخرج وتزيل فليس غير الاطراح لها وترك التعریج عليها (٧٧) .

ثم هو يفسر الاحاديث وما جاء من الاحکام فيما يتعلق بالمحلات والمحرمات تفسيرًا يتافق مع المنطق السليم والعقل القويم ،ذاكراً بان لكل محرم علة وكل محظور سبباً ضاراً ما يقوله الغالية في تعليل بعض الاخبار عرض الجدار انظر الى قوله :فأما تحريم السمك الجري ..وما أشبهه فغير ممتنع ،لشيء يتعلق بالمفسدة في تناوله كما نقول في سائر المحرمات ،فأما القول بان الجري نطق بانه مسخ بجده الولاية فهو مما يضحك منه ويتعجب من قائله والملنفت الى مثله (٧٨) .

وله كتاب الذي سماه الدرر والغرر وهي عبارة عن مجالس املالها تشتمل على ضروب من معاني الادب تتناول فيها النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتنع يدل على سعة اطلاعه (٧٩). ولم نجد وصف احد من علماء العامة لمؤلفات احد مما ذكروا في شأن الدرر بحيث جعلوه راية الدلالة على غاية فضله وبنالته وذكائه ومهاراته (٨٠) وقد قيمت مؤلفاته بثلاثين الف بعد ان اهدى الى الرؤساء والوزراء منها شطرًا عظيماً (٨١) ومن مؤلفاته في اصول الفقه والكلام كتاب الذخيرة وهو كتاب جليل مشهور (٨٢) وalf كتاباً موسعاً قال فيه "فأني رأيت ان ا ملي كتاباً متوسطاً في اصول الفقه لا ينتهي بتتطويل الى الأملاء ولا بأختصار الى الاخلاء ،بل يكون للحاجة سداداً ،وللبصيرة زناداً

واخص مسائل الخلاف بالاستيفاء والاستقصاء فان مسائل الوفاق نقل الحاجة فيها الى ذلك " (٨٣) .

ترك لنا الشريفي المرتضى ثروة علمية من خيرة المؤلفات كان لها دور كبير في تطور الحركة الفكرية فحفلت امهات الكتب بمؤلفاته ومصنفاته ومسائله كثيرة ذكرها اغلب اعيان المؤرخين اهمها:.

إبطال العمل بأخبار الآحاد ، إبطال القياس ، أوجوبة المسائل القرآنية ، أوجوبة مسائل متفرقة من الحديث وغيره ، أحكام أهل الآخرة ، الاعتراض على من يثبت حدود الأجسام أقاويل العرب في الجاهلية ، الانتصار ، إنقاذ البشر من القضاء والقدر أو إنقاذ البشر من الجبر والقدر او إيقاظ البشر ، البرق " وسماه الطوسي وابن شهرآشوب المرموق في أوصاف البروق ، تتبع الأبيات التي تكلم عليها ابن جني في إثبات المعاني للمتنبي تتمة أنواع الأعراض من جمع أبي رشيد النيسابوري ، تفسير الآيات المتشابهات في القرآن ، تفسير آية: "ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح " ، وهو من فصول تكملة أمالى المرتضى وأفرد .

تفسير آية : "قل تعالوا أئل ما حرم ربكم " ، تفسير الخطبة الشقشيقية ، تفسير القرآن الكريم ، تفسير قصيدة السيد الحميري " الباينية المعروفة بالقصيدة المذهبية " ، تفسير القصيدة الميمية من شعره ، تفضيل الأنبياء على الملائكة ، تقريب الأصول " لعله المطبوع بعنوان " مقدمة في الأصول الاعتقادية ، تكملة الغرر والدرر ، وهو المعبر عنه بتكلمة أمالى المرتضى ، تنزيه الأنبياء ، جمل العلم والعمل ، الجواب عن الشبهات في خبر الغدير ، جواب الكراجكي في فساد العدد لعله الذي سينذكر بعنوان " الفرائض في قصر الرؤية ، جواب الملحدة في قدم العالم من أقوال المنجمين ، جواز الولاية من جهة الظالمين ، الحدود

والحقائق ، حكم الباء في آية : "وامسحوا ببرؤوسكم" ، الخطبة المقصنة، الخلاف في أصول الفقه ، ديوان شعره ، الذخيرة ، الذريعة إلى أصول الشريعة ، الرد على أصحاب العدد ، الرد على يحيى بن عدي النصراني في اعتراض دليل الموجد في حدوث الأجسام ، الرد على يحيى بن عدي النصراني فيما يتناهى ، الرد على يحيى بن عدي النصراني في مسألة سماها طبيعة الممکن وفي بعض المصادر طبيعة المسلمين ، الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة وفي بعض المصادر الآيات الباهرة ، الشافي في الإمامة ، شرح مسائل الخلاف ، الشهاب في الشباب والشباب ، طيف الخيال ، عدم تخطئة عامل بخبر الواحد ، عدم وجوب غسل الرجلين في الطهارة ، علة امتتاع علي من محاربة الغاصبين ، العمل مع السلطان ، وهو المذكور بعنوان جواز الولاية من جهة الظالمين ، غرر الفرائد ودرر القلائد " وهو المعروف بـ "أمالي المرتضى " ، الفرائض في قصر الرؤية وإبطال القول بالعدد وسماه بعض " مختصر الفرائض أو نقض الرؤية أو نقض الرواية " ، الفقه الملكي ، قول النبي : نية المؤمن خير من عمله ، الكلام على من تعلق بقوله تعالى : ولقد كرمنا بني آدم ، ما تفرد به الإمامية ، مجموعة في فنون من علم الكلام ، المحكم والمتشابه ، مسائل آيات ، مسائل أهل مصر الأولى " خمس مسائل ، مسائل أهل مصر الثانية " تسع مسائل ، مسائل البادريات " أربع وعشرون مسألة ، المسائل التبانيات " عشرة مسائل ، طبعت ضمن المجموعة الأولى من رسائل الشريف المرتضى ، المسائل الجرجانية ، المسائل الحلبية الثانية " ثلاث مسائل ، المسائل الحلبية الثانية ثلاثة مسائل ، المسائل الحلبية الثالثة " ثلاثة مسائل ، مسائل الخلاف في الفقه لم يتم ، المسائل الدمشقية وهي ثلاثة مسألة تسمى المسائل الناصرية ، المسائل الرازية خمس عشرة مسألة ،

المسائل الرسية الأولى ، المسائل الرستية الثانية ، المسائل الرمليات سبع  
مسائل ، المسائل السلارية والظاهر أنها الواردة في بعض المصادر بعنوان  
أجوبة المسائل الديلمية ، المسائل الصيداوية ، المسائل الطبرية مائتان  
وبعد مسائل ، المسائل الطرابلسية الأولى سبع عشرة مسألة ، المسائل  
الطرابلسية الثانية عشرة مسائل ، المسائل الطرابلسية الثالثة خمس وعشرين  
مسألة ، المسائل الطوسيّة ويقال لها " المسائل البرمكية " وهي خمس مسائل  
المسائل المحمدية خمس مسائل ، مسائل مفردات نحو مائة مسألة من  
فنون شتى ، مفردات من أصول الفقه ، المسائل الموصليات الأولى ،  
المسائل الموصليات الثانية تسع مسائل ، المسائل الموصليات الثالثة مائة  
وعشرة مسائل ، مسائل الميافارقيات وهي مائة مسألة كما في فهرس  
البصريوي وفي بعض الفهارس خمس وستون مسألة ، المسائل الناصرية في  
الفقه ، المسائل الواسطية مائة مسألة ، مسألة في الإجماع ، مسألة في الإرادة  
، مسألة في إرث الأولاد ، مسألة في الاستثناء ، مسألة في استلام الحجر  
، مسألة في الاعتراض على أصحاب الهيولي ، مسألة في الإمامة ، في دليل  
الصفات ، مسألة في التأكيد ، مسألة في توارد الأدلة ، مسألة في التوبة  
، مسألة في الحسن والقبح العقلي ، مسألة في خلق الأعمال ، مسألة في دليل  
الخطاب لعلها متحدة مع مسألة في الإمامة ، مسألة في الرد على المنجمين  
، مسألة في العصمة في تكميلة أمالي المرتضى ، مسألة في عصمة الأنبياء  
، مسألة في قتل السلطان كذا في بعض الفهارس والظاهر أنها رسالته في  
جواز الولاية من قبل السلطان حرف ، مسألة في كونه تعالى عالما ، مسألة  
فيمن ينولى غسل الإمام ، مسألة في لمنامات ، مسألة في نفي الرؤية ، مسألة  
في وجه التكرار في الآيتين ، المصباح في أصول الفقه لم يتم ، مقدمة في

الأصول الاعتقادية ، المقنع في الغيبة ، مسألة وجيبة في الغيبة لعلها هي المقنع ، الملخص في الكلام لم يتمه ، مناظرة الخصوم وكيفية الاستدلال عليهم ، المنع من فضيل الملائكة على الأنبياء ، الموضح عن وجه إعجاز القرآن ويسمى "كتاب الصرفة" ، نفي الحكم بعدم الدليل عليه ، النقص على ابن جني في الحكاية والمحكي ، نكاح أمير المؤمنين ابنته من عمر(٨٤).

الهوامش :

- (١) الحموي ، ياقوت (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ، معجم الادباء ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، م ٧ ، ص ١٤٦-١٤٧ ؛ العسقلاني ، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر (١٤٤٨هـ / ١٩٥٢م) ، لسان الميزان ، ط ٢ ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١ ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي (١٤٦٩هـ / ١٩٧٤م) ، المؤسسة المصرية للطباعة ، ج ٥ ، ص ٣٩ ؛ ابن العماد الحنبلبي (١٦٧٨هـ / ١٠٨٩م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ج ٣ ، ٢٥٦ .
- (٢) ابن حزم الاندلسي ، ابي محمد علي بن سعيد (١٠٦٣هـ / ٤٥٦م) ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، مصر ، ص ٥٧ ؛ البخارزي ، ابي الحسن علي بن الحسن بن علي (١٠٧٤هـ / ٤٦٧م) دمية القصر وعصرة أهل العصر ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار الفكر العربي ، ج ١ ، ص ٢٧٩ ؛ العسقلاني ، لسان الميزان ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ .
- (٣) الحلي ، نقى الدين الحسن بن علي بن دواد (١٣٠٧هـ / ٧٠٧م) ، رجال ابن داود اوكتاب الرجال ، حققه وقدم محمد صادق ال بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٧٢ ، قسم اول ، ص ١٣٧ . الطريحي ، فخر الدين (١٦٧٤هـ / ١٠٨٥م) ، مجمع البحرين ، ط ٢ ، مؤسسة التاريخ العربي ، ص ٤٠٨ ، ٢٠٠٨ ، البحرياني ، يوسف بن الشيخ احمد الدراري ، الكشكول ط ١ ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٦٨ .

## اوجه النشاط الفكري للعلامة الشريف المرتضى .....

- (٤) الطباطبائي ،السيد بحر العلوم (١٢١٢هـ / ١٧١٧م) ،رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية ،حقه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم ،مكتبة العلمين ،ج٣،ص ١٠٥؛ الاصبهاني ،عبد الله الافندي (ت ١٣٠هـ / ١٧٠٨م) ،رياض العلماء وحياض الفضلاء ،تحقيق احمد الحسيني باهتمام محمود المرعشبي ،قم ،ج٤ ،ص ١٤.
- (٥) الاميني ،عبد الحسين احمد ،الغدير في الكتاب والسنة والادب ،عني بنشره الحاج حسن ايراني ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،م٤ ،ص ٢٧٦.
- (٦) العاملي ،محمد بن مكي الجzinي من اعيان القرن الثامن (ت ١٣٨٤هـ / ١٩٣٨م) ،الاربعون حدیثاً ،تحقيق مدرسة الامام المهدی ،قم المقدسة ،ص ٣٨.
- (٧) البغدادي ،ابي بكر احمد بن علي (٥٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) ،تاريخ بغداد او مدينة السلام ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،ج ١١ ،ص ٤٠٢-٤٠٣؛ ابن الاثیر عز الدين ابی الحسن علي بن ابی الكرم الشیبانی (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ ،تحقيق علي شيري ،ط١،دار احياء التراث العربي ،بيروت لبنان ،٢٠٠٤،ج ٨،ص ١٦٨؛ سبط بن الجوزي ،شمس الدين ابو المظفر يوسف قراوغي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) ،مرأة الزمان في تاريخ الاعيان ،دراسة وتحقيق جنان جليل محمد الشموندي ،ص ٣٨٩؛ الذهبي ،شمس الدين ابی عبد الله (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) دول الاسلام ،منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت ،لبنان ،١٩٨٥ ،ص ٢٢٦؛ ابن الوردي ،زین الدین عمر (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) ،تاريخ ابن الوردي او تتمة المختصر في اخبار البشر ،شرف وتحقيق ،احمد رفعت البراوي ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ،م١ ،ص ٥٢٧.
- (٨) البحرياني ،الشكول ،ص ٢٦٨؛ الشيرازي ،علي خان (ت ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ،مؤسسة الوفاء ،بيروت ،لبنان ،١٩٨٣ ،ط٢ ،٤٥٩-٤٥٨.

## اوجه النشاط الفكري للعلامة الشريف المرتضى .....

- (٩) العمري ،نجم الدين ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوى (من اعلام القرن الخامس الهجري)،المجدى في انساب الطالبين ، تحقيق احمد المهدوى الدامغانى ،اشراف محمود المرعشى ،قم ،٢٤ ،ص ٣١٨ .
- (١٠) الاميني ،ج٤،ص ٢٧٥،الامين ،اعيان الشيعة ،ج٤،ص ١٩٠ .
- (١١) ابن الجوزي ،جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ١٢٠٠/٥٥٩٧م) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ،مطبعة دائرة المعارف العثمانية ،حيدر اباد الدكن ط ،١٣٥٩هـ،ج٧،ص ٢٧٦ .
- (١٢) الامين ،اعيان الشيعة ،ج٤،ص ١٩٠-١٩١ .
- (١٣) ابن الجوزي ،المنتظم ،ج٨،ص ١٤٢-١٤١؛ الذهبي ،دول الاسلام ،ص ٢٢٧ .
- (١٤) جواد ،مصطفى ،ابو جعفر النقيب ،مطبعة الهلال ،بغداد ، ص ٥ .
- (١٥) عضد الدولة : هو ابو شجاع بن فناخسرو بن تمام ابن ركن الدولة ابي الحسين بن ابي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام ولد باصبهان سنة (٩٣٥/٥٣٢٤م) كان عاقلاً سائساً مهيباً وكان محباً لأهل العلوم فقصده العلماء وصنفووا له المؤلفات توفي في بغداد سنة (٩٨٢/٥٣٧٢م) انظر : الذهبي ،دول الاسلام ،ص ٤٥٨-٤٥٩ .
- (١٦) متر ،آدم ،الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، نقله الى العربية :محمد عبد الهادي ابو ريدة ،دار الفكر ،ج١،ص ٤٢٤ .
- (١٧) الثعالبي ،ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩/٥٤٣٧م)،يتيمة الدهر في محسن اهل العصر ،تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد ،مطبعة السعادة ،القاهرة ،١٩٥٦ ، ط٢، ج٢، ص ٢١٦ .
- (١٨) الحكيم ،حسن عيسى ،الشيخ الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن ،مطبعة الآداب ،النجف ،١٩٧٥ ، ط١، ص ٣٣ .
- (١٩) مجلة المجمع العلمي العراقي ،مقالة،جواد ،مصطفى،الثقافة العقلية والحالة الاجتماعية في عصر الرئيس ابي علي بن سينا ،مج ٤، ج ٢، ص ٥٠٩ .
- (٢٠) الحكيم ،الشيخ الطوسي ،ص ٤١ .

## أوجه النشاط الفكري للعلامة الشريف المرتضى .....

- (٢١) ابو نصر سابور بن اردشير : وزير بهاء الدولة ابى نصر بن عضد الدولة البوبيهى من اكابر الوزراء ولد بشيراز سنة (٩٤٧/٥٣٣٦م) وكان كاتباً شديداً عفيفاً عن الاموال كثير الخبر جمعت فيه الدرية والكافية وكانت داره محطة انتظار الشعراء والادباء توفي سنة (١٠٢٥/٥٤١٦م) انظر : ابن كثير ، عماد الدين ابى الفدا اسماعيل (ت ١٣٧٢/٥٧٧٤م)، البداية والنهاية ،خرج أحاديثه احمد بن شعبان بن احمد ومحمد بن عيادي ،مكتبة الصفا،القاهرة ،٢٠٠٣ ،ط ١، ج ١٢، ص ١٧؛ الحنبلى ،شذرات الذهب ،ج ٣، ص ١٠٤.
- (٢٢) المعرى ،ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان (ت ١٠٥٧/٥٤٤٩م)، شروح سقط الزند ،تحقيق :مصطفى السقا وآخرين ،الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة ،١٩٦٤، ق ٣، ص ١٢٤٠.
- (٢٣) ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج ١٢، ص ١٧.
- (٢٤) الحموي ،معجم الادباء ،ج ٦، ص ٣٥٩.
- (٢٥) ابن عنبة ،جمال الدين احمد بن علي بن الحسين بن علي بن المها الداودي الحسني (ت ١٤٢٤/٨٢٨٥م)، عمدة الطالب في انساب آل ابى طالب ،المطبعة الحيدرية ،النجف ،ص ١٩٥.
- (٢٦) الشيرازي ،الدرجات الرفيعة ،٤٤، الافندى،رياض العلماء ،ج ٤، ص ٢١.
- (٢٧) عواد ،كوركيس ،خزانة الكتب القديمة في العراق ،مطبعة المعارف ،بغداد ،١٩٤٨، ص ٢٣٤.
- (٢٨) ابن حجر ،لسان الميزان ،ج ٤، ص ٢٢٣.
- (٢٩) الافندى،رياض العلماء ،ج ٤، ص ٢٣.
- (٣٠) الطوسي ،ابي جعفر محمد بن الحسن (ت ١٠٦٧/٥٤٦٠م) الفهرست ،تحقيق جواد القيومي ،٢٤، مؤسسة نشر الفقاهة ،ص ١٦٤؛ نجف ،الشيخ محمد طه بن الشيخ مهدي النجفي (١٣٢٣هـ) اتقان المقال في احوال الرجال ،المطبعة العلوية ،النجف ،١٣٠١هـ، ص ٩٣؛ المامقانى ،عبد الله (ت ١٣٥١هـ)، تقييم المقال ،النجف ،١٣٥٠هـ، ص ٢٨٤؛ الامين ،اعيان الشيعة ،ج ٤١، ص ١٨٩؛ الاميني ،الغدير ،ج ٤، ص ٢٦٦-٢٦٧.

## اوجه النشاط الفكري للعلامة الشريف المرتضى ..... .

- (٣١) الباخزري، دمية القصر، ج١، ص٢٧٩.
- (٣٢) ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٢٨١هـ/١٢٨٢م)، وفیات الاعیان وابناء ابناء الزمان ، حققه احسان عباس ، دار صادر ، ج٣، ص٣١٣. العاملی ، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ/١٦٩٢م) أمل الآمل ، تحقيق احمد الحسینی ، ط١، مطبعة الاداب ، النجف ، ١٣٨٥هـ ، ص١٨٤؛ القمي ، عباس (ت ١٣٥٩هـ)، الکنی والالقاب ، المطبعة الحیدریة ، النجف ، ١٩٥٦، ج٢، ص٤٤٥.
- (٣٣) ابن خلكان ،وفیات الاعیان ،ج٣، ص٢٧٩ ؛ الامینی ،الغدیر، ج٤، ص٢٦٨ .
- (٣٤) الذهبي ،دول الاسلام ،ص ٢٢٦ .
- (٣٥) ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة ،ج٥، ص٣٩ .
- (٣٦) العسقلاني ،لسان الميزان ،ج٤، ص٢٢٣ .
- (٣٧) الحنبلی ،شذرات الذهب ،ج٣، ص٢٥٦ .
- (٣٨) الامین ،اعیان الشیعہ ، ج١، ص١٨٩ ؛ الحنبلی ،شذرات الذهب ،ج٣، ص٢٥٧ . العاملی ،امل الآمل ،ق٢، ص١٨٤-١٨٥ .
- (٣٩) البحرانی ،الکشكول ، ٢٦٨ .
- (٤٠) الصدر ،حسن السيد عادي الكاظمي (١٣٥٤هـ) ،تأسیس الشیعہ لعلوم الاسلام ،شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ،١٩٥١، ص٢١٤، ٣٩١.
- (٤١) العسقلاني ،لسان الميزان ،ج٤، ص٢٢٤ .
- (٤٢) النجاشی ،ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس (ت ١٠٥٨هـ/١٤٥٠م)، رجال النجاشی مؤسسة النشر الاسلامي ،ص ٢٧٠ .
- (٤٣) الحنبلی ،شذرات ،ج٣، ص١٩٩ . المفید : هو ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الكرخي المعروف بابن النعمان وبابن المعلم ،فقیه الامامية وشيخهم وعالمهم من اصحاب المرتضى وكان عنده مجلس نظر يحضره كافة العلماء وله منزلة عند امراء الاطراف له اكثر من مائتي مصنف توفي سنة ١٤١٣هـ/١٠٢٢م) انظر :ابن الجوزي ،المنتظم ،ج٨، ص١١؛ ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج١٤، ص١٢؛ الحنبلی ،شذرات الذهب ،ج٣، ص١٩٩ .

## اوجه النشاط الفكري للعلامة الشريف المرتضى ..... .

(٤٤) الشيرازي ،الدرجات الرفيعة ،٤٥٩، الخوانساوي ،محمد باقر الموسوي ،روضات الجنات في احوال العلماء والسداد ،دار المعرفة بيروت لبنان ،ج٤ ،ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٤٥) الاقندي ،رياض العلماء ،رياض العلماء ،٢٣ ،

(٤٦) ابن الاثير ،الكامل ،ج ٧،ص ٣٥٧.المرزباني :هو ابو عبيد الله محمد بن عمران كان صاحب اخبار ورواية للآداب وضع كتاباً كثيرة في اخبار الشعراء المتقدمين والحدثين على طبقاتهم وكتب في الغزل والنواير ،وكان ثقة حسن الترتيب لما يجمعه توفي سنة (٩٩٥هـ) انظر : البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج ١٣٥ ،ص ١٣٥؛ ابن الجوزي ،المنتظم ،ج ٧،ص ١٧٧؛ ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج ١١،ص ٢٧٦؛ الحنبلی ،شذرات ،ج ٣،ص ١١١.

(٤٧) الحسن بن احمد :هو الحسن بن احمد بن عبد الغفار بن سلمان بن ابي علي الفارسي ولد بفسا وقدم بغداد واستوطنه وقالوا هو فوق المبرد وكانت منزلته في النحو عالية بحيث اشتهر ذكره في الافق توفي سنة (٣٧٧هـ) انظر : البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج ٧،ص ٢٧٥؛ ابن الجوزي ،المنتظم ،ج ١٣٨،ص ٢٧٢؛ ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج ١١،ص ٢٦٩.

(٤٨) الخوانساوي ،روضات الجنات ،ج ٤ ،ص ٢٩٩؛ ابو نصر ابن نباته: هو عبد العزيز بن عمر بن نباته ابو نصر السعدي ولد سنة (٩٣٨هـ) احد الشعراء المحسنين المجددين كان جزل الكلام فصيح القول مدح اكابر الدولة من الامراء والوزراء وشعره مشهور بالجودة والاحسان توفي سنة (٤٠٥هـ) انظر: البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج ١٠،ص ٤٦٦؛ ابن الجوزي ،المنتظم ،ج ٧،ص ٢٧٤؛ ابن الاثير ،الكامل ،م ٧،ص ٤٥٦؛ ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج ١١،ص ٣١٠؛ الحنبلی ،شذرات الذهب ،م ٣،ص ٧٥.

(٤٩) البغدادي ،تاريخ بغداد ،ج ١٠،ص ٣٧٧ ،ابن جنيداً :هو عبيد الله بن عثمان بن يحيى ابو القاسم الدقاد كان صحيح الكتاب كثير السماع فاضل الاخلاق ثقة مأموناً حسن التصرف توفي سنة (٩٩٩هـ) انظر :ابن الجوزي المنتظم ،ج ٧،ص ٢١٠؛ ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج ١١،ص ٢٨٧.

## أوجه النشاط الفكري للعلامة الشريف المرتضى ..... .

- (٥٠) البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ١٢١-١٢٢، سهل الديباجي : هو سهل بن محمد بن عبدالله بن سهل ولد سنة (٩٠٠/٥٢٨٨م) تميز بروايته للاحاديث وامتلاكه للعلوم توفي سنة (٩٣٣/٦٩٣م) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ٤٠٢؛ الحنبلی ، شذرات الذهب ، م ٣، ص ٩٦.
- (٥١) الصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بايويه القمي (٩١٥/٥٣٨١م) ، قدم له وعلق عليه حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، لبنان . ٢٠٠٧، ج ١، ص ٩.
- (٥٢) الطوسي ، رجال الطوسي ، حقه وعلق عليه وقدم له : السيد محمد صادق آل بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦١، ط ١، ص ٥١٣.
- (٥٣) الاميني ، الغدير ، ج ٤، ٢٦٤.
- (٥٤) الخوانساوي ، روضات الجنات ، ج ٤ ، ٢٩٩-٣٠٠.
- (٥٥) الخوانساوي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ٢٩٩-٣٠٠.
- (٥٦) الخوانساوي ، روضات الجنات ، ج ٤ ، ٢٩٩؛ الافندي ، رياض العلماء ، ص ١٦.
- (٥٧) الافندي ، المصدر السابق ، ص ١٦.
- (٥٨) الافندي ، المصدر السابق ، ص ١٥-١٦.
- (٥٩) الافندي ، المصدر السابق ، ص ١٧.
- (٦٠) الافندي ، المصدر السابق ، ص ١٧ ، ٣٠.
- (٦١) القمي ، الكنى والألقاب ، ج ٢، ص ٢١١-٢١٢.
- (٦٢) الاميني ، الغدير ، ج ٤، ص ٢٧٠، ٢٧١-٢٦٧؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ج ٤، ص ١٩٠.
- (٦٤) الحموي ، معجم ادباء ، م ٧ ، ص ١٤٩؛ الخوانساوي ، روضات الجنات ج ٤ ، ص ٣٠٢.
- (٦٥) الافندي ، رياض العلماء ، ص ٤٧؛ البحرياني ، يوسف بن احمد (ت ١١٨٦/٥٧٧٢م) لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث ، حقه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم ، مكتبة فخرلاري ٢٠٠٨، ص ٣٣.
- (٦٦) ابن حجر ، لسان الميزان ، ج ٤ ، ص ٢٢٣.
- (٦٧) الافندي ، المصدر السابق ، ص ١٤ ، الشيرازي ، الدرجات الرفيعة ، ص ٤٦٠.

## أوجه النشاط الفكري للعلامة الشريفي المرتضى ..... .

- (٦٨) جواد ،ابو جعفر النقيب ،ص ٦-٥ .
- (٦٩) الافندى ،رياض العلماء ،٢١ .
- (٧٠) الخوانساوى،روضات الجنات ،ج ٤ ،٣٨٥؛ الاميني ،الغدير ،ج ٤،ص ٢٦٨؛الامين  
اعيان الشيعة ،ج ٤،ص ١٩٠ .
- (٧١) الخوانساوى،المصدر السابق ،ج ٤ ،٣٠٠ .
- (٧٢) الخوانساوى،المصدر السابق ،ج ٤،ص ٣٠١-٣٠٠ .
- (٧٣) العسقلانى ،لسان الميزان ،ج ٤،ص ٢٢٤ .
- (٧٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج ١٢،ص ٥٤ .
- (٧٥) الخوانساوى،المصدر السابق ،ج ٤،ص ٣٠٠ .
- (٧٦) الخوانساوى ،المصدر السابق ،ج ٤،ص ٣٠١ .
- (٧٧) المرتضى ،علي بن الحسين ،اماوى المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد ) تحقيق  
محمد ابو الفضل ابراهيم ،ط ١،دار احياء الكتب العربية ،عيسى البابى الحلبي  
وشركاه ،١٩٥٤ ،ج ٢،ص ٣٥٠ .
- (٧٨) المرتضى ،المصدر السابق ،ج ٢،ص ٣٥١ .
- (٧٩) القسطى ،جمال الدين ابى الحسن علي بن يوسف ،انباه الرواة على انباه النهاة  
،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار الكتب المصرية ،القاهرة ،١٩٥٢ ،ج ٢، ص  
٢٤٩-٢٥٠؛العاملى ،أمل الامل ،ق ٢،ص ١٨٤؛الامين ،اعيان الشيعة ،ج ٤،ص  
١٨٩ .
- (٨٠) الخوانساوى ،المصدر السابق ،ج ٤،ص ٣٠٣ .
- (٨١) الافندى ،رياض العلماء ،ص ٤٧؛ الخوانساوى ،المصدر السابق ،ج ٤،ص ٢٩٧ .
- (٨٢) الخوانساوى ،المصدر السابق ،ج ٤،ص ٣٠١ .
- (٨٣) المرتضى ،الذريعة الى أصول الشريعة ،مطبعة جامعة طهران ،ج ١،ص ١-٢ .
- (٨٤) النجاشى ، رجال النجاشى ،ص ٢٧٠-٢٧١ الطوسي ،الفهرست ،ص ١٦٤-  
١٦٥؛الامين،اعيان الشيعة ،ج ٤،١٩٧-٤١،١٩٥؛ الاميني ،الغدير،ج ٤،ص  
٢٦٥؛ العاملى ،أمل الامل ،ق ٢،ص ١٨٢-١٨٣ .

## اوجه النشاط الفكري للعلامة الشريف المرتضى .....

### المصادر :

- ١- ابن الاثير عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت ١٢٣٢ هـ / ١٣٢٠ م) الكامل في التاريخ ، تحقيق علي شيري ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤ .
- ٢- الاصبهاني ، عبد الله الافندی (ت ١١٣٠ هـ / ١٧٠٨ م) ، رياض العلماء وحياض الفضلاء ، تحقيق احمد الحسيني باهتمام محمود المرعشی ، قم .
- ٣- الامين ، حسن ، اعيان الشيعة ، حققه وأخرجه ولده حسن الامين ، مطبعة الانصاف ، بيروت ، ١٩٥٨ .
- ٤- الاميني ، عبد الحسين احمد ، الغدير في الكتاب والسنة والادب ، عنی بنشره الحاج حسن ايراني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٥- البحرياني ، يوسف بن احمد (ت ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م) لؤلؤة البحرين في الاجازات وترجم رجال الحديث ، حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم ، مكتبة فخرلوي ٢٠٠٨ .
- ٦- البحرياني ، يوسف بن الشيخ احمد الدرزي ، الكشكول ط١ ، ٢٠٠٨ .
- ٧- البخاري ، ابي الحسن علي بن الحسن بن علي (ت ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م) دمية القصر وعصرة أهل العصر ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار الفكر العربي .
- ٨- البغدادي ، ابي بكر احمد بن علي (٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) ، تاريخ بغداد او مدينة السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٩- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٤٦٩ هـ / ١٤٧٤ م) ، المؤسسة المصرية للطباعة .
- ١٠- الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) ، يتيمة الدهر في محسن اهل العصر ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ط٢ .
- ١١- جواد ، مصطفى ، ابو جعفر النقib ، مطبعة الهلال ، بغداد .
- ١٢- جواد ، مصطفى ، الثقافة العقلية والحالة الاجتماعية في عصر الرئيس ابي علي بن سينا ،

## اوجه النشاط الفكري للعلامة الشريف المرتضى .....

- ١٣- ابن الجوزي ،جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ١٢٠٠ هـ / ٥٩٧ م) المنظم في تاريخ الملوك والامم ،مطبعة دائرة المعارف العثمانية ،حيدر اباد الدكن ط، ١٣٥٩هـ.
- ١٤- ابن حزم الاندلسي ،ابي محمد علي بن سعيد (ت ١٠٦٣ هـ / ٤٥٦ م)، جمهرة انساب العرب ،تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال ،دار المعارف ،مصر .
- ١٥- الحكيم ،حسن عيسى ،الشيخ الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن ،مطبعة الآداب ،النجف ،ط، ١٩٧٥ .
- ١٦- الحموي ،ياقوت (١٢٢٨ هـ / ٦٢٦ م)،معجم الادباء ،دار احياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان .
- ١٧- الحلي ،نقى الدين الحسن بن علي بن دواود(ت ٧٠٧ هـ / ٣٠٧ م) ،رجال ابن داود اوكتاب الرجال ، حققه وقدم محمد صادق ال بحر العلوم ،المطبعة الحيدرية ،النجف ،١٩٧٢ .
- ١٨- ابن العماد الحنبلی (١٦٧٨ هـ / ٨٩ م)،شدّرات الذهب في أخبار من ذهب ،دار احياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان .
- ١٩- ابن خلكان ،ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ١٢٨٢ هـ / ٦٨١ م) ،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، حققه احسان عباس ،دار صادر .
- ٢٠- الخوانساوي ،محمد باقر الموسوي ،روضات الجنات في احوال العلماء والسداد ،دار المعرفة بيروت لبنان .
- ٢١- الذهبي ،شمس الدين ابى عبد الله (ت ١٣٤٧ هـ / ٧٤٨ م) دول الاسلام ،منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت ،لبنان ،١٩٨٥ .
- ٢٢- سبط بن الجوزي ،شمس الدين ابو المظفر يوسف قراواغلي بن عبد الله (ت ١٢٥٦ هـ / ٦٥٤ م) ،مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ،دراسة وتحقيق جنان جليل محمد الشموندي
- ٢٣- الشيرازي ،علي خان (ت ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ،مؤسسة الوفاء ،بيروت ،لبنان ،١٩٨٣ ،٢ ط .

## اوجه النشاط الفكري للعلامة الشريف المرتضى .....

- ٢٤ الصدر ،حسن السيد عادي الكاظمي (١٣٥٤هـ) ،تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ،شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ١٩٥١.
- ٢٥ الصدوق ،ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٥٨١هـ/٩٩١م) ،قدم له وعلق عليه حسين الاعلمي ،مؤسسة الاعلمي ،بيروت ،لبنان ،٢٠٠٧ .
- ٢٦ الطباطبائي ،السيد بحر العلوم (١٢١٢هـ/١٧١٧م) ،رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية ،حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم ،مكتبة العلمين
- ٢٧ الطوسي ،ابي جعفر محمد بن الحسن (٦٧٠هـ/١٠٦٧م) الفهرست ، تحقيق جواد القيومي ،ط٢،مؤسسة نشر الفقاہة .
- ٢٨ الطوسي ،رجال الطوسي ،حققه وعلق عليه وقدم له :السيد محمد صادق آل بحر العلوم ،المطبعة الحيدرية ،النجف ،١٩٦١ ،ط١.
- ٢٩ الطريحي ،فخر الدين(١٠٨٥هـ/٦٧٤م) ،مجمع البحرين ،ط٢،مؤسسة التاريخ العربي ،٢٠٠٨ .
- ٣٠ العاملي ،محمد بن مكي الجزياني من اعيان القرن الثامن (١٣٨٤هـ/٧٨٦م) ،الاربعون حديثاً ،تحقيق مدرسة الامام المهدي ،قم المقدسة.
- ٣١ العاملي ،محمد بن الحسن (١١٠٤هـ/٦٩٢م) أمل الآمل ،تحقيق احمد الحسيني ،ط١،مطبعة الاداب ،النجف ،١٣٨٥هـ.
- ٣٢ العسقلاني ،شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر(١٤٤٨هـ/٥١٤م) ،لسان الميزان ،ط٢،مؤسسة الاعلمي ،بيروت ،لبنان ،١٩٧١ .
- ٣٣ العمري ،نجم الدين ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوى (من اعلام القرن الخامس الهجري)،المجدى في انساب الطالبين ،تحقيق احمد المهوى الدامغاني ،اشراف محمود المرعشى ،قم .
- ٣٤ عواد ،كوركيس ،خزائن الكتب القديمة في العراق ،مطبعة المعارف ،بغداد ،١٩٤٨ .
- ٣٥ القمي ،عباس (١٣٥٩هـ)،الكنى والألقاب ،المطبعة الحيدرية ،النجف .١٩٥٦،

## أوجه النشاط الفكري للعلامة الشريف المرتضى .....

- ٣٦ الفقطي ،جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف ،ابناء الرواة على انباه النحاة ،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار الكتب المصرية ،القاهرة ،١٩٥٢ .
- ٣٧ ابن كثير ،عماد الدين ابي الفدا اسماعيل (ت ١٣٧٤ هـ / ٧٧٤ م) ،البداية والنهاية ،خرج أحديثه احمد بن شعبان بن احمد ومحمد بن عيادي ،مكتبة الصفا ،القاهرة ،٢٠٠٣ ،ط .
- ٣٨ المامقاني ،عبد الله (ت ١٣٥١ هـ) ،تنقية المقال ،النجف ،١٣٥٠ هـ .
- ٣٩ متز ،آدم ،الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، نقله الى العربية :محمد عبد الهادي ابو ريدة ،دار الفكر ،١٩٩٩ .
- ٤٠ المرتضى ،علي بن الحسين ،امالي المرتضى (غمر الفوائد ودرر القلائد ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،ط١ ،دار احياء الكتب العربية ،عيسى البابي الحلبي وشركاه ،١٩٥٤ .
- ٤١ المعربي ،ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان (ت ٤٩٠ هـ / ١٠٥٧ م) ،شرح سقط الزند ،تحقيق :مصطفى السقا وآخرين ،الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة ،١٩٦٤ .
- ٤٢ النجاشي ،ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس (ت ٥٠٤ هـ / ١٠٥٨ م) ،رجال النجاشي مؤسسة النشر الاسلامي .
- ٤٣ نجف ،الشيخ محمد طه بن الشيخ مهدي النجفي (ت ١٣٢٣ هـ) اتقان المقال في احوال الرجال ،المطبعة العلوية ،النجف ،١٣٠١ هـ .
- ٤٤ ابن الوردي ،زين الدين عمر (ت ٩٧٤ هـ / ١٣٤٨ م) ،تاريخ ابن الوردي او تتمة المختصر في اخبار البشر ،اشراف وتحقيق ،احمد رفعت البدراوي ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان .

الأمير بهاء الدين قراقوش  
ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان  
صلاح الدين الأيوبي  
(١١١٦-٥٩٧ـ١٢٠١)

د. غسان محمود وشاح / رئيس قسم التاريخ والآثار في  
الجامعة الإسلامية بغزة

د. جمال أحمد أبو ريدة / باحث في التاريخ الإسلامي



الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين  
الأيوبي (١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

**الأمير بهاء الدين قراقوش**  
**ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي**  
**(١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م)**

د. غسان محمود وشاح

د. جمال أحمد أبو ريدة

**ملخص البحث باللغة العربية:**

لقد استند حكم السلطان صلاح الدين لمصر على مجموعة من الأمراء الكبار، منهم الأمير بهاء الدين قراقوش، الذي تولى هو والأمير عيسى الهاكري دوراً مميزاً في تنصيب السلطان صلاح الدين وزيراً على مصر، خلفاً لعمه أسد الدين شيركوه، على الرغم من أن السلطان لم يبلغ من العمر سوى اثنين وثلاثين عاماً، وحفظ السلطان الجميل للأمير قراقوش، حيث أُسند إليه في بداية حكمه لمصر مهمة إدارة القصر الفاطمي، الذي كان مصدر إزعاج للسلطان، ولم يوافق أركان القصر على تعيين السلطان في الوزارة، وقد استطاع قراقوش إدارة القصر بحنكة واقتدار، والخلص من هذه الحاشية بهدوء تام.

ولعل هذا النجاح للأمير قراقوش في مهمته الأولى، هو الذي شجع السلطان بعد ذلك لإسناد المزيد من المهام الأخرى له، ولعل مهمة بناء قلعة الجبل كانت أولى المهام التي أعقبت نجاحه في القضاء على أركان الحكم الفاطمي في مصر، وتبع تنفيذ هذه المهمة بنجاح، نقل الأمير إلى مدينة عكا لحمايتها من الحملات الصليبية، ولقد نجح الأمير في حماية المدينة من الحملة

# الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي(١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

الصلبية الثالثة، ولكن طول الحصار الصليبي الذي تعرضت له المدينة، والقصف المتواصل لها بالمنجنيقات، قد أجبر المحاصرين في المدينة على طلب الصلح، وتسلیم المدينة، حقنا لدماء المحاصرين في المدينة.

## Abstract:

This study discussed The reign of Sultan Saladin depended on a group of great princes, such as Prince Baha Al-Din Qaraqush and Sultan Issa al-Hakkari who played a special rule in the inauguration of Sultan Salah Al-Din to be the Egypt's successor after his uncle Assad Al-Din Shirkuh. Sultan Salah Al-Din was just 32 years old. At the beginning of his reign, he entrusted prince Qaraqush with the task of administering the Fatimid palace, which was a source of inconvenience to the Sultan. The people of the palace were not satisfied with the Sultan's appointment in the ministry. Sultan Qaraqush was able to manage the palace successfully and terminating this footnote very calmly.

Perhaps this success of prince Qaraqush in his first mission encouraged the Sultan to assign more missions to him. The task of building the mountain castle was the first task after his success in eliminating the Fatimid rule in Egypt. The Prince moved to Acre to protect the city from the Crusades. But the long Crusader's siege that besieged the city and the continued bombardment of the city forced prince Qaraqosh to seek reconciliation and deliver the city to save the people trapped in the city.

الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين  
الأيوبي(١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩) .....

الكلمات المفتاحية: (قراقوش، السلطان صلاح الدين، العاضد، قلعة الجبل،  
عكا، ابن مماتي).

**Keywords:** (Qaraqush, Sultan Salah Al-Din, Aleadid,  
The mountain castle, Acre, Eben Mamati).

### مقدمة:

حظي الأمير بهاء الدين قراقوش، باهتمام المؤرخين المسلمين الذين تناولوا سيرته بشيء من التفصيل، حيث تناولوا الأدوار الصعبة التي لعبها الأمير في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين في الوزارة بمصر زمن الخليفة الفاطمي العاضد، وكيف تغلب على المعارضة الشديدة لتنصيب السلطان في هذا المنصب؟ سواء من قبل الأمراء النورية الذين جاءوا معه إلى مصر صحبة عمه أسد الدين شيركوه، أو من قبل بقايا أركان الحكم الفاطمي، الذين حاولوا الثورة على السلطان، والإطاحة به من الحكم بالقوة المسلحة.

ولقد استخدم الأمير قراقوش دقيق الحيلة، في إقناع الأمراء المعارضين لتنصيب السلطان صلاح الدين في منصب الوزارة، ونجح في هذه المهمة باقتدار عظيم، وبعد الانتهاء من هذه المهمة بنجاح، تولى مهمة التخلص من بقايا أركان الحكم الفاطمي، بعد السيطرة على قصر العاضد، والقضاء على المعارضين للسلطان صلاح الدين، حتى استتب الأمر للسلطان بدون منازع.

ولم ينته دور الأمير قراقوش بعد تثبيت أركان السلطان صلاح الدين في الحكم، بل واصل الأمير تنفيذ أوامر السلطان صلاح الدين أولاً بأول، والتي بدأها ببناء قلعة الجبل كمقر رئيس للجيش الأيوبي، ولأركان الحكم، وقد ظلت

## الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي (١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

القلعة بعد السلطان صلاح الدين إلى منتصف القرن العشرين، مقرًا للسلطين والملوك الأيوبيين، والمماليك، والعثمانيين، الذين حكموا مصر وببلاد الشام. وانتقل الأمير بهاء الدين قراقوش بعد الانتهاء من عملية بناء القلعة، وبأمر من السلطان صلاح الدين إلى مدينة عكا شمال فلسطين؛ لتحسين أسوارها، ودعم قلاعها، لمواجهة الغزو الصليبي للمدينة، حيث قاوم الأمير بهاء الدين قراقوش الحملة الصليبية الثالثة، على الرغم من الحصار الطويل التي تعرضت له المدينة، والجوع والعطش الذي تعرض له السكان المحاصرون داخل أسوار المدينة.

ولقد وقع الأمير قراقوش وهو يدافع عن مدينة عكا أسيراً لدى الصليبيين، إلى أن افتكه السلطان صلاح الدين، اعترافاً من السلطان بجميل الصنيع الذي قدمه الأمير، ولدوره في الدفاع عن مدينة عكا في وجه الحملة الصليبية الثالثة، وظل الأمير على ولائه الكامل للسلطان صلاح الدين، ولو لديه العزيز وعلى من بعده، إلى أن توفي عن عمر يناهز ثمان وثمانين سنة، قضى منها ما يقرب من ثلاثين عاماً في خدمة البيت الأيوبى.

### أ- مشكلة البحث:

لمع اسم الأمير بهاء الدين قراقوش كواحد من الأمراء الثلاث الكبار (الفقيه عيسى الهكاري، القاضي الفاضل)، الذين لعبوا دوراً مهماً في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين في مصر وببلاد الشام، وعليه من الضروري طرح مشكلة البحث، من خلال السؤال التالي:

ما الذي ميز الأمير بهاء الدين قراقوش عن غيره من الأمراء الأيوبيين الكبار، الذين استند إليهم السلطان صلاح الدين طوال فترة حكمه لمصر وببلاد الشام؟

الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين  
الأيوبي (١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

ويترعرع من هذا السؤال الرئيس، مجموعة من الأسئلة الفرعية الآتية، وهي؟

أ. متى بدأت العلاقة بين الأمير بهاء الدين قراقوش والأسرة الأيوبية؟

ب. ما الأدوار المهمة التي قام بها الأمير بهاء الدين قراقوش في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين في مصر، بعد وفاة عمه أسد الدين شيركوه؟  
ت. ما قيمة الأعمال العظيمة التي تركها الأمير بهاء الدين قراقوش، في تخليد ذكراه؟

ث. ما صحة ما نسبه الأسعد بن مماتي، بحق الأمير بهاء الدين قراقوش؟

**ب. أهمية البحث:**

تكمّن أهمية البحث، والموسوم بـ"الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبى في مصر"، إلى الأسباب التالية:

١- تسلیط الضوء على شخصية الأمير بهاء الدين قراقوش، كأحد الشخصيات الثلاث التي ارتكز عليها السلطان صلاح الدين في تثبيت أركان حکمه في مصر وبلاد الشام، والقضاء على معارضيه.

٢- معرفة المهام الصعبة التي أسندتها السلطان صلاح الدين للأمير بهاء الدين قراقوش دون غيره من الأمراء الكبار من حوله.

٣- مدى نجاح الأمير قراقوش في إنجاز المهام الصعبة التي أسندتها إليه السلطان صلاح الدين الأيوبى.

## الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي (١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

### ت. الأهداف:

تتلخص الأهداف التي دفعت الباحثين لاختيار هذا الموضوع دون غيره من المواضيع الأخرى، هو ما يأتي:

- ١- معرفة الأصول التاريخية التي يعود إليها الأمير بهاء الدين قراقوش.
- ٢- معرفة توقيت العلاقة التي ربطت الأمير بهاء الدين قراقوش بالأسرة الأيوبية.
- ٣- التعرف على الصفات القيادية التي تميز بها الأمير بهاء الدين قراقوش، وكانت سبباً في تقلده أرفع المناصب فترة حكم السلطان صلاح الدين.
- ٤- معرفة مدى صحة الاتهامات التي أصفها البعض بالأمير بهاء الدين قراقوش.
- ٥- الوقوف على الأدوار المختلفة التي قام بها الأمير بهاء الدين قراقوش في خدمة الأسرة الأيوبية، وعلى وجه الخصوص في خدمة السلطان صلاح الدين الأيوبى.
- ٦- معرفة الأعمال العظيمة التي قام بها الأمير بهاء الدين قراقوش فترة عمله إلى جانب السلطان صلاح الدين الأيوبى، وخلدت اسمه في كتب التاريخ.

### ج. منهج البحث:

- ١- اعتمد الباحثان على المنهج التاريخي في إعداد الورقة البحثية، وهو المنهج الذي يقوم على الاطلاع على المصادر التاريخية الأولى التي وثق تأكيد التفاصيل عن حياة الأمير بهاء الدين قراقوش.

## الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي (١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

٢- ينسب الباحثان الأقوال لأصحابها من المؤرخين دون زيادة أو نقصان، وذلك لدقّة المعلومات التي قدمها المؤرخون عن حياة الأمير بهاء الدين قراقوش.

٣- يضع الباحثان ما نقله بين علامتي تصصيص، وذلك للتفريق بين ما نقل نصاً، وما نقل بتصرف، وما نقل بالمعنى يذكر في الحاشية.

لقد اشتملت الدراسة على مقدمة ، ومحчин ، وخاتمة، على النحو

الآتي:

أولاً: المقدمة: وتشمل على مشكلة البحث، وأهمية البحث، والأهداف، ومنهج البحث.

ثانياً: خطة البحث: وتشمل على مباحثين اثنين، وهي:

المبحث الأول: شخصية الأمير بهاء الدين قراقوش.

المبحث الثاني: الأمير بهاء الدين قراقوش وبناء قلعة الجبل والدفاع عن مدينة عكا.

ثالثاً: الخاتمة، وتتضمن أهم النتائج، والتوصيات.

### المبحث الأول

#### تعريف بالأمير بهاء الدين قراقوش

من الأهمية بمكان التعرف على شخصية الأمير بهاء الدين قراقوش، والأصول التي يعود إليها الأمير المذكور، وذلك للاستفادة منها لاحقاً في التعرف على قيمة الأدوار التي لعبها الأمير في تثبيت أركان نظام حكم السلطان صلاح الدين في مصر وبلاد الشام، رغم المعارضة القوية التي

الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين  
الأيوبي (١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

تعرض لها السلطان من الداخل، وخصوصاً من بقايا الحكم الفاطمي، أو من الخارج، وعلى وجه الخصوص من صليبيي الشام.

**أولاً: شخصية الأمير بهاء الدين قراقوش:**

كان بهاء الدين قراقوش عبداً رومياً، فرّ من إحدى قرى آسيا الوسطى، وانتقل من بلد إلى بلد، حتى وصل إلى بلاد الشام، ثم التحق في خدمة أسد الدين شيركوه (ت: ١١٧١هـ/١٢٧م)، الذي توسم فيه النجابة، والشجاعة، فقرئه من نفسه، وطفق يدرره على أعمال الفروسية، وينمى فيه المawahب الحربية، وتسمى في دمشق باسم بهاء الدين بن عبد الله الأسيدي، ووصف بالأسيدي نسبة إلى أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين الأيوبي، الذي اشتراه وقام على تهذيبه وتعليمه، وكان سبباً في اعتناقه الإسلام<sup>(١)</sup>.

وقد جاء ابن خلكان على ذكر الأصول التاريخية التي يعود إليها الأمير بهاء الدين قراقوش بالقول: "أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسيدي الملقب بهاء الدين، كان خادم صلاح الدين، وقيل خادم أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين فأعشقه، ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعله زمام<sup>(٢)</sup> القصر، ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية، وفوض أمرها إليه، واعتمد في تدبیر أحوالها عليه، وكان رجلاً مسعوداً وصاحب همة عالية، وهو الذي بنى سور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما، وبنى قلعة الجبل، وبنى القنطرة التي بالجيزة على طريق الأهرام، وهي آثار دالة على علو الهمة، وعمر<sup>(٣)</sup> بالمقس<sup>(٤)</sup> رياطاً، وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خان سبيل، وله وقف كثير لا يعرف مصرفه، وكان حسن المقاصد جميل النية"<sup>(٤)</sup>.

الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين  
الأيوبي(٥٠٩-٥٥٩٧هـ/١١١٦-١١١١م) .....

وأضاف ابن الأثير إلى ما قاله ابن خلkan، بقوله: "وهو خصي أبيض،  
كان من أعيان الأمراء الأسدية"<sup>(٥)</sup>، ويصفه ابن شداد بقوله: "وكان رجلاً  
عاقلاً"<sup>(٦)</sup>، في حين ذكره أبو شامة فيما ذكره، بقوله: "وهو تركي"<sup>(٧)</sup>.  
وقراقوش بفتح القاف والراء، وبعد الألف قاف ثانية ثم واو، وبعدها شين  
معجمة، وهو لفظ تركي تقسيره بالعربي العقاب الطائر المعروف، وبه سمي  
الإنسان، والله أعلم<sup>(٨)</sup>.

ويستدل مما سبق أن المنطقة العربية كانت وجهة المماليك الصغار  
والكبار على حد سواء، والذين جاءوا طلباً للأمن والأمان والاستقرار، بعدما  
عصفت الحروب الطاحنة بآسيا الوسطى، وقد التحق هؤلاء المماليك بالجيوش  
الإسلامية، التي كانت بحاجة إليهم في فتوحاتها، وحروبها الداخلية، وخصوصاً  
أن البعض منهم كان من خيرة الفرسان، وأبلوا هؤلاء المماليك فيها بلاءً حسناً،  
وقد استطاع المماليك بعد قرون طويلة من الخدمة العسكرية في جيوش  
المنطقة العربية، حكم المنطقة العربية نفسها، وكانت القاهرة عاصمة الدولة  
الأيوبيّة، لما يزيد عن قرنين ونصف القرن.

ثانياً: الأسعد بن مماتي والطعن في شخصية بهاء الدين قراقوش:

ينسب الوزير الأسعد بن مماتي<sup>(٩)</sup>، (٥٤٤ - ١١٤٩هـ / ١٢٠٩م)، أحکاماً عجيبة صادرة عن الأمير بهاء الدين قراقوش، في ولايته،  
وله جزء طيف سماه (*الفاشوش في أحکام قراقوش*)، وفيه أشياء يبعد وقوع  
مثلها من الأمير بهاء الدين قراقوش، والظاهر أنها موضوعة، فإن صلاح الدين  
كان معتمداً في أحوال المملكة عليه، ولو لا وثيقه بمعرفته وكفايته ما فوضها  
إليه<sup>(١٠)</sup>.

## الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي (١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

ولقد أوضح ابن مماتي الدوافع وراء كتابته لفاسوش، وهو: "لما رأيت عقل بهاء الدين قراقوش محزنة (ما يلزم به)، فاشوش (الأحمق)، قد أتلف الأمة، والله يكشف عنهم كل غمة، لا يقتدي بعالم، ولا يعرف المظلوم من الظالم، والشكية عنده لمن سبق، ولا يهتدى لمن صدق، ولا يقدر أحد من عظم منزلته، على أن يرد على كلمته، ويشتاط أشتياط الشيطان، ويحكم حكماً ما أنزل به من سلطان، صنفت هذا الكتاب لصلاح الدين، عسى أن يريح منه المسلمين" (١١).

ولقد جاء الكتاب بأسلوب ساخر ممزوج بالنادر، بدا خالله قراقوش شخصية قلقة أحمق التفكير، مغفل الطياع، متافق الأقوال، ومضحكاً في أفعاله، وما جاء من الحكايات الساخرة: "قيل إن امرأة أنت بولدها إلى قراقوش فقالت: يا سيدي بهاء الدين إنّ ولدي يشتمني، فأمر بحبسه سنة، فلم تذق أمه تلك الليلة طعم النوم، فلما أصبحت راحت إلى السجانين وقالت: ما الحيلة في خلاص ولدي من هذا الحبس؟ فقالوا لها: هاتي حلوتنا ونعرفك ماذا تفعلين وتقولين للأمير بهاء الدين قراقوش، فدفعت إليهم النقود، وقالوا لها: اذهبي الآن إلى الأمير وقولي له: يا سيدي أنا امرأة حبست لي ولدي سنة كاملة، وقد انقضت السنة، فأخرج لي ولدي من الحبس، فأنت المرأة إلى الأمير قراقوش، فقالت له ذلك، فقال لها: اذهبي الآن، فلا جدال في أنه قد بقي له من السنة سبعة أيام سوى أمس وغد، فمضت المرأة وأعلمت السجانين، فقالوا لها: هذه نعمة، فإذا كان الغد فروحي إليه، وقولي له: انقضت سبعة الأيام! فأصبحت المرأة وجاءت إلى قراقوش، فلما نظر إليها قال: يا مرأة حتى تغرب الشمس! يا

الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين  
الأيوبي(١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

غلام: إذا غربت الشمس! فأطلق لها ولدها من الحبس، ولا ترجعني تجبيه، أو  
يحبسوه سنتين!"<sup>(١٢)</sup>.

ويذكر المؤرخ علي الصلاحي الهدف من كتاب ابن مماتي بقوله: "إنَّ  
هدف كتاب الفاشوش في حكم قراقوش، وهو هز الثقة في الأمير بهاء الدين،  
وهو من قادة صلاح الدين البارزين، ومساعديه الأمناء، الذين استعان بهم في  
الملمات، وبالتالي تأليب الناس وتحريضهم على الدولة الأيوبية"<sup>(١٣)</sup>.

ويأتي علي الطنطاوي على ذكر الأمير بهاء الدين قراقوش في كتابه  
رجال من التاريخ، ويرد على ما ذكره ابن مماتي بقوله: "لقد أساء المتنبي إلى  
كافر، فأليس وجهًا غير وجهه الحقيقي، وأساء ابن مماتي إلى قراقوش، فأليس  
وجهًا غير وجهه الحقيقي"<sup>(١٤)</sup>.

ولقد وصف الصليبيون شخصية بهاء الدين قراقوش، بالقول: "كانت  
شخصية بهاء الدين قراقوش شخصية محارية، روحها غريبة، كثيراً ما أدهشتهم  
وأثارت إعجابهم، لما تحمله من مهارة، وقدرة وجدة وعزيمة، حتى أنهم نظروا  
إليه على أنه جندي وقديس في آن واحد"<sup>(١٥)</sup>.

ويستدل مما سبق أن شخصية الأمير بهاء الدين قراقوش، أبعد ما تكون  
عما وصفه ابن مماتي، ولعل الشهرة التي نالها كتابه "الفاشوش"، كانت بسبب  
مهارة ابن مماتي اللغوية، وتقديمه لكتاب في صورة قصص قصيرة باللغة  
العربية، يغلب عليها طابع الفكاهة، التي التقت مع سخط البعض على حكم  
الدولة الأيوبية.

**الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي(٥٠٩-٥٥٩٧هـ/١١١٦-١١١١م) .....**

**ثالثاً: بهاء الدين قراقوش وتثبيت السلطان صلاح الدين في الحكم:**

لما توفي أسد الدين شيركوه اتفق كبار الأمراء الأسدية، وهما: الفقيه عيسى الهاكاري<sup>(١٦)</sup>، والطواشي<sup>(١٧)</sup> بهاء الدين قراقوش على ترتيب السلطان صلاح الدين في الوزارة، ودققا الحيلة في ذلك، حتى بلغا المقصود، وهو ما جاء على ذكره ابن العديم بقوله: "وكان جماعة من الأمراء الذين كانوا مع أسد الدين قد تطاولوا إلى الوزارة، منهم: عين الدولة بن ياروق، وسيف الدين المشطوب، وشهاب الدين محمود الحارمي خال السلطان صلاح الدين، وقطب الدين بنال بن حسان، فأرسل العاضد<sup>(١٨)</sup> إلى صلاح الدين، وأحضره عنده، وولاه الوزارة بعد عمّه، وخلع عليه، ولقبه بالملك الناصر، فاستتبّت أحواله، وبذل المال، وتاب عن شرب الخمر، وأخذ في الجد والتشمير في أموره كلها، وكان الفقيه عيسى الهاكاري معه، فاقنع الأمراء الذين كانوا قد طمعوا بالوزارة إلى الانقياد إليه، فأجابوا سوى عين الدولة بن ياروق، فإنه امتنع، وعاد إلى نور الدين إلى الشام<sup>(١٩)</sup>.

ويختلف المؤرخون حول تاريخ ابتداء الدولة الأيوبية، فالبعض يجعله منذ تولي صلاح الدين الأيوبى الوزارة من الخليفة العاضد لدين الله سنة(٥٦٤هـ/١١٦٩م)<sup>(٢٠)</sup>، والبعض الآخر يجعله مع إعادة الخطبة في مصر للخليفة العباسي التي تلاها وفاة العاضد لدين الله وانتهاء الخلافة الفاطمية(٥٦٧هـ/١١٧١م)، صحيح أن سلطة صلاح الدين بدأت منذ توليه الوزارة، ليدعمها بخطوة القضاء على الدولة الفاطمية، لكنه من الناحية الشرعية كان لا يزال تابعاً لسلطة نور الدين محمود الذي ما لبث أن توفي سنة (٥٦٩هـ/١١٧٤م)، ولذلك فإن سنة الوفاة هذه هي برأينا تاريخ ابتداء الدولة

الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين  
الأيوبي(١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

الأيوبية التي اعترف بها الخليفة العباسى المستضيى بالله سنة ٥٧٠هـ/  
١١٧٥م<sup>(٢١)</sup>.

رابعاً: بهاء الدين قراقوش وتولى أمر قصر الخليفة العاضد:

استعمل السلطان صلاح الدين الأمير بهاء الدين قراقوش على قصر الخليفة العاضد، وذلك بعدما قتل السلطان مؤمن الخليفة، وهو ما جاء على ذكره ابن الأثير بقوله: " واستعمل على الجميع بهاء الدين قراقوش، وهو خصي أبيض، وكان لا يجري في القصر صغير ولا كبير إلا بأمره"<sup>(٢٢)</sup>، وأكد أبو شامة ما ذكره ابن الأثير بالقول: "ولما توفي العاضد جلس صلاح الدين للعزاء، واستولى على قصره وعلى جميع ما فيه، وكان قد رتب فيه قبل وفاة العاضد بهاء الدين قراقوش، وهو خصي، لحفظه، فحفظ ما فيه حتى تسلمه صلاح الدين، ونقل أهل العاضد إلى مكان منفرد، ووكل بحفظهم، وجعل أولاده وعمومته وأبناءهم في الإيوان في القصر، وجعل عندهم من يحفظهم، وأخرج من كان بالقصر من العبيد والإماء، فأعتق البعض، ووهب البعض، وباع البعض، وأخلى القصر من أهله وسكنائه، فسبحان من لا يزول ملكه ولا يغیره ممر الأيام وتعاقب الدهور"<sup>(٢٤)</sup>.

ولم يكتف الأمير بهاء الدين قراقوش بكل ما سبق، بل عمد إلى بيع كل ما وجده من كتب في القصر، وقد أفرد العmad الأصفهاني فصلاً في ذلك، قال في جزء منه: " وكان لبيع الكتب في القصر كل أسبوع يوماً، وهي تباع بأرخص الأثمان، وخرائتها في القصر مرتبة البيوت، مقسمة الرفوف، مفهرسة بالمعلوم، فقيل للأمير بهاء الدين قراقوش متولي القصر، والحال والعائد

الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين  
الأيوبي(١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

لأمر، هذه الكتب قد عاث فيها العث، وتساوى سمينها والغث، ولا غنى عن تهويتها، ونفضها، وإخراجها من بيوت الخزانة إلى أرضها، وهو تركي لا خبرة له بالكتب، ولا درية له بأسفار الأدب، وكان مقصود دلالي الكتب أن يوكسوها<sup>(٢٥)</sup>، ويخرموها ويعكسوها، فأحرجت وهي أكثر من مئة ألف من أماكنها، وغُرّبت من مساكنها، وخررت أوكرارها، وأذهبت أنوارها، وشتت شملها، وبَتْ حلها، واختلط أدبها بنجوميها، وشرعها بمنطقها، وطبيها بمهندسيها، وتاريخها بتفاصيلها، ومجاهيلها بمشاهيرها<sup>(٢٦)</sup>.

وفي معرض تحديده الوسائل التي اتخذها السلطان صلاح الدين للقضاء على المذهب الفاطمي وتراثه في مصر يحد المؤرخ علي الصلايي في كتابه عشرة وسائل لذلك، منها إتلاف وحرق الكتب، حيث يقول: "عمد السلطان صلاح الدين إلى الآلات المملوكية الفاطمية، وكنوز القصر الفاطمي، فعمل على إفسادها وأهدى بعضها إلى نور الدين زنكي، والبعض الآخر إلى الخليفة العباسي، ثم طرح باقيها للبيع؛ بحيث قام البيع فيها مدة عشر سنين، وانتقلت إلى البلاد بأيدي المسافرين الواردين والصادرين، وتحول إلى كتب الدعوة الإسماعيلية التي احتوت عليها مكتبة القصر الفاطمي، فأحرقها وألقاها على جبل المقطم، ثم فرق الكتب غير المذهبية التي صودرت من مكتبة القصر على كبار علماء وأنصار دولته، مثل: العماد الأصفهاني، والقاضي الفاضل، وأبي شامة الأصفهاني"<sup>(٢٧)</sup>.

الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين  
الأيوبي(١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

## المبحث الثاني

**جهود بهاء الدين قراقوش في بناء قلعة الجبل والدفاع عن مدينة عكا**

تطلع السلطان صلاح الدين بعد التخلص من معارضيه، وخصوصاً من بقايا النظام الفاطمي، إلى بناء مؤسسات الدولة الأيوبية، وقد بدأها ببناء قلعة الجبل، كمقر للجيوش الأيوبية، ولأركان الحكم الأيوبى، وقد تولى الأمير قراقوش عملية البناء، ولقد ظلت هذه القلعة حتى منتصف القرن العشرين مقراً للسلطين والملوك الذين تناويا على حكم مصر، ولقد ختم الأمير حياته مجاهداً للحملة الصليبية الثالثة على مدينة عكا<sup>(٢٨)</sup>، على الرغم من أنه قد بلغ من العمر خمساً وسبعين سنة.

### أولاً: بهاء الدين قراقوش وبناء قلعة الجبل:

أمر السلطان صلاح الدين الأيوبى في سنة (١١٧٤هـ/٥٦٩م) بعمارة قلعة الجبل، في الوسط عند مسجد سعد الدولة على جبل المقطم، والسور الدائر على القاهرة ومصر، وجعل مبدأً من شاطئ النيل إلى شاطئه، فكان دور السور على القاهرة ومصر والقلعة تسعة وعشرين ألف ذراع<sup>(٢٩)</sup>، وثلاثمائة ذراع وذراعين، من ذلك ما بين قلعة المقسم والبرج بالكوم الأحمر بساحل مصر عشرة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع، ومن القلعة بالمقسم إلى حائط قلعة الجبل ثمانيه ألف ذراع وثلاثمائة واثنان وتسعون ذراعاً، ومن حائط قلعة الجبل إلى البرج بالكوم الأحمر سبعة آلاف ومائتا ذراع، ودائر قلعة الجبل ثلاثة آلاف ومائتا ذراع عشرة أذرع، كل ذلك بالذراع الهاشمي<sup>(٣٠)</sup>، وتولى عمارة ذلك الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدى، وحفر في رأس الجبل بئراً يتوصى إلى مائها

## الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي (١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

المعين من درج منحوته من الجبل<sup>(٣١)</sup>، وتوفي الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي (١١٩٣هـ/٥٨٩م) قبل أن تكمل عمارته<sup>(٣٢)</sup>، ثم كُملت في أيام حكم الملك العادل أبو بكر (١٢١٩-١٢٠٠هـ/٥٩٦-٥٩٥م)، ونقل أولاد العاضد من القصر إلى قلعة الجبل، وبني لهم بها مكاناً انتقلوا فيه، فكانوا فيه إلى سنة (١٢٧٣هـ/٦٧١م)<sup>(٣٣)</sup>، وكان أول من سكن قلعة الجبل من الملوك الأيوبيين، الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك العادل، وذلك في سنة (١٢٠٨هـ/٦٠٤م)، وهو إذ ذاك ينوب عن والده بالديار المصرية<sup>(٣٤)</sup>.

ويعلل أبو شامة بناء القلعة والسور من قبل السلطان صلاح الدين بقوله: "وكان السلطان لما تملّك مصر رأى أن مصر والقاهرة لكل واحد منها سور، لا يمنعها فقال: إن أفردت كل واحدة بسور احتاجت إلى جند كبير يحميها، وإنني أرى أن أدير عليهما سوراً واحداً من الشاطئ"<sup>(٣٥)</sup>.

وهناك نقش تذكاري على الباب الموجود في الجدار الغربي من قلعة الجبل يُخلد هذا العمل، حيث توجد اللوحة التأسيسية أعلى باب القلعة الرئيس، والذي عرف بباب المدرج، والمؤرخة بتاريخ (١١٨٣هـ/٥٩٧م)، نصها: "بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بإنشاء هذه القلعة الباهرة المجاورة لمحروسة القاهرة، التي جمعت نفعاً وتحسيناً وسعة على من التجأ إلى ظل ملكه وتحصيناً، مولانا صلاح الدين والدين أبو المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين، على يد أمير مملكته، ومعين دولته قراقوش بن عبد الله المالكي الناصري في سنة (١١٨٣هـ/٥٧٩م)<sup>(٣٦)</sup>".

## الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٠٩-٥٥٩٧ هـ / ١١١٦-١١١١ م) .....

وقام الأمير بهاء الدين قراقوش فضلاً عن بناء قلعة الجبل، والسور حول مدينة القاهرة، ببناء خان السبيل، وأرصده لأنباء السبيل<sup>(٣٧)</sup>، وقناطر نهيا من الجية<sup>(٣٨)</sup>.

ويستدل من شروع السلطان صلاح الدين في إعطاء الأوامر للأمير بهاء الدين قراقوش ببناء قلعة الجبل بعد أربعة سنوات فقط من توليه حكم مصر، رغبة السلطان في وضع اللبنات الأولى للدولة الأيوبية في مصر، وأن تكون أولى هذه البناء قلعة الجبل، كمقر للقوات المسلحة الأيوبية، التي انطلقت لتوحيد مصر وببلاد الشام، ومواجهة الاحتلال الصليبي للمنطقة العربية، والذي بدأ باحتلال مدينة القدس سنة (٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م).

ثانياً: بهاء الدين قراقوش والدفاع عن مدينة عكا في وجه الحملة الصليبية الثالثة:

وصل السلطان صلاح الدين الأيوبى إلى مدينة عكا في (محرم ٥٨٥ هـ / مارس ١١٨٩ م)، فأقام بها، ورتب بها بهاء الدين قراقوش والياً عليها، وأمره بعمارة سور الخاص بالمدينة، والإطباب فيه<sup>(٣٩)</sup>، وهو ما أكد عليه أبو شامة بقوله: "وكان جماعة من أهل الحزم وأولي العزم، قد أشاروا على السلطان لما فتح عكا، بتخريبيها وتفعيب آثارها، وأن يبقى المرابطون المحامون مكانها، فلا نأمن عودة الفرنج إليها وتملكتها، وأن تبني قلعة القيمون؛ فكاد يجيب، فقيل له هذه مدينة كبيرة، وعمارة كثيرة، فأشير عليه بتقييتما، وأن تُعمَّر وتُحصَّن، فولى أمر عمارتها وتدبيرها الأمير بهاء الدين قراقوش، وهو الذي أدار السور على مصر والقاهرة، فاستدعاه من مصر، وأمره أن يستتبب في تلك العمارة، فقدم عليه وهو بكوكب، ففوض إليه عمارة عكا، فشرع في تجديد سورها وتعلية

## الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٠٩-٥٥٩٧ هـ / ١١١٦-١١١١ م) .....

أبراجها، وكان قدم من مصر ومعه أسارى العمل، وأنفاره وآلاته ودوابه وأبقاره<sup>(٤)</sup>.

وكانت المدينة في (رجب ٥٨٥ هـ / أغسطس ١١٨٩ م) قد تعرضت للحصار من قبل الصليبيين، وقاموا برميها بالمنجنيقات<sup>(١)</sup> ليلاً ونهاراً، وأمام هذا الواقع الصعب الذي مررت به المدينة، كان الرأي هو أن يخرج الفارس والراجل لمهاجمة الصليبيين لفك الحصار المفروض على المدينة، وهو ما تحقق بالفعل، وجاء على ذكره ابن شداد بقوله: "ولما رأى أهل البلد ما نزل بهم من مضائق العدو، وتعلق طمعهم بهم، حرکتهم النخوة الإسلامية، وكان مقدموه حينئذ، أما والي البلد وحارسه فالامير الكبير الكبير بهاء الدين قراقوش، وأما مقدم العسكر فالامير الكبير الأسفهlar<sup>(٢)</sup> حسام الدين أبو الهيجاء، وكان رجلاً ذا كرم وشجاعة ونقدم في عشيرته ومضاء في عزيمته، فاجتمع رأيهم على أنهم يخرجون إلى العدو فارسهم وراجلهم على غرة وغفلة منهم، ففعلوا ذلك، وفتحت الأبواب، وخرجوا دفعة واحدة من كل جانب، ولم يشعر العدو إلا والسيف فيهم حاكم عادل، وسهم قدر الله وقضائه فيهم نافذ نازل، وهجم الإسلام على الكفر في منازله، وأخذ بناصية مناضله ورأس مقاتله، ولما ولج المسلمون لخيام العدو، ذهلو عن المنجنيقات وحياطتها وحراستها<sup>(٣)</sup>.

ولكن في (٥٩١ هـ / ١١٩١ م) وصل إلى المشرق الإسلامي أعظم ملوك أوروبا في ذلك الحين، وهم ثلاثة: ملك ألمانيا فرديريك باريروسا (Friedrich Barbarossa)، وملك فرنسا الملك فيليب أغسطس (Philippe Auguste)، وملك إنكلترا ريكاردس الأول الملقب ريتشارد قلب الأسد (Richard I the Lionheart)، الذين سلكوا طريق البحر إلى عكا،

## الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي(٥٠٩-١١١٦هـ/١٢٠١-١١١٦م) .....

ولا شك أنه كان لوصولهم أثره البالغ في رفع الروح المعنوية للصلبيين، وفي المقابل ازداد موقف الحامية الإسلامية في المدينة سوءاً أمام ضغط تلك الجموع الهائلة من الصليبيين التي شددت من حصارها على المدينة وكثفت هجماتها عليها<sup>(٤٤)</sup>.

ويعلل فيليب حتى دوافع الحملة الصليبية الثالثة على بلاد الشام، بقوله: "إن خروج المدينة المقدسة(القدس) من يد الصليبيين أثار أوروبا، ودفعها إلى إعداد حملة صليبية ثالثة"<sup>(٤٥)</sup>.

وذكر ابن شداد بشيء من التفصيل الوضع الذي كانت عليه المدينة تحت الحصار الصليبي، بقوله: "ولم يزالوا يوالون على الأسوار بالمنجنيقات المتواصلة والضرب، وتنقلوا أحجارها، حتى خلخلوا سور البلد وأضعفوا بنيانه، وأنهك التعب والسهر أهل البلد، لقلة عددهم وكثرة الأعمال، حتى أن جماعة منهم بقوا ليالي لا ينامون أصلاً لا ليلاً ولا نهاراً، والخلق الذين عليهم عدد كثير يتناوبون على قتالهم، وهم نفر يسير، قد تقسموا على الأسوار والخنادق والمنجنيقات والسفن، ولما أحس العدو بذلك، وظهر لهم تخلخل السور وتقلقل بنيانه، شرعوا في الزحف من كل جانب، وانقسموا أقساماً، وتتناوبوا فرقاً، كلما تعب قسم استراح وقام غيره مقامه، وشرعوا في ذلك شروعاً عظيماً براجلم وفارسهم، هذا مع عمارتهم أسوارهم الدائرة على خنادقهم، بالرجاله والمقاتلة ليلاً ونهاراً"<sup>(٤٦)</sup>.

ويضيف ابن شداد: "لما كان سَحْرُ تلك الليلة<sup>(٧)</sup> جمادى الآخرة ٢/٥٨٧هـ/١١٩١م)، وصلت مطالعة عن البلد يقولون فيها: أنا قد بلغ منا العجز إلى غاية ما بعدها إلا التسليم، ونحن في الغد إن لم تعملاوا شيئاً

الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين  
الأيوبي(١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

طلب الأمان، ونسلم البلد، ونشتري مجرد رقابنا، وكان هذا أعظم خبر ورد على المسلمين، وأنكى في قلوبهم، فإن عكا كانت قد احتوت على جميع سلاح الساحل والقدس ودمشق وحلب ومصر وجميع البلد الإسلامية، واحتوت على كبار من أمراء العسكر وشجعان الإسلام، كسيف الدين المشطوب، وبهاء الدين قراقوش وغيرهما، وكان قراقوش ملتزماً بحراستها منذ نزل العدو عليها<sup>(٤٧)</sup>.

ووصل في (١٢ جمادى الآخرة ٥٨٧هـ/٧ تموز ١٩١١م) أحد العوامين، يحمل آخر استغاثة من المدينة، إذ لن تستطيع الحامية أن تمضي في صمودها ما لم تصل إليها المساعدة، وما دار من قتال في (١٦ جمادى الآخرة ٥٨٧هـ/١١ تموز ١٩١١م)، يُعد آخر ما بذله المسلمون من جهد حيث عرضوا التسليم في اليوم التالي، وكان أن تدخل ملك مملكة بيت المقدس كونراد دي مونتفيرات(Corrado di Monferrato)، وعقد اتفاقية مع حامية عكا، دون موافقة السلطان صلاح الدين، تضمنت ما يلي<sup>(٤٨)</sup>:

- ١- استسلام عكا بكل ما تحويه من سفن ومستودعات وذخيرة.
- ٢- يؤدي المسلمون للصليبيين فدية مقدارها مائتي ألف دينار.
- ٣- يطلق المسلمون سراح ألف وخمسمائة أسير صليبي، فضلاً عن مائة معينين من جانبهم.
- ٤- يرد المسلمون صليب الصلبوت إلى الصليبيين.
- ٥- يخرج المسلمون من المدينة سالمين.

وعندما اطلع السلطان صلاح الدين على فحوى الاتفاق، رفضه بشدة، وعظم عليه الأمر، فاجتمع مع أركان حربه للتشاور وتقدير الوضع، وفي الوقت الذي كان يُعد فيه الجواب للحامية، فوجئ بألوية الصليبيين ترفرف فوق أبراج

الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين  
الأيوبي (١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

عكا، وكان ذلك يوم الجمعة ١٧ جمادى الآخرة ١٢٥٨٧هـ / ١٢ تموز ١١٩١م<sup>(٤٩)</sup>.

ولقد وقع بهاء الدين قراقوش أسيّراً بعد الاستيلاء على المدينة، وهو ما ذكره ابن خلkan، بقوله: "لما أخذ صلاح الدين مدينة عكا من الفرنج سلمها إليه، ثم لما عادوا واستولوا عليها أصبح أسيّراً في أيديهم، ويقال إنه افتك نفسه بعشرة آلاف دينار، وذكر شيخنا القاضي بهاء الدين بن شداد في سيرة صلاح الدين إنه افتك من الأسر في يوم الثلاثاء (١١ شوال ١٢٥٨٨هـ / ٢١ أكتوبر ١١٩٢م)، ومثل في الخدمة الشريفة السلطانية، ففرح به فرحاً شديداً، وكان له حقوق كثيرة على السلطان وعلى الإسلام والمسلمين، واستأنف في المسير إلى دمشق؛ ليحصل مال القطيعة<sup>(٥٠)</sup>، فأذن له في ذلك، وكان على ما ذكر ثالثين ألفاً"<sup>(٥١)</sup>.

ويجمل ابن العربي في كتابه تاريخ مختصر الدول ما جرى في مدينة عكا من حصار الفرنج لها، وتسليم المدينة من قبل سيف الدين المشطوب بعدما اشتد بهم الحصار، بقوله: "كان صلاح الدين على شفرعم<sup>(٥٢)</sup> فكان يركب كل يوم ويقصد الفرنج؛ ليشغلهم بالقتال على مزاحفة البلد، وكان فيه الأمير سيف الدين الهاكري المعروف بالمشطوب، فلما رأى أن صلاح الدين لا يقدر لهم على نفعٍ ولا يدفع عنهم ضرراً، خرج إلى الفرنج، وقرر معهم تسليم البلد، وخرج من فيه بأموالهم، وبذل لهم عن ذلك مائتي ألف دينار، وخمسمائة أسير من المعروفين، وإعادة صليب الصليبوت، وأربعة عشر ألف دينار للمركيسي صاحب صور، فأجابوه إلى ذلك، وأن تكون مدة تحصيل المال والأسراء إلى شهرين<sup>(٥٣)</sup>.

## الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي(١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

ويضيف ابن العربي القول: "فَلَمَا حَلَّفُوا لَهُ سُلْطَانُ الْبَلَدِ إِلَيْهِمْ، فَدَخَلَهُ الْفَرْنَجُ سَلَّمًا، وَاحْتَاطُوا عَلَى مَنْ فِيهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَعَلَى أَمْوَالِهِمْ، وَحَبْسُوهُمْ إِلَى حِينِ مَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ مَا بَذَلُ لَهُمْ، وَرَاسَلُوا صَلَاحَ الدِّينَ فِي إِرْسَالِ الْمَالِ وَالْأَسْرِيِّ وَالصَّلَبِ حَتَّى يَطْلُقُوْمَنْعَنْهُمْ، فَشَرَعُوا فِي جَمْعِ الْمَالِ، وَكَانَ هُوَ لَا مَالَ لَهُ، إِنَّمَا يَخْرُجُ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ دُخُولِ الْبَلَدِ أَوْلًا بِأَوْلَى، فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَنْهُ مِنَ الْمَالِ مِائَةُ أَلْفٍ دِينَارًا، أَشَارَ الْأَمْرَاءُ بِأَنَّ لَا يَرْسِلُ شَيْئًا حَتَّى يَعُودَ يَسْتَحْلِفُهُمْ عَلَى الإِلْطَاقِ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ مُلُوكُ الْفَرْنَجِ: نَحْنُ لَا نَحْلِفُ، إِنَّمَا تَرْسِلُ إِلَيْنَا مِائَةُ أَلْفٍ دِينَارًا الَّتِي حَصَلْتُ، وَالْأَسْرَى، وَالصَّلَبِ، وَنَحْنُ نَطْلُقُ مِنْ نَرِيدُ وَنَنْتَرُكُ مِنْ نَرِيدُ، حَتَّى يَجِيءَ بِالْمَالِ فَنَطْلُقُ الْبَاقِينَ مِنْهُمْ، فَلَمْ يَجِئُهُمُ الْسُّلْطَانُ إِلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْثَّلَاثَاءِ (٢٧ رجب ٥٨٧هـ / ٢١ أغسطس ١١٩١م)، رَكِبَ الْفَرْنَجُ، وَخَرَجُوا ظَاهِرُ الْبَلَدِ بِالْفَارَسِ وَالرَّاجِلِ، وَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ وَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ، فَانْكَشَفُوا عَنْ مَوْقِفِهِمْ، وَإِذَا أَكْثَرُ مِنْ كَانَ عَنْهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَى، قَدْ وَضَعُوا فِيهِمُ السَّيْفَ وَقَتَلُوهُمْ، وَاسْتَبَقُوا الْأَمْرَاءَ، وَمِنْ كَانَ لِهِ مَالٌ، وَقَتَلُوا مِنْ سَوَادِهِمْ وَأَصْحَابِهِمْ، وَمِنْ لَا مَالَ لَهُ"٤٤).

### ثالثاً: وفاة الأمير بهاء الدين قراقوش:

في مستهل شهر (رجب ٥٩٧هـ / أبريل ١٢٠١م) توفي الأمير بهاء الدين قراقوش بالقاهرة<sup>٤٥</sup>، وله من العمر ثمان وثمانون سنة، ودفن في تربته المعروفة به بسفح المقطم بقرب البئر وال昊وض اللذين أنشأهما على شفير الخندق رحمه الله تعالى، وهو من القدماء الكرماء وشيخ الدولة الكبراء، أمير الأسدية و يقدمها و مكرمتها ، ولم أر غيره خصياً لم تقاومه الفحول ، ولم تؤثر في محال مأثراته المحول ، وله في الغزوات والفتورات مواقف معروفة

## الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي (١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

ومقامتات موصوفة، وهو الذي احتاط على القصر حين استتببت على متوليه أسباب النصر، وذلك قبل موت العاشر بمدة، ولما خطب لبني العباس بالديار المصرية تسلم القصر بما فيه واستظهر على أقارب العاشر وبنيه، وتولى عمارة الأسوار المحيطة بمصر والقاهرة وأتى فيها بالعجائب الظاهرة، وكان معاذ الاتجاء وملاذ الارتجاء، غير أنه نسب إلى اللجاج لشدة ثباته وفرط جموده، ولا يكاد يعجم لصلابة عوده، ولما توفي تسلم السلطان داره بما حوتة من الذخائر، وصارت إقطاعاته للملك الكامل<sup>(٦)</sup>.

### الخاتمة، وتتضمن أهم النتائج والتوصيات

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات المهمة، وهي

كالتالي:

#### أولاً: النتائج:

- الأمير بهاء الدين قراقوش هو واحد من ثلاثة أمراء أقوياء كان لهم الفضل في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين في مصر وببلاد الشام، وخصوصاً في الفترة الأولى من الحكم، التي أعقبت الإطاحة بالحكم الفاطمي في مصر.
- يعود الفضل للأمير بهاء الدين قراقوش في السيطرة على حالة الفوضى التي عمت مصر، بعد موت الخليفة العاشر، ومحاولة البعض الانقلاب على السلطان صلاح الدين.

## الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي (١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

- يسجل للأمير بهاء الدين قراقوش حنكته السياسية في كسب الأمراء الكبار إلى جانب السلطان صلاح الدين والموافقة على تنصيبه في منصب الوزارة، والتخلص بهدوء من أسرة الخليفة الفاطمي العاضد.
- تعتبر قلعة الجبل، والتي تولى الأمير قراقوش بنائها، أهم القلاع العسكرية في مصر، حيث ظلت إلى منتصف القرن العشرين مقراً للسلطان الحاكم في مصر.
- يعود الفضل للأمير بهاء الدين قراقوش في الدفاع عن مدينة عكا في وجه الحملة الصليبية الثالثة، ولعل وقوعه في الأسر، واشترط الصليبيين مبلغًا كبيرًا لإطلاق سراحه، دليل آخر على أهمية الأمير بهاء الدين قراقوش.
- لا صحة للتهم التي جاءت في كتاب "الفاثوش في حكم قراقوش" لابن مماتي، للأمير بهاء الدين قراقوش، وذلك لأنها تتعارض مع تاريخ الرجل، ووقوفه إلى جانب السلطان صلاح الدين طوال فترة حكمه، التي استمرت لما يقرب من أربع وعشرين سنة.

### ثانياً: التوصيات:

١. ضرورة أن يحسن الحكام المسلمين اختيار الشخصيات المقربة منهم، كما أحسن السلطان صلاح الدين اختيار الأمير بهاء الدين قراقوش، وغيره من كبار الأمراء، ليكونوا عوناً له في إقامة الدولة الأيوبية، والدفاع عنها في وجه الأخطار الخارجية.

**الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي (١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....**

٢. أهمية الاستعانة بكتاب السن، من أصحاب الخبرة الطويلة، في المواقف الحساسة، والحقيقة، وخصوصاً في مرحلة التخلص من الخصوم السياسيين، وبناء مؤسسات الدولة الجديدة، ومواجهة الأخطار الخارجية العظيمة.
٣. التخلص من بقايا النظام السابق، وذلك بالقوة مع منْ حمل السلاح ونادى بالفوضى، وباللين مع من لم يحمل السلاح؛ وذلك لقطع الطريق على الفريقين من مجرد التفكير في العودة للحكم مرة ثانية.
٤. بذل الغالي والنفيس في إطلاق سراح الأسرى القادة من سجون الاحتلال، ولعل بذل السلطان صلاح الدين لثمانين ألف دينار، لإطلاق سراح الأمير بهاء الدين قراقوش من الأسر الصليبي، هو أبلغ رسالة في بذل الغالي والنفيس من أجل تحرير الأسرى المسلمين.
٥. إعداد المزيد من الأبحاث " المحكمة" ، التي تتناول دور الأمراء الكبار في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي، وذلك للاستفادة من الخبرات الأمنية والعسكرية والسياسية لهؤلاء الأمراء، في القضاء على الدسائس والمؤامرات الداخلية والخارجية، التي حاولت الانقلاب على السلطان صلاح الدين الأيوبي في مصر.

**الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي (١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩)**

**الهوامش:**

- (١) علي الصلايبي، صلاح الدين الأيوبي، ص ٣٥٣؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ١٩٣.
- (٢) زمام، مسیر الأمر. (ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٧٢).
- (٣) المقس، ناحية بين يدي القاهرة على النيل، وكان قبل الإسلام يسمى أم دنين، وكان فيه حصن ومدينة قبل بناء الفسطاط، وحاصرها عمرو بن العاص، وقاتله أهلها قتالاً شديداً حتى افتتحها. (الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٧٥).
- (٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٩١.
- (٥) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٩.
- (٦) ابن شداد، التوادر السلطانية، ج ١، ص ١٧٢.
- (٧) أبو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٤٤٥.
- (٨) ابن خلكان، مصدر سبق ذكره، ج ٤، ص ٩٢.
- (٩) الأسعد بن مماتي، أبو المكارم، أسعد بن الخطير، أبي سعيد مهذب بن مينا بن زكريا الأسعد بن مماتي، بن أبي قدامة، ابن أبي مليح المصري، الكاتب الشاعر، أسلم في الدولة الصلاحية، وتولى نظر الدواوين بمصر مدة، قال ابن خلكان: "وله فضائل عديدة، ومصنفات كثيرة، ونظم سيرة صلاح الدين، وكليلة ودمنة، وله ديوان شعر، ولما تولى الوزير ابن شكر، هرب منه إلى حلب، فمات بها، وله ثنان وستون سنة". (ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٥٣).
- (١٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٩٢؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٩، ص ١٧، ص ١٧١-١٠١.
- (١١) فاروق سعيد، قراقوش ونواودره، ص ٦٨.
- (١٢) عبد اللطيف حمزة، حكم قراقوش، ص ١٠.
- (١٣) علي الصلايبي، صلاح الدين الأيوبي، ص ٣٥٧.
- (١٤) علي الطنطاوي، رجال من التاريخ، ص ٣١١.

## الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي(٥٠٩-١١١٦هـ/١٢٠١-١١١٦م) .....

(١٥) فاروق سعد، قراقوش ونواerde، ص ٣٥-٣٦.

(١٦) عيسى الهكاري، أحد الأمراء بالدولة الصلاحية، كبير القدر، وافر الحرمة، معلولاً عليه في الآراء والمشورات، وكان في مبدأ أمره يشتعل في الفقه بالمدرسة الزجاجية بمدينة حلب، فاتصل بالأمير أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين، وصار إمامه يصلي به الفرائض الخمس، ولما توجه أسد الدين إلى الديار المصرية وتولى الوزارة كان في صحبته، وقد توفي في (٩ ذي القعدة ٥٨٥هـ / ٢٠ سبتمبر ١٨٩١م) بمنزلة الخروبة مع السلطان صلاح الدين، ثم نقل إلى القدس، ودفن بظاهرها.(ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٨٦؛ ابن خلkan، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٤٩٧).

(١٧) الطواشي، المماليك الخصيان المعينون لخدمة بيوت السلطان وحريمه.(محمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٠٩).

(١٨) العااضد، الخليفة الحادي عشر من خلفاء بنى عبيد بمصر، والرابع عشر بالثلاثة الذين ولوا بالغرب المهدي والقائم والمنصور، ولد عام (٤٥٥هـ / ١١٥٠م)، وقيل عام (٤٥٤هـ / ١١٤٥م)، وبويع في رجب بعد موت ابن عمه الفائز بنصر الله سنة (٥٥٥هـ / ١١٦٠م)، وهو ابن ١١ سنة وشهور، وتوفى العااضد يوم عاشوراء (١١ محرم ٥٦٧هـ / ٢٤ سبتمبر ١٧٧١م)، وعمره ٢٣ سنة، فكانت أيامه في الخلافة ١١ سنة، واختلفوا في سبب وفاته على أقوال: أحدها أنه تفك في أمره فرأها في إدبار، فأصابه جرح عظيم فمات منه، والثاني إنه لما خطب لبني العباس بلغه فاغتم ومات، وقيل إن أهله أخروا عنه ذلك، وقالوا إن سلم فهو يعلم، وإن مات فلا ينبغي أن تنقصه عليه هذه الأيام التي بقيت من عمره، والثالث أنه لما أيقن بزوال دولته كان في يده خاتم له فص مسموم فمات منه، وجلس صلاح الدين في عزائه، ومشى في جنازته، وتولى غسله وتكتيفه ودفنه عند أهله، واستولى السلطان صلاح الدين على ما في القصر من الأموال والذخائر والتحف والجواهر والعبيد والخدم والخيل والممتاع وغيره.(المزيد ينظر ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٣٣٤-٣٣٥).

(١٩) للمزيد ينظر ابن العديم، زيدة الحلب، ج ١، ص ٣٥١.

الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين  
الأيوبي(٥٠٩-٥٥٩٧هـ ١١١٦-١١١١م) .....

---

- (٢٠) عصام شبارو، السلاطين في المشرق العربي، ص ١٣٩.
- (٢١) عصام شبارو، المرجع السابق، ص ١٤٠.
- (٢٢) مؤمن الخليفة، خصي، ومن أكابر خدام القصر في عهد الخليفة الفاطمي العاضد.(للمزيد ينظر ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٨؛ أبو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ١٣٠).
- (٢٣) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١٠، ص ١٨؛ أبو الفداء، المختصر ، ج ١، ص ٣٤٣.
- (٢٤) أبو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ١٩١.
- (٢٥) وكس، الوكس: النقص، وقد وكس الشيء: نكس.(ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٢٥٧).
- (٢٦) نقلًا عن أبي شامة، مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ٤٤٤ - ٤٤٥.
- (٢٧) علي الصلاibi، عصر الدولة الزنكية، ص ٥٦١.
- (٢٨) عكا، مدينة فلسطينية عريقة، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط.(الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٤١).
- (٢٩) الذراع، الذراع مؤنة، وجمعها أذرع لا غير، وإنما قالوا ثمانية لأن الأشجار مذكورة.(الرازي، مختار الصحاح، ج ١، ص ٩٣).
- (٣٠) الذراع الهاشمي، طول الذراع الهاشمي ٦٦ سم.(محمد حلاق، الإيضاحات العصرية، ص ٥٤).
- (٣١) العماد الأصفهاني، البرق الشامي، ج ٣، ص ٩٨؛ الذهبي، العبر ، ج ٤، ص ٢١٤.
- (٣٢) النويري، نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ٢٤٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٢، ص ٣١٢.
- (٣٣) النويري، المصدر السابق، ج ٢٩، ص ٢٤.
- (٣٤) النويري، المصدر السابق، ج ٢٩، ص ٢٤.
- (٣٥) للمزيد ينظر أبو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٤٤٤.
- (٣٦) Wiel G ، Combe E et Sauvage J ، Répertoire chronologique d'Epigraphie Arabe ، Le caire، 1931-1944.

# الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٠٩-٥٥٩٧ هـ / ١١١٦-١٢٠١ م) .....

- (٣٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٤٦.
- (٣٨) ابن خلkan، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٩١؛ التويني، مصدر سبق ذكره، ج ٢٩، ص ١٧.
- (٣٩) ابن شداد، التوادر السلطانية، ج ١، ص ١٨.
- (٤٠) أبو شامة، الروضتين، ج ٤، ص ١٠.
- (٤١) المنجنيق، آلة قديمة من آلات الحصار، كانت ترمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار فتهادمها. (ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٨٥٥).
- (٤٢) الأسفهار، وظيفة من وظائف أرباب السيوف وعامة الجند، وإلى أصحابها يرجع أمر الأجناد، واللفظة أعممية، تعريفيها قائد الجيوش. (محمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٦).
- (٤٣) ابن شداد، التوادر السلطانية، ج ١، ص ١٣٤.
- (٤٤) علي الصلاibi، صلاح الدين الأيوبي، ص ٥٩٢؛ عبد الرحمن عزام، صلاح الدين، ص ٢٢٨؛ سامي أبو زهري، صلاح الدين الأيوبي، ص ٤٢٩.
- (٤٥) فيليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ٢٣٨-٢٣٩.
- (٤٦) للمزيد ينظر ابن شداد، التوادر السلطانية، ج ١، ص ١٦٧.
- (٤٧) ابن شداد، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٧.
- (٤٨) مصطفى الحياري، صلاح الدين، ٤٠٥؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين، ص ١٨٦.
- (٤٩) للمزيد حول حصار مدينة عكا ينظر محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين، ص ١٨٦.
- (٥٠) القطيعة، لها أكثر من معنى، فقد يقصد بها ما يفرض من المال على بلد أو إقليم لاتفاق على الاستعدادات الحربية الدافعية، كالغرامة الحربية، ويقصد بها أيضاً فئة من الجنود يتراوح عددهم بين (١٠٠-١٠٠٠) جندي، والجمع قطائع. (محمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٢٤).
- (٥١) ابن خلkan، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٩٢.

## الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي(١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩).....

(١) شفرعم، بفتح أوله، وسكون ثانية، وفتح الراء، ثم عين مهملة مفتوحة، وميم مشددة، قرية كبيرة بينها وبين عكا بساحل الشام ثلاثة أميال، بها كان منزل صلاح الدين يوسف بن أيوب على عكا؛ لمحاربة الفرنج الذين نزلوا على عكا وحاصروها.(الحموي،

معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٥٣).

(٢) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ج ١، ص ١٣٥.

(٣) ابن العبري، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٥.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ١٧٦.

(٥) أبو شامة، الروضتين، ج ٤، ص ٤٨٤؛ التويري، نهاية الأرب، ج ٢٩، ص ١٧.

### المصادر والمراجع

#### أولاً: المصادر:

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني.(ت: ١٢٣٠هـ/٤٢٣٠م):
٢. الكامل في التاريخ، ١١ ج، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، (١٩٩٤هـ/١٤١٥م).
٣. البكري، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م):
٤. معجم ما استجم من أسماء البلاد والمواقع، ٤ ج، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ٣، (١٩٨٣هـ/٤٠٣م).
٥. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي الأتابكي(ت: ٤٦٩هـ/١٢٧٤م):

الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين  
الأيوبي(١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩) .....

---

٦. النجوم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، مصر، د. ط، د. ت.
٧. الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله(ت: ١٢٢٩هـ/٥٦٢٦م):
٨. معجم البلدان، ٧ ج، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، (١٩٩٥هـ/١٤١٥م).
٩. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت: ١٢٨٢هـ/٦٨١م):
١٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨ ج، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.
١١. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت: ١٣٤٧هـ/٧٤٨م):
١٢. العبر في خبر من غير، ٥ ج، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت، الكويت، ط٢، (١٩٨٤هـ/١٤٠٤م).
١٣. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت: ١٣٤٧هـ/٧٤٨م):
١٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٥٢ ج، تحقيق: عمر عبد السلام ندمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، (١٩٨٧هـ/١٤٠٧م).
١٥. الرازى، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت: ١٣٢١هـ/٢١م):
١٦. مختار الصحاح، ١ ج، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، (١٩٩٥هـ/١٤١٥م).
١٧. أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي(ت: ١٢٦٧هـ/٦٦٥م):

الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين  
الأيوبي(١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩) .....

---

١٨. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ٥ ج، تحقيق: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
١٩. ابن شداد، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم(١٢٣٢هـ/١٢٥١م):
٢٠. التوابر السلطانية والمحاسن اليوسفية "سيرة صلاح الدين الأيوبي"، ١ ج، تحقيق: جمال الدين الشيال، د. ن، د. م، د. ط، (١٣٨٣هـ/١٩٦٤م).
٢١. ابن العربي، غريغوريوس بن أهرون بن توما الملطي.(ت):
٢٢. تاريخ مختصر الدول، ١ ج، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، لبنان، ط٣، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
٢٣. ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله(ت):
٢٤. زيدة الحلب من تاريخ حلب، ١ ج، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
٢٥. العماد الأصفهاني، محمد بن محمد صفي الدين (...) حامد بن إله (ت):
٢٦. البرق الشامي، ٥ ج، تحقيق: فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن، ط١، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
٢٧. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي(ت):

الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي (١٢٠١-١١١٦ هـ / ٥٠٩ م) .....

٢٨. المختصر في أخبار البشر، ٤ ج، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، مصر، ط١، د. ت.

٢٩. ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (ت: ١٣٤٣ هـ / ٧٧٤ م):

٣٠. البداية والنهاية، ١٤ ج، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).

٣١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ١٣١١ هـ / ٧١١ م):

٣٢. لسان العرب، ١٥ ج، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، (١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).

٣٣. النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: ١٣٣٣ هـ / ٧٣٣ م):

٣٤. نهاية الأرب في فنون الأدب، ٣٣ ج، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م).

#### ثانيًا: المراجع:

١. إبراهيم مصطفى، وأخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د. ط، د. ت.

٢. خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٥، (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م).

الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين  
الأيوبي (١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩) .....

---

٣. سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط٢، (٢٠٠٨هـ/٤٢٩م).
٤. صفوان حسن، تاريخ الأيوبيين والممالئك، دار الفكر، عمان، الأردن، ط١، (٢٠١٠هـ/٤٣١م).
٥. عبد الرحمن عزام، صلاح الدين الأيوبي وإعادة إحياء المذهب السنّي، مؤسسة قطر، الدوحة، قطر، ط١، (٢٠١٢هـ/٤٣٣م).
٦. عبد الطيف حمزة، حكم قراقوش، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، د. ط، (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م).
٧. عصام شبارو، السلاطين في المشرق العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، (١٩٩٤هـ/٤١٥م).
٨. علي الطنطاوي، رجال من التاريخ، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط٧، (١٩٨٦هـ/٤٠٦م).
٩. علي الصلايبي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار التوزيع والنشر، القاهرة، مصر، ط١، (٢٠٠٨هـ/٤٢٩م).
١٠. علي الصلايبي، عصر الدولة الزنكية، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط١، (٢٠٠٧هـ/٤٢٨م).
١١. فاروق سعد، قراقوش ونواتره، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط١، (١٩٩٠هـ/٤١٠م).

الأمير بهاء الدين قراقوش ودوره في تثبيت أركان حكم السلطان صلاح الدين  
الأيوبي (١٢٠١-١١١٦هـ/٥٩٧-٥٠٩م) .....

---

١٢. محمد حلاق، الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن، ط١، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
١٣. محمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
١٤. مصطفى الحياري، صلاح الدين القائد وعصره، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

#### ثالثاً: الدوريات:

- ١- لطفي عثمان ملحس، رجل التوادر بين الحقيقة والأسطورة، مجلة رسالة المعلم، المجلد (١١)، العدد (٣)، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

#### رابعاً: المراجع المعرفية:

- ١- فيليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وسوريا، ترجمة: كمال الياجي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د. ط، د.ت.

#### خامسًا: المراجع الأجنبية:

- 1- Wiel G , Combe E et Sauvage J , Répertoire chronologique d'Epigraphie Arabe , Le caire 1931- 1944.



# **(الله الحصاد في مصر القديمة)**

**م. م . نجاه خيرالله كاظم**

**جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية**



## (آلهة الحصاد في مصر القديمة)

م. م . نجاۃ خیرالله کاظم

### الخلاصة

تناول هذا البحث جزء مهم من التاريخ الحضاري لمصر الفرعونية متمثلاً بالجانب الديني الذي كان يستند في أساسه وجوهره إلى وجود الآلهة لاسيما آلهة الحصاد و التي هي الموضوع الرئيس للبحث و الذي ركز بشكل رئيس على طبيعة تلك العبادات و الطقوس الخاصة بالآلة الحصاد و أهميتها عند المصريين القدماء و أهم المشاكل التي تواجه الخصوبة و كيف تغلب عليها المصريون ، و أهم آلهة الحصاد و الخصوبة و مواسم الجفاف ، كما و نقاش تعدد مواسم الحصاد و كيفية مشاركة جميع فئات الشعب المصري فيها ، و عرض على افتتاح مواسم الحصاد و دور كهنة المعبد فيها و كيف يحضرها الفراعنة واستقاد الباحث من مجموعة من المصادر في التاريخ القديم كما ووضع مجموعة من الملحق للاستفادة منها في توضيح أشكال و طبيعة الآلهة و رموزها و دلالاتها في تاريخ مصر الفرعونية .

### The goddess of harvest in ancient Egypt

. Najat Khairallah Kadhim

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Baghdad

Ibn Rushd College of Humanities

### Abstract

This research deals with an important part of the cultural history of pharaonic Egypt represented by the religious

aspect ,which was based on the existence of the gods , especially the gods of the harvest ,which is the main subject of the research , which focused mainly on the nature of these rituals and rituals of the harvest goddesses the problems facing fertility and how the egyptains treated it and the most important gods of harvest and fertility and the dry season ,He also discussed the multiplication of the harvests and how to share all categories of Egyptian people and the role of the priests of the temples and how the pharaonic attend , The researcher benefited from a number of sources in the ancient history and developed a collection of appendices to be used clarifying the forms and the nature of gods ,their symbols and their significance in the history of pharaonic Egypt .

### المقدمة

إهتم الإنسان المصري القديم منذ القدم بالطبيعة ومظاهرها وتساءل عن أصل الوجود والخلق ، و كانت الآلهة هي الإجابة ، و كان لدى المصريين القدماء آلهة عديدة مصنفة حسب كونها رئيسية وثانوية و محلية، و كانت لهم حضارة مشهودة و حضارتهم قامت على أخلاق متعددة و قيم سامية منها تقدير الأسرة ، و التي قال المصريين القدماء بأهميتها في المجال الخلقي التكويني للفرد ، و كانوا يشعرون بوازع خلقي يردعهم عن ارتكاب الشرور و المعاصي كما كان لديهم قيمة الخلق التي استبدلت بكلمة ولادة ، و الملائكة التي استبدلت بكلمة الآلهة الصغرى التي كانت بدورهم تخضع لإله واحد ، كما دعوا إلى العدل و المساواة (١) بين الناس و فكرة المهابة التي قدمت لديهم من العدل و ليس من التخويف و دعوا إلى الأمانة و الطهر و العفة و الصدق و الشفقة و احترام الآخر كما دعوا إلى الآداب المجتمعية (٢) كما ظهرت لديهم

## **الآلهة الحصاد في مصر القديمة**

و بقوة عبادات متعددة لآلية متعددة من الملوك والحيوانات وأشكال الطبيعة والتي سيطرت على فكر المصريين و طبيعة حياتهم و تشكل أفعالهم .

### **أهمية البحث :**

تكمن أهمية البحث في محاولة الكشف عن إرتباط المصريين القدماء بالآلهتهم ، ومعنى الحصاد و أهميته و الرموز و معانيها و إرتباطها بمفهوم الحصاد و ما يحتاجه من خصوبة و حماية ، و كيفية ربط المصريين بين احتياجاتهم و طبيعتهم و آلهتهم ، و رمزية هذه الآلهة الإيحائية .

### **أهداف البحث :**

يهدف البحث الى استقراء أهم آلهة الحصاد و الوقوف على طبيعتها و مهامها و أصل وجودها ، و تقسيم أشكالها و الرموز الواضحة و الظاهرة و غير الظاهرة ، الشكلية و غير الشكلية وارتباط هذه الآلهة معاً ، و مهامها و أغراضها التي تتعلق بالحصاد . و طبقاً لذلك فقد تناول البحث ما يأتي :

### **المبحث الأول**

#### **سبب وجود الآلهة عند المصريين و أشكالها**

تعددت أشكال الآلهة ، و كانت في أشكالها المتنوعة تؤطر الحياة المصرية و حاجات الإنسان المصري الضرورية و المحورية في حياته ، و لعل هذا ما يفصل الآلهة الرئيسية عن غيرها من الآلهة في مصر القديمة ، لقد جاء وجود الآلهة من حاجات المصريين القدماء الروحية و الجسدية ، وهو ما سنناقشه فيما سيأتي :

## المطلب الأول

### سبب وجود آلة الحصاد عند المصريين

تبعد الآلة بشكل معبر في كثير من صور الآلهة المصرية القديمة ، و كانت من أهم أسباب وجودها حماية البشر و تفسير الظواهر الطبيعية والكونية ، و قد واجه العلماء المختصين في الشأن المصري صعوبة كبيرة في إحصاء هذه الآلة نتيجة لكثرتها و تعددتها وخاصة بعد عهد الأسر السادسة و السابعة و الثامنة في التاريخ المصري القديم وحتى قبلها فبالإضافة إلى وجود الآلة الرئيسية كان هناك آلة ثانوية و محلية لعبت دوراً كبيراً في حياة المصريين القدامى (٣) و هذا التعدد يعكس التعطش الإنساني لفهم الوجود من جهة ، و من جهة أخرى الخوف على الوجود و الرغبة في إستمرار الحياة ، قد كانت الخصوبة تعني الكثير بالنسبة للمصريين القدامى بسبب طبيعة البيئة المحيطة في ذلك الوقت و طبيعة التفكير البشري آنذاك ، إن الخوف من إنعدام الخصوبة قد احتل حيزاً كبيراً من نفوس المصريين القدامى و البشر بصورة عامة حتى في الأماكن الخصبة فكيف بالمناطق الفقيرة و قليلة الخصوبة ، لقد عايش المصريون القدامى حالة الآلة كغيرهم من الشعوب تلك الآلة التي كانت برمزيتها و أشكالها تتكلم عن رغبتهم بالتحلّي بالانتصار عن القحط و التمسك بالخصوصية الطبيعية من جهة أخرى حتى لو كان ذلك عن طريق تخيلهم لآلة ما ، إن وجود الآلة بشكل أساسى يعكس رغبة البشر لتفسیر الظواهر الطبيعية أولًا ثم التحكم بها ثانياً ، الأمر الذي أدى بطبيعة الحال إلى أن تكون لديهم الرغبة بالاهتمام بالعلم و المكتشفات و المصانع و السدود العملاقة ، فرغبتهم الشديدة في كل ذلك أدى إلى تعدد الآلة لاسيما الآلة المتعلقة بأمور الخصوبة و الزراعة و الحصاد ، كما كان وجود الآلة صدى لرغبتهم في

تحقيق العدل الذي آمنوا به و أعطوه أهمية كبيرة و قيمة عليا ، إضافة إلى شعور البشر بشكل غريزي بضعفهم و رغبتهم بالحماية والتعلق و الإنتماء لحامٍ عظيم و ممد دائم فوق القوانين الطبيعية التي يعانون منها ، و بناءً على ذلك نجد إن هناك تشابه فيما بين الآلهة مثل الإله نبri و الإله النيل (٤) لإرتباط كليهما بفكرة الخصوبة ، إذ إن وجود الآلهة يعد تفسيراً منطقياً لرغبة المصريين القدماء بالحفظ على هذا الخصب الذي شكل عصب الحياة .

إن تقدير المصريين القدماء للخصوبة بهذا الشكل جاء نتيجة الخسارة والجوع والحرمان في مواسم متعددة ، التي عايشوها لفترات طويلة من الزمن حيث أصبحوا يتخوفون من تكرارها أو من فقدان الخصوبة لا سيما و إن حدوث ذلك سوف يؤدي إلى تقويض الإستقرار والإكتفاء و الحياة نفسها إذا كان قاسياً ، هذا قاد إلى أن تغدو علامات الخصوبة من أهم و أقدس الأمور التي يهتم بها الإنسان في البيئة الصحراوية والجافة أو المعرضة للجفاف أو الإضمحلال بشكل ما ، و بذلك ركز المصريون القدماء على الحصاد لاسيما و إنه الوقت الذي يكمل هذه الخصوبة بالجني ، والتحصيل ، وهو وقت مقدس لديهم لأنه لحظة الانتصار على القحط أو النقص ولو وقتياً ، و هم يحرصون عليه أشد الحرص ، بمعنى إنهم أصبحوا واقعين في خط الانزلاق بالنتائج (٥) .

إن دراسة الآلهة القديمة لأي شعب من الشعوب القديمة فإننا لا نقوم بدراسة الآثار و الدلائل من جهة علم الآثار فقط ، وليس من جهة التاريخ بوصف ذلك مرحلة تاريخية قبل الأديان السماوية ، بل نتحدث عن فترة تاريخياً إنتروبولوجياً (٦) فكينونة الإنسان و تركيبته من حيث الإثنروبولوجيا الاجتماعية و النفسية و الثقافية كانت تستند إلى التيوقراتية (٧) هذه الكينونة كان من الطبيعي أن تستند إلى كل ماهو ما ورأي و تفسره تفسيراً مادياً بشكل ما من خلال الآلة

برسومات و طقوس و غيرها و من هنا جاءت رسوماتهم لتلك الآلهة بشكل يرتبط بمعناها بالنسبة لهم والمتعلق بالخصوصية بأشكالها المتعددة والتي لم تكن مرتبطة فقط بالحصاد بل بالفتوح والصوء و القدرة و الخلق و التي جسدت في الأصل الخالق الأسمى عند المصريين القدماء وهي الشمس التي تجسد الإله رع ) كما في مقره شمال شرق القاهرة (٨) و الإله (حورس) الذي هو صورة من صور الإله رع (٩) و كانت لإله الشمس أشكال و أسماء متعددة و كان يعد خالقاً لنفسه (١٠) و خاصة أن هذه الشمس كانت المصدر المغذي لحبوبه لتنمو (١١) و يتعم بالنعمـة الكـبرـى و هي الحـصاد ، و كان الـمـلـك جـزـءـاً مـهـماً من هـذـه المنـظـومـة ، بل إـنـه كـانـ يـؤـلـهـ بـنـفـسـهـ اـحـيـاـنـاً ، و اـحـيـاـنـاً كـانـ يـعـدـ اـبـنـاـ لـإـلـهـ رـعـ ، مـثـلـ رـعـمـسـيـسـ الثـانـيـ فـيـ عـامـ (٢٧٩ـقـ.مـ) (١٢) ، كـماـ كـانـ إـلـهـ رـعـ يـدـمـجـ آـلـهـ أـخـرـىـ فـيـ عـبـادـتـهـ (١٣) و تـشـكـلـ هـذـهـ آـلـهـةـ جـزـءـاً مـهـماًـ مـنـ حـيـاـهـ الـمـصـرـيـنـ الـقـدـمـاءـ وـ إـعـنـقـادـاتـهـمـ وـ وـجـودـهـمـ ، بلـ إـنـهـمـ عـنـدـمـاـ يـرـيدـونـ التـحـدـثـ عـنـ فـضـاعـةـ الـهـكـسوـسـ (١٤) يـتـحـدـثـونـ عـنـ هـدـمـ مـعـابـدـ آـلـهـةـ كـماـ تـذـكـرـ الـمـلـكـةـ حـتـشـبـسـوـتـ أـشـهـرـ مـلـكـاتـ الـأـسـرـةـ الثـامـنـةـ عـشـرـ فـيـ مـصـرـ الـقـدـيمـةـ (١٥).

### المطلب الثاني

#### أشكال الآلهة

تشير أشكال الآلهة إلى دورها في حياة المصريين فالإله مين كان على شكل رجل ليدل على إن الخصوبة لم ترتبط فقط بالعالم الإنثوي (١٦) بل أيضاً كان للرجل مساحة واسعة فيها ، وكان يجسد على هيئة رجل يرفع إحدى يديه إلى الأعلى (١٧) و لابد من ذكر إن الآلهة مين كان من أقدم الآلهة في مصر و في الواقع لم يكن هذا الإله المجد بالعضو المنتصب فقط وإنما للخصوصية بل كان للتواجد (١٨) أيضاً ولعل العضو البارز من أصدق التلميحات إلى قوة

الإخصاب هذه ولعل صورة الإمساك بالأدلة التنايسية لديه تعبير عن القدرة والاعتناء (١٩) و هذا الرفع دلالة القدرة و الوصول و الحياة كما أن الناج دلالة على القدرة التي تحيط به و هذه القدرة تهم المصريين جداً و لذلك حرصوا على التعبير عنها ، و لعل الخصوبة كانت تتجسد من خلال إظهار الجانب الجنسي من الآلهة ، لأن من مفاهيم الخصوبة الجنس ، و الخصوبة و رفع اليد معاً يشكلان رمزية تحدثنا عنها قبلًا لدى الإله نبri (٢٠) و هو رمز الخصوبة و حمايتها ، فوجود الخصوبة غير كافٍ بالنسبة لهم بل لا بد من حمايتها عن طريق القوة ولذلك نرى الإله مين رجل دلالة القوة المضاعفة و رفع اليد دلالة القوة والقدرة المدعومة بالقدرة و الخصوبة و القوة الجنسية ، و هكذا يجتمع لديهم ذلك المثلث المهم و هو (الخصوبة جنسية أو غيرها ، و القوة متمثلة بالقوة و القدرة ، و الحماية متمثلة بالذراع و الناج على الرأس) كما كان على الناج ريشتان ثرمان إلى السمو و القدرة (٢١).

و الإله نبri على سبيل المثال يتخذ شكلاً مناسباً لدوره كونه من آلهة الحصاد و هو على شكل رجل له صفات متعددة منها امتلاء الجسد و عليه حب الغلال ، كما يظهر في أحد التصاویر مع ربة الحقول المعروفة باسم سخت (٢٢). و فيما يلي تحليل ذلك :

ر"جل يخطئ من يظن أن الأنثى وحدها من تمثل الخصوبة (٢٣) لقد كانت آلهة الخصب عند اليونان تعني الربيع و الصيف و كان لهذا قصة و تبرير منطقي نوعاً ما بالنسبة إليهم فهي فقدت ابنتها فصلين كاملين كل سنة حرمت فيهما العطاء و عبرت الطبيعة عن حزنها على هذا فقد و بعوده ابنتها التي أخطفها إله العالم السفلي تعود الخصوبة ، إن الواقع المصري يشابه هذا الواقع من الفكر ، بمعنى إن الأساطير جاءت بطريقة ما لتفسر الواقع تفسيراً

منطقياً بالنسبة إليهم ، وتفسيراً يمنح العلم للمتعطشين إليه عن طريق طريقة التحكم بالأشياء لإرضاء الآلهة و نعود الى فكرتنا هنا و هي إن الرجل ايضاً من رموز الخصوبة . (٢٤)

ممثلٍ : يعبر الامتناع عن طبيعة الحصاد والخصوبة و الغلال ورغبتهم في المزيد من العطاء فكون الشكل بيضاً يوحي بالرخاء و بالتالي القدرة و توفر الخصوبة و قدرة الإله تعني قابليته على العطاء الكثير ، إنه ترابط منطقي بأن لا يكون لديهم إله الحصاد نحيلًا على سبيل المثال .

عليه حبوب الغلال و يمسك حزمة من سنابل القمح بتظاهر صورة الإله نبri على هذا الشكل في الصور على الحجارة ، إنه ربط بسيط بأبسط مفاهيم الدلالة على الخصوبة و الرغبة في تثبيت هذا الأمر على هذا الإله ليعكس أولاً: البساطة في ربط المفاهيم عند المصريين في قضية الآلهة، و ثانياً: رغبتهم في تأكيد القدرة و الخصوبة ،إن تحديد العاية الدقيقة و الجزم بها أمر غير ممكن في الواقع لأن تحليل الرمز تعتبر محاولة تخيلية و غامضة لأنها تجاوزت الشكل الثابت (٢٥).

ظهوره مع الأنثى ربة الحقول : إن هذه الصورة التي تظهر الإله نبri مع ربة الحقول سخت توحّي بطبيعة المصريين و الأثر الأنثروبولوجي و السيكولوجي الذي كان موجوداً و انعكاساته ،فاجتماع الذكورة مع الأنوثة عموماً آلة أم غير آلة سينتاج بالتأكيد خصوبة ،حتى و إن لم يكن أي من إشارات التعامل بينهما ،لأنه أقرب ما يجول في الذهن ،وبالتالي هو أمر موحٍ من خلال السياق ، كما إن ربط الحصاد بالحقول يقوى الخصوبة و يشير إلى وجود الحصاد و الخير ، و كإشارة لزيادة هذه الخيارات نجد صورتها ممسكة بمختلف أنواع الطيور و الأسماك و كأنه رمز لمختلف أنواع الطعام والخشب و تجمعه

في أيدي هذه الربة و بالتالي حصولها على مختلف قوى الخصوبة جميعها في الطبيعة و التي يودون هم الحصول عليها ، و ربما عدم قدرتهم أو خوفهم من زوال قدرتهم الجزئية من تحصيل هذا الطعام في السماء و الماء جعلهم يتذكرون آلهة لهذا الغرض تساعدهم في نيل مبتغاهم .

### المبحث الثاني

#### الحماية و أعياد الآلهة المصرية القديمة

لقد احتلت فكرة الحماية مساحة واسعة من خيالات المصريين القدمى و عكسوا هذا الهاجس في آلهتهم التي تعددت رموزها و أشكالها للدلالة و للتأكيد على هذه الحماية المنشودة للخصوصية و الحصاد ، كما نجد مختلف الطقوس في أعياد الحصاد لأسباب عدة ستم مناقشتها في المطلب الثاني من هذا المبحث .

### المطلب الأول

#### الحماية

تجسد الحماية من خلال الخصوبة وأشكالها الرمزية كالحبوب و الغلال على جسد الإله نبri ، و السنابل في يده دلالة القدرة والامتلاك ، كما تتجسد من خلال اقتران الإلهين مين و نبri (٢٦) في صورتهما مع نساء إما مع الأم أو آلة أخرى مثل الآلة سخت مع الإله نبri ، و مين مع الآلة الأم ، كما تتجسد الحماية من خلال رموز الفحولة والخصوصية الجسدية التي تظهر على أشكال الآلة التي تحمي المحاصيل ورمزيها ، مثل الآلة رننوت (٢٧) و تاريخياً ترتبط هذه الآلة بالملك توحتمس الثالث وهي الآلة التي تقضي على آفات المحاصيل مثل الفئران و تمثل على شكل أفعى تأكلها ، وهي أم الإله

نбри إله الحبوب والمحاصيل ، و لها رأس أفعى و هذا الرأس يعكس الحماية والقوة ، وكانوا يدمجون الشكل الإنساني بالحيواني للدمج بين ما يريدونه من الحيوان والصفات البشرية المتعلقة بالحب و الكره و السخط و الرضا (٢٨) وبينما وجود ابن الآلهة رننوت و هو نбри معها يدل على الحماية المضاغفة لأن العلاقة بين الأم و ولدها دائماً علاقة حماية قصوى ، كما إن كونها أمأً يثبت خصوبتها بشكل عملي و فعلي مما يعزز أيضاً رمزية الخصوبة لديها ، بالإضافة الى تكليلها بتاج حتحور بمعنى معرفتها بعالم الموت وإنعدام موتها ، و قوتها على الفناء ، و إمتلاكها لقرنى بقرة يشير الى قوة الخصوبة و مضاعفتها ، كما إن إمتلاك الآله لأي جزء من أجزاء الحيوان يدل على الخصوبة كما عند الإله بس الذي عده الدارسون رمزاً للخصوبة من خلال وجود إذن حيوانية مدبية لديه (٢٩)، لقد أشبع المصريون القدماء آلهتهم بصور من الطبيعة الرمزية المكتفة لتعبر عن رغباتهم ، و أعطوها من الصفات و الدلالات ما يكفي لإسباغ الخصوبة و الحماية على حيواتهم ، كما نجد ذلك واضحاً على هذه الصورة للآلهة أبيس (٣٠).

إن وجود معابد متعددة أمر يرسخ بشكل مادي و حسي الإرتباط الواقعي بين المصريين القدماء و الآلهة التي تعني الخصب و القدرة على على التحكم ، إنها طريقتهم في مواجهة المجهول و تفسيره و التحكم به ، و نقصد بالمجهول هنا ما لايفهمونه من عناصر الطبيعة فكانت معابد الإله نбри و التي بناها الفرعونية و الحكام المصريين أمثال أمنمحات الثالث و الرابع تثبيتاً بطريقة ما للخصب من خلال التواصل مع هذه الآلهة و بالتالي تحقيق الرضا و الخصب و ضمان إستمراره ، أي إنهم أرادوا إرادة الآلهة محققة لرغباتهم و لتزيل مخاوفهم أكثر من رغباتهم في خدمتها مقابل لا شيء ، لقد إخترووها من

أجل حمايتهم ،معنى إن علاقتهم مع آلهتهم و خاصة آلة الحصاد و الزراعة كانت علاقة براغماتية (٣١) تقوم على النفعية في الواقع وعلى باراديم النفعية من هذه الآلة ، و من الجدير بالذكر إن الآلة نفسها لديهم كانت تخضع للظروف فكانت تروج آلة بعض المناطق لأسباب كما حدث عندما راجت آلة طيبة (٣٢) بعد هزيمة الهكسوس (٣٣) و بذلك ذاع و انتشر صيت آلهتها مثل آمون (٣٤) و الآلهة منتو (٣٥) ، و لابد من الإشارة الى كون هذه الآلة ليست محل تمجيل دائم لا يزعزع بل كانت الآلة نفسها تحمل الصفات البشرية مثل التقدم في السن فعلى سبيل المثال الآلهة رع الذي شاخ و سخر البشر منه فإرتقى السماء و أناب إبنته حتحور في الإنقام ، بينما ورثه في حكم البشر الآلهة أوزير (٣٦) الذي قتلته أخيه ست و تنافس مع إبنه حورس على الملك (٣٧).

## المطلب الثاني

### أعياد آلة الحصاد

إن من أبرز المظاهر المتعلقة بالآلة الحصاد هو وقت الحصاد نفسه ، وأعياده و طقوسه ، و هذا الوقت في الواقع ليس للاحتفال أو الشكر للآلة فقط عند المصريين ، بل هو نوع من الإنعام بخير ، و التأكيد من حصول الحصاد دون مشاكل و المتمثلة بغضب الآلة و الطبيعة ، و غير الطبيعة إنها طريقة للحفاظ على هذا الخصب و التأكيد من نيله دون وقوع آفة أو مانع ، ولذلك اقتعوا بالفطرة التي تدفع الفرد إلى استشعار قوة فوقية تنتهي للخلق و الألوهية فصنفواها لأنه في أنفسهم لا يظنون بقدرة إله واحد على كل شيء و ذلك بالمنطق البشري الذي يسقط الطقوس و الفهم البشري على آلهتهم مثل

الرضا و الغضب و الانتقام و الخدمة و التخصص ، وبالتالي خصصوا آهتهم بشكل يشبه التخصصات البشرية في الواقع و ما يهم البشر ولا يقدرون على التحكم به ، و بشكل يعكس احتياجاتهم للأمن و الخصوبة و القوة ، و كان العيد هو تقويم لحصولهم على مبتغاهم و شكرهم للآلة على هذه الرعاية ليحصلوا على مزيداً من الرضا و وبالتالي ليستمر على هذه الرعاية و لإتمام الأمر على ما يحبون فكان للإله نبري عيداً في وقت الحصاد و هو عيد ميلاده ، و هذا الاحتفال بميلاده يدل على إنهم يقرنون بين الإله وبين النعمة المسؤولة عنها هذا الإله ، بل هو ليس إقراناً بقدر ما هو مباهاة ، و هذا الاسترضاء لم يكن فقط عند الجنى بل كان أيضاً عند بذر الحبوب في أول فصل الشتاء ، وكان يقام في منطقة الفيوم ، و كانت هناك أعياد آلهة أخرى ترتبط بالحصاد كإله مين و كانت لهذه الاحتفالات طقوس خاصة ليس فقط تلك التي يقوم بها المصريون ، و كانوا يعكسون هذه الطقوس على الآلهة من خلال مواكب يمشون بها و كانوا يقرنون آلهة الحصاد بالآلهة الخصوبة لربما بهدف مضاعفة التأثير المرغوب و ليجسد توقعهم الشديد للخصوبة واستمرارها و يمزجون بين العنصر الرجولي و الأنثوي في الآلهة لمنح الصورة و الرمزية مزيداً من الطاقة المنشودة للخصوبة ، ففي موكب الاحتفال كانت الإلهة إيزيس أم الإله مين لصيقة بابنها مين و هو يقوم باحتضانها خلال الموكب و هذا الاحتضان يعني الأمان و التغليف و زيادة الخصوبة و كان تمثال الإله مين يظهر غير مغطى و مرئي لكل شخص (٣٨) بينما كانت آلهة أخرى تظهر مغطاة بالستائر أو غير ذلك و كانت صورة الإحتضان هذه تعكس جزئية الخصوبة فالحصاد يحيى في داخله الخصوبة المنشودة و هو متربع و مملوء بالخصوصية المتعددة و المتنوعة وهو في الواقع مستمد من البيئة و الطبيعة التي

عايشها المصريون و من إعادة تمثيل أدوار الطبيعة و ما يمنحه النيل الخصب من حصاد من خلال مياهه التي تغمر الحقول (٣٩) بالإضافة إلى إن فكرة الولادة وجود الإبن نفسها يعني طرد و درء كل ما هو شرير و موذ (٤٠) فالإنسان المصري حاول الخروج عن كل ما يقض مضجعه من الكوارث المحتملة و الأخطار المحدقة بفكرة الإنتماء للآلهة (٤١) و تنصيبها حاميًّا لها، خاصةً إنه من شعوب العالم الثورية التي كانت تسعى للتغيير و التطور آنذاك. (٤٢)

لقد تميزت أعياد آلهة الحصاد بأهمية كبيرة ليس فقط لطبيعتها الاحتفالية و لكن لخصوصيتها مع الآلهة و استكمال لطقوس يظنون بها تتوrig لدؤام الخصب و تحصيله ، و قد كانت هذه الأعياد تمتاز بالعمومية أي يشترك بها الجميع من أداة الوصل مع الآلهة أي الفراعنة و الملوك الى العمال العاديين ، و كانت تماثيل الآلهة تحمل من قبل الخدام المتخصصين في المعابد و هم الكهان و بذلك يتم الاحتفال وسط مشاركة جماعية مما يعكس الشعور الجماعي بأهمية عمل هذه الآلهة حيث يحتفل بأعياد الحصاد الخاصة التي كانت جزءاً من منظومة الأعياد التي يحتفلون بها و التي تعددت في سياق الزراعة و حسب مراحلها ، و كان حصاد الشعير و الكتان و الحنطة يتم وسط تجليل آلهة الحصاد ، و كذلك احتفلوا بحصاد العنب و خاصة إنهم عرفوا صناعة النبيذ و زراعة العنب الذي ينتجون الخمر منه ، و كانوا يحرضون على شكر هذه الآلهة التي خصتهم بهذه المعرفة و الكرم بتعليمهم الزراعة و صناعة النبيذ ، و كان القريان هو طريقهم في الشكر لهذه النعم ، و خاصة للإله أوزوريس هي آلهة الزراعة ، أما آلهة الخصوبة الزراعية فهي الربة رننوت (٤٣) كما إنها كانت إلهة الحصاد كذلك و لم تكن هذه القرابين

فقط للرضا و تحصيل الخصوبة بل كانت لاتقاء شرها (٤٤) و كان الملك يشارك في تعظيم الآلهة في الأعياد و كذلك في الحصاد لأهميته و لكن بشكل يلائم هيبة الملك من خلال استخدام أداة ذهبية لقطع القمح ليكمل بعده المصريون العمل و كانت السنابل الأولى تقدم إلى الآلهة المتعددة المختصة بالخصوصية مثل إيزيس آلهة الأرض زوجة إله الزراعة أوزوريس و الإله مين إله الخصوبة (٤٥) و الإله نبri و أمه رننوت إلهة الحصاد و نبri هو إله السنابل و الغلال و لعل من أهم هذه الأعياد المختصة بالحصاد و المستمرة إلى يومنا هذا هو عيد الريبع أو ما يعرف عند المصريين شم النسيم ، ويعني التترze ، وهو فعلاً مضمون هذا العيد حيث كان المصريون القدماء يحتفلون به و يخصص للتترze و يسمى شمو (٤٦) و كانت تعني بعث الحياة و من أهم مظاهر الإحتفال به هو الخروج إلى الحدائق و الحقول لاستقبال الشمس و البقاء في الخارج حتى مغيبها و إقامة الإحتفالات من خلال تنظيم المسابقات بين الشباب و تزيين شعر البنات بأطواق من الياسمين ، و تتعدد أطعمة عيد شم النسيم أهمها البيض الملون لأن الفراعنة يعتقدون بأن البيض هو رمز الحياة و كانت فكرة تزيين البيض و النقش عليه بالألوان هي من إبتكار الفراعنة إضافة إلى الفسيخ وهو سمك الرنجة و البصل و الخس و الملانة أو الحمص الأخضر و يستمر عيد شم النسيم خمسة أيام (٤٧).

## الخاتمة

وبعد إكمال هذا البحث المتواضع الذي خصص لدراسة آلة الحصاد في مصر القديمة توصلت إلى جملة من الاستنتاجات ندرجها كآتي:

١. عايشت الحضارات القديمة كثيراً من الطقوس و الآلة و خاصة فيما يتصل بالماورائيات ، وكذلك عند المصريين الذين عايشوا غضب الطبيعة من الفيضانات المدمرة و القحط وامتناع الخصب و تلف المحاصيل و الطبيعة القاسية .
٢. حاول المصريون إيجاد طريقة للتحكم بالظواهر التي لم يستطعوا التحكم بها أو خافوها أو طمعوا بها و من هنا جاءت فكرة الآلة المتعددة لحرصهم على إجادة العمل و التركيز على كل عمل بعمله و حتى يضمنوا لأنفسهم الرخاء و السلامة.
٣. لقد كانت الآلة مرنكة على دعم المحصول كإله نبri و حمايته كإله رننوت ، و توكيده الخصوبة كإله مين .
٤. تتوعد آلة الحصاد و لكل إله شكله و طقوس عبادته و كان يشارك فيها جميع أفراد الشعب المصري القديم مما يعكس أهمية الحصاد لديهم و محوريته في حياتهم ٥ . كان يتم افتتاح موسم الحصاد عن طريق و يشارك الكهنة في طقوس الاحتفالات المتعددة لشكر الآلة و استحسان رضاهم .
٦. كانت تقدم إليهم القرابين المختلفة و التي تسمى بباكرة المحصول .

## الملحق



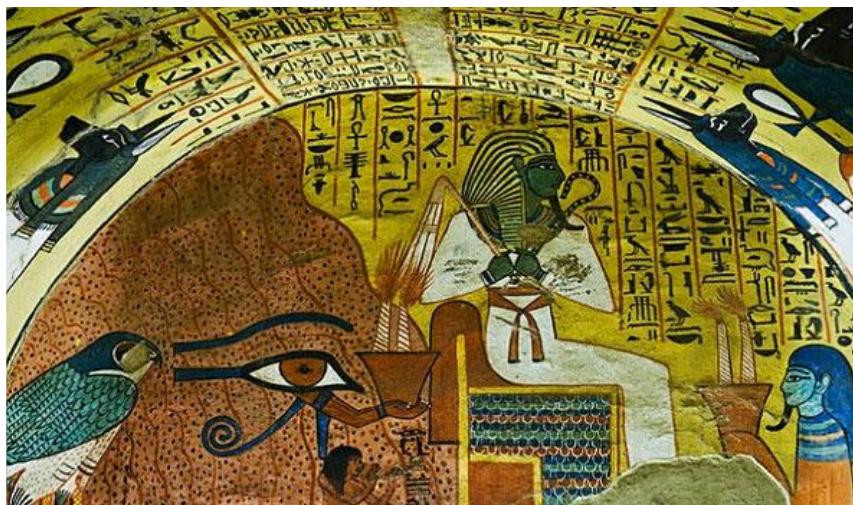
الله الحصاد و هو رافع يده للسماء



موسم الحصاد عند الفراعنة



الإلهة سخت على في نقش على معبد كوم آمبو في مصر القديمة



الإله نبري وهو يمسك حزمة من سنابل القمح دلالة على موسم الحصاد



الإله أبيس و يعتبر الأكثر تأثيراً لاسيمما و إن أذنيه هي أذن حيوان فيعتبر  
أكثر قداسة

الهوامش :

- ١ - قدس المصريون العدل واهتموا بهذه الفضيلة جدا ، وكان من بين هذا الاهتمام أن كان لها آلهة خاصة هي ماعت وهي تجسيد للحق والعدالة والنظام ، وهي عندهم الأساس الذي خلق عليه العالم وهي ابنة رع ، وكانت ذات عبادة واسعة الانتشار ، - ينظر

## آلهة الحصاد في مصر القديمة .....

- ١ - ياروسلاف تشنري ، الديانة المصرية القديمة ، ترجمة د. أحمد قدرى ، مراجعة د. محمود ماهر طه ، ط١ ، دار الشروق ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ص ٢٣٥ .
- ٢ - ينظر : د. جلال شمس الدين ، الفضائل والقيم لدى الشعوب القديمة ذوات الأديان الإنسانية ، ط١ ، الناشر : مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٦ م ، ص ٥٧ - ١٨ .
- ٣ - حضارة العمرة وحضارة جرزة حضارتان قديمتان للغاية تعودان إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد قبل عصر الأسرات ، ووجدنا في مصر الوسطى .
- ٤ - علم المصريات ينتمي إلى علوم الإنسان والمجتمع ويحتوي على تخصصات عديدة ، ينظر : دومينيك فالبليل ، علم المصريات ، ترجمة لويس بقطر ، ط١ ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٤ م ، ص ٦ .
- ٥ - رث ويقصد به الإنسان أو البشر ، وربما بشكل أدق البشر المصريين خاصة سكان وادي النيل ، وقد خلط العلماء بين رث ورمث فرث فرأوا بشكل خاطئ بإضافة الميم وهذا الخلط نابع من كلمة رث أي البشر وخلقهم في الأسطورة الألية المصرية وهي خلق البشر من دموع الإله رع أي رم يث ، وبذلك حصل الخلط ، ينظر : د. علي فهمي خشيم ، آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ط١ ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٩٠ م ، ص ٤١ - ٤٢ .
- ٦ - عصور ما قبل الأسرات لها أهمية كبيرة لأنها تشكل خلاصة تجاربه الطويلة في عصور ما قبل التاريخ وهي المرحلة التي حدثت قرب نهايتها الدفعة الانتقالية الهامة نحو بداية العصر التاريخي هذا بالإضافة إلى أنه تكونت أثناء تلك الفترة المبادئ والتقاليд السياسية والاقتصادية والدينية التي كانت بمثابة الأسس الرئيسية لتأريخ وحضارة الشرق الأدنى أيام العصر التاريخي ، ينظر : أ.د. أحمد أمين سليم ، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، د. ت ، ص ٣٠٤ .
- ٧ - سليمان مظهر ، قصة الديانات ، مكتبة مدبولي العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ٢٠٠٢ ، ص ٣٦ .

## آلية الحصاد في مصر القديمة .....

- ٨- اصطلاح العلماء على الفترة التي سبقت قيام الملكية المصرية حوالي عام ٣٢٠٠ ق.م باسم عصر ما قبل الأسرات على أنها فترة التمهيد لقيام الحضارة المصرية في العصور الفرعونية ، ينظر : أ.د. أحمد أمين سليم ، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم ، ص ٧٦ .
- ٩- ينظر : فرانسوا ديماس ، آلية مصر ، ترجمة زكي سوس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ م ، ص ٢٣ .
- ١٠- د. جلال شمس الدين ، الفضائل والقيم لدى الشعوب القديمة ذوات الأديان الإنسانية ، ص ٣٠ .
- ١١- كان لنيل أهمية كبرى وظيفيًّا أن يكون له إله ، فقد كان الفيضان فيه محل مراقبة من الملوك أنفسهم وكانت على حسب فيضاناته تحسب الضرائب ، كما كان هذا الفيضان يجلب معه الطمي الذي يخصب الأرض في ظاهرة مهمة لا نشهد لها كثيراً في الأنهر الكبيرة وكان للفيضان أهمية كبرى بحيث لا يجب أن يكون قوياً جداً أو ضعيفاً جداً ليقدر على الوصول إلى الأراضي العالية وريها وكان المصريون يرهقون في فتح الترع الكبيرة من أجل الري الأرضي الزراعي ويرهبون الجفاف ويقيمون أهمية كبرى للحصاد ، ينظر : أ.د. أحمد أمين سليم ، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم ، ص ٤٥ - ٤٨ .
- ١٢- الانزلاق بالنتائج : مصطلح يعني الوصول إلى نتائج من فرضيات لا صحة لها من الأساس .
- ١٣- الأنثروبولوجيا : مصطلح يعني علم الإنسان ، ويقسم إلى الأنثروبولوجيا تبحث في علم الآثار ، وأنثروبولوجيا اجتماعية ، وثقافية ، وتتصف بأنها آخر العلوم الإنسانية نشأةً ، ينظر : مصطفى تيلوين ، مدخل عام في الأنثروبولوجيا ، منشورات الاختلاف دار الفارابي ، ط ١١ ، ٢٠١١ م ، وينظر بيرتي ج بيلتو ، دراسة الأنثروبولوجيا المفهوم والتاريخ ، ترجمه : كاظم سعد الدين ، سلسلة عالم الحكمة ، بيت الحكمة العراقي ، العدد ٢٤ ، بغداد ، ٢٠١٠ م
- ١٤- الثيوقратية : نمط من أنماط يستند إلى قوة الحكم المستمد من الإله .

## آلهة الحصاد في مصر القديمة .....

- ١٥- رع إله الشمس ، د. علي فهمي خشيم ، آلهة مصر العربية ، المجلد الثاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ م ، ص ٧٠٧ .
- ١٦- ينظر : أحمد بدوي ، في موكب الشمس ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ١٥٧ ، محمد عبد القادر محمد ، الديانة في مصر القديمة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ م ، ص ٣٢ .
- ١٧- والاس برج ، آلهة المصريين ، صفحات من تاريخ مصر الفرعونية ، ترجمة محمد حسين يونس ، الناشر مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، ص ٥٦٤ .
- ١٨- أدولف أرمان ، ديانة مصر القديمة ، ترجمة عبد المنعم ابو بكر ، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، (د.ت) ، ص ٥ .
- ١٩- ينظر : زاهي حواس ، أبو سمبل معابد الشمس المشرقة ، تقديم السيد فاروق حسني وزير الثقافة ، الناشر : شركة مصر للصوت والضوء ، صندوق التنمية الثقافية ، دار الشروق ، بالتعاون مع قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، مصر ، ٢٠٠١ م ، ص ٦١ .
- ٢٠- ينظر : ياروسلاف تشنري ، الديانة المصرية القديمة ، ص ٢٣٠ .
- ٢١- قام الهكسوس باحتلال جزء من مصر شرق الدلتا عام ١٧٣٠ ق، م لمدة متiri عام عندما طردهم الملك أحمس الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة والدولة الحديثة عام ١٥٥٢ ق . م ، ينظر : أ. د. عبد الحليم نور الدين ، كفاح شعب مصر ضد الهكسوس وعودة الروح ، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية ، التاريخ القديم ٤ ، منشورات دار الفكر العربي ، د.ت ، ص ٢٧ .
- ٢٢- ينظر : أ. د. عبد الحليم نور الدين ، كفاح شعب مصر ضد الهكسوس وعودة الروح ، ص ٢٨ .
- ٢٣- عبد هذا الإله منذ ما قبل الأسرات فهو يعد من أقدم الآلهة المصرية وأهم مراكز عبادته كانت أخميم فقط ، ويحمل فوق رأسه تاجاً ذا ريشتين وكانت له أعياد في مواسم الحصاد (أعياد الإله مين) ، - ينظر : ياروسلاف تشنري ، الديانة المصرية القديمة ، ص ٢٣٦ .

## آلهة الحصاد في مصر القديمة .....

- ٢٤ - خزعل الماجدي ، الدين المصري ، ط١ ، ١٩٩٩ ، ص ٦٠ .
- ٢٥ - السابق نفسه ، ص ٦٠ .
- ٢٦ - فالاستطالة والامتداد في شكل التاج عن طريق الريشتنان تكتسيه إحساساً بالسمو والعلو ، ينظر : نهى محمود نايل ، الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة ، إشراف أ.د. محسن محمد عطيه ، وأ.د. عبد الغفار شديد ، قسم النقد والنحو الفني ، كلية التربية الفنية ، جامعة أسوان ، ٢٠٠٣ م ، ص ١٤٦ .
- ٢٧ - وساخت تعني القوة ، ينظر : د. علي فهمي خشيم ، آلهة مصر العربية ، المجلد الثاني ، ص ٧٠٨ .
- ٢٨ - بالإضافة إلى وجود آلهة كانت ثنائية الجنس فالإله أتوم يقول : إنني أنا الذي أنجبت شو إنني أنا هو وهي ، جفري بارندر ، المتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام ، مراجعة د. عبد الغفار مكاوي ، سلسلة عالم المعرفة ، مايو ١٩٩٣ م ، ص ٣٧ .
- ٢٩ - منفرد لوكر ، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة ، ترجمة صلاح الدين رمضان ، مراجعة د. محمود ماهر ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م ، ص ١٠ .
- ٣٠ - الإله مين يعد إله الحصاد ، والخشب ، ولكنه في بعض الكتب نجده مقترباً بكونه إليها للقمر وحامياً للقوافل وريا للطرق الصحراوية وبعد في المنطقة التي تقع بين أحبيم فقط وطيبة وأرمانت وكانت على رأسه ريشتان عاليتان ، وكان قد أخصب أنه وهي صفة في الأصل لرع وهنا نتبين كيف كانت الآلهة تأخذ وتنتصف بصفات بعضها البعض ، ينظر : نهى محمود نايل ، الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة ، ص ١٠٣ - ١٠٦ .
- ٣١ - تفرق بعض المراجع بين الآلة رننوت ورننوت ، وتعد الثانية هي الحياة المريبة آلة الحصاد وأم إله المحاصيل نبri وكانت لها عبادتها الخاصة في الفيوم ، ينظر : ياروسلاف تشنري ، الديانة المصرية القديمة ، ص ٢٣١ .
- ٣٢ - عيد مراد ، مدخل إلى تاريخ الأديان ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، سوريا ، ص ٧٣ .

## آلهة الحصاد في مصر القديمة .....

- ٣٣ - ينظر : د. عزة فاروق السيد حسين ، الإله بس ودوره في الديانة المصرية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، د. ت ، ص ٦٤ .
- ٣٤ - الإله أليس عبد على هيئة العجل في منف منذ عصر الأسرات المبكرة رب لخصوصية الأرض ويمثل واضعا قرص الشمس بين قرنيه ، وأحياناً يمثل برأس عجل وجسم إنسان ويرمز إلى القوة الجسدية والتقوّق في النسل ، ينظر : ياروسلاف تشنزي ، الديانة المصرية القديمة ، ص ٢٢٣ .
- ٣٥ - البراغماتية : مصطلح يعني المصلحة وتقديمها على باقي الأشياء .
- ٣٦ - بارادايم : مصطلح يعني النمط أو النموذج ، وقد يطلق على النمط العلمي أو غير العلمي وإن كان يرتبط بالنمط العلمي أكثر .
- ٣٧ - كانت طيبة والهتّها في تلك الفترة منذ طرد الهكسوس حتى موت رمسيس الثالث لا منافس لها في مصر ، ينظر : جيمس بيكي ، الآثار المصرية في وادي النيل الجزء الثالث آثار الأقصر شرقاً وغرباً ، ترجمة لبيب حبشة وشفيق فريد ، راجعة د. محمد جمال الدين مختار ، ١٩٩٣ م ، ص ١ .
- ٣٨ - حكم الهكسوس لمدة مائة عام ولكن أسرة طيبة المالكة القوية أعلنت استقلالها ، ينظر : عماد الدين أفندي ، أطلس حضارات العالم القديمة ، مراجعة د. سائر بصمة جي ، ط ٢ ، دار الشروق العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ٢٠١٦ م ، ص ٤٣ .
- ٣٩ - جيمس هنري بروستن ، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي ، ترجمة حسن كمال راجعه وصحّحه محمد حسين الغمراوي بك ، ط ٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١٦٢ .
- ٤٠ - الإله منتو ومدينته كانتا ذات أهمية كبيرة في مدينة طيبة القديمة وكانت قد ازدهرت في عهد المملكة الوسطى ولكن ما لبثت عبادة آمون أن طغت عليها تدريجياً ، ينظر : جيمس بيكي ، الآثار المصرية في وادي النيل (من طيبة إلى أسوان) ، ترجمة نور الدين الزلاوي ، راجعة د. محمد جمال الدين مختار ، ج ٤ ، ١٩٩٨ م ، ص ١٠ .

## آلهة الحصاد في مصر القديمة .....

- ٤١ - ربط النصوص بين أوزير والإله الكبش بناء على الاعتبارات المعروفة عن الكبش بصفة عامة من الخصوبة ومقدرتها الفائقة على التناول وخلق الحياة ، ينظر : إيناس بهي الدين عبد النعيم ، المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة الكبش منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة ، إشراف أ.د . محمد عبد الحليم نور الدين ، قسم الآثار المصرية ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢ م ، ص ٤٧ .
- ٤٢ - ينظر : زاهي حواس ، أبو سمبل معابد الشمس المشرقة ، ص ٨٠ .
- ٤٣ - ياروسلاف تشنري ، الديانة المصرية القديمة ، ص ١٦٩ .
- ٤٤ - اشتهرت مصر بأنها هبة النيل ، والحقيقة أنه لو لا النيل لما وجدت كدولة زراعية ، ت . ح . ه . جيمز ، كنوز الفراعنة ، ترجمة د. أحمد زهير أمين ، مراجعة د. محمد ماهر طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ م ، ص ٧ .
- ٤٥ - د. عزة فاروق السيد حسنين ، الإله بس ودوره في الديانة المصرية ، ص ٣٧ .
- ٤٦ - عبد المنعم أبو بكر ، أساطير مصرية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٤ ، ص ١٢ .
- ٤٧ - ينظر : جان فيركوتير ، مصر القديمة ، ترجمة ماهر جوبيجاتي ، ط ١ ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٢ م ، ص ٢٤ .
- ٤٨ - سبق وأوردنا أن هناك خلطا بين الآلة رننوت والآلة رننوت ، والثانية هي آلة الحصاد بينما الأولى كانت تعد آلة القدر ويرتبط اسمها بالإله شاي ، ينظر : ياروسلاف تشنري ، الديانة المصرية القديمة ، ص ٢٣١ .
- ٤٩ - طه الهاشمي ، تاريخ الأديان وفلسفتها ، منشورات دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦٣ ص ١٢ .
- ٥٠ - وقد أدمج الإله مين مع بعض الآلهة مثل الإله كاموت إف وهو اسم يعني فعل أمره أدمجه المصريون مع الإله مين تحت اسم مين موت إف وكما أدمج الإله كاموت إف مع الإله آمون رع تحت اسم آمون كاموت إف ، ينظر : ياروسلاف تشنري ، الديانة المصرية القديمة ، ص ٢٣٥ .

## آلهة الحصاد في مصر القديمة .....

٥١ - ومن الجدير بالذكر أن إله عصير العنブ سمي بـ سشمو وربما ارتبط بالاحتفال وتقارب الأسمان نتيجة ظهور العنブ وقت الحصاد ، ينظر : ياروسلاف تشنري ،  
البيانة المصرية القديمة ، ص ٢٢٣ .

### المصادر والمراجع

١. د. أحمد أمين سليم ، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، د. ت .
٢. أحمد بدوي ، في موكب الشمس ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
٣. أدولف أرمان ، بيانة مصر القديمة ، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، مصر ، د.ت .
٤. إيناس بهي الدين عبد النعيم ، المعابدات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة الكبش منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة ، إشراف أ.د . محمد عبد الحليم نور الدين ، قسم الآثار المصرية ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢ م .
٥. بيرتي ج بيلتو ، دراسة الأنثروبولوجيا المفهوم والتاريخ ، ترجمه : كاظم سعد الدين ، سلسلة عالم الحكمة ، بيت الحكمة العراقي ، العدد ٢٤ ، بغداد ، ٢٠١٠ م .
٦. ت . ح . ه . جيمز ، كنوز الفراعنة ، ترجمة د. أحمد زهير أمين ، مراجعة د. محمد ماهر طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ م .
٧. جان فيركوتير ، مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجاتي ، ط ١ ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .

## آلية الحصاد في مصر القديمة .....

٨. جفري بارندر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام ، مراجعة د. عبد الغفار مكاوي ، سلسلة عالم المعرفة ، مايو ١٩٩٣ م.
٩. د. جلال شمس الدين ، الفضائل والقيم لدى الشعوب القديمة ذوات الأديان الإنسانية ، ط١ ، الناشر : مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٦ م.
١٠. جيمس بيكي ، الآثار المصرية في وادي النيل آثار الأقصر شرقاً وغرباً الجزء الثالث، ترجمة لبيب حبشة وشفيق فريد ، راجعة د. محمد جمال الدين مختار ، ١٩٩٣ م.
١١. جيمس بيكي ، الآثار المصرية في وادي النيل ( من طيبة إلى أسوان ) ، ترجمة نور الدين الزراري ، راجعة د. محمد جمال الدين مختار ، ج٤ ، ١٩٩٨ م.
١٢. جيمس هنري برستد ، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي ، ترجمة حسن كمال راجعه و صححه محمد حسين الغمراوي باك ، ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦ م.
١٣. خرزل الماجدي ، الدين المصري ، ط١ ، ١٩٩٩ م.
١٤. دومينيك فالبيل ، علم المصريات ، ترجمة لويس بقطر ، ط١ ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٤ م.
١٥. زاهي حواس ، أبو سمبول معابد الشمس المشرقة ، تقديم السيد فاروق حسني وزير الثقافة ، الناشر : شركة مصر للصوت والضوء ، صندوق التنمية الثقافية ، دار الشروق ، بالتعاون مع قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، مصر ، ٢٠٠١ م.

## ..... آلهة الحصاد في مصر القديمة .....

١٦. سليمان مظهر ، قصة الديانات ، مكتبة مدبولي العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠٠٢ .
١٧. طه الهاشمي ، تاريخ الاديان و فلسفتها ، منشورات دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦٣ م.
١٨. د. عبد الحليم نور الدين ، كفاح شعب مصر ضد الهكسوس وعوده الروح ، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية ، التاريخ القديم ، منشورات دار الفكر العربي ، د. ت .
١٩. عبد المنعم أبو بكر ، أساطير مصرية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٤.
٢٠. د. عزة فاروق السيد حسنين ، آلهة بس ودوره في الديانة المصرية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، د. ت .
٢١. د. علي فهمي خشيم ، آلهة مصر العربية ، المجلد الأول ، ط ١ ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٩٠ م .
٢٢. د. علي فهمي خشيم ، آلهة مصر العربية ، المجلد الثاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ م .
٢٣. عماد الدين أفندي ، أطلس حضارات العالم القديمة ، مراجعة د. سائر بصمة جي ، ط ٢ ، دار الشروق العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ٢٠١٦ م .
٢٤. عيد مراد ، مدخل الى تاريخ الأديان ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، سوريا د.ت .
٢٥. فرانسوا ديماس ، آلهة مصر ، ترجمة زكي سوس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ م .

## ..... آلهة الحصاد في مصر القديمة )

٢٦. مانفرد لوكر ، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة ، ترجمة صلاح الدين رمضان ، مراجعة د. محمود ماهر ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م.
٢٧. محمد عبد القادر محمد ، الديانة في مصر القديمة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
٢٨. مصطفى تيلوين ، مدخل عام في الأنثروبولوجيا ، منشورات الاختلاف ودار الفارابي ، ط١ ، ٢٠١١ م.
٢٩. نهى محمود نايل ، الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة ، إشراف أ.د. محسن محمد عطية ، وأد. عبد الغفار شديد ، قسم النقد والتذوق الفني ، كلية التربية الفنية ، جامعة أسوان ، ٢٠٠٣ م.
٣٠. والاس بدرج ، آلهة المصريين ، صفحات من تاريخ مصر الفرعونية ، ترجمة محمد حسين يونس ، الناشر مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
٣١. ياروسلاف تشنري ، الديانة المصرية القديمة ، ترجمة د. أحمد قدرى ، مراجعة د. محمود ماهر طه ، ط١ ، دار الشروق ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

**أسطورة الطوفان إنمودجاً لقراءة تحليلية في  
التاريخ المدون**

**م.م. سهيلة كاظم مدلو**

**الجامعة المستنصرية**

**/كلية التربية الأساسية/قسم الجغرافية**



## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون

م.م. سهيلة كاظم مدلو

### Abstract

The legend of the flood is one of the oldest stories Which told by people , and was associated with its early history, It is one of the oldest stories that organized as poetry and writing . It is considered one of the most important texts mentioned in various religious books . It was, of course, characterized by local character and ideological tendencies . It contains the pagan load in the pre-divine writings , And is characterized by monotheism in the heavenly books . The first stories that came to us were the story of the Sumerian-Babylonian flood .

### المقدمة

تعد قصة الطوفان من أقدم القصص التي رواها الإنسان، وترتبط بتاريخه المبكر ، وهي من أقدم ما نظم شعراً وخطاً وكتابه. كما أنها من أهم النصوص التي وردت في الكتب الدينية على اختلافها. واصطبغت، بطبيعة الحال باللون المحلي والنزوع العقائدي. فهي تحمل حمولة الوثنية في مكتوبات ما قبل الأديان السماوية، وتتنوع إلى التوحيد في الكتب السماوية، على اختلاف في التصور والتمثيل. وأولى القصص التي وصلتنا هي قصة الطوفان السومرية- البابلية.

## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

### قصة الطوفان السومرية - البابلية

كانت رواية الطوفان السومرية من الأحداث التي شغلت مكاناً بارزاً في أدب حضارة بلاد الرافدين ومازالتها التاريخية<sup>(١)</sup>. وهي تؤسس لنا الأسطورة السومرية لأقاصيص الطوفان التي شاعت في المنطقة، كما أُسست من قبل لأساطير التكوين. فنص الطوفان الذي تم العثور عليه في خرائب مدينة نفر السومرية، يقدم لنا الخطوط العريضة لكل أساطير الطوفان اللاحقة في بابل وسوريا وبلاط الإغريق، وفي كتاب التوراة<sup>(٢)</sup>.

لقد اكتشفت جملة نصوص أدبية عن الطوفان في سجلات بلاد الرافدين القديمة المدونة، منها نصوص سومرية وأخرى بابلية. ويمكن حصر النصوص التيتناولت خبر الطوفان في القطع الآتية<sup>(٣)</sup>:

- ١- ملحمة زيوسدراء (Ziusudra) في اللغة السومرية.
- ٢- ملحمة اتراخاسيس (Atrahasis) في اللغة الakkدية (بلهجتها البابلية).
- ٣- اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجامش في اللغة البابلية.

### القصة السومرية

النسخة التي تحمل ملحمة أو أسطورة زيوسدراء عشر عليها في تتقبيات مدينة نفر في أواخر القرن التاسع عشر ونشرها السيد ارون بوبل في عام ١٩١٤ ضمن منشورات جامعة بنسلفانيا الأمريكية، ومما يُؤسف له أن هذا النص ناقص ولم يبق منه أجزاء كثيرة. فقد أضاع الزمان جزءاً كبيراً من اللوح، إذ ضاع في الكسر، حوالي ستة وثلاثين سطراً في البداية، ومحا الحفظ كلمات من الحواشي . ولم يسلم عامة، من هذا النص إلا حوالي الثلث الأخير فقط ، وقد زاد هذا الضياع صعوبة في حل رموز هذا الأثر السومري الهام . وعليه تستحيل معرفة ما جاء في النص الشعري بدءاً وخلال النص. زيوسدراء بطل

## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

الملحمة يحمل اسماً سومرياً يرجح أن يكون معناه (الخالد) أو (ذو الحياة الطويلة)، مثل معنى الاسم البابلي (أوتاشتم)، بطل الطوفان في ملحمة جلجامش (٤). ويببدأ ما بقي من النص بحديث إله من الآلهة إلى آلهة أخرى، مما سيفعل لإنقاذ البشرية من دمار ماحق، ويريد أن يرجع الناس إلى مواطن سكناهم.

ومن جملة ما تعرض له القصيدة السومرية، خلق الإنسان من قبل مجموعة آلهة، منها الإله آنو (Anu) والإله انليل (Enlil) والإلهة ننخرساك (Ninhursag)، والأفلاك والحيوانات. ثم تأتي فجوة في النص بعدها يبدأ النص بالحديث عن مملكة تهبط من السماء إلى الأرض، وعن خمس مدن تقام من جديد، كل منها باسمه، وحلت فيها الملوكية، وهي مدن أريدو وبادتيريا ولرك وسبار وشروباك، وعن توزيع السلطة بين الآلهة ليحكم كل منهم في مدينة معينة. وبعد هذا كسر آخر بحوالي سبعة وثلاثين سطراً. ولعل مضمونه يورد الأسباب التي جعلت الآلهة تقرر الطوفان. ثم يتحدث النص بعد ذلك، عن الحزن الذي أصاب بعض الآلهة بعد هذا القرار الجائر. إذ يورد النص بكاء الإلهة ننتو (Nintu) والإلهة انانا (Inanna) على البشر لما حل بهم من دمار بسبب أحداث الطوفان. ونقرأ كذلك عن عدم رضا الإله أنكي إله (المياه العميقة) على ما أقدمت عليه الآلهة مجتمعة بهذا الخصوص، والذي يعود إليه الفضل في إنقاذ البشرية من دمار كلي محقق كما سنرى في سياق القصيدة (٥). بعد ذلك تقدم القصيدة (زيسودرا) أو نوحاً السومري، بطل الملحمة بأنه كان ملكاً صالحاً، يعبد الآلهة ويخافها ويتبع دوماً ما تأمر به، حلماً أو من خلال الأصوات. يظهر من النص أن زيسودرا كان قائماً عند حائط عندما سمع

## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

صوتاً يخبره بقضاء الطوفان. إذ يقوم الإله أنكي بإخباره بقرار الآلهة في إحداث الطوفان وإفناه البشر، ويهمس له :

« قف عند الحائط إلى جنبي الإيسر ....»

« وعند الحائط سأبلغك بكلمة، فخذ بكلمتى،

«استمع لإرشادي ووصيائي:

« في (مجمعنا)(؟)...أن طوفاناً سيدمر مراكز العبادة،

« وتهلك ذرية البشر .....»<sup>(٦)</sup>،

ثم انقطع النص بالكسر (حوالي أربعين سطراً) ويبتدرء أن محتواه يتضمن إعلام زيسودرا بما عليه فعله، وبناء فلك عظيم ينجيه... ذلك أننا نقرأ بعد ذلك بأن الطوفان قد اكتسح الأرض وأنه استمر سبعة أيام وبسبعين ليالي كان خلالها زيسودرا ومن معه قابعين في سفينتهم وسط الأمواج الهائجة :

وجاءت كل الرياح والعواصف المدمرة

واكتسحت الزوابع العواصم

وبعد أن اكتسحت الزوابع البلاد في سبعة أيام وبسبعين ليالي

وتراجعت السفينة مع الرياح المدمرة في المياه العالية

بزغت الشمس، منيرة الأرض والسماء،

فتفتح زيسودرا كوة في السفينة الواسعة

وركع الملك زيسودرا أمام إله الشمس

ثم نحر الملك عدداً كبيراً من الثيران والأغنام <sup>(٧)</sup> ،

ينقطع النص بكسور آخر، حوالي تسعة وثلاثين سطراً، ر بما هي

وصف لظروف إعداد زيسودرا ليصير شبيهاً بالآلهة، إذا يظهر وهو يسجد أما

الإلهين (أنو) و(أنليل) حيث يمنحانه الحياة الخالدة، فيصبح خالداً ويدخل

## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

مجمع الآلهة، وينقل إلى أرض «دلمون»، الموضع الذي تشرق منه الشمس، ويلي ذلك خاتمة الرواية وهي مخرومة كلها<sup>(٨)</sup> : «فاه «آن» و «أنليل» ب «نفس السماء» و «نفس الأرض» فانتشر ب

«وظهر النبات والزرع وارتفع،

وظهر «الملك «زيوسدرا»،

«سجد أمام «آن» و «أنليل»

«واصطفى «آن» و «أنليل» زيوسدرا،

«ووهباه الحياة مثل الإله.

«لقد أدخلنا فيه النفس الخالد مثل إلهه،

«زيوسدرا»،

«الملك الذي حافظ على الزرع والذي صان ذرية البشر،

«وفي أرض «العبور» في «أرض دلمون» ، الموضع الذي تشرق منه الشمس، أسكناه هناك»<sup>(٩)</sup>.

هذه هي تفاصيل قصة الطوفان السومرية، كما أوردها العالم السومريات الشهير صموئيل نوح كريمر، في كتابه «التاريخ يبدأ في سومر». وهو العالم الهمام الذي عمل بكل ما بوسعه ليثبت أن السومريين، وهم من جنس غير سامي، كانوا أسبق في كل شيء. إن جهوده المضنية جعلت من عمله هذا، مرجعاً له أهمية قصوى، في علم السومريات، خصوصاً وأنه قضى معظم حياته يتجلو في مكتبات الدنيا ومواقع الحفريات، يحل رموز المعجميات، ويراجع ترجمات من سبقه في هذا العلم، ونظراً لقيمة الرجل العلمية، نقل كتابه

..... أسطورة الطوفان إنماونجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

هذا عن الإنجليزية إلى الفرنسية أربعة مترجمين، وقام له جين باتيرو مدير قسم الدراسات في جامعة السوربون.

عموماً يظهر من العرض الموجز لتفاصيل قصة الطوفان في النسخة السومرية أنها تتناول بصورة رئيسية ثلاثة قضايا أساسية أولها خلق الإنسان (وما تبع ذلك من خلق الحيوانات والنباتات ونشوء المدن) وثانيها حدوث الطوفان الذي أريد به القضاء كلياً على البشر، وثالثها أن هناك منفذاً يقام بناء سفينة للنجاة وأنه يكافأ مقابل ذلك بالخلود<sup>(١٠)</sup>.

من الأكيد أن السومريين أورثوا بعض تراثهم معاصرיהם ومجاوريهم الباليليين، ومنه قصة الطوفان هذه.

القصة الثالثة

تعد ملحمة جلجامش من روائع الأدب البابلي، فهي تأليف أدبي رائع،  
بين مجموعة نصوص سومرية قديمة تتحدث عن بطل سومري حكم المدة  
النضرة الأولى التالية للطوفان. فكانت تلك الأقصيص السومرية نواة بنيت  
عليها العبرية الأدبية البابلية درة من درر الأدب القديم، وحملتها الكثير من  
تصورات الثقافة البابلية، الفكرية والدينية والفلسفية. وإلى جانب نصوص  
جلجامش السومرية، استفاد البابليون من نص الطوفان السومري فأدخلوه في  
سياق الملحمات التي جاءت نسيجاً متميزاً في معانيها ومراميها<sup>(11)</sup>.

آخر وأحدث نص لهذه الملحة عثر عليه في مكتبة الملك الأشوري آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ ق.م)، وهي تتألف من اثني عشر لوحًا، كل منها مقسم إلى ستة حقول، ويحتوي كل لوح منها على نحو ٣٠٠ سطر، باستثناء اللوح الثاني عشر الذي يتضمن نصف هذا العدد. عموماً هذا اللوح الأخير لا صلة له بحوادث الملحة.

## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

جاءت الملهمة في نسختها هذه وهي تحمل عنواناً مقتبساً من أول عبارة فيها، أي : (هو الذي رأى كل شيء)، كما وضع في نهاية كل لوح تذليل بخت المكتبة الملكية وبعنوان السلسلة العام، فمثلاً تم تذليل اللوح التاسع بما يأتي :

- اللوح التاسع من ( هو الذي رأى كل شيء) من سلسلة جلجامش.
- قصر آشور بانيبال.
- ملك العالم، ملك بلاد آشور <sup>(١٢)</sup>.

شاع ذكر هذه الملهمة عندما اكتشف البريطاني (جورج سميث) الذي كان يعمل في المتحف البريطاني، اللوح الحادي عشر من هذه الملهمة وحل رموزه <sup>(١٣)</sup>.

إذ من المعروف أن اللوح الحادي عشر من ملهمة جلجامش يتناول موضوع الطوفان الذي أجمعـت الآلهـة على أحـداثه لإـفنـاء البـشـرـية. وتدور حـوـادـثـ هـذـهـ القـصـةـ فيـ شـرـوبـاكـ المـدـيـنـةـ الـتـيـ قـامـتـ فـيـهاـ آـخـرـ سـلـالـةـ قـبـلـ الطـوـفـانـ،ـ وـبـطـلـ هـذـهـ القـصـةـ هوـ أوـتـابـاشـتـمـ (Utnapishtim)ـ الـذـيـ قـصـدـهـ جـلـجـامـشـ لـيـسـأـلـهـ عـنـ سـرـ خـلـودـ الأـبـديـ <sup>(٤)</sup>.

نعرف أن جلجامش، بطل مدينة الورقاء وملكها، ثالث إله، وثلاثة بشر، قضى حياته في الصيد واللهو والبطش بالناس، منتسباً بقوته الخرافية وطاقته المتقدمة. ثم يتعرف على أنكيدو، نده، وتغير الصداقة العميقـةـ التي رـيـطـتـ بـيـنـهـماـ مجـرـىـ حـيـاتـهـ،ـ فـيـقـرـرـ تحـوـيلـ قـواـهـ وـطـاقـاتـهـ للـعـلـمـ المـجـدـيـ الـذـيـ يـنـفـعـ النـاسـ،ـ يـقـومـ الصـدـيقـانـ بـمـغـامـرـاتـ عـدـيـدةـ ذاتـ أـهـدـافـ سـامـيـةـ،ـ إـلـاـ أـنـ أـنـكـيـدوـ يـمـوتـ نـتـيـجـةـ إـحـدـىـ هـذـهـ المـغـامـرـاتـ.ـ وـهـنـاـ يـصـحـوـ جـلـجـامـشـ عـلـىـ المـأـسـةـ الـحـقـيقـيـةـ فـيـ حـيـاةـ الـبـشـرـ.ـ وـيـهـيمـ عـلـىـ وجـهـهـ فـيـ الصـحـارـيـ وـالـبـرـارـيـ،ـ تـارـكاـ عـرـشـهـ وـمـلـكـتـهـ باـحـثـاـ عـنـ الـخـلـودـ وـاـكـسـيرـ

## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

الحياة، يدفع به قدر الإنسان الفاني. فهو رغم ثلثة الإلهي، فإن نسبة البشري يشده إلى القدر المشترك لبني البشر.

رغم أن قصة الطوفان في اللوح الحادي من ملحمة جلجامش تبدو للوهلة الأولى وقد أقحمت على أحداث الملحمة، إلا أنها في الواقع، قد جاءت في انسجام تام مع الإيقاع المأساوي للملحمة، وأضافت إليها أبعاداً ومعانٍ خاصة، مؤكدة على أن الخلود سراب لن يناله أحد من البشر<sup>(١٥)</sup>.

فبعد أن التقى جلجامش بأوتتاباشتم روى له الأخير كيف أنه كان يعيش في مدينة شروبياك وكيف أن الإله أيا كشف له النقاب عن قرار الآلهة بأحداث الطوفان. ثم يأتي أوتاباشتم بعد ذلك على ذكر تفاصيل بنائه لسفينة النجاة التي حملته ومن معه من بشر وحيوانات وطيور ومؤن من خلال الطوفان الهائل وكيف أن الآلهة وهبته الخلود في نهاية المطاف<sup>(١٦)</sup>.

إذ تذكر الملحمة في سياق الحديث بين أوتاباشتم وجلجامش ما يأتي :

« يا جلجامش سأفتح لك سر خفي محظوظ

سأطلعك على سر من أقدار الآلهة: ....

ثم يستطرد بالحديث :

« وتم بناء السفينة في اليوم السابع

وكان انزالها (إلى الماء) أمراً صعباً

فكان عليهم أن يبدلوا الانتقال في الطوابق العلوية والسفلية

إلى أن غطس في الماء ثلثاها

وحملت فيها كل ما أملك

وكل ما عندي من فضة حملته فيها.

وحملت فيها كل ما أملك من ذهب

## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

أركبت في السفينة جميع أهلي وذوي قرباي  
وحملت فيها كل ما كان عندي من المخلوقات الحية.  
أركبت فيها حيوان الحقل وحيوان البر  
وجميع الصناع أركبتهم فيها  
وضرب لي الإله (شمش) موعداً معيناً بقوله :-  
« حينما ينزل الموكل بالعواصف في السماء مطر الهاك  
فأدخل في السفينة وأغلق الباب »  
وحل أجل الموعد المعين  
وفي الليل أنزل الموكل بالعاصفة مطراً مهلكاً  
وتطلعت إلى حالة الجو فكان مكفراً مخيفاً للنظر  
فولجت في السفينة وأغلقت بابي  
وأسلمت قياد السفينة إلى الملاح (بوزر - أمروري)  
أعطيته (البناء العظيم) وما يحويه من متاع  
ولما ظهرت أنوار السحر  
علت من الأفق البعيد (من أسس السماء) غمامه ظلماء  
وفي داخلها أرعد الإله (أدد)<sup>(١٧)</sup>.

عموماً استمر الطوفان والأعاصير حسب نص ملحمة جلجامش ستة أيام وست ليالٍ يكتسح البلاد، وأنه: « عندما حل اليوم السابع، خفت وطأة الرياح الجنوبية للطوفان في الهجوم الذي شنته كالجيش في المعركة. ثم هدا البحر وسكنت العواصف وانتهى الطوفان ». يقول أوتاباشتم أنه تطلع من سفينته إلى الجو بعد هدوء العواصف والمياه فوجد أن السكون يخيم في كل مكان « وأن البشر جميعاً تحولوا إلى

## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

طين». ثم يصف مشاعره وقد زال عنه الخطر وأصبح قاب قوسين من ساحل النجاة فيقول:

ثم فتحت نافذة (في السفينة) فسقط النور على وجهي

فسجدت وجلست باكيًا

والدموع تجري على وجهي

ثم أخذت أطلع إلى سواحل البحر الواسع

فبانت الأرض من مسافة ١٢ ميلاً مضارعاً<sup>(١٨)</sup>.

ثم يروي كيف أنه أرسل الحمامه فلم تجد مستقراً فآيت، إلى أن أرسل الغراب فلم يعد، وتستمر القصة بعد ذلك شبيه بما جاء في كتاب التوراة.

### قصة الطوفان التوراتية

تشغل حادثة الطوفان نصوص سفر التكوين من ٦:١ إلى ٨:٢٢

فتبدأ بذكر الأسباب الأخلاقية التي عرضت قوم نوح لعقوبة الإغراق:

وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم وبنات

إن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا.

فقال رب : « لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد، لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة».

كان في الأرض طغاة في تلك الأيام وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً - هؤلاء هم الجبارية الذين منذ الدهر ذُوو اسم.

ثم تمدح نوحاً وأبناءه بانه كان باراً ، كاملاً في أجياله....

وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب

هذه مواليد نوح: كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله وسار نوح مع الله.

## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

وولد نوح ثلاثة بنين : ساماً و حاماً و يافث.

وفسست الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلماً.

ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسست إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض.

وتبيّن أن نوحاً أعلم بخبر الطوفان الذي سيهلك المذنبين من قومه، وأمر ببناء سفينة ب الهندسة خاصة ينجو فيها هو ومن معه :

فقال الله لنوح : « نهاية كل البشر قد اتت أمامي لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم فها أنا مهلكم مع الأرض.

أصنع لنفسك فلكاً من خشب جفرٍ. تجعل الفلك مساكن وتطلبه من داخلٍ ومن خارج بالقارب.

وهكذا تصنعه : ثلات مئة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه.

وتُصنَع كواً للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق. وتُصنَع باب الفلك في جانبه. مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله.

فها أنا آت بظوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح من حياة تحت السماء. كل ما في الأرض يموت.

وقد أعلم بموعد الطوفان :

....لأنني بعد سبعة أيام أيضاً أمطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة...

ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الأرض  
دخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه الفلك من وجه مياه الطوفان.

ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض :

## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكرًا وأنثى كما أمر الله نوحًا.  
ولما قام الطوفان أربعين يوماً على الأرض، وتعاظمت المياه كثيراً جداً فتغطت  
جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء. ومات كل ذي جسد كان يدب  
على الأرض.

ثم تصف كيف أنهى الطوفان وأين استقرت السفينة :  
وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء فامتنع المطر من السماء.  
ورجعت المياه عن الأرض رجوعاً متوايلاً. وبعد مئة وخمسين يوماً نقصت المياه  
وأستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال  
أراراط <sup>(١٩)</sup>.

أكَدَ النَّقْدُ التَّوْرَاتِيُّ أَنَّ النَّصُوصَ التَّوْرَاتِيَّةَ، كَمَا هِيَ عَلَيْهِ الْيَوْمُ، عَبَارَةٌ عَنْ  
نَصُوصٍ مُخْتَلِفةٍ مُتَدَاخِلَةٍ، ضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، دُونَ مَرَاعَاةٍ لِتَسْلِسَلِ  
الْأَحَادِيثِ أَوِ الْمَرْجِعِيَّاتِ، وَدُونَ فَصْلٍ بَيْنَ الرَّوَايَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ. وَالرَّوَايَاتِ أَوِ  
الْمَصَادِرِ التَّوْرَاتِيَّةِ أَرْبِعَةٌ عَلَى الْأَقْلَ، هِيَ :

١. المصدر « اليهوي » وفيه استعمل الكتبة والمدونون الذي دونوا التوراة في النص لفظ « يهوه » علمًا على اسم رب.
٢. المصدر « الإلهي »، وفيه استعملوا لفظ « إلهيم » علمًا على اسم رب.  
وَجَمِعَتْ أَسَاسِيَّاتُ هَذِينَ الْمَصَدِرَيْنِ فِي بَدْءِ حُكْمِ سَلِيمَانَ.
٣. تشييـة الإشتراـع، وتؤرـخ بنهاـية عـهد المـملـكة. وهي في حـقيقة أمرـها إـعادـة لـصـيـاغـة التـشـريـعـات التـي نـظم مـوسـى بـمقـتضـاها بـنـي إـسـرـائـيل فـي مـنـطـقة مؤـاب، والـمـرـتفـعـات التـي تـتـاخـم الحـدـود الشـرـقـيـة لـفـلـسـطـينـ. وهي إـعادـة نـظر فـي كـل التـشـريـعـات التـي عمل بـمقـتضـاها العـبـرـيون فـي شـبـه جـزـيرـة سـيـنا، وـوـاحـة قـديـشـ.

## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

٤. المصدر الكهنوتي، ويتضمن كل التشريعات الكهنوتية الخاصة بالكهنة والهيكل والأحداث التاريخية من الوجهة الطقوسية. واكتملت بنية هذا المصدر في عهد السبي البابلي الثاني في ٥٨٦ ق.م.

عموماً لم تتضمن قصة الطوفان من هذه المصادر إلا المصدرین أو الروایتین «الیهودیة» والکهنوتی. إن النص التوراتي الشائع بين أيدي عامة الناس هو نص مركب من هذين المصدرین دون أن يشعروا بذلك<sup>(٢٠)</sup>.

نخلص إلى أن التشابه بين النصوص السومرية البابلية التي تذكر حادثة الطوفان ونظيرتها التوراتية كان واضحًا وكثيراً ولا يحتاج إلى كثرة من التمحیص في النصوص للبحث فيها عما خفي من المعاني والنصوص. إذ يبدو واضحًا أن مؤلفي هذه الأسفار قد كتبوا نص الطوفان معتمدين بشكل واضح على أكثر من نص بابلي، مع بعض التعديل والتغيير، ومعظم التعديلات تتعلق بشخصية الإله الرئيسي في الرواية. فبينما تزدحم الرواية البابلية بالآلهة المتاقضة الأهواء والرغبات، يتفرد يهوه بالفعالية الرئيسية في الرواية التوراتية. وفيما عدا ذلك فإن الرواية التوراتية تتبع نفس المخطط العام الذي أنسست له السومرية- البابلية<sup>(٢١)</sup>.

### مقارنة بين قصتي الطوفان البابلية والتوراتية

الرواية التوراتية	الرواية البابلية
١٥ - وهذا مقدار ما تصنعها : ثلاثة مائة درع طولها، وخمسين (خمسون) عرضها، وثلاثين (ثلاثون) سمكها (ارتفاعها).	... في اليوم الخامس، هيأته (الفلك) كانت قاعده أثني عشر (إيكو) وجوانبه عشر (كار){الكار حوالي ستة أمتار}

## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

١٦ - واصنع بها ضياء(كوى)، وإلى دراع تكملاها من العلو. وصير لها باباً في جنبها أسفل، وثانية وثالثة ( طوابق ) تصنعاها: ( الإصلاح السادس )	ركبته من ستة طوابق وعلى طول كل طابق سبعة مخادع
٨ - من البهائم الظاهرة ومن البهائم التي ليست بظاهرة، ومن الطائر وسائل الداب على الأرض. ٩ - أزواج أزواج دخلوا إلى (مع) نوح إلى التابوت ذكوراً وإناثاً كما أمره الله (الإصلاح السابع)	كل ما أملك حملته، كل زرع هي ( كائن حي ) أصعدت داخل الفلك، أهلي وأقاربي.حيوان الحقل وبهيمة الفيافي، وكل عامل أصعدت....
١٧ - وحجب الله دونه وأغلق الله الأبواب خلفه: ( الإصلاح السابع ) ١٠ - ولما كان بعد سبعة أيام، كان الطوفان على الأرض.	دخلت الفلك وغلقت الأبواب ... مع مطلع الفجر ترأى في كبد السماء غمام أسود ومن خلفه صاح الإله ( أند ) ...
١١ - ...، في ذلك اليوم، تشقت عيون الغمر العظيم، وروزن السماء تفتحت(الإصلاح السابع) ١٧ - ولما قام الطوفان أربعين يوماً على الأرض،... ١٨ - ولما كثر الماء وعظم جداً على الأرض، سارت التابوت على وجه الماء. ١٩ - ولما عظم الماء جداً على الأرض تغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت السماء.	لن بعد الأخ أخاه، لن يعرف الإنسان رفيقه الإنسان. وفي السماوات ترتعب الآلهة من طوفان. يفرون ، يصعدون إلى سماء إلى الإله(أمون) سبعة أيام وسبعة ليالي، تسعى الريح، يسعى الطوفان، تجتاح العاصفة البلاد.
١ - ذكر الله نوحاً وجميع الوحش والبهائم الذين معه في التابوت، فأمر الله بريح على الأرض سكن بها الماء.	في اليوم السابع تنهزم العاصفة، يتقهر الطوفان، بعد أن شن حرب العسكر الجامح.

..... أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

<p>٢- وانسدت عيون الغمر وروازن السماء وانحبس المطر من السماء.</p> <p>٣- وتراجع الماء عن الأرض كلما مر رجع ( مداً وجراً)، ونقص الماء بعد مائة وخمسين يوماً.</p>	<p>يهدأ البحر، يصمت الإعصار، ينقطع الطفوان.</p> <p>عندما أصبح الصباح كان كل شيء هادئاً.</p>
<p>٤- وتوفي كل بشري داب على الأرض، من طائر إلى بحيمية إلى وحش وسائل الدبيب الداب على الأرض وكل الناس (الإصحاح السابع).</p>	<p>غير أن الآدمي صار حماً . صارت البسيطة خواء</p>
<p>٥- ولما كان بعد أربعين يوماً، فتح نوح كوة التابوت التي صنعها: (الإصحاح السابع).</p> <p>٦- واستقرت التابوت في الشهر السابع في اليوم السابع عشر منه، على جبل القردا (أراراط). (الإصحاح الثامن).</p>	<p>فتحت الكوة فسقط ضوء النهار على خدي، استرخت، قعدت، وبكت. تدحرج الدمع فوق خدي . نظرت نحو اليابسة في أفق البحر، فتراعت لي جزيرة على بعد اثنى عشر ميلاً.</p>
<p>٧- وأطلق الغراب فأقام يخرج ويرجع إلى أن يبس الماء عن الأرض.</p> <p>٨- ثم أطلق الحمامه من عنده لينظر هل خف الماء عن وجه الأرض.</p>	<p>استوى الفلك على جبل (نسير) ومرت سبعة أيام</p>
<p>٩- فلم تجد الحمامه مستقراً لرجلها فرجعت إليه إلى التابوت، إذ كان الماء على جميع وجه الأرض، فمد يده وأخذها وأدخلها إليه إلى التابوت.</p> <p>١٠- وصبر أيضاً سبعة أيام آخر، وعاود إطلاقها من التابوت.</p>	<p>«في اليوم السابع أخرجت حمامه وأرسلتها. طارت الحمامه وحلقت ثم عادت، لم تجد الحمامه اليابسة تقف عليه فعادت.</p>
<p>١١- أخرجت نورساً ثم أطلقته. ذهب النورس ثم عاد، إذ لم يجد موطنًا لقدميه عاد.</p>	<p>أخرجت غرابةً ثم أطلقته. ذهب الغراب</p>

## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

<p>١١ - فجاعت إليه وقت العشاء فإذا بورقة زيتون مقطوعة (طيرية) في فيها، فعلم نوح أن الماء قد خف عن الأرض.</p> <p>١٢ - وصبر أيضاً سبعة أيام آخر ثم أطلقها ولم تعاود إليه أيضاً ...</p> <p>١٤ - وفي الشهر الثاني، في اليوم السابع والعشرين منه، جفت الأرض.</p> <p>١٥ - وقال الله لنوح(وخطاب الله نوهاً) قائلًا.</p> <p>١٦ - أخرج من النابتة أنت وزوجك وبنوك ونساء بنيك معك.</p> <p>١٧ - وجميع الوحوش الذين معك، من كل بشري ومن الطائر والبهائم وسائر الدبيب الساعي على الأرض، وأخرجهم معك ليتوالدوا في الأرض ويتمروا ويكثروا عليها ...</p>	<p>فرأى أن الماء انحسر. طعم الغراب وأخذ يحوم ولم يعد. ثم أخرجت كل شيء فصار يمنة ويسرة،</p> <p>وقدمت قرباناً، ثم وضعت هدياً على البرج المقدس في قمة الجبل، وبسبعة مبخرات وبسبعة غيرها، في قعرها نثرت القصب والأرز والأس، صعدت أطابيبها نحو الآلهة، فنعت بالطيب. كالذباب تأكلات الآلهة على القربان.</p>
<p>٢٠ - وبنى نوح مذبحاً لله، وأخذ من البهائم الطاهرة، وبعض الطائر الظاهر، وقرب صواعد على المذبح.</p> <p>٢١ - فقبل الله القربان المرضي... (الإصحاح الثامن).</p>	

## الخاتمة

### هل الطوفان حقيقة أم أسطورة؟

دعونا ننظر إلى القمر: أطواره الرئيسية هي ظهوره، ونموه، وتناقصه، وغيابه ثم ظهوره. من المعروف أن هذه الأطوار أدت دوراً كبيراً في صياغة فرضيات الدورات الزمنية. إذ يمكن العثور على هذه الأخيرة في أقدم الرؤى والأساطير التي تحدثت عن أصل الإنسان. والتي يروي فيها أن الجنس البشري عندما يستهلك ويغدو غير ذي نفع (آثماً، كما نقول نحن الآن)، تضع حداً لوجوده كارثة ما : طوفان، أو فيضان، أو حريق وسوى ذلك من الظواهرات، ثم يولد جنس بشري جديد، من جد ميثولوجي ما عادة، يكون نجا من الكارثة بتدخل من العناية العليا.

ويعد الطوفان من أشهر تتويعات الكارثة وأكثرها شيوعاً، فعدا عن الطوفان التوراتي المعروف، دمر الطوفان الكون حسب الأساطير، في الهند القديمة وسواها من بلدان آسيا، وفي أمريكا وأستراليا، وجزر غينيا الجديدة، وبولينيزيا، وميكرونيزيا وميلانيزيا وغيرها.

وخلالمة القول، أن أساطير الطوفان اشتهرت في كل مكان ما عدا أفريقيا التي لم تتعرف إليها إلا في وقت متاخر تحت تأثير حركة التبشير المسيحي، وإذا صدقنا الأساطير فان هذا كله تكرر مرات كثيرة، إذن ونظراً لانتشار هذه القصة في كل انحاء المعمورة تقريباً، أعتقد أن حدثاً طوفانياً عم الدنيا في مرحلة من تاريخ الإنسانية، فأصبح مذاك مخزوناً من مخزونات تاريخ البشرية العام. وأعتقد أيضاً أن الطوفان ما كان إلا فيضاناً متكرراً ظل يتوالى على ضفاف الأنهر الكبرى في المعمورة، لذلك صارت أخباره معروفة شائعة. أو أن الطوفان هو عمل متكرر بفعل توالي عهود من البرودة والتجمد

## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

وأخرى من الدفء، كانت تشمل الدنيا، كما أعتقد الجيولوجيون. وقد يكون هذا وذاك، ولكن ما يهم هنا، هو هل حدث طوفان؟ ولا يعني أكان عاماً أو جزئياً، إن الذي يهم هو أنه أرتبط بحدث عقدي، هو فعل إلهي قومت به الإرادة الإلهية مسار الإنسان، وجددت به الخلق أو بعض الخلق، كما أشرنا في سياق البحث.

في السنوات ١٩٢٩-١٩٣٠ كان العمل على قدم وساق في حفريات تل المغير في مدينة أور برئاسة الأمريكي ليونارد وولي، وفيها عثر على آثار وبقايا مختلفة، ثم فجأة عثر الباحثون على طبقات من الأرض العذراء لا أثر لعلامات إنسانية، وبمتابعة الحفر كانت الأرض لا تخبر إلا بفراغ من آثار الحياة، مرة أخرى المفاجئة، بدأ الأثريون يعثرون من جديد على آثار الإنسان. آثار وبقايا أخرى تختلف صنعاً وعهداً، وتعود لعصر العبيد. عندها علموا أنهم اكتشفوا أمراً عظيماً حدثت به الكتابات القديمة والكتب السماوية : آثار الطوفان<sup>(٢٢)</sup>.

وهكذا تخبرنا خفايا ما تحت مدينة أور التاريخية بسبир الطبقة الطينية التي تقصل بين عهدين تأريخيين أو حضارتين، وتفصح أيضاً عن تاريخ أور ما قبل الطوفان، أو تزيح السر عن حدث الطوفان، الذي يعود بتاريخه إلى الألف الخامسة ق.م من عصر العبيد<sup>(٢٣)</sup>.

إذ ثبت الطوفان حقاً وشهدت به آثار باقيات، يبقى السؤال، هل كان هذا الطوفان عاماً شاملاً، قضى على الحضارة الإنسانية بأسرها، باستثناء نوح ومن معه، أم كان جزئياً محلياً؟ يبدو أن كشوفات السير وولي أظهرت أن الطوفان المذكور هو فيضان عام تضافرت على فعله أنهار دجلة والفرات، وأنه أمتد حوالي ٣٠٠ كم طولاً و ١٦٠ كم عرضاً.

## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

عموماً أن تحديد الفضاء الذي جرى عليه الطوفان لا يؤثر مطلقاً في المغزى الديني الذي رمت إليه الكتب السماوية، من جهة أخرى فإن هذا الفضاء في ذلك الوقت كان يمثل حفأً كل العالم بالنسبة للذين عاشوا هول الكارثة الإنسانية. ثم إن الإشارات الواردة في القرآن للطوفان، نموذجاً للكتب السماوية التي جعلت من الحدث إصلاحاً للبشرية، فإنها تدخل في التفاصيل التي لا أهمية لها بالنسبة للمقصود من نقل الخبر، فالحادية التاريخية الحقيقة هي الأهم هنا، وبقية تفاصيلها لا تعني المتأمل في المعجزة، وإنما تعني المدقق في أخبار التاريخ، ولا تناقض هنا بين المعتقد والتاريخ.

### هومаш البحث :

(١) - باقر، طه (١٩٧٦). مقدمة في أدب العراق القديم. بغداد، ص ١٧٣ .

(٢) - السواح، فراس(١٩٨٠). مغامرة العقل الاولى. بيروت،ص ١٢٥ .

George, A.R (2003).The Babylonian Gilgamesh epic.U.S.A / -  
Kramer,S.N (1969).Ancient Near Eastern texts,1969,p.44ff/  
Lambert, W.G, Millared , A.R (1971). Atrahasis ,the Babylonian  
.story of the flood.Syria,Vol.48.pp.224-228

Mallwan , M(1964). Noah's Flood Reconsidered. - (٤)  
Iraq,Vol.26,N.2.p.69 / باقر، طه (٢٠٠٩) . ملحمة كلكامش . بغداد/الأحمد ،  
سامي سعيد(١٩٨٠) . ملحمة كلكامش . بيروت، بغداد/ باقر، طه (١٩٧٦) . المصدر  
السابق الذكر، ص ١٧٤ / حنون، نائل(٢٠٠٩) . ملحمة جلجامش. دمشق.

(٥) - علي، فاضل عبد الواحد(١٩٧٥).الطفان في المراجع المسمارية. بغداد، ص ٢٢ /  
McDonald,D(199).THE Flood:Mesopotamian Archaeological  
.evidence.Creation Evolution Journal,Vol,23,PP.14-20

## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

- (٦) - كريم، صموئيل نوح (١٩٥٧). من الواح سومر الى التوراة. ترجمة طه باقر، بغداد- القاهرة . ص ص ٢٥٦-٢٥٧ / لابات ، رينيه (١٩٨٨). المعتقدات الدينية في بلاد وادي الراافدين . ترجمة أليير أبونا، وليد الجادر . بغداد، ص ٢٩ / باقر ، باقر(١٩٧٦). المصدر السابق الذكر،ص ٢١٤ .
- (٧) - علي، فاضل عبد الواحد(١٩٧٥). المصدر السابق الذكر،ص ٢٣ / Langdon,S(1915). Sumerian Epic of ,the Flood and the fall of man. Philadelphia. pp.88ff
- (٨) - باقر، طه.(١٩٧٦). المصدر السابق الذكر ، ص ١٧٥ .
- (٩) - كريم، صموئيل نوح(١٩٥٧). المصدر السابق،ص ٢٥٨ .
- (١٠) - علي، فاضل عبد الواحد(١٩٧٥).المصدر السابق الذكر،ص ٢٤ .
- (١١) - حنون، نائل(٢٠٠٦). المصدر السابق الذكر،ص ١٩ وما بعدها/ السواح، فراس (١٩٨١). المصدر السابق الذكر،ص ١٢٨ .
- (١٢) - باقر ، طه(١٩٧٦). المصدر السابق الذكر ، ص ٥٨ .
- (١٣) - كريم، صموئيل نوح(١٩٥٧). المصدر السابق الذكر ، ص ٢٥١ .
- (١٤) - علي، فاضل عبد الواحد(١٩٧٦). المصدر السابق الذكر،ص ٢٨-٢٩ .
- (١٥) - كريم، صموئيل نوح (١٩٨٠). هنا بدأ التاريخ. ترجمة ناجية المراني ، بغداد، ص ٩٩-١٠٠ / حنون، نائل(٢٠٠٦).المصدر السابق الذكر، ص ٥١ وما بعدها/السواح، فراس(١٩٨١). المصدر السابق الذكر،ص ١٢٨ .
- (١٦) - حنون، نائل(٢٠٠٦).المصدر السابق الذكر، ص ٥٦/علي، فاضل عبد الواحد(١٩٧٥).المصدر السابق الذكر،ص ٢٩ .
- (١٧) - علي، فاضل عبد الواحد(١٩٧٥). المصدر السابق الذكر ، ص ٩٠ .
- (١٨) - علي، فاضل عبد الواحد(١٩٧٥).المصدر السابق الذكر، ص ٩٣-٩٢ .
- (١٩) - الكتاب المقدس/ جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية. طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام. البحرين ، ٢٠٠٩ ، ص ٤١-٣٦ .
- (٢٠) - شحlan ، احمد(٢٠٠٢). لغات الرسل وأصول الديانات. الرباط ، ص ٨٧-٨٥ .

## أسطورة الطوفان إنموذجاً لقراءة تحليلية في التاريخ المدون .....

- (٢١) - السواح، السواح (١٩٨١). المصدر السابق الذكر، ص ١٤٤.
- (٢٢) - Mallwan , M(1964). Noah's Flood Reconsidered.  
Iraq,Vol.26,N.2.
- (٢٣) - Ibid,p.77-78.

### المصادر العربية

- ١- الكتاب المقدس.
- ٢- الأحمد ، سامي سعيد (١٩٨٠). ملحمة كلacamش. بيروت، بغداد.
- ٣- باقر، طه (١٩٧٦). مقدمة في ادب العراق القديم. بغداد.
- ٤- باقر ، طه (٢٠٠٩). ملحمة كلacamش. بغداد.(٢٠٠٩).
- ٥- جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية(٢٠٠٩). طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام. البحرين.
- ٦- حنون، نائل (٢٠٠٦). ملحمة جلجامش. دمشق.
- ٧- السواح، فراس (١٩٨٠). مغامرة العقل الاولى. بيروت.
- ٨- شحlan، احمد(٢٠٠٢).لغات الرسل وأصول الديانات. الرباط .
- ٩- كريم، صموئيل نوح (?). من الواح سومر الى التوراة. ترجمة طه باقر.
- ١٠- كريم، صموئيل نوح (١٩٨٠). هنا بدأ التاريخ. ترجمة ناجية المراني ، بغداد.
- ١١- لابات ، رينيه (١٩٨٨). المعتقدات الدينية في بلاد وادي الراشدين ، ترجمة أليير أبونا، وليد الجادر . بغداد. ١٩٨٨.
- ١٢- علي، فاضل عبد الواحد(١٩٧٥).الطوفان في المراجع المسمارية. بغداد.

المصادر الأجنبية

- 1- George ,A.R (2003).,the Babylonian Gilgamesh epic ,with tow volume, Exford.
- 2- Kramer ,S.N (1969).Ancient Near Eastern texts. USA.
- 3- Langdon, S(1915). Sumerian Epic of ,the Flood and the fall of man. Philadelphia.
- 4- Lambert ,W.G, Millared , A.R(1971). Atrahasis ,the Babylonian story of the flood,Syria,vol.4.
- 5- Mallwan , M(1964). Noah's Flood Reconsidered. Iraq,Vol.26,N.2.
- 6- McDonald ,D(1988).The Flood: Mesopotamian Archaeological evidence. Creation Evolution Journal,Vol,23.

# **الحرف والمهن في التوراة**

**م.د. اريج احمد حسين**

**كلية التربية / ابن رشد / للعلوم الإنسانية**



## الحرف والمهن في التوراة

م.د. اريح احمد حسين

### المقدمة

عرفت مجتمعات الجزيرة العربية عدداً من الحرف والمهن التي كان يمارسها سكان الحواضر، ودعت حاجة المجتمعات المتحضرة إلى ظهور هذه الحرف، وأكبر دليل على وجودها وجود الصناعات المتنوعة، والأعمال التي كان يؤديها أصحاب الحرف وقد تخصصت كل جماعة بنوع معين من الحرف، فنتج عنه تنوع الصناعات وتنوعها.

والحرفة: هي الطعمة، والصناعة التي يرتفق منها، وهي جهة الكسب وكل ما اشتغل الإنسان به، وتسمى عند العرب صنعة وحرفه. وقد عَدَ العرب قبل الإسلام الحرفة والصناعة من الأمور المستهجنة ويعتقد أن العرب رأوا أن أداءها يكون على الرقيق والخدم، والمستضعفين من الناس.

وعلى الرغم من تلك النظرة السائدة فإننا نجد عدداً كبيراً من السادة وأشراف العرب في المراكز المدنية كانوا يمارسون حرفة ما، فكانوا يمتهنون كثيراً من الأعمال قبل الإسلام وبعده.

على سبيل المثال كان الهايك بين عمرو بن أسد بن خزيمة حداداً وهو عربي الأصل، وأمية بن خلف كان مشهوراً بصناعة الفخار وبيع البرم، ومن الحرف المتداولة بين العرب النجارة، والحدادة، والحياكة، والنساجة، والصياغة، والدباغة، والبناء وغيرها...

يهدف هذا البحث المتواضع إلى وضع دراسة تحليلية لما ورد في التوراة من الحرف والمهن وتوضيحيها بالاعتماد على المصادر العربية والكلاسيكية وغيرها وتصنيفيها في محاولة لرسم صورة واضحة، ومفهومة عن الحرف والمهن وسمياتها.

وبعد... فإننا نرجو أن يكون هذا العمل المتواضع إضافة في بابه سائلين الله أن يرزقنا التوفيق فيه..

### ١ - البناءون:

وهو اسم لمن احترف مهنة البناء سواء بالحجر أو الطوب<sup>(١)</sup> أو بغيرهما.

وتتطلب أعمال البناء وجود العديد من الحرف المتخصصة في هندسة المدن وبناء القصور والمنازل والمعابد والمقابر وشق الطرق، وإقامة مشاريع الري وغيرها من الأمور التي تتعلق بها<sup>(٢)</sup>.

ولقد عرف العرب الصناعات البناءية والإنسانية وطوروها وتقنوا فيها تقنناً واسعاً، ولذلك فقد عدت صناعة مواد البناء والمواد الإنسانية أول صنائع العمran الحضاري وتقديمه، حينما عمل العرب قديماً في اتخاذ البيوت والمنازل<sup>(٣)</sup>.

ولقد ذكر البناءون في التوراة في ستة مواضع ذكر منها (أجل أنهم أضلوا شعبي قائلين سلام وواحد منهم يبني حائطاً وهما يملطونه بالطفال)<sup>(٤)</sup>.

### ٢ - بناؤو المراكب:

نشطت صناعة السفن في الجزيرة العربية ولاسيما المدن الساحلية ومثيلاتها الواقعة على الأنهر والبحيرات، وقد اهتم عرب الجزيرة بصناعة

السفن والمراكب اهتماماً كبيراً لاحتاجهم الماسة إليها، في الحروب والأسفار والصيد، فأدت تلك الصناعة دوراً رائداً في تنشيط الحركة التجارية النهرية والبحرية وأصبحت واحدة من أهم الأدوات للنقل النهري والبحري<sup>(٥)</sup>.

ومن الملاحظ أن السفينة<sup>(٦)</sup> هي وساطة النقل على وجه الماء في الأنهر والبحار منذ القدم، وهي من الكلمات العربية المعروفة، فقد ورد ذكرها أيضاً بلفظ الفلك<sup>(٧)</sup> وهي دالة على المفرد والجمع، وعبر عنها باسم لفظة مركب وجمعها مراكب<sup>(٨)</sup>.

ومن المعروف أن صناعة السفن تحتاج إلى خبرة ودرأية عاليتين في التصميم ودقة كبيرة في تلك الصنعة<sup>(٩)</sup> وكانت السفن العربية في الجزيرة العربية قبل الإسلام متضمنة بالإضافة إلى أخشابها المستعملة في صنع أبدانها، كانت تصنع تلك السفن والمراكب المنحوتة من الخشب على شكل قطعة واحدة وكانت تلك السفن المتكاملة متضمنة الشراع<sup>(١٠)</sup> الذي عُدَّ ماكنة السفينة نفسها وقوتها المحركة الدافعة لها حيث قيل له القلع<sup>(١١)</sup> ، أطلق عليه اسم آخر هو جل<sup>(١٢)</sup>.

وقد وردت لفظة سفن في أربعة مواضع في التوراة ذكر منها (و عمل يهوشافاط سفن ترشيش لكي تذهب إلى أوفير لأجل الذهب فلم تذهب؛ لأن السفن تكسرت في عصيون جابر)<sup>(١٣)</sup>.

### ٣- الحدادون:

ساعد تنوع المواد المعدنية الخام واستخراجها وتصنيعها ظهرت مهنة الحدادة، وأدت المعادن دوراً أساسياً في أكثر من صناعة؛ إذ تعدت الأدوات المصنعة من هذه المعادن، لاسيما الحديد الذي يعد من المعادن الكثيرة الفائدة إذ ما من صنعة إلا وله فيها مدخل<sup>(١٤)</sup> ويعرف الحداد بـ (القين)<sup>(١٥)</sup>، وهو

معالج الحديد وصانع الأدوات الحديدية من سلاح ومبارد وغيرها. وقد كانت الحداة قديمة بين الناس؛ لأنها تسد حاجات كثيرة لا غنى للإنسان عنها، وأكثر ما توجد الحداة في المدن وتکاد تتعدم عند العرب في الباية<sup>(١٦)</sup>. وقد اشتملت الصناعات المعدنية على صناعة الأسلحة والأبواب والشبابيك والأدوات المنزلية والأدوات المستخدمة في الزراعة والري<sup>(١٧)</sup>. وقد ورد ذكر الحدادون في التوراة في موضعين وما جاء في أحدهما (وصلة أيضاً ولدت توپال قايين الضارب كل آلة من نحاس وحديد)<sup>(١٨)</sup>.

### ٤- الحلاقون:

هي حرف حلاقة الشعر وقصه، وعرف الواحد منهم بالحلاق، وكان الحلاق في الغالب يجمع بين مهنة حلاقة الشعر والطب الشعبي كقطع الأضراس والحجامة أيضاً<sup>(١٩)</sup>.

وكانت حلاقة الرأس مختلفة لا تكون على طريقة واحدة، ولكل قبيلة عادات مختلفة في طريقة حلق الشعر وقصه، ويختلف الأعراب عن أهل المدن في تصيف شعر رؤوسهم وحلاقته، وهم يدهنون شعورهم ويتركونها تتدلى في الغالب<sup>(٢٠)</sup> وقد استعمل الحلاق الموس والمقص والشفرة، وكان استخدامها قليلاً ويتخذ المرأة ليري المخلوق شعره وكيفية قصه، ويستخدم أدوات زينة وطيب لتطيب الشخص لذلك عدت الحلاقة نوعاً من أنواع الزينة، وهي تسمى أيضاً (الزيانة)، ولم يعد الحلاق يزاول مهنة الطب الشعبي كما في الماضي، لكن يقوم بعض الحلاقين بصبغة الشعر أو تزيينه أو تسبيله أو تجعيده<sup>(٢١)</sup> وقد ورد ذكر الحلاقون في التوراة في ثلاثة مواضع ذكر منها (وأنت يا أبت آدم فخذ لنفسك سكيناً حاداً موس الحلاق تأخذ لنفسك وأمررها على رأسك وعلى لحيتك)<sup>(٢٢)</sup>.

## ٥- الحياكون والنساجون:

تعد الحياكة وفن النسج من أقدم الصناعات اليدوية لحاجة الإنسان إلى الملابس لحماية نفسه من تقلبات الطقس، لاسيما الملابس التي تمثل واحدة الحاجات الثلاث الأساسية لجسم الإنسان فضلاً عن الطعام والمسكن ولتلبية حاجة القبائل الرحل إلى نسيج خيامهم<sup>(٢٣)</sup> ويبدو أن الآلة الأساسية للحائك تسمى المنوال أو النول وهي الخشبة التي يلف عليها الحائك الثوب وقيل الحف المنسج<sup>(٢٤)</sup> والوشيعة هي المنسج وهي قصبة في طرفها قرن يدخل الغزل في جوفها وتسمى السهم والمشيعة كما يلف عليها الغزل والثانية التي يثنى عليها الثوب والعدل خشبة لها أسنان مثلاً أسنان المنشار يقسم بها السدى ليعتدل.. والصيصة عود من طرقاء، كلما رمي بالسهم فالحمله.. وقيل أنها شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة، والنير لحمة الثوب وقيل: الخشبة المعترضة التي فيها الغزل، وقد تنسج الثياب على نيرين والصنار وأس المغزل والمداد والكفة والحماران والمثلث والدعائم والشفافة وغيرها<sup>(٢٥)</sup>.

وعند العبرانيين كانت أعمال الحياكة والغزل من عمل النساء، وكانت المرأة تمدح لأجل إتقان النسيج<sup>(٢٦)</sup>.

وقد جاء ذكر الحياكون في التوراة في عشرة مواضع ذكر منها (وأما المسكن فتصنعته من عشر شقق بوص مبروم وأسمانجوني وأرجوان وقرمز بكروبيم صنعة حائِكٍ حاذِقٍ تصنعها)<sup>(٢٧)</sup>.

## ٦- الخازون:

... احترف بعض الناس مهنة الخبازة وعرف الواحد منهم بـ (الخباز)<sup>(٢٨)</sup>.

وأطلق على صانع الخبز بالخباز، وقد صنع بالخبز بأشكال مختلفة ومن مواد مختلفة وأكثر ما كان يصنع قديماً من الحنطة والشعير والأرز<sup>(٢٩)</sup>. وكان الخبز يدخل ضمن وجبات الطعام اليومية ولا يمكن لأحد الاستغناء عنه سواء كان غنياً أم فقيراً وكان يصنع في البيوت للعوائل، أو يصنع في السوق بدكاكين خاصة وبياع فيها<sup>(٣٠)</sup>.

وكان هناك أنواع من الخبز من الخبز المعروف بـ الخشكار<sup>(٣١)</sup> وخبز الحنطة وخبز الشعير وهناك نوع آخر من الخبز أطلق عليه اسم الخبز المرقق أو الرقاق<sup>(٣٢)</sup> وهناك نوع آخر من الخبز هو خبز السميد<sup>(٣٣)</sup>، وهو طعام الأغنياء.

ويخبز الخبز عند أهل الحضر والريف في التور، والتور من الألفاظ الواردة في عدد من اللغات السامية فهو تورو Tanuru في الآشورية وتتور في العبرانية والتور العربي هو نفسه التور البابلي القديم<sup>(٣٤)</sup>.

وقد ورد ذكر الخبازون في التوراة في ثمانية عشر موضعًا ذكر منها (وحدث بعد هذه الأمور أن ساقى ملك مصر والخباز أذنبا إلى سيدهما ملك مصر)<sup>(٣٥)</sup>.

### ٧- الخراطون:

الخرط: خرت العود يخرطه ويخرطه (قشره) وسواه بيده، والصانع الخرات، وحرفته الخراطة<sup>(٣٦)</sup>.

والخراطة: عملية تشكيل وتشغيل المعادن، تتم عن طريق فصل طبقة من المعدن المراد تشكيله بشكل شظايا وذلك باستخدام آلة خاصة تسمى المخرطة<sup>(٣٧)</sup>.

أما الآلات المستخدمة في الخراطة فهو المخرطة، وهي تقوم بخبط الأشكال الاسطوانية وعمل القلوzات وعمل المخاريط والثقوب وتخريمها، وهناك معدات معاونة أخرى مثل القلم وسكينة الترسos والمثاقب<sup>(٣٨)</sup>.

ولم تشر المصادر العربية إلى كثير من المعلومات عنها؛ لأنها تعد من المهن النادرة جداً والتي لا يمتهنونها إلا القليلون<sup>(٣٩)</sup>.

وقد ورد ذكر الخراطون في التوراة في موضوعين ما جاء في أحدهما (وتصنع كروبين من ذهب، صنعة خراطة تصنعهما على طرفي الغطاء)<sup>(٤٠)</sup>.

### - ٨ - الدباغون:

هي حرفة الدباغ بمعنى دبغ الاهاب بما يدبغ به والاهاب الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ... وفي الحديث (أيما إهاب دبغ فقد ظهر)<sup>(٤١)</sup>.

وقد استخدم الدباغون في ذلك مواد مختلفة بعضها بدائية وعالجوا الجلد قبل دبغه لترقيقه وتنظيفه وصقله<sup>(٤٢)</sup> ولقد عد الام<sup>(٤٣)</sup> من السلع المشهورة في تجارة العرب، ولكن الدباغة من الحرف المستهجنة بنظر الناس لرائحتها الكريهة المتصلة بهذه الصنعة، فقد أنف الكثير منها وعمل بها أبناء الطبقات الفقيرة وعادة تكون المدابغ خارج المدينة<sup>(٤٤)</sup>.

وقد ورد ذكر الجلد في التوراة في موضع واحد وجاء فيه: (وجلود كباش محممة وجلود تخس وخشب سسط)<sup>(٤٥)</sup>.

### - ٩ - الصباغون:

اشتغل الصباغون في هذه الحرفة في حواناتهم لقاء أجرة معينة يدفعها لهم صاحب الملابس<sup>(٤٦)</sup> وهي أحد الأركان الأساسية لإكمال صناعة النسيج وقد حرص العرب منذ القدم على أن تكون ثيابهم ذات ألوان زاهية برقة ولهذا فقد صبغوا ثيابهم بمختلف الألوان التي أن دلت على شيء فإنما تدل على مدى

النقدم الذي أحرزه العرب في هذا المجال، وقد استعمل الصباغون في ذلك أصياغاً مختلفة كالقرف (قشور الشجر)، والجذور التي يستخرجون ما فيها من مادة ملونة لصبغ ما يصنعونه من ملابس والأصباغ المستخرجة من بعض النباتات<sup>(٤٧)</sup>.

ولألوان العمائم والثياب استعملوا ألواناً متعددة وللمناسبات الاجتماعية، فللحرب استعملوا نوعاً خاصاً من العمائم ذات ألوان خاصة، ويستعملون في الآخرين نوعاً خاصاً أيضاً، والثياب السوداء استخدمت في الحداد، وفي الأفراح ملابس خاصة<sup>(٤٨)</sup>.

ومن الأصباغ المستعملة لصناعات الأقمشة والملابس العصر<sup>(٤٩)</sup> والورس<sup>(٥٠)</sup> واستخدم الصباغون الزعفران لصباغة الملابس<sup>(٥١)</sup>.

ويظهر أن الصباغون كانوا يماطلون بالمواعيد فقد ورد في الحديث (أكذب الناس الصباغون والصواغون) وهم صباغو الثياب وصاغة الحلي<sup>(٥٢)</sup>. وقد ورد ذكر الصباغون في التوراة في موضع واحد جاء فيه (وأما إسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه لأنه ابن شيخوخته، فصنع له قميصاً ملوناً)<sup>(٥٣)</sup>.

### ١٠ - الصاغة:

ظهرت صناعة الصياغة إلى جانب الصنائع الأخرى نتيجة حتمية حالة الترف والحضارة فكانت لا تخلي مدينة من امتهان هذه المهنة<sup>(٥٤)</sup>. وهي مهنة الصائغ التي يشتغل صاحبها في صياغة الذهب والفضة وهي من الحرف المنتشرة في الجزيرة العربية، وتقوم على أساس تحويل المعادن كالذهب والفضة إلى قطع من الحلي كالأساور، والدماج والخلاليل والخواتم... الخ<sup>(٥٥)</sup>.

حيث تفنن الصاغة في هذه المهنة، ورصعوها بالأحجار الكريمة عليها حيث صنعت الأقرطة والخواتم المزينة بالدر والياقوت والزمرد والفيروزج<sup>(٥٦)</sup>. وقد ورد ذكر الصياغون في ثلاثة مواضع جاء في أحدها (وبجانبها رم عزييل بن حرهايم الصياغين وبجانبه رم حننيام العطارين وتركوا أورشليم إلى السور العريض)<sup>(٥٧)</sup>.

### ١١ - الطرازون:

.. إن كلمة طراز لفظة معربة تعنى التطريز والكتابة الزخرفية التي ترسم على حافة الأقمشة والنسيج<sup>(٥٨)</sup> ثم أصبحت بعد ذلك تطلق على المصنوع أو المكان التي تنسج فيه المنسوجات المطرزة<sup>(٥٩)</sup>.

وقد اختلف المؤرخون فيما بينهم في معرفة أصل كلمة طراز فابن خلدون يرجعها إلى أصول ساسانية في الحديث عن كلمة طراز يقول (وكان ملوك العجم قبل الإسلام يجعلون ذلك الطراز بصور الملوك وأشكالهم أو أشكال وصور معينة لذلك ثم اعتراض ملوك الإسلام عن ذلك بكتابتهم اسمائهم مع كلمات أخرى تجري مجرى الفأل أو السجلات)<sup>(٦٠)</sup>.

وقد استخدم الطرازون في تنفيذ الزخارف والتطريز بالمنسوجات على اختلاف أنواعها عدة طرق: الأولى: هي الرسم على المنسوج أو طباعته، والثانية: هي تطريز الأشكال المرسومة على النسيج بخيوط تختلفألوانها عن لون القماش بواسطة الأبرة)<sup>(٦١)</sup>.

وقد وردت لفظة طرازون في التوراة ثمانى مرات ذكر منها (بملابس مطرزة تحضر إلى الملك في أثرها عذاري صاحباتها مقدمات إلينك)<sup>(٦٢)</sup>.

## ١٢ - العطارون:

أحب العرب منذ القدم التطيب بالعطور والادهان المختلفة، لذلك تفنن العرب قبل الإسلام ب تلك الصناعة، نظراً للطلب الزائد عليها والذي فرضته طبيعة ذلك العصر، والعطار هو من يبيع العطر جاء أصله من العطر بسبب تعاطيه بيع العطور والطيوب ويبيع أيضاً مختلف العاقير والأدوية<sup>(٦٣)</sup>. وقد اشتهر العرب بصناعة الروائح العطرية فكانت الزيوت العطرية في عصرهم تتذبذب من البنفسج والنرجس والسوسن والنارنج<sup>(٦٤)</sup>.

وفضلاً عن استخراج الطيب والعطور من النباتات، فقد استخرج أيضاً من الحيوانات البرية والبحرية، والأشجار بعضها محلي، وبعض الآخر يجلب من الخارج ومن خامت تلك الطيوب هو الزياد<sup>(٦٥)</sup> الذي يستخرج من دابة السنور ومن بين العطور الأخرى المستخرجة من الحيوان هو العنبر الذي يأتي بعد المسك، حيث يستخرج من البحر وخير أوصاف للعنبر هو الخفة والبياض والدهنية ويميل لونه إلى الخضراء والصفرة ميلاً يسيراً<sup>(٦٦)</sup> وقد ورد ذكر عطارون في التوراة خمس مرات ذكر منها (الذباب الميت ينتن ويخمر طيب العطار. جهالة قليلة أتقل من الحكمة ومن الكراهة)<sup>(٦٧)</sup>.

## ١٣ - الفخاريون:

الفخار ضرب من الخزف تعمل منه مختلف الأدوات، ومن المعروف أن الفخار هو الطين المحروق غير الممزوج، أما الخزف فهو الطين المحروق الممزوج<sup>(٦٨)</sup> وتعود صناعة الفخار إلى عهود قديمة من حياة العرب حينما دخل في صنع الأدوات الأساسية قبل استعمال المعدن والزجاج، فقد شاع استعمال كثير من الأدوات الضرورية للحياة، فكانت الجرار لخزن الماء والنبيذ، وكذلك

الحباب والكؤوس والأواني<sup>(٦٩)</sup> فقد عمل من الفخار غير المرجج، وكانت بسيطة ومزينة بالنقوش<sup>(٧٠)</sup>.

أما الآلات المستخدمة في الفخار الدولاب الذي يدبر قرص من الخشب فيوضع عليه الطين ويدور الطين معه، فيستمر الخزاف بمعالجته بيده لإعطائه الشكل المراد تكوينه<sup>(٧١)</sup>.

أما الأداة والألة الأخرى المستعملة في الخزف فهو الآتون<sup>(٧٢)</sup>. والطين هو مادة الفخار الأساس يسوى بالشكل المطلوب فإذا جف فخر بالنار، وقد استعملوا الطين الجيد لأن صناعة الفخار تتطلب اهتماماً وعناء بذلك الطين من خلال اختيار ترابه من التربة الجيدة الخالية من الأملاح والرمال والمعجون بعناية المتروك مدة ليختمر جيداً حتى لا يكون الخزف رديئاً<sup>(٧٣)</sup>.

وقد ذكرت كلمة فخاريون في التوراة في موضع واحد وكان على النحو الآتي (قم أنزل إلى بيت الفخاري وهناك أسمعك كلامي)<sup>(٧٤)</sup>.

#### ٤ - القصارون:

معنى الكلمة قصار محور الثياب ومبضاها؛ لأنه يدقها بالقصرة التي هي قطعة من الخشب، وقصر الثوب قصارة يعني دق الثوب وتبييضه<sup>(٧٥)</sup>. وكانت صناعة قصر الملابس والمنسوجات خطوة لازمة قبل القيام بعملية صبغها إذ كانت تعجل وتدق مع استخدام مادة قاصرة تعطيها نسبة عالية من النقاء ومن اللون الأبيض<sup>(٧٦)</sup>.

وقد استخدم القصارون في صناعتهم المستعملة للتبييض النترون والاشنان وكانوا أيضاً يستعملون الطباشير<sup>(٧٧)</sup> وقد وردت لفظة قصارون في التوراة في تسعة مواضع ذكر منها (وارسل ملك آشور بشافي من لاحيش إلى

أورشليم إلى الملك حرقيا بجيش عظيم فوقف عند قنطرة البركة العليا في طريق حقل القصار<sup>(٧٨)</sup>.

### ١٥ - الممحصون:

هي عملية استخلاص المعادن من باطن الأرض، ومحص الشيء يمحصه محصاً أي خلصه من كل عيب واصل المحص التخلص والتقية ومحص المعادن بالنار اذا خلصه مما يشوّبه، أي يخلصون بعضهم من بعض لتعرف جودته من ردائته<sup>(٧٩)</sup>، ومما لا شك فيه أن الجزيرة العربية تحوي على العديد من الخامات المعدنية في أنحاء مختلفة منها حتى وصفت: (بأن أرض حجارتها من حديد، ومن جبالها تحفر نحاساً)<sup>(٨٠)</sup>.

وعادة ما تكون المعادن مخلوطة بالأتربة أو موجودة على شكل عروق بين الطبقات الصخرية، فكان الممحصون يستخرجونها بوساطة أدوات حفر كانت بدائية<sup>(٨١)</sup>.

وقد ورد ذكر ممحصون في التوراة في ثلاثة مواضع ذكر منها (ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره لأنه مثل نار الممحص ومثل اشنان القصار)<sup>(٨٢)</sup>.

### ١٦ - النجارون:

النجارة من الحرف القديمة المهمة عند عرب الجزيرة وقد عثر على نماذج من مصنوعات خشبية في اليمن تدل على حذق النجار وذكائه وتقديمه في مهنته<sup>(٨٣)</sup>.

والنagar هو الذي ينجر الخشب فيقوم بنشره وحفره وإصلاحه وعمله على النحو المطلوب ومادة النجارة (الخشب)<sup>(٨٤)</sup>.

والنجر نحت الخشبة نجرها ينجرها-نجرأ-نحتها، ونجارة العود ما  
أنتحت منه عند النحر والنحارة صاحب النحر وحرفته النحارة<sup>(٨٥)</sup>.

وهذه الحرفة من ضروريات العمران ومنافعها لأهل البدو والحضر،  
فأما أهل البدو فيتخدون منها العمد والأوتاد لخيامهم والحدوج لطبعائهم والرماح  
والقسي والسهام لسلاحهم، وأما أهل الحضر فالسقف لبيوتهم والأغلاق لأبوابهم،  
والكراسي لجلوسهم أو كل واحدة من هذه الخشبة مادة لها، ولا تصير إلى  
الصورة الخاصة بها إلا بالصناعة، أي النجارة<sup>(٨٦)</sup> وقد ورد ذكر النجارون في  
التوراة في سبعة مواضع ذكر منها (فشدد النجار الصائغ، الصاقل بالمطرقة  
الضارب على السندان قائلًا عن الالهام فهو جيد فمكنه بمسامير حتى لا  
ينتفقل)<sup>(٨٧)</sup>.

١٧ - النحاتون:

يد النحاتون جزءاً هاماً من أصحاب الحرف في أعمال البناء، وقد دخل هذا الفن في أعمال البناء سواء في عملية زخرفة الجدران أو في ما يضاف إليها من منحوتات كالتماثيل أو قطع فنية أخرى<sup>(٨٨)</sup>.

وكانت هذه الحرفة موجودة في الجزيرة العربية، وفي اليمن خاصة لما فيها من أنواع من الأحجار الصالحة للبناء والنحت وفيها وفرة الرخام والأحجار الصلدة مما ساعد المعماريون على استعمال الأعمدة العالية ذات النتيجان<sup>(٨٩)</sup>. وقد استخدم أصحاب هذه المهنة أنواعاً مختلفة من الحجارة المحلية كالرخام، المرمر، والحجر الرملي وغيره<sup>(٩٠)</sup>.

وتتجلى قدرة الفنان العربي في هذا الفن في أحد صالات معبد محرم بالقليس إذ عمد إلى نحت (٦٤) نافذة من جدران هذه الصالة وهذا يدل على قدرته وإبداعه<sup>(٩١)</sup> وقد ورد ذكر النحاتون في التوراة في خمسة مواضع نذكر

منها (قد ملأهما حكمة قلب ليصنعا كل عمل النقاش والحائط الحاذق والطراز في الاسمانجوني والأرجوان والقرمز والبوص وكل عمل النساج)<sup>(٩٢)</sup>.

### ١٨ - النحاسون:

النحاس: ضرب من الصفر، والآنية شديدة الحمرة<sup>(٩٣)</sup> وقد عرف قديماً باسم نحشت في العبرانية وصبروا في البابلية<sup>(٩٤)</sup>.

وقد عرف منذ العصور القديمة وقيل أن الصفر هو النحاس الجيد وقيل ضرب من النحاس والصفار: صانع الصفر<sup>(٩٥)</sup>.

وقد قيل أن أول صناعة ذكرها الكتاب المقدس عند بنى آدم هي صناعة توبال قابيين الذي كان ضارب كل آلة من نحاس وحديد<sup>(٩٦)</sup>.

وكثيراً ما برع العبرانيون في شغل النحاس وكان لابد لكل يهودي بعد الاسر أن يتعلم صنعة، ولم يكونوا يعدون العمل اليدوي عاراً. قال أحد الريانيين (أن الذي لا يعلم ابنه صناعة يجعله قاطع طريق)<sup>(٩٧)</sup>.

إذا عرفنا أن الشرحا وهو ليشرح بن يحصب قد تولى الحكم في القرن الأول الميلادي أنه هو الذي بنى قصر غمدان في صنعاء وفيه رؤوس الأسود من النحاس، وإذا عرفنا ذلك أدركنا مدى تقدم الحميريين بصناعة النحاس والمستوى الفني الذي بلغوه في تلك الصناعة فكانت إذا هبت الريح دخلت أجوف تلك الأسود النحاسية فترأر عند ذلك<sup>(٩٨)</sup>.

وقد ورد ذكر النحاسون في التوراة في ستة مواضع ذكر منها (وكان ممثلاً حكمة وفهمًا ومعرفة ليعمل كل عمل في النحاس)<sup>(٩٩)</sup>.

## الخاتمة

... بَيَّنَتْ لَنَا هَذِهِ الْدِرَاسَةُ أَنَّ الْحَرْفَ وَالْمَهَنَ مِنَ الصَّنَاعَاتِ الْمُتَداوَلَةِ بَيْنَ الْعَرَبِ، وَقَدْ نَظَرَ بَعْضُهُمْ نَظَرَةً ازْدَرَاءٍ وَاسْتَخْفَافٍ إِلَى الْعَامِلِينَ فِي الصَّنَاعَةِ وَنَتْيَاجَهُ لَهُذِهِ النَّظَرَةِ كَانَتِ الْفَئَةُ الْعَامِلَةُ فِي هَذَا الْمَجَالِ مُكَوَّنةً بِشَكْلِ عَامٍ مِنَ الرَّقِيقِ وَالْخَدْمِ وَالْأَجْرَاءِ الْأَجَانِبِ، وَأَنْ دَخْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ فِي هَذِهِ الْمَهَنِ، إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا بِأَعْدَادٍ قَلِيلَةٍ نَسْبِيَّاً وَكَمَا بَيَّنَتْ لَنَا هَذِهِ الْدِرَاسَةُ أَيْضًا قَدْرَةَ الصَّانِعِ عَلَى تَسْخِيرِ الْكَثِيرِ مِنَ الْمَوَادِ الْمَعْدِنِيَّةِ وَالْبَرْزَاعِيَّةِ وَالْحَيْوَانِيَّةِ وَتَطْوِيرِهَا وَإِيجَادِ الْحَلُولِ الْعَلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ لَهَا خَدْمَةٌ لِلْفَرْدِ وَالْمَجَمُوعِ.

## الهوامش:

- (١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ١٤٠٥ هـ / ٨٠٨ م)، مقدمة ابن خلدون، ، (بيروت، دار القلم، ١٩٧٨)، ص ٤٠٦.
- (٢) النعيم، نورة عبد الله، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث ق.م حتى القرن الثالث الميلادي، ط١، (الرياض، دار الشواف للنشر والتوزيع، ١٩٩٢ م)، ص ١٩٩.
- (٣) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٠٦.
- (٤) الكتاب المقدس، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، سفر حزقيال، الإصحاح ١٣، الآية ١٠.
- (٥) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، (بيروت، در العلم للملايين، ١٩٧٦)، ج ٧، ص ٢٤٦.
- (٦) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ١٣١١ هـ / ٧١١ م)، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م)، ج ١٣، ص ٢٠٩.
- (٧) م.ن، ج ١٠، ص ٤٧٩.

# الحرف والمهن في التوراة

- (٨) م.ن، ج ١، ص ٤٣٣.
- (٩) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤١٠-٤١١.
- (١٠) الشراح: ذكر علماء اللغة أن الشراع هو كالملاءة الواسعة فوق الخشبة مصنوع من ثوب أو حصير مربوع وقد وتر على أربع قوى تصفه الريح فيمضي بالسفينة، الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٥٥/٥١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكري姆 العربياوي، (بيروت، دار مكتبة الحياة، بلا.ت)، ج ٥، ص ٣٩٥.
- (١١) ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، ص ٢٩٢.
- (١٢) الزبيدي، تاج العروس، ج ٧، ص ٢٦٠.
- (١٣) سفر الملوك الأول، الإصلاح ٢٢، الآية ٤٨.
- (١٤) الأبيشيبي، شهاب الدين محمد بن احمد (ت ١٤٤٦/٥٨٥٠م)، المستطرف في كل فن مستطرف، (بيروت، دار يوسف للطباعة والنشر، ١٩٩٩م)، ص ٥٥٣.
- (١٥) الزبيدي، تاج العروس، ج ٢، ص ٣٣١.
- (١٦) العمري، عبد العزيز إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، (بلام، ١٩٨٥)، ص ٢٦٩.
- (١٧) خليل، محسن، في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، ط ٢، (بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م)، ص ٤٧.
- (١٨) سفر التكوين، الإصلاح ٤، الآية ٢٢.
- (١٩) الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن محمد، (ت ١٧٥١/٥١٧٩١م)، العين، تحقيق د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م)، ج ٣، ص ٤٨.
- (٢٠) علي، المفصل، ج ٧، ص ٥٨٣.
- (٢١) م.ن، ج ٧، ص ٥٨٤.
- (٢٢) سفر حزقيال، الإصلاح ٥، الآية ١.
- (٢٣) الآلوسي، محمود شكري، بلوغ الأربع في معرفة أحوال العرب، تحقيق وتصحيح محمد بهجت الأثري، ط ٣، (مصر، دار الكتاب العربي، بلا.ت)، ج ٣، ص ٣٩٢-٣٩٤.

## الحرف والمهن في التوراة

- (٢٤) الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص٧٢.
- (٢٥) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٥١.
- (٢٦) عبد الملك، بطرس وجون الكساندر طمسن وإبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، ط٢، (بيروت، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ١٩٧١م)، ص٥٥٦.
- (٢٧) سفر الخروج، الإصلاح ٢٦، الآية ١.
- (٢٨) البasha، حسن، الفنون الإسلامية والظائف على الآثار العربية، (القاهرة، مطبعة لجان البيان العربي، ١٩٦٥م)، ج١، ص٤٦٦.
- (٢٩) زيارات، حبيب، خبز الأرض، (بيروت، الخزانة الشرقية، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٧م)، ج٢، ص١١٩.
- (٣٠) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوک، (بغداد، الدار الوطنية، ١٩٩٠م)، ج٨، ص٤١.
- (٣١) الخشكار: هو الخبز الذي يخبز من الطحين مع نخالته، ويفيد البطن، ابن البيطار، ضياء الدين عبد الله بن احمد الأندلسي الملقي (ت ٦٤٨هـ / ١٢٤٦م)، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، (بغداد، مكتبة المثلث، بلاط)، ج١، ص٤٩.
- (٣٢) الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص٣٥٩.
- (٣٣) السميد: هو أفضل أنواع الخبز، وأكثره غذاءً ولكنه أبطأ هضمًا لقلة نخالته، ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية، ج١، ص٤٩.
- (٣٤) علي، المفصل، ج٧، ص٥٧٤.
- (٣٥) سفر التكوير، الإصلاح ٤٠، الآية ١.
- (٣٦) الزبيدي، تاج العروس، ج٥، ص١٢٧.
- (٣٧) الفراهيدي، العين، ج٤، ص٢١٥.
- (٣٨) النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٩٩.
- (٣٩) م.ن، ص١٩٩.
- (٤٠) سفر الخروج، الإصلاح ٢٥، الآية ١٨.
- (٤١) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢١٧.

(٤٢) علي، المفصل، ج ٧، ص ٥٣٧.

(٤٣) الادم: الجلد الذي قد تم دباغه، وقيل الجلد ما كان أو أحمره أو مدبوغة، وقيل: هو بعد الأفيق وذلك إذا تم وأحمر، ويدخل في الحرف التي تقوم على تحويل الجلد إلى سلع، مثل الأذنية، وصنع القباب، الزبيدي، نتاج العروس، ج ٨، ص ١٨١.

(٤٤) الأزدي، محمد بن احمد بن المطهر، (ت في القرن ٤٥ هـ / ١٠١٥ م)، حكاية أبي القاسم البغدادي، (هيدلوج، مطبعة كسرل ونتر، ١٩٠٢ م)، ص ١٣٨.

(٤٥) سفر الخروج، الإصحاح ٢٥، الآية ٥.

(٤٦) ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)، الطبقات الكبرى، (بيروت)، دار صادر، ١٩٥٧ م)، ج ٥، ص ١٨٠.

(٤٧) علي، المفصل، ج ٧، ص ٦١٦.

(٤٨) ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، ص ٤٣٧.

(٤٩) العصفر: نبات صبغي يشبه الزعفران ، له اوراق طوال خشنة شائكة وهو على نوعين احمر واصفر ، يستخرج من العصفر صباغ لصبغ الاقمشة والثياب وأمثالها، ابن سينا، ابو علي الحسين بن علي، (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م)، القانون في الطب (بيروت)، دار صادر ، بلا ت(ج ١)، ص ٣٩٦.

(٥٠) الورس: نبات يشبه السمسم يزرع في اليمن فإذا جف هذا النبات انقض منه ثمر الورس، واجود انواعه ذو التمر الاحمر المائل الى الصفرة، يستخرج منه صباغ اصفر طيب الرائحة ، تصبغ به الملابس فيقال ملحفة مورسة، الغساني، يوسف بن عمر بن علي، (ت ٦٩٥ هـ / ١٢٩٤ م)، المعتمد في الادوية المفردة، (مصر، دار الكتب العربية الكبرى، بلا ت)، ص ٣٨٠.

(٥١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ١٨٩.

(٥٢) القزويني : ابو عبدالله محمد بن يزيد (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي (بيروت)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بلا ت ) ، ج ٢ ، ص ٧٢٨ ؛ البيهقي ابو بكر احمد بن الحسن بن علي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م ) ،

- السنن الكبرى ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا (مكتبة المكرمة، دار الباز للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤م) ، ج ١٠ ص ٢٤٩.
- (٥٣) سفر التكوين، الإصلاح ٣٧، الآية ٣.
- (٥٤) ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٧٧.
- (٥٥) الهمданى، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت ٥٣٥هـ / ١٩٦١م)، (الجوهرتين العتيقتين المائتين الصفراء والبيضاء)، أعده للنشر حمد الجاسر، (الرياض، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م)، ص ١٥٧.
- (٥٦) حالة، عمر رضا، العلوم العملية في العصور الإسلامية، (دمشق، المطبعة التعاونية، ١٩٧٢م)، ص ٢٦٩.
- (٥٧) سفر نحريا، الإصلاح ٣، الآية ٨.
- (٥٨) الجوالىقى، أبو منصور موهوب بن احمد (ت ٥٥٤هـ / ١٤٥م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف العجم، تحقيق احمد محمد شاكر، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٤٢م)، ص ٢٢٣-٢٢٤.
- (٥٩) ادي شير، الألفاظ الفارسية المعرفة، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، ١٩٠٨م)، ص ١١٢.
- (٦٠) ابن خلدون، المقدمة، ص ٢٦٦-٢٦٧.
- (٦١) العبيدي، صلاح، الفنون الزخرفية العربية الإسلامية، (بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٦م)، ص ٢٠٢.
- (٦٢) سفر المزامير، الإصلاح ٤٥، الآية ١٤.
- (٦٣) علي، المفصل، ج ٧، ص ٥٧٠.
- (٦٤) التويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٦٧٣هـ / ١٣٣٣م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٧٠م)، ج ١٢، ص ٩٢-٨١.
- (٦٥) الزياد: سائل دهنى عطري مصدره حيوان يشبه القط ، يسمى سنور الزياد ، وقط الزياد، ويوجد في ذلك الحيوان في وسط المسافة الفاصلة بين الشرج وعضو التنااسل وهذا الحيوان لا يعيش الا في البلاد الحارة كالهند وشرق آسيا وأفريقيا وبعد الزياد احد المواد

المهمة جداً في صناعة العطور العربية القديمة، لانه فضلاً عن رائحته العطرة يستخدم لتنشيط وتركيز رائحة العطور الأخرى واجود انواعه الاسود الضارب الى الحمرة وأربؤه الابيض، الرشيدى، احمد بن حسن بن علي، عمدة المحتاج في علمي الادوية والعلاج ، ، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٦٥ـ١٩٨٥م) ، ج ٣، ص ٧٦٣.

(٦٦) الدمشقى، أبو الفضل جعفر بن علي، (ت ١١٧٤هـ / ١٧٠٥م)، الإشارة إلى محاسن التجارة، (بلام، مطبعة المؤيد، ١٣١٨هـ)، ص ٣٧.

(٦٧) سفر الجامعة، الإصلاح ١٠، الآية ١.

(٦٨) علي، المفصل، ج ٨، ص ٥٨.

(٦٩) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، (بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦م)، ص ١٠٨.

(٧٠) العبيدي، الفنون الزخرفية، ص ٥٨.

(٧١) علي، المفصل، ج ٨، ص ٥٩.

(٧٢) الآتون: لفظة معربة، حيث أطلق على أخدود الجبار والجصاصات وأنون الحمام، وهي تلك الآلة المستخدمة لتحويل المواد التي صنعها الفخار من الطين إلى فخار، ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، ص ٦٠.

(٧٣) علي، المفصل، ج ٨، ص ٥٩.

(٧٤) سفر أرميا، الإصلاح ١٨، الآية ٢.

(٧٥) الزبيدي، تاج العروس، ج ١٣، ص ٤٣١.

(٧٦) شير، الألفاظ الفارسية، ص ١٢٦.

(٧٧) عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٣٢.

(٧٨) سفر أشعيا، الإصلاح ٣٦، الآية ٢.

(٧٩) الزبيدي، تاج العروس، ج ٤، ص ٤٣٤.

(٨٠) الصمد، واضح، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م)، ص ١٧٧.

## الحرف والمهن في التوراة

- (٨١) النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ١٦٦.
- (٨٢) سفر ملاخي، الإصحاح ٣، الآية ٢.
- (٨٣) علي، المفصل، ج ٧، ص ٥٤٧.
- (٨٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ١٩٣.
- (٨٥) م.ن، ج ٥، ص ١٩٣.
- (٨٦) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤١٠.
- (٨٧) سفر أشعيا، الإصحاح ٤١، الآية ٧.
- (٨٨) النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٢٠٠.
- (٨٩) الصمد، الصناعات والحرف عند العرب، ص ٣٠٢.
- (٩٠) النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص ٢٠٠.
- (٩١) م.ن، ص ٢٠٠.
- (٩٢) سفر الخروج، الإصحاح ٣٥، الآية ٣٥.
- (٩٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٢٢٧.
- (٩٤) علي، المفصل، ج ٧، ص ٥٦٩.
- (٩٥) الصفر: تسمية أطلقت على النحاس الجيد، وقيل هو ما سقط من شرار الصفر أو الحديد إذا طرق، وقيل أنه ضرب من النحاس والصفر هو الذهب أيضاً، وتعمل منه الأواني، وكلمة صفار تدل على صانع الصفر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٤٦١.
- (٩٦) عبد الملك وأخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٦٠.
- (٩٧) م.ن، ص ٥٥٨.
- (٩٨) حتى، فيليب وأخرون، تاريخ العرب المطول، ط ٣، (بيروت، دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦١م)، ج ١، ص ٩١-٩٢.
- (٩٩) سفر الملك الأول، الإصحاح ٧، الآية ١٤.

## Abstract

The Arab Island societies were accustomed to a number of jobs and professions which were practised by inhabitants of cities. It was the need of the civilized societies which led to the emergence of such jobs. This was proven by the existence of varied trades.

A profession is to get money and it is the way of obtaining returns through practising.

Before the Islam, the Arabs considered practising a profession as something shameful which was restricted to slaves and servants only, despite such view, many Arab gentlemen were practising specific professions before and after the Islam. Examples of such gentlemen were: Al-Halik bin Amru bin Ased bin Chuzaima who was a blacksmith from an Arabic origin and Umaya bin Khalaf who was famous of dried mud processing. Among the most common trades were carpentry, weave, goldsmithing, blacksmithing, leather processing.

This research aims at analyzing what is mentioned in the Torah as far as jobs and professions are concerned depending on the Arab resources. Also, it aims at classifying such jobs in order to understand each one clearly.

The researcher hopes that the present research has not been studied before.

# **أثر الاقتصاد في العمارة العراقية القديمة**

**م.د. فائز هادي علي**

**قسم الآثار/كلية الآداب**

**جامعة بغداد**



## أثر الاقتصاد في العمارة العراقية القديمة

م.د. فائز هادي على

حضرت العمارة العراقية القديمة عبر العصور لعدة مؤثرات فكرية ومادية كان الاقتصاد والوضع الاقتصادي أحد أهم الجوانب التي أثرت فيها مادياً، إذ يعد الاقتصاد المؤثر المادي الثاني بعد البيئة الطبيعية فهو بمثابة العمود الفقري لكل مدينة أو دولة بغض النظر عن مكان وزمان وجودها ، وتتجدر الإشارة هنا إلى أن تأثير الاقتصاد لا يقتصر على جانب معين بل يشمل جميع الجوانب الحضارية ويتدخل معها بما فيها الجانب العمراني، ويتجلّى تأثير الاقتصاد في العمارة العراقية القديمة في عدة جوانب أهمها :

### أولاً : الوضع الاقتصادي العام :-

إن طبيعة الوضع الاقتصادي العام أو الحالة الاقتصادية للبلاد تعد من العوامل المادية المهمة جداً والمؤثرة إذ تتعكس من خلالها مدى رفاهية الدولة والمجتمع وهو ما ينعكس بدوره على طبيعة وحجم وشكل المنشآت العمرانية على اختلاف أنواعها وأشكالها ووظائفها . وإذا أردنا التعمق والذهاب أبعد من ذلك يمكننا القول أن الوضع الاقتصادي العام يتأثر بمؤثرين مهمين يرتبط أحدهما بالآخر وهما :

١ - الوضع (الاقتصادي) المادي العام للبلاد والذي يتوجب من خلاله توزيع الثروات بين طبقات المجتمع وعلى أثره تكون رفاهية الفرد والمجتمع وهو ما ينعكس على قدرة الفرد في التحكم في ممتلكاته ومنها

المباني الخاصة به (بيت السكن على سبيل المثال) والتي يتحدد حجمها (بساطتها أو ضخامتها) ومساحتها وشكلها وكثرة أو ندرة المواد الأولية المستعملة فيها فضلاً عن عناصرها الفنية والزخرفية جميعها تتحدد بمستوى دخل الفرد ووضعه المادي والذي يمكنه من خلاله أن تظهر قدرته على البناء والتصميم بشكل معين .

٢- الفكر الاقتصادي السائد في دولة معينة أو مجتمع معين والذي يتحدد من خلال السلطة الحاكمة القائمة على رأس البلاد وطبيعة نظام الحكم ومدى سيطرته وعلاقته بأنظمة الدولة الأخرى السياسية والاجتماعية والدينية . فبقدر ما يكون توزيع العمل والموارد عادلاً فإن ذلك ينعكس على المباني الخاصة بالفرد والدولة (المباني الحكومية وغير الحكومية) بعبارة أخرى (الملكية الفردية والملكية العامة) ، على العكس فيما لو كان الحكم دكتاتورياً فإن رفاهية البناء تتحصر في أبنية الدولة فقط (الأبنية الحكومية) وكبار الدولة والأغنياء من رجال الأعمال والتجار المتنفذين في البلاد .

#### ثانياً : تأثير الموارد الاقتصادية :-

تعد المواد الأولية واحدة من أهم الموارد الاقتصادية لأي دولة والتي ينعكس تأثيرها وشكل واضح على طبيعة وشكل البناء وهذا يتعلق بما هو متوفّر من تلك المواد محلياً وما هو شحيح أو معدوم الوجود<sup>(١)</sup> . وعلى الرغم من كون المواد الأولية المحلية تضفي طابعاً خاصاً على البناء بوصفها متاحة للاستعمال بحكم توفرها في بيئة أو منطقة معينة إلا أن العمارة العراقية القديمة لم تتحدد بما هو موجود أو متوفّر من مواد أولية فقط بل عمد العراقيون القدماء إلى استعمال بعض المواد الإنسانية المستوردة من المناطق المجاورة بغية

إظهار أبنائهم بما يليق وحجم الدولة وثقلها من جانب وما يلبي طموح الفرد ويتماشى مع ثقافة العصر وازدهاره وتطوره من جانب آخر .

هذا ولكرة ما تم تناوله في الدراسات السابقة بخصوص مواد البناء وأنواعها وتلافياً للتكرار سنتناول تأثير تلك المواد على العمارة العراقية القديمة من جوانب أخرى بعيداً عن عملية التعداد والسرد<sup>(٢)</sup>

إن ما توفره البيئة الطبيعية من مواد أولية في منطقة معينة لا تغطي مواد ومستلزمات البناء بشكل كامل لذا ستكون تلك المنطقة مضطرة للحصول على المواد الأولية التي تفتقر إليها من خلال عملية التبادل التجاري<sup>(٣)</sup> . إن عملية توفر بعض المواد كموارد اقتصادية سيحدد نوع ونمط البناء بما يتاسب مع وظيفته وهو ما يمكن أن نلمسه في حضارة بلاد الرافدين إذ يعد الطين (الغرين) على سبيل المثال أكثر المواد الأولية شيوعاً وانتشاراً نظراً لوجود نهري دجلة والفرات والسهل الرسوبي الممتد من وسط العراق إلى جنوبه لذا أصبح استعمال الطين كمادة أولية لا يقتصر على البناء فقط بل استعمل في جوانب أخرى متعددة مثل صناعة الفخاريات<sup>(٤)</sup> والرقم الطينية والمنحوتات البارزة والمجمسة وغيرها ، وهو انعكاس لاستعمال مادة الطين وما ينبع منها من مواد أخرى كاللبن (المجفف بالشمس) والأجر (المفخور/ المشوي في الفرن أو الكورة) في البناء من خلال نسبة مقاومة هذه المواد لعوامل التعرية الطبيعية وان كانت هناك تقاوت بسبب درجات الحرارة التي يتعرض له أثناء الفخر بالأفران<sup>(٥)</sup> ، وإذا ما قورنت بمواد أولية أخرى كالحجر مثلاً الذي يتوفر في المنطقة الشمالية من بلاد الرافدين أكثر من الطين حيث البيئة الجبلية التي تكثر فيها الأحجار والصخور الأمر الذي انعكس بدوره على قوة البناء وشدة مقاومته لعوامل الطبيعة ولا يقتصر هذا الأمر على حضارة بلاد الرافدين فقط بل ممكن أن

نجد في حضارات أخرى كما في حضارة وادي النيل (مصر القديمة) إذ لا تزال الأهرامات قائمة إلى يومنا هذا رغم ضخامة أبنيتها بسبب استعمال الحجر كمادة أساسية في البناء<sup>(١)</sup> فضلاً عن دقة هندسها وتصميمها . وهنا يبدو تأثير الاقتصاد واضحًا من خلال توفر نوع أو أكثر من الموارد الاقتصادية بين منطقة وأخرى وهو ما ينعكس بدوره على المنشآت العمارية في هذه المنطقة أو تلك . وينطبق الحال أيضاً على موارد اقتصادية أخرى كثيرة كالقصب مثلاً الذي يكثر انتشاره في بيئه جنوب العراق وبمستوى أقل في المناطق الوسطى مقارنة مع المنطقة الشمالية ، وكذلك الأخشاب والأحجار والمعادن وغيرها من الموارد الأولية<sup>(٢)</sup> .

### ثالثاً : تأثير النشاط الزراعي :

لا يخفى أن أول مظاهر التطور الاقتصادي في بلاد الرافدين والشرق الأدنى القديم بشكل عام كان ممثلاً بظهور الزراعة كمرحلة جديدة منظورة عرفت بمرحلة إنتاج القوت والتي رافقتها أيضاً عملية تدجين بعض الحيوانات<sup>(٣)</sup> ، الأمر الذي غير وجهة الإنسان القديم فكريًا وماديًّا، بعبارة أخرى أن مرحلة ظهور الزراعة وتطورها كانت لها انعكاسات في مختلف جوانب الحياة اليومية للفرد والمجتمع بما فيها الجانب العمراني ، وتتجدر الإشارة هنا إلى أن الزراعة كانت قد أثرت في عمارة بلاد الرافدين بشكلين هما :

- ١- تأثيراً مباشراً من خلال زياد دخل الفرد مادياً وما رافقه من كثرة عدد الاستيطان الناتج عن زيادة عدد الأيدي العاملة بوصفها واحدة من متطلبات الزراعة مما أدى إلى زيادة عدد الوحدات السكنية من جانب وتطور البناء بما كان عليه في السابق من جانب آخر . فضلاً عن ذلك فإن المنتجات الزراعية كانت تحتاج إلى أماكن خاصة (أبنية) للخزن والتي

من المفترض أن تحفظها من تأثيرات الطبيعة والإنسان والحيوان مما دعى لنشوء نوع من الأبنية (المخازن) .

٢- تأثيراً غير مباشر ويتحقق من خلال تأثير الزراعة وتأثيرها بالفكر الديني والسياسي والاجتماعي ، فبقدر شعور الإنسان بوجود قوى خفية تؤثر في مزروعاته سلباً وإيجاباً كان ذلك واحداً من الأسباب التي أدت لنشوء العمارة الدينية (المعابد) بوصفها أماكن للتعبد وإرضاء تلك القوى الغيبية التي هي بالأصل مجموعة ظواهر كونية كانت ولا تزال موجودة إلا أن الإنسان العراقي القديم صير لها آلهة وأخذ يشيد لها بيوتاً خاصة بها عرفت ببيوت الآلهة (المعابد) ليتخذها أماكن لإرضائهما وكسب ودهما وتقديمه للقرايين إليها . أما تأثير الزراعة في الجانب السياسي فيتحقق من خلال الأرضي المملوكة للقصر (بوصفه بناء لإدارة شؤون الحكم والدولة) والتي تخضع لسلطة الملك وانعكاسها على طبيعة ووظيفة وشكل البناء السياسي المتمثل بالقصر والأبنية الحكومية الأخرى ، أما اجتماعياً فان كثرة عدد السكان الذي رافق مرحلة الانتقال إلى إنتاج القوت (الزراعة والتدرجين) وما صاحبها من زيادة في الأيدي العاملة المطلوبة لإنجاز الأعمال الزراعية المختلفة كان سبباً في زيادة المنشآت العمارية التي تأوي أولئك السكان .

#### رابعاً :- تأثير النشاط الصناعي :-

حركة الصناعة والمهن الاقتصادية كان لها تأثير مهم على النتاج العمراني على اعتبار أن أغلب ما يستخدم في البناء هو مصنع بطريقة معينة وربما يمر بعدة مراحل خلال صناعته ليكون مهيئاً أن يستعمل في المنشآت العمارية المختلفة كصناعة اللبن والأجر والألواح الحجرية المشدبة منتظمة الشكل فضلاً عن تصنيع الأخشاب والمعادن المستعملة في البناء . لذا فإن

الصناعة تعد أحد الأركان الرئيسية التي قامت عليها الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين ، ويرجع تاريخ أقدم الصناعات إلى العصور الحجرية التي سبقت ظهور الكتابة ، والتي تتمثل بالآلات والأدوات الحجرية والحسوية ، والتي على الرغم من بساطتها فأنها تدل على مقدرة فنية ومهارة من لدن صانعيها مقارنة بالعصور أوالحقب التاريخية التي عاشوا فيها<sup>(٩)</sup> ، وبعد معرفة الزراعة وتطورها أصبحت تتطلب آلات وأدوات زراعية أكثر ، فضلاً عن ما يحتاج إليه الإنسان من أدوات صيد أكثر تطوراً، كما إن التطورات الحضارية بشكل عام كان لها تأثير مهم في تطور الصناعة إذ تطورت بيوت السكن فضلاً عن بناء الزقورات والمعابد والقصور ، وما تحتاج إليه تلك الأبنية من مستلزمات بناء وأثاث لتزيينها .

ولعل واحدة من أهم أوجه تأثير الموارد الاقتصادية في المجال الصناعي وانعكاسها في العمارة العراقية القديمة نلتمسها من خلال كثرة استعمال مواد أولية مقارنة بمواد أولية أخرى كانت أقل استعمالاً والسبب في ذلك يعزى لكون بعض المواد الأولية تحتاج لمراحل تصنيع لتكون صالحة للأستعمال في المنشآت العمارية المختلفة ، فالطين واللبن استعملما بكثرة في أبنية بلاد الرافدين بينما نجد الأجر (الطين المشوي) كان أقل استعمالاً لأن عملية حرق اللبن أو الطين في أفران وكور خاصة يحتاج لوقود لإتمام عملية الاحتراق بالكامل وتلك الوقود كانت عبارة عن أغصان الأشجار وبعض النباتات الطبيعية فضلاً عن فضلات الحيوانات وهي جميعها تعتمد على توفرها ضمن الموارد الاقتصادية في بيئه أو منطقة معينة . كما أن عملية تشذيب الأحجار المستعملة في البناء تحتاج إلى أيدي عاملة كثيرة وماهرة في الوقت ذاته فضلاً عن استغراق الوقت الكافي لإنجاز مثل تلك الأعمال ، وتجدر

الإشارة إلى أن إعداد وتهيئة وتصنيع مواد البناء قبل استعمالها أوجد عدة مهن اقتصادية منها النحّات والنّجار وصانع اللبن والأجر والبناء وصانع البرونز وصانع النحاس<sup>(١٠)</sup> الأمر الذي جعل طبيعة البناء ترتبط بشكل أو بآخر بحركة الصناعة في البلاد .

**خامساً : تأثير النشاط التجاري :-**

التجارة بوصفها أحد الركائز الاقتصادية المهمة كانت (ولا تزال) لها تأثير على العمارة العراقية ويبعدو تأثيرها في جانبيين هما :

- ١ - جلب بعض مواد البناء المهمة غير المتوفرة في بيئه بلاد الراشدين من خلال القوافل التجارية مع دول الجوار والبلدان الأخرى .
- ٢ - كونها (التجارة) واحدة من أهم عوامل التبادل الثقافي والحضاري والتي تسهم في نقل التأثير والتآثر بين حضارة وأخرى من خلال التواصل والتبادل التجاري .

لقد لعب العامل الأول دوراً هاماً فقد كان للتجارة الأثر البالغ في أبنية بلاد الراشدين من خلال استيراد بعض مواد البناء سيما الأخشاب القوية التي استعملت في التسقيف كما استعملت كدعامات للجدران فضلاً عن استعمالها في صناعة الأناث . وكان من بين أهم المواد الأولية المستوردة هي :

- أ- بعض أنواع الأحجار غير المتوفرة في بيئه بلاد الراشدين بما فيها المنطقة الشمالية ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن استعمال الأحجار كان يتحدد من خلال نوعها وصلابتها ومكان (موقع) استعمالها في البناء فأحجار الكلس على سبيل المثال كانت تستخدم بكثرة في أساس المبني سيما في بلاد آشور والسبب يعود لصلابتها وقدرتها على تحمل ضغط وتقليل البناء فضلاً عن إمكانية تشذيبها لتكون منتظمة الشكل<sup>(١١)</sup>.

بـ- بعض الأخشاب الضخمة شديدة الصلابة كالألز والصنوبر والاسفدان وغيرها، وقد وردت إشارات في كثير من النصوص المسمارية التي تفيد بجلب الأخشاب من مناطق خارجية<sup>(١٢)</sup> والتي كانت تستعمل في مواضع مختلفة من البناء كالتسقيف وصناعة الأبواب والشبابيك وقطع الأثاث<sup>(١٣)</sup>.

ج - بعض المعادن غير المتوفرة في مناطق بلاد الرافدين ، واستناداً للأدلة المادية فان ازدهار وتطور التبادل التجاري كان سبباً في تطور واستعمال المعادن سيما النحاس والبرونز والفضة التي استعملت كوسيلة للتعامل والتبادل التجاري<sup>(١٤)</sup>

**سادساً: أثر الاقتصاد في التنوع العمراني (تنوع الأبنية) بين القرية والمدينة:-**

كان الاقتصاد ولا زال يلعب دوراً في تنوع واختلاف الأبنية الموجودة في مراكز المدن عن تلك التي توجد في أطراف المدن أو في القرى والأرياف ، إذ يتحدد نوع وطراز البناء وشكله ومكملاته<sup>(١٥)</sup> حسب موقعه ووظيفته فعندما يكون البناء في مراكز المدن فمن البديهي جداً أن يحمل ذلك البناء معالم التمدن<sup>(١٦)</sup> هذا من جانب ، ومن جانب آخر يفترض أن يكون ملائماً للوظيفة التي يؤديها لأن يكون مبنياً إدارياً أو دينياً أو اجتماعياً... الخ وبالتالي يؤكد أن لكل من هذه الجوانب طراز وشكل يختلف عن غيره فالمبني الإداري على سبيل المثال يتميز بضخامته وكثرة تحصيناته وربما نجد مثل ذلك في الأبنية الاقتصادية بينما لا نجد مثل هذا الخصائص العمارية في الأبنية الاجتماعية (البيوت أنموذجاً) إذ يتم التركيز فيها على استغلال مساحة البيت لأغراض السكن وأداء الأعمال اليومية فضلاً عن فكرة التحفظ الاجتماعي والذي يجعل من البيت منغلق على نفسه (غير مكشوف) على الشارع أو الأبنية الأخرى .

أما في القرى الزراعية فإن طرز المبني وأشكالها تكون أكثر تواضعاً فقد نجد بناءً مشيداً من الطين ومسقف بجذوع الأشجار إذا كان بيتاً للسكن على سبيل المثال وربما نجد بناءً غير مسقف (مكشوف) أو قد يكون بناءً من أغصان الأشجار فقط (كان يكون حظيرة حيوانات أو مكان لتجميع المحاصيل الزراعية ... الخ ، ولدينا كثير من الأمثلة حول المدن العراقية القديمة والتي زودتنا بها نتائج التنقيبات الأثرية كمدينة الورقاء التي تتميز بأبنيتها ومعابدها وقصورها وزقورتها إذ تمثل هذا الأبنية النواة الحضرية للمدينة فضلاً عن النسيج الحضري المتمثل بالأحياء السكنية والمنشآت العمارية الأخرى كالمدارس وورش العمل بينما تنتشر حول المدينة كثير من القرى الزراعية المعتمدة على الزراعة والري وتربية الحيوانات مع وجود معبد في وسط القرية وقناة مائية تزودها بالمياه ولا شك أن تلك القرى تطورت عبر العصور إلا أنها بكل تأكيد لا تقاس بمركز المدينة <sup>(١٧)</sup> والسبب الرئيس في وجود مثل هذا التنوع العمراني هو الفوارق الاقتصادية بين القرية والمدينة والذي ينعكس على الأبنية الموجودة في كل منها .

**سابعاً : دور الاقتصاد في إيجاد أبنية خاصة بالأعمال الاقتصادية :-**

لما يكون الاقتصاد جانباً حضارياً مهماً ومؤثراً في الحياة اليومية للفرد والمجتمع فذلك يقضي وجود أبنية خاصة لإنجاز الأعمال الاقتصادية سواءً كانت تابعة للدولة أم للأفراد وإن وجود مثل هذه الأبنية يعد دليلاً مادياً ومؤثراً واضحاً على ازدهار الحالة الاقتصادية . ولعل أبرز الأمثلة على ذلك هو المبني الكبير في مدينة تل حرمل (شادبوم) التي كانت مركزاً إدارياً واقتصادياً تابعاً لمملكة أشنونوا في العصر البابلي القديم على أثر ازدهارها الاقتصادي بعد

استقلالها في نهاية العصر السومري الحديث (إمبراطورية أور الثالثة) إذ كشفت التقييبات الأثرية في الموقع عن الكثير من الرقم الطينية التي تضمنت في محتواها عقوداً ووثائق اقتصادية وتجارية وقانونية<sup>(١٨)</sup>.

ثامناً : أثر الاقتصاد في تحديد وظيفة/وظائف البناء (المعبد أنموذجاً) :-

لكل بناءٍ وظيفة أو أكثر فإذا ما اتخذنا المعبد كنموذج لبناء متعدد الوظائف (في مراحله الأولى) على اعتبار أنه كان في يتخذ مكان حل مشاكل الناس وإدارة شؤونهم الاجتماعية والاقتصادية فضلاً عن دوره الديني وهو الأساس الذي استمر كصفة وظيفية للمعبد في العصور اللاحقة، نقول أن وجود المعبد في تلك الحقبة التي تبدأ بعصر العبيد مروراً بعصر الوركاء وجمدة نصّر وبدايات العصر السومري القديم كان يؤدي أكثر من وظيفة وكان من أسباب وجوده هو العامل الاقتصادي وكان أحد أسباب وجوده هو لتنظيم وحفظ سجلات الأرضي الزراعية والعاملين فيها<sup>(١٩)</sup>.

تاسعاً : أثر الاقتصاد في زيادة عمال البناء :-

إن التطور الاقتصادي التدريجي الذي حصل في بلاد الرافدين منذ عصر العبيد فصاعداً كانت له عدة أوجه ونتجت عنه تأثيرات مهمة منها ظهور الصراعات السياسية والاقتصادية داخلياً (بين مدينة وأخرى) وخارجياً (مع الأقاليم المجاورة) من أجل استغلال الأرضي وغيرها من الموارد الاقتصادية الأخرى وكان من نتاجات تلك الصراعات أن أوجدت طبقة اجتماعية وهم العبيد الذين كن مصدرهم الأساس أسرى الحرب والقليل منهم من يبيع نفسه لسبب أو آخر لأن يكون بسبب الفقر أو بسبب الديون المتراكمة وعدم القدرة على العيش بشكل طبيعي في المجتمع، قد اشتغلوا أولئك العبيد كعمال في مهن مختلفة ومنها عمال البناء إذ اشتغلوا في بناء المدن والأسوار والقصور

والمعابد<sup>(٢٠)</sup> وينطبق الأمر نفسه على حضارة بلاد النيل (مصر القديمة) سيماء في عملية بناء الأهرامات بوصفها الأبنية الأكثر أهمية عند المصريين القدماء<sup>(٢١)</sup>.

#### عاشرًا : أثر الاقتصاد في تطور القرى الزراعية إلى مدن :-

لم تكن جميع المدن العراقية القديمة بالشكل الذي وجدت عليه منذ بداية تأسيسها فقد كان البعض منها قرى صغيرة تطورت بمرور الزمن وأصبحت مدنًا ذات مبانٍ ضخمة بفعل التطور الاقتصادي ، ولدينا كثير من الأمثلة على ذلك فمدينة بابل كانت عبارة عن قرية صغيرة ثم تطورت بمرور الزمن حتى وصلت ذروتها في عظمة أبنيتها عندما أصبحت عاصمة للبابليين في العصر البابلي القديم وكذلك في العصر البابلي الحديث<sup>(٢٢)</sup> ، ولم يقتصر على تطور القرى الزراعية وتحولها إلى مدن بل شمل أيضًا توسيع الممالك وتكوين الإمبراطوريات وهو بطبيعة الحال ناتج عن وجود اقتصاد قوي جاء نتيجة زيادة الإنتاج الزراعي ونشاط حركة الصناعة والتجارة في المدن العراقية القديمة مما ساعد أدى إلى تزايد مراكز السلطة وتوسعها إذ دأب الحكام والملوك إلى التوسيع وبناء المدن والأقاليم الجديدة داخلياً وخارجياً<sup>(٢٣)</sup>

#### الخلاصة

نستنتج مما سبق أن الاقتصاد كان ولا يزال يمثل العمود الفقري لكل مجتمع وكل دولة كما أنه يمثل أحد أهم الجوانب الحضارية التي تقوم على أساسها الحضارة فضلاً عن كونه عاملاً متداخلاً مع الجوانب الحضارية الأخرى فيؤثر فيها ويتأثر بها بالوقت ذاته ، وفي العمارة العراقية القديمة على وجه الخصوص نجد أن الاقتصاد أثر فيها كثيراً وبشكل مباشر من خلال الأوجه الاقتصادية المتعددة والتي استعرضناها خلال صفحات البحث ، ومن

الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى أن الاقتصاد تأثر بالعمارة العراقية القديمة سيما المباني التي كانت تمثل مصدر السلطة كالقصر والمعبد إلا أن تأثيرها كان غير مباشر فهي أثرت من الأشخاص أصحاب القرار ومن خلال الأموال والأراضي والحيوانات العائدة لكل من القصر والمعبد ومن جانب آخر نجد أن تلك المباني بحكم خصوصيتها وأهميتها كانت قد استنزفت كثير من أموال وطاقات وموارد الدولة لتكون بالمستوى الذي يليق بأهميتها ومكانة الساكنين فيها سواء كانوا آلهة أو بشر ..

### Abstract

This research includes the influence of the economy in the ancient Iraqi architecture, by examining the subject of the economy, which has been and remains the backbone of every society and every nation, and is one of the most important civilizational aspects on which civilization is founded, as well as a factor that is intertwined with other aspects of civilization. It affects and is affected at the same time, and in the ancient Iraqi architecture in particular, the economy has had a significant impact on it, directly through the various economic facets that we have reviewed during the research pages, and it should be noted here that the economy was affected by Iraqi architecture. The old ones were especially buildings that were the source of power such as the palace and the temple. However, their impact was indirect, affecting the decision-makers and the money, land and animals belonging to both the palace and the Temple. On the other hand, these buildings, by virtue of their specificity and importance, have drained many The funds, energies and resources of the state to the level befitting its importance and the place of the inhabitants, whether they are gods or human.

## هوماشن البحث

(١) تجدر الإشارة هنا إلى أن المواد الأولية (الإنسانية) التي استعملت في أبنية بلاد الرافدين كانت متنوعة ومتعددة إلا أنها لم تكن جميعها متوفراً في البلاد بحكم البيئة الطبيعية فالطين مثلًا كان أكثر المواد الأولية توفرًا في عموم البلاد ومثله الآجر (اللبن المشوي) والقصب المتوفّر بكثرة في الجنوب وبعض الأشجار كالنخيل والحمضيات والصفصاف وغيرها بينما ينعدم وجود الأشجار الضخمة والم عمرة المعروفة بصلابتها كأشجار الصنوبر والاسفدان والأرز والبلوط وغيرها كما ينحصر توفر بعض الأحجار في المنطقة الشمالية وينعدم وجود أنواع أخرى وينطبق الأمر أيضًا على المعادن من حيث وجود القليل منها واستيراد ما هو شحيح أو معروم الوجود .

(٢) للمزيد حول هذا الموضوع (المواد الأولية المستعملة في البناء في العمارة العراقية القديمة) ينظر :

الحسناوي، فائز هادي على. عمارة المعابد الآشورية، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب / جامعة بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ٤٢-٢٦ . ينظر أيضًا : Gunter, A. C. "Material, Technology, and Techniques Artistic" , in : Sasson, J. M. The Civilizations of the Ancient Near East, Vol. III , New York, 1992, p.p.1539-1951 .

(٣) تي بوتس، د. دانيال. حضارة وادي الرافدين – الأسس المادية ، ترجمة: كاظم سعد الدين، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ١٤٧ .

(٤) Matson, F. R. Potters and Pottery in The Ancient Near East " in : Sasson, J. M. The Civilizations of the Ancient Near East, Vol. III , New York, 1992, p.1554-5 .

(٥) للمزيد حول طرق صناعة اللبن والآجر ومواصفات كل منها ... ينظر : Sauvage, M., La Brique Et sa mise en œuvre en Mésopotamie, Des origines A L'époque Achéménide, Paris, 1999, p. 133 ff.

- (٦) Bleiberg, E. "The Economy of Ancient Egypt" in : Sasson, J. M. The Civilizations of the Ancient Near East, Vol. III, New York, 1992, p.1373 f.
- (٧) Moorey, P.R.S., Ancient Mesopotamian Meterials and Industries the Archaeoloical Evidence, Oxford, 1999, pp. 276 , 312 .
- (٨) Robert, J. and Charles, A. The achievement and early consequences of food-protection, London, 1957, p.19.
- (٩) ياسين ، غسان طه ، العصر الحجري القديم الأوسط في الشرق الأدنى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٨١ .
- (١٠) للمزيد حول هذه المهن وتأثيرها الاقتصادي وما يتعلق بها ..... ينظر : الحسناوي، فائز هادي علي . المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ص ١٣٠ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٥٣ ، ١٥١ .
- (١١) Grayson, A.K Asyrian Rullers of the third and second Millennia BC(To 1115BC), RIMA, Vol. 1, Toronto, 1987, op. cit., p. 150- 151.
- (١٢) Poropola, S., "the Correpondence of Sargon II part. 1, Letters from Assyria and West", SAA, vol.I, Helsinki, 1987, p. 85.
- (١٣) لويد، سيتون. آثار بلاد الرافدين، ترجمة: سامي سعيد الأحمد، بغداد، ١٩٨٠ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .
- (١٤) ستروف، ف. ف. «مسألة تكوين مجتمعات الرق، وتطورها، وانحلالها في الشرق القديم» ، العراق القديم- دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٦ ، ص ٥٠- ٥١ .
- (١٥) المقصود بالكلمات هنا هي أجزاء البناء والعناصر العمارية التي تعد أجزاء تكميلية في البناء.
- (١٦) التمدن : مصطلح مأخوذ من المدينة أو المدينة وهو يشير للمرحلة التي دأب فيها الإنسان على بناء المدن والاستقرار كمرحلة لاحقة لمرحلة القرية الزراعية .

<sup>(17)</sup>Mazar, A. "the Fortification of the Cities in the Ancient Near East", in: Sasson, J. M. The Civilizations of the Ancient Near East, Vol. III , New york, 1992, p.1524 .

<sup>(18)</sup> باقر، طه . مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ط ٢ ، بغداد، ١٩٨٦ ، ص ٤١٧ .

<sup>(19)</sup> تيمينيف . "اقتصاد الدولة في سومر القديمة" ، العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية ، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٠٢-١٠٤ .

<sup>(20)</sup> الراوي، فاروق ناصر . "اقتصاد المدينة العراقية القديمة" ، المدينة والحياة المدنية، ج ١ ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨ ، ص ٢٤٦ .

<sup>(21)</sup> Stadelmann, R. "Builders of the Pyramids", in: Sasson, J. M. The Civilizations of the Ancient Near East, Vol. II , New york, 1992, p.719 ff .

<sup>(22)</sup>Unger, E. "Babylon" , RAI, (Reallexikon Der Assyriologie, Berlin-Leipzig, 1928/32 ff) Vol. I , p.330 ff .

ينظر أيضاً :

Meer, P.E.V.D. "Topography of Babylon" , IRAQ, (Journal Of British School of Archaeology in Iraq, (London, 1934 ff).), Vol.5 , 1938 ,p.55 f .

<sup>(23)</sup> الراوي، فاروق ناصر . اقتصاد المدينة العراقية القديمة ..... ، ص ٢٥١ .

ينظر أيضاً :

فرانكفورت، هنري . فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة: ميخائيل خوري، بيروت، ١٩٦٥ ، ص ١٣٨-١٣٩ .



**نشأة أمارة الشارقة ودورها في تكوين دولة  
الأمارات العربية**

**م . أحمد جابر غريب**

**وزارة التربية - المديرية العامة للتربية صلاح الدين**



## نشأة إمارة الشارقة ودورها في تكوين دولة الإمارات العربية

م . أحمد حبتر عريب

### تمهيد

لقد برزت من خلال المقاومة العربية ضد الغزو الأوربي والاستعماري في الخليج العربي ، قوى عربية ، تبلورت في قوتان أساسitan ظهرت في ١٧٤٩ وهي (بحريه) تمثلت في القواسم الذين اتخذوا من رأس الخيمة معقلًا لهم ، وشكلت إمارة الشارقة بمشيختها اليوم ، انتساباً لهم ، أما القوة الثانية فكانت (برية) ، وكان على رأسها (بنو ياس) التي برزت منذ عام ١٧٦١ ، اتخذت من منطقة (الظفرة) مقراً لهم ، ولهذا فإن إمارة الشارقة تحمل تاريخاً مشرفاً وكبيراً ، لأنها ورثت تاريخ القواسم ودورهم في الدفاع عن وحدة الخليج العربي ، والعمل على تنامي قدرته ، وتعزيز استقلاله.

وكان لها دورها انطلاقاً من ذلك في قيام دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧١ ، لقد تم تركيز على تاريخ هذه الإمارات ، خاصة دور القواسم في الدفاع عن الخليج ، ومواجهة البريطانيين في الكثير من المعارك .

والإشارة إلى ما حققته هذه الإمارة من تطورات اقتصادية واجتماعية وثقافية عبر تاريخها الحديث.

## المبحث الأول

### بريطانيا وإمارات الساحل

بدأ الاهتمام البريطاني في الخليج العربي منذ بداية القرن السابع عشر ، عندما بدأت شركة الهند الشرقية الإنكليزية تجارتها مع بلاد فارس . (١) وبذلت أولى معااهدتها مع شيخ الساحل منذ عام ١٨٢٠ ، أطلقت عليه اسم (الساحل المهاون ) ، وكان يطلق عليه أيضاً اسم (ساحل القوستنة ) أو (الساحل العماني ) . (٢)

نجحت بريطانيا في تقويض هذه المنطقة المحدودة المساحة والسكان وجعلها سبع وحدات جغرافية وسياسية ، يطلق عليها إمارات السبع ( أبو ظبي ، رأس الخيمة ، الشارقة ، عجمان ، أم القيوين ، الغجرة ، دبي ) كما عملت على تشجيع الخلافات والنزاعات القبلية بهدف عدم قيام ( تحالفات ) بينهم ، بل دخلت في إنشاء تحالف قائم بين عجمان وأم القيوين ، بل عملت على أضعاف كل إمارة قوية ، كما حدث ذلك مع الشارقة التي تسيطر على مقاطعات كثيرة وفصلتها عنها ، وقامت بالضغط على الشيخ للتوقيع معهم على معااهدات منفردة معها . (٣) .

والواقع أن معااهدة ١٨٢٠ التي ربطت إمارة ساحل عمان بالسياسة البريطانية ، جاءت مغایرة تماماً لمعاهدة الدولية ، إذا عملت من خلال تجريد إمارات من حقوقها الأساسية . (٤) .

ومكتوم بن بطس حاكم دبي ، وعبد الله بن الرشيد حاكم أم القيوين ، وعبد العزيز بن الرشيد حاكم عجمان ) معااهدة عام ١٨٤٣ نصت على تحريم أي اشتباك بحري لمدة عشر سنوات ١٨٤٣\_١٨٥٣ وفرض عقوبة على كل ما

## نشأة إمارة الشارقة ودورها في تكوين دولة الإمارات العربية .....

يخالف ذلك ، وكان الهدف منها هو أو واحد من ابرز أهدافها حسب الاعتقاد البريطاني ، حماية هذه الإمارات من إمارة الشارقة بإعتبارها الأقوى بينهما (٥) لقد برع الشيخ بن صقر حاكم الشارقة على أنه أقوى زعماء نفوذا على الساحل أضاف إلى نفسه قوه ونفوذا عندما استحوذ على بعض المقاطعات فيها يسمى بساحل (الباطنة ) منتهزا فرصة النزاع بين مسقط وصمار عام ١٨٣٩ والسيطرة على رأس الخيمة ولكن في نهاية الأمر تم تقليل النفوذ وأقتصر على الشارقة (٦) .

ولذلك فإن معاهد ١٨٤٣ قد حدت من نشاط الشيخ سلطان وكانت تحت ضغط الحكومة البريطانية (٧) .

إن علاقة بريطانيا بهذه المشيخات لم تقتصر على الأشراف البحري وتتفيد قواعد الهدنة البحرية ، إنما قامت بفرض سيطرتها حتى في الشؤون الداخلية ، وكان للمقيم البريطاني في بوشهر ، وكيل عام يقيم في الشارقة ، يخبره بكل ما يجري في الداخل ، وعن طريق وكلاءه في كل الإمارات ، لقد تعزز الوجود البريطاني بشكل فعال بعد نجاح البريطانيين في تدمير قوه القواسم البحرية (٨) . واستمرت بريطانيا في تعزيز وجودها من خلال قوتها البحرية ، أو في فرض المعاهدات ، أصبحت وجهة النظر البريطانية الرسمية ، هي أن هذه الإمارات مستقلة ، وليس محميات بريطانية ، بل توصف أنها إمارات خاضعة للحماية ، وأن جميع معاملاتها مع الدول الأجنبية لتجري عن طريقها بإعتبارها وسيطاً ، وهذا ما ينطبق في معاملاتها مع الدول العربية ، وكل هذه الاتفاقيات والمعاهدات ١٨٤٣-١٩٠٤ ، لم تحدد أجلاً معيناً ، ومنع بموجبها الدخول في اتفاقيات مع دول أخرى (٩) .

## نشأة أمارة الشارقة ودورها في تكوين دولة الإمارات العربية .....

كما وقفت بريطانيا ضد النفوذ الفرنسي الذي ظهر في المنطقة وذلك في عام ١٨٩١ ، حيث قام فرنسيان بزيارة شيخ أم القوين و اعتبرت وراء ذلك دوافع سياسية (١٠) .

وقد اقترح العقيد (ثالبوت) المقيم البريطاني في بوشهر على حكومة الهند إلغاء الاتفاقيات الكتابية بينها وبين المشايخ ، و أن تضع محلها اتفاقية أخرى ، فوافقت على ذلك ، وتم وضع اتفاقية عام ١٨٩٢ ، ووضعها شيخ الإمارات السبعة ، وتضمنت شروطا هي ذاتها ، منها عدم السماح في إقامة العلاقات أو منح الأذونات بالإقامة إلا مع بريطانيا والبريطانيين ، وان يكون هذا الاتفاق مقيدا لهم ولوراثتهم ، وبها أصبحت لبريطانيا مطلق السلطة على مقدرات الساحة . (١١)

كما قامت بريطانيا بمقاومة الدعوة المهدية في الشارقة ، حيث ترسل الوكيل الوطني في الشارقة إلى المقيم البريطاني في بوشهر أيار ١٨٨٤ ، يفيد فيه (بان أحد الشيوخ الذين يقطنون الشارقة واسمها حسين بن تميم كان يبشر باسم السيد محمد أحمد المهدى السودانى ، وينصح أهل الشارقة بمبايعة المهدى فور وصوله إلى مكة ) (١٢) .

### **بداية ظهور المشيخات (الإمارات السبع )**

#### ودور القواسم

بعد وفاة الإمام أحمد بن سعيد ، عمّت الفتن والثورات البلاد في عهد ابنه السلطان سعيد بن أحمد الذي لم يحصل على الإجماع ، فاضطر ليحكم من بعده ابنه أحمد فأوثق هذا علاقاته ببريطانيا ، إذ انتقل من العاصمة الداخلية

الرستاق إلى المدينة الساحلية مسقط ، وكان من نتائج هذا التحالف بين أحمد وبريطانيا انقسام عمان إلى ثلات مناطق هي : - (١٣)  
أولاً : إماماة عمان وتسيطر على أغلب مناطق الداخل .  
ثانياً : سلطنة مسقط و لا يعود نفوذها العاصمة مسقط وبعض مدن الساحل .  
ثالثاً : الساحل المهادن أو الساحل عمان (ساحل القراءنة سابقاً ) ، ويضم سبع مشيخات تمنت باستقلالها الذاتي وهي (رأس الخيمة ، عجمان ، أبوظبي ، الشارقة ، دبي أم القيوين ، العجيرة ) .

وهناك من يذكر إن الانقسام حدث على النحو التالي بعدها عجزت دولة البو سعيد التي قامت ١٧٤١ تحقيق الوحدة العمانية وانقسمت إلى ثلاثة وحدات سياسية هي :  
أ-سلطنة مسقط وعمان .

- ب-Half القواسم .
- ج-Half بنى ياس .

وزاد هذا التقسيم في الساحل عمان بعد الحملة البريطانية عام ١٨١٩ .  
و قد رفض البريطانيون اعتبار الشيخ سلطان بن صقر (١٨٦٦-١٨٠٣) ممثلاً لاتحاد القواسم ، أو اعتبار الشيخ شخبوط بن ذياب ممثلاً لبني ياس ولذلك عقد البريطانيون معاهد ١٨٢٠ مع كل شيخ على حدة (١٤)

كان الوضع في الخليج العربي في أواخر القرن الثامن عشر على أسوء ما يكون بالنسبة إلى العرب والسيادة العربية فيه . ويسبب ذلك يعود إلى أن المشيخات والإمارات العربية التي ظهرت في الخليج منذ أوائل ذلك القرن التي كانت متافرة متاحة فيما بينها تكيد الواحدة منها للأخرى وتحالف مع الأعداء

ضدتها . ولم تستطع هذه الإمارات والمشيخات العربية أن تتوحد في دولة واحدة لأسباب منها :-

١- وجود التناقض المستمر بين هذه الإمارات وأغارة الوحدة منها على الأخرى .

٢- عدم ظهور أمارة قوية تستطيع أن تفرض سيطرتها على الإمارات الأخرى وتوحدها في دولة واحدة .

٣- لم تكن هذه الإمارات تعتمد على القوة البحرية وصدتها بل كانت لديها قوة برية مما سبب لها مشاكل كثيرة ، كما أن السفن العربية لم تكن مجهزة بالمدافع كما هو حال السفن الأوروبية .

ولكن ظهرت قبيلة عربية ((القواسم)) العراقية الأصل نزحت من سامراء إلى جزيرة العرب .

أخذت هذه القبيلة على عانتها مهاجمة الغزاة الأجانب من إنكليز وهولنديين وغيرهم في ساحل مسقط وعمان . كانت هذه القبائل تسكن ساحل عمان (موطنهم الأول بعد نزوحهم من العراق هو جفار إلا إن شيخهم رحمة بن مطر بنى له خيمة في مكان مرتفع على الساحل ، وكان يضم في تلك الخيمة ضوء يراه البحارة من بعيد فسمى ذلك المكان بإسم راس الخيمة) كان القواسم يتجنبون التعرض للسفن البريطانية التي كانت تسيرها شركة الهند البريطانية لكنهم هاجموا هذه السفن لأول مرة سنة ١٧٩٧ م . (١٦)

ولكي لا يغضبو بريطانيا قدموا إلى وكيل شركة في البصرة اعتذار عن الحادث الذي وقع منهم لقد تحالف القواسم مع السعوديين بعد أن وجدوا أن قوتهم قد تضاعفت شرعاً بمواجهة السفن الإنكليزية إلى جانب الأجنبية الأخرى ومن هنا ازدادت عظمة القواسم وذاع صيت زعيمهم سلطان بن صقر الأول

الذي حمل لقب إمام الغافرية واتخذ من الشارقة عاصمة لهم ، واحتل جزيرة قشم وميناء لنجة ، ودخل في حروب مستمرة مع الإنكليز سنة ١٨٠٣ ، فأرسلت بريطانيا حملة عسكرية ضد القواسم في أوائل سنة ١٨٠٥ فاستعانت

بكل من بدر بن سيف إمام عمان وسعيد بن سلطان حاكم مسقط . (١٧)  
كانت جزر خرج وقشم وهرمز وغيرها تخضع لنفوذ القواسم وقد ترعم المندوب البريطاني آنذاك الحملة الإنكليزية ضد القواسم فحاصر هذه الجزر ثم توصل في شباط ١٨٠٦م إلى توقيع الهدنة معهم . لكن القواسم ما لبثوا في سنة ١٨٠٨ أن أغادروا من جديد على السفن الإنكليزي وطلبو إلى حكومة الهند أن تدفع الضرائب إلى حكومة رأس الخيمة مقابل السماح لهم بحرية التجارة في الخليج . وقد استولى القواسم على أحد الطرادين اللذان كانا يحرسان بعثة إلى إيران . فجردت بريطانيا بعد ذلك حملة ١٨٠٩ على القواسم كان يقودها الجنرال ((ونرلين)) تدمير مركز القواسم وأعادتهم إلى سلطان سعيد بن سلطان والبحث عن أفضل جزيرة في الخليج لإقامة قاعدة عسكرية بريطانية والتعاون مع الحكومة الإيرانية والاعتراف بسيادتها على الساحل الشرقي لطرد القواسم من الخرج ولنجة ولاقت وغيرها . هذه كانت أهداف حملة ١٨٠٩م . (١٨)

لكن هذه الحملة عادت أدراجها إلى بومباي في كانون الثاني ١٨١٠ .  
و بعد هذه الحملة هادن القواسم الإنكليز ، لكن هذه الهدنة انتهت عام ١٨١٣ عندما أخذ القواسم مهاجمة السفن الإنكليزية وحتى سفن الإمارات العربية المخالفة مع الإنكليز أو الفرس ، وأخذ القواسم يطالبون بريطانيا بدفع الضرائب لقاء مرور تجارتها بالخليج العربي واضطربت حكومة الهند إلى قبول مطالبهم . وتجدد الصراع مرة أخرى سنة ١٨١٤ وحاولت بريطانيا خلال سنتين

## نشأة أمارة الشارقة ودورها في تكوين دولة الإمارات العربية .....

١٨١٥-١٨١٦ الدخول في مفاوضات مع القواسم لكنهم رفضوا مطاليب بريطانيا .

خرجت حملة جديدة من بومباي ٣ - تشرين الثاني - ١٨١٩ تتألف من ٦ سفن حربية وعدد آخر من السفن الصغيرة عليها ثلاثة الآف بحار تمكن الغزاة من محاصرة رأس الخيمة وأمطروها بالقابض لعدة أيام متالية تسحب قوات الحملة من الخليج بل أنزلت رجالها على الشاطئ وأقامت حاميات لها كان معظمها من رأس الخلية ، وقام البريطانيون بمسح الخليج بحثاً عن ثوار عرب لريما كان مختبئين في الثغور وشواطئ الخليج . (١٩)

أهم ما حققه هذه الحملة هي أنها مهدت بريطانيا لعقد معاهدات مع رؤساء الإمارات العربية على ساحل الخليج العربي والتي سهلت لها بسط نفوذها على أولئك الرؤساء والمناطق التي يحكمونها . وعقدت معاهدة مع الشيخ صالح بن صقر ((رئيس القواسم )) ونصت على

١- التعهد بتسلیم كل السفن الحربية الموجودة في رأس الخيمة ، الشارقة ، أبو ظبي ، والاحتفاظ بمراكب الصيد .

٢- عدم دخول الإنكليز الأحياء العربية بقصد التدمير .

٣- إعادة الأسرى الإنكليز ، بعد الموافقة على هذه الشروط يتم التوقيع على معايدة شاملة مع بريطانيا .

وقد وقعت هذه المعايدة في الفترة ما بين السادس والحادي والعشرين من كانون

الثاني سنة ١٨٢٠ . (٢٠)

وهكذا وضعت هذه المعايدة أصول تفكك أحلاف الساحل ، وبدأ عهد المهزلة والتجزئة واستقلت رأس الخيمة من الشارقة وقامت حركات انفصالية في الفجيرة ، وقد أكدت اتفاقية ١٨٩٢ بين بريطانيا وحكام الإمارات هنا الاستقلال

## **نشأة أمارة الشارقة ودورها في تكوين دولة الإمارات العربية ..... .**

، واستمرت حركات التجزئة والاستقلال في الانتشار في هذه المنطقة حتى انه قامت ثورة عام ١٩١٣ في داخل عمان وأعلنت إمامه ، وحصلت على استقلال ذاتي منفصلا عن سلطان مسقط ، ومن هذا العرض السريع نلاحظ اتجاه الأحداث نحو التفكك السياسي وتقلصت الوحدات الكبيرة إلى وحدات صغيرة ، وتركز الولاء في الساحل حول الإمارة الصغيرة وحاكمها . ومهما يكن من أمر فنستطيع القول أن هذه المشيخات ظهرت على الوجود بعد القضاء على دولة القواسم ، وعدم المقدرة على توحيد عمان مرة أخرى فلذاك سنستعرض دور القواسم على هذا الساحل ومقاومته للإنجليز بكل شجاعة وبسالة حتى تم القضاء على آخر حملة .

يقول عنهم (القواسم) جان جاك بيري من معاقلهما التي لا تؤخذ في الشارقة ورأس الخيمة استطاع القواسم أن ينكروا عيش البريطانيين طيلة قرن من الزمن وقد أرغموا البريطانيين لكتلة ما قاموا به من تخريب أن يوجهوا إلى الخليج حملات أكبر فأكبر دون فائدة تذكر حتى سنة ١٨٢٠ تاريخ توقيع الهدنة التي سبقتها مذبحة حاسمة . (٢١)

وما عكست طبيعة المعاهدات ، وبأنها لم تقتصر على الوضع السياسي فحسب ، بل شملت كل الجوانب الاقتصادية والتجارية والثقافية ألا أن شيوخ المنطقة ، احتفظوا بدورهم كرؤساء للوحدات السياسية ، وغير معرضة للابتلاع أو الاندماج بالدول الأخرى . (٢٢)

لقد عارضت المحالفات التي تقوم بين بعض هذه الإمارات ، ومنها التحالف بين إمارة عجمان وإمارة أم القوين وعملت على تفكيك إمارة الشارقة . (٢٣)

وفي هذه الاتفاقية التي كانت مدتها أحد عشر عاما ، كان على الشيخ أن يجند خمسة وثلاثين من الحرس تدفع مرتباتهم الحكومة البريطانية ، كما ينلقى الشيخ ثمانمائة روبيه شهريا ابتداء من يوم هبوط أول طائرة في المطار ، وكذلك مبلغ ثلاثة روبيه شهريا مقابل الاستراحة ، وعلى بريطانيا تقديم قرض لبناء الاستراحة ، وتعطي بريطانيا الشيخ خمسمائة روبيه شهريا كأمانة ابتداء من أول يوليو ١٩٣٢ كما تدفع خمسة روبيات مقابل كل طيارة تهبط على أرض المطار على أن تعفى من ذلك طائرات السلاح الملكي . (٢٤)

وسرعان ما ظهرت نتائج مباشرة لهذه الاتفاقية ، إذ بدأت سفن الملاحة البريطانية الهندية في المجيء إلى الشارقة ، وقد رحب أهالي الشارقة بالاتفاقية وعارضها البعض الآخر لأسباب عديدة وهاجر على أثر توقيعها عدد من المعارضين إلى رأس الخيمة .

وفي أول تموز ١٩٣٢ افتتحت شركة الخطوط الجوية الإمبراطورية خطها الجوي الجديد على الساحل العربي ، وهبطت أول طائرة في الشارقة في طريقها إلى الهند ، وعندئذ ظهرت الحاجة إلى مطارات أخرى مدنية وشهيلات جديدة جوية لطائرات سلاح الطيران الملكي ، أن قيمة هذه المنطقة الاستراتيجية بالنسبة لبريطانيا ظهرت وبشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية لما تحتاج من طائرات ومن التزويد بالوقود وهي أمور مهمة في سياسة بريطانيا .

ومن هذا الاستعراض التاريخي لطبيعة العلاقة بين بريطانيا والإمارات العربية قد بدأ البريطانيون في إنشاء قواعد عسكرية ، وخاصة المطارات العسكرية في الساحل الغربي من الخليج العربي ، لأنه أصلح للمطارات العسكرية أكثر من الساحل الشرقي ، وكان هذا الأمر جزء من الخطة المدروسة لإنشاء مطارات عسكرية في الإمارات العربية ، حيث اختاروا رأس

## **نشأة أمارة الشارقة ودورها في تكوين دولة الإمارات العربية ..... .**

الخيمة لإنشاء مطارات عسكريين فيها ، لكنهم لاقوا معارضة شديدة من قبل إمارة رأس الخيمة وسكانها

لقد أصر نائب رئيس سلاح الجو البريطاني على بناء المطارات العسكرية في ساحل الإمارات وتحت حكومة الهند بان تعمل بكل ما في وسعها ، الطرق السياسية ، لإقامة مطارات بسبب الأهمية البالغة لها ولحاجة بريطانيا إلى مطار عسكري في الإمارات ، يربط بين المطارات العسكرية في العراق والهند ، وكذلك لتكون محطة تزويد الطائرات بالوقود والمؤن .

وأمام هذه المعطيات أستطاع الإنكليز أقناع حاكم الشارقة على بناء مطار بالشارقة ، ثم تبع ذلك إنشاء مطارات عسكرية و مدنية ، ومحطات لنزول الطائرات في أراضي الإمارات العربية . (٢٥)

ولم يكتفوا بالشارقة ، بل استطاعوا أن يحصلوا على مكان نزول اضطراري في جزيرة صير بن ياس ، ومطار لنزول الطائرات الحربية ، ومخزن للوقود في دبي وكذلك في كلبا ، وعقدت اتفاقية مطار الشارقة في أعقاب تزايد المصالح البريطانية في بداية ثلثينيات القرن العشرين .

وبعد استقلال البحرين ١٤ آب ١٩٧١ وقطر ((أيلول ١٩٧١)) فوضع حكام الإمارات الستة ، وهم أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القوين والفجيرة ، وتباحثوا في أمر إنشاء اتحاد فيما بينهم ، وذلك في دبي في شهر تموز ١٩٧١ وقد كللت الجهد النجاح في تكوين اتحاد سداسي فيما بينهم ، وأهم الموضوعات التي درسها المجتمعون هو تعديل الدستور المؤقت ، الذي وضع أصلاً ليلائم الاتحاد السداسي الذي لم يتحقق ، بحيث يناسب الوضع الجديد للإمارات المتحدة . (٢٦)

## نشأة إمارة الشارقة ودورها في تكوين دولة الإمارات العربية .....

فأتفق الشيخ فيما بينهم وأعلنوا في الثامن عشر من تموز ١٩٧١ عن قيام دولة الإمارات العربية وإصدار الدستور المؤقت لهذه الدولة الناشئة . وبعد قيام دولة الإمارات العربية المتحدة ، قدمت إمارة رأس الخيمة طلبها للانضمام إلى الإمارات وقد وافق المجلس الأعلى بالإجماع ، وكان ذلك بعد بضعة أشهر من إعلان الاتحاد وتحديداً في ١٠ شباط ١٩٧٢ فأصبح الاتحاد يضم سبع إمارات هي إمارات الساحل المهاون أو الأخضر . (٢٧)

### ((إمارة الشارقة ))

من خلال الحديث عن الشارقة نستطيع القول أن الشارقة كانت معقل القواسم بعد رأس الخيمة ، وتعتبر الشارقة أم معظم إمارات الساحل وأقدمها .  
تسمية الشارقة :-

الشارقة من الأصنام التي عبدها العرب قبل الإسلام ، وسمى جملة رجال باسم عبد الشارق .

فهل عبد أهل الديار هذا صنم فيما سبق ، وكان عقره الشارقة التي أخذت اسمها عنه وقد يكون هذه الرأي وهما حقيقة ولم تتعرف على هذه الحقيقة لحد الآن . (٢٨)

### التعریف بأمارة الشارقة :-

يمكن تقسيم إمارة الشارقة إلى خمس وحدات إدارية تتبعها حوالي (٤٠) قرية وعدد من الجزر الصغيرة والكبيرة ، وتقع هذه الوحدات متباينة ومتباude الواحدة عن الأخرى ، وتكون متداخلة الحدود مع باقي إمارة الساحل المهاون لذلك من العسير معرفة إمارة الشارقة ومساحتها .

ولسهولة التعريف بإمارة الشارقة يمكن تقسيمها إلى قاطعين ، قاطع غربي يقع على ساحل الخليج العربي ، وفيه مدينة الشارقة العاصمة ، ومشيخة الحمرية ، وواحة الزيد (وهذا هو القسم الأكبر من الإمارة) وهذه الأماكن مرجح أن فيها بتروл .٢٩. أما القاطع الشرقي يقع على ساحل عمان في سهل الباطنة المحصور بين سفوح الحجر الغربي المسمى برؤوس الجبال الذي يمتد حتى شبة جزيرة مستدم التي تؤلف أحد فكي مضيق هرمز (مدخل الخليج العربي) وساحل خليج عمان وفيه مشيخة الدبا وخور فكان وحصن دبا ، ويبلغ سكان الشارقة ولحقتها حوالي ١٥٠ ألف نسمة (( والقوم هنا كرماء لطاف العشر يشوب بياضهم حمرة أو سمرة خفيفة ، ذو نفوس أبية ، لا يميلون إلى الدعاية بل يميلون إلى الطرف والشعر )) .٣٠

**وفيما يلي عرض موجز لأهم مدن الشارقة :-**

١- مدينة الشارقة :- هي عاصمة الإمارة ، وفيها مقر الحكم ، تقع على ساحل الخليج العربي ، يبلغ طول المدينة مليوني متر عرضها فلا يتجاوز نصف الميل . تقع المدينة بين إمارتي عجمان ودبي على ساحل م-cur على هيئة قوس يشكل منه خورا ( خليجا ) صغيرا بحيث يصبح ملاذاً أميناً لرسو السفن .

٢- مشيخة الحمرية :- تقع الحمرية على ساحل البحر بين إمارتي عجمان وأم القوين وتبعد عن الشارقة بحوالي ٢٥ كيلو متر يدير شؤونها أحد شيوخها ، وبؤدي جزية سنوية إلى حاكم الشارقة ، وتشير الدلائل إلى وجود نفط فيها . يشتغل معظم السكان بصيد الأسماك وفي البحر .

٣- الزير :- واحة غنية بالماء . وهي عبارة عن منبسط تتحدر إليه خطوط اجتماع ، لمياه الوديان المناسبة من سلسلة رؤوس الجبال ،

## **نشأة أمارة الشارقة ودورها في تكوين دولة الإمارات العربية ..... .**

---

تقع قرية الزير بين بساتين النخيل والمحضيات والموز تبعد عن مدينة الشارقة (٥٧) كم تعتبر الزير مصيفاً للشارقة تقصدها سكان القرى المجاورة للاصطياف ، يشرف على إدارتها وكيل حاكم الشارقة .

٤- كلبا:- تقع مدينة كلبا على الساحل خليج عمان على الخور المسمى باسمها ويمكن تقسيمها إلى منطقتين مدينة كلبا وخور كلبا . كانت كلبا مشيخة مستقلة أحد شيوخ القواسم . اعترفت بها بريطانيا عام ١٩٣٧ إلا إنها عادت فـإنظمت إلى الشارقة في عهد الشيخ صقر بن سلطان عام ١٩٥٢ أما القسم الثاني من كلبا وهو خور كلبا ، وهو يقع غرب مدينة كلبا ، ساحله مقعر وهو بذلك يؤلف مرسى أميناً للسفن الشراعية ويتصدّل الخور بحدود سلطنة مسقط . ومنطقة الخور واحدة واسعة .

(٣١)

٥- خور فكان :- وهي المدينة الثانية من مدينة الشارقة من حيث السعة وكثرة السكان والعمران . وهي مركز المدينة الشرقية . تقع المدينة على خليج جميل يبلغ قطره حوالي أربعة كيلو متراً يسمى الخور يبرز في بدايته ونهايته رأسان داخليان في الحر على هيئة فكين . فذلك سميت بخور فكان أي خور ذو فكان يشطر المدينة وادي الكبير ينحدر من مرتفعات رؤوس الجبال . وتعتبر خور فكان السوق الطبيعية لساحل خليج عمان لأهمية مينائها الذي لا يخلو دوماً من عشرات السفن الرئيسية فيه لنقل البضائع التجارية أو للتمرين بالماء والزيوت والنفط وغيرها . وفي خور فكان وان يعيّن من قبل حاكم الشارقة وهو يتولى شؤون المنطقة الشرقية . تعرضت خور فكان عام (١٤٥١\_١٥١٥م) إلى غزو البرتغال وفي سنة (١٥٠٧) مثل القائد البرتغالي البو

## **نشأة إمارة الشارقة ودورها في تكوين دولة الإمارات العربية .....**

كرك بسكان المدينة شر تمثل فأمر بجدع أنوف الرجال والنساء وصلم آذانهم ثم أجاز لجنوده السلب والنهب وكانت خورفكان مركزاً تجارياً هاماً . إلا إنها فقدت مكانتها بعد الغزو البرتغالي لها .

٦- دبا:- تقع دبا في شرق خورفكان ، وهي مركز رئيسي مهم ولها تاريخ قديم ذكرها الجغرافيون والمؤرخون العرب في كتبهم . تقسم مدينة دبا بين ثلاثة إمارات ، القسم الشرقي منها يعود إلى عمان والقسم الجنوبي يعود إلى الفجيرة . وقسم الوسط هو المسمى بالحصن يعود إلى إمارة الشارقة .

### **قرى الشارقة**

يتبع الشارقة عدد من القرى وقد لا يتجاوز عدد سكان البعض منها العشرة أو العشرين نسمة . ويقدر عدد القرى التابعة لإمارة الشارقة بأربعين قرية ولكن أهم هذه القرى خمسة هي :-

١- قرية الخان :- تقع في جنوب غرب مدينة الشارقة بمسافة ثلاثة كيلومتر على طريق دبي - الشارقة . سكانها من القبائل من آل مهير ، والمناصير ، و المزاريق .

٢- قرية الحمرية :- قرية صغيرة سكانها من قبيلة بني قيس .

٣- قرية الحيرة :- تقع بين الشارقة وعجمان على ساحل البحر . ولهذه القرية شاطئ رملي جميل .

٤- قرية اللية :- وهي قرية صغيرة يشتغل سكانها بصيد الأسماك .

٥- خليج الشارقة :- وهي منطقة غنية بالمياه العذبة يزرع فيها التمثيل والموص والخضر يبلغ عدد سكانها حوالي (١٠٠) نسمة يشتغلون بالزراعة وهي ثもう الشارقة بمنتجاتها الزراعية .

### **الجزر :-**

تقع في مياه إمارة الشارقة عدد من الجزر الصغير والكبيرة فهي على العموم غير مأهولة يقصدها صيادوا الأسماك . وتكون طبيعة سواحل بعض هذه الجزر حادة على هيئة قبة صخرية لا تستطيع السفن الاقتراب منها والبعض منها بركانية وعشوشية وأهم هذه الجزر هي :-

\*جزيرة أبو موسى

\*جزيرة صبر بو نعير

\*جزيرة طنب

وقد حدثت مشاكل عديدة بين إيران والإمارات حول عائديه هذه الجزر وهي من المشاكل المهمة في الخليج العربي والتي لا تزال بدون حل . لقد كانت إيران تطالب بالبحرين منذ عام ١٩٢٧ وعندما فشلت في الحصول على البحرين قررت أن تعوض فشلها باحتلالها للجزر العربية وقامت حكومة الشاه احتلال الجزء قبل خروج الإنكليز يوم واحد وهذا نص البيان الذي أصدرته رأس الخيمة عن الهجوم الإيراني ((في الساعة الخامسة والنصف من يوم الثلاثاء تشرين الثاني ١٩٧١ غزت القوات الإيرانية البحرية والبرية المحمولة بهجوم غادر الجزء العربي الثلاثة طنب الكبري وطنب الصغرى وأبو موسى وقد دمرت كل ما كان أمامها وقتل ستة من الرجال المكلفين بحراسة جزيرتي طنب وتعرض عدد آخر بإصابات خطيرة جداً )) (٣٢)

### **الحالة الاقتصادية**

كانت الأوضاع الاجتماعية عند أهالي الإمارات تتمثل في وجود البدو الذين لـت تشكيلهم البدوي القبلي . والحضر الذين يعيشون حياة الاستقرار في

## **نشأة إمارة الشارقة ودورها في تكوين دولة الإمارات العربية .....**

المدن . ويعملون في التجارة والزراعة وبقية المهن الأخرى ، وكان الحضر ينقسمون إلى أربعة طبقات اجتماعية هي :-

أولاً : طبقة الشيوخ : وهي طبقة الأسرة الحاكمة وأفرادها ، و هي أعلى سلطة في البلاد وهي التي تسير الأمور في هذا المجتمع .

ثانياً : طبقة كبار تجار اللؤلؤ : وهي الطبقة التي تلي الشيوخ ، وهي الطبقة الشبيهة بالرأسمالية ، وهي التي بيدها الأموال ، حيث تساهم في إقراض المال وتنشيط الحركة المالية ، وتدفع الضرائب للحاكم .

ثالثاً : طبقة صغار التجار وأصحاب محلات التجارية : وهي الطبقة الوسطى التي تشغله تجارة الخدمات والسلع المختلفة ، بالبيع والشراء ودخل هذه الطبقة قليل إذا ما قورن بدخل الطبقة الأخرى .

رابعاً : طبقة الغواصين والعيدي : وكان يقع عليها عبء الحياة لأنهما يمثلان طبقة العمال أو طبقة الكادحة ، ويعتمدون عليها في أخراج اللؤلؤ من البحر .

(٣٣)

### **المجال الاقتصادي في الشارقة :-**

كانت الشارقة أهم مركزاً تجاري في الساحل حيث أنها مركزاً مهماً للاستيراد والتصدير ، ومركز لبيع الحيوانات والماشية ، وتعرض في أسواقها مصوغات عمان الصوفية والقطنية والمعدنية ، وتستقبل منتجات إيران والهند وقد جلت لها هذه المنتجات التراث الواسع مما جذب إليها الكثيرون من أنحاء البلاد . وأهالي الشارقة عموماً أمناء لطاف كرام . وفيها مناجم الحديد ومناجم الملح الموجودة بكثرة ولكن للاستهلاك المحلي . كما أن البحر يفيض بخيرات لا حصر لها من السمك واللؤلؤ . وكانت تجارة اللؤلؤ قي قوام الكيان الاقتصادي في الإمارة فأخذ شأنه يضعف ويتلاشى بسبب منافسة اللؤلؤ المطعم الياباني

الذي أخذ يغزو أسواق العالم . لكن اعتماد الشارقة على الناحية الشرقية منها وخصوصا في مدينتي كلبا وخور فكان وهما مدينتان زراعيتان تتوفّر فيهما المياه لتطوير الزراعة حيث قدم الفلاحين مكائن عن طريق السلف وجابت لهم أشجار البرتقال من البصرة وأشجار الليمون من الباطنة في عمان لذلك هما الآن كروضتين غناوين ، كما تتميز المدينتان بوفرة أسماكهما وجودتها فمنها يصدر المتوت (القاشع) وهو سمك صغير تستخرج منه الأسمدة الكيماوية بالإضافة فهناك مدينة الزيد التي نجحت فيها زراعة الفاكهة وخاصة البرتقال وقام الشيخ صقر بغرس أشجار الزيتون فيها وعلى العموم يمكن القول أن واردات الشارقة تتكون من الرسوم الكمر كية وهي أي حال من الأحوال لا تتجاوز ما يستوفى منها أكثر من ٤% إلى ١٠% من الرسوم وقد ضعف هذا المورد بعدما نشطت حركة التجارة في ميناء دبي لأن الباخر الكبيرة أخذت ترسو في هذا الميناء وتفرغ حمولاتها لتجارة إمارات الساحل المهاون فيه بعد أن كانت ترسو في ميناء الشارقة . وأن إيراد الإمارة الرئيس ينحصر في بدل إيجار المطار الذي تستخدمه القوات الجوية الملكية البريطانية (والذي سنأتي على ذكره لاحقا) وإيجار المنشآت العسكرية للقوات البرية البريطانية (بقوة الساحل العماني ) والتي لا تتجاوز بدلاتها ١٥٠ ألف باون إسترليني . هذا الوضع في السابق ولكن بعد ظهور البترول في هذه المنطقة أخذت الناحية الاقتصادية تتحسن وتتنعش بعد أن هاجر معظم السكان الإمارة إلى إمارات الخليج الأخرى طلبا للرزق لأن الظروف الاقتصادية للإمارة أصبحت معدمة من جراء الظروف الصعبة . ونستطيع اليوم أن نرى أمارة الشارقة الرائعة الجمال وهي من أهم المراكز التجارية في دولة الإمارات العربية المتحدة بعد ظهور النفط وكونها مركزا للاستيراد والتصدير في دولة الإمارات وملتقى رجال الأعمال

والتجار هناك . فأضيف إلى جمالها الطبيعي جمال الناحية الاقتصادية وتقدمها بعد أن أخذت التدهور .

أن أرض الشارقة أرض خير تحتوي على كنوز دفينة من الذهب الأسود والمناجم و إمكانيات أخرى استغلت لصالح هذا البلد لإنعاش حياته وترقيته شعبه .

### **الحالة الثقافية**

إن الثقافة التي تسود البلاد هي الثقافة الإسلامية ( لأن معظم السكان إذ لم يكن كلهم مسلمون ، وكان المطاوعة (المتفقهون في الدين ) يقومون بتدريس بعض علوم الشريعة البسيطة في التوحيد والفقه ، كما يحفظون العلمان والصبية بعض أجزاء سور القرآن الكريم ، وإلى جان هذا تقوم بعض المطاوعات (المتفقهات في الدين ) بتلقين مثل ذلك للفتيات . لكن سوق هذه المطاوعة أخذ بالسكان بعد أن توافدت البعثات العلمية إلى الساحل التي أرسلتها بعض الحكومات العربية وازدهر التعليم نوعا ما بازدهار تجارة اللؤلؤ هناك . )<sup>(٣٥)</sup>

حيث يوجد في الشارقة مدرسة خاصة واحدة . وهي مدرسه صناعية بدائية أنشأتها دار الأعمال ، ويظهر أن الداعي لإنشائها هو حاجة الإنكليز في تلك الأمارة لإيجاد بعض العمال المتفقين لمساعدة السلطات هناك في أعمال القاعدة الجوية البحرية ( حيث أن هذه المدرسة ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ) ،

أن الحركة الثقافية في الإمارات تعود إلى بداية القرن العشرين حيث نمت وتطورت هذه الحركة لأسباب عديدة منها :-

أولا : إزدهار اقتصاد الساحل في بداية القرن العشرين .

ثانياً :- ارتباط الخليج العربي بعد عزلة طويلة بالحركة الثقافية في مصر وبلاد الشام لأن فتح قناة السويس عام ١٨٦٩ وازدياد نشاط خطوط الملاحة القادمة من لندن عبر قناة السويس إلى بومباي ثم منها إلى دبي أثناء رحلتها في الخليج العربي قد أعاد ارتباط الخليج بمصر والشام بعد عزلة دامت ثلاثة قرون (٣٦) وعلى الرغم من أن الخليج لم تكن به مطبعة إلا أن الكتب المطبوعة تدفقت عليه من القاهرة وجاءت مع السفن التجارية إلى الخليج وكذلك الجرائد اليومية والمجلات الأدبية ، وقد كان لانتظام الرحلات الملاحية نصف شهرية بين دبي وبومباي عام ١٩٠٢ أثره على النهضة ، كما أن فتح الخط الصحراوي بين بغداد ودمشق عام ١٩٢٤ كان شريان جيد إلى الخليج . حيث من هذا الطريق وصلت عداد كبيرة من مجلة الفتح التي يصدرها الفكر الذي في القاهرة محب الدين الخطيب حيث أنها تصل إلى الساحل عن طريق البصرة . ومع هذا الطريق جاءت المجلات والكتب اللبنانية والسورية والفلسطينية والعراقية . وأتسع افتتاح الإمارات على أخبار الانتفاضات العربية وأحداث الحركة الفكرية والأدبية الحديثة في الأقطار العربية .

ثالثاً :- وكان العامل الآخر من عوامل النهضة الثقافية دور بومباي منذ نهاية القرن التاسع عشر وما بعد ذلك في نقل صورة الحياة الغربية والحضارية الأوروبية إلى الخليج .

حيث أن بومباي نمت وتطورت في تلك الفترة بعد مرور قرنين عليها منذ نشأتها على يد البريطانيين من قرية صغيرة إلى مدينة حديثة ، ووصلت بومباي المركز الرئيسي للعلاج الطبي لأهل الخليج حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، بالإضافة إلى هذا كانت بومباي السوق الرئيسية لتجارة اللؤلؤ ، حيث يلتقي هناك في كل موسم تجار اللؤلؤ الأغنياء من جميع إمارات الخليج من الكويت

## **نشأة إمارة الشارقة ودورها في تكوين دولة الإمارات العربية .....**

في رأس الخيمة ، وأصبح لهؤلاء التجار مراكز ثابتة هناك وحصلوا على بعض التوكيلات من الشركات الهندية والبريطانية ، وتكون في بومباي مجتمع عربي صغير ومن أبرز عائلاته آل البسام وآل إبراهيم وآل القصبيي وآل زنب . وتطورت الحياة الثقافية و ازدهرت المدارس حيث أنشئ عدد لا يأس به من المدارس على إمارات الساحل خصوصا بعد ظهور النفط فيها مما حسن الحالة الاقتصادية التي بدورها تؤثر على الناحية الثقافية و ازدهارها . (٣٧)

### **الخلاصة :-**

لقد أشار (لوريمر) الذي عمل في المنطقة على أحد المقيمين البريطانيين ، وكتب موسوعته المعروفة (دليل الخليج) إن عدد سكان الإمارات ، والتي يطلق عليها إمارة (ساحل عمان ) في عام ١٩٠٤ حوالي ٧٢ ألف نسمة (٣٨) . وتشكل إمارة الشارقة ثالث هذه الإمارات من ناحية المساحة حيث تبلغ مساحتها (٢٦٠٠) كم وتحمل إمارة الشارقة تاريخاً مشرقاً لكونها كانت من أقوى الإمارات ، فلذلك ركزت بريطانيا على إضعافها وإخضاع مشيختها ، بموجب المعاهدات التي وقعتها ما بينها وبين مشايخ الساحل .

ومثلاً شهد القواسم الذين كانوا يمثلون أقوى وأبرز القرى العربية التي واجهت البريطانيين ، وقادت عملية تحقيق وحدة هذه الإمارات ، ولكنها فشلت في النهاية بسب نجاح البريطانيين في إخضاع هذه القوة .

أن الشارقة وكغيرها من الإمارات شهدت تطورات سريعة وفي كافة المجالات الاقتصادية والثقافية والبشرية ، خاصة بعد توقيع اتفاق المشايخ على بناء دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧١ ، وذلك بعد الانسحاب البريطاني من الخليج .

## ملحق رقم ١

تعهد من شيخ الشارقة بشأن زيت البتروл سنة ١٩٢٢ :-

رسالة من الشيخ خالد بن أحمد رئيس الشارقة ، إلى النبيل الفتانت كولونيل أ . ب . تر يفور المقيم السياسي في الخليج العربي ببوشهر بتاريخ ١٨ جمادى الثاني سنة ١٣٤٠ هـ (١٧ شباط سنة ١٩٢٢) بعد التحية (( إن هدفي من كتابة هذه الرسالة الودية هو أبلاغ تحياتي لكم ، ولكي أسأل عن صحتكم ، وثانيا :- ليس بخاف عليكم أنني أكتب هذه الرسالة بمحض إرادتي لأنعهد لسيادتكم بأنه كان ثمة أمل في أن يوجد في أرض منجم للبترول فلن أعطي امتيازه لأحد من الأجانب ، اللهم إلا لشخص الذي تعينه الحكومة البريطانية السامية )) .

هذا ما وجب تقديره

((خالد بن إدريس ))

## ملحق رقم ٢

خطبة اللورد كبرزت في الشارقة عام ١٩٠٣ :-

((يا مشايخ سواحل العرب المعااهدون بالدولة البهية البريطانية أنا جئت هنا في حيثية نواب سلطنة الهند العظمى من جانب الدولة البريطانية التي قد عرفتموها انتم وأبائكم وأجدادكم وجرت بيننا وبينكم المعاملات من مدة أكثر من مئة سنة وغرض مجبي أن اظهر عليكم أنكم وأن تسكون على بعد من سواحل الهند ما نسينكم تلك الدولة بل أنها قائمة على طريق الحماية التي حصل عليها لكن من الأمن والضمان لحقوقكم من مدة تبلغ مئة سنة و أن أول نواب الهند الذي دخل هذا البحر لا يخرج منه بدون السعي في صداقاتكم ولا بدون تجديد الموعيد والمعاهدات التي كانت سببا لاتحادنا في هذه المدة

الطويلة أيها المشايخ لا شك أن آباءكم و أجدادكم قد حكوا عليكم الحالات الماضية لا يخفى عليكم أن مئة سنة قبل اليوم كانت الجدال والقتال جاريا على الدوام وكل رجل تقريبا ما كان له شغل إلا القتل أو الغارة كانت سرقة الإنسان وبيعه كالعبد في غاية الشدة القتل و سفك الدماء حالة حد ولا وقف زمانا حتى لا يمكن لأي سفينة تجري في البحر إلا أن تخاف حملة السارقين كل سنة لا يزال القتل في محل العرق وحفظ التجارة والأمن ما لها وجود أبدا )) (٤٠) .

### **Conclusion**

Lorimer, who worked in the area as a British resident and wrote his well-known Encyclopedia of the Gulf said that the population of the UAE celled Emirate of Oman in 1904 was about 72000 (38)

The Emirate of Sharjah is the third emirates in terms of area with an area (2600) km and the emirate of Sharjah has a bright history because it was one of the strongest of this UAE so Britain has focused on weakening and subjugation of the Sheikh under the treaties signed between them and the sheikhs of the coast .

Like Qawasmi who represented the strongest and most prominent Arab forces that confronted the British and led the process of achieving the unity of this UAE but failed in the end because of the British success in subjecting this force .

Sharjah and other emirates witnessed rapid developments in all economic cultural and human fields especially after the sheikhs agreed to build the United Arab Emirates in 1971 after the British withdrawal from the Gulf .

### الهوماش

- (١) - د. صالح محمد العايد ، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨٠١ بغداد ١٩٧٩ ، ص ١٨ .
- (٢) - د . جمال زكريا قاسم ١ دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠-١٩١٤ ادار البحث العلمية الكويت ١٩٧٤ ص ٥٠ .
- (٣) - J . G Harewite Diplomacy in the Near and middle East  
Adochmentory Rcods 1533-2956 vol Arative Editiions  
1987 p.p 88-9 .
- (٤) - سيد نوفل ، الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي ، بغداد ١٩٨٢ ص ٢٤٣ .
- (٥) - د . جمال زكريا قاسم ، مصدر سابق ، ص ١٢٨ .
- (٦) - جمال زكريا قاسم ، مصدر سابق ، ص ١٣١ .
- (٧) - للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع انظر : لوريمير ١ القسم التاريخي ١ ط قطر ١٩٦٧ ص ١٠٥٥ .
- (٨) - جبار بي ركيلي ، بريطانيا والخليج ١٨٧٠-١٨٩٥ ، ترجمة محمد أمين عبد الله اسطولنة عمان ١٩٦٥ ص ٢٥٦ .
- (٩) - ملف العالم العربي ، الدار العربي للوثائق ، رقم الملف ٢٢٩٩ س ١-١٣ .
- (١٠) - للمعلومات انظر : محمد مرسي عبد الله ، دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها ، دار العلم ، الكويت ١٩٨١ ص ٣٢ .
- (١١) - حسين محمد أليم رنة ، دولة الخليج العربي الحديثة ، شركة بروديكو ، بيروت ١٩٧٣ ص ٣٦ .

## **نشأة أمارة الشارقة ودورها في تكوين دولة الإمارات العربية ..... .**

---

- (١٢) - عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، بريطانيا وإمارات الساحل العماني ، مطبعة الإرشاد - بغداد منشورات مركز دراسات الخليج العربي ١ بغداد ١٩٧٨ ، ص ٣١٨ .
- (١٣) - قدرى قلعجي ، الخليج العربي ، بيروت دار الكتاب العربي ، بلا سنة طبع ، ص ٥٩٨ .
- (١٤) - للمزيد من المعلومات حول عمليات القواسم ضد بريطانيا ينظر صالح محمد العابد ، دور القواسم في الخليج العربي ، بغداد ١٩٧٧ ص ٣٤٢-٢٩٥ .
- (١٥) - سليم طه التكريتي ، الصراع على الخليج العربي ، وزارة الثقافة والإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٦ ص ٦١ .
- (١٦) - المصدر نفسه ، ص ٦٢ .
- (١٧) - للمزيد من المعلومات حول عمليات القواسم ضد بريطانيا ينظر صالح محمد العابد ، دور القواسم في منطقة الخليج العربي ، بغداد ١٩٧٧ ص ٣٤٢-٢٩٥ .
- (١٨) - المصدر نفسه ص ٣٩٣ .
- (١٩) - كيلي ، بريطانيا والخليج ، مصدر سابق ، ص ٢٥٦ .
- (٢٠) - المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ .
- (٢١) - جان جاك بيري ، الخليج العربي ، تعریب نجده هاجر وسعيد العز ، بيروت ، المكتب التجاري للطاعة والتوزيع والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٩ ، ص ٤٥ ،
- (٢٢) - حول هذا البحث ينظر : عبد الله محمد الشامسي ، الحياة السياسية والأمنية في مجتمع الإمارات ، دبي ٢٠٠٠ ، ص ٣٤-٣٥ .

## نشأة أمارة الشارقة ودورها في تكوين دولة الإمارات العربية .....

- . ٣٥ - المصدر نفسه ص (٢٣)
- . ٧٣ ، ص ٧٢ ، المصدر السابق ، محمد مرسى عبد الله (٢٤)
- أحوال لتحسين ذلك على صقر بن سلطان الشيخ الشارقة حاكم وافق (٢٥)
- الشارقة المالية في الظروف الاقتصادية الصعبة لتقوية مركز الشارقة .
- G . w Rently the Development of Air Rote in the persion Gulf Treas 1963 vo \p . p\77
- د . نادي صادق شراب ، السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة ، دار الكتاب الجامعي ، جامعة العين ١٩٧٨ ص ٥٦ .
- (٢٦) - محمد حسن العبروس ، التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، الكويت ١٩٨٣ ، ص ٤٥٤-٤٦٨ .
- (٢٧) - د . محمد مرسى عبد الله ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- (٢٨) - محمود بهجت سنان ، إدارة الشارقة ، بغداد ، وزارة الثقافة والإرشاد ، ١٩٧٦ ، ص ٤١ .
- (٢٩) - قدرى قلعي ، المصدر السابق ، ص ٦٦٣ .
- (٣٠) - قدرى قلعي ، المصدر السابق ، ص ٦٧١ .
- (٣١) - محمود بهجت سنان ، المصدر نفسه ، ص ٤٥-٤٦ .
- (٣٢) - محمد حسن العبروس ، التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية ، الكويت ، ذات السلسل ، ١٩٨٣ ، ص ٤٧٤ .
- (٣٣) - للمزيد من التفاصيل أنظر ، محمد حسن العبروس ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- (٣٤) - عبد الله محمد الطائي ، دراسات عن الخليج العربي ، ١٩٧٢-١٩٦ ، ط ١٩٨٣ ، ص ٥٥ .

## نشأة أمارة الشارقة ودورها في تكوين دولة الإمارات العربية .....

- (٣٥)- عبد القادر زلوم ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .
- (٣٦)- محمد مرسي عبد الله ، المصدر السابق ، ص ١٤٩ .
- (٣٧)- محمد مرسي عبد الله ، المصدر السابق ، ص ١٥٢ .
- (٣٨)- لوريمير ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ص ٥ ، قطر ص ٢٦٥٢ .
- (٣٩)- سليم طه التكريتي ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ . قدرى قلعي ،  
المصدر نفسه ، ص ٤٥٠ .
- (٤٠)- عبد العزيز عبد الغنى إبراهيم ، المصدر نفسه ، ص ٤٤٢ .



”دراسة لابرز المكاييل المستعملة في مدينة سبار  
(يغوروم)  
والنسبة بين مكيال الاله شمش ومكيال الاله  
”مردوج”

حسين محمد رضا الحميري  
جامعة بغداد  
كلية الآداب – قسم الآثار



**"دراسة لابرز المكاييل المستعملة في مدينة سبار (يخروروم)  
والنسبة بين مكيال الاله شمش ومكيال الاله مردوخ" .....**

**"دراسة لابرز المكاييل المستعملة في مدينة سبار (يخروروم)  
والنسبة بين مكيال الاله شمش ومكيال الاله مردوخ"**

**حسين محمد رضا الحميري**

تعد دراسة النسبة او الفرق بين المكاييل من الامور المهمة في العمليات الاقتصادية وذلك لوجود مكاييل متعددة وبساعات مختلفة ، وتنظر اهميتها بشكل كبير في عقود القرض اذ تثبت نوع المكيال بجانب الكمية المفترضة لكي يكون التسديد بنفس نوع المكيال ،فضلاً عن تثبيت قيمة الايجار في عقود الايجار ، وعلى هذا الاساس قمنا في هذا البحث بدراسة الفرق بين مكيال الاله شمش والاله مردوخ.

**اولاً : نبذة عن المكاييل في بلاد الرافدين**

ان نشأة المكاييل واستخدامها ظهر مع اهتمام الانسان للزراعة وتنظيم الحياة الاقتصادية ، فقد اعتمد الانسان في بلاد الرافدين القديم ، في غذائه بشكل عام على الحبوب التي شملت الحنطة والشعير بشكل اساسي<sup>(١)</sup> . وهي من المواد الاساسية التي نشأت على اساسها التجارة والتي ادت دوراً مهماً في نشوء المكاييل في بلاد الرافدين ، فقد كانت تعتمد في بادئ الامر على مبدأ المقايسة ثم استعملت الحبوب بوصفها وحدات لتقدير اثمان السلعة والبضائع<sup>(٢)</sup>.

## **"دراسة لابرز المكاييل المستعملة في مدينة سبار (يخروروم) والنسبة بين مكيال الاله شمش ومكيال الاله مردوخ" .....**

تناولت الشرائع القديمة في بلاد الرافدين اموراً عديدة ، منها ما يتعلق بالمكاييل والموازين ومحاولة ضبطها ومنع الغش فيها<sup>(٣)</sup>. كما ذكرت انواع مختلفة من وحدات الكيل ومن هذه القوانين قانون اورنموا اذ ورد في بعض مواده ومنها مبدأ تعويض المتضرر ، وقانون اشنونا الذي خصت عدد من مواده بتسخير المواد الغذائية<sup>(٤)</sup> وثبتت اجر العمال والعرفات والحيوانات<sup>(٥)</sup>، كما فرض حمورابي عقوبات على المتلاعبين بالمكاييل في حالة القرض اي الذين يقرضون الحبوب بمكيال صغير ثم يستردونها بمكاييل كبيرة فأن ذلك الشخص يخسر كل ما افترضه<sup>(٦)</sup>. وقد تناولت هذه القوانين عدد من وحدات الكيل مثل الكور(GUR)<sup>(٧)</sup> والبان<sub>2</sub>(BAN<sub>2</sub>)<sup>(٨)</sup> والسيلا(SILA<sub>3</sub>)<sup>(٩)</sup>

كان هنالك موظف رسمي مسؤول عن عملية كيل الحبوب من الخنطة والشعير والتمور وغيرها من المواد ، واسم هذا الموظف ذكر بالسومرية (I<sub>3</sub>.AG<sub>2</sub>)<sup>(١٠)</sup> ، كما ورد في احد النصوص المسماوية بصيغة ŠE<sup>LU<sup>2</sup></sup> معنى الموظف المسؤول عن كيل الشعير<sup>(١١)</sup> . وقد صنعت المكاييل من مواد مختلفة ورد ذكرها في النصوص المسماوية منها :

### **١- المواد العضوية**

استعمل عدة انواع من المواد العضوية في صناعة المكاييل في بلاد الرافدين الا انه لم يتم الكشف عن هذه المواد لانها تتأثر بالعوامل الطبيعية مما تتعرض للتلف سريعاً ، ومن هذه المواد (الخشب) كما تبين ذلك من العلامات الدالة ومنها علامة (GIŠ) التي تسبق الاخشاب والمواد المصنوعة منها وترادفها بالاكدية (išu)<sup>(١٢)</sup> ، و(القصب) الذي استعمل في صنع المكاييل التي

## **"دراسة لابرز المكاييل المستعملة في مدينة سبار (يخروروم) والنسبة بين مكيال الاله شمش ومكيال الاله مردوخ" .....**

تمتاز بصلابتها ، وقد وردت في السومرية المفردة (GI) ، وتقابله بالأكديّة المفردة (qanu) بمعنى (قصب)<sup>(١٣)</sup> ، وكذلك (الجلد) الذي ورد بالسومرية (mašku) ، وبالأكديّة (KUŠ<sub>3</sub>) ، بمعنى جلد<sup>(١٤)</sup> ، واستعمل أيضًا (القماش) الذي صنعت من الصوف وشعر الماعز وقد وردت بالسومرية المفردة (TUG<sub>2</sub>) وتقابله بالأكديّة المفردة (şubatu) بمعنى قماش<sup>(١٥)</sup>.

### **٢- المواد المعدنية**

استعملت معادن مختلفة في صناعة المكاييل على شكل اواني لكيل المواد الصلبة والسائلة ، ومن هذه المعادن هي (النحاس) الذي ورد بالسومرية (URUDU) ويرادفه بالأكديّة (eru) بمعنى نحاس<sup>(١٦)</sup> ، كما استعمل (الذهب) بشكل نادر ، الذي ورد بالسومرية بصيغة (KU<sub>3</sub>.GI) يقابلها بالأكديّة (hurāšu) بمعنى ذهب<sup>(١٧)</sup> ، كذلك استعمل (الفضة) اذ وردت بالمصطلح السومري (KU<sub>3</sub>.BABBAR) ويرادفها بالأكديّة (kaspum) بمعنى فضة<sup>(١٨)</sup> ، كما استعمل (البرونز) بشكل نادر ، وقد ورد بالسومرية (ZABAR) وترادفه بالأكديّة المفردة (siparru) بمعنى برونز.

### **٣- الفخار:**

استعمل الفخار لصنع الجرار التي تستخدم بوصفها مكاييل للمواد الصلبة والسائلة اذ ورد في السومرية (DUG) ، وتقابله بالأكديّة (karpatu) بمعنى (جرة)<sup>(١٩)</sup>.

**"دراسة لابرز المكاييل المستعملة في مدينة سبار (يخروروم)  
والنسبة بين مكيال الاله شمش ومكيال الاله مردوخ" .....**

---

**ثانياً: الوحدات الاساسية المستخدمة في المكاييل**

**١ - الكور (GUR) :**

يعد اكبر وحدة كيل للسعة في بلاد الرافدين، اذ ورد في السومرية (GUR) ، وتقابليها بالأكديّة المفردة (kurru) <sup>(٢٠)</sup>، ان مكيال الـ"كور" يساوي ٣٠٠ سيلا ، اي ما يقارب من ٣٠٠ لترًا وفق مكاييل السعة الحالية <sup>(٢١)</sup>.

**٢ - البي (PI) :**

وحدة كيل سومرية الاصل ، وردت بالصيغة السومرية (PI) تقابلها بالأكديّة (panu) وتساوي ٦٠ سيلا اي ما يقارب ٦٠ لتر في الوقت الحاضر <sup>(٢٢)</sup>، استخدم في العصر البابلي القديم لكيل المواد الجافة ( كالحبوب والنخالة ) والسائلة (كالجعة) <sup>(٢٣)</sup>.

**٣ - البان (BAN<sub>2</sub>) :**

وحدة كيل سومرية الاصل ، ورد في السومرية (BAN<sub>2</sub>) ، وتقابليها بالأكديّة المفردة (suttu) ويساوي ١٠ سيلا اي ١٠ لترات في الوقت الحاضر <sup>(٢٤)</sup>.

**٤ - السيلا (SILA<sub>3</sub>) :**

وحدة كيل سومرية الاصل ، ورد في السومرية بالقطع (SILA<sub>3</sub>) وتقابله بالأكديّة (qû) <sup>(٢٥)</sup>، ويساوي ما يقارب لتر وفق مكاييل السعة في لوقت الحاضر.

"دراسة لابرز المكاييل المستعملة في مدينة سبار (يخروروم)  
والنسبة بين مكيال الاله شمش ومكيال الاله مردوخ" .....

ثالثاً: انواع المكاييل المستخدمة في مدينة سبار :

:  $\text{GIŠ BAN}_2$  - ١

وهو مكيال سومري الاصل من مكاييل المواد الجافة مصنوع من الخشب  
بدلالة علامة (GIŠ) ، ويرد بالصيغة الاكدية المقابلة لها (sutu)<sup>(٢٦)</sup> ، وكان  
على نوعين:

أ - :  $\text{GIŠ BAN}_2 \text{ dŠamaš(UTU)}$

هو مكيال من مكاييل الالهة ، وهو بمعنى مكيال (معبد) الاله شمش ، استعمل  
كثيراً في العصر البابلي القديم وخصوصاً في مدينة سبار كونها مركز عبادة  
الاله شمش ، وقد تم الكشف عن جرة فخارية تعود الى العصر البابلي القديم ،  
عثر عليها في نتل الرماح ، وقد دون عليها :

[12] i-na  $\text{GIŠ BAN}_2 \text{ dŠamaš(UTU)}$

تبلغ سعة الجرة المذكورة حوالي ١٢ بان ( $\text{BAN}_2$ ) اي ما يقارب ١٢٠ لتر  
وفق مكاييل السعة في الوقت الحاضر <sup>(٢٧)</sup>.

ب - :  $\text{GIŠ BAN}_2 \text{ dmarduk (AMAR.UTU)}$

وحدة كيل من مكاييل الالهة ، وهو بمعنى مكيال (معبد) الاله مردوخ ،  
استعمل بشكل شائع في العصر البابلي القديم في جميع مدن بلاد الرافدين  
وخاصة في مدينة بابل لكونها مركز عبادة الاله مردوخ الذي يعد الاله القومي  
للدولة البابلية .

:  $\text{GIŠ BA.RI}_2.\text{GA}$  - ٢

هو مكيال سومري الاصل يستعمل لکيل الحبوب ، وتقابلاها بالأكدية  
 $(\text{isú parsiktu})^{(٢٩)}$  ، وكان هذا المكيال مصنوع من  
 $(\text{isú massikitu})^{(٢٨)}$

"دراسة لابرز المكاييل المستعملة في مدينة سبار (يخروروم)  
والنسبة بين مكيال الاله شمش ومكيال الاله مردوخ" .....

الخشب (٣٠)، وبسعة ما يقارب ٦٠ لترًا وفق مكيال السعة الحالية (٣١)، وهو على  
أنواع :

أ -  $: \text{GIS BA.RI}_2.\text{GA} \text{ } ^d\text{samaš(UTU)}$

هو نوع من مكيال  $\text{BA.RI}_2\text{GA}^{\text{GIS}}$ ، يعود الى معبد الاله شمش في مدينة  
سبار.

ب -  $: \text{GIS BA.RI}_2.\text{GA} \text{ } ^d\text{marduk(AMAR.UTU)}$

هو نوع من مكيال  $\text{BA.RI}_2.\text{GA}^{\text{GIS}}$ ، استعمل في العصر البابلي القديم ،  
سمى بهذا الاسم نسبة الى الاله مردوخ واستعمل بكثرة في مدينة بابل (٣٢).

ج -  $\text{GIS BA.RI}_2.\text{GA} \text{ } ^d\text{marduk(AMAR.UTU)} \text{ } \text{ša} \text{ } : \text{namhartim}$

وهو من مكاييل المواد الجافة وهي استعمل في العصر البابلي القديم ، يساوي  
٦٠ سيلا تقريبا. وربما تكون صيغة مختصرة لمكيال (bi-ru-ia) (٣٣) الذي يرد  
بهذه الصيغة :

$\text{ŠE.GUR}^{\text{GIS}} \text{ BA.RI}_2.\text{GA} \text{ } ^d\text{marduk(AMAR.UTU)} \text{ } \text{ša nam-}\text{har-tim}$

$\text{šiq me-še-qim bi-ru-ia-im}$

معنى : كور شعير (سعة مكيال) باريكا العائد لمعبد الاله مردوخ  
والمسئلة (مكيال) مشيق بروي .

د -  $: \text{GIS BA.RI}_2.\text{GA} \text{ 1 (PI) 1 (BAN}_2\text{) 2 SILA}_3$

وهو مكيال بسعة (٧٢) سيلا ، كما ورد في احد النصوص التي تعود الى هذه  
الفترة مكيال مقارب لهذه الصيغة وهو مكيال  $\text{BA.RI}_2.\text{GA}^{\text{GIS}} 64 \text{ SILA}_3$  سيلا من  
الحبوب (٣٤).

**"دراسة لابرز المكاييل المستعملة في مدينة سبار (يخروروم)  
والنسبة بين مكيال الاله شمش ومكيال الاله مردوخ" .....**

**رابعاً : النسبة بين مكيال الاله شمش ومكيال الاله مردوخ**

من خلال دراسة لاحد النصوص وهو النص المرقم IM.191218

(٣٥)، والذي يتضمن توزيع كميات من الشعير بمكيال الاله شمش ويفاصلها مكيال الاله مردوخ ، وقد اجرينا عملية حسابية بسيطة لأربعة اسطر منه ، تمكنا من خلالها معرفه الفرق بين مكيال الاله شمش ومكيال الاله مردوخ وقد تبين ان مكيال الاله شمش هو اربع اضعاف مكيال الاله مردوخ ، وفيما يلي جدول يوضح هذه العملية وهي تبسيط المكيال الكبير الى مكيال صغير وكما

يلي :

**السطر ١١ :**

1 (PI) 4(BAN<sub>2</sub>) ŠE.GUR GIŠ.BAN <sup>d</sup>šamaš(UTU) 2(BAN<sub>2</sub>)  
5 (SILA<sub>3</sub>) GIŠ.BAN <sup>d</sup> [marduk (AMAR.UTU)]

بما ان: ١ (بي)=٦ (بان)=٦٠ (سيلا) // و ١ (بان)=١٠ (سيلا)

2 BAN <sub>2</sub> = 20 SILA <sub>3</sub>	1 PI = 6 BAN <sub>2</sub> = 60 SILA <sub>3</sub>
5 SILA <sub>3</sub>	4 BAN = 40 SILA <sub>3</sub>
= 25 SILA <sub>3</sub>	= 100 SILA <sub>3</sub>
مكيال الاله مردوخ = ٢٥ سيلا	مكيال الاله شمش = ١٠٠ سيلا

اذن مكيال الاله شمش = ١٠٠ سيلا ، (ويفاصلها) مكيال الاله مردوخ = ٢٥

سيلا ، اي ان مكيال الاله شمش = ٤ اضعاف مكيال الاله مردوخ

**دراسة لابرز المكاييل المستعملة في مدينة سبار (يخروروم)  
والنسبة بين مكيال الاله شمش ومكيال الاله مردوخ" .....  
.....**

---

**السطر ١٣ :**

3 (PI) 2 (BAN<sub>2</sub>) GIŠ.BAN <sup>d</sup>šamaš(UTU) 5 (BAN<sub>2</sub>)  
GIŠ.BAN  
<sup>d</sup> marduk(AMAR.UTU)

5 BAN <sub>2</sub> =50 SILA <sub>3</sub>	3 PI=18 BAN <sub>2</sub> =180 SILA <sub>3</sub> 2 BAN =20 SILA <sub>3</sub>
=50 SILA <sub>3</sub>	=200 SILA <sub>3</sub>
مكيال الاله شمش ٥٠ (سيلا )	مكيال الاله شمش ٢٠٠ (سيلا )

اذن مكيال الاله شمش = ٢٠٠ سيلا ، (يقابلها) مكيال الاله مردوخ = ٥٠  
سيلا اي ان مكيال الاله شمش = ٤ اضعاف مكيال الاله مردوخ

**السطر ١٥ :**

2(PI) 2 (BAN<sub>2</sub>) < GIŠ.BAN <sup>d</sup>šamaš (UTU) > 3(BAN<sub>2</sub>) 5  
(SILA<sub>3</sub>) GIŠ.BAN <sup>d</sup> marduk (AMAR.UTU)

3 BAN <sub>2</sub> =30 SILA <sub>3</sub> 5 (SILA <sub>3</sub> )	2 PI=12 BAN <sub>2</sub> =120 SILA <sub>3</sub> 2 BAN =20 SILA <sub>3</sub>
=35 SILA <sub>3</sub>	=140 SILA <sub>3</sub>
مكيال الاله شمش ٣٥ (سيلا )	مكيال الاله شمش ١٤٠ (سيلا )

اذن مكيال الاله شمش = ١٤٠ سيلا ، (ي مقابلها) مكيال الاله مردوخ = ٣٥  
سيلا

اي ان مكيال الاله شمش = ٤ اضعاف مكيال الاله مردوخ

**السطر ١٦ :**

1(PI) 4(BAN<sub>2</sub>) < GIŠ.BAN <sup>d</sup>šamaš (UTU) > 2 (BAN<sub>2</sub>) 5 (SILA<sub>3</sub>)  
GIŠ.BAN <sup>d</sup> marduk (AMAR.UTU)

**"دراسة لابرز المكاييل المستعملة في مدينة سبار (يخروروم)  
والنسبة بين مكيال الاله شمش ومكيال الاله مردوخ" .....**

$2 \text{ BAN}_2 = 20 \text{ SILA}_3$	$1 \text{ PI} = 6 \text{ BAN}_2 = 60 \text{ SILA}_3$
$5 \text{ SILA}_3$	$4 \text{ BAN} = 40 \text{ SILA}_3$
$= 25 \text{ SILA}_3$	$= 100 \text{ SILA}_3$
مكيال الاله مردوخ (٢٥) سيلا	مكيال الاله شمش ١٠٠ (سيلا)

اذن مكيال الاله شمش = ١٠٠ سيلا ، (يقابلها) مكيال الاله مردوخ = ٢٥ سيلا ، اي مكيال الاله شمش = ٤ اضعاف مكيال الاله مردوخ ..... وهكذا .

وريما يعود سبب ان مكيال الاله شمش اكبر من مكيال الاله مردوخ، هو ان مدينة سبار تعد المركز الرئيسي لعبادة هذا الاله برغم من ان الاله مردوخ هو الاله القومي للأموريين ومركز عبادته في مدينة بابل عاصمة الدولة البابلية ، كما ان مدينة سبار تعد مدينة منتجة للحبوب وخصوصاً للشعير وبذلك يكون دخلها للحبوب اكبر من باقي المدن ، وريما تكون هذه النسبة من الفرق في مدينة سبار فقط او انها تتطبق على باقي المدن ؟

**"دراسة لابرز المكاييل المستعملة في مدينة سبار (يخروروم)  
والنسبة بين مكيال الاله شمش و مكيال الاله مردوخ" .....**

**الهوامش**

**المصادر العربية**

- ١- حسين محمد رضا الحميري، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم -مدينة سبار (تقنيات الموسم ٢٤) ، رسالة ماجستير قيد الانشاء ،جامعة بغداد ،كلية الاداب ،قسم الاثار ،٢٠١٥.
- ٢- خالد سالم اسماعيل ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم ،منطقة ديالي /تلول خطاب،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الاداب ،قسم الاثار ،(١٩٩٠).
- ٣- رضا جواد الهاشمي ،"التجارة" ، حضارة العراق ، ج٢،(بيروت: ١٩٨٥) ، ص ٢٣٢
- ٤- سعد نوري احمد ،الكتابات على الاواني في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل (٢٠٠٩) ، ص ١٢٨
- ٥- فوزي رشيد ،الشرع العراقي القديمة،(بغداد: ١٩٨٥)
- ٦- نوالة احمد محمود المتولي ، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة، في ضوء الوثائق المسمارية ، اطروحة دكتوراه منشورة، (بغداد: ٢٠٠٧) .
- ٧- وسام حميد صباح الجبوري ، المكاييل والمقاييس في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الموصل ،كلية الاثار ،(٢٠١١) .

**المصادر الاجنبية**

- 1- Black Jeremy, George Andrew and Postgate Nicolas, A Concise Dictionary of Akkadian.CDA,Wiesbaden, 2000.
- 2- Göteze,A., "thirty tablets from the region of Abi-esuh and Ammi-ditana" , JSC 2,(1948)

**"دراسة لابرز المكاييل المستعملة في مدينة سبار (يخروروم)  
والنسبة بين مكيال الاله شمش و مكيال الاله مردوخ" .....**

---

- 3- Halloran, J.A, Sumerian lexicon, Vol3  
,(California:1999).
- 4- Labat, R. Manual de Epigraphie Akkadienne, paris  
(1976). MDA .
- 5- Oppenheim ,Leo. Assyrian Dictionary of the Oriental  
Institute of the University of Chicago.CAD Chicago,
- 6- Soden, von. Akkadisches Handwörterbuch.AHw, 3  
Bände, Wiesbaden, 1965–1981.

**الهوامش:**

- (١) نوالة احمد محمود المتولي ، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة، في ضوء الوثائق المسماوية ، اطروحة دكتوراه منشورة، (بغداد: ٢٠٠٧) ، ص ٢٥٣-٢٥٤ .
- (٢) رضا جواد الهاشمي ، "التجارة" ، حضارة العراق ، ج ٢، (بيروت: ١٩٨٥) ، ص ٢٣٢
- (٣) وسام حميد صباح الجبوري ، المكاييل والمقاييس في العراق القديم في ضوء المصادر المسماوية ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ، كلية الاثار ، (٢٠١١) ، ص ٧
- (٤) المصدر نفسه ، ص ٧٤-٧٥
- (٥) المصدر نفسه ، ص ٨٦،٨٩
- (٦) ينظر المادة : (أ) من قانون حمورابي
- (٧) ينظر المادة : (٤،٥٦،٥٧) من قانون حمورابي
- (٨) ينظر المادة : (١١) من قانون اشنونا
- (٩) ينظر المادة : (ح،ط) من قانون حمورابي

(<sup>10</sup>) CDA, p.188:a

(<sup>11</sup>) CAD, M, I, p.16:b

(<sup>12</sup>) Labat ,R MDA ,no 137

(<sup>13</sup>) CDA, p.284:a

(<sup>14</sup>) CDA, p.202:b

## دراسة لابرز المكاييل المستعملة في مدينة سبار (يخروروم) والنسبة بين مكيال الاله شمش ومكيال الاله مردوخ" .....

(<sup>15</sup>) CDA, p.339:b

(<sup>16</sup>) Labat ,R MDA,p.97

(<sup>17</sup>) CDA,p. 121:b

(<sup>18</sup>) CDA, p.150:b

(<sup>19</sup>) CDA, p.149:b

(<sup>20</sup>) CDA,p.168:b

(<sup>21</sup>) AHw, p.511:b

(<sup>22</sup>) CDA,p.263:b

(<sup>23</sup>) CDA, p.263:b

(<sup>24</sup>) AHw, S, P,1064:b

(<sup>25</sup>) CDA, p.290:a

(<sup>26</sup>) Labat ,R MDA p.71; CDA p.329:b; AbZ, P.275

(<sup>٢٧</sup>) يبلغ ارتفاع الجرة: (٣،٤) سم وقطرها (٧٤) سم ، اما القاعدة فتبلغ (١٤،٥) سم

،ينظر :

سعد نوري احمد ،الكتابات على الاواني في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ،  
جامعة الموصل كلية الاثار (٢٠٠٩)، ص ١٢٨.

(<sup>28</sup>) Göteze,A., "thirty tablets from the region of Abi-esuh and Ammiditana" , JSC 2,(1948),p88

(<sup>29</sup>) Labat ,R.MDA p. 43 ; CDA p. 267:a ;AbZ, p. 251.

(٣٠) خالد سالم اسماعيل ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم  
،منطقة ديالي /تلول خطاب،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الاداب،قسم  
الاثار ،(١٩٩٠)، ص ٤٠ .

(<sup>31</sup>) Halloran, J.A, Sumerian lexicon,Vol 3 ,(California:1999),p.31

(<sup>32</sup>) CAD.P.p193:a

(<sup>33</sup>) CAD,B,p.267:b

(<sup>34</sup>) Goetze, thirty tablets ....,p.92 no 21

(<sup>٣٥</sup>) حسين محمد رضا الحميري ، نصوص مسمارية غير منشورة ...، نص (٢٠)